

# كتاب الفقه المغنبي

# مکتبہ

عبد الوہاب بن عبد الرحمن

# حالت

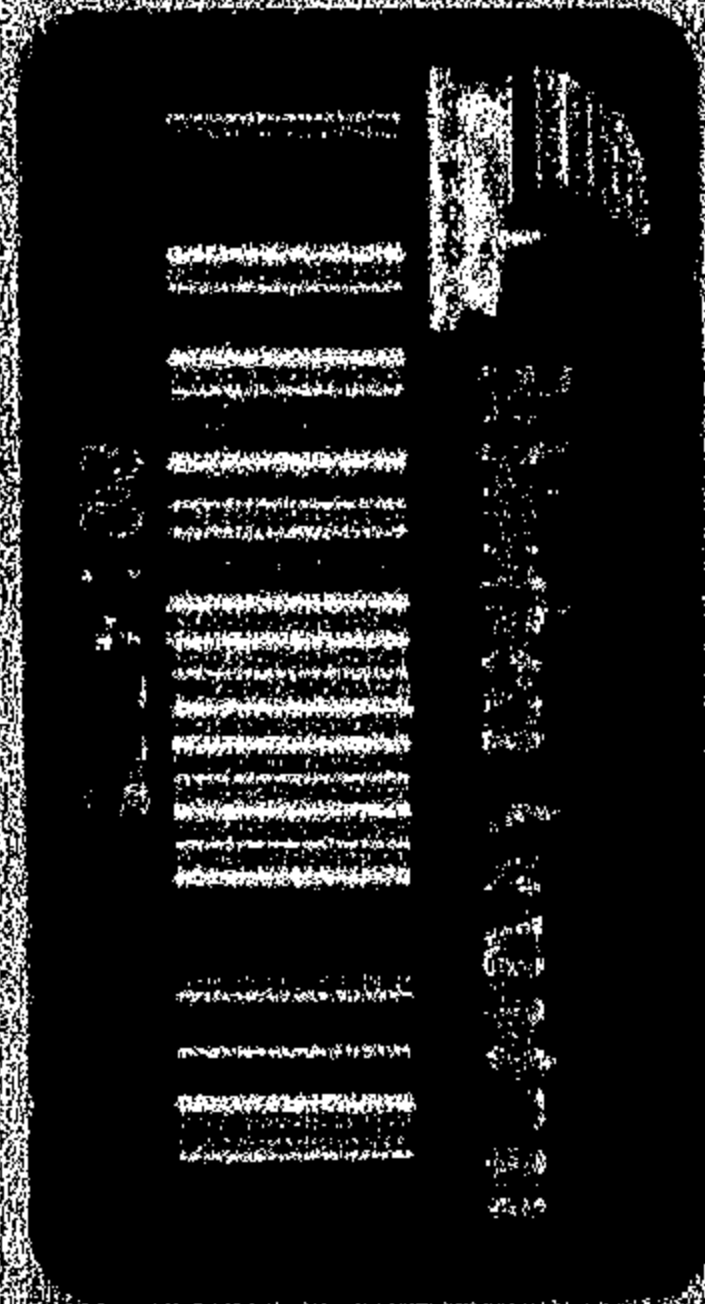
أبي محمد عبد الله بن مسلم بن كتيبة الديلمي

التعرف سنة ١٩٧٦م

## المجلد الثاني ، الأول والثاني

شعبة الكتب القديمة بالقاهرة

1942













عَبْدُ اللَّهِ خَلِيلُ







دار الكتب المصرية

كتاب

عنوان الكتاب

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري  
المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الأول

كتاب السلطان — كتاب الحرب — كتاب السؤدد

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٦



ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، ٢١٣ - ٢٧٦هـ / ٨٢٨ - ٨٨٩ .  
كتاب عيون الأخبار / تأليف أبى محمد عبدالله بن مسلم ؛  
قتيبة الدينورى . - ط ٢ . - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية  
١٩٩٦ .

٤ مج : ٢٧ سم.

يشتمل على إرجاعات بيبليوجرافية

المحتويات: ج١ . كتاب السلطان - كتاب الحرب - كتاب السؤدد . .  
ج٢ . كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة - كتاب العلم والبيان - كتاب  
الزهد . - ج٣ . كتاب الاخوان - كتاب الحوائج - كتاب الطعام . .  
ج٤ . كتاب النساء - الفهارس.

تدمك ٩ - ٠٠٣٢ - ١٨ - ٩٧٧ (ج١ ، ٢ )

٠٠ - ٠٠٢٨ - ١٨ - ٩٧٧ (ج٣ ، ٤ )



# فهرس

المجلد الأول من كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة

صفحة  
(ط) مقسمة الكتاب ... ..

## الجزء الأول - كتاب السلطان

١	محل السلطان وسيرته وسياسته
١٤	اختيار العمال
١٩	باب صحة السلطان وأدائها وتغير السلطان وتلقونه
٢٧	المشاورة والرأى
٣٤	الإصابة بالظن والرأى
٣٧	اتباع الهوى
٣٨	السروكتانه وإعلانه
٤٢	الكتاب والكتابة
٥٢	خيانة العمال
٦٠	القضاء

٦٨	... .. في الشهادات
٧٢	... .. باب الأحكام
٧٤	... .. الظلم
٧٩	... .. قولهم في الحبس
٨٢	... .. الحجاب
٩٢	... .. التلطف في مخاطبة السلطان وإلقاء النصيحة اليه
٩٢	... .. الخفوت في طاعته
٩٣	... .. التلطف في مدحه
٩٨	... .. التلطف في مسألة العفو

### الجزء الثاني - كتاب الحرب

١٠٧	... .. آداب الحرب ومكايدها
١٢٢	... .. الأوقات التي تُختار للسفر والحرب
١٢٣	... .. الدعاء عند اللقاء
١٢٤	... .. الصبر وحض الناس يوم اللقاء عليه
١٢٧	... .. ذكر الحرب
١٢٨	... .. في العدة والسلاح
١٣٢	... .. آداب الفروسة
١٣٤	... .. المسير في الغزو والسفر



صفحة	
١٤٢	التفويض ... ..
١٤٤	في الطيرة والفأل ... ..
١٥١	مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها ... ..
١٥٣	باب في الخيل ... ..
١٦٠	باب البغال والحجير ... ..
١٦١	باب في الإبل ... ..
١٦٣	أخبار الجبناء ... ..
١٧٢	باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم ... ..
١٩٤	باب الخيل في الحروب وغيرها ... ..
٢٠٤	باب من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين ... ..
٢١٣	ذكر الأمصار ... ..

### الجزء الثالث - كتاب السؤدد

٢٢٣	مخايل السؤدد وأسبابه ومخايل السوء ... ..
٢٢٧	الكمال والتمناهي في السؤدد ... ..
٢٢٩	السيادة والكمال في الحداثة ... ..
٢٣١	الهمة والخطار بالنفس ... ..
٢٣٩	الشرف والسؤدد بالمال وذم الفقر والحض على الكسب ... ..
٢٤٦	ذم الغنى ومدح الفقر ... ..

صفحة	
٢٤٩	التجارة والبيع والشراء ... ..
٢٥٤	الدين ... ..
٢٥٨	اختلاف الهمم والشهوات والأمانى ... ..
٢٦٤	التواضع ... ..
٢٦٩	باب الكبر والعجب ... ..
٢٧٥	باب مدح الرجل نفسه وغيره ... ..
٢٧٦	قول المدح عند المدحة ... ..
٢٧٨	باب الحياء ... ..
٢٧٩	باب العقل ... ..
٢٨٢	باب الحلم والغضب ... ..
٢٩١	باب العز والذل والهبة ... ..
٢٩٥	باب المروءة ... ..
٢٩٦	باب اللباس ... ..
٣٠٢	التختم ... ..
٣٠٣	باب الطيب ... ..
٣٠٥	باب المجالس والجلساء والمحادثة ... ..
٣٠٩	باب الثقلاء ... ..
٣١١	باب البناء والمنازل ... ..



فهرس المجلد الأول (ز)

صفحة	
٣١٥	باب المزاح والرخص فيه
٣٢٥	التوسط فى الأشياء وما يكره من التقصير فيها والغلو (باب التوسط فى الدين)
٣٢٨	باب التوسط فى المداراة والحلم
٣٢٩	باب التوسط فى العقل والرأى
٣٣٠	باب ذم فضل الأدب والقول
٣٣١	باب التوسط فى الحجة
٣٣١	باب للاقتصاد فى الإتفاق والإعطاء
٣٣٢	أفعال من أفعال السادة والأشراف



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رضى الله عنه : الحمد لله الذى يُعْجِزُ بِلَاؤِهِ صِفَةَ الْوَاصِفِينَ وَتَفُوتُ آلَاؤُهُ عِدَدَ الْعَادِينَ وَتَسَعُ رَحْمَتُهُ ذُنُوبَ الْمُسْرِفِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَا تُحْجَبُ عَنْهُ دَعْوَةٌ وَلَا تُخِيبُ لَدَيْهِ طَلِبَةٌ وَلَا يَضِلُّ عَنْهُ سَعْيٌ ، الَّذِى رَضِىَ عَنْ عَظِيمِ النِّعَمِ بِقَلِيلِ الشُّكْرِ وَغَفَرَ بَعْدَ النَّدَمِ كَبِيرَ الذُّنُوبِ وَمَحَا بِتَوْبَةِ السَّاعَةِ خَطَايَا السِّنِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى آتَمَعَتْ فِيْنَا الْبَشِيرُ النَّذِيرُ السَّرَاجُ الْمُنِيرُ هَادِيَا إِلَى رِضَاهُ وَدَاعِيَا إِلَى مَحَابَّتِهِ وَدَالَا عَلَى سَبِيلِ جَنَّتِهِ فَفَتَحَ لَنَا بَابَ رَحْمَتِهِ وَأَغْلَقَ عَنَّا بَابَ سَخَطِهِ . صَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبُونَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَبَدًا مَا طَمَّ بِحَرِّ وَذَرِّ شَارِقٍ وَعَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ .

أما بعد فإن لله فى كل نعمة أنعم بها حقاً وعلى كل بلاء أبلاه زكاة : فزكاة المال الصدقة ، وزكاة الشرف التواضع ، وزكاة الجاه بذله ، وزكاة العلم نشره ، وخير العلوم أنفعها ، وأنفعها أحدها مَغَبَّةٌ ، وأحدها مَغَبَّةٌ ما تُعَلِّمُ وَعُلْمٌ لله وأريد به وجه الله تعالى . ونحن نسأل الله تعالى جل وعلا أن يجعلنا بما علمنا عاملين وبأحسنه آخذين ولوجهه الكريم بما نستفيد ونُفِيدُ ومريدين ولحسن بلائه عندنا عارفين وبسكركه آتاء الليل والنهار هارفين إنه أقرب المدعوين وأجود المسئولين .

وإني كنت تكلفتُ لِمُغْفِلِ التَّادِبِ مِنَ الْكُتَّابِ كِتَابًا فى المعرفة وفى تقويم اللسان واليد حين تَبَيَّنَتْ شُمُولُ النِّقْصِ وَدُرُوسُ الْعِلْمِ وَشُغْلُ السُّلْطَانِ عَنْ إِقَامَةِ سُوقِ الْأَدَبِ

(١) فى النسخة الفتوغرافية : « محابته » .



حتى عفا ودرّس ، بلغتُ به فيه همّة النفس وتلّج الفؤاد وقيدتُ عليه به ما أطرفنى الآله<sup>(١)</sup>  
 ليوم الإدالة ، وشرطتُ عليه مع تعلّم ذلك تحفّظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف  
 سطوره<sup>(٢)</sup> ممثلاً إذا كاتب ، ويستعين بما فيها من معنى لطيف ولفظ خفيف حسن  
 إذا حاور . ولما تقلدت له القيام ببعض آله دعيتُ الهمة الى كفايته وخشيت  
 إن وكتّته فيما بقى الى نفسه وعولتُ له على اختياره أن تستمرّ مريّته على التهاون  
 ويستوطئ مركبه من العجز فيضرب صفحا عن الآخر كما ضرب صفحا عن الأول ،  
 أو يزاوّل ذلك بضعف من النية وكلال من الحّد فيلحقه خور الطباع وسامة الكلفة .  
 فأكلت له ما ابتدأت وشيدت ما أسست وعملت له في ذلك عمل من طَبّ لمن  
 حَبّ بل عمل الوالد الشفيق للولد البرّ ورضيت منه بعاجل الشكر وعولت على الله  
 في الجزاء والأجر .

فان هذا الكتاب ، وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال  
 والحرام ، دالٌّ على معالى الأمور مرشد لكريم الأخلاق زاجر عن الدناءة ناهٍ عن القبيح .  
 باعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الأرض وليس الطريق  
 الى الله واحدا ولا كل الخير مجتمعا في تهجد الليل وسرّد الصيام وعلم الحلال والحرام ،  
 بل الطرق اليه كثيرة وأبواب الخير واسعة وصالح الدين بصالح الزمان ، وصالح  
 الزمان بصالح السلطان ، وصالح السلطان بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التبصير .

وهذه عيون الأخبار نظمتمها لمغفل التأدب تبصرة ولأهل العلم تذكرة ولسان  
 الناس ومسوسهم مؤدبا ولللوك مستراحا [ من كدّ أخذ والتعب<sup>(٣)</sup> ] وصنفتها أبوابا وقرنت  
 الباب بشكله والخبر بمثله والكلمة بأختها ليسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس حفظها

(١) في النسخة الألمانية : « ما أضل من الآلة ليوم الإدالة » .

(٢) في النسخة الفتيوغرافية : « النظر » . (٣) زيادة في النسخة الألمانية .

- وعلى الناشد طلبها ، وهي لقاح عقول العلماء وتنتاج أفكار الحكماء وزبدة المنخفض  
وحلية الأدب وأثمار طول النظر والمتخير من كلام البلغاء وفطن الشعراء وسير الملوك  
وآثار السلف . جمعت لك منها ما جمعت في هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنها  
وتقومها بثقافتها وتخلصها من مساوى الأخلاق كما تخلص الفضة البيضاء من خبثها ،  
وتروضاها على الأخذ بما فيها من سنة حسنة وسيرة قويمه وأدب كريم وخلق عظيم ،  
وتصل بها كلامك إذا حاورت وبلاغتك إذا كتبت ، وتستنجح بها حاجتك إذا  
سألت ، وتتلفف في القول إن شفعت ، وتخرج من اللوم بأحسن العذر إذا اعتذرت ،  
فإن الكلام مصايد القلوب والسحر الحلال ، وتستعمل آدابها في صحبة سلطانك  
وتسديد ولايته ورفق سياسته وتدير حروبه ، وتعمربها مجلسك إذا جددت  
وأهزمت وتوضح بأمثالها حججك وتبذ باعتبارها خصمك حتى يظهر الحق في أحسن  
صورة وتبلغ الإرادة بأخف مئونة ، وتستولى على الأمد وأنت وادع [وتلحق الطريدة<sup>(٢)</sup>  
ثانيا من عنائك وتمشى رويدا وتكون أولا] هذا إذا كانت الغريزة مؤاتية والطبيعة  
قابلة والحس منقادا ، فإن لم يكن كذلك ففي هذا الكتاب ، لمن أراه عقله تقص  
نفسه فأحسن سياستها وستر بالأناة والروية عيبها ووضع من دواء هذا الكتاب على  
داء غريزته وسقاها بمائه وقدهح فيها بضيائه ، ما نعش منها العليل وشخذ الكليل  
وبعث الؤسنان وأيقظ الهاجع حتى يقارب بعون الله رتب المطبوعين .

- ولم أر صوابا أن يكون كتابي هذا وفقا على طالب الدنيا دون طالب الآخرة ولا على  
خواص الناس دون عوامهم ولا على ملوكهم دون سوقيتهم . فوقيت كل فريق منهم  
قسمه ووفرت عليه سهمه وأودعته طرقا من محاسن كلام الزهاد في الدنيا وذكر  
بخائئها والزوال والانتقال وما يتلاقون به إذا اجتمعوا ويتكاثبون به إذا أفرقوا .

(١) في النسخة الفترغرافية : « ونتائج » . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

في الموعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين وأشباه ذلك لعل الله يعطف به صادقا ،  
ويأطر على التوبة متجانفا ، ويردع ظالما ويلين برقائه قسوة القلوب . ولم أخله مع  
ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة وكلمة معجبة وأخرى مضحكة لئلا يخرج عن  
الكتاب مذهب سلكه السالكون وعروض أخذ فيها القائلون ، ولأروح بذلك عن  
القارئ من كد الجِلْد <sup>(١)</sup> وإتعاب الحق فإن الأذن مجاجة وللنفس حمضة ، والمرح إذا كان  
حقا أو مقاربا ولأحايينه وأوقاته وأسباب أوجبه <sup>(٢)</sup> [ مشاكلا ] ليس من القبيح ولا  
من المنكر ولا من الكبائر ولا من الصغائر إن شاء الله .

وسيتهي بك كتابنا هذا الى باب المزاح والفكاهة وما روى عن الأشراف والأئمة  
فيها . فإذا مرّ بك أيها المترجم حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك  
له فأعرف المذهب فيه وما أردنا به .

وأعلم أنك إن كنت مستغنيا عنه بتنسكك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت  
فيه محتاج إليه ، وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيبيأ على ظاهر محبتك ،  
ونو وقع فيه توفى المترجمين لذهب شطر بهائه وشرط مائه ولأعرض عنه من أحببنا  
أن يُجبل إليه معك .

إنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف  
شهور الآكلين ، وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف  
فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تُصعّر خدك وتُعرض بوجهك فان  
أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل  
لحوم الناس بالغيب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَعَزَّى بَعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ »

(١) في نسخة الفخريّة « الجهد » . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .



فَأَعِضُّوهُ بَيْنَ أَبِيهِ وَلَا تَكُونُوا». وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لبديل بن ورقاء،  
— حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء لو قد مَسَّهم حُرُّ السلاح لأسلموك — :  
«أَعْضُضْ بِيْظِرَ اللَّاتِ، أَنَحْنُ نُسَلِّمُهُ!» . وقال علي بن أبي طالب صلوات  
الله عليه: «مَنْ يَطْلُ أَيْرَأَبِيَهُ يَنْتَطِقُ بِهِ» . وقال الشاعر في هذا المعنى بعينه

فلو شاء ربِّي كان أيرأبيكم \* طويلا كأيرالحارث بن سدوس

- قال الأصمعي: كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكرا، وقيل للشَّعْبِي: إن  
هذا لا يحىء في القياس، فقال: أير في القياس، الولد ذكراً، وليس هذا من شكل  
ما تراه في شعر جرير والفرزدق لأن ذلك تعبير وأبتهار في الأخوات والأمهات وقد نفى  
للحصنات الغافلات، فتفهَّم الأمرين وأفرق بين الجنسين، ولم أترخص لك في إرسال  
اللسان بالرَّفْتِ على أن يجعله هَجْرًا لك على كل حال وديدتك في كل مقال، بل الترخص  
مَنى فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها، تنقصها الكناية ويذهب بحلاوتها  
التعريض، وأحببت أن تجرى في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال  
النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع، ولا تستشعر أن القوم قارفوا  
وتزهرت وتلموا أديانهم وتوزعت، وكذلك اللحن إن مر بك في حديث من النوادر  
فلا يذهبن عليك أنا تعمدها وأردنا منك أن تتعمده لأن الإعراب ربما سلب بعض  
الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها، وسأمثل لك مثالا: قيل لمزيد المديني — وقد  
أكل طعاما كظله: — في فقال: ما أقي، أقي نقا ولحم جدى! مرتى طالق لو وجدت  
(١) كذا بالأصل ولسان العرب معزوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وورد في مجمع الأمثال للبدائي  
«مَنْ يَطْلُ مِنْ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ» . (٢) في النسخة الألمانية «ودينك» .  
(٣) ورد في النسخة المطبوعة بألمانيا هكذا (لمزيد) وكذلك ورد في الأغاني ج ١٣ ص ١١٧ من  
غير ضبط وورد في كتاب البخلاء لمجسط المطبوع بأوروبا ص ٩ هكذا (مزيد). وورد في الأصل  
الفتوغرافي الذي بين أيدينا هكذا (لزيد). وفي تاج العروس في مادة (زيد): ومزيد كحدث اسم رجل  
صاحب النوادر وضبط كمعظم ووجد بخط الذهبي ساكن الزاي مكسور الموحدة .

هذا قياً لأكلته . ألا ترى أن هذه الألفاظ لو وقيت بالإعراب والهمز حقوقها  
لذهبت طُلاوتها ولاستبشعها سامعها وكان أحسن أحوالها أن يكافئ لطف معناها  
ثقل ألفاظها فيكون مثل المخبر عنها ما قال الأول

اضرب ندى طلحة الخيرات إن فحروا \* ينجل أشعث واستثيت وكن حكا  
تخرج خراعة من لؤم ومن كرم \* فلا تعد لها لؤما ولا كرمًا

ولمثل هذا قال مالك بن أسماء في جارية له

أُغَطِّي مَنِّي عَلَى بَصْرَى لِلتَّحِبِّ أَمْ أَنْتِ أَكَلِ النَّاسِ حَسَنًا  
وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا \* يَشْتَهِي النَّاعَتُونَ يُوَزَّنُ وَزْنًا  
مَنْطِقُ بَارِعٍ وَتَلَحَّنُ أَحْيَا \* نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا<sup>(١)</sup>

١٠ وإن مرة بك خبر أو شعر يتضع عن قدر الكتاب وما بُنى عليه فاعلم أن لذلك  
سببين : أحدهما قلة ما جاء في ذلك المعنى مع الحاجة إليه ، والسبب الآخر أن  
الحسن إذا وُصِلَ بمثله نقص نُوراهما ولم يتبين فاضل بمفضول . وإذا وُصِلَ بما هو  
دونه أراك نقصاً أحدهما من الآخر الرجحان ، ومدار الأمر وقوامه على واحدة  
تحتاج إلى أن تأخذ نفسك بها وهي أن تُحضر الكلمة موضعها وتصلها بسببها  
ولا ترى غيباً أن يتكلم الناس وأنت ممسك ، فإذا رأيت حالاً تُساكِلُ ما حضرك  
١٥ من القول أحضرته وفرصة تخاف فوتها انتهزتها ، وكان يقال : انتهزوا فرص القول فإن  
للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب ، وقالوا : رب كلمة تقول : دعني .

(١) قال أبو بكر بن دريد : يريد أنها تُعوص في حديثها فتزيله عن جهته فلا يفهمه الحاضرون ، ثم قال  
« وخير الحديث ما كان لحنًا » أي خير الحديث ما فهمه صاحبك الذي تحب إلفهامه وحده ونحى على غيره اه  
٢٠ نقلاً عن أمالي القالي . وقيل تلحن أحياناً أي تخطئ في الإعراب ، وذلك أنه يستلح من الجوارى ذلك إذا  
كان خفيفاً ويستقبل منه لزوم حاق الإعراب ، وهذا المعنى الأخير أورده صاحب اللسان وسباق الكلام  
بألف منه . ولعله عني بالحن في المصراع الأول الخطأ في الإعراب وبالحن في المصراع الثاني المعنى الذي  
ذهب إليه ابن دريد أو اللحن بمعنى التوقيع . (٢) في النسخة الفتوغرافية : « نوارهما » .

وإن وقفت على باب من أبواب هذا الكتاب لم تره مُشبعًا فلا تقض علينا بالإغفال حتى تتصفح الكتب كلها، فانه ربّ معنى يكون له موضعان وثلاثة مواضع فنقسم ما جاء فيه على مواضعه، كالتلطف في القول يقع في كتاب السلطان ويقع في كتاب الحوائج ويقع في باب البيان، وكالاغتذار يقع في كتاب السلطان وفي كتاب الاخوان، وكالبخل يقع في كتاب الطبائع وفي كتاب الطعام، وكالكبر والمشيب يقع في كتاب الزهد ويقع في كتاب النساء .

واعلم أنا لم نزل نتلقّط هذه الأحاديث في الحداثة والاكتمال عن هو فوقنا في السنّ والمعرفة وعن جلسائنا وإخواننا ومن كتب الأعاجم وسيرهم وبلاغات الكتاب في فصول من كتبهم وعمّن هو دوننا غير مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سنًا لحداثته ولا عن الصغير قدرًا لخساسته ولا عن الأمة الوكها لجهلها فضلًا عن غيرها، فان العلم ضالة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يزرى بالحق أن تسمعه من المشركين ولا بالنصيحة أن تستنبط من الكاشحين، ولا تضير الحسنة أطوارها ولا بنات الأصداف أصدافها ولا الذهب الإبريز تخرجه من بكاء، ومن ترك أخذ الحسن من موضعه أضاع الفرصة، والفرص تمرّ مرة السحاب .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن سليمان بن معاذ عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس قال : « خذوا الحكمة ممن سمعتموها منه، فانه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرمية من غير الرامي » . وهذا يكون في مثل كتابنا لأنه في آداب ومحاسن أقوام ومقايح أقوام والحسن لا يلبس بالقبيح ولا ينحفي على من سمعه من حيث كان . فاما علم الدين والحلال والحرام فانما هو استعباد وتقليد ولا يجوز أن تأخذه

(\*) في النسخة الألمانية : "لموضعه"، وربما عيه السياق .



إلا عمن تراه لك حجة ولا قدح في صدرك منه الشكوك، وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متخير اللفظ لطيف المعنى لم يُزِرْ به عندنا تأخر قائله كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدّمه فكل قديم حديث في عصره وكل شرف فأوله خارجي<sup>(٣٠)</sup>، ومن شأن عوام الناس رفع المعدوم ووضع الموجود ورفض المبذول وحب الممنوع وتعظيم المتقدم وغفران زلته وبخس التأخر والتجني عليه، والعامل منهم ينظر بعين العدل لا بعين الرضا ويزن الأمور بالتسطاس المستقيم . .

وإني حين قسّمت هذه الأخبار والأشعار وصنفتها وجدتها على اختلاف فنونها وكثرة عدد أبوابها تجتمع في عشرة كتب بعد الذي رأيت إفراده عنها وهو أربعة كتب متميزة، كل كتاب منها مفرد على حديثه، كتاب الشراب، وكتاب المعارف، وكتاب الشعر، وكتاب تأويل الرؤيا .

فالكتاب الأول من الكتب العشرة المجموعة "كتاب السلطان" وفيه الأخبار عن محل السلطان واختلاف أحواله وعن سيرته وعمّا يحتاج صاحبه إلى استعماله من الآداب في صحبته وفي مخاطبته ومعاملته ومشاورته له وما يجب على السلطان أن يأخذ به في اختيار عمّاله وقضاياه ومُجّابه وكتّابه وعلى الحكام أن يمتثلوه في أحكامهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثاني "كتاب الحرب" وهذا الكتاب مشا كل لكتاب السلطان فضمته إليه وجعلتهما جزءاً واحداً وفيه الأخبار عن آداب الحرب ومكائدها ووصايا الجيوش

(٣٠) في اللسان «الخارجي» الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم .

وعن العدد وال سلاح والكراع وما جاء في السفر والمسير والطيرة والفأل وما يؤمر به الغزاة والمسافرون ، وأخبار الجبناء والشجعاء وحيل الحرب وغيرها وشيء من أخبار الدولة والطلبيين وأخبار الأمصار وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

- والكتاب الثالث "كتاب السؤدد" وفيه الأخبار عن تخاليل السؤدد في الحدث ه وأسبابه في الكبير وعن الهمة السامية والخطار بالنفس لطلب المعالي واختلاف الإرادات والأمانى والتواضع والكبر والعجب والحياء والعقل والحلم والغضب والعز والهيبة والذل والمروءة واللباس والطيب والمجالسة والمحادثة والبناء والمزاج وترك التصنع والتوسط في الأشياء وما يكره من الغلو والتقصير واليسار والفقر والتجارة والبيع والشراء والمداينة والشريف من أفعال الأشراف والسادة وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار . ١٠

- والكتاب الرابع "كتاب الطبائع والأخلاق" وهذا الكتاب مقارب لكتاب السؤدد فضمنته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن تشابه الناس في الطبائع وذمهم وعن مساوى الأخلاق من الحسد والغيرة والسعاية والكذب والقحة وسوء الخلق وسوء الجوار والسباب والبخل والحمق ونوادر الحمق وطبائع الحيوان من الناس والجن ١٥ والأنعام والسباع والطيور والحشرات وصفار الحيوان والنبات وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الخامس "كتاب العلم" وفيه الأخبار عن العلم والعلماء والمتعلمين وعن الكتب والحفظ والقرآن والأثر والكلام في الدين ووصايا المؤدبين والبيان والبلاغة

والتلطف في الجواب والكلام وحسن التعريض والخطب والمقامات<sup>(١)</sup> وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السادس "كتاب الزهد" وهذا الكتاب مقارب لكتاب العلم فضمته اليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن صفات الزهاد وكلامهم في الزهد والدعاء والبكاء والمناجاة وذكر الدنيا والتهجد والموت والكبر والشيب والصبر واليقين والشكر والاجتهاد والقناعة والرضا ومقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك ومواعظهم وغير ذلك وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب السابع "كتاب الإخوان" وفيه الحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم والأخبار عن المودة والمحبة وما يجب للمصديق على صديقه ومخالفة الناس وحسن محاورتهم والتلاقي والزيارة والمعانقة والوداع والتهادى والعبادة والتعازي والتهاني وذكر شرار الإخوان وذكر القربات والولد والاعتذار وعقب الإخوان وتعاديهم وتباغضهم وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثامن "كتاب الحوائج" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الإخوان فضمته اليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن استنجاح الحوائج بالكتمان والصبر والحد والمهنية والرشوة ولطيف الكلام ومن يعتمد في الحاجة ومن يستسعى لها والإجابة الى الحاجة والرد عنها والمواعيد وتجزؤها وأحوال المسؤولين عند السؤال في الطلاقة والعبوس والعادة من المعروف تقطع والشكر والثناء والتلطف فيهما والترغيب في قضاء الحوائج واصطناع المعروف والحرص والإلحاح والقناعة والاستعفاف وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

(١) في النسخة الفتوغرافية : « المقالات » .

(٢) في الأصل الفتوغرافي « وعيب الإخوان ومفاويزهم وتعاديهم ... » الخ .

والكتاب التاسع "كتاب الطعام"، وفيه الأخبار عن الأطعمة الطيبة والحلواء  
والسويق واللبن والتمر والخبثات منها التي يأكلها فقراء الأعراب، ونازلة الفقر وأدب  
الأكل وذكر الجوع والصوم وأخبار الأكلة والمنهيين والدعاء إلى المآدب والضيافة  
وأخبار البخلاء بالطعام وسياسة الأبدان بما يصلحها من الغذاء والحمية وشرب الدواء  
ومضار الأطعمة ومنافعها ومصالحها وتنف من طب العرب والعجم وما جاء في ذلك  
من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب العاشر "كتاب النساء" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الطعام، والعرب  
تدعو الأكل والنكاح الأطيبين فتقول: قد ذهب منه الأطييان، تريدهما، فضمته  
إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن اختلاف النساء في أخلاقهن وخلفهن  
وما يُختار منهن للنكاح وما يُكره واختلاف الرجال في ذلك والحسن والجمال والقبح  
والدّامة والسواد والعاهات والعجز والمشايخ والمهور وخطب النكاح ووصايا الأولياء  
عند الهداء وسياسة النساء ومعاشرتهن والدخول بهن والجماع والولادات ومساوئهن  
خلا أخبار عشاق العرب فإني رأيت كتاب الشعراء أولى بها فلم أُودع هذا الكتاب  
منها إلا شيئا يسيرا، وما جاء في ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك  
الأخبار .

فهذه أبواب الكتب جمعتها لك في صدر أولها لأعفيك من كد الطلب وتعب  
التصفح وطول النظر عند حدوث الحاجة إلى بعض ما أودعتها ولتقصّد فيما تريد حين  
تريد إلى موضعه فتستخرج به عينه أو ما ينوب عنه ويكفيك منه، فإن هذه الأخبار  
والأشعار وإن كانت عيونا مختارة أكثر من أن يحاط بها أو يُوقف من ورائها  
أو تنتهى حتى ينتهى عنها .



وقد خففتُ وإن كنتُ أكثرُ ، وأختصرتُ وإن كنتُ أطلتُ ، وتوقَّيتُ  
في هذه النوادر والمضاحك ما يتوقَّاه مَنْ رضى من الغنيمة فيها بالسلامة ومنْ بعدُ  
الشُّقة بالإياب ، ولم أجدُ بُدًّا من مقدار ما أودعته الكتابُ منها لتتمَّ به الأبوابُ ،  
ونحنُ نسالُ الله أن يحوِّب بعضَ بعضا ويغفرَ بغيرِ شرٍّ ويجدَّ هزلًا ثم يعود علينا بعد  
ذلك بفضله ويتغمدنا بعفوه ويعيدنا بعد طول الأمل فيه وحسن الظنِّ به والرجاء له  
من الخيبة والحُرمان .

# كتاب السلطان

## محل السلطان وسيرته وسياسته

حدثنا محمد بن خالد بن خدّاش قال : حدثنا سلم بن قتيبة عن ابن أبي ذئب عن  
المقبريّ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ستحريصون على  
الإمارة ثم تكون حسرةً وندامة يوم القيامة فنعمت المُرْضعةُ وبئست الفاطمةُ" .

حدثني محمد بن زياد الزياتي قال حدثنا عبد العزيز الداروردي قال حدثنا شريك  
عن عطاء بن يسار أن رجلاً قال عند النبي صلى الله عليه وسلم : بئس الشيء الإمارةُ .  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقّها وحلّها" .

حدثني زيد بن أنحزم الطائي قال حدثنا ابن قتيبة<sup>(\*)</sup> قال حدثنا أبو المنهال عن عبد العزيز  
ابن أبي بكرة عن أبيه قال : لما مات كسرى قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم  
فقال : «من استخلفوا؟» فقالوا : أبنته بُوران ، قال : "لن يفلح قوم أسندوا أمرهم  
إلى امرأة" .

حدثني زيد بن أنحزم قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت أيوب  
يحدث عن عكرمة عن ابن عباس أنه قدم المدينة زمن الحرة فقال : من استعمل  
القوم؟ قالوا : علي قريش عبد الله بن مطيع ، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة بن الراهب  
فقال : أميران ! هلك والله القوم .

---

(\*) كذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة الفوتوغرافية : أبو قتيبة ، وليس عندنا ما يرجح أحدهما  
لوجودهما معاً في كتب الأنساب .

حدثنا محمد بن غنيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحق عن هشام ابن  
 حسان قال كان الحسن يقول : « أربعة من الاسلام إلى السلطان الحكم والنفى  
 والجمعة والجهاد » . وحدثني محمد قال حدثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة عن أيوب  
 عن أبي قلابة قال قال كعب : « مثل الاسلام والسلطان والناس مثل القسطاط  
 والعمود والأطناب والأوتاد ، فالقسطاط الاسلام ، والعمود السلطان ، والأطناب  
 والأوتاد الناس ، لا يصلح بعضه إلا ببعض » .

حدثني سهل بن محمد قال حدثني الأصمعي قال : قال أبو حازم سليمان بن  
 عبد الملك : « السلطان سوق فما نفق عنده أتى به » . وقرأت في كتاب لابن  
 المقفع : « الناس على دين السلطان إلا القليل فليكن للبر والمروءة عنده نفاق<sup>(١)</sup> فسيكسد<sup>(٢)</sup>  
 بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض » . وقرأت فيه أيضا : « الملك ثلاثة<sup>(٣)</sup> ملك  
 دين وملك حزم وملك هوى ، فأما ملك الدين فانه إذا أقام لأهله دينهم فكان دينهم  
 هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم ، أرضاهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة  
 الراضى في الإقرار والتسليم . وأما ملك الحزم فانه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن  
 والتسخط ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوى . وأما ملك الهوى فلعب ساعة  
 ودمار دهر » .

حدثني يزيد بن عمرو عن عصمة بن صقير الباهلي قال حدثنا اسحق بن نجیح  
 عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله  
 حُرَّاسًا فخرَّاسه في السماء الملائكة وحراسه في الأرض الذين يأخذون الديوان » .

(١) في الأدب الكبير : فيستكسد .

(٢) في الأصل الفتوغرافي : الملوك .

حدثني أحمد بن الحليل قال حدثني سعيد بن سلم الباهلي قال أخبرني شعبة عن شريك عن عكرمة في قول الله عز وجل ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال : « الجلاوزة يحفظون الأمراء » .

[وقال الشاعر<sup>(\*)</sup>

- ألا ليت شعري هل أبين ليلة \* خلياً من اسم الله والبركات  
يعنى باسم الله، وفيه قول الله ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أى بأمر الله ] .  
وقرأت في كتاب من كتب الهند : « شر المال ما لا يتفق منه وشر الاخوان  
الخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن » .  
وقرأت فيه : « خير السلطان من أشبه النسر حوله الحيف لا من أشبه الحيفة حولها  
النسور » وهذا معنى لطيف وأشبه الأشياء به قول بعضهم : « سلطان تخافه الرعية  
خير للرعية من سلطان يخافها » .

حدثني شيخ لنا عن أبي الأحوص عن ابن عم لأبي وائل عن أبي وائل قال ،  
قال عبد الله ابن مسعود : « إذا كان الامام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر ، وإذا  
كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر » .

- وأخبرني أيضاً عن أبي قدامة عن علي بن زيد قال ، قال عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه : « ثلاث من الفواقر : جارٌ مُقامة إن رأى حسنة سترها وإن رأى سيئة  
أذاعها ، وأمرأة إن دخلت عليها لسنك وإن غبت عنها لم تأمنها ، وسلطان إن  
أحسن لم يمدك وإن أسأت قتلك » .

- ، وقرأت في اليتيمة : « مثل قليل مضار السلطان في جنب منافع مثل الغيث الذي  
هو سُقيا الله وبركات السماء وحياة الأرض ومن عليها ، وقد يتأذى به السفر

(\*) زيادة في النسخة الفتوافية .

ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتلتر سيوله فيهلك الناس والدواب وتموج  
 له البحار فتشتد البلية منه على أهله فلا يمنع الناس، إذا نظروا إلى آثار رحمة الله  
 في الأرض التي أحيا والنبات الذي أخرج والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر،  
 أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويُلغوا ذكر خواص البلايا التي دخلت على  
 خواص الخلق . ومثل الرياح التي يرسلها الله نُشْرًا بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب  
 ويجعلها لِقَاحًا للثمرات وأرواحًا للعباد يتنسمون منها ويتقلبون فيها وتجرى بها  
 مياههم وتقد بها نيرانهم وتسير بها أفلاكهم وقد تضرّ بكثير من الناس في برهم  
 وبحرهم ويخلص ذلك إلى أنفسهم وأموالهم فيشكوها منهم الشاكّون ويتأذى بها  
 المتأذون ولا يُزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام  
 عبادته وتمام نعمته . ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحا للحرث  
 والنسل ونتاجا للحب والثمر، يجمعها البرد باذن الله [ويجعلها] ويخرجها الحر باذن الله  
 ويُنضجها مع سائر ما يعرف من منافعها وقد يكون الأذى والضرر في حرهما وبردهما  
 وسمائهما وزمهريرهما وهما مع ذلك لا ينسبان إلا إلى الخير والصلاح . ومن ذلك  
 الليل الذي جعله الله سكنا ولباسا وقد يستوحش له أخو القفر وينازع فيه ذو البلية  
 والرّيبة وتعدو فيه السباع وتُنساب في الهوام ويغتنمه أهل السرّ والسلة ولا يُزرى  
 صغير ضرره بكثير نفعه ولا يلحق به ذمّا ولا يضع عن الناس الحق في الشكر لله على  
 ما مَنّ به عليهم منه . ومثل النهار الذي جعله الله ضياءً ونُشُورا وقد يكون على الناس  
 أذى الحَرّ في قِيظهم وتُصَبِّحهم فيه الحروب والغارات ويكون فيه النّصب والشُّخوص  
 وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه إلى الليل وسكونه . ولو أن الدنيا كان شيء  
 من سرّاها يعم عامة أهلها بغير ضرر على بعضهم وكانت نَعْمًاؤها بغير كدر وميسورها من

(\*) في النسخة الفتوغرافية : رواحا .

غير معسور كانت الدنيا إذا هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروه ولا فرحها ترح<sup>ة</sup>  
والتي ليس فيها نصب ولا لغوب، فكل جسيم من أمر الدنيا يكون ضره خاصة فهو  
نعمة عامة وكل شيء منه يكون نفعه خاصا فهو بلاء عام .

وكان يقال : « السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر » .

وقرأت في التاج لبعض الملوك : « هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وألباب  
الملوك مشغولة بكل شيء يجلّ وألباب السُّوق مشغولة بأيسر الشيء ، فالجاهل منهم  
يعذر نفسه بدعة ما هو عليه من الرُسلة ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو فيه من المشؤنة ،  
ومن هناك يعزّر الله سلطانه ويرشده وينصره » .

سمع زياد رجلا يسب الزمان فقال : « لو كان يدري ما الزمان لعاقبته ، إنما الزمان

هو السلطان » .

وكانت الحكماء تقول : « عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان » .

وروى الهيثم عن ابن عيَّاش عن الشعبي قال : « أقبل معاوية ذات يوم على  
بنى هاشم فقال : يا بنى هاشم ، ألا تحدثوني عن أدعائكم الخلافة دون قريش بم تكون

لكم أيا لرضا بكم أم بالاجتماع عليكم دون القرابة أم بالقرابة دون الجماعة أم بهما جميعا ؟

فان كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القرابة فلا أرى القرابة أثبتت حقا ولا أسست

ملكاً ، وإن كان بالقرابة دون الجماعة والرضا فما منع العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم

ووارثه وساقى الحجيج وضامن الأيتام أن يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بنى عبد مناف ،

وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقرابة جميعا فان القرابة خصلة من خصال الامامة

لا تكون الامامة بها وحدها وأتم تدعونها بها وحدها ، ولكنا نقول : أحق قريش بها

من بسط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليها ونقلوا أقدامهم إليه للرغبة وطارت إليه أهواؤهم



(\*)  
 للثقة وقاتل عنها بحقها فأدركها من وجهها . إن أمركم لأمرٌ تضيق به الصدور، إذا  
 سئلتهم عمن اجتمع عليه من غيركم قاتم حق . فإن كانوا اجتمعوا على حق فقد أخرجكم  
 الحق من دعواكم . انظروا : فإن كان القوم أخذوا حقكم فاطلبوهم ، وإن كانوا أخذوا  
 حقهم فسلموا إليهم فإنه لا ينفعكم أن تروا لأنفسكم ما لا يراه الناس لكم . فقال ابن عباس  
 ندعى هذا الأمر بحق من لولا حقه لم تقعد مقعدك هذا ، ونقول كان ترك الناس أن  
 يرضوا بنا ويجمعوا علينا حقاً ضيعوه وحظاً حرّموه ، وقد اجتمعوا على ذى فضل  
 لم يخطئ الورّد والصدّر ، ولا ينقص فضل ذى فضلٍ غيره عليه . قال الله  
 عز وجل ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ فاما الذى منعنا من طلب هذا الأمر بعد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نعهد منه إلينا قلنا فيه قوله ودأ بتأويله ولو أمرنا أن  
 نأخذه على الوجه الذى نهانا عنه لأخذناه أو أصدّرنا فيه ، ولا يعاب أحد على ترك  
 حقه إنما المعيب من يطالب ما ليس له ، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضاراً .  
 انتهت القضية إلى داود وسليمان فلم يفهمها داود وفهمها سليمان ولم يضر داود . فاما  
 القرابة فقد نفعت المشرك وهى للمؤمن أنفع ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 « أنت عمى وصنو أبى ومن أبغض العباس فقد أبغضنى وهجرتك آخر الهجرة كما أن  
 نبوتى آخر النبوة » . وقال لأبى طالب عند موته : يا عم قل لا إله إلا الله أشفع لك  
 بها غدا وليس ذاك لأحد من الناس . قال الله تعالى ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
 السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ آلَانَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ  
 كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيماً ﴾ .

حدثنا الرياشي عن أحمد بن سلام مولى دُفَيْف عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ  
 له قال، قال كسرى : « لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء : سلطان قاهر ، وقاض  
 عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جارٍ » .

(\*) فى الأصل الفنوغرافى : عليها .

- وحدثنا الرياشي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم بن الفضل قال حدثنا ابن أخيت العجاج عن العجاج قال : « قال لي أبو هريرة ممن أنت؟ قال قلت من أهل العراق . قال : يوشك أن يأتيك <sup>(١)</sup> بقعان الشام فيأخذوا صدقتك فإذا أتوك فتلقهم بها فإذا دخلوها فكن في أقاصيها وخل عنهم وعنهما، وإياك وأن تسبهم فانك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة » .
- وفي رواية أخرى أنه قال : « إذا أتاك المصنق فقل : خذ الحق ودع الباطل ، فإن أبي فلا تمنعه إذا أقبل ولا تلعه إذا أدبر فتكون عاصيا خفف عن ظالم » .
- وكان يقال : « طاعة السلطان على أربعة أوجه : على الرغبة ، والرغبة ، والمحبة ، والديانة » .

- ١٠ . وقرأت في بعض كتب العجم كتابا لأردشير بن بابك إلى الرعية ، نسخته : « من أردشير الموبذ ذى البهاء ملك الملوك ووارث العظماء ، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين ، والأساورة الذين هم حفظة البيضة ، والدعاب الذين هم زينة المملكة ، وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد . السلام عليكم ، فانا بحمد الله صالحون وقد وضعنا عن رعيننا بفضل رأفتنا إتاقنا الموطفة عليها . ونحن مع ذلك كاتبون اليكم بوصية : لا تستشعروا الحق فَيَدَّهَمَكُم العدو ، ولا تحتكروا فيشملكم القحط ، وتزوجوا في القرابين فانه أمس للرحم وأثبت للنسب ، ولا تعدوا هذه الدنيا شيئا فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال إلا بها » .

(١) بقعان الشام خدمهم وعيدهم . شبههم لبياضهم وسوادهم بالغراب الأبقع وهو ما خالط سواده بياض . يعنى بذلك الروم والسودان .

(٢) في النسخة الألمانية : المؤيد ، والموبذ كالموبذ أن فقيه الفرس وحاكم المجوس .

(٣) في النسخة الألمانية : عمود .

وقرأت كتابا من أرسطاطاليس إلى ألكسندر وفيه : « املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك منها باحسانك هو أدوم بقاء منه باعتسافك ، وأعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطها الى القلوب بالمعروف ، وأعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول ، قدرت على أن تفعل ، فاجهد ألا تقول تسلم من أن تفعل » .

وقرأت في كتاب الآيين<sup>(١)</sup> أن بعض ملوك العجم قال في خطبة له : « إني إنما أملك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأخص عن الأعمال لا عن السرائر » . ونحوه قول العجم : « أسوس الملوك من قاد أبدان الرعية الى طاعته بقلوبها » . وقالوا : « لا ينبغي للوالى أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة [ كرهاً<sup>(٢)</sup> ] ولكن في التي يستحقها بحسن الأثر وصواب الرأي والتدبير » .

حدثنا الرياشي عن أحمد بن سلام عن شيخ له قال : « كان أنوشروان إذا ولي رجلا امر الكاتب أن يدع في العهد موضع أربعة أسطر ليوقع فيه بخطه فاذا أتى بالعهد وقع فيه : سئ خيار الناس بالمحبة وامرج للعامة الرغبة بالرهبة وسس سفلّة الناس بالإخافة » .

قال المدائني : « قدم قادم على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية : هل من مغربة خبر؟ قال نعم ، نزلت بماء من مياه الأعراب فبينا أنا عليه إذ أورد أعرابي إليه فلما شربت ضرب على جنوبها وقال عليك زياداً . فقلت له : ما أردت بهذا؟ قال : هي سدى ، ما قام لي بها رايح مذ ولي زياد . فسر ذلك معاوية وكتب به الى زياد » .

(١) الآيين كلمة فارسية عربيها العرب واستعملوها ومعناها القانون والعادة ، ولابن المقفع تأليف بهذا

الاسم ذكره صاحب الفهرست (ملخص مما كتبه حضرة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكي باشا

عن هذه الكلمة في كتاب التاج ص ١٩) ولعل الذي نقل عنه المؤلف هو آيين ابن المقفع .

(٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .

قال عبد الملك بن مروان : « أنصفونا يا معشر الرعية ، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ! ولا تسرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر ! نسأل الله أن يعين كلّا على كل » .

قال عمر بن الخطاب : « إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللين في غير ضعف والقوى في غير عنف » .

وقال عمر بن عبد العزيز : « إني لأجمع أن أخرج للمسلمين أمرا من العدل فأخاف أن لا تحتمله قلوبهم فأخرج معه طمعا من طمع الدنيا ، فان تفرت القلوب من هذا سكنت الى هذا » .

قال معاوية : « لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما أنقطعت . قيل : وكيف ذاك ؟ قال : كنت اذا مدوها خلتها وإذا خلّوها مددتها » .

ونحو هذا قول الشعبي فيه : « كان معاوية كالجلل الطّب ، إذا سكّ عنه تقدّم وإذا ردّ تأخر » . والجلل الطّب الحاذق بالمشي وهو الذي لا يضع يديه إلا حيث يبصر . وقول عمر فيه : « احذروا آدم قريش وابن كريمها ، من لا ينام إلا على الرضا ويضحك في الغضب ويأخذ ما فوقه من تحته » .

وأغلظ له رجل فلم عنه فقليل له : أتحلم عن هذا ؟ فقال : « إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا » .

كان يقال : « لا سلطان إلا برجال ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة » .

(\*) في الأصل الفتوغرافي : من .

- قال زياد : « أحسنوا الى المزارعين فانكم لا تزالون سيمانا ما سمينوا » .
- وكتب الوليد الى الحجاج يأمره أن يكتب اليه بسيرته فكتب اليه : « إني أيقظت رأيي وأتت هواي ، فأدبنت السيد المطاع في قومه ، ووليت الحرب الحازم في أمره ، وقلدت الخراج الموفر لأمانته ، وقسمت لكل خصم من نفسي قسما يعطيه حظا من نظري ولطيف عنايتي ، وصرفت السيف الى النظيف المسىء ، والثواب الى المحسن البريء نخاف المريب صولة العقاب ، وتمسك المحسن بحظه من الثواب » .
- وكان يقول لأهل الشام : « [إنما] أنا لكم كالظليم<sup>(١)</sup> الرائح عن فراخه : ينفي عنها القدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب . يا أهل الشام أتم الجنة والرداء وأتم العدة والحذاء » .
- نخر سليم مولى زياد بزياد عند معاوية فقال معاوية : « اسكت ما أدرك صاحبك شيئا قط بسيفه إلا وقد أدركت أكثر منه بلساني » .
- وقال الوليد لعبد الملك : يا أبت ما السياسة ؟ قال : « هبة الخاصة مع صدق مودتها وأقنياد قلوب العامة بالإنصاف لها واحتمال هفوات الصنائع » .
- وفي كتب العجم : « قلوب الرعية خزائن ملوكها<sup>(٢)</sup> فما أودعها من شيء فلتعلم أنه فيها » .
- ووصف بعض الملوك سياسته فقال : « لم أهزل في وعد ولا وعيد ولا أمر ولا نهى ولا عاقبت للغصب وأستكفيت على الجزاء وأثبت على العناء لا للهوى ، وأودعت القلوب هبة لم يشبها مقت وودا لم تشبهه جرعة وعممت بالقوت ومنعت الفضول » .

(١) زيادة عن النسخة الألمانية . ٢٠

(٢) في الأصل الفوتوغرافي : قلوب الرعية خزائن ملكها فما أودعها من شيء فليعلم أنه فيها .

(٣) في الأصل الفوتوغرافي : القلوب .

وقرأت في كتاب التاج : قال أبو يزيد لابنه شيرويه وهو في حبسه : « لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيقن عليهم فيضجوا منك ، أعطهم عطاء قصداً وأمنهم منا جيلاً واسع عليهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء » . ونحوه قول المنصور في مجلسه لقواده : صدق الأعرابي حيث يقول : أجمع كلبك يتبعك . فقام أبو العباس الطوسي فقال : يا أمير المؤمنين أخشى أن يلحقه غيرك برغيف فيتبعه ويدعك . ٥

وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري : « أما بعد ، فإن للناس نفرة عن سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة ، أقم الحدود ولو ساعة من نهار ، وإذا عرض لك أمران : أحدهما لله ، والآخر للدنيا فأثر نصيبك من الله فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى ، وأخيفوا الفساق وأجعلوهم يداً يداً ورجلاً رجلاً ، وعد مرضى المسلمين وأشهد جنائزهم وانتح لهم بابك وباشر أمورهم بنفسك فانما أنت ١٠ رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً ، وقد بلغني أنه قد فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها ، فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بوادٍ خصيب فلم يكن لها هم إلا السمن وإنما حثفها في السمن ، واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته ، وأشق الناس من شقى الناس به والسلام » .

١٥ هشام بن عروة قال : « صلى يوماً عبد الله بن الزبير فوجم بعد الصلاة ساعة فقال الناس : لقد حدث نفسه . ثم التفت إلينا فقال : لا يتعدن ابن هند ! إن كانت فيه لمخارج لا نجدها في أحد بعده أبداً ، والله إن كنا لنفرقه وما الليث الحرب على برائته بأجراً منه فيتفارق لنا . وإن كنا لنخذه وما ابن ليلة من أهل الأرض بأدهى منه

(\*) ضبط في الأصل الفتوغرافي هكذا (مرض) ويظهر أنه من عمل النسخ ، وفي الأصل الألماني :

مريض . والتصويب عن أشهر مشاهير الاسلام .



فَيَتَخَادَعُ لَنَا ، والله لوددت أننا مُتَعَنَّا به ما دام في هذا حجر ( وأشار إلى أبي قيس )  
لَا يُتَّقَوْنَ لَهُ عَقْلٌ وَلَا تَنْتَقِصُ لَهُ قُوَّةٌ ، قلنا : أَوْحَشَ والله الرجلُ . قال : وكان يَصِلُ  
بهذا الحديث : كان والله كما قال العُدْرِي

رَكُوبُ الْمَنَابِرِ وَثَأْبُهَا \* مَعْنٌ بِخَطْبَتِهِ مَجْمُورٌ  
تُرِيْعُ إِلَيْهِ هَوَادِي الْكَلَامِ \* إِذَا خَاطَلَ النَّثْرَ الْمِهْمَرُ<sup>(١)</sup>

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا جدُّ سُرَّانٍ<sup>(٢)</sup> وَسُرَّانُ عَمِّ الْأَصْمَعِيِّ  
قال : « كَلَّمَ النَّاسَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنْ يَكْلِمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي أَنْ يَلِينَ لَهُمْ  
فَإِنَّهُ قَدْ أَخَافَهُمْ حَتَّى إِنَّهُ قَدْ أَخَافَ الْأَبْكَارَ فِي خَدُورِهِمْ . فقال عمر : إني لا أجد  
لهم إلا ذلك ، إنهم لو يعلمون ما لهم عندي لأخذوا ثوبي عن عاتقي<sup>(٣)</sup> » .

قال وتقدمت إليه امرأة فقالت : « يَا أَبَا عَقْرٍ حَفْصٌ ، اللَّهُ لَكَ ، فقال : مَا لَكَ  
أَعْقَرْتِ ؟ أَيْ دَهَشْتِ فَقَالَتْ صَلَعْتُ فِرْقَتَكَ<sup>(٤)</sup> » .

قال أَشْبَعُ السَّامِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ

لَا يُصْلِحُ السُّلْطَانَ إِلَّا شِدَّةٌ \* تَغْشَى الْبِرَىءَ بِفَضْلِ ذَنْبِ الْمَجْرِمِ  
وَمِنْ الْوَلَاةِ مَقْحَمٌ لَا يُتَّقَى \* وَالسِّيفُ تَقْطُرُ شَفَرَتَاهُ مِنَ الدَّمِ  
مَنْعَتْ مَهَابَتُكَ النُّفُوسَ حَدِيثَهَا \* بِالْأَمْرِ تَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ

(١) في الناج مادة هم ر : وخطيب مهمر : مكثر . وأورد هذا البيت . وفي الأصل الفتوغرافي « مهمر »  
ولم نجده في القاموس ولا في اللسان .

(٢) كذا بالأصل الفتوغرافي عاريا عن الضبط ، وضبط في النسخة الألمانية بضم أوله وقد بحثنا عنه فلم نهند إليه .

(٣) في الأصل الألماني : مِنْ عَلَى .

(٤) كذا بالأصلين الفتوغرافي والألماني ولعله محوَّف عن « عمر » وكأنها أرادت أن تناديه بقولها  
يا أبا حفص عمر ، فقالت من دهشنا يا أبا عمر حفص كما قالت في آخر الحكاية صلت فِرْقَتَكَ وكأنها  
أرادت أن تقول فِرْقَتُ صِلَعِكَ .

(٥) في الأصل الألماني هلمت وهو تحريف .

كان يقال : « شر الأمراء أبعدهم من القراء وشر القراء أقربهم من الأمراء » .  
كتب عامل لعمر بن عبد العزيز على حصص الى عمر : « إن مدينة حمص قد تهدم  
حصنها<sup>(١)</sup>، فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى إصلاحه » فكتب اليه عمر « أما بعد ،  
فحصنها بالعدل ، والسلام » .

ذكر أعرابى أميراً فقال : « كان إذا ولى لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون  
على عيونه ، فهو غائب عنهم شاهد معهم ، فالحسن راج والمسيء خائف » .  
كان جعفر بن يحيى يقول : « الخراج عمود الملك وما استغزير بمثل العدل ولا استئزير  
بمثل الظلم » .

وفى كتاب من كتب العجم أن أردشير قال لابنه : « يا بنى ، إن الملك والدين  
أخوان لا غنى بأحدهما عن الآخر ، فالدين أس والملك حارس ، وما لم يكن له أس  
فهدوم وما لم يكن له حارس فضائع . يا بنى ، اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك  
لأهل الجهاد وبشرك لأهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من أرباب العقول » .  
وكان يقال : « مهما كان فى الملك فلا ينبغى أن تكون فيه خصال خمس : لا ينبغى  
أن يكون كذاباً فانه إذا كان كذاباً فوعد خيراً لم يرج أو وعد بشر لم يخف ،  
ولا ينبغى أن يكون بخيلاً فانه إذا كان بخيلاً لم يناصحه أحد ولا تصلح الولاية إلا  
بالمناصحة<sup>(٢)</sup> [ ولا ينبغى أن يكون حديداً فانه إذا كان حديداً مع القدرة هلكت الرعية ]  
ولا ينبغى أن يكون حسوداً فانه إذا كان حسوداً لم يشرف أحداً ولا يصلح الناس  
إلا على أشرفهم ، ولا ينبغى أن يكون جباناً فانه إذا كان جباناً ضاعت ثغوره وأجترأ  
عليه عدوه » .

(١) فى الأصل الفتوغرافى سورها وكتب فوقها كالتفسير لها : حصنها .

(٢) هذه الجملة سقطت فى الأصل الفتوغرافى من سهو النسخ .

وقدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة بنت عثمان: وأبتاه، وبكت .  
فقال معاوية: « يا أبنه أنى إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم  
حلمنا تحته غضب وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان  
أنصاره فإن نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا، ولأن تكونى بنت عم  
أمير المؤمنين خير من أن تكونى امرأة من عرض المسلمين » .

كتب عبد الله بن عباس إلى الحسن بن علي: « إن المسلمين ولوك أمرهم بعد علي  
فشمر للحرب وجاهد عدوك ودار أصحابك واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك  
وول أهل البيوتات والشرف تستصلح بهم عشائهم حتى تكون الجماعة فإن بعض  
ما يكره الناس، ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تؤدي إلى ظهور العدل وعز الدين، خير  
من كثير مما يحبون إذا كانت عواقبه تدعو إلى ظهور الجور ووهن الدين » .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأعمش عن إبراهيم  
قال: « كان عمر إذا قدم عليه الوفد سألم عن حالهم وأسعارهم وعن يعرف من أهل  
البلاد وعن أميرهم هل يدخل عليه الضعيف؟ وهل يعود المريض؟ فإن قالوا نعم،  
حمد الله تعالى، وإن قالوا لا، كتب إليه: أقبل » .

### اختيار العمال

روى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما حضرته الوفاة كتب عهدا فيه:  
« بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده  
بالدنيا وأول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر: انى  
استعملت عمر بن الخطاب فان برّ وعدل فذلك علمى به، وإن جار وبطل فلا علم

لى بالغيب ، والخير أردت ، ولكل امرئ ما اكتسب (١) وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (٢) » .

وفى التاج أن أبرويز كتب الى ابنه شيرويه من الحبس : « ليكن من تختاره لولايتك أمرا [ كان ] (١) فى ضعة فرعته ، أو ذا شرف وجدته مهتضا فأصطنعته ، ولا تجعله أمرا أصبته بعقوبة فأضع عنها ولا أمرا أطاعك بعد ما أذلته ولا أحدا ممن يقع فى خلدك أن إزالة سلطانك أحب له من ثوته ، وإياك أن تستعمله ضيرعا غمرا كثر إعجابه بنفسه وقلت تجاربه فى غيره ، ولا كبيرا مديرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه » .

وقال لقيط فى هذا المعنى

١٠ قلدوا أمركم لله دركم \* رجب الذراع بأمر الحرب مضطلما  
لا مترفا إن رضاء العيش ساعده \* ولا إذا عض مكروه به خشعا (٣)  
ما زال يحلب در الدهر أشطره \* يكون متبعا يوما ومتبعا  
حتى آسمرت على شزر مريته \* مستحيم السن لا نخا (٤) ولا ضرعا

ويقال فى مثل : « رأى الشيخ خير من مشهد الغلام » ومن أمثال العرب أيضا

١٥ فى المجرب « العوان لا تعلم الخمة » .

(١) زيادة عن النسخة الألمانية . (٢) فى النسخة الألمانية : حير .

(٣) فى النسخة الألمانية : خضا .

(٤) هكذا فى النسخة الألمانية وفى الأصل الفتوح فى " فخا " وكتب تحته كالتفسير له " كيرا " .

والصواب " فخا " ومعناه كبير السن جدا ونظيره من شعر العرب قوله

له حكايات الدهر من غير كثرة \* تشين فلا فان ولا نزع غمر

قال بعض الخلفاء : دلوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمني . قالوا : كيف تريده؟ قال : « إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم » قالوا : لا نعلمه إلا الربيع بن زياد [ الحارثي ] . قال : صدقتم ، هو لها .

وروى الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال ، قال المجاج : دلوني على رجل للشرطة فقيل : أي الرجال تريد؟ فقال : « أريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين الأمانة أعجف الخيانة لا يخفق في الحق على جرة يهون عليه سبب الأشراف في الشفاعة » فقيل له : عليك بعبد الرحمن بن عبيد التيمي . فأرسل اليه يستعمله ، فقال له : لست أقبلها إلا أن تكفيني عيالك وولدك وحاشيتك . قال : يا غلام ، ناد في الناس : من طلب اليه منهم حاجة فقد برئت منه الذمة . قال الشعبي : فوالله ما رأيت صاحب شرطة قط مثله ، كان لا يحبس إلا في دين ، وكان إذا أتى برجل قد نقب على قوم وضع منقبته في بطنه حتى تخرج من ظهره ، وإذا أتى بنبأش حفر له قبرا فدفنه فيه ، وإذا أتى برجل قاتل بحديدة أو شهر سلاحا قطع يده ، وإذا أتى برجل قد أحرق على قوم منزلهم أحرقه ، وإذا أتى برجل يشك فيه وقد قيل إنه لص ولم يكن منه شيء ضربه ثلاثمائة سوط . قال : فكان ربما أقام أربعين ليلة لا يؤتى بأحد فضم اليه المجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة .

(١) زيادة عن النسخة الألمانية .

(٢) كذا بالأصلين الفنوغرافي والألماني وهو تحريف والصواب لا يثبت في الحق على جرة ، يقال ما يثبت

فلان على جرة وما يكظم على جرة إذا لم ينطو على حقد ودغل ومنه حديث عمر رضي الله عنه :

« لا يصلح هذا الأمر إلا لمن لا يثبت على جرة » اهـ . انظر اللسان في مادة حتى .

- وقرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه : « انتخب لخراجك احد ثلاثة :
- إما رجلا يظهر زهدا في المال ويدعى ورعا في الدين فان كان كذلك عدل على الضعيف وأنصف من الشريف ووفّر الخراج وأجتهد في العِارة ، فان هو لم يَرع ولم يَعِف إبقاء على دينه ونظرا لأمانته كان حريّا أن يخون قليلا ويوفّر كثيرا أسْتِسْرَارًا بالرياء واكتتاما بالخيانة ، فان ظهرت على ذلك منه عاقبته على ما خان ولم تحمّده على ما وفر ، وإن هو جَلّح في الخيانة وبارز بالرياء نكّلت به في العذاب واستنظفت ماله مع الحبس . أو رجلا عالما بالخراج غنيا في المال مأمونا في العقل فيدعوه علمه بالخراج إلى الاقتصاد في الحلب والعِارة للأرضين والرفق بالرعية ، ويدعوه غناه إلى العفة ويدعوه عقله إلى الرغبة فيما ينفعه والرغبة مما يضره . أو رجلا عالما بالخراج مأمونا بالأمانة مُقْتِرًا من المال فتوسّع عليه في الرزق فيغتم لحاجته الرزق ويستكثر لفاقته اليسير ، ويُرْجى بعلمه الخراج ، ويعِف بأمانته عن الخيانة » .

استشار عمر بن عبد العزيز في قوم يستعملهم ، فقال له بعض أصحابه : عليك بأهل العُذر . قال : ومن هم ؟ قال : الذين إن عدلوا فهو ما رجوت منهم وإن قصّروا قال الناس : قد اجتهد عمر .

- قال عدى بن أرطاة لإياس بن معاوية : دلّني على قوم من القراء أولهم . فقال له : القراء ضربان : ف ضرب يعملون للأخرة ولا يعملون لك ، وضرب يعملون للدنيا ، فما ظنك بهم إذا أنت وليتهم فكنتهم منها ؟ قال : فما أصنع ؟ قال : عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لأحسابهم فوهم .

- أحضر الرشيد رجلا ليولّيه القضاء فقال له : إني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه . قال الرشيد : فيك ثلاث خلال : لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة .



ولك حلم يمنعك من العجلة ، ومن لم يعجل قل خطؤه . وأنت رجل تشاور في أمرك ومن شاور أكثر صوابه ، وأما الفقه فسينضم اليك من لتفقه به . فولي فلان وجدوا فيه مطعنا .

حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الأصمعي قال حدثني صالح بن رستم أبو عامر الخزاز قال قال لي إياس بن معاوية المزني : أرسل إلى عمر بن هبيرة فأنثته فساكتني فسكت ، فلما أطلت قال : إيه . قلت : سل عما بدا لك . قال : أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . قال : هل تفرض الفرائض ؟ قلت : نعم . قال : فهل تعرف من أيام العرب شيئا ؟ قلت : نعم . قال : فهل تعرف من أيام العجم شيئا ؟ قلت : أنا بها أعلم . قال : إني أريد أن أستعين بك . قلت : إن في ثلاثا لا أصلح معهن للعمل . قال : ما هن ؟ قلت : أنا دميم كما ترى ، وأنا حديد ، وأنا عي . قال : أما الدمامة فاني لا أريد أن أحاسن بك الناس ، وأما العي فاني أراك تعبر عن نفسك ، وأما سوء الخلق فيقومك السوط . قم ، قد وليتك . قال : فولاني [ وأعطاني (\*) ] ألفي درهم فهما أول مال تمولته .

قرأت في كتاب للهند : « السلطان الحازم ربما أحب الرجل فأقصاه وأطرحه مخافة ضره ، فعّل الذي تلسع الحية إصبعه فيقطعها لئلا ينتشر سمها في جسده ، وربما أبغض الرجل فأكره نفسه على توليته وتقريبه لغناء يجده عنده كتكاره المرء على الدواء البشع لنفعه » .

حدثني المعلى بن أيوب قال سمعت المأمون يقول : « من مدح لنا رجلا فقد تضمن عيبه » .

(\*) زيادة لازمة عن السعة الألمانية .

### باب صحة السلطان وآدابها وتغير السلطان وتلقونه

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو أسامة عن مجالد عن الشعبي عن عبد الله بن عباس قال : قال لي أبي : « يا بُنَيَّ إني أرى أمير المؤمنين يستخيلك ويستشيرك ويقدمك على الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإني أوصيك بنخلال أربع : لا تفشين له سرا ، ولا يجربن عليك كذبا ، ولا تفتابن عنده أحدا ، ولا تطوعنه نصيحة » قال الشعبي قلت لابن عباس : كل واحدة خير من ألف . قال : إني والله ومن عشرة آلاف .

كان يقال : « إذا جعلك السلطان أخا فاجعله أباً ، وإن زادك فزده » .  
قال زياد لابنه : « إذا دخلت على أمير المؤمنين فادع له ثم أصفح صفحا جميلا ، ولا يرين منك تهالكا عليه ولا انقباضا عنه » .

قال مسلم بن عمرو : « ينبغي لمن خدم السلطان ألا يغتر بهم إذا رضوا عنه ولا يتغير لهم إذا سخطوا عليه ولا يستثقل ما حملوه ولا يلحف في مسئلتهم » .

وقرأت في كتاب للهند : « صحة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطار ، وإنما تشبه بالجبل الوعر فيه الثمار الطيبة والسباع العادية ، فالارتقاء إليه شديد والمقام فيه أشد ، وليس يتكافأ خير السلطان وشره لأن خير السلطان لا يعدو مزيد الحال ، وشر السلطان قد يزيل الحال ويتلف النفوس التي لها طلب المزيد ، ولا خير في الشيء الذي في سلامته مال وجه وفي نكته الجائحة والتلف » .

وقرأت فيه : « من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم للغيط وأطراح للأنفه ، وصل إلى حاجته » .

وقرأت فيه : « السلطان لا يتونى بكرامته الأفضل فالأفضل ولكن الأدنى فالأدنى كالكرم لا يتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه » .

وكانت العرب تقول : « إذا لم تكن من قُربان الأمير فكُن من بُعدانه » .

وقرأت في آداب ابن المقفع : « لا تكوننَّ صحبتك للسلطان إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقهم فيما خالفك وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك ، فإن كنت حافظا إذا ولّوك ، حذرا إذا قربوك ، أمينا إذا آثمتوك ، تعلمهم وكأنك تتعلم منهم ، وتؤدبهم وكأنك تتأدب بهم ، وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر ، ذليلا إن صرّموك ، راضيا إن أسخطوك ، وإلا فالبعد منهم كلّ البعد والحذر منهم كلّ الحذر . وإن وجدت عن السلطان وصحبته غنى فاستغن به فانه من يخلِّم<sup>(١)</sup> السلطان بحقه يخلُّ بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ، ومن يخدمه بغير حقه يحتمل الفضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة » .

وقال : « إذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة في غير طول المعاتبة ، وإذا نزلت منه منزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثرنَّ له في الدعاء إلا أن تكلمه على رؤوس الناس ولا يكوننَّ طلبك ما عنده بالمسئلة ولا تستبطئن<sup>(٢)</sup>ه إن أبطأ . اطلبه بالاستحقاق ولا تخبرنه أن لك عليه حقا وأنت تعتدّ عليه ببلاء . وإن استطعت ألا ينسى حقك وبلاءك بتجديد النصح والاجتهاد فافعل . ولا تعطينه المجهود كله في أول صحبتك له فلا تجد موضعا للزيد ولكن دع للزيد موضعا . وإذا سأل غيرك فلا تكن المحيب . وأعلم أن آستلابك للكلام خفةٌ بك واستخفاف منك بالسائل والمسئول ،

(١) في الادب الكبير : ضاموك ، وفي نسخة منه ظلموك . (٢) في الأدب الكبير : ومن لا يأخذه بحقه .

(٢) في الأدب الكبير : من يأخذ عمل . (٤) في الأصل الفتوغرافي : وإن .

فما أنت قائل إن قال لك السائل : ما إياك سألت ، وقال لك المسئول : اجب أيها المعجب بنفسه المستخف بسلطانه ؟ » .

وقال : « مثل صاحب السلطان مثل راكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب » .

- وقال عبد الملك بن صالح لمؤدب ولده بعد أن آخضه لمجالسته ومحادثته : « كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام فانهم قالوا : إذا اعجبك الكلام فاضمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم . [ يا عبد الرحمن (\*) لا تساعدني على ما يقبح بي ولا تردن على الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التسميت والتهنئة ولا جواب السؤال والتعزية ودع عنك كيف أصبح الأمير وأمسى . وكلّني بقدر ما استنطقك واجعل بدل التفريط لي حسن الاستماع مني . واعلم أن صواب الاستماع أقل من صواب القول . وإذا سمعتني أتحدث فأرني فهمك في طرفك وتوقفك ولا تجهد نفسك في تطرية صوابي ولا تستدع الزيادة من كلامي بما تظهر من استحسان ما يكون مني ، فمن أسوأ حالا ممن يستكذّب الملوك بالباطل فيدلّ على تهاونه ، وما ظنك بالملك وقد أحلك محلّ المعجب بما تسمع منه وقد أحلته محل من لا يسمع منه ؟ وأقل من هذا يحيط إحسانك ويُسقط حقّ حرمة إن كانت لك . إني جعلتك مؤدبا بعد أن كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان مباعدا . ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه ، ومن لم يعرف سوء ما يولى لم يعرف حسن ما يبلى » .

دخل أبو مسلم على أبي العباس وعنده أبو جعفر فسلم على أبي العباس فقال له : يا أبا مسلم ، هذا أبو جعفر ! فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا موضع لا يقضى فيه إلا حقك .

(\*) زيادة عن النسخة الألمانية .

قال الفضل بن الربيع : « مسألة الملوك عن أحوالهم من تحيات النواكي ، فإذا أردت أن تقول : كيف أصبح الأمير ، فقل : صبح الله الأمير بالكرامة . وإذا أردت أن تقول : كيف يجد الأمير نفسه ، فقل : أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة ، فإن المسئلة توجب الجواب فإن لم يجيبك اشتد عليك وإن أجابك اشتد عليه » .

وقرأت في آداب ابن المقفع : « جانب المسخوط عليه والظنين عند السلطان ولا يجمعنك وإياه مجلس ولا منزل ولا تظهرن له عذرا ولا تُثني عليه عند أحد ، فإذا رأيته قد بلغ في الانتقام ما ترجو أن يلين بعده فاعمل في رضاه عنك برفق وتلطّف ، ولا تُسار في مجلس السلطان أحدا ولا تومئ اليه بجفئك وعينك فإن السرار يخيّل إلى كل من رآه من ذي سلطان وغيره أنه المراد به ، وإذا كلمك فاصغ إلى كلامه ولا تشغل طرفك عنه بنظر ولا قلبك بحديث نفس » .

وقرأت في كتاب للهند أنه أهدى لملك الهند ثياب وحلى فدعا بامرأتين له وخير أحظاهما عنده بين اللباس والحلية ، وكان وزيره حاضرا ، فنظرت المرأة إليه كالمستشارة له فغمزها باللباس تغضينا بعينه ، ولحظه الملك ، فاختارت الحلية لئلا يفتن للغمزة ، ومكث الوزير أربعين سنة كاسرا عينه لئلا تقر تلك في نفس الملك وليظن أنها عادة أو خلقة وصار اللباس للآخرى [ فلمّا حضرت الملك الوفاة قال لولده : توص بالوزير خيرا فإنه اعتذر من شيء يسير أربعين سنة ] .

قال شبيب بن شيبّة : « ينبغي لمن سائر خليفة أن يكون بالموضع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لم يحتاج إلى أن يلتفت : ويكون من ناحية إن

(١) في الأدب الكبير « من الإعتاب مما يخط عليه ما ترجو أن يلين له به قلب الوالي » والإعتاب الجوع عن الاساءة .

(٢) في الأدب الكبير : عنه . (٣) زيادة عن الأصل الفتوغرافي .

التفت لم تستقبله الشمس ، وإن سار بين يديه أن يحيد عن سنن الريح التي تؤدي الغبار الى وجهه » .

قال رجل من النساك لآخر : « إن آبتليت بأن تدخل الى السلطان مع الناس فأخذوا في الشناء فعليك بالدعاء » .

- (١) قال ثُمَامَة : كان يحيى بن أكثم يمشى المأمون يوما في بستان موسى والشمس عن يسار يحيى والمأمون في الظل وقد وضع يده على عاتق يحيى وهما يتحادثان حتى بلغ حيث أراد ثم كر راجعا في الطريق التي بدأ فيها فقال ليحيى : كانت الشمس عليك لأنك كنت عن يسارى وقد نالت منك فكن الآن حيث كنت وأتحول أنا الى حيث كنت . فقال يحيى : والله يا أمير المؤمنين لو أمكنني أن أقيك هؤل المطلع بنفسى لفعلت . فقال المأمون : لا والله مأبذ من أن تأخذ الشمس منى مثل ما أخذت منك . فتحول يحيى وأخذ من الظل مثل الذى أخذ منه المأمون .
- وقال المأمون : « أول العدل أن يعدل الرجل على بطأته ثم على الذين يُلَوْنَهُمْ حتى يبلغ العدل الطبقة السفلى .

- المدائنى قال ، قال الأحنف : « لا تنقبضوا عن السلطان ولا تهالكوا عليه فانه من أشرف للسلطان أذراه ومن تضرع له أحظاه » .

(٢) حدثني يزيد بن عمرو قال حدثني محمد بن عمرو الرومى [قال حدثنا زهير بن معاوية] عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع قال ، قال حذيفة بن اليمان : « ما مشى قوم قط الى سلطان الله فى الأرض ليذلوهم إلا أذلهم الله قبل أن يموتوا » .

(١) كذا بالأصل ، وفى العقد الفريد : مؤنة بنت المهدي .

(٢) هكذا فى الألمانية ، وفى الفتوغرافية أخطاه . وفى العقد الفريد : ومن تطامن له تخطاه ، قال : شهبوا السلطان بالريح الشديدة التي لا تضر بما لان وتمايل معها من الشجر والحشيش ، وما استهدف لها نصته . (٣) زيادة عن النسخة الألمانية .

وفي أخبار خالد بن صفوان أنه قال : دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدنانى حتى كنت أقرب الناس منه فتتنفس ثم قال : يا خالد، لرب خالد قعد مقعدك هذا أشهى الى حديثنا منك . فعلمت أنه يعنى خالد بن عبد الله . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أفلا تعيده؟ فقال : إن خالدًا أدلَّ فأملَّ وأوجبف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا ، على أنه ما سألنى حاجة . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ذلك أحرى . فقال : هيهات إذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكن <sup>(١)</sup> \* إلیه بوجه آخر الدهر تُقبل

حدثنا الفضل بن محمد بن منصور بمعنى هذا الحديث ، وبيعه نهيك : اعتل <sup>(٢)</sup> يحيى بن خالد فبعث الى منك الهندى فقال له : ما ترى فى هذه العلة؟ فقال منك : داؤك كبير ودواؤه يسير وأيسر منه الشكر، وكان متفنتا <sup>(٣)</sup> . فقال له يحيى : ربما ثقل على السمع خَطَرَةُ الحق به ، فاذا كان ذلك كانت الهجرة له ألزم من المفاوضة فيه . قال منك : صدقت ولكنى أرى فى الطوالع أثرا والأمد فيه قريب وأنت قسم فى المعرفة وقد نُهِيت ، وربما كانت صورة الحركة للكوكب عقيمة ليست بذات نتاج ولكن الأخذ بالحزم أوفر حظ الطالبين . قال يحيى : للأمر منصرف الى العواقب وما حُتم لابد من أن يقع ، والمنعة <sup>(٤)</sup> بِمَسْأَلَةِ الأيام نُهْزَةٌ فاقصد لما دعوتك له من هذا الأثر الموجود بالمزاج . قال منك : هى الصفراء مازجتها مائئة من البلغم فحدث لها بذلك

(١) الرواية المشهورة فى هذا البيت : لم تكن .

(٢) ورد هذا الاسم فى النسخة الألمانية مضبوطا بضم النون وفتح الهاء . وفى تقريب التهذيب لابن حجر : « نهيك » بوزن عظيم ابن يريم . وفى تحفة ذكرى الأرب فى مشكل الأسماء والنسب لابن خطيب الدهشة : « نهيك » ككريم آخره كاف حيث وقع اسما وكنية .

(٣) كذا بالعقد الفريد وفى النسخة الفترغرافية : « متعقبا » وفى النسخة الألمانية : « متعينا » وكلاهما من تحريف الفساح .

(٤) كذا بالعقد الفريد وفى الفترغرافية : « المتعة » وفى الألمانية : « المنفعة » وكلاهما محرف .



- ما يحدث للهب عند مماسه رطوبة المسادة من الاشتعال نخذ ماء رُمَانين <sup>(١)</sup> فدَقَّهما بإهليلجة سوداء <sup>(٢)</sup> تُنَضِّك <sup>(٣)</sup> مجلسا [أو مجلسين] وتسكن ذلك التوقد الذي تجد إن شاء الله .  
فلما كان من حديثهم الذي كان ، تلطف منك حتى دخل على يحيى في الحبس فوجده جالسا على لبْد ووجد الفضل بين يديه <sup>(٤)</sup> يَمْهِنُ أى يخدم فاستعبر منك وقال : قد كنت ناديت لو أُعِرت <sup>(٥)</sup> الإجابة . قال له يحيى : أترك علمت من ذلك شيئا جهلتُه ؟ كلا .  
ولكنه كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشَّقِّ وكان مزايلة القدر الخطير عبئا قلما تنهض به الهمة . وبعْدُ فقد كانت نعم أرجو أن يكون أولها شكرا وآخرها أجرا . لما تقول في هذا الداء ؟ قال له منك : ما أرى له دواء أنجع من الصبر ، ولو كان يفدى بمال أو مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك . قال يحيى : قد شكرت لك ما ذكرت فان أمكك تعهدنا فافعل . قال منك : لو أمكننى تخليف  
الروح عندك ما بخلت بذلك ، فانما كانت الأيام تحسن لى بسلامتك . قال الفضل كان يحيى يقول : دخلنا فى الدنيا دخولا أخرجنا منها .

وقرأت فى كتاب للهند : « إنما مثل السلطان فى قلة وفائه للأصحاب وسخاء نفسه عن قُقد منهم مثل البَغْي والمكْتَب ، كلما ذهب واحد جاء آخر » .

- والعرب تقول : « السلطان ذو عدوَّانٍ وذو بدوَّانٍ وذو تُدْرٍا » يريدون أنه سريع الانصراف كثير البدوات هجُوم على الأمور .

(١) كذا بالأصل الفتوغرافى وفى العقد الفريد : نخذ ماء الرمان فدق فيه إهليلجة الخ .  
(٢) كذا بالعقد الفريد وفى الفتوغرافية هكذا "تنضك" . وفى الألمانية : "تنقصك" وكلامه التحريف .  
(٣) الزيادة عن العقد الفريد .  
(٤) فى الأصل الفتوغرافى كتب تحتها كالتفسير لها "يخدم" . وزيد فى النسخة الألمانية كأنه من الأصل .  
(٥) فى العقد الفريد "أسرعت" وفى الأصلين الفتوغرافى والألماني هكذا "أعرب" ونقل فى هامش النسخة الألمانية "أعرت" ولعله الصواب .

قال معاذ ابن مسلم : رأيت أبا جعفر وأبا مسلم دخلا الكعبة فزرع أبو جعفر نعله فلما أراد الخروج قال : يا عبد الرحمن ، هات نعلي . فجاء بها ، فقال : يا معاذ ضعها في رجلي . فالبسته إياها فحقد ذلك أبو مسلم ، ووجه أبو جعفر يقطين بن موسى الى أبي مسلم لاحصاء الأموال فقال أبو مسلم أفعَلها ابنُ سلامة الفاعلة؟ لا يَكُنِّي . فقال يقطين : عَجَلتَ أيها الأمير، قال وكيف ؟ قال : أمرني أن أحصى الأموال ثم أسأمتها اليك لتعمل فيها برأيك . ثم قدم يقطينُ على المنصور فأخبره . فلما قدم أبو مسلم المدائن في اليوم الذي قتل فيه جعل يضرب بالسوط مَعْرِفَةَ رِثْوَنِهِ ويقول بالفارسية كلاما معناه : ما تُغْنِي المعرفة إذا لم يُقدَّر على دفع المحتوم . ثم قال : جازة ذيلها ، تدعو يا ويلها ، بدجلة أو حولها ، كأننا بعد ساعة ، قد صرنا في دجلة .

قال المنصور : « ثلاث كن في صدري شفى الله منها : كتاب أبي مسلم إلى وأنا خليفة : عافانا الله وإياك من سوء . ودخول رسوله علينا وقوله : أيكم ابن الحارثية ؟ . وضربُ سليمان بن حبيب ظهري بالسياط » .

قال المنصور لسلم ابن قتيبة : ماترى في قتل أبي مسلم ؟ فقال سلم ( لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ) فقال : حسبك يا أبا أمية .

قال أبو دلامة

أبا مُجْرِم ما غيّر الله نعمة \* على عبده حتى يُغيّرَها العبد  
أفي دولة المهدي حاولت غدره \* ألا إن أهل الغدر آباؤك الكُدر  
أبا مجرم خوفتني القتل فانتحي \* عليك بما خوفتني الأسد الورد

قال مروان بن محمد لعبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه : « قد احتججتُ إلى أن تصير مع عدوى وتظهر الغدر بي . فان إعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك ، فان استطعت أن تتفنى في حياتي وإلا لم تعجز عن حفظ

حُرمتي بعد وفاتي» فقال عبد الحميد: إن الذي أمرتني به انفع الأمرين لك وأقبحهما  
بي وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله لك أو أقتل معك . وقال  
أَسِرُّ وفاء ثم أظهر غدره \* فمن لي بعذر يُوسعُ الناسَ ظاهره

### المشاوره والرأى

- ٥ حثنا الزبدي قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال: « كان النبي  
صلى الله عليه وسلم يستشير حتى المرأة فتشير عليه بالشئ فيأخذ به » .
- وقرأت في التاج أن بعض ملوك العجم استشار وزراءه ، فقال أحدهم :  
« لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدا إلا خاليا به ، فانه أموت للسرو وأحزم للرأى  
وأجدر بالسلامة وأعفى لبعضنا من غائلة بعض ، فان إفشاء السر الى رجل واحد  
أوثق من إفشائه الى اثنين ، وإفشاءه الى ثلاث كإفشائه الى العامة لأن الواحد رهن  
١٠ بما أفشى اليه والثاني يطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فيه ، وإذا كان سر الرجل  
عند واحد كان أخرى ألا يظهره رهبة منه ورغبة إليه ، وإذا كان عند اثنين  
دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض ، فان عاقبهما عاقب اثنين  
بذنب واحد ، وإن آتهمها اتهم بريئا بجنابة مجرم ، وإن عفا عنهما كان العفو عن  
أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه » .

- ١٥ وقرأت في كتاب للهند أن ملكا استشار وزراء له ، فقال أحدهم : « الملك  
الحازم يزداد برأى الوزراء الحزمية كما يزداد البحر بمواده من الأنهار ، وينال بالحزم  
والرأى ما لا يناله بالقوة والجنود ، وللأسرار منازل : منها ما يدخل الرهط فيه ، ومنها  
ما يستعان فيه بقوم ، ومنها ما يستغنى فيه بواحد . وفي تحصين السر الظفر بالحاجة  
والسلامة من الخلل . والمستشير وإن كان أفضل رأيا من المشير ، فانه يزداد برأيه

(\*) في النسخة الفتوغرافية : إلا الصبر معك .

رأيا كما تزداد النار بالسليط ضوءا . وإذا كان الملك محصنا لسره بعيدا من ان يُعرف ما في نفسه متخيلا للوزراء مهيبا في أنفُس العامة كافيا بحسن البلاء لا يخافه البريء ولا يأمنه المريب مقتدرا لما يُفقد وينفق . كان خليقا لبقاء ملكه . ولا يصلح لسرنا هذا إلا لسانان وأربع آذان . ثم خلا به . »

قال أبو محمد : كتبت الى بعض السلاطين كتابا وفي فصل منه : « لم يزل حزمة الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء ويستهدون العيوب ويستثيرون صواب الرأي من كل حتى الأمة الوكعاء ، ومن احتاج الى إقامة دليل على ما يدعيه من مودته وتقاء طويته فقد أغنانى الله عن ذلك بما أوجبه الاضطراب إذ كنت أرجو بدوام نعمتك وارتفاع درجتك وانبساط جاهك ويدك زيادة الحال » .

وفي فصل آخر : « وقد تجملت في هذا الكتاب بعض العتب وخالفت ما أعلم إذ عرضت بالرأي ولم أشتري وأحلت نفسي محل الخواص ولم أحل ونزعت بي النفس ، حين جاشت وضائق بما تسمع ، عن طريق الصواب لها الى طريق الصواب لك ، وحين رأيت لسان عدوك منبسطا بما يدعيه عليك وسهامه نافذة فيك ، ورأيت وليك معكوما عن الاحتجاج إذ لا يجد العذر ورأيت عوام الناس يخوضون بضروب الأقاويل في أمرك ، ولا شيء أضرت على السلطان في حال ولا أنفع في حال منهم . وبما يُجرّيه الله على ألسنتهم تسير الركبان وتبقى الأخبار ويخلد الذكر على الدهر وتشرف الأعقاب ، وظاهر الخبر عندهم أعدل من شهادة العدول الثقات » .

وفي فصل منه : « وسائس الناس ومدبر أمورهم يحتاج الى سعة الصدر واستشعار الصبر واحتمال سوء أدب العامة وإفهام الجاهل وإرضاء المحكوم عليه والمنوع مما

(\*) في الأصل الفتوغرافي : كتب الى بعض أصحاب السلطان الخ ، ولكن الحكاية تؤيد رواية النسخة الألمانية .

يسأل بتعريفه من أين منع ، والناس لا يجمعون على الرضا إذا جُمع لهم كل أسباب الرضا فكيف إذا مُنعوا بعضها ، ولا يعذرون بالعدر الواضح فكيف بالعدر المتببس ، وأخوك من صدقك وأرتضى لك لا من تابعك على هواك ثم غاب عنك بغير ما أحضرك .

- قال زياد لرجل يشاوره : « لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع ، وإن الناس قد أبدعت بهم خصلتان : إضاعة السر ، وإخراج النصيحة . وليس موضع السر إلا أحد رجلين : رجل آخرة يرجو ثواب الله ، أو رجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه ، وقد عجمتهما لك » .

- وكتب بعض الكتاب : « اعلم أن الناصح لك المشفق عليك من طالع لك ما وراء العواقب برؤيته ونظره ، ومثل لك الأحوال المخوفة عليك ، وخلط لك الوعر بالسهل من كلامه ومشورته ليكون خوفك كفتا لرجائك وشكرك إزاء النعمة عليك . وأن الغاش لك الحاطب عليك من مد لك في الاغترار ووطأ لك ميهاد الظلم وجرى معك في عنانك متقادا لهواك » .

- وفي فصل : « إني وإن كنت ظنينا عندك في هذه الحال ففي تدبرك صفحات هذه المشورة ما ذلك على أن تخرجها عن صدق وإخلاص » .

- إبراهيم بن المنذر قال : استشار زياد بن عبيد الله الحارثي عبيد الله ابن عمر في أخيه أبي بكر أن يولي القضاة ، فأشار عليه به ، فبعث إلى أبي بكر فامتنع عليه ، فبعث زياد إلى عبيد الله يستعين به على أبي بكر ، فقال أبو بكر لعبيد الله : أنشدك بالله أترى لي أن ألي القضاة ؟ قال : اللهم لا . قال زياد : سبحان الله ! استشرتك فأشرت عليّ به ثم أسمعك تنهائ ! قال : أيها الأمير استشرتني فاجتهدت لك رأي ونصحتك ، واستشارني فاجتهدت له رأي ونصحتته .

كان نصر ابن مالك على شرط أبي مسلم ، فلما جاءه إذن أبي جعفر في القدوم عليه استشاره فنهاه عن ذلك وقال : لا آمنه عليك ، قال له أبو جعفر لما صار إليه : استشارك أبو مسلم في القدوم على فنيته؟ قال نعم : قال وكيف ذاك؟ قال : سمعت أخاك إبراهيم الامام يحدث عن أبيه محمد ابن علي قال « لا يزال الرجل يزداد في رأيه ما نصح لمن استشاره » وكنت له كذلك وأنا اليوم لك كما كنت له .

قال معاوية : « لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أن في قلبه على ضغنا فاستشيرته ، فيثير الي منه بقدر ما يحده في نفسه فلا يزال يوسعني شتما وأوسع حاما حتى يرجع صديقا أستعين به فيعيني وأستنجده فينجدني » .

وقرأت في كتاب إبرويزالى ابنه شيرويه وهو في حبسه : « عليك بالمشاورة فانك واجد في الرجال من ينضج لك الكي ويحسم عنك الداء ويخرج لك المستكن ولا يدع لك في عدوك فرصة إلا انتهزها ولا لعدوك فيك فرصة إلا حصنها ، ولا يمنعك شدة رأيك في ظنك ولا علو مكانك في نفسك من أن تجمع الى رأيك رأي غيرك فان أحدثت اجتنيت وإن ذمت نفيت ، فان في ذلك خصالا : منها أنه إن وافق رأيك ازداد رأيك شدة عندك ، وإن خالف رأيك عرضته على نظرك ، فان رأيت معتليا لما رأيت قليت ، وإن رأيت متضعا عنه استغنيت ، ومنها أنه يجتد لك النصيحة من شاورت وإن أخطأ ويحض لك مودته وإن قصر » .

وفي كتاب للهند : « من التمس من الاخوان الرخصة عند المشورة ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة ، أخطأ الرأي وازداد مرضا وحمل الوزر » .

(١) قل بهامش النسخة الألمانية عن نسخة "فيثور" الخ .

(٢) في الأصل "ينصح" وهو تحريف .

(٣) هكذا في النسخة الألمانية والفتوغرافية ، والمناسب لما قبله "أذمت" يقال أذمت أي وجدته ذميا .

وفي آداب ابن المقفع : « لا يُقذفن في رُوعك أنك إن استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة الى رأى غيرك، فيقطعك ذلك عن المشاورة، فانك لا تريد الرأى للفخر به ولكن للارتفاع به . ولو أنك أردت الذكر كان أحسن الذكر عند الألباء أن يقال : لا ينفرد برأيه دون ذوى الرأى من إخوانه » .

قال عمر بن الخطاب : «الرأى الفرد كالخيط السَّحِيل، والرأىان كالخيطين المبرمين،  
والثلاثة مِرَارٌ لا يكاد ينتقض » . وقال أشجع

رأى سرى وعيونُ الناس هاجعةٌ \* ما أتر الحزم رأى قُدم الحذر

كتب الحجاج الى المهلب يستعجله في حرب الأزارقة، فكتب اليه المهلب : «إن من البلاء أن يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره » . وقيل لعبد الله ابن وهب الراسبيّ يوم عقدت له الخوارج : تكلم . فقال : ما أنا والرأى الفطير والكلام القضيبي .  
وقال أيضا : خيم الرأى خير من فطيره ، ورُبَّ شئ غابهُ خير من طريه ، وتأخيرهِ خير من تقديمه . وقيل لآخر : تكلم . فقال : ما أشتى الخبر إلا بائنا .

كان ابن هبيرة يقول : « اللهم إني أعوذ بك من صحبة من غايته خاصة نفسه والانهطاط في هوى مستشيريه ، ومن لا يلتمس خالص مودتك إلا بالتأني لموافقة شهوتك ، ومن يساعذك على سرور ساعتك ولا يفكر في حوادث غدك » . وكان يقال : « من أعطى أربعا لم يُمنع أربعا : من أعطى الشكر لم يُمنع المزيد، ومن أعطى التوبة لم يُمنع القبول، ومن أعطى المشورة لم يُمنع الصواب، ومن أعطى الاستخارة لم يُمنع الخيرة » . وكان يقال : لا تستشر معلما ولا راعى الغنم ولا كثير القعود مع النساء . وكان يقال : لا تشاور صاحب حاجة يريد قضاءها ولا جائعا ولا حاقن بول .

(\*) في النسخة الألمانية مرائر . والمرار : الحبل الذى أجيد فتله .

وقالوا « لا رأى لحاقن ولا لحازق » وهو الذى ضغطه الحف « ولا لحاقب » وهو الذى يجد رزاً فى بطنه . وقالوا أيضا : لا تشاور من لا دقيق عنده .

وكان بعض ملوك العجم إذا شاور مَرَّازِ بَتَه فقَصَّروا فى الرأى دعا الموكِّلين بأرزاقهم فعاقبهم ، فيقولون : تخطئ مَرَّازِ بَتَك وتعاقبنا ! فيقول : نعم ، إنهم لم يخطئوا إلا لتعلق قلوبهم بأرزاقهم وإذا اهتموا أخطئوا . وكان يقال : إن النفس إذا أحرزت [قوتها] ورزقها اطمأنت .

وقال كعب : لا تستشيروا الحاكة فان الله سلبهم عقولهم ونزع البركة من كسبهم .  
قال الشاعر

وأفنع من شاورت من كان ناصحا \* شفيقا فأبصر بعدها من تشاور  
وليس بشافيك الشفيق ورأيه \* غريب ولا ذوالرأى والصدر واغر

ويقال : علامة الرشد أن تكون النفس مشتاقة . وقال آخر

إذا بلغ الرأى النصيحة فاستعن \* برأى نصيح أو نصيحة حازم  
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة \* فان الخوافى رافدات القوادم  
وخلُّ الهوينا للضعيف ولا تكن \* تؤوما فان الحزم ليس بنائم  
وأدين من القربى المقرب نفسه \* ولا تُشهد الشورى أمراً غير كاتم  
وما خير كف أمسك الغلُّ أختها \* وما خير سيف لم يؤيد بقاءم  
فانك لن تستطرد الهم بالمنى \* ولن تبلغ العليا بغير المكارم

قال أعرابي : ما عُيِّنْتُ قط حتى يُغَبَّن قومي . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لا أفعل شيئا حتى أشاورهم . وقيل لرجل من بنى عبس : ما أكثر صوابكم ! فقال :



نحن ألف رجل وفيها حازم واحد ونحن نطيعه، فكأننا ألف حازم . ويقال : « ليس بين الملك وبين أن يملك رعيته أو تملكه إلا حزم أو توان » .

وقال القطامي في معصية الناصح

ومعصية الشفيق عليك مما \* يزيدك مرة منه استماعا  
وخير الأمر ما استقبلت منه \* وليس بأن تتبعه اتباعا  
كذلك وما رأيت الناس إلا \* إلى ما جرت غاويهم سراعا  
تراهم يغمزون من استركوا \* ويحتنبون من صدق المصاعا

وقال آخر، أنشدنيہ الرياشي

ومولّى عصاني وأستبد برأيه \* كما لم يطع بالبقين قصير  
فلما رأى أن غب أمرى وأمره \* وولت بأعجاز الأمور صدور  
تمنى بئيسا أن يكون أطاعني \* وقد حدثت بعد الأمور أمور

وقال سبيع لأهل الإمامة « يا بني حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود، أما والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه كأني أسمع جرسه وأبصر غيبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنيتم الندم، وأصبحتم وفي أيديكم من تكذبي التصديق ومن تهمتي الندامة، وأصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع، وأصبح ما فات غير مردود وما بقي غير مأمون. وإني لما رأيتم تهمون الناصح وتسفهون الحليم استشعرت منكم اليأس وخفت عليكم البلاء . والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غيرة ولقد أمهلكم حتى ملّ الواعظ وهن الموعوظ وكنتم كأنما يُعنى بما أتم فيه غيركم » .

وأشار رجل على صديق له برأى، فقال له : « قد قلت ما يقول الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمرّه وحرته بسهله ويحرك الأشفاق منه ما هو ساكن من غيره ،

وقد وعيتُ النصيح فيه وقبلته إذ كان مصدره من عند من لا يُشكُّ في مودته وصافي غيبه ، وما زلتُ بحمد الله الى كل خير طريقاً منهاجاً ومهيئاً واضحاً .

وكتب عثمان الى عليّ حين أحيط به : «أما بعد فإنه قد جاوز المساء الزبي وبلغ الحزام الطيبين وقد تجاوز الأمر بي قدره .

فان كنتُ ما كولا فكن خيراً كل \* وإلا فادركني ولما أمرتُ»

وقال أوس بن حجر

وقد أُعيبَ ابنَ العم إن كنتُ ظالماً \* وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلاً

وإن قال لي ماذا ترى ؟ يستشيرني \* يحدني ابن عمي مخلط الأمر مزياً

أقيم بدار الحزم ما دام حزمها \* وأحر إذا حالت بأن أتحولاً

وأستبدل الأمر القوي بغيره \* إذا عقّد مأوون الرجال تحللاً

وكان يقال : «أناة في عواقبها درك ، خير من معاجلة في عواقبها فوت» .

وأنشدني الرياشي

وعايرُ الرأي مضياح لفرصته \* حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

وكان يقال : «روّ بحزم فاذا استوضحت فاعزم» .

### الاصابة بالظن والرأي

كان ابن الزبير يقول : « لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه » . وسئل

بعض الحكماء : ما العقل ؟ فقال : «الإصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان» .

وكان يقال : «كفى تخيراً عما مضى ما بقي ، وكفى عبراً لأولى الألباب ما جربوا» . وكان

يقال : «كل شيء محتاج الى العقل ، والعقل محتاج الى التجارب» . ويقال : «من لم

ينفعك ظنه لم ينفعك يقينه» . وقال أوس بن حجر

الألمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعاً

وقال آخر

وأبغى صواب الظن أعلم أنه \* إذا طاش ظن المرء طاشت مقاديره

وقال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في عبد الله بن عباس : «إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق» . ويقال : «ظن الرجل قطعة من عقله» . ويقال : «الظنون مفاتيح اليقين» . وقال بعض الكتاب

أصونك أن أظن عليك ظنا \* لأن الظن مفتاح اليقين

وقال الكمي

مثل التدبر في الأمر آتتافكه \* والمرء يعجز في الأقوام لا الحيل<sup>(١)</sup>

وقال آخر

وكنتم متى تهز زلخبط تغشيه \* ضرائب أمضى من رفاق المضارب  
تجلتته بالرأى حتى أريت به \* به ملء عينيه مكان العواقب

وقال آخر يصف عاقلاً

بصير بأعقاب الأمور كأنما \* يرى بصواب الرأى ما هو واقع

وقال آخر في مثله

علم بأعقاب الأمور برأيه \* كان له في اليوم عيناً على الغد

وقال آخر يصف عاقلاً

بصير بأعقاب الأمور كأنما \* يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال جثامة بن قيس يهجو قوما<sup>(٢)</sup>

أنتم أناس عظام لا قلوب لكم \* لا تعلمون أجراء الرشد أم غابا

(١) هكذا في النسخة الألمانية والفتوغرافية ، ولعله محرف عن الالهام .

(٢) في النسخة الفتوغرافية : وقال آخر .

وتبصرون رؤوس الأمر مقبلة \* ولا ترون وقد ولين أذنا  
وقلها يفجا المكروه صاحبته \* إذا رأى لوجوه الشر أسبابا  
وقال آخر (\*)

فلا يحذرون الشر حتى يصيبهم \* ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا

• ويقال : «ظن العاقل كعاهة» . وفي كتاب للهند : «الناس حازمان وعاجز، فاحد  
الحازمين الذي إذا نزل به البلاء لم يبطر وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج منه ، وأحزم  
منه العارف بالأمر إذا أقبل فيدفعه قبل وقوعه ، والعاجز في تردد وتثن حائر بائر  
لا ياتمر رشدا ولا يطيع مرشدا» .

وقال الشاعر

• وإني لأرجو الله حتى كأنتي \* أرى بجمل الظن ما الله صانع

وقال آخر

• وغيرة مرة من فعل غيرة \* وغيرة مرتين فعال موق  
فلا تفرح بأمر قد تدنى \* ولا تأيس من الأمر السحيق  
فان القرب يبعد بعد قرب \* ويدنو البعد بالقدر المسوق  
ومن لم يتق الضحضاح زلت \* به قدماه في البحر العميق  
وما آكتسب المحامد طالبوها \* بمثل البشر والوجه الطليق

وقال مروان بن الحكم لحبيش بن دبلجة : أظنك أحق . قال : «أحق ما يكون  
الشيخ إذا عمل بظنه» . ونقش رجل على خاتمه : «الحاتم خير من الظن» . ومثله :  
«طينة خير من ظنة» .

٢٠ (\*) في النسخة الفتوغرافية وقال جنامه بن قيس . واليت لحرير كما في اللسان .

### اتباع الهوى

كان يقال : الهوى شريك العمى . وقال عامر بن الظرب : الرأى نائم والهوى يقظان ، ولذلك يغلب الرأى الهوى . وقال ابن عباس : « الهوى إله معبود » وقرأ (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) . وقال هشام بن عبد الملك ، ولم يقل غيره  
 إذا أنت لم تعص الهوى قಾದك الهوى \* إلى بعض ما فيه عليك مقال  
 وقال بزرجمهر : « إذا أشتبه عليك أمران فلم تدري في أيهما الصواب ، فانظر أقربهما إلى هوائك فاجتنبه » .

كان عمرو بن العاص صاحب عمارة بن الوليد إلى بلاد الحبشة ومع عمرو امرأته ف وقعت في نفس عمارة فدفع عمرا في البحر فتعلق بالسفينة ونحرج ، فلما ورد بلاد الحبشة سعى عمرو بعمارة إلى النجاشي وأخبره أنه يُخالف إلى بعض نساءه فدعا النجاشي بالسواحر فنفعن في إحليله فهام مع الوحش ، وقال عمرو في ذلك  
 تعلمُ عُمَارًا أن من شرِّ شَيْئَةٍ \* لثلك أن يدعى ابن عم له أبنا  
 وإن كنت ذا بُرْدَيْنِ أَحْوَى مُرَجَّلًا \* فلست براء لابن عمك محرما  
 إذا المرء لم يترك طعاما يحبّه \* ولم يعص قلبا غاويا حيث يَمَّا  
 قضى وطرا منه يسيرا وأصبحت \* إذا ذُكرت أمثاله تملأ الفما  
 وقال حاتم طي في مثله

وإنك إن أعطيت بطنك سُؤْلَه \* وفرجك نالا مُنتهى الذم أجمعا

وقال آخر

جارَ الجُنَيْدِ عَلَى مُتَحَكِّمَا \* جهلا ولست بموضع الظلم

أكل الهوى مُجْجِي ورُبَّ هوى \* مما سيأكل حجة اللحم

قال اعمر ابى : « الهوى هوان ، ولكن غُلِط باسمه » .

وقال الزبير بن عبد المطلب

وأجتنِب المقاذِيع حيث كانت \* وأترك ما هَوَيْتُ لما خَشِيتُ

وقال البريق الهذلي

أين لي ما ترى والمرءُ تأبى \* عزيمتُه ويغلبُه هواه

فيمعَى ما يرى فيه عليه \* ويمحسب ما يراه لا يراه

وكان يقال : «أخوك من صدقك وأتاك من جهة عقلك لا من جهة هوالك» .

### السِّر وكتمانُه وإعلانه

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا محمد بن الحُصَيْب قال حدثني أوس ابن

عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«استعينوا على الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود» . وكانت الحكماء تقول :

«سِرْك من دمك» . والعرب تقول : «من ارتاد لسره موضعاً فقد أذاعه» .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُريب عن عمه الأصمعي قال أخبرني بعض أصحابنا

قال : دخل ابن أبي محجَّج الثقفي على معاوية ، فقال له معاوية : أبوك الذي يقول

إذا مُتُّ فادفني إلى أصل كَرَمَةٍ \* تُروى عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني في الفلاة فإني \* أخاف وراء الموت أن لا أذوقها

فقال ابن أبي محجَّج : لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره ، فقال معاوية :

وما ذاك؟ قال قوله

لا تسأل القوم ما مالى وما حسبي \* وسألى القوم ما حزمى وما خلقتي

القوم أعلم أنى من سراتهم \* إذا تطيش يد الرعيدة الفرق

أعطى السنان غداة الروع حصته \* وعامل الرُح أرويه من العساق

قد أركب الهول مسدولاً عساكره \* وأكتم السرف فيه ضربة العنق

وأنشدني للصَّلتَان العَبْدِي

وسرك ما كان عند امرئ \* وسرُّ الثلاثة غير الحفي

وكان علي بن أبي طالب رضى الله عنه يتمثل بهذين البيتين

ولا تُفِشْ سِرَّك إِلَّا إِلَيْكَ \* فان لكل نصيح نصيحا

فاني رأيت غُوَاةَ الرجا \* لِي لا يتركون أديما صحيحا

وقال الشاعر

ومُراقِبَيْن تَكَاتَمَا بهوَاهما \* جعلوا القلوبَ لما تُجَنُّ قُبورا

يتلاحظان تلاحظا فكأَتما \* يتناسخان من الحفون سَطورا

وقال مسكين الدارمي

أُوأخِي رِجَالًا لست أُطِيعَ بَعْضَهُم \* على سرٍّ بَعْضٌ غَيْرَ أَنِي جَمَاعُهَا

يُظَلُّونَ شَتَّى فِي الْبِلَادِ وَسُرُّهُم \* إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالُ انْصِدَاعُهَا

وقال (\*)

ولو قَدَرْتُ عَلَى نِسْيَانِ مَا أَشْتَمَلْتُ \* مِنِّي الضُّلُوعُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْخَبَرِ

لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سِرَّائِهِ \* إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرٍ

أسرَّ رجل إلى صديق له حديثا فلما استقصاه قال له : أفهمت ؟ قال : لا ، بل نسيت .

قيل لأعرابي : كيف كتمانك للسر ؟ قال : « ما قلبي له إلا قبر » . وقيل لمزبد :

أى شيء تحت حضنك ؟ فقال : يا أحمق لِمَ خَبَأْتَهُ . وقال الشاعر

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ \* فَأَفْشَيْتَهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ

إِذَا عَاتَبْتُ مِنْ أَفْشَى حَدِيثِي \* وَسَرَى عَنْدَهُ فَأَنَا الظُّلُومُ

وإني حين أسأَمَ حَمَلَ سَرَى \* وَقَدْ ضَمَّنْتُهُ صَدْرِي سَوْوَمُ

(\*) في النسخة الألمانية : وقال آخر . على أنا لم نعر على هذا الشعر لمسكين الدارمي .

قيل لرجل : كيف كتمانك للسر؟ قال : «أبجد المخبر وأحلف للمستخبر». وكان يقال : «من وهى الأمر إعلانه قبل إحكامه» . وقال الشاعر

إذا أنت حملت الخثونَ أمانة \* فانك قد أسندتها سرَّ مُسند

وقال عمرو بن العاص : «ما استودعتُ رجلاً سرّاً فأفشاه فلمته ، لأننى كنت أضيق

صدرا حين استودعته» . وقال

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرّها \* فسرك عند الناس أفشى وأضيعُ

وكان يقال : «من ضاق قلبه اتسع لسانه» .

وقال الوليد بن عُتبة لأبيه : إن أمير المؤمنين أسرّ الى حديثا ولا أراه يطوى عنك ما يبسطه لغيرك ، أفلا أحدثك به؟ قال : لا يا بني «لأنه من كتم سره كان الخيار له ، ومن أفشاه كان الخيار عليه ، فلا تكونن مملوكا بعد أن كنت مالكا» قال قلت : وإن هذا ليجرى بين الرجل وأبيه؟ قال : لا ، ولكنى أكره أن تذلل لسانك بأحاديث السر . فحدثت به معاوية فقال : يا وليد ؟ أعتقك أنى من رِق الخطأ .

وفى كتب العجم أن بعض ملوك فارس قال : «صونوا أسراركم فانه لا سر لكم إلا فى ثلاثة مواضع : مكيدة تُحاول أو منزلة تُراول أو سريرة مدخولة تُكتم ، ولا حاجة بأحد منكم فى ظهور شيء منها عنه» . وكان يقال : «ما كنت كاتم من عدوك فلا تظهر عليه صديقك» .

وقال جميل بن معمر

أموت وألقى الله يابئن لم أيج \* بسرِّك والمستخبرون كثير

وقال عمر بن أبى ربيعة المخزومى

ولما تلاقينا عرفنا الذى بها \* كمثل الذى بي حذوك النعل بالنعل



فقلت وأرخت جانب السّتر إنما \* معي فتكلم غير ذى رقبسة أهلى  
فقلت لها ما بى لهم من ترقب \* ولكن سرى ليس يحمله مثلى  
يريد أنه ليس يحمله أحد مثلى فى صيانتته وسّتره، أى فلا أبديه لأحد . وقال زهير  
السّتر دون الفاحشات ولا \* يلقاك دون الخير من سّتر

وقال آخر

فسرى كإعلاني وتلك خليقتى \* وظلمة ليل مثل ضوء نهاريا  
وقال آخر لأخ له وحّدته بحديث : اجعل هذا فى وعاء غير سرب . والسرب السائل .  
وكان يقال : «للقائل على السامع جمع البال والكتمان وبسط العذر» . وكان يقال :  
«الرعاية خير من الاسترعاء» .

أتى رجل عبّده الله بن زياد فأخبره : أن عبد الله بن همام السلولى سبه . فأرسل  
إليه فأتاه فقال : يا بن همام إن هذا يزعم أنك قلت : كذا وكذا . فقال ابن همام  
فأنت أمرؤ إما ائتمتلك خالبا \* نخنت ، وإما قلت قولاً بلا علم  
وإنك فى الأمر الذى قد أتيت به \* لفى منزل بين الخيانة والإثم

وقال آخر

اخفيض الصّوت إن نطقت بلىل \* والتفت بالنهار قبل الكلام  
وقال بعض الأعراب

ولا أكنم الأسرار لكن أئتمها \* ولا أدع الأسرار تفل على قلبى  
وإن قليل العقل من بات ليله \* ثقلبه الأسرار جنباً الى جنب

وقال أبو الشّيص

لا تأمنن على سرى وسركم \* غيرى وغيرك أوطى القراطيس  
أو طائر سألّيه وأنعته \* ما زال صاحب تنقير وتأسيس

سُودِ بَرَأْتُهُ مِثْلَ ذَوَائِبِهِ \* صُفْرِ حَمَالِقُهُ فِي الْحَسَنِ مَغْمُوسِ  
قَدْ كَانَ هَمَّ سُلَيْمَانَ لِيَذْبَحَهُ \* لَوْلَا سَعَايَتُهُ يَوْمًا يَلْقَيْسُ

وقال أيضا

أَفْضَى إِلَيْكَ بِسَرِّهِ قَلَمٌ \* لَوْ كَانَ يَعْرِفُهُ بِكِي قَلَمُهُ

وقال مسلم بن الوليد في الكتاب يأتيك فيه السر

الْحَزْمُ تُخْرِيقُهُ إِنْ كُنْتَ ذَا حَذَرٍ \* وَإِنَّمَا الْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ  
إِذَا أَتَاكَ وَقَدْ أَدَّى أَمَانَتَهُ \* فَاجْعَلْ صِيَانَتَهُ فِي بَطْنِ أُرْمَاسِ

وقال آخر

سَأَكْتُمُهُ سَرِّي وَأَحْفَظُ سَرَّهُ \* وَلَا غَرَرْنِي أَنِّي عَلَيْهِ كَرِيمٌ  
حَلِيمٌ فَيَنْسَى أَوْ جَهْلٌ يُسَيِّعُهُ \* وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمٌ

### الكتاب والكتابة

(١) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَّةَ عَنْ وَهْبِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ  
عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "مَنْ أَشْرَاطُ  
السَّاعَةِ أَنْ يَفِيضَ الْمَالُ وَيُظْهَرَ الْقَلَمُ وَتَفْشُو التِّجَارُ" قَالَ عَمْرِو : إِنْ كُنَّا لَنَلْتَمِسُ  
فِي الْحَوَاءِ الْعَظِيمِ الْكَاتِبَ ، وَيَبِيعُ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولُ : حَتَّى أَسْتَأْمِنَ تاجرَ بَنِي فَلَانٍ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ عَنْ عَنَبَسَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ  
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَادَانَ عَنْ أُمِّ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُمِلُّ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَقَالَ "ضَعْ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْعَمَلِ بِهِ".

(١) كَذَا بِالْفَتْوَاغَرَاةِ . وَفِي الْأَلْمَانِيَةِ «عَبِيدُ اللَّهِ» وَلَعَلَّهُ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنِ دِينَارٍ الْعَبْدِيُّ رَأَى الْحَدِيثَ

كثيراً عن الحسن البصري وغيره . (٢) الحوَاءُ مجتمِعُ بيوتِ الحَيِّ إِذَا تَدَانَتْ .

وحدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال: «كان إدريس النجفي عليه السلام أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبله يلبسون الجلود» .

حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عياض ابن أبي موسى أن عمر بن الخطاب قال لأبي موسى: أدع لي كاتبك ليقرأ لنا صحفا جاءت من الشام . فقال أبو موسى: إنه لا يدخل المسجد . قال عمر: أليه جنابة؟ قال: لا، ولكنه نصراني . قال: فرفع يده فضرب فخذه حتى كاد يكسرها ثم قال مالك! قاتلك الله! أما سمعت قول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ) ! ألا اتخذت رجلا حنيفيا! فقال أبو موسى: له دينه ولي كتابته . فقال عمر: «لا أكرهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذ أذلهم الله ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله» .

حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا عيسى بن يونس قال حدثنا أبو حيان التميمي عن أبي زنباع عن أبي الدهقان قال: ذكر لعمر بن الخطاب غلام كاتب حافظ من أهل الحيرة وكان نصرانيا، ف قيل له: لو اتخذته كاتباً . فقال «لقد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين» .

حدثني أبو حاتم قال: مرَّ امرئٌ مَرَّةً من أهل الأنبار وهو الذي وضع كتابة العربية، ومن الأنبار انتشرت في الناس .

(\*) هكذا في النسخة الفتوغرافية والألمانية . والذي في القاموس: ومرامر بن مرة بضمهما أول من وضع الخط العربي . ونقل صاحب اللسان عن ابن القطامي ما يوافق عبارة صاحب القاموس ثم قال: قال ابن بري: الذي ذكره ابن النحاس وعيره عن المدائني أنه مرامر بن مرة .

حدَّثني أبو سهل عن الطَّنَافِسي عن المُنْكَدِر بن محمد عن أبيه محمد بن المُنْكَدِر قال جاء الزُّبَيْر بن العَوَّام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كيف أصبحت ؟ جعلني الله فداك ! قال " ما تركت أعرا بيتك بعد " .

قال عبد الملك ابن مراون لأخيه عبد العزيز حين وجهه إلى مصر : « تفقد كاتبك وحاجبك وجليستك ، فإن الغائب يخبره عنك كاتبك ، والمتوسم يعرفك بحاجبك ، والداخل عليك يعرفك بجليستك » .

ابن أبي الزناد عن أبيه قال : كنت كاتباً لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعها ، فكتب إليه : « إنه ليخيل إلى أني لو كتبتُ إليك أن تُعطي رجلاً شاة لكتبتَ إلى : أضأن أم ماعز ، ولو كتبتُ إليك بأحدهما لكتبتَ : أذكر أم أنثى ، ولو كتبتُ إليك بأحدهما لكتبتَ : أصغير أم كبير . فإذا أتاك كتابي هذا فلا تُراجعني في مظلمة » .

وكتب أبو جعفر إلى سَلَم بن قُتَيْبَة يأمره بهدم دُورٍ من خرج مع إبراهيم وعقر نخلهم . فكتب إليه : بأي ذلك نبدأ أبالنخل أم بالدور ؟ فكتب إليه أبو جعفر . « أما بعد ، فاني لو أمرتُك بإفساد ثمرهم لكتبتَ إلى تستأذن في أية تبدأ أبالبرني أم بالشَّهْرِيز ؟ » وعزله ، وولى محمد بن سليمان ، وكان يقول : « لا كاتب على الملك ثلاثة ، رفع الحجاب عنه ، واتَّهام الوشاة عليه ، وإفشاء السرِّ إليه » .

كانت العَجَم تقول : « من لم يكن عالماً بأجراء المياه وبحفر فُرض الماء والمسارب ورَدَم<sup>(٢)</sup> المَهاوى وتجاري الأيام في الزيادة والنقصان واستهلال القمر وأفعاله ووَزَن الموازين

(١) في الفتوغرافية : سلام وهو تحريف .

(٢) في الفتوغرافية فرض المشارب .

وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا ونصب القناطر والجسور والدوالي والنواير  
على المياه وحال أدوات الصنائع ودقائق الحساب كان ناقصا في حال كتابته .

قال ميمون بن ميمون «إذا كانت لك الى كاتب حاجة فليكن رسولك اليه الطمع» .

وقال : «إذا آخيت الوزير فلا تخش الأمير» .

وفي كتاب للهند : «إذا كان الوزير يساوى الملك في المال والهيبة والطاعة من  
الناس فليصرعه الملك، وإن لم يفعل فليعلم أنه هو المصروع» .

المدائني قال : خلا زياد يوما في أمر ينظر فيه وعنده كاتب له يكتب وابنه  
عبيد الله، فنفس زياد فقال لعبيد الله : تعهد هذا لا يكتب شيئا . ونام ، فوجد عبيد الله  
مسا من البول فكره أن يوقف أباه وكره أن يخجل الكاتب فشد إبهاميه بنحيط وختمه  
وقام لحاجته .

قال أبو عباد الكاتب : ما جلس أحد قط بين يدي إلا تخيل إلى أنى جالس بين يديه .  
وقرأت في التاج أن أبرويز قال لكاتبه : «أكرم السر واصدق الحديث واجتهد  
في النصيحة واحترس بالحذر، فإن لك على أن لا أعجل بك حتى أستاذني لك ولا أقبل  
عليك قولا حتى أستيقن ولا أطمع فيك أحدا فيغتا لك . واعلم أنك بمنجاة رفعة  
فلا تحطنها وفي ظل مملكة فلا تستريلنه ، وقارب الناس مجاملة عن نفسك وباعد  
الناس مشايحة<sup>(\*)</sup> من عدوك واقصد إلى الجميل أدراعا لعدوك وتحصن بالعفاف صونا  
لمروءتك وتحسن عندى بما قدرت عليه من حسن ولا تشرعن الألسنة فيك  
ولا تقبحن الأحداث عنك وصن نفسك صون الدرّة الصافية وأخلصها إخلاص  
الفضة البيضاء وعاتبها معاتبة الحذر المشفق وحصنها تحصين المدينة المنيعه . لا تدعن  
أن ترفع إلى الصغير، فانه يدل على الكبير ولا تكتمن الكبير فانه ليس شاغلي عن

(\*) مشايحة : محاذرة .

الصغير . هذب أمورك ثم ألقني بها وأحكم لسانك ثم راجعني به ولا تجترئن على  
 فامتعض ولا تنقبض مني فأنهم ولا تُمرضن ما تلقاني به ولا تُحدجنه . وإذا فكرت  
 فلا تعجل وإذا كتبت فلا تُعذر، ولا تستعين بالفضول فإنها علاوة على الكفاية  
 ولا تُقصرن عن التحقيق فإنها هجنة بالمقالة ولا تليسن كلاما بكلام ولا تباعدن معنى  
 عن معنى . أكرم كتابك عن ثلاث : خضوع يستخفه ، وانتشار يُبجّه ، ومعانٍ تقعد  
 به . وأجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول ، ولكن بسطة كتابك على السوق كبسطة  
 ملك الملوك على الملوك ، ولا يكن ما تملك عظيما وما تقول صغيرا فأنما كلام الكاتب  
 على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفائقا كفوّه . واعلم أن جماع الكلام كله  
 خصال أربع : سؤالك الشيء ، وسؤالك عن الشيء ، وأمرك بالشيء ، وخبرك عن  
 الشيء فهذه الخلال دعائم المقالات إن ألتبس لها خامس لم يوجد وإن نُقص منها رابع  
 لم تتم ، فإذا أمرت فأحكم وإذا سألت فأوضح وإذا طلبت فأستجح وإذا أخبرت فحقق  
 فإنك إذا فعلت ذلك أخذت بحزامير القول كله فلم يشتبه عليك وارده ولم يُعجزك  
 منه صادره . أثبت في دواوينك ما أدخلت وأحص فيها ما أخرجت وتيقظ  
 لما تأخذ وتجرد لما تعطى ولا يغلبك النسيان عن الإحصاء ولا الأناة عن التقدم  
 ولا تُخرجن وزن قيراط في غير حق ولا تعظمن إخراج الكثير في الحق ، ولكن ذلك  
 كله عن مؤامرتي .

قال رجل لبيه : « يا بني تزيوا بزى الكتاب فان فيهم أدب الملوك وتواضع  
 السوق » .

قال الكسائي : « لقيت أعرابيا فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف وعن  
 الشيء بعد الشيء أقرينه بغيره فقال : يا لله ! ما رأيت رجلا أقدر ، على كلمة الى جنب  
 كلمة أشبه شيء بها وأبعد شيء منها ، منك ! » .

وقال ابن الأعرابي: «رأى أعرابي وأنا أكتب الكلمة بعد الكلمة من ألفاظه فقال إنك لحثف الكلمة الشroud» .

وقال رجل من أهل المدينة: «جلست الى قوم ببغداد فما رأيت أوزن من أحلامهم ولا أطيش من أقلامهم» .

وكتب بعض الكتاب الى صديق له: «وصل الى كتابك فما رأيت كتابا أسهل فنونا ولا أملس متونا ولا أكثر عيونا ولا أحسن مقاطع ومطالع ولا أشد على كل مفصل حرا منه. أنجزت فيه عدة الرأي وبشرى الفراسة وعاد الظن بك يقينا والأمل فيك مبلوغا» .

ويقال: «عقول الرجال في أطراف أقلامها» .

ويقال: «القلم أحد اللسانين وخفة العيال أحد اليسارين وتعجيل اليأس أحد الظفرين وإملاك العجين أحد الرعيين وحسن التقدير أحد الكاسبين واللبن أحد اللحين» . وقد يقال: المرق أحد اللحين .

قيل لبعضهم: إن فلانا لا يكتب، فقال: تلك الزمانة الخفية . وقرأت في بعض كتب العجم أن موبذات موبذ وصف الكتاب فقال: «كتاب الملوك عيبهم المصونة عندهم وآذانهم الواعية وألستهم الشاهدة، لأنه ليس أحد أعظم سعادة من وزراء الملوك إذا سعدت الملوك، ولا أقرب هلكة من وزراء الملوك إذا هلكت الملوك، فترفع التهمة عن الوزراء إذا صارت نصائحهم للملوك نصائحهم لأنفسهم، وتعظم الثقة بهم حين صار اجتهادهم للملوك اجتهادهم لأنفسهم فلا يهتم روح على جسده ولا يهتم جسده على روحه لأن زوال ألفتهم زوال نعمتهما، وأن الثام ألفتهم صلاح خاصتهما» .

وقال

لئن ذهبتُ الى المجَّاجِ يقتلني \* إني لأحق من تتحدى به العيرُ  
مستحقبا مُخففا تُدمى طوابعها \* وفي الصعائف حيات مأكيرُ

وقال بعض الشعراء في القلم

عجبت لذي سنين في الماء نبته \* له أثر في كل مصر ومعمر

وقال بعض المحدثين في القلم

ضئيل الرِّواء ككبير الغناء \* من البحر في المنصب الأخضر  
كمثل أنحى العشق في شخصه \* وفي لونه من بنى الأصفر  
يمر كهيئة مرّ الشجاء \* ع في دغص تحية أفسر  
إذا رأسه صمّ لم ينبعث \* وجاز السبيل ولم يبصر  
وإن مديته صدعت رأسه \* جرى جرى لا هائب مقصر  
يقضى ما ربه مقبلا \* ويحسمها هيئة المدير  
تجود بكف فتي كفه \* تسوق الثراء إلى المعسر

وقال حبيب الطائي يصف القلم

لك القلم الأعلى الذي شبّاته \* يصاب من الأمر الكلى والمفاصل  
لعاب الأفاعى القاتلات لعابه \* وأرى الجنى آشتارته أيدعواسل  
له ريقة طلّ ولكن وقعها \* بآثاره في الشرق والغرب وابل  
فصيح إذا استنطقته وهو راكب \* وأعجم إن خاطبته وهو راجل  
إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت \* عليه شعاب الفكر وهي حوافل  
أطاعته أطراف القنا ونقوضت \* لنجواه تقويض الخيام المخافل  
تراه جليلا شأنه وهو مرهف \* ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل



وقال محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي يصف القلم  
وأسم طاووي الكشيح أنحرس ناطقي \* له ذملاَّت في بطون المهايقي  
إذا استعجلته الكف أمطر خاله \* بلاصوت إرعاد ولا ضوء بارق  
كأن الآلى والزبرجد نطقه \* ونور الخزامى في بطون الحدائق

وقال بعض المحدثين يمدح كاتباً  
وإذا تألق في الندى كلامه ألم منظوم خلت لسانه من عضبه  
وإذا دجت أقلامه ثم أنتجت \* برقت مصابيح الدجى في كتبه  
باللفظ يقرب فهمه في بعده \* منا ويعد نياله في قربه  
حكم فسائحها خلال بنائه \* متدفق وقليبها في قلبه  
كالروض مؤتلف بحمرة نوره \* وبياض زهرته وخضرة عشبه

وقال سعيد بن حميد يصف العود  
وناطق بلسان لا ضميره \* كأنه نخذ نيطت الى قدم  
يُبدى ضمير سواه في الكلام كما \* يُبدى ضمير سواه منطق القلم

بعث الطائي الى الحسن بن وهب بدواة ابنوس وكتب اليه  
قد بعثنا اليك أم المنايا \* والعطايا زنجية الأحساب  
في حشاها من غير حرب حراب \* هي أمضى من مرهفات الحراب

وقال ابن أبي كريمة يصف الدواة والقلم  
ومسوذة الأرجاء قد خضت ماءها \* ورويت من قعر لها غير منببط  
نحيص الحشا يروى على كل مشرب \* أمينا على سر الأمير المسلط

وقال بعض أهل الأدب : إنما قيل "ديوان" لموضع الكتبة والحساب لأنه يقال : للكتاب بالفارسية "ديوان" أى شياطين ، لحذقهم بالأمور ولطفهم فسمي موضعهم باسمهم .

وقال آخر : إنما قيل لمدير الأمور عن الملك "وزير" من الوزر وهو الحمل يراد أنه يحمل عنه من الأمور مثل الأوزار وهى الأحمال ، قال الله عز وجل ( وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ) أى أحمالا من حلهم ، ولهذا قيل للإثم : وزر ، شبهً بالحمل على الظهر ، قال الله تبارك وتعالى ( وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ) .

وكان الناس يستحسنون لأبى نواس قوله

يا كاتباً كتب الغداة يسبني \* من ذا يطيق براعة الكتاب  
لم ترض بالإعجام حين سببتني \* حتى شككت عليه بالإعراب  
وأردت إفهامي فقد أفهمتني \* وصدقت فيما قلت غير مجابي

وقال آخر

يا كاتباً تثرأقلامه \* من كفه دُرا على الأسطر

وقال عدي بن الرقاع

صلى الاله على امرئ ودعته \* وأتم نعمته عليه وزادها

ومنه أخذ الكتاب : وأتم نعمته عليك وزاد فيها عندك .

وقال حاتم طي في معنى قولهم مت قبلك

إذا ما أتى يوم يفسر بيننا \* بموت فكن أنت الذى نتأخر

وقال جرير فى معناه

رُدَى فؤادى وكونى لى بمنزلى \* يا قبل نفسك لاقى نفسى التلّف

كتب بعض الملوك الى بعض الكُتَّاب كتاباً ذعاله فيه بأمتع الله بك ، فكتب اليه ذلك الكاتب

أُحِلَّتْ عَمَّا عِيَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ \* أَمْ نَلَتْ مُلْكاً قَهْتِ فِي كِتَابِكَ  
أَمْ هَلْ تَرَى أَنْفَ فِي التَّوَاضُعِ لِلْأَخْوَانِ تَقْصَا عَلَيْكَ فِي حَسَبِكَ  
أَمْ كَانَ مَا كَانَ مِنْكَ عَنْ غَضَبٍ \* فَأَيُّ شَيْءٍ أَذْنَاكَ مِنْ غَضَبِكَ  
إِنِّي جَفَاءُ كِتَابٍ ذِي مِقَّةٍ \* يُكْتَبُ فِي صَدْرِهِ : وَأَمْتَعُ بِكَ

وقال الأصمعي في البرامكة

إِذَا ذُكِرَ الشَّرْكُ فِي مَجْلِسٍ \* أَنْارَتْ وَجْوهَ بَنِي بَرْمَكٍ  
وَإِن تُلَيْتَ عَنْدهُمْ آيَةً \* أَتَوْا بِالْأَحَادِيثِ عَنْ مَرْوَكٍ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر

إِن الْفَرَاغَ دَعَانِي \* إِلَى أَبْنَاءِ الْمَسَاجِدِ  
وَإِن رَأَيْتَ فِيهَا \* كَرَأَى يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ

مرّ عبد الله بن المقفّع ببیت النار، فقال

يَا بَيْتَ عَاتِكَةِ الَّذِي أُتَعَزَّلُ \* حَدَّرَ الْعَمَاءُ وَبِهِ الْفُؤَادُ مَوْكَلُ

وقال دَعِيلٌ فِي أَبِي عَبَّادٍ

أَوْلَى الْأُمُورِ بَضِيعَةٌ وَفَسَادُ \* أَمْرٍ يَدْبُرُهُ أَبُو عَبَّادٍ  
حَنِقَ عَلَى جَلْسَائِهِ بِدَوَاتِهِ \* فَمَرَّمِلٌ وَمُضْمَخٌ بِمَدَادٍ  
وَكَانَهُ مِنْ دَيْرِ هِرَقْلٍ مُفْلَتٌ \* حَرْدٌ يَحْزَنُ سِلَاسِلَ الْأَقْيَادِ

(١) هذا ما كتبه عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتمد . أنظر هذا الشعر ورد

ابن الزيات عليه في العقد الفريد ج ٢ ص ٢١٤

(٢) كذا بالأصلين الفتوغرافي والألماني وهو محرف عن " مرزئ " واليه ينسب المزدكية ، وقد خرج في أيام قباد بن فيروز فبدل شريعة زرادشت واستحل المحارم وسوى بين الناس في الأموال والنساء والعيد فكثرت أتباعه وعظم شأنه وتبعه قباد نفسه ولم يزل كذلك حتى ولي كسرى أنوشروان فقتله وأباد أتباعه اه باختصار عن ابن الأثير . وقد ورد البيتان في البيان والتبيين للجاحظ .

## نحيات العمال

حدثنا إسحاق بن راهويه قال: ذكر لنا أن امرأة من قريش كان بينها وبين رجل خصومة فأراد أن يخاصمها إلى عمر فأهدت المرأة إلى عمر نخد جزور ثم خاصمته إليه فوجه القضاء عليها، فقالت: يا أمير المؤمنين، أفصل القضاء بيننا كما يفصل نخد الجزور، ف قضى عليها عمر وقال: إياكم والهدايا، وذكر القصة.

قال إسحاق: كان الحجاج استعمل المغيرة بن عبيد الله الثقفي على الكوفة فكان يقضى بين الناس، فأهدى إليه رجل سراجاً من شبيه<sup>(١)</sup> وبلغ ذلك خصمه فبعث إليه ببغلة. فلما اجتمعا عند المغيرة جعل يحمل على صاحب السراج وجعل صاحب السراج يقول: إن أمرى أضوأ من السراج، فلما أكثر عليه قال: ويحك إن البغلة رحمت السراج فكسرتة.

حدثنا إسحاق قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حماد بن سامة عن الجريري عن أبي بصرة عن الربيع بن زياد الحارثي أنه وفد إلى عمر فأعجبته هيئته ونحوه، فشكا عمر طعاماً غليظاً يأكله. فقال الربيع: يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بمطعم طيب وملبس لين ومركب وطيء لأنك، ف ضرب رأسه بجريدة وقال: والله ما أردت بهذا إلا مقاربتى، وإن كنت لأحسب أن فيك خيراً. ألا أخبرك بمثل هؤلاء، إنما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم وقالوا أنفقها علينا. فهل له أن يستأثر عليهم بشيء؟ قال الربيع: لا.

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال: لما أتى عمر بتاج كسرى وسواريه جعل يقلبه بعود في يده ويقول: والله إن الذي أدى

(١) النحاس الأصفر. (٢) كذا بالأصل غير مضبوط، ولعله الجريري بصيغة التصغير وهو سعيد ابن إياس الجريري، فقد جاء في تهذيب التهذيب وفي الأنساب للسمعاني أن من جملة من روى عنه الحمادان: حماد بن سلمة وحماد بن زيد.

الينا هذا لأمين . فقال رجل : يا امير المؤمنين أنت أمين الله يؤدّون اليك ما أدّيت الى الله فاذا رتعت رتّعوا . قال : صدقت .

حدّثنى أبو حاتم قال حدّثنا الأصمعي قال : لما أتى على عليه السلام بالمال أقعد بين يديه الوزان والنقاد فكمّ كومة من ذهب وكومة من فضة وقال : يا حمراء ويا بيضاء احمرّي ويا بيضى وغرّى غرّى . وأنشد

هذا جنّاي وخياره فيه \* اذ كل جان يده الى فيه

حدّثنى محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أبي خالد عن عاصم قال : كان عمر بن الخطاب اذا بعث عاملا يشترط عليه أربعة : ألا يركب البراذين ، ولا يلبس الرقيق ، ولا يأكل النقي ، ولا يتخذ بوابا . ومصر ببناء يبنى بحجارة وجصّ فقال : لمن هذا ؟ فذكروا عاملا له على البحرين فقال : «أبت الدراهم إلا أن تُخرج أعناقها» وشاطره ماله . وكان يقول : «لى على كل خائن أمينان الماء والطين» .

حدّثنى إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدّثنا قريش بن أنس عن سعيد عن قتادة قال : جاء كتاب عمر بن عبد العزيز الى واليه : أن دَعَ لأهل الخراج من أهل الفرات ما يتختمون به الذهب ويلبسون الطيالة ويركبون البراذين وخذ الفضل .

حدّثنا محمد بن عبيد عن هُوذة عن عوف عن ابن سيرين [ وإسحاق عن النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين ] بمعناه قال : لما قدم أبو هريرة من البحرين قال له عمر : يا عدوّ الله وعدوّ كتابه ، أسرقت مال الله ؟ قال أبو هريرة لست بعدوّ الله

(١) في النسخة الفتوغرافية : "حميد" والامتحان واردان معا في تهذيب الكمال في أسماء الرجال . وليس

في ترجمة أحدهما من يروى عن هُوذة هذا ، ولعل رواية الألمانية هي الصواب حيث تقدم كثيرا أن ابن قتيبة يروى عن محمد بن عبيد هذا . (٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .

ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداهما ولم أسرق مال الله . قال : فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم ؟ قال : خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي نتابعت فقبضتها منه . قال أبو هريرة : فلما صليت الصبح استغفرت لأمر المؤمنين ثم قال لي عمر بعد ذلك : ألا تعمل ؟ قلت : لا . قال : قد عمل من هو خير منك يوسف . قلت يوسف نبي ابن نبي وأنا ابن أُمِّية <sup>(١)</sup> أخشى ثلاثا واثنين . قال فهلا قلت نحسا ؟ قلت : أخشى أن أقول بغير علم ، وأحكم بغير حلم ، وأخشى أن يضرب ظهري ، ويشتم عرضي ، ويتزع مالي .

حدثنا محمد بن داود عن نصر بن قديد عن إبراهيم بن المبارك عن مالك بن دينار أنه دخل على بلال بن أبي بردة وهو أمير البصرة فقال : أيها الأمير ، إني قرأت في بعض الكتب : « من أحق من السلطان ومن أجهل من عصاني ومن أعز <sup>(٢)</sup> ممن أعزني . أيا راعي السوء دفعت اليك غنا سمانا سباحا فأكلت اللحم وشربت اللبن وائتدمت بالسمن ولبست الصوف وتركها عظاما لتقعقع » .

حدثني محمد بن شبابة عن القاسم بن الحكم العرنى القاضي قال حدثني اسماعيل ابن عياش عن أبي محمد القرشي عن رجاء بن حيوة عن ابن مخمرة <sup>(٣)</sup> قال : إني لتحت منبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالجابية حين قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس ، اقرءوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله . إنه لن يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله . ألا إنه لن يبعد من رزق الله ولن يقرب من أجل أن يقول المرء حقا وأن يذكر بعظيم . ألا وإني ما وجدت صلاح ما ولاني الله إلا بثلاث : أداء الأمانة ، والأخذ بالقوة ، والحكم بما أنزل الله . ألا وإني ما وجدت

٢٠ (١) اسم أم أبي هريرة . (٢) في النسخة الألمانية : ومن أغر من اغتربي .  
(٣) في الألمانية : "مخمرة" ولعل الصواب ما في الفتوغرافية حيث ذكر في ترجمة رجاء بن حيوة أن من شيوخه المسور بن مخمرة .

صلاح هذا المال إلا بثلاث : أن يؤخذ من حق ، ويعطى في حق ، ويمنع من باطل . ألا وإنما أنا في مالكم هذا كوالى اليتيم إن استغنيت استعفت ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف ، تقرم البهمة .

بلغنى عن محمد بن صالح عن بكر بن خنيس عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال : « كان زياد إذا ولى رجلاً قل له : خذ عهدك وسر إلى عملك واعلم أنك مصروف ٥ رأس سنك وأنت تصير إلى أربع خلال فاختر لنفسك : إنا إن وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا أمانتك ، وإن وجدناك خائناً قويا استهنا بقوتك وأحسننا على خيانتك أدبك فأوجعنا ظهرك وأثقلنا غرمك ، وإن جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين ، وإن وجدناك أميناً قويا زدناك في عملك ورفعنا لك ذكرك وكثرنا مالك وأوطأنا عقبك » .

قال العتبي : بعث إلى عمر بن الخطاب فقسّمها فأصاب كل رجل ثوب فصعد المنبر وعليه حلة ، والحلة ثوبان ، فقال : أيها الناس ألا تسمعون . فقال سليمان : لا نسمع . قال : ولم يا أبا عبد الله ؟ قال : لأنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة . قال : لا تعجل يا أبا عبد الله . ثم نادى يا عبد الله فلم يجبه أحد ، فقال : يا عبد الله بن عمر . قال : ليك يا أمير المؤمنين ، قال : نشدتك بالله ، الثوب الذى أتت به هو ثوبك ؟ قال : ١٥ اللهم نعم . فقال سليمان رضى الله عنه : أما الآن فقل نسمع .

بلغنى عن حفص بن عمران الرازى عن الحسن بن عمار عن المنهال بن عمرو قال : قال معاوية لشداد بن عمرو بن أوس : قم فاذا كر علياً فتتقصه فقام شداد فقال : « الحمد لله

(\*) كذا بالأصل ، وفي القاموس : واثر به وتأثر به ولا تمل اثر وقد جاء في بعض الأحاديث ولعله من تحريف الرواة . وفي النهاية لابن الأثير أنه خطأ لأن الهزمة لا تدغم في التاء . وفي التاج : وقال المطرزي أنه لغة عامية ثم نقل عن الصاغاني أنه يجوز أن تقول اثر بالهمزة أيضاً فبين يدغم الهزمة في التاء كما يقال أتمته والأصل أتمته .

- الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى آثر من رضا غيره . على ذلك مضى أولهم وعليه يمضى آخرهم . أيها الناس إن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، وإن الدنيا عَرْض حاضراً كل منها البر والفاجر، وإن السامع المطيع لاجبة عليه وإن السامع العاصي لا حجة له . وإن الله جل وعز إذا أراد بالناس صلاحاً عمل عليهم صلحاءهم وقضى بينهم فقهاءهم وجعل المال في شُمعاتهم ، وإذا أراد بالعباد شراً عمل عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهلاءهم وجعل المال عند بخلائهم . وإن من صلاح الولاية أن يصلح قرناؤها . نصحك يا معاوية من أسخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل » فقال له معاوية : اجلس . وأمر له بمال ، وقال : ألسنتُ من السمحاء ؟ فقال : إن كان مالك دون مال المسلمين تعمدت جمعه مخافة تبعته فأصبته حلالاً وأنفقته إفضالاً ، فنعم . وإن كان مما شاركك فيه المسلمون فاحتجته دونهم ، أصبته اقترافاً وأنفقته إسرافاً ، فإن الله عز وجل يقول ( إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ) .
- مرّ عمرو بن عُبيد بجاعة عكوف ، فقال ما هذا ؟ قالوا : سارق يقطع . فقال : لا إله إلا الله ، سارق السري يقطعه سارق العلانية ! .
- ١٥ ومر طارق صاحب شرطة خالد القسري بابن شبرمة ، وطارق في موكبهِ فقال ابن شبرمة أراها وإن كانت تُحِبُّ كأنها \* سحابةٌ صيف عن قريب تَقْشَعُ
- اللهم لي ديني ولهم دنياهم . فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء ، فقال له ابنه : أتذكر يوم مرّ بك طارق في موكبهِ وقلت ما قلت ؟ فقال : يا بُنَيَّ ، إنهم يجدون مثل أبيك ولا يجد مثلهم أبوك . إن أباك أكل من حلوائهم وحط في أهوائهم .
- ٢٠ ولى عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس المدينة سنتين فأحسن السيرة وعف عن أموال الناس ثم عزل فاجتمعوا إليه فأنشد لدراج الضبّابي .



فلا السجن أبكاني ولا القيد شقني \* ولا أني من خشية الموت أبزع  
ولكن أقواما أخاف عليهم \* إذامت أن يُعطوا الذي كنت أُمْنَع  
ثم قال : والله ما أسفت على هذه الولاية ولكني أخشى أن يلى هذه الوجوه  
من لا يري لها حقها .

- ووجدت في كتاب لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه الى ابن عباس حين أخذ  
من مال البصرة ما أخذ : « إني أشركك في أمانتي ولم يكن رجل من أهلي أوثق  
منك في نفسي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب قلبت  
لابن عمك ظهر الحين بفراقه مع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين واختطفت ما قدرت  
عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى » وفي الكتاب : « صم<sup>(\*)</sup>  
رويدا فكأن قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي به ينادي المغتر  
بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة » .

وفي كتاب لعمر بن عبد العزيز الى عدي بن أرطاة : « غرتني منك مجالستك القراء  
وعمامتك السوداء فلما بلوناك وجدناك على خلاف ما أملناك ، قاتلكم الله ! أما تمشون  
بين القبور ! » .

- قال ابن أحمريذ كرمال الصدقة  
إن العياب التي يُخفون مُشْرِجة \* فيها البيان ويلوى عندك الخبر  
فابعث اليهم فحاسبهم محاسبة \* لا تخف عين على عين ولا أثر  
هل في الثمان من السبعين مظلمة \* وربها بكتاب الله مصطبر  
وقال عبد الله بن همام السلولى

- أقل على اللوم يا أم مالك \* وذمى زمانا ساد فيه الفلّاقس<sup>(\*)</sup>

(\*) صم من ضحيت الغنم اذا رعبتها في الضحى ، أى اربع نفسك على مهل فإمّا أنت على شرف الموت .

وسأيع مع السلطان ليس بناصح \* و”محتس من مثله وهو حارس“ (\*)

قدم بعض عمال السلطان من عمل فدعا قوما فاطعمهم وجعل يحثهم بالكذب ، فقال بعضهم : نحن كما قال الله عز وجل ( سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ) . قال بعض الشعراء

ما ظنكم بأناس خير كسبهم \* مصرح السحت ستموه الإصابات

وقال أبو نواس في إسماعيل بن صبيح

بنيت بما خنت الامام سقاية \* فلا شربوا إلا أمر من الصبر

فما كنت إلا مثل بائعة آستها \* تعود على المرضي به طلب الأجر

يريد معنى الحديث أن امرأة كانت في بني إسرائيل تربي بحب الرمان وتصدق به على المرضى .

وقال فيه أيضا لمحمد الأمين ١٠

ألست أمين الله سيفك نعمة \* اذا ماق يوما في خلافاك مائق

فكيف باسماعيل يسلم مثله \* عليك ولم يسلم عليك منافق

أعيدك بالرحمن من شركاتب \* له قلم زان وآخر سارق

وقال فيه أيضا

ألا قل لاسماعيل إنك شارب \* بكأس بني ما هان ضربة لازم ١٥

أُسْمِنُ أولاد الطريد ورهطه \* بلهزال آل الله من نسل هاشم

وتخبر من لا قيت أنك صائم \* وتغدو بفرج مفطر غير صائم

فإن يسر إسماعيل في فجراته \* فليس أمير المؤمنين بنائم

ولى حارثة بن بدر ”سرق“ فكتب اليه أنس الدؤلى

أحار بن بدر قد وليت ولاية \* فكن جردا فيها تخون وتسرق ٢٠

(\*) مثل يضرب للرجل يؤتمن على حفظ شيء لا يؤمن أن يخون فيه ، كما في لسان العرب .

وبار تَمِّيا بالغنى إِنْ للغنى \* لسانا به المرء الهَيُوبَةُ ينطق  
فان جميع الناس إما مكذَّب \* يقول بما يهوى وإما مصدِّق  
يقولون أقوالا ولا يعلمونها \* وإن قيل هاتوا حَقَّقُوا لم يحَقَّقُوا  
ولا تَحْقِرَنَّ يا حارِ شيئا أصبته \* فحُظُّك من مُلك العراقين سُرُقُ

° فلما بلغت حارثة قال : لا يعنى عليك الرشد .

حدَّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن جَوَيزية بن أسماء قال ، قال فلان : « إن الرجل  
ليكون أمينا فاذا رأى الضياع خان » .

قرأت في كتاب أبرويز الى ابنه شيرويه : « اجعل عقوبتك على اليسير من  
الخيانة كعقوبتك على الكثير منها ، فاذا لم يُطمع منك في الصغير لم يُجتأ عليك  
في الكبير . وأبَرِد البريد في الدرهم ينقُص من الخراج ، ولا تعاقبن على شيء كعقوبتك  
على كسره ولا ترزقنَّ على شيء كرزقك على إزجائه ، واجعل أعظم رزقك فيه وأحسن  
نوابك عليه حقنَ دم المزيجي وتوفير ماله من غير أن يعلم أنك أحمدت أمره حين  
عَفَ واعتصم من أن يهلك » .

وقرأت في الساج أن أبرويز قال لصاحب بيت المال : « إني لا أحتملك على  
خيانة درهم ولا أحمك على حفظ ألف ألف درهم ، لأنك إنما تحقنُ بذلك دمك  
وتعمرُ به أمانتك فانك إن خنت قليلا خنت كثيرا . واحترس من خصميتين :  
النقصان فيما تأخذ ، والزيادة فيما تعطى . واعلم أني لم أجعل أحدا على ذخائر المُلْك وعمارَة  
المملكة والعُدَّة على العدو إلا وأنت آمنٌ عنسدى من موضعه الذى هو فيه وخواتمه  
التي هي عليها ، فحقق ظنى في اختيارى إياك أحقق ظنك في رجائك لى ، ولا لتعوض  
بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بأمانة خيانة » . وكان يقال : « كفى بالمرء  
خيانة أن يكون أمينا للثونة » .

قدم معاذ من ائمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر رضى الله عنه فقال له : ارفع حسابك . فقال : أحسابان ، حساب من الله وحساب منكم ؟ لا والله لا ألي لكم عملا أبدا .

ذكر أعرابي رجلا خائفا فقال : إن الناس يأكلون أماناتهم لئلا وإن فلانا يحسوها حسوا .

قال بعض السلاطين لعامل له : « كل قليلا تعمل طويلا وآلزم العفاف يلزمك العمل ، وإياك والرشا يشتد ظهرك عند الخصام » .

### القضاء

حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا بشر بن المفضل بن لاحق قال حدثنا المغيرة ابن محمد عن عمر بن عبد العزيز قال : « لا ينبغي للرجل أن يكون قاضيا حتى تكون فيه خمس خصال : يكون عالما قبل أن يستعمل ، مستشيرا لأهل العلم ، ملقيا للرفع<sup>(١)</sup> ، منصفيا للخصم ، محتملا للأئمة<sup>(٢)</sup> » .

حدثني علي بن محمد قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق الأنصاري عن عبد الله بن هبة عن عبد الله بن هبيرة عن علي عليه السلام أنه قال : « ذمتي رهينة وأنا به زعيم لمن صرحت له العبر ألا يهلك على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل .  
ألا وإن أبغض خلق الله الى الله رجل قمش جهلا غاراً بأغباش الفتنة عمية بما<sup>(٣)</sup>  
في عقد الهدنة سماء أشباهه من الناس عالما ولم يغني في العلم يوما سالما . بكر<sup>(٤)</sup> »

(١) الحرص والطمع . (٢) كذا بالنسختين الألمانية والفتوغرافية وصوابه « مقتديا بالأئمة » وقد ورد هذا الأثر في العقد الفريد وفي البيان والتبيين بما نصه : إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كل : علم ما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالأئمة ، ومشاورة أهل الرأي .  
(٣) في النسختين الألمانية والفتوغرافية ، « يبيع » والتصويب عن نهج البلاغة .  
(٤) في الاصلين « عيب » والتصويب عن نهج البلاغة .

فاستكثر، ما قلّ منه فهو خير مما كثر حتى اذا ما ارتوى من آجن واكتثر من غير طائل قعد بين الناس قاضيا لتخليص ما التبس على غيره، إن نزلت به إحدى المهمات هيا حشوا رثا من رأيه، فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت . لا يعلم اذا أخطأ، لأنه لا يعلم أخطأ أم أصاب . خباط عَشَوَات رَكَاب جهالات . لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعص في العلم بضرس قاطع . يذرو الرواية ذرو الريج الهشيم، تبكى منه الدماء وتصرخ منه الموارديث ويستحل بقضائه الفرج الحرام . لا ملئ والله باصدار ما ورد عليه ولا أهل لما قرظ به

قال ابن شبرمة

- ما في القضاء شفاعة لمخاصم \* عند اللبيب ولا الفقيه الحاكم  
 ١٠ أهون على اذا قضيت بسنة \* أو بالكتاب برغم أنف الراغم  
 وقضيت فيما لم أجد أثرا به \* بنظائر معروفة ومعالم
- الهيثم عن ابن عيَّاش عن الشَّعْبِيِّ قال : كان أول قاض قضى لعمر بن الخطاب بالعراق سلمان بن ربيعة الباهلي، ثم شهد القادسية وكان قاضيا بها، ثم قضى بالمدائن، ثم عزله عمر واستقضى شرحبيل على المدائن، ثم عزله واستقضى أبا قرّة الكندي وهو اسمه فاخطت الناس الكوفة وقاضيههم أبوقرة . ثم استقضى شريح بن الحارث الكندي فقضى نحسا وسبعين سنة إلا أن زيادا أخرجه مرة الى البصرة واستقضى مكانه مسروق بن الأجدع سنة حتى قدم شريح فأعاده ولم يزل قاضيا حتى أدرك الفتنة في زمن ابن الزبير فقعد ولم يقض في الفتنة . فاستقضى عبدالله بن الزبير رجلا مكانه ثلاث سنين فلما قتل ابن الزبير أعيد شريح على القضاء فلقى رجل شريحا في الطريق فقال : يا أبا أمية قضيت والله بجور، قال : وكيف ذاك ؟ ويحك ! قال : كثرت

(\*) في الأصلين « رأيا » والتصويب عن نهج البلاغة .

سُنُّكَ واختلط عقلك وارثي ابنك ، فقال [ شريح لا جرم ] (\*) لا يقولها أحد بعدك .  
 فأتى الجحاج فقال : والله لأقضى بين اثنين . قال : والله لا أعفيك أو تبغيني رجلاً .  
 فقال شريح : عليك بالعفيف الشريف أبي بردة بن أبي موسى . فاستقضاه الجحاج  
 وألزمه سعيد بن جبيرة كاتباً ووزيراً .

وروى الثوري عن علقمة بن مرثد أنه لقي محارب بن دثار وكان على القضاء  
 فقال له : يا محارب ، إلى كم تردد الخصوم ؟ فقال له : إلى والخصوم كما قال الأعشى  
 أرقْتُ وما هذا الشهاد المؤرَّق \* وما بي من سقم وما بي معشوق  
 ولكن أراني لا أزال بمحادث \* أغادى بما لم يُمس عندى وأطرق

حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب  
 ابن الشهيد قال : كنت جالسا عند إياس بن معاوية فأتاه رجل فسأله عن مسألة  
 فطول فيها ، فقال إياس : إن كنت تريد الفتيا فعليك بالحسن معلى ومعلم أبي ،  
 وإن كنت تريد القضاء فعليك بعبد الملك بن يعلى — وكان على قضاء البصرة  
 يومئذ — وإن كنت تريد الصلح فعليك بمحمد الطويل ، وتدرى ما يقول لك ؟  
 يقول لك : حطّ شيئا ، ويقول لصاحبك : زده شيئا حتى نصلح بينكما ، وإن  
 كنت تريد الشغب فعليك بصالح السندوسي ، وتدرى ما يقول لك ؟ يقول لك :  
 اجمد ما عليك . ويقول لصاحبك : ادع ما ليس لك وادع بينة غيباً .

قرأت في الآيين : « ينبغي للحاكم أن يعرف القضاء الحق العدل والقضاء العدل غير  
 الحق والقضاء الحق غير العدل ويقايس بثبوت وروية ويتحقق من الشبهة » . والقضاء  
 الحق العدل عندهم قتل النفس بالنفس ، والقضاء العدل غير الحق قتل الحر بالعبد ،  
 والقضاء الحق غير العدل الدية على العاقلة .

(\*) زيادة عن النسخة الألمانية .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن أنحى الأصمعي قال حدثني عمي الأصمعي قال قال أعرابي لقوم يتنازعون : هل لكم في الحق أو فيما هو خير من الحق ؟ فقليل : وما يكون خيرا من الحق ؟ قال : التحاط والهضم فإن أخذ الحق كله مر .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : اختلف رجلان في شيء فحكما رجلا له في المخطئ هوى ، فقال للمخطئ : من يقول بقولك أكثر .

الهيثم بن عدي قال : تقدمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وأخوها الوليد إلى عبد الملك بن عمير وهو قاضي الكوفة ، وكان ابنه عمرو بن عبد الملك يرمي بها فقضى لها ، فقال هذيل الأشجعي

أتاه رفيق بالشهود يسوقهم \* على ما أدعت من صامت المال والحوّل  
فأدلى وليد عند ذاك بحقه \* وكان وليد ذا مرأى وذا جدل  
ففتنت القبطى حتى قضى لها \* بغير قضاء الله في السور الطول  
فلو كان من في القصر يعلم علمه \* لما استعمل القبطى فينا على عمل  
له حين يقضى للنساء تخاوص \* وكان وما منه التواوص والحوّل  
إذا ذات دل كلمته لحاجة \* فهم بأن يقضى تتنح أو سعل  
[وبرق عينيه ولاك لسانه \* يرى كل شيء ما خلا شخصها جلل]<sup>(١)</sup>

فكان عبد الملك بن عمير يقول : والله لربما جاءني السعلة أو التنحج وأنا في المتوضأ فأكف عن ذلك .

وقال ابن منذر في خالد بن طليق وكان قد ولي قضاء البصرة :

قل لأمير المؤمنين الذي \* من هاشم في سرها واللباب

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

(٢) في القاموس : وابن منذر ويضم فيصرف شاعر بصري لأنه محمد بن المنذر بن المنذر . وفي الأغاني أنه إذا قيل له ابن منذر بفتح الميم يفضب ثم يقول أماذر الصغرى أم منذر الكبرى وهما كورتان من كور الأهواز . إنما هو منذر على وزن مفاعل من ناذر فهو منذر مثل ضارب فهو مضارب وقاتل فهو مقاتل .

إن كنت للسُّخْطَة عاقبتنا \* بخالد فهو أشدَّ العقاب  
كان قضاةُ الناس فيما مضى \* من رحمة الله وهذا عذاب  
يا عجبًا من خالد كيف لا \* يخطئ قُتْبًا مرةً بالصواب

وقال فيه

جُعل الحاكم يا للنَّاس من آل طَلِيقٍ  
صُحَّكَةً يُحْكَمُ في النِّسَاءِ \* س برأى الجاثليق<sup>(١)</sup>  
أى قاض أنت في النقص وتعطيل الحقوق  
يا أبا الهيثم ما أنست لهذا بخليقي  
لا ولا أنت لما حملت منه بمطِيقٍ

١٠ أراد عدي بن أرطاة بكر بن عبد الله المزني على القضاء فقال له بكر: والله ما أحسن القضاء، فإن كنت كاذباً أو صادقاً فما يحل لك أن توليني .

وروى عبد الرزاق عن معمر قال : لما عزل ابن شبرمة عن القضاء قال له والى اليمن : اختر لنا رجلاً نوليه القضاء . فقال له ابن شبرمة : ما اعرفه . فذكر له رجل من أهل صنعاء فأرسل إليه بخاء ، فقال له ابن شبرمة : هل تدري لم دُعيت؟ قال : لا . قال : إنك قد دعيت لأمر عظيم ، للقضاء . قال : ما أيسر القضاء ! فقال له ابن شبرمة : فنسئلك عن شيء يسير منه ، قال : سل . قال له ابن شبرمة : ما تقول في رجل ضرب بطنَ شاةٍ حاملٍ فألقت ما في بطنها ؟ فسكت الرجل ، فقال له ابن شبرمة : [ إنا بلوناك<sup>(٢)</sup> فما وجدنا عندك شيئاً . فقل له : ما القضاء فيها ؟ قال ابن شبرمة ] تُقَوِّمُ حاملاً وتُقَوِّمُ حائلاً ويغرم قدر ما بينهما .

٢٠ (١) في القاموس : الجاثليق بفتح الهمزة المثناة رئيس للصاري في بلاد الاسلام بمدينة السلام . قال صاحب التاج وهو المعروف الآن بالقتل كقنفذ . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .



(\*)  
حدثني عبد الله بن محمد الخَلَنجِي قال : كان يحيى بن أكرم يمتحن من يريدهم للقضاء ، فقال لرجل : ما تقول في رجلين زوج كل واحد منهما الآخر أمه فولد لكل واحد من امرأته ولد ، ما قرابة ما بين الولدين ؟ فلم يعرفها ، فقال له يحيى : كل واحد من الولدين عم الآخر لأمه .

- ٥ ودخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان فقال : إني تزوجت امرأة وزوجت ابني أمها ولا غنى بنا عن ريفك . فقال له عبد الملك : إن أخبرتنى ما قرابة ما بين أولادكما إذا أولدتما ، فعلت . قال : يا أمير المؤمنين ، هذا حميد بن بحدل قد قلدته سيفك ووليته ما وراء بابك فسله عنها ، فإن أصاب لزمى الحرمان ، وإن أخطأ أتسع لي العذر . فدعا بالبحلى فسأله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك ما قدمتنى على العلم بالأنساب ولكن على الطعن بالزماح ، أحدهما عم الآخر والآخر خاله .

- ١٠ قال ابن سيرين : كنا عند أبي عبيدة بن أبي حذيفة في قبّة له وبين يديه كائون له فيه نار بجاءه رجل بفلس معه على فراشه فسأره بشيء لا ندري ما هو ، فقال له أبو عبيدة : ضع لي إصبعك في هذه النار . فقال له الرجل : سبحان الله ! تأمرني أن أضع لك أصبعي في هذه النار ! فقال له أبو عبيدة : أتبخل على بأصبع من أصابعك في نار الدنيا وتسئلني أن أضع لك جسدك كله في نار جهنم ! قال : فظننا أنه دعاه إلى القضاء .

كان يقال : « ثلاث إذا كنّ في القاضى فليس بكامل : إذا كره اللواثم ، وأحب المحامد ، وكره العزل . وثلاث إذا لم تكن فيه فليس بكامل : يشاور وإن كان عالماً ، ولا يسمع شكية من أحد حتى يكون معه خصمه ، ويقضى إذا علم » .

- ٢٠ (\*) . في النسخة الفئورافية : « عبد الرحمن » وفي أنساب السمعاني ما يزيد رواية الألمانية .

قالوا : « ويحتاج القاضى الى العدل فى لحظه ولفظه وقعود الخصوم بين يديه وألا يقضى وهو غضبان ولا يرفع صوته على أحد الخصمين مالا يرفعه على الآخر » .  
قال الشعبي : حضرت شريحا ذات يوم وجاءته امرأة تخاصم زوجها فأرسلت عنيها فبكت فقلت : يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة . فقال : يا شعبي ، إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يكون .

بلغنى عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعرى كتابا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس . سلام عليك ، أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم اذا أدلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له . آس بين الناس فى مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا بئاس ضعيف من عدلك . البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين الناس إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، ولا يمنعك قضاء قضيت به بالأس فراجعت فيه نفسك وهديت لرشدك أن ترجع الى الحق فان الحق لا يبطله شيء . واعلم أن مراجعة الحق خير من التماذى فى الباطل . الفهم الفهم فيما يتلجلج فى صدرك مما ليس فيه قرآن ولا سنة ، وأعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور عند ذلك ثم اعمد لأحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى . اجعل لمن ادعى حقا غائبا أمدا ينتهى اليه فان أحضر بينة أخذ بحقه وإلا استحلت عليه القضاء . والمسلمون عدول فى الشهادة إلا مجلودا فى حد أو مجرما عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو قرابة . إن الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات . وإياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم فى مواطن الحق التى يوجب الله بها الأجر ويحسن الذخر ، فانه من صلحت سريرته فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للدنيا بغير ما يعلم الله منه شأنه الله ، والسلام » .

وقال سلمة بن الخُرَشُب لسُبَّيع التغلبي في شأن الرُّهْن التي وضعت على يديه في قتلى  
عَبْس وذُبْيَان .

أبلغُ سُبَّيعا وأنت سيدنا \* قَدِّمنا وأوفى رجالنا ذِمَّنا  
أن بَغِيضًا وأن إخوتها \* ذُبْيَان قد ضَرَمُوا الذي اضْطَرَّما  
نَبَّئْتُ أن حَكْموك بينهم \* فلا تقولن بئس ما حكما  
إن كنت ذا عِرْفَةٍ بشأنهم \* تعرفُ ذا حقهم ومن ظَلَمنا  
وتُنزل الأمر في منازلهم \* حكما وعلما وتحضر الفَهَمنا  
فاحكم فانت الحكيم بينهم \* لن يعدموا الحقَّ باردا صَتَمنا  
وأصدع أديم السَّواء بينهم \* على رضا من رضى ومن رَغَمنا  
إن كان مالا فثَل عِدَّتَه \* مَالٌ بِمَالٍ وإن دَمًا فدَمنا  
هذا وإن لم تُطَقْ حكومتهم \* فانبذ اليهم أمورهم سَلَمنا  
وأنشد عمر بن الخطاب شعر زهير بن أبي سلمى، فلما بلغ قوله  
فإن الحق مقطعه ثلاث \* يمينٌ أو نَفَارٌ أو جَلَاءُ

جعل عمر يتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها ويقول : لا يخرج الحق من  
إحدى ثلاث إما يمين أو محاكمة أو حجة .

وقال ابن أبي ليلى الفقيه في عبد الله بن شبرمة

وكيف تَرَجَّى لفصل القضاء \* ولم تصب الحكم في نفسكا  
وتزعم أنك لابن الجَلَّاح \* وهيات دعواك من أصلكا  
عبد الله بن صالح العجلي قال : خرج شريك وهو على القضاء يتلقى الخيزران وقد  
أقبلت تريد الحج، فأتى، "شاهي" فأقام بها ثلاثا ولم تُؤَافِ نخف زاده وما كان  
معه من الخبز فجعل يبئله بالماء ويأكله بالملح، فقال العلاء بن المُنْهَال الغنوي

فان كان الذى قد قلت حقا \* بأن قد أكرهوك على القضاء  
فما لك موضعاً في كل يوم \* تلقى من يمحج من النساء  
مقياً في قرى شاهي ثلاثا \* بلا زاد سوى كسير وماء  
يزيد الناس خيراً كل يوم \* فترجع ياشريك الى وراء  
وقال فيه أيضاً

فليت أبا شريك كان حياً \* فيقصر حين يبصره شريك  
ويترك من تدريه علينا \* اذا قلنا له هذا أبوك<sup>(١)</sup>  
وأشد لبعض الشعراء في بعض الحكم

أبكي وأندب بهجة الاسلام \* اذ صرت تقعد مقعد الحكم  
إن الحوادث ما علمت كثيرة \* وأراك بعض حوادث الأيام

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثني القاسم بن الفضل قال حدثني رجل من بني  
جرير أن رجلاً منهم خاصم رجلاً الى سوار بن عبد الله فقضى على الحريري، فمر  
سوار ببني جرير فقام اليه الحريري فصرعه وخنقه وجعل يقول

رأيت أحلاماً فعبثتها \* وكنت للأحلام عبّاراً  
رأيتني أخنق ضباً على \* بجحر وكان الضب سواراً

### في الشهادات

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال لي أيوب<sup>(٢)</sup> : إن من أصحابي من أرجو  
دعوته ولا أجز شهادته . قال وقال سوار : ما أعلم أحداً أفضل من عطاء السلمي،  
ولو شهد عندي على فلّسين لم أجز شهادته . يذهب الى أنه ضعيف الرأي ليس بالخازم،

(١) في هذا الشعر الإقواء، وهو المخالفة بين القوافي في حركة الإعراب، وقد أورد صاحب اللسان هذين  
البيتين في جملة الشواهد المسوقة عليه . (٢) في النسخة الألمانية « أبو أيوب » .

- لا أنه يطعن عليه في دينه وأمانته . قال : وشهد أبو عمرو بن العلاء عند سوار على نسب فقال سوار : وما يدريك أنه ابنه ؟ قال : كما أعلم أنك سوار بن عبد الله ابن عترة بن ثقب . قال : وشهد رجل عند سوار في دار قد ادعاها رجل قال : أشهد أنها له من الماء الى السماء . وشهد آخر فقال للكاتب : اكتب شهادتهما . فقال : أي شيء أكتب ؟ فقال : كل شيء يخرج الدار من يد هذا ويجعلها في ملك هذا فاكتبه . <sup>(١)</sup> قال أبو حاتم بلغني أنه إنما قيل شهادة عربية وما أشبهه [ قال وشهد رجل عند سوار، فقال له : ما صناعتك ؟ قال : أنا مؤدب . قال : فانا لا نجيز شهادتك . قال ولم ؟ قال : لأنك تأخذ على تعليم القرآن أجرا . قال : وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجرا . قال : إني أكرهت على القضاء . قال : يا هذا، القضاء أكرهت عليه فهل أكرهت على أخذ الرزق ؟ قال : هلم شهادتك، فأجازها . قال : وشهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال : قد أجزنا شهادة أبي فراس، وزيدونا . فقل له حين انصرف : إنه والله ما أجاز شهادتك . قال : وما يمنعه من ذلك وقد قذفت ألف مُحَصَّنَة . وجاء أبو دلامة ليشهد عند ابن أبي ليلى فقال في مجلسه ذلك
- إِنَّ الْقَوْمَ غَطَّوْنِي تَغْطِيتُ دُونَهُمْ \* وَإِنْ بَحْثُوا عَنِّي فَفِيهِمْ مَبَاحِثُ  
وَإِنْ حَفَرُوا نَرَى حَفْرَتُ بَثَرِهِمْ \* لِيُعْلَمَ مَا تَخْفِيهِ تِلْكَ النَّبَاطِثُ
- فأجاز شهادته وحبس المشهود عليه عنده وأعطاه قيمة الشيء .

- أتى رجل ابن شبرمة <sup>(٢)</sup> بقوم يشهدون له على قراح فيه نخل، فشهدوا وكانوا عدولا فسألهم : كم في القراح من نخلة ؟ قالوا : لا نعلم . فرد شهادتهم . فقال له رجل منهم : أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة ، فأعلمنا : كم فيه من أسطوانة ؟ فأجازهم .
- (١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) كذا في النسخة الألمانية ، وفي النسخة الفتوغرافية أنه ابن سيرين والأول أقرب اذ لم تقف في ترجمة ابن سيرين على توليه القضاء .

وقال بعض الشعراء

والخصم لا يرتجى النجاة له \* يوما إذا كان خصمه القاضى

قدم رجل خصما له الى زياد فى حق له عليه ، فقال : إن هذا الرجل يدُلُّ بخاصة  
ذكر أنها له منك . قال : نعم . وسأخبرك بما ينفعه عندى من خاصته : إن  
يكن الحق له عليك آخذك أخذا عنيفا ، وأن يكن الحق لك عليه أقض عليه ثم  
أقض عنه .

وقال أبو اليقظان : كان عبيد الله بن أبي بكرة قاضيا وكان يميل فى الحكم الى إخوانه .  
ف قيل له فى ذلك . فقال : وما خير رجل لا يقطع من دينه لإخوانه ؟ .

قال المدائنى : كان بين طلحة بن عبيد الله والزبير مداراة فى واد بالمدينة . قال  
فقالا : نجعل بيننا عمرو بن العاص ، فأتياه فقال لهما : أنتم فى فضلكما وقديم سوابقكما  
ونعمة الله عليكما تختلفان ! وقد سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما سمعت  
وحضرتما من قوله مثل الذى حضرت فيمن اقتطع شبرا من أرض أخيه بغير حق  
أنه يطوّقه من سبع أرضين ! والحكم أحوج الى العدل من المحكوم عليه وذلك لأن  
الحكم إذا جار رزى دينه والمحكوم عليه إذا جبر عليه رزى عرض الدنيا [إن شئتما  
فادليا بحجتكما<sup>(١)</sup> و] إن شئتما فأصلحا ذات بينكما . فاصطلحا وأعطى كل واحد منهما  
صاحبه الرضا .

وكان السّندى ابن شَاهِك لا يستحلف المكارى ولا الحائك ولا الملاح  
ويجعل القول قول المدعى مع يمينه ، ويقول : اللهم إني أستخيرك فى الجمال ومعلم  
الصبيان .

وقال أبو البيداء سمعت شيخا من الأعراب يقول : نحن بالبادية لا نقبل شهادة العبد ولا شهادة العذيوط ولا المغدّي ببوله . قال أبو البيداء : فضحكت والله حتى كدت أبول في ثوبي .

وقيل لعبيد الله بن الحسن العنبري : أتجيز شهادة رجل عفيف تقيّ أحمق؟ قال : لا ، وسأريكم . ادعوا لي أبا مودود<sup>(١)</sup> حاجبي ، فلما جاء قال له : انرج حتى تنظر ما الريح ؟ فخرج ثم رجع فقال : شمال يشوبها شيء من الجنوب . فقال : أتروني كنت بجيزا شهادة مثل هذا ؟

قال الأعمش قال لي محارب بن دثار : وليت القضاء فبكي أهلي وعُزلت عنه فبكوا ، فما أدري مم ذاك؟ فقلتُ له : وليت القضاء فكرهته وجزعت منه فبكي أهلك ، وعُزلت عنه فـكرهت العزل وجزعت منه فبكي أهلك . فقال : إنه لكما قلت .

قدم إياس بن معاوية الشام وهو غلام فقسم خصما له الى قاض لعبد الملك بن مروان وكان خصمه شيخا كبيرا . فقال له القاضي : أتقدم شيخا كبيرا ؟ فقال له إياس : الحق أكبر منه . قال : اسكت . قال : فمن ينطق بحجتي ؟ قال : ما أظنك تقول حقا حتى تقوم . قال : أشهد أن لا إله إلا الله . فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره بالخبر فقال : اقض حاجته وأخرجه من الشام لا يفسد على الناس .

قال أعرابي لخصم له : « والله لئن هملجت إلى الباطل إنك عن الحق لقطوف » .

(١) في النسخة الفتمغرافية : مورد . (٢) في الأصل "عليك" والنصيب عن البيان والتبيين . ٢٠

## باب الأحكام

حدثني عبدة بن عبد الله قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت الزبير بن الحارث يحدث عن عكرمة عن أبي هريرة قال : « قضى رسول الله عليه وسلم إذا اختلف الناس في الطرق أنها سبع أذرع » .

حدثني يزيد بن عمرو عن محمد بن موسى عن إبراهيم بن حنم عن غزال بن مالك الغفاري عن أبيه عن جده قال : « كفل النبي عليه السلام رجلا في تهمة » .

قال وحدثني أيضا عن إبراهيم بن حنم عن غزال بن مالك عن أبيه عن جده قال قال أبو هريرة : « حبس النبي صلى الله عليه وسلم في التهمة حبسا يسيرا حتى استبرا » .

حدثني يزيد قال حدثني الوليد<sup>(١)</sup> عن جرير بن حازم عن الحسن : « أت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلب رجلا على جبل يقال له : رباب » وقال لي رجل بالمدينة : هو ذورباب .

حدثني أحمد بن الخليل عن سليمان بن حرب عن جرير عن يعلى بن حكيم عن أبيه عن ابن عباس قال : « أتى ماعز بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني زنيبت يا رسول الله . فقال : لعلك مسست أو لمست أو غمزت . فقال : لا ، بل زنيبت . فأعادها عليه ثلاثا ، فلما كان في الرابعة رجمه » .

حدثني شبابة عن القاسم بن الحكم عن الثوري عن علي بن الأقرع عن يزيد بن أبي كبشة أن أبا الدرداء أتى بامرأة سرقته ، فقال : أسرقت ؟ قولي : لا .

(١) في النسخة الألمانية : "خيم" ولم نثر على ما يرجح الروايتين .

(٢) في النسخة الفتوغرافية "أبو الوليد" .



حدّثنى سهل بن محمد قال حدّثنى الأصمعي قال : جاءوا زيادا بلصّ وعنده جماعة فيهم الأحنف ، فاتهموه وقالوا : اصدق الأمير . فقال الأحنف : إن الصديق أحيانا معجزة . فأعجب ذلك زيادا وقال : جزاك الله خيرا .

حدّثنى شبابة عن القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عياش عن حدّثه عن ابن عباس قال « جزّ الرأس واللحية لا يصلح في العقوبة لأن الله عز وجل جعل حلق الرأس نسكاً لمرضاته » .

حدّثنى شبابة عن القاسم عن الأوزاعي أن عمر بن عبد العزيز قال « إياكم والمثلة في العقوبة بجزّ الرأس واللحية » .

حدّثنى محمد بن خالد بن خدّاش قال حدّثنا سَلم بن قتيبة قال حدّثنا يونس عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال : كان مروان بن الحكم أمير المدينة فقضى في رجل فزّع رجلا فضرط بأربعين درهما .

حدّثنى محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن جُوَيْر عن الضحاك عن ابن مسعود قال « لا يحل في هذه الأمة غل ولا صَفْدٌ ولا تجريدٌ ولا مدٌّ » .

حدّثنى عبد الرحمن عن الأصمعي قال : كان عامر بن الظرب العدواني حَكَمَ العرب ، فنزل به قوم يستفتونه في خنثى وله جارية يقال لها خُصيلة<sup>(١)</sup> . وربما لامها في الإبطاء في الرعي وفي الشيء يجده عليها . فقال : يا خصيلة لقد حبست هؤلاء القوم وريثهم حتى أسرع في غنمي . قالت وما بكن عليك من ذلك ؟ أتبعه مباله . فقال لها : "مَسَى خُصِيلٌ بعدها أوروحي" .

(١) كذا بالنسخة الألمانية ، وفي الفتوغرافية « جميلة » وهو تحريف . وقد أورد صاحب بلوغ الأرب في أحوال العرب خصيلة هذه في حكايات العرب قال ولعلها هي التي كان أبوها عامر يقول لها "مَسَى تَخِيلٌ بعدها أوصبحي" بناء على أنها كانت تسمى سخيلا أيضا . وقد ذكر الميداني أنها جارية عامر بن الظرب وأورد المثل هكذا وذكر القصة .

قال: وأتى ابن زياد بأنسان له قُبُلٌ وذَكَرٌ ولا يُدرى كيف يُورَثُ، فقال: من لهذا؟ فقالوا: أرسل الى جابر بن زيد، فأرسل اليه، فجاء يرسف في قيوده فقال: ما تقول: في هذا؟ فقال: ألزقه بالحدار فان بال عليه فهو ذَكَرٌ، وإن بال في رجله فهو أنثى. حدثني محمد بن خالد بن خَدَّاش قال حدثنا سَلَمٌ بن قتيبة قال حدثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين أن رجلاً كسر طنبورا لرجل نخاصمه الى شريح، فقال شريح: لا أقضى في الطنبور بشيء.

[حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبيه قال: قال لي أبو العجاج: يا ابن أصمَعٍ والله لئن أقررت لألزمك، أى لا تقر.]

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبيه عن معمر قال: رد رجل على رجل جارية اشتراها منه، نخاصمه الى إياس بن معاوية، فقال له: بهم تردّها؟ قال له: بالحق، فقال لها إياس: أى رجلك أطول؟ فقالت: هذه. فقال: أتذكرين ليسة ولدت؟ قالت: نعم. فقال إياس: رد رد.

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن قيس عن أبي حصين قال: رأيت الشَّعْبِيَّ يقضى على جلد أسد.

### الظلم

[حدثني عبد الرحمن (\*) بن عبد الله بن قُريب قال حدثني الأصمعي] قال أخبرنا بعض أشياخ البصرة أن رجلاً وأمراًته اختصما الى أمير من أمراء العراق وكانت المرأة حسنة المتنقب قبيحة المسفر، وكان لها لسان فكأن العامل مال معها فقال: يعمد أحدكم الى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسىء اليها! فأهوى زوجها الى النقب فألقاه

(\*) زيادة في النسخة الألمانية.

عن وجهها فقال العامل : عليك اللعنة ! كلامٌ مظلومٌ ووجهٌ ظالمٌ . وأنشد الراشقي  
في نحو هذا

رأيتُ أبا التجنّاء في الناس جائراً \* ولون أبي المجنّاء لونُ البهائم  
تراه على ما لاحه من سواده \* وإن كان مظلوماً له وجه ظالم

- ٥ أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان رجل من العرب  
في الجاهلية إذا رأى رجلاً يظلم ويعتدي يقول : فلان لا يموت سويّاً . فيروُن ذلك  
حتى مات رجل ممن قال ذلك فيه فقبل له : مات فلان سويّاً . فلم يقبل حتى  
تتابعَت الاخبار . فقال : إن كنتم صادقين إن لكم داراً سوى هذه تجازون فيها .<sup>(١)</sup>

- كتب رجل من الكُتّاب الى سلطان : « أعيدك بالله من أن تكون لاهياً عن  
الشكر محجوباً بالنعم صارفاً فضل ما أوتيت من السلطان الى ما تقلّ عائدته وتعظم تبعته  
١٠ من الظلم والعدوان ، وأن يسترلك الشيطان بخدعه وغروره وتسويله فيزِيل عاجل  
الغبطة وينسيك مذموم العاقبة ، فان الحازم من يذكر في يومه المخوف من عواقب  
غده ولم يفرّه طول الأمل وتراخي العناية ولم يضرب في غمرة من الباطل ولا يدبر  
ما تتجلى به مغبتها . هذا الى ما يتبع الظالم من سوء المتقلب وقبح الذكر الذي لا يفنيه  
كرّ الحديدین واختلاف العصرین » .  
١٥

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا أبو إبراهيم السقاء  
عن ليث عن مجاهد قال : « يؤتى بمعلم الصبيان يوم القيامة فان كان عدل بين الغلمان<sup>(٢)</sup>  
والا أقيم مع الظلمة » . وكان معاوية يقول : إني لأستحي أن أظلم [ من لا يحـد<sup>(٣)</sup>

(١) كذا بالأصل ولعل الفاء سقطت من الناصح . (٢) في الفتوغرافية : الكُتّاب .

(٣) زيادة في النسخة الألمانية .

على ناصرا إلا الله . وقال بلال : « إني لأستحي أن أظلم [ وأخرج أن أظلم » .  
وكان يقال : إذا أراد الله أن يتخف عبدا قيض له من يظلمه .

كتب رجل الى سلطان : « أحق الناس بالاحسان من أحسن الله اليه وأولاهم  
بالانصاف من بسطت بالقدره يداه » .

٥ ذكر الظلم في مجلس ابن عباس فقال كعب : إني لا أجد في كتاب الله المنزل أن  
الظلم يُخرب الديار . فقال ابن عباس أنا أوجدُكَ في القرآن ، قال الله عز وجل  
(فَإِنَّكَ بِبُيُوتِهِمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا ) .

حدثني سهل بن محمد عن الأضمعي قال : كان فرعان وهو من بني تميم لا يزال يُغير  
على إبل الناس فيأخذ منها ثم يقاتلهم عليها الى أن أغار على رجل فأصاب له جملا ،  
١٠ بفاء الرجل فأخذ بشعره فغذبه فبرك ، فقال الناس : كبرت والله يا فرعان . فقال : لا والله  
ولكن جذبني جذبة مُحِقٌّ . وكان سُديف بن ميمون مولى اللّهييين يقول : اللهم قد  
صار فيئنا دولة بعد القسمة وإمارتنا غلبة بعد المشورة وعهدنا ميراثا بعد الاختيار  
للأمة . واشتريت الملاحى والمعازف بسهم اليتيم والأرملة وحكم في أبشار المسلمين  
أهل الذمة وتولى القيام بأموهم فاسق كل محلة . اللهم وقد استحصد زرع الباطل  
١٥ وبلغ نهايته واجتمع طريده . اللهم فاتح له يدا من الحق حاصدة تبدد شمله وتفترق  
أمره ليظهر الحق في أحسن صوره وأتم نوره .

ولى أعرابي بعض النواحي بجمع اليهود في عمله وسأله عن المسيح فقالوا : قتلناه  
وصلبناه . فقال : فهل أدبتم ديتة؟ قالوا : لا . قال : فوالله لا تخرجون أو تؤذوها .  
فلم يبرحوا حتى أذوها .

كان أبو العاج على جوالى البصرة فأتى برجل من النصارى : فقال ما أسمك ؟  
فقال : بنداذ شهر بنداذ . فقال : اسم ثلاثة وجزية واحد ! لا والله العظيم . قال :  
فأخذ منه ثلاث جزى .

ولى أعرابي "تباله" فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتى قال : إن الأمير  
أعزنا الله وإياه ولأنى بلادكم هذه ، وإنى والله ما أعرف من الحق موضع سوطى ،  
ولن أوتى بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتهما ضرباً ، فكانوا يتعاملون بالحق بينهم  
ولا يرتفعون اليه . قال بعض الشعراء

بنى عمنّا لا تذكروا الشعر بعد ما \* دفتم بصحراء الغمير القوافيا<sup>(١)</sup>  
فلسنا كمن كنتم تصيبون سلة \* فنقبل ضياً أو نحكم قاضياً  
ولكن حكم السيف فيكم مسلط \* فترضى إذا ما أصبح السيف راضياً  
فان قلم إنا ظلمنا فلم نكن \* ظلمنا ولكننا أسأنا ألتقاضيا  
[وقال آخر

تفرح أن تغلبنى ظالماً \* والغالب المظلوم لو تعلم]  
وكانوا يتوقون ظلم السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا : « بسم الله إني أعوذ  
بالرحمن منك إن كنت تقيا ، آخسأوا فيها ولا تكلمون ، أخذت سمعك وبصرك بسمع  
الله وبصره . أخذت قوتك بقوة الله . بينى وبينك ستر النبوة الذى كانت الانبياء  
تستتر به من سطوات الفراعنة . جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ومجد  
أمامك والله مطلع عليك ويحجزك عنى ويمنعى منك » .

(١) هكذا بالنسخة الألمانية . وقد ورد كذلك فى الحماسة منسوباً للشَّيْذَرِ الحارثى . والغمير موضع بين  
ذات عرق والبستان وقبله بيلين قبر أبى رغال كما فى ياقوت ثم ذكر أنه اسم لموضع آخر . وقد ورد  
فى الفتوغرافية هكذا « العيط » محرفاً عن « الفَيْط » وفى اللسان والمعجم أنه اسم راد ومنه صحراء العيط  
وقد ورد فى شعر امرئ القيس

فأتى بصحراء الفَيْط بَعَاة \* كصرع اليماني دى العياب المحمل

(٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

وقال بعض الشعراء

ونستعدى الأمير إذا ظلمنا \* فمن يُعدي إذا ظلم الأمير

(١)  
[وقال آخر

إذا كان الأمير عليك خصما \* فلا تُكثِر فقد غلب الأمير]

وكتب رجل الى صديق له : قد كنت أستعديك ظالماً على غيرك فتحكم لي وقد

استعديتك عليك مظلوما فضاق عني عدلك ، وذكري قول القائل

كنت من كُرتي أقر اليهم \* فهم كُرتي فأين الفرار

(١)  
[ونحوه

والخصم لا يُرتجى النجاح له \* يوما إذا كان خصمه القاضي]

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : كان يقال : ما أُعطي أحد قط النصف

فأباه إلا أخذ شرا منه . قال : وقال الأحنف : ما عُرضت النصفة قط على أحد

فقبلها إلا دخلتني له هيبة ولا ردّها إلا اختبأتها في عقله .

وقال البعيث

ولاني لأعطي النصف من لوظلمته \* أقر وطابت نفسه لي بالظلم

وقال الطائي

يرى العلقم المسادوم بالعز أرية \* يمانية والأرى بالضم علقا

إذا فرشوه النصف نامت شدائته \* وإن رتّعوا في ظلمه كان أظلما

[وقال العباس بن عبد المطلب

أبي قومنا أن يُنصفونا فأنصفت \* قواطع في أيمننا تقطر الدما

تركاهم لا يستحلون بعدها \* لذي رحم يوما من الدهر محرّما]

(١) زيادة في النسخة الألمانية . وقد تقدم البيت الثاني في صحيفة ٧٠

بلغنا عن ضمرة عن ثور بن يزيد قال : كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله :  
أما بعد فاذا دعيتك قدرتك على الناس الى ظلمهم فاذا ذكر قدرة الله عليك وفناء ما تُؤتي  
اليهم وبقاء ما يؤتون اليك ، والسلام .

سمع ابن سيرين رجلا يدعو على من ظلمه ، فقال : أقصريا هذا ، لا يربح عليك  
ظلمك .

### قولهم في الحبس

(١) [في الحديث المرفوع : «شكا يوسف عليه السلام الى الله عز وجل طول الحبس  
فأوحى الله إليه : مَنْ حَبَسَكَ يَا يُوسُفُ ، أَنْتَ حَبَسْتَ نَفْسَكَ حَيْثُ قُلْتَ ﴿رَبِّ  
السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ وَلَوْ قُلْتَ : الْعَافِيَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ لَعُوفِيَتْ» .]

١٠ حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال : «إن يوسف عليه  
السلام دعا لأهل السجن دعوة لم تزل تُعرف لهم الى اليوم ، قال : اللهم اعطف  
عليهم قلوب الأخيار ولا تُعم عليهم الأخبار» . فيقال : إنهم أعلم الناس بكل خبر  
في كل بلد .

وكتب على باب السجن : «هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وتجربة الصديق  
وشماتة الأعداء» .

١٥

### أنشدني الرياشي

ما يدخل السجن إنسان فتسأله \* ما بال سجنك إلا قال مظلوم

### وقال أعرابي

ولما دخلت السجن كبر أهله \* وقالوا أبوليلي الغداة حزين

٢٠

وفي الباب مكتوب على صفحاته \* بأنك تترؤم سوف تلين

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

ويقال : إن قولهم « تتر وتلين » رُوى مكتوبا على باب حبس فضربه الناس  
مثلا .

وقال بعض المسجونين

وبتُّ بأحصنها منزلا \* ثقيلًا على عنق السالكِ  
ولستُ بضيف ولا في كَرٍّ \* ولا مُستعير ولا مالكِ  
ولستُ بفصيح ولا كالرَّهون \* ولا يشبه الوقف عن هالكِ  
ولى مُسمعات فأدناهما \* يغنى ويسمع في الحالكِ  
وأقصاهما ناظرٌ في السما \* عمدا وأوسخ من عاركِ

٥

المُسمع الأول قيده والثاني صاحب الحرس ، ونحوه قول الآخر  
ولى مُسمعات وزمارة \* وظلٌ مديد وحصن أمق  
الزمارة الغلُّ ، وأصل الزمارة السَّاجُور .

١٠

قال أبو عبيدة : اختصم خالد بن صفوان مع رجل الى بلال بن أبي بردة ، فقضى  
للرجل على خالد ، فقام خالد وهو يقول

\* سحابة صيف عن قليل تَقشَع \*

فقال بلال : أما إنها لا تَقشَع حتى يصيبك منها سُؤْبُوبُ برد . وأمر به الى  
الحبس ، فقال خالد : علام تحبسنى ؟ فوالله ما جنيت جناية ولا خنت خيانة .  
فقال بلال : ينبرك عن ذلك بابٌ مُصمّت وأقيادٌ ثقال وقيمٌ يقال له حَفْص .  
قال الحجاج للغضبان بن القُبَعَثَرى وراه سميئا : ما أسمعك ؟ قال : القييدُ والرَّتعةُ ،  
ومن كان فى ضيافة الأمير سمن .

١٥



كان خالد بن عبد الله حبس الكميّ الشاعر فزارته امرأته في السجن فلبس  
ثيابها وخرج ولم يُعرف فقال

ولما أحلوني بصلعاء صبيّ \* بإحدى زبي ذى اللبتين أبي الشبل  
نرجتُ خروج القدح قدح ابن مُقبل \* على رغم آناف النواج والمُشلى  
على ثياب الغانيات وتحتها \* عزيمة مرءٍ أشبهت سلة النصل

وكان خالد بن عبد الله حبس الفرزدق فقال

وأنى لأرجو خالدا أن يفكّنى \* ويطلق عني مقفلات الحدائد:  
فإن يك قيدي ردّ همي فرّما \* تناولت أطراف الهموم الأبعاد  
وما من بلاء غير كلّ عشيّة \* وكلّ صباح زائرٍ غير عائد  
يقول لي الحداد هل أنت قائم \* وما أنا إلا مثل آخر قاعد

وقال بعض الشعراء في خالد بن عبد الله القسري حين حبس

لعمري لقد أعمرتُ السجن خالدا \* وأوطأتموه وطأة المتشاغل  
فإن تحبسوا القسري لا تحبسوا اسمه \* ولا تسجنوا معروفه في القبائل

(١)  
وقال بعض المسجنين

أسجنُ وقيد واغتراب وعُسرة \* وفقد حبيب! إن ذا العظيم  
وإنّ أمراً تبقى موثيقُ عهده \* على كل هذا، إنه لكريم

وقال آخر مثله

إلى الله أشكو إنه موضع الشكوى \* وفي يده كشف المصيبة والبلوى  
نرجنا من الدنيا ونحن من أهلها \* فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى

(١) كذا بالنسخين الفتوغرافية والألمانية وفي هامش النسخة الألمانية عن نسخة أخرى «المسجونين»

ولم نجد التضعيف لا في القاموس ولا في اللسان .

إذا جاءنا السجّان يوما لحاجة \* عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا  
وتعجبنا الرؤيا بفُعل حديثنا \* إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا  
فان حسنت لم تأت عجلي وأبطأت \* وإن قبحت لم تحتبس وأتت عجلي  
وقال يزيد بن المهلب وهو في الحبس : يا لهفي على طلبة بمائة الف وفرج في جبهة  
أسد . ودخل الفرزدق على المهلب وهو محبوس فقال

أصبح في قيدك الساحة والسجود وحمل لمضليع الأتقال  
فقال : أتمدحني على هذه الحال؟ فقال : أصبتك رخيصة فاشتريتك .<sup>(١)</sup>

وحبس الرشيد أبا العتاهية فكتب إليه من الحبس بأبيات منها  
تفديك نفسي من كل ما كرهت \* نفسك إن كنت مذنباً فاغفر  
يا ليت قلبي مصورك ما \* فيه لتستيقن الذي أضمر

فوقع الرشيد في رقعة : لا بأس عليك . فأعاد عليه رقعة أخرى فيها  
كأن الخلق ركب فيه روح \* له جسد وأنت عليه رأس  
أمين الله إن الحبس بأس \* وقد وقعت «ليس عليك بأس»

فامر بطلاقه

### الحجاب

أبو حاتم عن العتيبي عن أبيه أن عبد العزيز بن زُرارة الكلبي وقف على باب  
معاوية فقال : من يستأذن لي اليوم فأدخله غدا؟ وهو في شملتين، فلما دخل على  
معاوية قال : هزرت ذوائب الرجال اليك إذ لم أجد معولا إلا عليك . أمتطى الليل  
بعد النهار وأسم المجاهل بالآثار . يقودني نحوك رجاء وتسوقني إليك بلوى، والنفس  
مستبعدة والاجتهاد عاذر . فأكرمه وقربه . فقال في ذلك

(١) في الأصل : «فأسلفتك» والتصويب عن المقد الفريد . (٢) في الفتوغرافية : الرجاء .

دخلتُ على معاويةَ بنِ حرب \* وذلك إذ يُستُ من الدخول  
وما نلتُ الدخول عليه حتّى \* حلتُ محلةَ الرجل الذليل  
وأغضيتُ الجفونَ على قذاها \* ولم أسمع الى قالٍ وقيل  
فأدر كُت الذي أملتُ فيه \* بمكثٍ والخطأ زاد العُجول

وقال غير العتي: لما دخل عبد العزيز بن زُرارة على معاوية قال له : «إني رحلتُ  
إليك بالأمل واحتملتُ جفوتك بالصبر، ورأيتُ بياك أقواما قدّمهم الخطُّ، وآخرين  
بأعدهم الحرمانُ ، وليس ينبغي للتقدم أن يأمن ولا للتأخر أن ييأس ، وأول المعرفة  
الاختبار فابُلِّ واختبر» وفي حجاب معاوية إياه يقول شاعر مضر  
من يأذن اليوم لعبد العزيز \* يأذن له عبدُ عزيز غدا

قال أبو اليقظان : كان عبد العزيز بن زُرارة فقي العرب .

استأذن أبو سفيان على عثمان فحجبه . فقيل له : حجبتُ أمير المؤمنين ؟ فقال  
لا عدمتُ من قومي من إذا شاء حجبتُ . وحجب معاوية أبا الدرداء فقال أبو الدرداء :  
من يغشَّ سُدَدَ السلطان يغم ويقعد ومن صادف بابا عنه مغلقا وجد الى جانبه بابا  
فُتِحا ، إن دعا أُجيب وإذا سأل أُعطى .

قال رجل لحاجبه : إنك عين أنظرُ بها وجنةُ أستنيم إليها ، وقد وليتُك بابي ،  
فما تراك ضائعا برعيتي ؟ قال : أنظرُ اليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك  
وأضعهم في إبطائهم عن زيارتك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث  
وَضَعهم ترتيبك وأحسنُ إبلاغك عنهم وإبلاغهم عنك . قال : قد وقَّيتَ ما لك وما عليك  
إن صدقته بفعل . وكان يقال : حاجبُ الرجل حارس عِرْضه .

وقرأت في التاج أن أبرويز قال لحاجبه : « لا تقسمن مستغيثا ولا تضرعن ذا شرف بصعوبة حجاب ولا ترفعن ذا ضعة بسهولة . وضع الرجال مواضع أخطارهم ، فمن كان مقدما له الشرف ممن أزدرعته ولم يهدمه من بعد بنائه فقدمه على شرفه الأول وحسن رأيه الآخر ، ومن كان له شرف مقدم فلم يضمن ذلك إبلاغا به ولم يزدرعته تمهيرا له فالحق بأبائه مهلة سبقهم في خواصهم ، وألحق به في خاصته ما ألحق بنفسه . لا تأذن له إلا دبرا ولا تأذن له إلا سارا . وإذا ورد عليك كتاب عامل من عمالي فلا تحبس عني طرفة عين إلا أن أكون على حال لا تستطيع الوصول اليّ فيها ، وإن أتاك مدع لنصيحة فاستكتبها سرا ثم أدخله بعد أن تستأذن له . حتى إذا كان مني بحيث أراه فادفع اليّ كتابه ، فإن أحدثت قبلت وإن كرهت رفضت ، ولا ترفعن اليّ طلبة طالب إن منعته بخلني وإن أعطيته أزدرائني ، إلا بمؤامرة مني من غير أن تعلمه أنك قد أعلمتني وإن أتاك عالم يستأذن عليّ لعلم يزعم أنه عنده فاسأله : ما علمه ذلك ؟ ثم استأذن له فإن العلم كاسمه ، ولا تحجبن سخطه ولا تأذن رضا ، اخصص بذلك الملك ولا تخص به نفسك » .

الهيثم قال : قال خالد بن عبدالله لحاجبه : « لا تحجب عني أحدا إذا أخذت مجلسي ، فإن الوالي لا يحجب إلا عن ثلاث : عني يكره أن يطلع عليه منه ، أورية ، أو بخل فيكره أن يدخل عليه من يسأله » . ومنه أخذ ذلك محمود الوراق فقال

إذا اعتصم الوالي باغلاق بابي \* ورد ذوى الحاجات دون حجابي  
ظننت به إحدى ثلاث وربما \* نزع بظني واقع بصوابي  
فقلت به مس من العي ظاهر \* ففى إذنه للناس إظهار ما به  
فان لم يكن عي اللسان فغالب \* من البخل يحى ما له عن طلابه  
فان لم يكن هذا ولا ذا فريية \* يصر عليها عند إغلاق بابي

وقال بعض الشعراء

إعلمن إن كنت تعلمه \* أن عِرْضَ الْمَلِكِ حاجبه  
فيه تبدو محاسنه \* وبه تبدو معايبه

وقال آخر

كم من فتي تُحمد أخلاقه \* وتسكن الأحرار في ذمته  
قد كثُر الحاجبُ أعداءه \* وسلطَ الذم على نعمته

حضر بابَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعةٌ منهم سهيل بن عمرو وعيينة  
ابن حصن والأقرع بن حابس فخرج الأذنُ فقال : أين صهيب ؟ أين عمار ؟ أين  
سلمان ؟ فتمعرت وجوهُ القوم ، فقال واحد منهم : لم تتمعروا وجوهكم ؟ دُعوا ودعينا  
فأسرعوا وأبطأنا ، ولئن حسدتموهم على باب عمر لآ أعتد الله لهم في الجنة أكثر .

وقال بعض الشعراء

سأترك هذا الباب ما دام إذنه \* على ما أرى حتى يخف قليلا  
إذا لم نجد للاذن عندك موصلا \* وجدنا الى ترك المجيء سبيلا

وقال آخر لحاجب

سأترك بابا أنت تملك إذنه \* وإن كنت أعمى عن جميع المسالك  
فلو كنت بواب الجنان تركتها \* وحولت رجلى مُسرعا نحو مالك

وكتب أبو العتاهية الى أحمد بن يوسف

لئن عدت بعد اليوم إلى لظالم \* سأصرف وجهي حيث تُبغى المكارم  
متى ينبجُ الفسادی اليك بحاجة \* ونصفك محجوب ونصفك نائم ؟

وقال آخر

ولست بمتخذ صاحب \* يُقيم على بابه حاجبا

إذا جئتُ قال له حاجةٌ \* وإن عدتُ ألقيته ظابطاً  
ويُلزم إخوانته حقّه \* وليس يرى حقّهم واجباً  
فلستُ بلاقيه حتى المماتِ \* إذ أنا لم ألقه راكباً

وقال عبد الله بن سعيد في حاجب الحجاج وكان يحجّبه دائماً  
ألا ربّ نصيح يُغلّق البابُ دونه \* وغشّ إلى جنب السرير يُقرب  
وقال آخر

ما ضاقت الأرض على راغب \* يَطْلُبُ الرزق ولا هارب  
بل ضاقت الأرض على طالب \* أصبح يشكو جفوة الحاجب

ومُحِبُّ رجل عن باب سلطان فكتب إليه: «نحن نعوذ بالله من المطامع الدنيّة  
والهمم القصيرة وابتذال الحرّية، فإنّ نفسى والحمد لله أبتة ما سقطت وراء همّة  
ولا خذلها صبر عند نازلة ولا استرقّها طمع ولا طُبعت على طبع وقد رأيتك وليت  
عمر ضك من لا يصونه ووصلت بيابك من يَشِينه وجعلت ترحمان عقلك من يُكثِر من  
اعدائك وينقص من أوليائك [ويسىء العبارة عنك ويوجه وفد الذم اليك] وَيُضْفِن  
قلوب إخوانك عليك إذ كان لا يعرف لشريف قدرا ولا لصديق منزلة، ويُرِيل  
المراتب عن جهل بها وبدرجاتها فيحطّ العلى إلى مرتبة الوضع ويرفع الدنى إلى مرتبة  
الرفيع ويحتقر الضعيف لضعفه وتنبو عينه عن ذى البذاذة ويميل إلى ذى اللباس  
والزينة ويقدم على الهوى ويقبل الرشا» .

وقال بشار، وقيل هو لغيره

تأبى خلائق خالد وفعاله \* إلا تَجَنَّبَ كلّ أمر عائب  
فاذا أتيت الباب وقت غدائه \* أذن الغداء برغم أنف الحاجب

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

وهذا ضد قول الآخر

إذا تغذى فتر بوابه \* وأرتد من غير يد بابه  
ومات من شهوة ما يُحتسى \* عياله طرأ وأصحابه

وقال آخر

يا أميرا على جريب من الأر \* ض له تسعة من الحُجاب  
قاعدًا في الخراب يُحجَّب عنه \* ما سمعنا بحاجب في خراب!

وقال آخر

على أي باب أطلب الاذن بعد ما \* نُحجبت عن الباب الذي أنا حاجبه

وقال الطائي

يا أيها الملك النائي برؤيته \* وجوده لمُراعى جوده كَشَبُ  
ليس الحجاب يُقَصِّصُ عنك لي أملا \* إن السماء ترجى حين تحتجب

وقال أيضا

ومحجَّب حاولته فوجدته \* نجما عن الركب العُفَاة شَسُوعا  
أعدمتُه لما عدمت نواله \* شكري فرُحنا معدمين جميعا

وقال آخر

قد أطلنا بالباب أمس القعودا \* وجُفينا به جفاء شديدا  
وذمنا العبيد حتى إذا نحن \* بلونا المولى عذرنا العبيدا

ومحجَّب رجل فكتب

أبا جعفر إن الولاية إن تكن \* منبلة قوما فانت لها نُبل  
فلا ترتفع عنا لشيء وليته \* كما لم يصغر عندنا شأنك العزل

وكتب رجل من الكتاب في هذا المعنى الى صديق له : «إن كان ذهولك عنا لدنيا  
أَخْضَلَتْ عليك سماءها وَأَرْتَبَتْ بك دِيَمَهَا<sup>(١)</sup> إن أكثر ما يجري في الظن بك بل في اليقين  
منك أنك أملك ما تكون لعنانك أن يَجْتَحِ بك ولنفسك أن تستعلي عليك اذا لانت لك  
أَكْثَانُهَا<sup>(٢)</sup> ] وَأَنْقَادُ فِي كَفِّكَ زَمَامُهَا لانك لم تتل ما نلت خَلْسًا ولا خَطْفًا، ولا عن مقدار  
جَرَفَ اليك غير حَقِّكَ وأمال نحوك سوى نصيبك . فان ذهبت الى أن حَقِّكَ

٥

قد يحتمل في قوته وسعته أن تضم اليه الجفوة والنوبة فيتضاءل في جنبه ويصغر عن  
كبيره فغير مدفوع عن ذلك . وأيم الله لولا ما بليت به النفس من الظن بك وأن مكانك  
منها لا يسده غيرك نسخت عنك وذهلت عن إقبالك وإدبارك ولكان في جفائك ما يرد  
من غيرتها ويرد من غلتها، ولكنه لما تكاملت النعمة لك تكاملت الرغبة فيك .

أبو حاتم عن العتيق قال : قال معاوية لحُضَيْن بن المنذر وكان يدخل عليه  
في أخريات الناس : يا أبا ساسان كأنه لا يُحَسِّنُ إِذْنُكَ . فانشأ يقول

١٠

كل خفيف الشأن يسعى مشمرا \* إذا فتح البواب بابك إصعبا  
ونحن الجلوس الماكثون رزانة \* وحلما الى أن يفتح الباب أجمعا

وقال بعض الشعراء في بشر بن مروان

بعيدُ مردِّ العين ما ردَّ طرفه \* حذار الغواشي باب دار ولا ستر  
ولو شاء بشر كان من دون بابه \* طَاطِمُ سُودٌ أو صِقَالِبَةٌ حَمْرُ  
ولكن بشرا يسر الباب للتي \* يكون له في غيها الحمد والأجر

١٥

وقال بشر

فلا تبخلا بخل أبى قرعة إنه \* مخافة أن يرجى نداء حزين

٢٠

(١) كذا بالأصول التي بين أيدينا ولعل الفاء سقطت من قلم النسخ .

(٢) كل ما بين هذين القوسين المرعين غير موجود بالنسخة المتوغرافية وقد نقلناه عن النسخة الألبانية .



إذا جئت في العُرف اغلق بابه \* فلم تلقه إلا وأنت كمين  
فقل لأبي يحيى متى تدرك العلا \* وفي كل معروف عليك يمين

وقال ابن هرمة يمدح

هش إذا نزل الوفود ببابه \* سهل الحجاب مؤدب الخدام  
وإذا رأيت شقيقه وصديقه \* لم تدري أيهما أخوالا رحام

وكتب رجل إلى بعض الملوك

إذا كان الجواد له حجاب \* فما فضل الجواد على البخيل

فكتب إليه الآخر

إذا كان الجواد قليل مال \* ولم يُعذر تعلل بالحجاب

وقال عبيد الله بن عكراش

وإني لأرثي للكريم إذا غدا \* على طمع عند اللئيم يطالبه  
وأرثي له من مجلس عند بابه \* كثرיתי للطرف والعُرج راكمه

وكتب عبد الله بن أبي عيينة إلى صديق له

أتيتك زائراً لقضاء حق \* فخال السُّر دونك والحجاب

ولست بساقط في قدر قوم \* وإن كرهوا كما يقع الذباب

أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزيري قال : كتابا الفضل بن الربيع وهم يأذنون  
لذوى الهيئات والشارات وأعرابي يدنو فكلما دنا طُرح . فقام ناحية وأنشأ يقول

رأيت آذينا يعتام بزتنا \* وليس للحسب الزاكي بمُعْتام

ولو دُعينا على الأحساب قدمنى \* مجدُّ تليد وجَد راجح نامى

متى رأيت الصقور الجُدَل يقدّمها \* خلطان من رخم قُرع ومن هام

دخل شريك الحارثي على معاوية فقال له معاوية : من أنت؟ فقال له : يا أمير المؤمنين  
 مارأيت لك هفوة قبل هذه . مثلك ينكر مثلي من رعيته ! فقال له معاوية : إن معرفتك  
 متفرقة ، أعرف وجهك إذا حضرت في الوجوه ، وأعرف اسمك في الأسماء إذا  
 ذكرت ، ولا أعلم أن ذلك الاسم هو هذا الوجه ، فاذكري اسمك تجتمع معرفتك .  
 استأذن رجلان على معاوية فأذن لأحدهما وكان أشرف منزلة من الآخر ، ثم أذن  
 للآخر فدخل عليه بفلس فوق صاحبه . فقال معاوية : إن الله قد ألزما تاديبكم  
 كما ألزما رعايتكم ، وإنا لم نأذن له قبلك ونحن نريد أن يكون مجلسه دونك . فقم لا أقام  
 الله لك وزنا .

دخل أبو مجلز على عمر بن عبد العزيز حين أقدمه من خراسان ، فلم يقبل عليه .  
 فلما خرج قال له بعض من حضر المجلس : هذا أبو مجلز . فردّه واعتذر إليه وقال :  
 إني لم أعرفك . قال : يا أمير المؤمنين فهلا أنكرتني .

قال أشجع السلمي يذكر باب المنصور بن زياد<sup>(١)</sup>

على باب ابن مصور : علامات من البذل  
 جماعات وحسب الباء ب فضلا كثرة الأهل

وكانت العرب تتعوذ بالله من قرع الفناء ومن قرع المراح . وقال بعض الشعراء  
 مالى أرى أبوابهم مهجورة \* وكأن بابك نجمع الأسواق  
 أرجوك أم خافوك أم شاموا الحياء \* بحرآك<sup>(٢)</sup> فانتجعوا من الآفاق

وقال آخر

يزدحم الناس على بابه \* والمشرع العذب كثير الزحام

(١) هكذا في النسخة الألمانية . وفي الفتوغرافية منصور . والصواب محمد بن منصور كما في الكامل  
 للبرد وهو المطابق لقوله « ابن منصور » في البيهقي . (٢) الحرا والحراة الناحية .

وقال آخر \* إن الندى حيث ترى الضغاطا \*

يعنى الزحام

وقال بشار

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو \* ف ولكن يلد طعم العطاء

يسقط الطير حيث يتثر الحب \* وتغشى منازل الكرماء

دق رجل على عمر بن عبد العزيز الباب فقال عمر: من هذا؟ قال أنا. قال عمر: ما نعرف أحدا من إخواننا يسمى أنا.

خرج شبيب بن شيبه من دار الخلافة يوما فقال له قائل: كيف رأيت الناس؟ فقال: رأيت الداخل راجيا ورأيت الخارج راضيا.

قال أبو العتاهية

إذا أشتد دوني حجابُ امرئ \* كفت المؤونة مُحجابه

حجب أعرابي على باب السلطان فقال

أهين لهم نفسى لأكرمها بهم \* ولا يكرم النفس الذى لا يهينها

وقال جرير

قوم إذا حضر الملوك وفودهم \* تفت شواربهم على الأبواب

وقال آخر

فلما وردت الباب أيقنت أننا \* على الله والسلطان غير كرام

وقال أبو القمقام الأسدي<sup>(٢)</sup>

أبلغ أبا مالك عنى مغفلة \* وفى العتاب حياة بين أقوام<sup>(٣)</sup>

(١) فى النسخة الفتاوى عمري بن عبيد.

(٢) كذا بالنسخين الألمانية والفتوحرافية وقد أورد الجاحظ هذا الشعر فى البيان والتبيين ونسبه لهمام الرقاشى ونسبه المرتضى فى التاج لمصام بن عبيد الزمانى.

(٣) كذا بالأصل ويوافقه لسان العرب وفى البيان للجاحظ والتاج للرتضى: أبا مسيح

أَدْخَلْتَ قَبْلِي قَوْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ \* مِنْ قَبْلُ أَنْ يَلْجُوا الْبُيُوتَ قَدَامِي  
لَوْ عُدَّ بَيْتٌ وَبَيْتٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ \* بَيْتًا وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنَازِلِ الدَّامِ  
فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلْتُ \* بِيَابِ دَارِكَ أَدْلُوهَا بِأَقْسَامِ

### التلطف في مخاطبة السلطان

وإلقاء النصيحة إليه

٥

العتي قال قال عمرو بن عُتْبَةَ اللوليد حين تَكَرَّرَ له الناس : يا أمير المؤمنين إنك تُطَقِّنِي  
بِالْأَنْسِ بَكَ وَأَنَا أَكْفَيْتُ ذَلِكَ بِالْهَيْبَةِ لَكَ . وَأَرَاكَ تَأْمِنُ أَشْيَاءَ أَخَافُهَا عَلَيْكَ ، أَفَأَسْكُتُ  
مَطِيعًا ؟ أَمْ أَقُولُ مَشْفِقًا ؟ فَقَالَ : كُلُّ مَقْبُولٍ مِنْكَ ، وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ نَحْنُ صَائِرُونَ  
إِلَيْهِ . وَنَعُودُ فَنَقُولُ : فَقَتِلْ بَعْدَ أَيَّامٍ .

١٠ وفي إلقاء النصيحة إليه : قرأت في كتاب للهند أن رجلاً دخل على بعض  
ملوكهم فقال له : أيها الملك نصيحتك واجبة في الحقير الصغير بله الجليل الخطير  
ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يسوء موقعه من الأسماع والقلوب في جنب  
صلاح العاقبة وتلا في الحادث قبل تفاقمه لكان خرقاً مني أن أقول ، وإن كنا إذا رجعنا  
إلى أن بقاءنا [ موصول <sup>(١)</sup> ] ببقائك وأنفسنا معلقة بنفسك لم أجد بُدًّا من أداء الحق  
إليك وإن أنت لم تسألني [ أو خفت <sup>(١)</sup> ألا تقبل مني ] ، فإنه يقال : من كتم السلطان  
١٥ نصحه والأطباء مرضه والإخوان بشه فقد خان نفسه .

### الخفوت في طاعته

قال بعض الخلفاء لجري بن يزيد : إني قد أعددتك لأمر . قال : يا أمير المؤمنين ،  
إن الله قد أعد لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ويدها مهسوبة بطاعتك وسيفاً مشحوذاً  
على عدوك فإذا شئت فقل . ٢٠

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

وفي مثله : قال إسحاق بن إبراهيم قال لي جعفر بن يحيى أغدُ عليّ غدا لكذا .  
فقلت : أنا والصبح كفرسي رهان . وفي مثله : أمر بعض الأمراء رجلا بأمر فقال  
له : أنا أطوع لك من اليد وأذل لك من النعل . وقال آخر : أنا أطوع لك من الرداء  
وأذل لك من الحذاء .

### التلطف في مدحه

٥

قال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز : من كانت الخلافة زانته ،  
فانك قد زنتها . ومن كانت شرفته فانك قد شرفتها ، فانت كما قال القائل  
وإذا الدُرّ زان حسنَ وجوه \* كان للدرّ حسنُ وجهك زينا  
فقال عمر : أُعطي صاحبكم مقولا ولم يُعط معقولا .

- ١٠ وكتب بعض الأدباء إلى بعض الوزراء : « إن أمير المؤمنين منذ استخلصك لنفسه  
فنظر بعينك وسمع بأذنك ونطق بلسانك وأخذ وأعطى بيدك وأورد وأصدر عن  
رايك ، وكان تفويضه إليك بعد امتحانك وتسليطه الرأي على الهوى فيك بعد أن  
مِئل بينك وبين الذين سمّوا لرتبتك وجروا إلى غايتك فأسقطهم مضمارك وخفّوا  
في ميزانك ولم يزدك رفعة إلا ازددت لله تواضعا ، ولا بسطا وإيناسا إلا ازددت له  
هيبة وإجلالا ، ولا تسليطا وتمكينا إلا ازددت عن الدنيا عز وفا ، ولا تقريبا إلا ازددت  
١٥ من العامة قربا . ولا يخرجك فرط النصح للسلطان عن النظر لرعيته ، ولا إشار حقه  
عن الأخذ لها بحققها عنده ، ولا القيام بما هو له عن تضمّن ما عليه ، ولا تشغلك  
جلال الأمور عن التفقّد لصغارها ، ولا الجذل بصلاحها واستقامتها عن استشعار  
الحذر وإمعان النظر في عواقبها » .

- ٢٠ وفي مدحه : دخل العُماني الراجز على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخُفّ  
ساذج ، فقال له الرشيد : يا عماني ، إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور

(١) وخفان دلقان فبكر إليه من الغد وقد تزيّا بزيّ الأعراب ثم أنشده وقبل يده وقال :  
يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته  
ثم يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ثم السفاح ثم المنصور ثم المهدي . كل هؤلاء  
رأيت وجوههم وقبلت أيديهم وأخذت جوائزهم ، الى كثير من أشباه الخلفاء وبيكار  
الأمراء والسادة والرؤساء ، والله ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجهها ولا أنعم  
كفا ولا أندى راحة منك يا أمير المؤمنين . فأعظم له الجائزة على شعره وأضعف له  
على كلامه وأقبل عليه فبسطه حتى تمنى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام .

وفي المديح : كتب الفضل بن سهل الى أخيه الحسن بن سهل فقال : « إن الله  
قد جعل جنتك عاليا وجعلك في كل خير مقدما وإلى غاية كل فضل سابقا وصيرك ، وإن  
نأت بك الدار ، من أمير المؤمنين وكرامته قريبا ، وقد جتد لك من البر كيت وكيت .  
وكذا يحوز الله لك من الدين والدنيا والعز والشرف أكثره وأشرفه إن شاء الله » .  
وفي مدحه : قال الرشيد يوما لبعض الشعراء : هل أحدثت فينا شيئا ؟ فقال :  
يا أمير المؤمنين المديح فيك دون قدرك والشعر فيك فوق قدرى ، ولكنني أستحسن  
قول العتّابي

١٥ ما ذا يرى قائلٌ يثني عليك وقد : ناداك في الوحي تقديسٌ وتطهير  
فَتُ المدايح إلا أن السُنا \* مُستَنطقات بما تخفى الضمائر  
[ في عثرة لم تقم إلا بطاعتهم \* من الكتاب ولم تُقَضّ المشاعر  
هذي يمينك في قُرباك صائلة \* وصارمٌ من سيوف الهند مأثور ]

- (١) كذا بالأصل غير مضبوط والدلقم كما في القاموس دويبة كالسُور . وفي العقد المريد « دلقان » .  
٢٠ وفي البيان والتبيين « دمالقان » والدمالق الحجر الأملس .  
(٢) زيادة في النسخة الألمانية .  
(٣) في الأصل « عبرة » بالباء الموحدة والتصحيح عن الأغاني .  
(٤) في الأصل « جدواك مائلة » والتصحيح عن الأغاني .

وفي مدحه : كتب بعض الكتاب إلى بعض الأمراء : « إن من النعمة على  
المُثني عليك أنه لا يخاف الإفراط ولا يأمن التقصير ولا يحذر أن تلحقه نقيصة  
الكذب ولا ينتهي به المدح إلى غاية إلا وجد في فضلك عوناً على تجاوزها . ومن  
سعادة جَدِّك أن الداعي لك لا يعدم كثرة المشايخين ومساعدة النية على ظاهر القول » .

وفي مثله كتب بعض الأدباء إلى الوزير : « مما يُعين على شكرك كثرة المنصتين له ،  
ومما يبسط لسان مادحك أمنه من تحمل الإثم فيه وتكذيب السامعين له » .

وفي مثل ذلك : لما عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمر  
ابن سعيد : قم يا أبا أمية . فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد فإن يزيد  
ابن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه ، إن استضيفتم إلى حلمه وسعكم ، وإن احتجتم  
إلى رأيه أرشدكم ، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم ، جَدَّع قَارِحٌ سُوِّق فسبق  
ومُوجِدٌ فَجَدٌ وقُورِعٌ فخرج فهو حَلَفٌ أمير المؤمنين ولا خلف منه » فقال معاوية :  
أوسعت يا أبا أمية فاجلس .

وفي مثل ذلك : قال رجل للحسن بن سهل : « أيها الأمير ، أمسكتني عن وصفك  
تساوي أفعالك في السوود وحيرني فيها كثرة عددها فليس إلى ذكر جميعها سبيل ،  
وإن أردت ذكر واحدة اعترضت أخثها إذ لم تكن الأولى أحق بالذكر منها ، فلست  
أصفها إلا باظهار العجز عن صفتها » .

وفي مثل ذلك : كتب آخر إلى محمد بن عبد الملك : « إن مما يُطمعني في بقاء النعمة  
عليك ، ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك أنك أخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك  
من أسبابها ، ومن شأن الأجناس أن تتواصل وشأن الأشكال أن تتقاوم ، والشئ  
يتغافل في معدنه ويحزن إلى عنصره ، فإذا صادف منيته ولز في مفرسه ضرب بعرقه  
وسمق بفرعه وتمكن تمكن الإقامة وثبت ثبات الطبيعة » .

وفي مثل ذلك : كتب آخر الى بعض الوزراء : « رأيتني فيما أتعاطى من مدحك كالخبر  
عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذى لا يخفى على ناظر، وأيقنت أنى حيث  
اتهى بى القول منسوبٌ الى العجز مقصرٌ عن الغاية فانصرفْتُ عن الثناء عليك الى  
الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك الى علم الناس بك » .

٥ وفي مثله كتب العتّابى الى خالد بن يزيد : « أنت أيها الأمير وارث سلفك وبقية  
أعلام أهل بيتك، المسدود بك ثلّهم والمجدد بك قديم شرفهم والمنبه بك أيام صيتهم  
والمنبسط بك [ آمألنا والصائر بك أكألنا والمأخوذ بك <sup>(١)</sup> حظوظنا، فانه لم ينجل من  
كنت وارثه، ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا آتحت معاهد من خلفته  
فى مرتبته » .

١٠ وفى شكره : قرأت فى التاج قال بعض الكتاب للملك : « الحمد لله الذى أعلقنى سببا  
من أسباب الملك ورفع خسيستى بمخاطبته وعزز ركنى من الدلة به وأظهر بسطى  
فى العائمة وزين مقاومى فى المشاهدة وفقاً عنى عيون الحسدة وذلّ لى رقاب الجبابرة  
وأعظم لى رغبات الرعية وجعل لى به عيباً يوطأ وخطراً يُعظم ومزية تحسّن، والذى  
حقّق فى رجاء من كان يأملنى وظاهر به قوة من كان ينصرنى وبسط به رغبة من  
كان يسترفدنى، والذى أدخلنى من ظلال الملك فى جناح سترنى، وجعلنى من أكفاه  
فى كنف آتسع على » .

وفى شكره وتعداد نعمه : قرأت فى سير العجم أن أردشير لما استوسق له أمره  
جمع الناس وخطبهم خطبة بليغة حضهم فيها على الألفة والطاعة وحذرهم المعصية  
وصنّف الناس أربعة أصناف، نفخ القوم سُجّداً وتكلّم متكلمهم مجيباً فقال : « لا زلت



- أيها الملك محبوباً من الله بعزة النصر ودرك الأمل ودوام العافية وحسن المزيد، ولا زلت  
تتابع لديك النعم وتُسبِّح عندك الكرامات والفضل حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زواها  
ولا تنقطع زهرتها في دار القرار التي أعنتها الله لنظرائك من أهل الزلفى عنده والحظوة  
لديه ، ولا زال ملكك وسلطانك باقين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور  
والأنهار حتى تستوى أقطار الأرض كلها في علوك عليها ونفاذ أمرك فيها ، فقد أشرق  
علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الشمس ووصل اليها من عظيم رأفتك  
ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم ، بجمعت الأيدي بعد افتراقها والكلمة بعد اختلافها  
وألفت بين القلوب بعد تباعضها وأذهبت الإحن والحسائلك بعد استعمار نيرانها ،  
وأصبح فضلك لا يدرك بوصف ولا يحصى بتعداد ، ثم لم ترض بما عمتنا به من هذه  
النعم وظاهرت من هذه الأيادي حتى أحببت توطيدها والاستيثاق منها وعملت لنا  
في دوامها كعملك في إقامتها وكفّلت من ذلك ما نرجو نفعه في الخلوفا والأعقاب ،  
وبلغت همتك لنا فيه حيث لا تبلغ همم الآباء للأولاد ، بخزلك الله الذي رضاه تحزيت  
وفي موافقته سعيت أفضل ما التمسّت ونويت .

- وفي مثله : قال خالد بن صفوان لوالٍ دخل عليه : « قدمت فأعطيت كلاً بقسطه من  
نظرك ومجلسك وصلاتك وعدلك حتى كأنك من كل أحد أو كأنك لست من أحد » .  
وفي شكره : كتب بعض الكتاب الى الوزير يشكره : « من شكر لك عن درجة  
رفعتك اليها أو ثروة أفدته إياها فان شكرى إياك على مهجة أحييتها وحشاشة تبقيتها  
ورمقي أمسكت به وقت بين التلف وبينه » .

- وفي شكره : قرأت في كتاب : « ولكل نعمة من نعم الدنيا حدّ تنتهي إليه ومدى  
توقف عنده وغاية في الشكر يسمو إليها الطرف خلا هذه النعمة التي فأت الوصف  
وطالت الشكر وتجاوزت كل قدر وأتت من وراء كل غاية وجمعت من أمير المؤمنين

مِنَّا جَمَّةٌ أَبَقَتْ لِلْمَاضِينَ مِنَّا وَلِلْبَاقِينَ نَحَرَ الْأَبَدِ وَرَدَّتْ عَنَّا كَيْدَ الْعَدُوِّ وَأَرْغَمَتْ عَنَّا  
 أَنْفَ الْحَسُودِ وَبَسَطَتْ لَنَا عِزًّا تَتَدَاوَلُهُ ثُمَّ نَخْلُفُهُ لِلْأَعْقَابِ فَنَحْنُ نَلْجَأُ مِنْ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَكَتَفِ كَرِيمٍ وَقَلْبِ عَطُوفٍ وَنَظَرِ رُءُوفٍ، فَكَيْفَ يَشْكُرُ  
 الشَّاكِرُ مِنَّا وَأَيْنَ يَبْلُغُ اجْتِهَادُ مُجْتَهِدِنَا وَمَتَى تَوْدَى مَا يُلْزِمُنَا وَتَقْضِي الْمَفْتَرَضَ عَلَيْنَا وَهَذَا  
 كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ وَلَا بَائِهِ الرَّاشِدِينَ عِنْدَ مَنْ مَضَى مِنَّا وَمَنْ غَيَّرْنَا  
 إِلَّا مَا وَرَدَ مِنْ صَنُوفِ كَرَامَتِهِ وَأَيَادِيهِ وَلَطِيفِ أَلْفَاظِهِ وَمَخَاطَبَتِهِ، لَكَانَ فِي ذَلِكَ  
 مَا يَحْسُنُ الشُّكْرَ وَيُسْتَفْرِغُ الْمَجْهُودَ .

#### التلطف في مسألة العفو

قال كسرى ليوشن المغني<sup>(٤)</sup> وقد قتل فهلوز حين فاقه وكان تلميذه : « كُنْتُ  
 أُسْتَرِيحُ مِنْهُ إِلَيْكَ وَمِنْكَ إِلَيْهِ فَأَذْهَبَ شَطْرَ تَمْتَعِي حَسْدُكَ وَنَغَلَّ صَدْرُكَ » ثُمَّ أَمَرَ  
 أَنْ يُلْقَى تَحْتَ أَرْجْلِ الْفَيْلَةِ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِذَا قَتَلْتُ أَنَا شَطْرَ طَرِيكِ وَأَبْطَلْتُهُ  
 وَقَتَلْتَ أَنْتَ شَطْرَهُ الْآخَرَ وَأَبْطَلْتَهُ، أَلَيْسَ تَكُونُ جَنَائِيَّتُكَ عَلَى طَرِيكِ بِكُنَائِيَّتِي عَلَيْهِ ؟  
 قَالَ كَسْرَى : دَعُوهُ، مَا دَلَّهُ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ إِلَّا مَا جُعِلَ لَهُ مِنْ طَوْلِ الْمُدَّةِ .  
 وَفِي الْعَفْوِ أَيْضًا . قَالَ رَجُلٌ لِلنَّصُورِ : « الْإِنْتِقَامُ عَدْلٌ وَالتَّجَاوُزُ فَضْلٌ وَنَحْنُ نَعْبُدُ  
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِأَوَكْسِ النَّصِيِّينَ دُونَ أَنْ يَبْلُغَ أَرْفَعِ الدَّرَجَتَيْنِ » .  
 وَفِي الْعَفْوِ : جَلَسَ الْحِجَاجُ يَقْتُلُ أَصْحَابَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ :  
 أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ لِي عَلَيْكَ حَقًّا . قَالَ : وَمَا حَقُّكَ عَلَيَّ ؟ قَالَ : سَبَّكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَوْمًا  
 فَرَدَدْتُ عَنْكَ . قَالَ : وَمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أُنْسِدَ اللَّهُ رَجُلًا سَمِعَ ذَلِكَ  
 إِلَّا شَهِدَ بِهِ . فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَسْرَى فَقَالَ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : خَلُّوا

(\*) في الأغاني ج ٥ ص ٥٨ : الفهليد .

عنه . ثم قال للشاهد : فما منعك أن تنكر كما أنكروا ؟ قال : لتقديم بغضى إياك . قال : ويخلى هذا لصدقه .

وفي العفو: أسر معاوية يوم صفين رجلا من أصحاب علي صلوات الله عليه ، فلما أقيم بين يديه قال : الحمد لله الذي أمكن منك . قال : لا تقل ذلك فانها مصيبة . قال : وآية نعمة أعظم من أن يكون الله أظفرتني برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من أصحابي . اضربا عنقه . فقال : آلهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ولا لأنك ترضى قتلي ، ولكن قتلتني في الغلبة على حطام هذه الدنيا ، فان فعل فافعل به ما هو أهله ، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله . فقال : قاتلك الله ! لقد سببت فأوجعت في السب ودعوت فأبلغت في الدعاء . خليا سبيله .

وفي مثله . أخذ عبد الملك بن مروان سارقا فأمر بقطع يده فقال .  
 ١٠ يدى يا أمير المؤمنين أعيدوها \* بعفوك أن تلقى مكانا يشينها  
 فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة \* إذا ما شمالي فارقتها يمينها .  
 فأبى إلا قطعه ، فدخلت عليه أتمه فقالت : يا أمير المؤمنين ، واحدى وكاسبي .  
 فقال : بئس الكاسب ! هذا حد من حدود الله . فقالت : اجعله من الذنوب  
 ١٥ التي تستغفر الله منها . فعفا عنه .

وفي مثله : أخذ عبد الله بن علي أسيرا من أصحاب مروان فأمر بضرب عنقه فلما رفع السيف ليضرب به شرط الشأى فوق العمود بين يدي الغلام ونفرت دابة عبد الله فضحك وقال : اذهب فأنت عتيق آستك . فالتفت إليه وقال : أصلح الله الأمير ! رأيت ضربة قط أنجحت من الموت غير هذه ؟ قال : لا ، [ قال ] هذا والله الإدبار . قال : وكيف ذلك ؟ قال : ما ظنك بنا وكنا ندفع الموت بأستتنا فصرنا ندفعه اليوم بأستاهنا .  
 ٢٠

(١) زيادة يعينها السياق .

وفي مثله : نخرج النعمان بن المنذر في غيب سماء فتر برجل من بني يثغر جالس على غدير ماء، فقال له : أتعرف النعمان ؟ قال اليشكري : أليس آبن سألني ؟ قال : نعم . قال : والله لربما أمررت يدي على فرجها . قال له : ويحك، النعمان بن المنذر ! قال : قد خبرتك . فما انقضى كلامه حتى لحقته الخليل وحيوه بتحية الملك . فقال له : كيف قلت ؟ قال : أبيت اللعن ، إنك والله ما رأيت شيئا أكذب ولا الأم ولا أوضع ولا أعص ببظر أمه من شيخ بين يديك . فقال النعمان : دعوه ، فأنشأ يقول :

تعفو الملوك عن العظمى\* من الذنوب لفضلها

ولقد تعاقب في اليسى\* وليس ذاك لجهلها

إلا ليُعرف فضلها \* ويُخاف شدة نكحها

١٠

وفي مثله : لما أخذ المأمون إبراهيم بن المهدي استشار أبا إسحاق والعباس في قتله فأشارا به، فقال له المأمون : قد أشارا بقتلك . فقال إبراهيم : أما أنت يكونا قد نصحا لك في عظم الخلافه وما جرت به عادة السياسة فقد فعلا، ولكك تأبي أن تستجلب النصر إلا من حيث عودك الله . وكان في اعتذاره اليه أن قال : إنه وإن بلغ جرمي استحلال دمي فحلم أمير المؤمنين وفضله يُلغاني عفوهُ ولي بعدهما شُفعة الإقرار بالذنب وحق الأبوة بعد الأب . فقال المأمون : لو لم يكن في حق سببك حق<sup>(\*)</sup> الصفح عن جرمك لبلغك ما أملت حسنُ تنصُّلك ولطف توصُّلك . وكان إبراهيم يقول بعد ذلك : والله ما عفا عني المأمون صلةً لرحمي ولا محبة لاستحيائي ولا قضاءً لحق عمومتي ، ولكن قامت له سوق في العفو فكره أن يفسدها بي . ومن أحسن ما قيل في مثله قول العتّابي

٢٠

رحل الرجاء إليك مُغترباً \* حُشدت عليه نوائب الدهر

(\*) هكذا بالفتوغرافية وفي العقد الفريد "نسبك" .

رَدْتُ إِلَيْكَ نَدَامَتِي أَمَلِي \* وَثَنِي إِلَيْكَ عِزَّانَهُ شُكْرِي  
وَجَعَلْتُ عَتَبَكَ عَتَبَ مَوْعِظَةٍ \* وَرَجَاءَ عَفْوِكَ مُنْتَهَى عِذْرِي

وقول علي بن الجهم للتوكل

عفا الله عنك ألا حرمة \* <sup>(١)</sup> تعوذ بعفوك أن أبعدا  
لئن جَلَّ ذنب ولم أعتد \* لآتت أجل وأعلى يدا  
ألم تر عبدا عدا طوره \* وموئى عفا ورشيدا هدى  
ومفسد أمر تلافيته \* فعاد فأصلح ما أفسدا  
أقلني أقالك من لم يزل \* <sup>(٢)</sup> يقيك ويصرف عنك الردى

وفي مثله . ووجد بعض الامراء على رجل بخفاء وأطرحه حيناً ثم دعا به ليسئله

عن شيء فرآه ناحلا شاحبا . فقال له : متى اعتلأت ؟ فقال  
ما مسني سُقْمٌ وَلَكِنِّي \* <sup>(٣)</sup> جفوت نفسي إذ جفاني الأمير  
فعاد له .

وقال آخر

ألا إن خير العفو عفو معجل \* وشر العقاب ما يُجَازُ به القدرُ

وكان يقال : بحسب العقوبة أن تكون على مقدار الذنب .

وفي العفو : قال بعضهم : إن عاقبت جازيت وإن عفوت أحسنت والعفو

أقرب للتقوى .

(١) في الأصلين الفتوح في والألماني «تجود» والتصويب عن الأغاني .

(٢) في نسخة : العدا .

(٣) كذا بالفتوحرافية والألمانية على أنه شعر والكلام في ذاته مستقيم الوزن ، وأورده صاحب العقد  
نثرا وبعده «وآليت أن لا أرضى عنها حتى يرضى عنها أمير المؤمنين» .

ونحوه : قال رجل لبعض الأمراء : أسألك بالذى أنت بين يديه أذل منى بين يديك ، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي إلا نظرت في أمرى نظر من برئ أحب إليه من سقمى وبراءتى أحب إليه من جرمى .

ونحوه قول آخر : قديم الحرمة وحديث التوبة يحقان ما بينهما من الإساءة .  
وفي مثله : أتى الأحنف ابن قيس مصعب بن الزبير فكلّمه في قوم حبسهم ، فقال ، أصلح الله الأمير : إن كانوا حبسوا في باطل فالحق يخرجهم ، وإن كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم ، فخلّاهم .

وفي مثله : أمر معاوية بعقوبة رّوح بن زبّاع فقال له روح : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تضع منى خسيصة أنت رفعتها أو تتقض منى مرة أنت أبرمتها أو تُشمت بى عدوا أنت وقمته <sup>(١)</sup> وألا أتى حلمك وعفوك على جهلى وإساءتى ، فقال معاوية : خلّيا عنه . ثم أنشد

\* إذا الله سنّى عقد أمرٍ تيسرا \*

وفي مثله . أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل قد كان نذر إن أمكنه الله منه ليفعلن به ليفعلن . فقال له رجاء بن حيوة : قد فعل الله ما تحب من الظفر فافعل ما يحب الله من العفو .

وفي مثله : قال ابن القريّة للحجاج في كلام له : أَقْلِنِي عَثْرَتِي وَأَسْغِنِي رِيقِي فانه لا بد للجواد من كبوة ولا بد للسيف من نبوة ولا بد للحليم من هفوة . فقال الحجاج : كلا ، والله حتى أوردك جهنم . ألسن القائل برستقباد : تَغْدُوا الجدى قبل أن يتعشاكم .  
وفي مثله : أمر عبد الملك بن مروان بقتل رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك أعز ما تكون أحوج ما تكون الى الله ، فاعف له فانك به تُعان وإليه تعود . فخلّى سبيله .

(١) قهرته وأذله .

(٢) كذا بالأصل وفي الأمالى وأسألك بالله إلا أتى حلمك الخ .

وفي مثله . قال خالد بن عبد الله لسليمان بعد أن عذبه <sup>(١)</sup> [بما عذبه به] : إن القدرة  
تذهب الحفيظة وقد جَلَّ قدرُك عن العتاب ونحن مقرُّون بالذنب ، فإن تعفُ فأهل  
العفو وإن تعاقب فما كان منا . فقال <sup>(١)</sup> [أولى لك] أما حتى تأتي الشام راجلاً فلا عفو .  
وفي مثله : ضرب الجحاج أعناق أسارى أتى بهم ، فقال رجل منهم : والله لئن كنا  
أسانا في الذنب فما أحسنت في المكافأة . فقال الجحاج : أف لهذه الحيف ! أما كان  
فيهم أحد يحسن مثل هذا ! وكف عن القتل .

وفي مثله . أخذ مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه .  
فقال : أيها الأمير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة  
ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق بأطرافك وأقول أى ربِّ سبل مصعباً فيم  
قتلنى . قال : أطلقوه . قال : اجعل ما وهبت لى من حياتى فى خَفَض . قال أعطوه  
مائة ألف . قال : أبى أنت وأمى ، أشهد الله أن لابن قيس الرقيات منها خمسين  
ألفا . قال : ولم ؟ قال : لقوله فيك

إنما مصعبٌ شهاب من اللّـه تجلّت عن وجهه الظلماء  
ملكه ملك رحمة ليس فيه \* جبروتٌ يُخشى ولا كبرياء  
يتقى الله فى الأمور وقد أفلح من كان همّه الاتقاء

فضحك مصعب ، وقال : أرى فيك موضعاً للصنعة ، وأمره بلزومه وأحسن  
إليه فلم يزل معه حتى قتل .

وفي مثله : قال عبد الملك بن الجحاج التغلبي لعبد الملك بن مروان : هربتُ اليك  
من العراق . قال : كذبت ، ليس إلينا هربت ، ولكك هربت من دم الحسين  
وخيّفت على دمك فليجأت إلينا . ثم جاء يوماً آخر فقال

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

(٢) في النسخة الألمانية « عبد الله » .

أَدْنُو لَتَرْحَمْنِي وَتَرْتُقَ خَلَّتِي \* وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعِ

ونحوه قول الآخر

كَنْتُ مِنْ كَرَبْتِي أَفْزَأَ إِلَيْهِمْ \* فَهَمُّ كَرَبْتِي فَأَيْنَ الْفَرَارِ

وفي مثله : قَنَّعَ الْحِجَاجُ رَجُلًا فِي مَجْلِسِهِ ثَلَاثِينَ سَوْطًا وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَقُولُ

وَلَيْسَ بِتَغْزِيرِ الْأَمِيرِ نَحْرِيَّةً \* عَلَى إِذَا مَا كُنْتُ غَيْرَ مُرِيبِ

ونحوه

وَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلَهُ \* لَكَالْدَهْرِ، لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

وفي مثله : مَرَّ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بِرَجُلٍ يُقَادُ مِنْهُ . فَقَالَ لِلْوَلِيِّ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنَّكَ

لَا تَدْرِي لَعَلَّ هَذَا قَتَلَ وَلِيَّكَ وَهُوَ لَا يَرِيدُ قَتْلَهُ ، وَأَنْتَ تَقْتُلُهُ مَتَعَمِّدًا ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ .

قال : قد تركته لله .

١٠

وفي مثله . حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَيْسَى بْنِ عَمْرٍو قَالَ : رُمِيَ الْحِجَاجُ

فَقَالَ : انْظُرُوا مِنْ هَذَا ؟ فَأَوْمَأَ رَجُلٌ بِيَدِهِ لِيَرْمِي . فَأُخِذَ فَأُدْخِلَ عَلَيْهِ وَقَدْ ذَهَبَتْ

رُوحُهُ . قَالَ عَيْسَى بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ يَحْكِي الْحِجَاجَ : أَنْتَ الرَّامِيْنَا مِنْذُ اللَّيْلَةِ ؟ قَالَ :

نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قَالَ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : الْبُغْيُ وَاللَّؤْمُ . قَالَ : خَلُّوا

عَنْهُ . وَكَانَ إِذَا صُلِقَ انْكَسَرَ

١٥

وفي مثله : حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَثْمَانَ الشَّحَّامِ قَالَ : أَتَى الْحِجَاجُ

بِالشَّعْبِيِّ فَقَالَ لَهُ : أَنْعَرَجْتَ عَلَيْنَا يَا شَعْبِيُّ ؟ قَالَ : أَجْدَبُ بَنِي الْجَنَابِ وَأَحْزَنُ بَنِي الْمَنْزِلِ

وَاسْتَحَلَسْنَا الْخُوفَ وَاسْتَحَلَلْنَا السَّهْرَ وَأَصَابَتْنَا نَحْرِيَّةٌ لَمْ نَكُنْ فِيهَا بَرَّةً أَتَقِيَاءَ وَلَا بَغْرَةً

أَقْوِيَاءَ . فَقَالَ الْحِجَاجُ : اللَّهُ أَبُوكَ . ثُمَّ أَرْسَلَهُ .



وفي مثله: أتى موسى بن المهدي برجل كان قد حبسه فجعل يُقرّعه بذنوبه ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، اعتذاري مما تقرّعني به ردّ عليك وإقرارى بما تعتدّه علىّ<sup>١</sup> يلزمني ذنبا لم أجنيه ، ولكنني أقول

فان كنت ترجو بالعقوبة راحة \* فلا تزهّدن عند المعافاة في الأجر

وفي مثله: قال الحسن بن سهل لنعيم بن حازم وقد اعتذر إليه من ذنب عظمه :  
 ٥ على رسلك أيها الرجل ، تقدّمت لك طاعةً وتأنّرت لك توبة ، وليس لذنوب بينهما مكان ، وما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو .

وفي الدعاء له : قال رجل لبعض الأمراء : « إني لو كنت أعرف كلاما يجوز أن ألقى به الأمير غير ما جرى على ألسن الناس ، لأحببت أن أبلغ ذلك فيما أدعو به له وأعظم من أمره ، غير أني أسأل الله الذي لا يخفى عليه ما تحتجب به الغيوب من نيات القلوب أن يجعل ما يطلع عليه مما تبلغه نيتي في إرادته للأمر أدنى ما يؤتيه إياه من عطاياه ومواهبه » .

وفي الدعاء له : قرأت في كتاب رجل من الكتاب « لا زالت أيامك ممدودة بين أمل لك تبلغه وأمل فيك تتحققه حتى نتملى من الأعمار أطولها وترقى من الدرجات أفضلها » .

وفي الدعاء : دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبضت ضياعه فقال : السلام عليك أمير المؤمنين . محمد بن عبد الملك سليل نعمتك وآبن دولتك وغصن من أغصان دوحتك ، أتأذن له في الكلام ؟ قال : نعم . فتكلّم بعد حمد الله والثناء عليه . فقال « نستمتع الله لحياة ديننا ودينانا ورعاية أدنانا وأقصانا ببقائك يا أمير المؤمنين ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرك من آثارنا ويقيك

(١) في النسخة الفتوغرافية « لاجتنبت » وهو تحريف .

الأذى بأسماعنا وأبصارنا . هذا مقام العائد بظلك الهارب الى كنفك وفضلك الفقير الى رحمتك وعدلك » ثم تكلم في حاجته .

وفي شكر السلطان وفي حمده : قدم رجل على سليمان بن عبد الملك في خلافته فقال له : ما أقدمك عليّ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ما أقدمني عليك رغبة ولا رهبة . قال : وكيف ذاك ؟ قال : أما الرغبة فقد وصلت اليها وفاضت في رحالنا وتناولها الأقصى والأدنى منّا ، وأما الرّهبة فقد أمّنا بعدلك يا أمير المؤمنين علينا وحسين سيرتك فينا من الظلم ، فنحن وفد الشكر .

وفي حمده : كتب بعض الكتاب الى وزير : « كلّ مدّي يبلغه القائل بفضلك والواصف لأيامك والشاكر للنعمة الشاملة بك قصد أمم عند الفضائل الموفرة لك والمواهب المقسومة للرعية بك ، فواجب على من عرف قدر النعمة بك أن يشكرها وعلى من أظله عزّ أيامك أن يستديمه وعلى من حاطته دولتك أن يدعو الله ببقائها ونمائها ، فقد جمع الله بك الشّات وأصلح بها الفساد وقبض الأيدي الجائرة وعطف القلوب النافرة ، فأمنت سرب البرىء وخففت جأشه وأخفت سبيل الجانى وأخذت عليه مذاهبه ومطالعه ووقفت بالخاصّة والعامة على قصد من السيرة آمنوا بها من العثار والكبوة » .

وفي حمده على شكر الله عز وجل . قال شبيب بن شيبه للمهدى : إن الله عز وجل لم يرض أن يجعلك دون أحد من خلقه ، فلا ترض بأن يكون أحد أشكر له منك والسلام .



تم كتاب السلطان، ويتلوه في الجزء الثاني كتاب الحرب ٢٠

# كتاب الحرب

## آداب الحرب ومكايدها

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية ابن عمرو عن أبي إسحاق عن هشام والأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَمْنُوا لقاء العدو فمسي أن تُبْتَلُوا بهم ولكن قولوا اللهم آكفنا وكف عنا بأسهم ، وإذا جاءكم يَغْزِفُونَ ويزحفون ويصيحون فعليكم الأرض جلوسا ، ثم قولوا : اللهم أنت ربنا وربهم ، ونواصينا ونواصيهم بيدك ، فاذا غَشُوكم فتوروا في وجوههم » .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن عبد العزيز عن حدثه أن أبا الدرداء قال : أيها الناس ، عملٌ صالح قبل الغزو فأنما تقَاتِلون بأعمالكم .

حدثنا القاسم بن الحسن عن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله العظيم ، ثم قال عند عقد الألوية : بسم الله وعلى عون الله وأمضوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق والصبر ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . لا تجبُنوا عند اللقاء ولا تمتثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هَرِمًا ولا امرأة ولا وليدا . وتوقُّوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند

---

(١) في الألمانية "الحكم" .

(١) حَمَّةُ النَّهْضَاتِ وَفِي شَنِّ الْغَارَاتِ . وَلَا تَغْلُوا عِنْدَ الْغَنَائِمِ وَنَزْهُوا الْجِهَادَ عَنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَأَبْشُرُوا بِالرَّيَّاحِ فِي الْبَيْعِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

استشار قوم أكرم بن صيفي في حرب قوم أرادوهم وسألوه أن يوصيهم فقال :  
أقلُّوا الخلاف على أمرائكم ، واعلموا أن كثرة الصَّياح من الفشل والمرء يعجز  
لا محالة . تثبتوا فإن أحمز الفريقين الرِّكين ، ورُبَّتْ عَجَلَةٌ تُعَقِّبُ رَيْثًا ، وآتَرَوْا لِلْحَرْبِ  
وَأَدْرَعُوا اللَّيْلَ فَانْهَ أَخْفَى لِلْوَيْلِ ، وَلَا جَمَاعَةٌ لِمَنْ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ .

وقال بعض الحكماء : قد جمع الله لنا أدب الحرب في قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا  
تَسَازَعُوا فَمِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ نَفَعْكُمْ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ) .

١٠ حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعي  
قال ، قال عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ يَوْمَ بَدْرٍ لِأَصْحَابِهِ : أَلَا تَرَوْنَهُمْ — يَعْنِي أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — جُثِيًّا عَلَى الرُّكْبِ كَأَنَّهُمْ نُحُوسٌ يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ الْحَيَّاتِ . قَالَ :  
وَسَمِعْتُهُمْ عَائِشَةَ يُكَبِّرُونَ يَوْمَ الْجَمَلِ فَقَالَتْ : لَا تَكْثُرُوا الصَّيَاحَ فَإِنَّ كَثْرَةَ التَّكْبِيرِ  
عِنْدَ الْلِقَاءِ مِنَ الْفَشَلِ .

١٥ وذكر أبو حاتم عن العُتْبِيِّ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَوْصَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَزِيدَ بْنَ  
أَبِي سَفْيَانَ حِينَ وَجَّهَهُ إِلَى الشَّامِ فَقَالَ : يَا يَزِيدُ سِرُّ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فَإِذَا دَخَلْتَ  
بِلَادَ الْعَدُوِّ فَكُنْ بِعِيدًا مِنَ الْحِمْلَةِ فَإِنِّي لَا أَمْنُ عَلَيْكَ الْجَوْلَةَ . وَاسْتَظْهَرِ بِالزَّادِ وَسِرُّ  
بِالْأَدْلَاءِ وَلَا تَقَاتِلْ بِمَجْرُوحٍ فَإِنَّ بَعْضَهُ لَيْسَ مِنْهُ ، وَأَحْتَرَسْ مِنَ الْبَيَّاتِ فَإِنَّ فِي الْعَرَبِ

(١) أي شدتها ومعظمها . (٢) في الفتوغرافية «القتال» .

غِرة، وأقلل من الكلام فانما لك ما وعى عنك، وإذا أتاك كتابي فأنفذه فانما أعمل على حسب إنفاذه. وإذا قِدمت عليك وفود العجم فأنزلهم معظم عسكرك وأسبغ عليهم النفقة وأمنع الناس عن محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين. ولا تلحّن<sup>(١)</sup> في عقوبة [فإن أدناها وجع] ولا تسرعن اليها وأنت تكتفى بغيرها. وأقبل من الناس علانيتهم وكلهم إلى الله في سرائرهم. ولا تجسس عسكرك فتفضحه ولا تهمله فتفسده. وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه.

[قال أبو بكر لعكرمة حين وجهه إلى عُثْمَانَ : يا عكرمة سر على بركة الله ولا تنزل على مستأمن ولا تؤمن على حق مسلم وأهدر الكفر بعضه ببعض. وقدم النذر بين يديك، ومهما قلت إني فاعل فافعله ولا تجعل قولك لغوا في عقوبة ولا عفو. ولا ترج إذا أمنت ولا تخاف إذا خُوفت وإكن أنظر متى تقول وما تقول. ولا تعدّ معصية بأكثر من عقوبتنا فإن فعلت أثمت وإن تركت كذبت. ولا تؤمن شريفا دون أن يكفل بأهله ولا تكفل ضعيفا أكثر من نفسه. وأتق الله فإذا لقيت فاصبر.]

وأوصى عبد الملك بن صالح أمير سريّة<sup>(٢)</sup> إلى بلاد الروم فقال: أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي إن وجد ربحا تجر، وإلا احتفظ برأس المال. ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة. وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك.

وحدثني محمد بن عبيد عن ابن عيينة قال: أخبرني رجل من أهل المدينة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة أو لعمر بن العاص: «إذا بعثك في سرية فلا تنتقمهم وأقتطعهم فإن الله ينصر القوم بأضعفهم».

(١) زيادة في النسخة الألمانية.

(٢) كذا بالنسخين الفتوغرافية والألمانية وفي العقد الفريد «مرمان».

حدثني محمد بن عبيد<sup>(١)</sup> [عن ابن عيينة] عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال :  
غزانا نبي من الأنبياء أو غير نبي فقال : « لا يغزوتن معي رجل بنى بناء لم يكمله ،  
ولا رجل تزوج امرأة لم يبن بها ، ولا رجل زرع زرعاً ثم لم يحصده » .

[وذكر ابن عباس علياً فقال : ما رأيت رئيساً يوزن به . لرأيتُهُ يومَ صِفِّين وكأَنَّ  
عيينه سراجاً ساطعاً وهو يمتس أصحابه إلى أن انتهى إلى وأنا في كثيف<sup>(٢)</sup> فقال : معشر  
المسلمين ، استشيروا الخشية وعنوا الأصوات وتجلَّبوا السكينة وأكلوا اللُّؤم<sup>(٣)</sup> وأخفوا<sup>(٤)</sup>  
الخنون وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل السَّلة<sup>(٥)</sup> وألحظوا الشرر وأطعنوا النَّبر<sup>(٦)</sup> وناخُوا  
بالظُّبا وصلُّوا السيوف بالخطأ والرمح بالنَّبل وآمشوا إلى الموت مشياً سَجُجاً . وعليكم  
بهذا السواد الأعظم والرواق المطنَّب فأضربوا شجته فان الشيطان راكد في كسره ناخج  
خُصَّييه مفترش ذراعيه قد قدَّم للوثبة يداً وأحرَّ للنكوص رجلاً ] .

ولما ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له : إن أباك كفى أخاه  
عظيماً ، وقد استكفيتك صغيراً فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك .  
وإياك مني قبل أن أقول إياي منك ، فان الظن إذا أخلف فيك أخلف منك .  
وأنت في أدنى حظك فاطلب أقصاه ، وقد أتعبك أبوك فلا تريح نفسك ، وكن  
لنفسك تكن لك ، واذكر في يومك أحاديث غدك ترشُد إن شاء الله .

قال الأصمعي قالت أم جبنويه ملك طخارستان لنصر بن سيار الليثي : ينبغي  
للأمير أن تكون له ستة أشياء : وزير يثق به ويفشي إليه سره ، وحصن يلجأ إليه  
إذا فرغ فينجيه — يعني فرساً — وسيف إذا نازل به الأقران لم يخف خونه ،

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) في الأصل « كنف » وهو تعريف والكشف الحشد والجماعة .  
(٣) من العناية أي الحبس والأمر أي أحبسوا أصواتكم ولا ترفعوها . (٤) كذا بالأصل ولم نجده في نهج  
البلاغة ولعله « أخفوا الخوذ » جمع خوذة أي اجعلوها خفيفة حتى لا تثقلكم في الحرب . (٥) يقال طعن  
نبر : مختلس كأنه ينبر الريح عنه أي يرفعه بسرعة . وفي نهج البلاغة : والحظوا الخرز وأطعنوا الشرر .

وذخيرة خفيفة المحمل إذا نابته نائبة أخذها، وامرأة إذا دخل عليها أذهبت همه، وطباخ إذا لم يشته الطعام صنع له ما يشتهيه .

وبلغني عن عباد بن كثير عن عَقِيل <sup>(١)</sup> [بن خالد] <sup>(٢)</sup> عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف وما غلب قوم قط يبلغون اثني عشر ألفا إذا اجتمعت كلمتهم» . [وقال رجل يوم حنين: لن تغلب اليوم عن قلة . وكانوا اثني عشر ألفا فهزم المسلمون يومئذ وأنزل الله عز وجل (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَا تُغْنِي عَنْكُمْ كَثْرَتُكُمْ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ الْعَلِيِّ) . وقالوا كان يقال: ثلاث من كن فيه كُنَّ عليه: البغي، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بُغِيكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) والمكر، قال الله تعالى (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) والنكث، قال عز وجل (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) .

وقرأت في كتاب للهند: لا ظفر مع بغي، ولا صحبة مع نهم، ولا ثناء مع كبر، ولا صداقة مع خب، ولا شرف مع سوء أدب، ولا بر مع شح، ولا اجتناب محرم مع حرص، ولا محبة مع زهو، ولا ولاية حكم مع عدم فقه، ولا عذر مع إصرار، ولا سلامة مع ريبة، ولا راحة قلب مع حسد، ولا سودد مع انتقام، ولا رياسة مع غرارة ومُحِب، ولا صواب مع ترك المشاورة، ولا ثبات ملك مع تهاون وجهالة وزراء .

خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فأهمته ذلك فقليل له: ما يهملك منهم؟ وجه اليهم وكيع بن أبي سود فانه يكفيكمهم . فقال: لا، إن وكيعا رجل به كبر يحتقر أعداءه، ومن كان هكذا قلت مبالاته بعدوه فلم يحترس منه فيجد عدوه منه غرة .

(١) زيادة في السخة الألمانية . (٢) كذا في الأصل الفتوغرافي وفي النسخة الألمانية: الزهري والصواب الأول فان المعروف في كتب طبقات المحدثين أن عقيل بن خالد يروي عن الزهري والزهري يروي عن عبيد الله بن عبد الله . (٣) في الفتوغرافية «ولا محبة مع هزؤ» .

- وقرأت في بعض كتب العجم أن ملكا من ملوكهم سئل : أيّ مكاييد الحرب أحزم ؟ فقال : إذكاء العيون واستطلاع الأخبار وإفشاء الغلبة وإظهار السرور وأمانة الفرق والاحتباس من البطانة من غير إقصاء لمن يُستنصح ولا استنصاح لمن يُستغش ولا تحويل شيء عن شيء إلا بسد ناحية من المراتب وحسن مجاملة الظنون وإشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره . وسئل عن وثائق الحزم في القتال فقال : مخاتلة العدو عن الرّيف وإعداد العيون على الرّصد وإعطاء المبلّغين على الصدق ومعاينة المتوصلين بالكذب وألا تُخرج هاربا الى قتال ولا تُضيق أمانا على مستأمن ولا تُسبّ عن أصحابك للبغيّة ولا تُشدّهنك الغنيمة عن المحاذرة .

وقرأت في كتاب للهند : الحازم يحذر عدوه على كل حال . يحذر المواثبة إن قُرب ، والغارة إن بُعد ، والكمين إن انكشف ، والاستطراد إن ولى ، والمكر إن رآه وحيدا . ويكره القتال ما وجد بُدّا لأن النفقة فيه من الأنفس والنفقة في غيره من المال .

وقرأت في الآيين : قد جرت السنة في المحاربة أن يوضع من كان من الجند أعسر في الميسرة ليكون لقاءه يسرا ورميه شزرا وأن يكون اللقاء من الفرسان قُدما وترك ذلك على حال مُمايلة أو مُجانبة وأن يرتاد للقلب مكانا مُشرفا ويلتمس وضعه فيه فإن أصحاب الميمنة والميسرة لا يُقهرون ولا يُغلبون وإن زالتا بعض الزوال ما ثبت المادّتان فإن زالت المادّتان لم ينتفع بثبات الميمنة والميسرة . [ وإذا عى الجند فليُناوش أهل الميمنة والمادّتان فاما الميسرة ] فلا يُشدّت منهم أحد إلا أن يبادر اليهم من العدو من يخاف باثقتة فيردّون عاديّتهم مع أن أصحاب الميمنة والمادّتين لا يقدرّون على لقاء من يناوشهم والرجوع الى أصحابهم عاطفين ، وأصحاب الميسرة لا يقدرّون على مناوشة

(١) كذا بالنسخة الألمانية وفي الفتوغرافية هكذا "المادّيان" ولم نوفق الى تصويبها .

(٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .



- الا مائلين ويعجزهم الرجوع عاطفين . ولا يَأْلُونَ صاحبُ الجيش على حال من الحال أن يستدبر جنده عينَ الشمس والريح ، ولا يحاربن جندا الا على أشدَّ الضرورة وعلى حال لا يوجد معها من المحاربة بُدٌّ ، فاذا كان كذلك فليجهد صاحب الجيش أن يدافع بالحرب الى آخر النهار . وينبغي على كل حال أن يخلى بين المنهزمين وبين الذهاب ولا يُحبسوا . وإن كان الجند قد نزلوا على ماء وأراد العدو أن ينالوا من الماء فليس من الرأي أن يُحال بينهم وبينه لئلا يُخرجوا الى الجُدِّ في محاربتهم . وإن كان العدو قد نزلوا بماء وأراد الجند غلبتهم عليه فان وقت طلب ذلك عند رى العدو من الماء وسقيهم دوابهم منه وعند حاجة الجند إليه ، فان أسلس ما يكون الانسان عن الشيء عند استغنائه عنه وأشدَّ ما يكون طلبا للشيء عند حاجته اليه . ولتسير الطلائع في قرار من الأرض ويقفوا على التلّاع ولا يجوزوا أرضا لم يستقصوا خبرها . وليكن الكمين في الخمر والأماكن الخفية . وليطرح الحسك في المواضع التي يتخوف فيها البيات . وليجتري صاحب الجيش من انشار الخبر عنه فان في انتشاره فسادا للعسكر وانتقاضه . وإذا كان أكثر من في الجند من المقاتلة مجرّين ذوى حنكة وبأس فيدار العدو الجند الى الوقعة خير للجند . وإذا كان أكثرهم أغمارا ولم يكن من القتال بد فيدار الجند الى مقاتلة العدو أفضل للجند . وليس ينبغي للجند أن يقاتلوا عدوا إلا أن تكون عدتهم أربعة أضعاف عدّة العدو أو ثلاثة أضعافهم ، فان غزاهم عدوهم لزمهم أن يقاتلوهم بعد أن يزيدوا على عدّة العدو مثل نصف عدتهم . وإن توسط العدو بلادهم لزمهم أن يقاتلوهم وإن كانوا أقل منهم ، وينبغي أن يُنتخب للكمين من الجند أهل جرأة وشجاعة وتيقظ وصرامة وليس بهم أنين ولا سُعال ولا عطاس ويُختار لهم من الدواب مالا يصهل ولا يغث<sup>(١)</sup> ، ويُختار لكونهم مواضع لا تغشى ولا تُؤتى ، قرية من

(١) كذا في النسخة الألمانية ، وفي النسخة المتوغرافية "يعنت" . ولعل الصواب بنهت كبحرير والنهات

النفس بأنين وهو الزحير .

- الماء حتى ينالوا منه إن طال مكثهم، وأن يكون إقدامهم بعد الروية والتشاور والثقة بإصابة الفرصة، ولا يخيفوا سباعا ولا طيرا ولا وحشا . وأن يكون إيقاعهم كضريم الحريق، وليجتنبوا الغنائم ولينهضوا من المكن متفرقين إذا ترك العدو الحراسة وإقامة الرمايا، وإذا أونس من طلائعهم تواف وتفر يط وإذا أمرجوا دوابهم في الرعى، وأشد ما يكون البرد في الشتاء وأشد ما يكون الحر في الصيف . وأن يرفضوا ويفترقوا إذا ثاروا من مكثهم بعد أن يستخير بعضهم بعضا وأن يسرعوا الإيقاع بعدوهم ويتركوا التلبث والتلفت . وينبغي للبيتين أن يفترصوا البيات إذا هبت ريح أو أونس من نهر قريب منهم تحرير فانه أجدر ألا يسمع لهم حس . وأن يتوخي بالوقعة نصف الليل أو أشد ما يكون إظلاما . وأن يصير جماعة من الجند وسط عسكر العدو وبقيتهم حوله ، ويبدأ بالوقعة من يصير منهم في الوسط ليسمع بالضجة والضوضاء من ذلك الموضع لا من حوله ، وأن يشرّد قبل الوقعة الأفره فالأفره من دوابهم ويقطع أرسائها وتهمز بالراح في أعجازها حتى تتحير وتغير ويسمع لها ضوضاء ، وأن يهتف هاتف ويقول : يا معشر أهل العسكر النجاء النجاء فقد قُتل قائدكم فلان وقتل خلق وهرب خلق . ويقول قائل : أيها الرجل استجني لله . ويقول آخر : العفو العفو . وآخر : أوه أوه ، ونحو هذا من الكلام . وليعلم أنه إنما يحتاج في البيات إلى تحييد العدو وإخافته وليجتنبوا التقاط الأمتعة وأستياق الدواب وأخذ الغنائم . قال : وينبغي في محاصرة الحصون أن يستمال من يُقدر على استمالته من أهل الحصن والمدينة ليظفر منهم بمحصلتين : إحداهما استنباط أسرارهم ، والأخرى إخافتهم وإفزازهم بهم ، وأن يدسّ منهم من يصغر شأنهم ويؤيسهم من المدد ويخبرهم أن سرهم منتشر في مكيدتهم ، وأن يُفاض حول الحصن ويشار إليه بالأيدى كأن فيه مواضع حصينة وأخر ذليلة ومواضع يُنصب المجانيق

(١) في النسخة الفتوغرافية بعد هذا زيادة : وأشد

فأوه بذكرها إذا ما ذكرتها \* ومن بعد أرض دونها رسما

عليها ومواضع تُهَيِّئُ العَرَّادَات لها ومواضع تُقَبُّ نَقَباً ومواضع توضع السَّالِم عليها ومواضع يُتَسَوَّرُ منها ومواضع يُضْرَم النار فيها لِيَمْلَأَهم ذلك رعباً، وَيَكْتُب على نُشَابَةِ: إِيَّاكُمْ أَهْلَ الْحَصْنِ وَالْأَغْتَارِ وَإِغْفَالِ الْحِرَاسَةِ، عَلَيْكُمْ بِحِفْظِ الْأَبْوَابِ فَإِنَّ الزَّمَانَ خَبِيثٌ وَأَهْلَهُ أَهْلٌ غَدَرٌ فَقَدْ خُدِعَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْحَصْنِ وَاسْتُمِيلُوا، وَيُرْمَى بِتِلْكَ النُّشَابَةِ فِي الْحَصْنِ ثُمَّ يُدَسُّ لِمَخَاطِبَتِهِمُ الْمِنْطِيقُ الْمُصِيبُ الدَّهْيُ الْمَوَارِبِ الْمُخَاتِلِ غَيْرِ الْمَهْذَارِ ٥ وَلَا الْمَغْفَلِ. وَتَوَثَّرَ الْحَرْبُ مَا أَمَكْنَ ذَلِكَ فَإِنَّ فِي الْحَارِبَةِ جُرْأَةً مِنْهُمْ عَلَى مَنْ حَارِبَهُمْ وَدَلِيلًا عَلَى الْحِيلَةِ وَالْمَكِيدَةِ، فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنَ الْحَارِبَةِ فَلْيَحَارِبُوا بِأَخْفِ الْعُدَّةِ وَأَيْسَرِ الْأَلَةِ . وَيَنْبَغِي أَنْ يَغْلِبَ الْعَدُوُّ عَلَى الْأَرْضِ ذَاتِ النَّخْرِ وَالشَّجَرِ وَالْأَنْهَارِ لِلْعَسْكَرِ وَمَصَافِ الْجُودِ وَيُخَلَّى بَيْنَ الْعَدُوِّ وَبَيْنَ بَسَاطَةِ الْأَرْضِ وَدَكَاذِكِهَا .

١٠ وَفِي بَعْضِ كُتُبِ الْعِجْمِ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ سَأَلَ عَنْ أَشَدِّ الْأُمُورِ تَدْرِيبًا لِلْجُنُودِ وَشَحْنًا لَهَا، فَقَالَ: اسْتِعَادَةُ الْقِتَالِ وَكَثْرَةُ الظَّفَرِ، وَأَنْ تَكُونَ لَهَا مَوَادٌّ مِنْ وَرَائِهَا وَغَنِيمَةٌ فِيمَا أَمَامَهَا بِأَهْمِ الْإِكْرَامِ لِلْجَيْشِ بَعْدَ الظَّفَرِ وَالْإِبْلَاحِ بِالْمُجْتَهِدِينَ بَعْدَ الْمُنَاصِبَةِ، وَالتَّشْرِيفُ لِلشَّجَاعِ عَلَى رِءُوسِ النَّاسِ .

١٥ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ <sup>(١)</sup> [قَالَ نَصْرَبْنِ سِيَّارَ] : كَانَ عِظَاءُ التَّرْكِ يَقُولُونَ : الْقَائِدُ الْعَظِيمُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ مِنْ أَخْلَاقِ الْحَيَوَانِ : تَبْجَاعَةُ الدِّيكِ ، وَتَحْنُّ الدَّجَاجَةِ ، وَقَلْبُ الْأَسَدِ ، وَحَمَلَةُ الْخَزِيرِ ، [ وَرُوْغَانُ الثَّعْلَبِ ، وَخَتْلُ الذِّئْبِ . وَكَانَ يُقَالُ فِي صِفَةِ الرَّجُلِ الْجَامِعِ : لَهُ وَثْبَةُ الْأَسَدِ ، وَرُوْغَانُ الثَّعْلَبِ ، وَخَتْلُ الذِّئْبِ <sup>(١)</sup> ] وَجَمْعُ الذَّرَّةِ ، وَبُكُورُ الْغُرَابِ .

وَكَانَ يُقَالُ : أَصْلَحَ الرِّجَالُ لِلْحَرْبِ الْمُجَرَّبُ الشَّجَاعُ النَّاصِحُ .

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي الأصم قال ، قيل لعمر بن معاوية العُقيلي  
 وكان صاحب صَوَائِف : هم ضبطت الصوائف ؟ أي الثغور قال : بسمانة الظهر وكثرة  
 الكعك والقديد . وفي كتاب الآيين : ليكن أول ما تحمله معك خبزاً ثم خبزاً ثم خبزاً .  
 وإياك والمقارش والثياب . أبو اليقظان قال قال شبيب الخارجي : الليل يكفيك  
 الجبان ونصف الشجاع . وكان إذا أُمسى قال لأصحابه : أتاكم المَدَد ، يعني الليل .  
 وقيل لبعض الملوك : بئتُ عدوك . قال : أكره أن أجعل غَلْبتي سرقة .

المدائني قال : لما اشتغل عبد الملك بمحاربة مُصعب بن الزبير اجتمع وجوه  
 الروم الى ملكهم فقالوا : قد أمكثتكم الفرصة من العرب بتشغل بعضهم ببعض ،  
 فالرأى أن تغزوهم في بلادهم . فنهاهم عن ذلك وخطأ رأيهم ، ودعا بكليين فأرشد  
 بينهما فاقتتلا قتالا شديداً ، ثم دعا بشغلب نخله بينهما ، فلما رأى الكلبان الثعلب تركا  
 ما كانا فيه وأقبلا على الثعلب حتى قتلاه ، فقال لهم ملك الروم : هذا مثلنا ومثلهم .  
 فعرفوا صدقه [ وحسن رأيه ] ورجعوا عن رأيهم .

وأوصى بعض الحكماء ملكاً فقال : لا يكن العدو الذي قد كشف لك عن  
 عداوته بأخوف عندك من الظنين الذي يستتر لك بخفائته ، فانه ربما تخوف الرجل  
 السُّم الذي هو أقتل الأشياء وقتله المَاء الذي يحيي الأشياء ، وربما تخوف أن يقتله  
 الملوك التي تملكه ثم قتله العبيد التي يملكها . فلا تكن للعدو الذي تُناصب بأحذر  
 منك للطعام الذي تأكل . وأنا لكل أمر أخذت منه نذيرك وإن عظم آمن مني  
 من كل أمر عرّيته من نذيرك وإن صغر . واعلم أن مدينتك حرز من عدوك ،  
 ولا مدينة تحترز فيها من طعامك وشرابك ولباسك وطيبك ، وليست من هذه الأربع  
 واحدة إلا وقد تُقتل بها الملوك .

وذكر عبد الملك بن صالح الهاشمي أن خالد بن برمك، حين فصل مع حُطَبَة من خراسان، بينا هو على سطح بيت في قرية قد نزلاها وهم يتفقدون نظرا إلى الصحراء فرأى أقاطيع ظباء قد أقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر، فقال لقحطبة: أيها الأمير ناد في الناس: يا خيل الله اركبي، فان العدو قد نهّد اليك وحثّ، وغاية أصحابك أن يُسْرِجُوا ويُلْجِمُوا قبل أن يروا سُرعان الخيل، فقام حُطَبَة مذعورا فلم ير شيئا يروعه ولم يعاين غبارا، فقال لخالد: ما هذا الرأي؟ فقال خالد: أيها الأمير لا تشاغل بي وناد في الناس. أما ترى أقاطيع الوحش قد أقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس! إن وراءها لجمعًا كثيرًا. قال: فوالله ما أسرجوا ولا ألجموا حتى رأوا ساطع الغبار فسلموا، ولولا ذلك لكان الجيش قد أضطلم.

وقال بعض الحكماء لبعض الملوك: آمرك بالتقدم والأمر ممكن، وبالإعداد لغد من قبل دخولك في غد كما تُعَدّ السلاح لمن تخاف أن يقاتلك وعسى ألا يقاتلك، وكما تأخذ عتاد البناء من قبل أن تصيبه السماء وأنت لا تدري لعلها لا تصيبه، بل كما تُعَدّ الطعام لعدد الأيام وأنت لا تدري لعلك لا تأكله. وكان يقال: كل شيء طلبته في وقته فقد مضى وقته.

[وقرأت في كتاب سير العجم أن فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك ساريجنوده نحو خراسان ليغزو اخشنوار ملك الهياطلة ببُلُخ، فلما انتهى إلى بلاده اشتد رعب اخشنوار منه وحذر له، فناظر أصحابه ووزرائه في أمره، فقال له رجل منهم: أعطني موثقا وعهدا تطمئن اليه نفسي أن تكفيني أهلي وولدي وتحسن اليهم وتحلفني فيهم، ثم أقطع يدي ورجلي وألّقي على طريق فيروز حتى يمر بي هو وأصحابه فأكفيك مؤوتهم [وشوكتهم] وأوزطهم مورطا تكون فيه هلكتهم. فقال له اخشنوار: وما الذي تنتفع به من سلامتنا وصلاح حالنا إذا أنت قد هلك]

ولم تَشْرَكَ في ذلك؟ قال : إني قد بَلَغْتُ ما كنت أحب أن أبلغه من الدنيا وأنا موقن بأن الموت لا بد منه وإن تأخر أياما قلائل ، فأحب أن أختم عمري بأفضل ما تُخْتَم به الأعمار من النصيحة لآخواني والنكاية في عدوي فيشرف بذلك عقي وأصيب سعادة وحُظوة فيما أُمِيت ، ففعل به ذلك وأمر به فألقى حيث وصف له .

فلما مرَّ به فيروز سألَه عن أمره فأخبره أن اخشنوار فعل ذلك به وأنه احتال حتى حُمِلَ إلى ذلك الموضع ليدلَّه على عورته وِغْرَتِه وقال : إني أدلك على طريق هو أقرب من هذا الذي تريدون سلوكه وأخفى ، فلا يشعر اخشنوار حتى تهجموا عليه فينتقم الله لي منه بكم ، وليس في هذا الطريق من المكروه إلا تَفْوِيرُ يومين ثم تُفَضُّون إلى كل ما تحبون . فقبل فيروز قوله بعد أن أشار عليه وزرأه بالاتهام له والحذر منه وبغير ذلك ، فخالفهم وسلك الطريق حتى انتهى بهم إلى موضع من المفازة لا صَدْر عنه ثم بين لهم أمره ففارقوا في المفازة يمينا وشمالا يلتمسون الماء فقتل العطش أكثرهم ولم يخلص مع فيروز منهم إلا عِدَّة يسيرة فإنهم انطلقوا معه حتى أشرفوا على أعدائهم وهم مستعدون لهم فواقعهم على تلك الحَالَةِ وعلى ما بهم من الضر والجهد فاستمكنوا منهم وأعظموا النكاية فيهم ، ثم رغب فيروز إلى اخشنوار وسأله أن يَمُنَّ عليه وعلى من بقي من أصحابه على أن يجعل لهم عهد الله وميثاقه ألا يغزوه أبدا فيما يستقبل من عمره وعلى أنه يَحْدُ فيما بينه وبين مملكته حدًا لا تجاوزه جنوده ، فرضى اخشنوار بذلك وخلق سبيله وانصرف إلى مملكته ، فمكث فيروز بُرْهة من دهره كئيبا ثم حمله الأَنْفُ على أن يعود لغزوه ودعا أصحابه إلى ذلك فردوه عنه وقالوا : إنك قد عاهدته ونحن نتخوف عليك عاقبة البغي والغدر مع ما في ذلك من العار وسوء المقالة .

فقال لهم : إني إنما شَرَطْتُ له ألا أجوز الحجر الذي جعلته بيني وبينه فأنا آمر بالحجر

(١) في الأصل : فواقعهم على تلك من حالة وعلى ما بهم الخ والتصويب واضح .

- ليحمل على عَجَلَة أماننا . فقالوا له : أيها الملك ، إنَّ العهود والمواثيق التي يتعاطاها الناس بينهم لا تُحمَل على ما يُسَرَّ المعطى لها ولكن على ما يُعلن المعطى ، وإنك إنما جعلت له عهد الله وميثاقه على الأمر الذي عَرَفَه لا على أمر لم يخطر بباله . فأبى فيروز ومضى في غَزَاتِهِ حتى انتهى إلى الهياطلة وتصافى الفريقان للقتال فأرسل اخشنوار إلى فيروز يسأله أن يبرز فيما بين صفيهم ليكلمه ، فخرج إليه فقال له اخشنوار ٥
- قد ظننت أنه لم يدعك إلى غزونا إلا الأُنْف مما أصابك . ولعمري لئن كُنَّا احتلنا لك بما رأيت ، لقد كنت التمسْت بنا أعظم منه ، وما ابتدأناك ببغى ولا ظلم ولا أردنا إلا دفعك عن أنفسنا وعن حريمنا ، ولقد كنت جديرا أن تكون ، من سوء مكافأتنا بمننا عليك وعلى من معك من نقض العهد والميثاق الذي وُكِّدَ على نفسك ، أعظم أنفا وأشدَّ امتعاضا مما نالك منا ، فإنَّا أطلقناكم وأتمم أسرى ومننا عليكم وأتمم مُشْرِفون ١٠
- على الهلكة وحقنا دماءكم وبنا قدرة على سفكها ، وإنا لم نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت أنت الراغب إلينا فيه والمريد لنا عليه فقكر في ذلك وميل بين هذين الأمرين فانظر أيهما أشدَّ عارا وأقبح سمعا ، إن طلب رجل أمرا فلم يُتَّح له وسلك سبيلا فلم يظفر فيها ببغيته وأستمكن منه عدوه على حال جهده . وضيعة منه ومن معه ، فمن عليهم وأطلقهم على شرط شرطوه وأمر اصطاحوا عليه فاضطر لمكروه ١٥
- القضاء وأستجيا من النكث والغدر أن يقال امرؤ نكث العهد وختر الميثاق . مع أني قد ظننت أنه يزيدك نجاحا ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن عُدَّتِهِم وطاعتهم لك ، وما أجدني أشك أنهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شُخْوصك بهم عارفون بأنك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم إلى ما يُسَخِّط الله ، فهم في حربنا غير مستبصرين ونياتهم في مناصحتك اليوم مدخولة ، فانظر ما قدر غنَاء من ٢٠
- يقاتل على مثل هذه الحال ، وما عسى أن تبلغ نكايته في عدوه إذا كان عارفا بأنه

إن ظفر فم عار وإن قُتل فالى النار، فأنا أذكرك الله الذى جعلته على نفسك كفيلاً  
 ونعمتى عليك وعلى من معك بعد ياسم من الحياة وإشفائكم على الممات، وأدعوك  
 الى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والاقتداء بأبائك الذين مضوا على ذلك  
 فى كل ما أحبه أو كرهوه، فأحمدوا عواقبه وحسن عليهم أثره، ومع ذلك إنك  
 ٥ لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لنهتك فينا وإنما تلمس منا أمراً تلمس منك  
 مثله وتناوى عدواً لعله يُمنح النصر عليك فقد بالغت فى الاحتجاج عليك وتقدمت  
 فى الإعذار اليك ونحن نستظهر بالله الذى أعترزنا به ووثقنا بما جعلته لنا من عهده  
 إذا استظهرت بكثرة جنودك وأزدهتك عدة أصحابك، فدونك هذه النصيحة فوالله  
 ما كان أحد من نصحاءك ببالغ لك أكثر منها ولا زائدك عليها، ولا يحرمك منفعتها  
 ١٠ فخرجها منى فإنه لا يُزرى بالمنافع عند ذوى رأى أن كانت من قبل الأعداء كما  
 لا يُحبب المضار اليهم أن تكون على أيدي الأولياء . واعلم أنه ليس يدعونى الى  
 ما تسمع من مقاتلى ضعف أحسنه من نفسى ولا قلة من جنودى، ولكنى أحببت  
 أن أزداد بذلك حجة وأستظهاراً، وأزداد به من الله للنصر والمعونة استيجاباً ولا أوثر  
 على العافية والسلامة شيئاً ما وجدت اليهما سبيلاً، فأبى فيروز إلا تعلقاً بحجته  
 ١٥ فى الحجر الذى جعله حداً بينه وبينه وقال: لست ممن يردعه عن الأمر يهيم به وعيدٌ  
 ولا يقتاده التهديد والترهيب، [ولو كنت أرى ما أطلبك غداً منى ما كان أحد أنظر  
 ولا أشد اتقاءً منى على نفسى فلا يغترنك منّا الحال التى صادفتنا عليها فى المرة الأولى  
 من القلة والجهد والضعف]، قال اخشنوار: لا يغترنك ما تخدع به نفسك من حملك  
 الحجر أمامك، فإن الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من إسرار أمرٍ وإعلان  
 ٢٠ آخر، إذا ما كان ينبغي لأحد أن يغتر بأمانٍ ولا يثق بعهدٍ، وإذا لما قبل الناس شيئاً



- مما يعطونه من ذلك، ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من تُعقد العهود والشروط له .  
فانصرفا يومهما ذلك فقال فيروز لأصحابه : لقد كان اخشنوار حسن المحاورة ،  
وما رأيت للفرس الذي كان تحته نظيرا في الدواب فانه لم يُزل قوائمه ولم يرفع حوافره  
عن موضعها ولا صهل ولا أحدث شيئا يقطع به المحاورة في طول ما تواقفنا . وقال  
اخشنوار لأصحابه : لقد واقفت فيروز كما علمتم وعليه السلاح كله فلم يحرك رأسه  
ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنا ظهره ولا ألقت يميناً ولا شمالاً ، ولقد توركت  
أنا مرارا وتمطيت على فرسي وتلفت الى من خلفي ومددت بصرى في أمامى وهو  
منتصب ساكن على حاله ، ولولا محاورته إياي لظننت أنه لا يبصرنى . وإنما  
أرادا بما وصفا من ذلك أن ينتشر هذان الحديثان في أهل عسكريهما فيشغلوا  
بالإفاضة فيهما عن النظر فيما تذاكراه . فلما كان في اليوم الثانى أخرج اخشنوار  
الصحيفة التى كتبها لهم فيروز ، فرفعها على رُح لينظر اليها أهل عسكر فيروز فيعرفوا  
غدره وبغيه ويخرجوا من متابعتة ، فانتقض عسكر فيروز واختلفوا وما لبثوا إلا يسيراً  
حتى أنهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز ، فقال اخشنوار : لقد صدق الذى  
قال : لا راد لما قُدر ، ولا أشد إحالة لمنافع الرأى من أهوى وألجأج ، ولا اضيع  
من نصيحة يُمنحها من لا يوطن نفسه على قبوطها والصبر على مكروهاها ، ولا أسرع  
عقوبة ولا أسوأ عاقبة من البغى والغدر ، ولا أجلب لعظيم العار والفُضوح من إفراط  
الفخر والأنفة .

- وقال أبو اليقظان : لما خرج شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجى بالموصل بعث اليه  
الجباج قائدا فقتله ثم قائدا فقتله كذلك حتى أتى على خمسة قواد قتلهم وهزم جيوشهم  
وكان أحد القواد موسى بن طلحة بن عبيد الله ، ثم خرج شبيب من الموصل يريد  
الكوفة وخرج الجباج من البصرة يريد الكوفة فطمع شبيب أن يلقى الجباج قبل

أن يصل الى الكوفة فأختم الحجاج خيله فدخل الكوفة قبله ، ومرت شبيب بعتاب بن ورقاء فقتله ومرت بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهرب منه ، وقدم شبيب الكوفة وإلى ألا يترج عنها أو يلقى الحجاج فيقتله أو يقتل دونه ، فخرج الحجاج إليه في خيله ، فلما قرب منه عمدا الى سلاحه فألبسه أبا الورد مولاه وحمله على الدابة التي كان عليها ، فلما تواقفا قال شبيب : أروني الحجاج ، فأومأوا له الى أبي الورد فحمل عليه فقتله ، ثم نخرج من الكوفة يريد الأهواز فغرق في دجيل وهو يقول (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) .

### الأوقات التي تختار للسفر والحرب

قال حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا يزيد بن هارون عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري قال : كان أحب الأيام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعقد فيه رايته يوم الخميس ، وكان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر فيه يوم الخميس .

وقالت العجم : أخر الحرب ما أستطعت فان لم تجد بدا فاجعل ذلك آخر النهار .

وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن عون عن محمد بن سيرين أن النعمان بن مقرن قال لأصحابه : إني لقيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من أحب ما يلقى فيه إذا لم يلقى في أول النهار إذا زالت الشمس وحلت الصلاة وهبت الرياح ودعا المسلمون . ويروي قوم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يكره الجمجمة والابتداء بعمل في محاق القمر وفي حوله في برج العقرب . [ وقال بعضهم : كنت مع عمر ابن عبد العزيز فوق سطح وهو يريد الركوب ، فنظرت فاذا القمر بالدبران فقلت : أنظر الى القمر ما أحسن استواءه !

فرفع رأسه ثم نظر فرأى منزلته فضحك ، وقال : إنما أردت أن ننظر الى منزلته ، وإنا

لا تقيم لشمس ولا لقمر ولكنا نسير بالله الواحد القهار] . وكان يقال : يوم السبت يوم مكر وخديعة ، ويوم الأحد يوم غرس وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وابتغاء رزق ، ويوم الثلاثاء يوم حرب وديم ، ويوم الأربعاء يوم الأخذ والإعطاء ، ويوم الخميس يوم دخول على الأمراء وطلب الخواص ، ويوم الجمعة يوم خطب ونكاح .

#### الدعاء عند اللقاء

٥

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية عن أبي إسحاق عن أبي رجاء قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا اشتدت حلقه البلاء وكانت الضيقة : « تضيق تفرجى » ثم يرفع يديه فيقول : « بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم كف عنا بأس الذين كفروا إنك أشد بأساً وأشد تنكيلاً فما ينخفص يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر .

١٠

وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن موسى بن عتبة عن سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتباً له ، قال : كتب عبد الله بن أبي أوفى حين خرج إلى الحرورية أن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال : « لا تفتنوا لقاء العدو وأسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فأثبتوا وأصبروا وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم قال : « اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم » وقال أبو النضر : وبلغنا أنه دعا في مثل ذلك فقال : « اللهم أنت ربنا وربهم وهم عبيدك ونحن عبيدك ونواصينا ونواصيهم بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم » .

١٥

حدثني محمد بن عبيد قال : لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع ما يصنع ؟ قالوا : هو في أقصى اليمينه جانح على سية قوسه

٢٠

(١) كذا بالنسخين وهو عمرو بن عبيد الله كافي تقريب التهذيب . (٢) سية القوس ما أعطف من طرفها .

يُنْضِضُ بِإِصْبَعِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ . فَقَالَ قَتَيْبَةُ : تِلْكَ الْإِصْبَعُ الْفَارِدَةُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ مِائَةِ  
أَلْفِ سَيْفٍ شَهِيرٍ وَسَنَانٍ طَرِيرٍ . فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ لِمُحَمَّدٍ : مَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟  
قَالَ : كُنْتُ آخِذٌ لَكَ بِجَمَاعِ الطَّرِيقِ .

### الصَّبْرُ وَحُضُّ النَّاسِ يَوْمَ اللَّقَاءِ عَلَيْهِ

٥ حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ كَانَ عَاصِمُ بْنُ الْحَدَّاثِ رَجُلًا مِنَ  
الْعَرَبِ عَالِمًا قَدِيمًا وَكَانَ رَأْسَ الْخَوَارِجِ بِالْبَصْرَةِ وَرَبَّمَا جَاءَهُ الرَّسُولُ مِنْهُمْ مِنَ  
الْجَزِيرَةِ يَسْأَلُهُ عَنْ بَعْضِ الْأُمْرِ يَخْتَصِمُونَ فِيهِ فَمَرَّبَهُ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ لِأَبْنِهِ : أَنْشُدْ  
أَبَا فِرَاسٍ فَأَنْشُدْهُ

وَهُمْ إِذَا كَسَرُوا الْجَفُونَ أَكَارُمُ \* صَبْرٌ وَحِينَ تُحْلَلُ الْأَزْرَارُ  
يَغْشَوْنَ حَوَامِاتِ الْمَنُونِ وَإِنَّمَا \* فِي اللَّهِ عِنْدَ نَفْسِهِمْ لِصَغَارٍ  
يَمْشُونَ فِي الْخَطِّ لَا يَنْتَبِهُونَ \* وَالْقَوْمُ إِذَا رَكَبُوا الرِّمَاحَ يَجَارُ ١٠

فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : وَيْحَكَ ! أَكْتُمُ هَذَا لَا يَسْمَعُهُ النَّسَاجُونَ فَيَخْرِجُوا عَلَيْنَا  
بِخُفُوفِهِمْ . فَقَالَ عَاصِمٌ : يَا فَرَزْدَقُ ، هَذَا شَاعِرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ شَاعِرُ الْكَافِرِينَ .<sup>(١)</sup>

١٥ حَدَّثَنَا سَهْلٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ قَالَ سَلَيْطُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ لِإِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ  
لِقَوْمِهِ : تَرِدُونَ عَلَى قَوْمٍ آثَارُهُمْ آثَارُ نِسَاءٍ وَأَصْوَاتُهُمْ أَصْوَاتُ صِرْدَانٍ وَلَكِنَّهُمْ صَبْرُ  
عَلَى الشَّرِّ . يَعْنِي بَنِي يَرْبُوعَ . وَفِي هَؤُلَاءِ يَقُولُ مَعَاوِيَةُ : لَوْ أَنَّ النُّجُومَ تَنَاقَرَتْ لَسَقَطَ  
قَرَاهَا فِي حُجُورِ بَنِي يَرْبُوعَ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ قُلْتُ لِسَلَيْطٍ : أَكَانَ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ<sup>(٢)</sup>  
ضَخْمًا ؟ قَالَ : لَا وَلَا مِنْ قَوْمِ ضَخَامٍ . يَعْنِي بَنِي يَرْبُوعَ .

(١) الْحَفُّ الْمُنْسَجُّ رَجْعُهُ خُفُوفٌ . (٢) فِي النُّسخَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ «عَيْنَةُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(١) [وقال عمر بن الخطاب لبني عبس: كم كنتم يوم الهبأة؟ فقال: كنا مائة كالذهب،  
لم نكثر فتوا كل ولم نقل فنيل. قال: فكيف كنتم تقهرون من ناوأكم ولستم بأكثر  
منهم عددا ولا مالا؟ قال: كنا نصبر بعد اللقاء هنية. قال: فلذلك إذا. قيل  
لعنثة العبسي: كم كنتم يوم الفروق؟ قال: كنا مائة لم نكثر فنشبل ولم نقل فنيل. (٢)  
وكان يقال: النصر مع الصبر. ومن أحسن ما قيل في الصبر، قول نهشل بن حري  
ابن ضمرة

ويوم كأن المصطليين بحره \* وإن لم تكن نار قيام على الجمر  
صبرنا له حتى يئوخ وإنما \* تفرج أيام الكريهة بالصبر

ومثله قول الآخر

١٠ بكى صاحبي لما رأى الموت فوقنا \* مطلا كإطلال السحاب إذا أكفهز  
فقلت له لا تبك عينك إنما \* يكون غدا حسن الثناء لمن صبر  
فما أخر الإجمام يوما معجلا \* ولا عجل الإقدام ما أخر القدر  
فآسى على حال يقل بها الأسي \* وقاتل حتى آستبهم الورد والصدر  
وكرحفا ظا خشية العار بعد ما \* رأى الموت معروضا على منهج المكر

١٥ وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد حين وجهه: احرص على الموت  
توهب لك الحياة. وتقول العرب: الشجاع موقى. وقالت الخنساء  
نُهين النفوس وهون النفوس \* س يوم الكريهة أوقى لها

وقال يزيد بن المهلب

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد \* لنفسى حياة مثل أن أتقدما

(١) زيادة في النسخة الألمانية. (٢) أرض لعطفان ويومها من أيام العرب كان فيه النصر لعبس  
على ذبيان. (٣) موضع بديار بني سعد ويومه من أيام حروب عبس وذبيان أيضا.  
(٤) في الألمانية مظلا كإطلال الخ بالظاء المعجمة.

وقال قطري بن الفجاءة

وقولى كلما جشأت وجاشت \* من الأبطال ويحك لا تُراعى  
فأنك لو سألت حياة يوم \* سوى الأجل الذى لك لم تطاعى  
[وقال معاوية بن أبى سفيان شجعنى على على بن أبى طالب قول عمرو بن الإطنابة .<sup>(١)</sup>

أبت لى عفتى وأبى بلائى \* وأخذى الحمد بالثمن الربيع  
واقدامى على المكروه نفسى \* وضربى هامة البطل المشيح  
وقولى كلما جشأت لنفسى \* مكانك تُحمدى أو تستريحى  
لأدفع عن مآثر صالحات \* وأحمى بعد عن عرض صحيح  
أبت لى أن أقضى فى فعلى \* وأن أغضى على أمر قبيح

وقال ربيعة بن مقروم

ودعوا نزال فكننت أول نازل \* وعلام أركبه إذا لم أنزل  
وكان خالد بن الوليد يسير فى الصفوف يذمر<sup>(٢)</sup> الناس ويقول : يا أهل الاسلام ، إن  
الصبر عز وإن الفشل عجز وإن النصر مع الصبر . وقال بعض أبطال العرب .  
إن الشواء والنشيل<sup>(٣)</sup> والرغف \* والقينة الحسناء والكأس الأثف

للضارين الخيل والخيل قطف

وقال أعرابى : الله يُخلف ما أتلِف الناس ، والدهر يتلف ما جمعوا ، وكم من ميتة  
علتها طلب الحياة ، وحياة سببها التعرض للموت . ومثله قول أبى بكر الصديق لخالد :  
أحرص على الموت تُوهب لك الحياة .

[قُدمت مُنْهَزْمةُ الروم على هِرَقل وهو بأنطاكية ، فدعا رجلا من عظمائهم فقال :  
ويحكم ! أخبرونى ما هؤلاء الذين تقاتلونهم ؟ أليسوا بشرًا مثلكم ؟ قالوا : بلى . يعنى

(١) زيادة فى النسخة الألمانية . (٢) يشجعهم ويحضهم على القتال .

(٣) ما طبخ من اللحم بغير تابل .

- العرب . قال : فأتى أكثر أم هم ؟ قالوا : بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن .
- قال : ويلكم ! فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم ؟ فسكتوا ، فقال شيخ منهم :
- أنا أخبرك أيها الملك من أين تؤتون . قال : أخبرني . قال : إذا حملنا عليهم صبروا
- وإذا حملوا علينا صدقوا ، ولحميل عليهم فنكذب ويحملون علينا فلا نصبر . قال : ويلكم
- فما بالكم كما تصفون وهم كما تزعمون ؟ قال الشيخ : ما كنت أراك إلا وقد علمت
- من أين هذا ؟ قال له : من أين هو ؟ قال : لأن القوم يصومون بالنهار ويقومون
- بالليل ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يظلمون أحداً
- ويتناصفون بينهم ، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وتنقض العهد
- ونغصب ونظلم ونأمر بما يسيخط الله وننهي عما يرضى الله ونفسد في الأرض .
- قال : صدقتني ، والله لأخرجن من هذه القرية فما لي في صحبتكم خير وأتم هكنا .
- قالوا : تشهدك الله أيها الملك . تدع سُورِيَّةَ وهي جنة الدنيا وحولك من الروم عدد
- الحصى والتراب ونجوم السماء ولم يؤت عليهم ] .

### ذكر الحرب

- قالت العرب : الحرب غشوم ، لأنها تنال غير الجاني . وقال الكمي
- الناس في الحرب شتى وهي مقبلة \* ويستونون إذا ما أدبر القُبل
- كُلُّ بَأْسِيَّهَا طَبٌّ مَوِيَّةٌ \* والعالمون بذى غُدِيَّهَا قُلُل
- وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لعمر بن معديكرب : أخبرني عن الحرب .
- قال : مُرَّةُ المَدَاقِ إذا قَلَصَتْ عن ساق ، مَنْ صَبَرَ فيها عُرِفَ ومن ضَعِفَ عنها
- تَلَفَ . وهي كما قال الشاعر
- الحرب أول ما تكون فتية \* تسعى بزيتها لكل جهول

- (١) حتى اذا استعرت وشب ضرامها \* عادت عجوزاً غير ذات خليل  
شمْطاء جزّت رأسها وتكرّت \* مكروهةً للثَمِّ والتفيل
- كان يزيد بن عمر بن هبيرة يحب أن يضع من نصر بن سيار فكان لا يُمَدُّ بالرجال  
ولا يرفع ما يرد عليه من أخبار خراسان، فلما كثر ذلك على نصر قال  
أرى خلل الرماد وميض جمر \* ويوشك أن يكون له ضرام  
فان النار بالعودين تُذكي \* وإن الحرب أولها الكلام  
فان لم يُطْفِئها عقلاء قوم \* يكون وقودها جُثثٌ وهام  
فقلت من التعجب ليت شعري \* أأيقاظ أمية أم نيام
- ونحو قوله: «الحرب أولها الكلام» قول حذيفة: إن الفتنة تُلقح بالنجوى وتنتج  
بالشكوى . ١٠
- العتبي عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه لأبنة الحسن : يا بُنى  
لا تدعون أحداً إلى البراز، ولا يدعونك أحد إليه إلا أجبتَه فإنه بغى .

### في العدة والسلاح

- حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن خُصيفة عن السائب  
ابن يزيد — فيما حفظت إن شاء الله — أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عليه درعان  
يوم أُحُد . قيل لعباد بن الحصين وكان أشد رجال أهل البصرة : في أىّ عدة  
تحب أن تلقى عدوك؟ قال : في أجل مُستأنح .
- حدثني زياد بن يحيى قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود بن أبي هند  
عن عكرمة قال : لما كانت ليلة الأحزاب قالت الجَنُوبُ للشَّمال : أنطلقى بنا مُمدَّ
- (١) في العقد الفريد «حليل» بالحاء المهملة وفيه أيضاً كما في الفتوغرافية «الشم» بدل اللثم . ٢٠  
(٢) في الأصل «حصيفة» بالحاء المهملة وهو تحريف والتصويب والضبط عن كتب التراجم .



رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال : إن الحزّة لا تسرى بالليل ، فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصّبا .

حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الأصمعيّ قال حدثنا ابن أبي الزناد قال : ضرب الزبير بن العوّام يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطعه الى القربوس فقالوا : ما أجود سيفك ! فغضب ، يريد أن العمل ليده لا لسيفه .

وقال الوليد بن عبيد البهترى يصف سيفاً

ماض وإن لم تُمضه يد فارس \* بطل ومصقول وإن لم يُهقل  
متوقّد يفسري بأول ضربة \* ما أدركت ولو أنها في يذبل

وقال آخر

وما السيف إلا بزغاد لزينة \* إذا لم يكن أمضى من السيف حامله  
رؤى الجراح بن عبد الله في بعض الحروب وقد ظاهر بين درعين ، ف قيل له في ذلك . فقال : إني لست أقي بدني وإنما أقي صبري . واشترى يزيد بن حاتم أدراعاً وقال : إني لم أشترا أدراعاً إنما اشتريت أعماراً .

وقال حبيب بن المهلب : ما رأيت رجلاً في الحرب مُستلياً إلا كان عندي

رجلين ، ولا رأيت حاسرين إلا كانا عندي واحداً . فسمع هذا الحديث بعض أهل المعرفة فقال : صدق ، إن للسلاح فضيلة . أما تراهم ينادون عند الصريح : السلاح<sup>(٢)</sup> السلاح ولا ينادون : الرجال الرجال . [قال المهلب لبيه : يا بني لا يقعدت أحد منكم في السوق ، فإن كنتم لا بد فاعلين فإلى زراد أو سراج أو وراق .] وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن معد يكرب : أخبرني عن السلاح . قال : سل عما شئت منه . قال : الرمح ؟ قال : أخوك وربما خانك . قال النبل ؟ قال : منايا تخطئ وتصيب .

(١) في النسخة الألمانية « الكوفة » . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

قال : التُّرس؟ قال : ذاك المَجَنّ وعليه تدور الدوائر . قال : الدَّرْع ؟ قال :  
مُثْقِلَةٌ <sup>(١)</sup> للراجل مُتَّعِبَةٌ للفارس ، وأنها لحصن حصين . قال : السيف؟ قال : ثُمَّ ،  
قَارَعَتْكَ أُمُّكَ عَنِ الشُّكْلِ . قال عمر : بل أُمُّكَ . قال " الْحُمَّى أَضْرَعَتْكَ لَكَ " <sup>(٢)</sup> .

وقال الطائي يصف الرّماح ،

مُثَقَّفَاتٌ سَلَبْنَ الرُّومَ زَرْقَتَهَا \* والعُربُ سُمِرَتْهَا والعاشقُ الْقَضْفَا <sup>(٣)</sup>

وقال دَعْبِلُ يصف الرُّحْمَ

وَأَسْمِرُ فِي رَأْسِهِ أَزْرَقٌ \* مِثْلُ لِسَانِ الْحَيَّةِ الصَّادِي

وقال الشاعر

تَلَمَّظَ السَّيْفُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى أَنَسٍ \* فَاَلَمُوتَ يَلْحَظُ وَالْأَقْدَارُ تَنْتَظِرُ

أَظْلَمَهُ مِنْكَ حَتْفٌ قَدْ تَجَلَّلَهُ \* حَتَّى يَأْمُرَ فِيهِ رَأْيُكَ الْقَدَرُ <sup>(٤)</sup>

أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ إِلَّا عِنْدَ قُدْرَتِهِ \* وَلَيْسَ لِلْسَّيْفِ عَفْوٌ حِينَ يَقْتَدِرُ

وقال آخر

مَتَى تَلْقَانِي يَعْدُو بِبِزْيٍ مَقْلَصٌ <sup>(٥)</sup> \* كُتِبَتْ بِهَيْمٍ أَوْ أَغْرَ مَحْجَلٌ

تَلَاقٍ أَمْرًا إِنْ تَلَقَّاهُ فَبَسِيفِهِ \* تُعَلِّمُكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ تَجْهَلُ

وقال عليّ رضي الله عنه : السيف أنمي عددا وأكثر ولدا <sup>(٦)</sup> . وفي الحديث « بَقِيَّةُ

السيف مباركة » يعني أن من نجا من ضربة السيف ينمو عدده ويكثر ولده . وقال

المهلب : ليس شيء أنمي من سيف . ويقال : لا يجسد أسرع من مجد سيف .

(١) في الأصلية « مشغلة » والتصويب عن العقد الفريد . (٢) هكذا ورد في مجمع الأمثال وفي النسخة

الألمانية : « إليك » . (٣) النحافة . (٤) في الفتوغرافية « ربه » (٥) قال في اللسان : البزُّ

والبرّة السلاح ويدخل فيه الدرع والمنقر والسيف . (٦) هكذا في النسخة الألمانية ، وفي الفتوغرافية

« السيف أنمي عددا وأكرم ولدا » ، وفي نهج البلاغة بقية السيف أبقى عددا وأكثر ولدا . ولعله الصواب .

وكانت درع عليّ رضي الله عنه صدرا لا ظهر لها فقيـل له في ذلك فقال : إذا  
استمكن عدوى من ظهري فلا يُبقِ . وقال أبو الشّيص .

ختلته المنون بعد اختيال \* بين صَفّين من قنا ونصال  
في رداء من الصفيح صقيل \* وقبص من الحديد مُدال

بلغ أبا الأغر أنّ أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شرّ فبعث ابنه الأغر وقال :  
يا بُنى كنّ يدا لأصحابك على من قاتلهم ، وإياك والسيـف فانه ظلّ الموت ، وآتق  
الرح فانه رِشاء المنية ، ولا تقرب السّهام فانها رُسل لا تُؤامر مُرسِلها . قال : فيها ذا  
أقاتل ؟ قال : بما قال الشاعر

جَلَامِيدُ يَمْلَأَنَّ الْأُكُفَّ كَأَنَّهَا \* رءوس رجال حُلِقَتْ في المَوَاسِمِ

وقال الخزيمى في بغداد أيام الفتنة

يا بؤس بغداد دار مملكة \* دارت على أهلها دوائرها  
أمهلها الله ثمّ عاقبها \* لما أحاطت بها بكائرها  
رق بها الدين وأسُخِفَ بذى الفضل وعزّ الرجال فاجرها  
وصار ربّ الحيران فاسقهم \* وآبَتْ أَمّن الدروب شاطرها

يحرق هذا وذا يهدمها \* ويشتفي بالنّهاب داعرها  
والصّرخ أسواقها معطلة \* يَسْتَنُّ شَدَا<sup>(١)</sup>ها وعائرها  
أخرجت الحرب من أساقطهم \* آساد غيل غلبا تُساورها  
من البوّارى ترأسها ومن<sup>(٢)</sup> الشّيوخ إذا استلّمت مغافرها  
لا الرزق تبغى ولا العطاء ولا \* يحشّرها بالعناء حاشرها<sup>(٣)</sup>

(١) في الطبرى «عيارها» . (٢) جمع بارى بتشديد الياء وهو الحصار المنسوج .

(٣) في الطبرى «للقاء» .

ونحوه قول علي بن أمية

دهتنا أمور تُشيب الوليد \* ويخُلُّ فيها الصديق الصديق  
فناء مُبِيد وذُعر عَتِيد \* وجوع شديد وخوف وضيق  
وداعى الصباح بطول الصباح السلاح السلاح فما نستفيق  
فبالله نبُلِّغ ما نرتجى \* وبالله ندفع ما لا نُطيق

جنى قوم من أهل الإمامة جناية فأرسل إليهم السلطان جندا من بُخَّارية <sup>(١)</sup> ابن زياد، فقال رجل من أهل البادية يذمر قومه : يا معشر العرب ويا بني المحصنات، قاتلوا عن أحسابكم ونسائكم، والله لئن ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها لينة حمراء ولا نخلة خضراء إلا وضعوها بالأرض ولا عتراكم من نُشَاب معهم في جَعَاب كأنها أيور الفيلة ينزعون في قيسي كأنها العتل فتَيْطُّ أحدهن أطيط الزرنوق يَمْغُط أحدهم فيها حتى يتفرق شعر إبطيه ثم يرسل نُسابة كأنها رِشاء منقطع فما بين أحدهم وبين أن تنفضخ عينه أو ينصدع قلبه منزلة، نخلع قلوب القوم فطاروا رعبا .

### آداب الفروسة

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان قال : كتب عمر رضي الله عنه : اتزروا وارثدوا واتعلوا وألقوا الخفاف وارموا الأغراض وألقوا الرُكْبَ وأنزوا نزوا على الخيل وعليكم بالمعدية، أو قال العربية . ودعوا التنعم وزى العجم ولا تلبسوا الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه إلا هكذا ، ورفع أصبعيه . وقال أيضا : لن تحور قوى ما كان صاحبها ينزع ويتزوء . يعني ينزع في القوس وينزوع على الخيل من غير استعانة بالركب . وقال

(١) كذا بالأصلين والصواب بخارية زياد وهي سكة بالبصرة أسكنها زياد ابن أبيه ألف عبد من بخارى حين استول عليها من خاتون ملكتها وكانوا جيدي الرمي بالنشاب .

العمري . كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى أذنه <sup>(١)</sup> [اليمنى وبيده اليسرى أذن فرسه اليسرى] ثم يجمع جَرامِيْزَه وَيَثْبُ فكَأَنَّمَا خُلِقَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صَفَّين : عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ مِنَ الْأَضْرَاسِ فَانْهَى أَنْتَبَى لِلسَّيُوفِ عَنْ الْهَامِ . وَأَقَامُوا رِجْلًا بَيْنَ الْعُقَايِينِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : طُدْ رِجْلَكَ وَأَصِرْ إِنْ صَرَّ الْفَرَسُ وَادْكِرْ أَحَادِيثَ غَدٍ وَإِيَّاكَ وَذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَانْهَى مِنَ الْفُشْلِ . [وَقَالَ غَيْرُهُ طُدْ رِجْلَكَ إِذَا اعْتَصَمْتَ بِالسَّيْفِ وَالْعَصَا وَأَنْتَ مُخَيَّرٌ <sup>(٢)</sup> فِي رَفْعِهِ سَاعَةَ الْمَسَالِمَةِ وَالْمَوَادَعَةِ] <sup>(٣)</sup> .

وَقَرَأْتُ فِي الْآيِينِ أَنَّ مِنْ إِجَادَةِ الرَّمْيِ بِالنُّشَابِ فِي حَالِ التَّعَلُّمِ إِمْسَاكَ الْمُتَعَلِّمِ الْقَوْسَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى بِقُوَّةِ عَضْدِهِ الْأَيْسَرِ وَالنُّشَابَةَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَقُوَّةِ عَضْدِهِ الْيُمْنَى وَكَفَّهُ أَصْدْرِيهِ <sup>(٤)</sup> وَالْقَاوِ بِبَصَرِهِ إِلَى مَعْلَمِ الرَّمْيِ وَإِجَادَتِهِ نَصَبَ الْقَوْسِ بَعْدَ أَنْ يَطَاطِعَ مِنْ سَيْتِهَا <sup>(٥)</sup> بَعْضَ الطَّاطَاةِ وَضَبْطَهُ إِيَّاهَا بِثَلَاثِ أَصَابِعٍ وَإِحْنَاوَهُ السَّبَابَةَ عَلَى الْوَتَرِ ، وَإِمْسَاكَهُ بِثَلَاثَةِ وَعَشْرِينَ كَأَنَّمَا ثَلَاثَةٌ وَسِتُونَ وَضَمَّهُ الثَّلَاثَةَ ضَمًّا وَتَحْوِيلَهُ ذَقْنَهُ إِلَى مَنْكِبِهِ [الْأَيْسَرِ] وَإِشْرَافَهُ رَأْسَهُ وَإِرْخَاؤَهُ عُنْقَهُ وَمِيلَهُ مَعَ الْقَوْسِ وَإِقَامَتَهُ ظَهْرَهُ وَإِدَارَتَهُ عَضْدَهُ وَمَغْطُهُ الْقَوْسَ مُتَرَفِعًا وَنَزْعَهُ الْوَتَرَ إِلَى أُذُنِهِ وَرَفْعَهُ بِيَاضَ عَيْنَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَصْرِيفٍ لِأَسْنَانِهِ وَتَحْوِيلَ لَعِينِهِ وَارْتِعَاشٍ مِنْ جَسَدِهِ وَاسْتِبَانَتِهِ مَوْضِعَ زِيَجَةِ النُّشَابِ .

وَقَرَأْتُ فِي الْآيِينِ : مِنْ إِجَادَةِ الضَّرْبِ بِالصُّوْلِحَانِ أَنْ يَضْرِبَ الْكُرَّةَ قَدُّمَا ضَرْبَ خُلْسِيَةٍ يُدِيرُ فِيهِ يَدَهُ إِلَى أُذُنِهِ وَيُمِيلُ صَوْبَ لِحَانِهِ إِلَى أَسْفَلٍ مِنْ صَدْرِهِ وَيَكُونُ ضَرْبُهُ مُتَشَاوِرًا مُتَرَفِّقًا مُتَرَسِّلًا وَلَا يُغْفَلُ الضَّرْبُ وَيُرْسَلُ السَّنَانُ خَاصَةً وَهُوَ الْحَامِيَةُ لِمَجَازِ الْكُرَّةِ إِلَى غَايَةِ الْغَرَضِ ثُمَّ الْجَزْءُ لِلْكُرَّةِ مِنْ مَوْقِعِهَا ، وَالتَّوَنُّخُ لِلضَّرْبِ لَهَا تَحْتَ مِحْزَمِ

٢٠ (١) زيادة في النسخة الألمانية وفي البيان والتبيين « يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه اليسرى » . (٢) زيادة في النسخة الألمانية . (٣) كذا بالأصليين ولعله « رُفْعُهُمَا » . (٤) في الألمانية : « وكفه إلى صدره » . (٥) عبارة النسخة الفتوغرافية ولا يغفل الضرب (ترسلا البنيان؟) خاصة وهو الحامية لمجاز الكرة الخ .

الدابة ومن قبل لَبَّتْها في رفق ، وشدة المزاولة والمجاحشة على تلك الحال والترك للاستعانة في ضرب الكرة بسوط والتأثير في الأرض بصوب الحان والكسير له جهلا باستعماله أو عقير قوائم الدابة ، والاحتراش من إيذاء من جرى معه في ميدانه ، وحسن الكف للدابة في شدة جريه ، والتوقى من الصرعة والصدمة على تلك الحال ، والمجانبة للغضب والسب ، والاحتمال والملاهة ، والتحفظ من إلقاء كرة على ظهر بيت وان كان ست كرين بدرهم ، وترك طرد النظارة والجُلوس على حيطان الميدان فان عرض الميدان انما جعل ستين ذراعا لئلا يُحَالَ ولا يُصَارَّ من جلس على حائطه .

وقال أبو مسلم صاحب الدعوة لرجاله : أشعروا قلوبكم بالجرأة عليهم فانها سبب الظفر، واذكروا الضغائن فانها تبعث على الإقدام ، والزموا الطاعة فانها حصن المحارب .

#### المسير في الغزو والسفر

حدثنا شبابة عن القاسم بن الحَكَم عن إسماعيل بن عيَّاش عن معدان بن حُدَيْر الحضرمي عن عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نُفَيْر عن أبيه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مثل الذين يغزون من أمتي ويأخذون الجُلَّ يتقَوُّون به على عدوهم كمثل أم موسى تُرضع ولدها وتأخذ أجرها» . حدثني محمد بن عُبَيْد عن ابن عُيَيْنَةَ عن عبد الرحمن ابن حُرْملة عن سعيد بن المسيَّب قال : لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم المُعَرَّسُ أمر مناديا فنادى : لا تطرُقوا النساء . فتعجل رجلان فكلاهما وجد مع امرأته رجلا . وكانت العرب تقول : السفر ميزان القوم . وتأمر بالمِحَلَّات وهي الدلو والفأس والسفرة والقدر والقِدَّاحة ، وإنما قيل لها مِحَلَّات لأن المسافرين يحملها حيث شاء ولا يبالى ألا يكون بقربه أحد .

(١) في المبداء «السفر ميزان السفر» أي أنه يسفر عن أخلاق المسافرين ، وفي الفتوغرافية السفر بمجلاة القوم وهو يرجع إلى هذا المعنى أيضا .

- حدثني عبد الرحمن بن الحسين عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال ، قال لقمان لابنه : « يا بني إذا سافرت فلا تم على دابتك فان كثرة النوم سريع في دبرها ، فاذا نزلت أرضا مكثت فاعطها حظها من الكلاء وأبدأ بعلفها وسقيها قبل نفسك وإذا بعدت عليك المنازل <sup>(١)</sup> فعليك بالدج فان الأرض تطوى بالليل . وإذا أردت النزول [ فلا تنزل على قارة الطريق فانها مأوى الحيات والسباع ولكن عليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا وألينها تربة وأكثرها كلاء فانزلها ، وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وقل ( رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ) . وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذهب في الأرض وعليك بالسفرة . وإذا ارتحلت من منزل فصل ركعتين وودع الأرض التي ارتحلت عنها وسلم عليها وعلى أهلها فان لكل بقعة من الأرض أهلاً من الملائكة . وإذا مررت ببقعة من الأرض أو واد أو جبل فأكثر من ذكر الله فان الجبال والبقاع ينادى بعضها بعضاً : هل مرّ بكنّ اليوم ذا كر الله ؟ وإن استطعت ألا تطعم طعاماً حتى نتصدق منه فافعل . وعليك بذكر الله جل وعزّ مادمت راكباً وبالتسبيح مادمت صائماً وبالنداء مادمت خالياً . وإياك والسير في أول الليل وعليك بالتعريس والدبلة من نصف الليل الى آخره . وإياك ورفع الصوت في سيرك إلا بذكر الله ، وسافر بسيفك وقوسك وجميع سلاحك وخفك وعمامتك وإبرتك وخيوطك وتزود معك الأدوية تنفع بها وتنفع من صحبك من المرضى والزمنى . وكن لأصحابك موافقاً في كل شيء يقتربك إلى الله ويباعدك من معصيته . وأكثر التبسم في وجوههم وكن كريماً على زائدك بينهم وإذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوك فأعنه وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك . وإذا رأيتهم يمشون فامس معهم أو يعملون فاعمل معهم <sup>(١)</sup> . [ وإن تصدقوا أو أعطوا فاعط ] . واسمع لمن هو أكبر منك . وإن تحيرت في طريق فانزلوا ، وإن شككتهم في القصد فتثبتوا وتأمروا ، وإن رأيتم خيالا واحداً

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

فلا تسألوه عن طريقكم فان الشخص الواحد في الفلاة هو الذي حيركم واحذروا  
الشخصين أيضا ألا أن تروا ما لا أرى فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وإن  
العاقل اذا أبصر شيئا بعينه عرف الحق بقلبه .

علم أعرابي بنيه إتيان الغائط في السفر فقال لهم : اتبعوا الخلاء وجانبوا الكلا  
وأعلوا الضراء<sup>(١)</sup> وأخفجوا إخراج النعامة وامسحوا بأشملكم .

[وقال عمرو بن العاص للحسن بن علي بن أبي طالب رحمهما الله : يا أبا محمد، هل  
تنتعت الخراءة؟ فقال : نعم، تبعد المشي في الأرض الضخضخ حتى نتواري من القوم،  
ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تستنج بالروثة ولا العظم ولا تبذل في الماء الراكد].

أراد الحسن البصري الحج ، فقال له ثابت : بلغني أنك تريد الحج فأحببت  
أن نصطحب . فقال : ويحك ! دعنا نتعاشر بستر الله ، إني أخاف أن نصطحب  
فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه . وفي الحديث المرفوع عن بَقِيَّة عن الوضين بن  
عطاء عن محفوظ بن علقمة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه  
« أما إنك إن ترافق غير قومك يكن أحسن لخلقك وأحق أن يُقتفى بك » .

أتى رجل هشاما أخا ذى الرمة الشاعر فقال له : إني أريد السفر فأوصني . قال : صل  
الصلاة لوقتها فانك مصليا لا محالة فصلتها وهي تنفعك ، وإياك وأن تكون كلب رُفقتك  
فان لكل رُفقة كلبا ينبع دونهم ، فان كان خيرا شرَّكوه فيه وإن كان طارا تقلده دونهم .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عثمان بن عطاء عن أبيه  
قال : اذا ضللت لأحدكم ضالة فليقل : اللهم رب الضالة تهدي الضالة وترد الضالة  
اردد على ضالتي ، اللهم لا تبلىنا بهلاكها ولا نتعبنا بطلبها ، ما شاء الله لا حول ولا قوة  
إلا بالله . يا عباد الله الصالحين ردوا علينا ضالتنا . وإذا أردت أن تحمل الحمل الثقيل  
فقل : يا عباد الله أعينونا . [وقال أبو عمرو<sup>(٢)</sup> : إذا ضأت لأحدكم ضالة فليتوضأ

(١) الضراء ما وارك من شجر . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .



فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يشهد ويقول : بسم الله ، اللهم يا هادي الضال وراة الضال اردد على ضالتي بعزتك وسلطانك فانها من فضلك وعطائك ] .

حدثني محمد بن عبيد عن حمزة بن وعلة عن رجل من مراد يقال له أبو جعفر عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا علي ، أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا الفلك أن يقولوا بسم الله الملك الرحمن . وما قدرُوا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون . بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم » .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن محمد بن عجلان عن عمرو ابن شعيب قال : أراد عمر أن يغزو البحر جيشاً ، فكتب اليه عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود بين غرق وبرق<sup>(١)</sup> قال عمر : لا يسألني الله عن أحد حملته فيه . وحدثني أيضاً عن معاوية عن أبي إسحاق عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال كان ابن عمر يقول في السفر إذا أشعر : سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا . ويقول : اللهم صاحبنا فأفضل علينا ثلاثاً ، اللهم عائدك بك من النار ثلاثاً لا حول ولا قوة إلا بالله .

وعن الأوزاعي عن حسان بن عطية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ١٥ في سفره حين هاجر : « الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً مذكوراً ، اللهم أعني على أهويل الدنيا وبوائق الدهر ومصيبات الليالي والأيام وآكفني شر ما يعمل الظالمون في الأرض ، اللهم في سفرى فأصحبني ، وفي أهلى فأخلفني ، وفيما رزقتني فبارك لي ، ولك في نفسى فذلّني ، وفي أعين الصالحين فعظمني ، وفي خلق قومى ، وإليك ربّ خبئني ، الى من تكأني ربّ المستضعفين وأنت ربى » . ٢٠

(١) البرق الحيرة والدهش . وفي النسخة الألمانية « ترق » وهو تحريف .

وحدثني أيضا عن معاوية عن أبي اسحاق عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر يقول : «اللهم إني أعوذ بك من وَعْثاء السفر وكآبة المقلب والخور بعد الكور ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل» وزاد غيره «اللهم أطولنا الأرض وهون علينا السفر» .

٥ وقال مطرف بن عبد الله لابنه : الحسنة بين السيئتين وخير الأمور أوساطها وشتر السير الحقيقة . وفي الحديث « لا تُحَقِّقْ فتقطع ولا تَبَاطَأْ فُتَسْبَقْ ولكن أَقِصِدْ تَبْلُغْ » والحقيقة أشد السير . وفي حديث آخر « إن المُنَبَّتْ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » وقال المَرَار

تُقَطِّعُ بالنزول الأرض عَنَّا \* وَبُعْدَ الأرض يقطعها النزول

١٠ الأصمعي قال، قيل لرجل أسرع في سيره : كيف كان مسيرك ؟ قال كنت آكل الوجبة وأعرّس إذا أشجرتُ وأرتحل إذا أسفرت وأسير الوضع وأجتنب الملع بختكم لمسي سبغ . قال أبو اليقظان : من السير المذكور مسير ذكوان مولى آل عمر بن الخطاب ، سار من مكة الى المدينة في يوم وليلة ، فقدم على أبي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة فصلّى العتمة ، فقال له أبو هريرة : حاجٌ غير مقبول منه . قال له : ولم ؟ قال : لأنك نفرت قبل الزوال . فأخرج كتاب مروان بعد الزوال وقال

ألم ترني كلّفْهُمْ سِيرَ لَيْلَةٍ \* مِنْ آلِ مَنْى نَصًّا الى آلِ يثرب  
فأقسمت لا تنفك ما عشتُ سَيرَتِي \* حديثا لمن وافى بجمع المحصب

ومن السير المذكور مسير حذيفة بن بدر، وكان أغار على هجائن [النعمان بن] المنذر ابن ماء السماء وسار في ليلة مسيرة ثمان، فقال قيس بن الخطيم

٢٠ هممنا بالإقامة ثم سرنا \* كسير حذيفة الخير بن بدر

- قال الشَّرْقِيُّ بْنُ الْقَطَامِيِّ: خرجت من الموصل أريد الرِّقَّةَ فصحبني فتي من أهل الجزيرة وذكر أنه من ولد عمرو بن كلثوم ومعه مِرْزُودٌ وَرَكُوةٌ وعصا، ورأيتُه لا يفارقها مُشاةً كما أوركبنا وهو يقول: إن الله جعل جماع أمر موسى وأعاجيبه وبراهينه ومآربه في عصاه، ويكثر من هذا وأنا أضحك متهاوينا بما يقول، فتخلف المكارى فكان حمار الفتي إذا وقف أكرهه بالعصا ويقف حمارى ولا شيء في يدي فيسبقني ٥ إلى المنزل فيستريح ويريج ولا أقدر على البرّاح حتى يوافيني المكارى، فقلت: هذه واحدة. ثم خرجنا من غد مُشاةً فكان إذا أعيّا توكأ على العصا وربما أحضر ووضع طرفا على الأرض فاعتمد عليها ومَرَّ كأنه سهم زالَجٌ حتى اتَّهينا وقد تفسّختُ من الكلال وإذا فيه فضل كثير، فقلت: وهذه أخرى. فلما كان في اليوم الثالث هجمنا على حيّة منكّرة فسارت إلينا فأسلمتُها إليها وهربت عنها فضربها بالعصا حتى قتلها، فقلت: هذه ثالثة. [وهي أعظمهنّ] وخرجنا في اليوم الرابع وبنّا قَرْمٌ ١٠ إلى اللحم فاعترضتنا أرنب فخذفها بالعصا وأدركنا ذكاتها فقلت: هذه رابعة. فأقبلتُ عليه فقلت: لو أن عندنا نارا ما أخرت أكلها إلى المنزل. فأخرج عُويدا من مِرْزُوده ثم حكّه بالعصا فأوَّرتُ إبراء المَرُخ والعقار، ثم جمع ما قدر عليه من الغنّاء والحشيش وأوقد نارا وألقى الأرنب في جوفها فأخرجناها وقد لزق بها من الرماد ١٥ والتراب ما بغضها إلى فعلقها بيده اليسرى ثم ضرب جنوبها بالعصا وأعرضها ضربا رقيقا حتى انتثر كل شيء عليها فأكلناها وسكن القرم وطابت النفس، فقلت: هذه خامسة. ثم نزلنا بعض الخانات وإذا البيوت ملائنة رَوْنَا وترابا فلم نجد موضعا ننظر فيه فنظر إلى حديدة مطروحة في الدار فأخذها بفعل العصا نصّابا لها ثم قام بفرف جميع ذلك الروث والتراب وجرّد الأرض حتى أظهر بياضها وطابت ريحها فقلت: ٢٠ وهذه سادسة. ثم نزع العصا من الحديدة فأوتدها في الحائط وعلق عليها ثيابه وثيابي

فقلت : هذه سابعة . فلما صرنا الى مَفْرِقِ الطريقين وأردت مفارقتة قال لى :  
 لو عدلتَ معى فبتَ عندى ! فعدلتَ معه فأدخلنى منزلاً يتصل بيبعة فما زال يحدثنى  
 ويُطْرِفنى الليلَ كله فلما كان السحر أخذ العصا بعينها وأخذ خشبة أخرى فقرع بها  
 العصا فإذا ناقوس ليس فى الدنيا مثله وإذا هو أحلق الناس به فقلت له : ويحك !  
 ٥ أما أنت بمسلم ؟ قال : بلى . قلت : فلم تضرب بالناقوس ؟ قال : لأن أبى نصرانى  
 وهو شيخ كبير ضعيف فإذا شهدتُ بررتُه بالكفاية . وإذا شيطان مارد وأظرف الناس  
 وأكثرهم أدباً نفخ برتته بالذى أحصيتُ من خصال العصا ، فقال : والله لو حدثتك عن  
 مناقب العصا ليلة إلى الصباح ما استنفدتُها .

وروى يزيد عن هشام عن الحسن عن جابر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم : « إذا كنتم فى الحُصْب فامكنوا الرُكَّابَ أسْتَتِمْ<sup>(١)</sup> ولا تَغْدُوا المنازل وإذا كنتم  
 فى الجَدْب فاستنجوا وعليكم بالدُّلْجَةِ<sup>(٢)</sup> فإن الأرض تُطَوَّى بالليل وإذا تقولتُ لكم  
 الغِيْلَانُ فنادوا بالأذان ولا تصلُّوا على جَوَادِّ الطرق ولا تنزلوا عليها فإنها مأوى السَّباع  
 والحيات ولا تَقْضُوا عليها الحوائج فإنها للملآءِين » .

وأراد أعرابى سفراً فقال لامرأته

عُدِّى - السنين لغيبتى وتصبرى \* وذرى الشهور فإنهن قصار

فأجابته

اذكر صبا بتنا اليك وشوقنا \* وأرحم بناتك إنهن صغار

(١) أورده ابن الأثير بلفظ « أعطوا الرُّكْبَ أسْتَتِمْ » وقال نافلا عن أبى عبيد ان كانت اللفظة  
 محفوظة فكانها جمع الأسنان ، يقال لما تأكله الابل وترعاه من العُشْب سُرٌّ وجمعه أسنان ثم أسنة . وقال  
 الزمخشري ان الأسنة هنا الرماح وقال فى معناه : اعطوها ما تتمتع به من النحر لأن صاحبها اذا أحسن رعيها  
 سميت وحسنت فى عينه فيبطل بها عن أن تنحرف شبه ذلك بالأسنة فى وقوع الامتناع بها ، وهو كما ترى متكلف  
 لا يساعد عليه سياق الحديث . (٢) أى أسرعوا .

فأقام وترك السفر . وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي  
طربت إلى الأصيبية الصغار \* وهاجك منهم قرب المسزار  
وكل مسافر يزداد شوقا \* إذا دنت الديار من الديار

وفي الحديث المرفوع قال ابن مسعود : كُنَّا يوم بدر ثلاثة على بعير فكان عليّ  
وأبو لُبَّابة<sup>(١)</sup> زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا دارت عَقَبَتُهُمَا قالا :  
يا رسول الله اركب ونمشي عنك . فيقول « ما أنتما بأقوى مني وما أنا بأغنى عن  
الأجر منكما » .

خطب قتيبة بن مسلم على منبر نحر اسان فقال في خطبته : إذا غزوتهم فأطيلوا  
الأظفار وقصروا الأشعار .

وقالت عائشة رضي الله عنها : « لا سهر إلا لثلاثة : مُصَلٍّ أو عروس أو مسافر .  
وقال بعض الشعراء

سُررتُ بجعفر والقرب منه \* كما سُرَّ المسافر بالإياب  
وكنْتُ بقربه إذ حلَّ أَرْضِي \* أميرا بالسَّكينة والصَّواب  
كمطوِّر ببلدته فأضحى \* غنيًّا عن مطالبة السحاب

وقال آخر في معناه

وكنْتُ فيهم كمطوِّر ببلدته \* فسرَّ أنْ جَمَعَ الأوطانَ والمطرا

وقال آخر

إذا نحنُ أبنا سالمين بأنفس \* كرام رجتُ أمر الخاب رجاؤها  
فأنفسنا خيرُ الغنيمة إنها \* تؤوب وفيها مأوها وحياؤها

(١) كذا بضم أوله وفتح ثانيه وهو كنية رفاعه بن عبد المنذر وهو صحابي معروف .

وقال آخر

رجعنا سالمين كما بدأنا \* وما خابت غنيمة سالمينا  
[وما تدرين أي الأمر خير \* أما تهوين أم ما تكوهينا<sup>(١)</sup>

وقال بعض المحدثين

قبّح الله آل برمك إني \* صرت من أجلهم أبا أسفار  
إن يكن ذو القرنين قد مسح الأثر \* ض فإني موكّل بالعبّار]

التفويض<sup>(٢)</sup>

حدثني أبي، أحسبه عن الهيثم بن عدي قال : لما كتب أبو بكر رضى الله عنه  
إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إلى الشام واليا مكان أبي عبيدة بن الجراح<sup>(٣)</sup>، أخذ  
على السماوة حتى انتهى إلى قراقير، وبين قراقير وسوى خمس ليال في مفازة، فلم يعرف  
الطريق، فدّل على رافع بن عيمرة الطائي وكان دليلاً خريّاً فقال لخالد : خلف  
الأثقال وأسلك هذه المفازة إن كنت فاعلاً، فكره خالد أن يخلف أحداً وقال : لا بد  
من أن نكون جميعاً . فقال له رافع : والله إن الراكب المنفرد ليخافها على نفسه  
وما يسلكها إلا مغرور مخاطر بنفسه، فكيف أنت بمن معك؟ فقال : لا بد من ذلك . فقال  
الطائي لخالد : ابغني عشرين جرّوراً مسانّاً عظيماً ففعل فظمأهن ثم سقاهن حتى  
روين ثم قطع مشافرهن وكعهم لثلاث تجرّ، ثم قال لخالد : سرباً بالخيول والأثقال  
فكلما نزلت منزلاً نحررت من تلك الجرّور أربعاً ثم أخذت ما في بطونها من الماء  
فسقيته الخيل وشرب الناس مما تزودوا، ففعل . فلما صار إلى آخر المفازة انقطع ذلك

(١) ما بين هذين القوسين زيادة في النسخة الألمانية .

(٢) يقال فوز الرجل بيايله إذا ركب بها المفازة .

(٣) كذا بالألمانية وفي النسخة المتوعرافية أبي عبيدة محمد بن سعيد وهو خطأ إذ اسم أبي عبيدة عامر  
ابن عبد الله بن الجراح الفهري فلعلمه من سهو النساخ .

وَجَهْدِ النَّاسِ وَعِطِشَتْ دَوَابَّهُمْ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : وَيْحَكَ، مَا عِنْدَكَ؟ قَالَ : أَدْرَكَتِ  
الرِّىَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ شَجَرَةً عَوَّجَ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ؟ فَنَظَرُوا فَوَجَدُوهَا  
فَقَالَ : أَحْفِرُوا فِي أَصْلِهَا فَحَفَرُوا فَوَجَدُوا عَيْنًا فَشَرَبُوا مِنْهَا وَتَزَوَّدُوا، فَقَالَ رَافِعٌ : وَاللَّهِ  
مَا وَرَدْتُ هَذَا الْمَاءَ قَطُّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً مَعَ أَبِي وَأَنَا غُلَامٌ. فَقَالَ رَاجِزُ الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ

لِللَّهِ دُرٌّ رَافِعٌ أَنِّي أَهْتَدِي \* قَوْزٌ مِنْ قُرَاقِرٍ إِلَى سُوَى  
أَرْضِهَا إِذَا سَارَ بِهَا الْجَيْشُ بَنَى \* مَاسَارَهَا قَبْلَكَ مِنْ إِنْسٍ أَرَى<sup>(١)</sup>

قَالَ وَلَمَّا مَرَّ خَالِدٌ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْبِشْرُ طَلَعَ عَلَى قَوْمٍ يَشْرَبُونَ وَيَبِينُ أَيْدِيهِمْ  
جَفَنَةً وَأَحَدُهُمْ يَتَغَنَّى

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ جَيْشِ أَبِي بَكْرٍ \* لَعَلَّ مَنَايَا قَرِيبٌ وَمَا نَدْرِي  
أَلَا عَلَّلَانِي بِالزُّجَاجِ وَكُرَّرَا \* عَلَى كُتْمِ اللَّوْنِ صَافِيَةً تَجْرِي  
أُظُنُّ خِيُولَ الْمُسْلِمِينَ وَخَالِدَا \* سَيَطْرُقُكُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ مِنَ الْبِشْرِ  
فَهَلْ لَكُمْ فِي السَّيْرِ قَبْلَ قِتَالِهِمْ \* وَقَبْلَ خُرُوجِ الْمُعْصِرَاتِ مِنَ الْخَدَرِ

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ فَرَّغَ مِنْ قَوْلِهِ شَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالسَّيْفِ فَضْرَبَ  
عُنُقَهُ فَإِذَا رَأْسُهُ فِي الْجَفَنَةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ الْبِشْرِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ وَأَصَابَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ.  
ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ : أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يَرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَضَلُّوا  
الطَّرِيقَ وَوَقَعُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَكَثَرُوا ثَلَاثًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَاءِ فَعَلَّ الرَّجُلُ مِنْهُمْ  
يَسْتَنْدِرِي بَنِي السَّمُرِ وَالطَّلَحِ يَأْسًا مِنَ الْحَيَاةِ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ أَقْبَلَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرٍ  
فَأَنشَدَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَيْتَيْنِ مِنْ شِعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ

لَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هُمَّا \* وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَائِمِي  
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ \* يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَائِمِي

(١) كَذَا بِالْأَلْمَانِيَةِ، وَفِي الْفَتْوْغَرَاغِيَةِ «أَدَى» بِالْدَالِ وَلَعَلَّهُ «أَرَى» بِمَعْنَى عَادَ وَرَجَعَ.

فقال الراكب : من يقول هذا؟ قالوا : امرؤ القيس . قال والله ما كذب ، هذا ضارج عندكم ، وأشار إليه ، فجثوا على الركب فإذا ماءٌ غَدَقَ وإذا عليه العَرْمَضُ والظِّلُ يفيء عليه فشربوا منه ريّهم وسقوا وحملوا حتى بلغوا الماء ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه وقالوا : يا رسول الله أحيانا يبتان من شعرا امرئ القيس قال : « ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسى في الآخرة خامل فيها ، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار » .

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قُريب عن عمه الأصمعي عن رجل من بني سليم أن رُفقة ماتت من العطش بالشَّجى ، فقال الجمّاج : إني أظنهم قد دعوا الله حين بلغهم الجهد فأخفروا في مكانهم الذي ماتوا فيه لعل الله يسقي الناس . فقال رجل من جلسائه : أيها الأمير قد قال الشاعر

تراعت له بين اللوى وعُنَيِزَةٍ : وبين الشَّجى مما أحال على الوادى  
والله ما تراءت له إلا وهى على ماء . فأمر الجمّاج عَضِيدَةَ السلمي أن يحفر بالشَّجى بئرا فحفر فأنبَطَ ، ويقال : إنه لم يمت قوم قط عطشا إلا وهم على ماء .  
قالت العرب « أن تَرَدَّ الماء بماء أكْبَسُ » . ويقال في مثل : « بَرْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عبدا من ظمأ » .

### في الطيرة والفأل

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : هَرَبَ بعض البصريين من الطاعون فركب حمارا له ومضى بأهله نحو سَفَوَانَ فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول  
لن يُسَبِّقَ الله على حمار \* ولا على ذى مَيْعَةٍ مَطَّار  
أو يأتى الحَتَفَ على مقدار \* قد يصبح الله أمام السَّارى

(١) في الألمانية عبيد الله وهو تعريف .

(٢) هكذا في النسختين الألمانية والفرنغرافية ، وفي معجم البلدان : « عبيدة السلمي » .



حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدّثني سعيد بن سلم بن قتيبة عن أبيه أنه كان يعجب ممن يصدّق بالطيرة ويعيها أشد العيب وقال : فرقت لنا ناقةً وأنا بالطّف فركبت في إثرها فلقيني هاني بن عتبة<sup>(١)</sup> من بني وائل يرْكض وهو يقول  
\* والشرُّ يلقي مطالِعَ الأتَم \*

ثم لقيني رجل آخر من الحى فقال وهو للبيد  
ولئن بعثت لهم بُغا \* ما البُغا بواجدين  
ثم دفعتُ إلى غلام قد وقع في صغره في نار فأحرقته فقبح وجهه وفسد ، فقلت له :  
هل ذكرت من ناقةٍ فارقٍ؟ قال : ههنا أهل بيت من الأعراب فانظر . فوجدناها  
قد نُتجت ومعهما ولدها . يقال : ناقة فارق : قد ضربها الطلق ، وسجابة فارق :  
قد دنا هراقة مائها . قال المرقش<sup>(٢)</sup>

١٠

ولقد غدت وكنت لا \* أغدو على وائٍ وحاتم<sup>(٣)</sup>  
فإذا الأشائم كالآيا \* من الأيا من كالأشائم  
وكذاك لا خير ولا \* شرٌّ على أحد بدائم  
[وقال آخر<sup>(٤)</sup>

وليس بهيباب إذا شد رحله \* يقول عداني اليوم وائٍ وحاتم<sup>(٥)</sup>  
ولكنه يمضي على ذاك مُقدما \* إذا صد عن تلك الهنات الخثارم<sup>(٥)</sup>

١٥

(١) في النسخة الفتوغرافية : « عيب » . (٢) في النسخة الفتوغرافية « المرقش » وهو تحريف وقد أورد في اللسان هذه الأبيات ونسبها للمرقش كما هنا ، وأورد صاحب بلوغ الأرب في أحوال العرب المرقش هذا ضمن من أنكر الزهر والطيرة من العرب واستشهد له بهذه الأبيات .  
(٣) الواق : الصرد ، والحاتم : الغراب الأسود وكانت العرب تشاءم بهما . (٤) زيادة في النسخة الألمانية . (٥) في الأصل « الخثارم » وهو تحريف والخثارم كعلايط : الرجل المتطير . وقد أورد في لسان العرب هذه الأبيات ونسبها إلى خثيم بن عدى وقيل للرقاص الكلبي يمدح بها مسعود بن بحر وصوبه ابن بري . أنظر اللسان مادة « وقي » .

٢٠

وقال آنر

تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا \* عَلَى مَظْيَرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ  
بَلَى، شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ \* أَحَابِينَا وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ

حدَّثني الرياشي عن الأصمعي قال: سألت ابن عون<sup>(١)</sup> عن الفأل فقال: هو أن تكون مريضاً فتسمع: يا سالم، أو باغيا فتسمع: يا واجد. وفي الحديث المرفوع «أَصْدَقُ الطَّيْرِ الْفَالُ» وفيه «الطَّيْرُ تَجْرِي بِقَدَرٍ»

أراد أبو العالية أن يخرج من البصرة لعلَّه كانت به فسمع منادياً ينادي: يامتوكل، فخطَّ رحله وأقام.

وقال عكرمة كما جلوسا عند ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير. فقال ابن عباس: لا خير ولا شر. [قال كعب لابن عباس: ما تقول في الطَّيْرِ قال: وما عسيت أن أقول فيها؟ لا طير إلا طير الله ولا خير إلا خير الله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال كعب: إن هذه الكلمات في كتاب الله المنزل. يعني التوراة.]

حدَّثني محمد بن يحيى القطعي<sup>(٥)</sup> قال حدَّثني عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن أبي حسان الأعرج أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها فقالا: إن أبا هريرة

(١) كذا بالنسخة الفتوغرافية وفي الألمانية «عون بن عبد الله» ولم نعر في كتب التراجم على من تسمى بهذا الاسم سوى عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وهذا ما بين سنة عشر ومائة إلى عشرين ومائة هـ فلا تصح رواية الأصمعي عنه لأنه ولد سنة ١٢٢ فلعل ما في الفتوغرافية هو الصواب ويكون المراد به عبد الله بن عون بن أربطان البصري فقد توفي هذا في سنة ١٥١ أي والأصمعي في السن التي يتلقى فيها عن مشايخه. (٢) في النسخة الألمانية «أبو العاتية». (٣) في الألمانية «لقينة كانت بها» وهو غير مناسب مع السياق. (٤) زيادة في النسخة الألمانية. (٥) كذا بالنسخة الألمانية من غير ضبط. وفي الفتوغرافية «القطعي» بضم أوله وفتح ثانيه بعدها ياء مثناة والصواب أنه «القطعي» بضم أوله وفتح ثانيه من غير ياء كما ضبطه في تقريب التهذيب ولعله نسبه إلى قطيعة - بكهينة - بن عباس ابن بغيض وهو أبو حنيفة في القاموس وقد ذكر صاحب تهذيب التهذيب محمد بن يحيى هذا وقال إن من شيوخه عبد الأعلى. وهو هنا يروي عنه. (٦) في الألمانية «ابن حسان» وهو تحريف.

يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انما الطيرة في المرأة والدار والدابة فطارت شققاً ثم قالت : كذب ، والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم ، من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان أهل الجاهلية يقولون إن الطيرة في الدابة والدار والمرأة » ثم قرأت : ( مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ) .

كان عبد الله بن زياد صوّر في دهليزه كلباً وأسداً وكبشاً وقال : كلب نابح وكبش ناطح وأسد كالج ، وأنشدني أبو حاتم عن الأصمعيّ  
يا أيها المضيرهما لا تُثمّم \* إنك إن تُقدّر لك الحمى تُحمّم  
ولو علوت شاهقا من العلم \* كيف تَوَقَّيك وقد جفّ القلم

ولما أمر معاوية بقتل عُجْر بن عَدِيّ الكنديّ في ثلاثة عشر رجلاً معه قال عُجْر : دعوني أصل ركعتين فتوضأ وأحسن الوضوء ، ثم صلى وطول فليل له : أجزعت ؟ فقال : ما توضأت قط إلا صليت ، ولا صليت قط صلاة أخف منها ، وإن أجزع فقد رأيت سيفاً مشهوراً وكفناً منشوراً وقبراً محفوراً ، فليل له : مدّ عنقك ، فقال : إن ذلك لدم ما كنت لأعين عليه ، فقدم فضربت عنقه . وكان معاوية بعث رجلاً يقال له هذبة لقتلهم ، وكان أعور ، فنظر إليه رجل من خثعم فقال : إن صدقت الطيرة قُتل نصفنا ، فلما قُتل سبعة بعث معاوية رسولا آخر بعافيتهم فلم يقتل الباقون .

نخرج كثير عزة إلى مصر يُريد عزة ، فلقيه أعرابيٌّ من نهد فقال : يا أبا صخر ، أين تريد ؟ فقال : أريد عزة بمصر . قال : فهل رأيت في وجهك شيئاً ؟ قال : لا ،

(١) كذا بالألمانية ، وفي الفتوغرافية « عبيد الله » وهما من أولاد زياد بن أبيه كما في المعارف لابن

قتيبة ، ولا ندري أيها صاحب القصة .

إلا أنى رأيت غرابا ساقطا فوق بانه ينتف ريشه . فقال له : تُوافى مصر وقد ماتت  
عزة . فانتهره كثير ثم مضى فوافى مصر والناس ينصرفون عن جنازة عزة ، فقال  
فما أعيف التَّهْدَى لا تَرَدُّه \* وأزجره للطير لا عزَّ ناصره  
رأيت غرابا ساقطا فوق بانه \* ينتف أعلى ريشه ويُطايِّره  
فأما غراب فاغتراب ووحشة \* وبأنَّ فينَّ من حبيب تعاشره

وهوى بعد عزة امرأة من قومه يقال لها : أم الحويرث . فخطبها فأبت وقالت :  
لا مال لك ، ولكن أخرج فأطلب فإنى حابسة نفسى عليك . فخرج يريد بعض بنى  
مخزوم ، فبينما هو يسير عن له ظبي فكره ذلك ومضى فاذا هو بغراب يبحث التراب  
على وجهه فكرهه وتطير منه ، فاتتهى الى بطن من الأزدي قال لهم بنو لُهب ، فقال :  
أفيكم زاجر ؟ قالوا : نعم ، فأرشدوه الى شيخ منهم فأتاه فقص عليه القصة ، فقال :  
قد ماتت أو خلف عليها رجل من بنى عمها . فلما انصرف وجدها قد تزوجت فقال  
تيممت لُهباً أطلب العلم عندهم \* وقد رُدَّ علم العائفين الى لُهب  
فقال جرى الطير السنيح بيئها \* فدونك فاهمل جدَّ منهي سكب  
فإلا تكن ماتت فقد حال دونها \* سواك خليل باطن من بنى كعب

حدثني أبو سفيان الغنوي قال حدثني خالد بن يزيد الصَّفَّار قال حدثنا همام بن  
يحيى عن قتادة عن حَضَرَمِيِّ بن لَاحِقٍ أو عن أبي سَلَمَةَ أن النبي صلى الله عليه وسلم  
كتب الى أمراءه : « اذا أبردتم الى بريدنا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم » .  
[خرج عمر الى حرة وأقيم فلقى رجلا من جُهَيْنَةَ فقال له : ما أسمك ؟ قال :  
شهاب . قال : ابن من ؟ قال : ابن بَجْرَةَ . قال : ومن أنت ؟ قال : من الحُرَّة .

(١) كُنا بالأصل وقد حذف من الشعر بيتان يتصل بهما المعنى وهما .

فيمت شيئا منهم ذا أمانة \* بصيرا بزجر الطير منعنى الصلب  
فقلت له ماذا ترى فى سوانح \* وصوت غراب يفحص الأرض بالترب  
(٢) وزيادة فى النسخة الألمانية .

ثم قال : ممن ؟ قال : من بنى ضرام . فقال له عمر : أدرك أهلك وما أراك  
تدركهم إلا وقد احترقوا ، فاتاهم وقد أحاطت النار بهم ] .

- خرج ابن عامر الى المدينة فاذا هو في طريقه بنعامات خمس ، فقال لأصحابه :  
قولوا في هذه . فقال بشر بن حسان : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : « لا عدوى ولا طيرة » ومن علم شيئاً فليقله ولكني أقول : فتنة خمس سنين .  
قرأت في كتب العجم أن كسرى بعث وهرز الى اليمن لقتال الحبشة فلما اصطفوا  
قال وهرز لغلام له : أخرج الى من الجعبة نُسابة وكان الأسوار يكتب على كل نُسابة  
في جعبته ، فمنها ما يكتب عليه اسم الملك ، ومنها ما يكتب عليه اسم نفسه ، ومنها  
ما يكتب عليه اسم ابنه ، ومنها ما يكتب عليه اسم امرأته . فأدخل العبد يده فأخرج  
له نُسابة عليها اسم امرأته فتطير وقال : أنت المرأة وعليك طائر السوء . ردها  
وهات غيرها . فردّها وضرب بيده فأخرج تلك النُسابة بعينها ففكر وهرز في طائره ثم  
آنبه فقال : زنان . وزنان بالفارسية : النساء . ثم قال : زن آن ، فاذا ترجمتها اضرب ذلك  
قال : نعم الطائر هذا . ثم وضعها في كبد قوسه ثم قال : صفوا لي ملكهم ، فوصفوه  
بياقوتة بين عينيهِ . ثم إنه مَغَط في قوسه حتى اذا مَلَأَهَا سَرَحَهَا فَأَقْبَلَتْ دَأْنَهَا رِشَاءً  
منقطع حتى فَضَّت الياقوتة فطار فُضاضاً ثم فُلَقَتْ هامته وهُزِمَ القوم . وقال المعلوط

تَتَادَى الطَّائِرَانِ بَيْنَ سَلَمَى \* عَلَى غَصْنَيْنِ مِنْ غَرْبِ وَبَانِ

فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتِ سَلَمَى \* وَفِي الْغَرْبِ اغْتَرَابٌ غَيْرُ دَانِ

أخذ معناها أبو الشَّيْصِ فقال

أَشَاقَكَ وَاللَّيْلُ مُلَقَى الْجَرَانِ \* غَرَابُ يَنْوَحُ عَلَى غَصْنِ بَانِ

أَحْصَى الْجَنَاحُ شَدِيدَ الصَّبَاحِ \* يَبْكِي بَعِينِينَ مَا تَذَرِفَانِ

وَفِي نَعَبَاتِ الْغَرَابِ اغْتَرَابُ \* وَفِي الْبَانِ بَيْنُ بَعِيدِ التَّدَانِ

(١) الأسوار بالضم والكسر قائد الفرس . (٢) في الفتوغرافية « أبيه » .

(٣) في الفتوغرافية : « حتى صَلَّت الياقوتة فطار فُضاضاً » .

وقال الطائيّ

أَتَضَعُ عَيْنُكَ أَنْ دَعَتْ \* ورقاءُ حين تَضَعُ الإِظْلَامَ  
لَا تَنْشِجَنَّ لَهَا فَإِنْ بَكَاهَا \* ضَحْكُ وَإِنْ بَكَاءُكَ اسْتِغْرَامُ  
هَنْ الْحَمَامِ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةً \* مِنْ حَائِنٍ فَانْهِنِ حِمَامَ

٥ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ  
إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَّا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَزَلْنَا دَارًا فَكَثُرَ فِيهَا عَدَدُنَا وَكَثُرَتْ فِيهَا أَمْوَالُنَا ثُمَّ  
تَحَوَّلْنَا مِنْهَا إِلَى أُخْرَى فَقُلْتُ فِيهَا أَمْوَالُنَا وَقَلَّ فِيهَا عَدَدُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ذَرُوهَا وَهِيَ ذَمِيمَةٌ » .

١٠ بَلَغَنِي عَنْ ابْنِ كُنَّاسَةَ عَنْ مَبَارَكِ بْنِ سَعِيدٍ أَخِي سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّ  
أَعْرَابِيًّا أَضَاعَ ذَوْدَالَهُ فَنَجَرَ فِي الطَّلَبِ حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ ، فَمَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ يَحْتَلِبُ نَاقَةً  
فَنَشَبَدَهُ ضَالَّتَهُ فَقَالَ لَهُ : مَتَى نَخْرُجُ فِي الطَّلَبِ ؟ أَدْنِ مِنِّي حَتَّى أُسْقِيكَ لَبَنًا وَأُرْشِدَكَ .  
قَالَ : قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ . قَالَ : فَمَا سَمِعْتَ ؟ قَالَ : عَوَاطِيسٌ حَوْلِي : مُغَاءُ الشَّيْءِ  
وَرُغَاءُ الْبَعِيرِ وَنُبَاحُ الْكَلْبِ وَصِيَا حُ الصَّبِيِّ . قَالَ : عَوَاطِيسٌ تَمْنَاكَ عَنِ الْغَدْوِ . قَالَ :  
١٥ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ عَرَّضَ لِي ذَنْبٌ . قَالَ : كَسُوبٌ ذُو ظَفَرٍ . قَالَ : فَلَمَّا طَلَعَتِ  
الشَّمْسُ لَقِيتُ نَعَامَةً . قَالَ : ذَاتُ رِيَشٍ وَاسْمُهَا حَسَنٌ ، هَلْ تَرَكْتَ فِي أَهْلِكَ  
مَرِيضًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : ارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَجِدُ ضَالَّتَكَ فِي مَنَزْلِكَ .

٢٠ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ الْخَبَطِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ يَحْيَى بْنُ أَبِي  
عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : كَانَتِ الشَّجَرَةُ تَتَبَتُ فِي مُحَرَابِ سُلَيْمَانَ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَكَلَّمَهُ بِلِسَانٍ ذَلِيقٍ فَقَوْلُ : أَنَا شَجَرَةٌ كَذَا وَفِي دَوَاءٍ كَذَا .  
فَيَأْمُرُ بِهَا سُلَيْمَانٌ فَيُكْتَبُ اسْمُهَا وَمَنْفَعَتُهَا وَصُورَتُهَا وَتَقْطَعُ وَتَرْفَعُ فِي الْخَزَائِنِ حَتَّى كَانَ  
(١) فِي الْأَصْلِ « الشَّيْبَانِيُّ » بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَالتَّصْوِيبُ وَالضَّبْطُ عَنْ تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ .

آحرما جاء منها الخزوبة فقالت : أنا الخزوبة . فقال سليمان : الآن نُعِيَتْ الى نفسي وأُذِنَ في خراب بيت المقدس . قال الطائي يصف عمورية

بِكُرْفًا اقترعتمها كُفَّ حادثة \* ولا ترقّت اليها همة النوب  
جرى لها الفأل برّحا يوم أنقصة \* اذ غودرت وخشة الساحات والرحب  
لما رأت أختها بالامس قد خربت \* كان الخراب لها أعدى من الجرب

### مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بها

- قرأت في الآين : كانت العجم تقول : اذا تحولت السباع والطير الجبلية عن  
أماكنها ومواضعها دلت بذلك على أن المَشْتَى سيشتد ويتفاقم . واذا نقلت الجرذان  
براً وشعيراً أو طعاماً الى رب بيت رزق الزيادة في ماله وولده ، وإن هي قرّضت ثيابه  
دلت بذلك على نقص ماله وولده ، فينبغي أن يُقطع ذلك القرض ويُصلح . وإذا  
شبت النار شبوباً كالصخب دلت على فرح شديد ، واذا شبت شبوباً كالبكاء دلت  
على حزن ، وأما النار التي تشتعل في أسفل القدور فانها تدل على أمطار تكثر أو ضعف  
يحصّر . واذا فشا الموت في البقر وقع الموتان في البشر ، واذا فشا الموت في الخنازير  
عم الناس السلامة والعافية ، واذا فشا الموت في السباع والوحوش أصاب الناس  
ضيقة ، واذا فشا الموت في الجرذان أخصب الناس . واذا أكرّث الضفادع  
النقيق دلت على موتان يكون . واذا أن ديك في دار فشا فيها مرض الرجال ، واذا  
أنث دجاجة فشا فيها مرض النساء ، واذا صرخت ديوك صراخاً كالبكاء فشا الموت  
في النساء ، واذا صرخ الدجاج مثل ذلك الصراخ فشا الموت في الرجال . واذا نعب  
غراب أسود بخاوبته دجاجة دل ذلك على خراب يعمر . واذا قوّت دجاجة وجاوبها  
غراب دل على عمران يخرب . واذا غطّ الرجل الحسيب في نومه بلغ سنّاً ورفعة ،  
ومن نفخ في نومه أفسد ماله ، ومن صرّب أسنانه في نومه دل ذلك منه على نيمة ،

وينبغي أن يضرب على فيه بجُفٍّ متخَرِّق . ومن سقطت قدَّامَه حية من بُحْزأصابته  
 معزّة ومضرة . وإذا رُئِيَ في الهواء دُخْنٌ وظلمة من غير علة تُخَوِّف على الناس الوباء  
 والمرض . وإذا رُئِيَ في آفاق السماء في ليلة مصحّية كاختلاف النيران غَشَى البلاد  
 التي رُئِيَ ذلك فيها عدو ، فإن رُئِيَ ذلك وفي البلاد عدو انكشف عنها . وإذا نج  
 كلب بعد هَداةٍ نَجْحة بَغْثة دل على أن السُّراق قد اجتمعوا بالغارة على بعض ما في  
 تلك الدار أو ما جاورها . وإذا صَفَّقَ ديك بجناحيه ولم يصرخ دل على أن الخبير  
 محتبس عن صاحبه . وإذا أكثر اليوم الصراخ في دار برئ مريض إن كان فيها .  
 وإذا سُمِعَ لبيت تنقُضُ شَخْص من فيه عنه ، وإذا عوت ذئاب من جبال وجاوبتها  
 كلاب من قرى تفاقم الأمر في التحارب وسفك الدماء . وإذا عوت كلاب  
 وجاوبتها ذئاب كان وباء وموتان جارف ، وإذا أكثر الكلاب في البَغْتات الهرير  
 دلت بذلك على إتيان العدو البلاد التي هي فيها ، وإذا صرخ ديك في دار قبل وقت  
 صراخ الديوك كان ذلك محاولة لدفع بليّة قد شارفت تلك الدار ، وإذا صرخت دجاجة  
 في دار كصراخ ديك كان ذلك تحذيرا لمن فيها من آفة قد أشرفوا عليها . وإذا أكثر  
 ديك الزَّوان على مُكَاة رب الدار نال شرفا ونباهة ، وإن فعلت ذلك دجاجة ناله نحول  
 وضعة . وإذا ذَرَقَ ديك على فراشه نال مالا رغبيا وخيرا كثيرا وذلك إذا كان  
 من غير تضييع من حشمه لفراشه ، فإن ذرقت دجاجة على فراشه نالت زوجته  
 منه خيرا كثيرا ، وكانوا يقولون : إن الموت من المريض الشبيه للصحيح قريب  
 وإن الصحيح الشبيه بالمريض مستشعر للشر وينبغي مباعده . وينبغي أن يُعرف  
 كُنه من كان مِنطِيقا لعلّه لا يبيد العمل ، وحال من كان سَكِينا مترمّنا لعلّه  
 بعيد الغور . وكانوا يكرهون استقبال المولود ساعة يوضع إلا أن يكون ناقص الخلق  
 فإن بليته وآفته قد صارتا على نفسه ، ويكرهون استقبال الزّين والكريه الاسم والحارية



البكر والغلام الذاهب الى المكتب ، وكانوا يكرهون الثيران المقرونة بقران والحيوان الموثق والدابة المقودة وحاملة الشراب والخطب والكلب ، ويستحبون الصحيح البدن الرضى الاسم والمرأة الوسيمة الثيب والغلام المنصرف من المكتب والدواب التي عليها حمولة من طعام أو تبين أو زبل . وكانوا لا يُخَوَّن عن سمع الملك ألحان المغنيات ونقيض الصواري وصهيل الخيل والبراذين ويتخذون في مبيته ديكا ودجاجة . وإذا أهديت له خيل سُئِل بها عليه من يساره الى يمينه وكذلك الغنم والبقر ، وأما الرقيق والسباع وما أشبهها فكان يُبرَح بها من يمينه الى يساره .

### باب في الخيل

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ عن شَيْبِ بْنِ غَرْقَدَةَ <sup>(١)</sup> [ عن عُرْوَةَ ] البارقي قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة » .

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثني أشهل بن حاتم قال حدثني موسى بن علي بن رباح الحمصي عن أبيه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أريد أن أعد فرسا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فاشتره إذا أدهم أو كميته أقرح أرثم أو محجلا مُطلق اليمين » وفي حديث آخر « فانها ميامين الخيل ثم أغرُ تسلم وتغنم إن شاء الله » .

حدثني سهل بن محمد قال أخبرني أبو عبيدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم بآفات الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كثر » قال : وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب من الدواب الشقرو يقول : « لو جمعت خيل العرب كلها في صعيد <sup>(١)</sup> زيادة لازمة عن النسخة الألمانية لأن المنسوب الى بارق - وهو كما قال السمعاني جبل ينزله الأزدي في أطن بيلاد اليمن - عروة بن الجعد بن أبي الجعد البارقي الصحابي .

واحد ماسبقها إلا أشقر» . وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى المال خير . قال «سكة مأبورة» يعنى النخل «ومُهْرَة مأمورة» يريد كثيرة التاج . قال : وكان يكره الشَّكَّالُ<sup>(١)</sup> فى الخيل . [قال أبوذر<sup>(٢)</sup> : ما من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه ويقول : اللهم سخرتنى لأبن آدم وجعلت رزقى بيده فاجعلنى أحبَّ إليه من أهله وماله ، اللهم ارزقه وارزقنى على يديه] . سأل المهدي مطرب دزاج : أى الخيل أفضل؟ قال : الذى اذا استقبلته قلت نافر ، واذا استعرضته قلت زافر ، واذا استدبرته قلت زاجر . قال : فأى البراذين شر؟ قال : الغليظ الرقبة الكثير الحلبه الذى اذا أرسلته قال أمسكنى واذا أمسكته قال أرسانى . قال : فأى البراذين خير؟ قال : ما طرفه إمامه وسوطه عنانه .

[وصف رجل برذونا فقال : ان تركته نَعَسَ وان حركته طار] . وقال ابن أقيصر : خير الخيل الذى اذا استقبلته ألقى وإذا استدبرته جَبَّ<sup>(٥)</sup> وإذا استعرضته استوى وإذا مشى رَدَى وإذا عدا دحا .

محمد بن سلام قال : أرسل مسلم ابن عمرو ابن عم له الى الشام ومصر يشتري له خيلا فقال : لا علم لى بالخيل قال : ألس صاحب قنص؟ قال : بلى . قال :

(١) ان تكون ثلاث قوائم محجلة والواحدة مطلقة وعكسه أيضا . قاموس .

(٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

(٣) فى العقد الفريد « زاجر » ولا معنى له ، ولعل المراد بالزافر عظيم الزفرة بالضم وهى وسط الفرس ويكون كأنه زافر أبدا من عظم جوفه وإجفارجنيه وذلك مما يمدح فى الخيل .

(٤) كذا بالنسختين وفى العقد الفريد « زاجر » ولعله الصواب ويكون المعنى أنك إذا استدبرته رأيت عظيم الكفل ممثله وذلك مما يمدح فى الخيل أيضا .

(٥) جَبَّ : انكب على وجهه وقد أورده فى الأمالى « جَنَأ » وهو أيضا بمعناه . وقال أبو على القالى الرديان أن يَرْجُمَ الأرض رجما بين المشى الشديد والعدو . والدحو أن يرمى بيديه رميا لا يرفع سنكه عن الأرض .

فانظر، كل شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس . فقدم بجيل لم يك في العرب  
مثلا . وقالوا : سُميت خيلا لاختيائها .

وذكر أعرابي فرسا وسرعته فقال : لما خرجت الخيل جارى بشيطان<sup>(١)</sup> في أشطان  
فلما أرسلت لمع لمعة سحاب فكان أقربها إليه الذي تقع عينه عليه .

وسئل رجل من بني أسد : أتعرف الفرس الكريم قال أعرف الجواد المير من المبطي<sup>(٢)</sup>  
المقرف . أما الجواد المير فالذي <sup>(٣)</sup>لُحِزَ لُحْزُ الْعَيْرِ وَأَنْفٌ تَأْنِيفُ السَّيْرِ، الذي اذا عدا أسلهب<sup>(٤)</sup>  
واذا قيّد أجلب وإذا انتصب آتلاب<sup>(٥)</sup> . وأما المبطي المقرف فالمملوك الجبة الضخم<sup>(٦)</sup>  
الأرنب الغليظ الرقة [الكثير الجلبة] الذي إن أرسلته قال : أمسكني وإن أمسكته  
قال : أرسلني وأنشد الرياشي

كُهِرَ سَوْءٌ إِذَا سَكَنْتَ شِرَّتَهُ \* رَامَ الْجَمَاحَ فَإِنْ رَفَعْتَهُ سَكَا

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء  
أن عمر بن الخطاب شك في العتاق والمُجَنِّ، فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فأخبره،  
فأمر سلمان بطُست فيه ماء فوضع في الأرض ثم قُدمت الخيل إليه فرسا فرسا  
فما تثنى منها سُنْبُكَةً فشرب هَجْنَهُ ، وما شرب ولم يثن سُنْبُكَةً عَرَبَهُ . وذلك لأن

(١) كذا بالنسخة الألمانية وفي الفتوغرافية هكذا (جاو الشيطان) الخ وفي لسان العرب : ووصف  
أعرابي فرسا لا يحفى فقال كأنه شيطان في أشطان . ولعل أصل عبارة النسخة الفتوغرافية «جا» كأنه شيطان  
في أشطان» فحرفها الناصح كما ترى . (٢) كذا بالفتوغرافية مضبوطا . وفي القاموس : الملهوز المضبر  
الخلق والتصبير اكتناز اللحم فكأنه يريد أن يمدحه بأنه مكتنز الخلق كالعير الوحشي ويوافقه ما في اللسان  
ولكنه مضبوط بالبناء للفاعل وامله خطأ . وفي الألمانية والعقد الفريد "نَهَزَنُزُ الْعَيْرِ" . وفي اللسان  
نهزت الدابة اذا نهضت بصدرها للسير ، ولعل معناه أنه يندفع في السير كاندفاع العير الوحشي .

(٣) في اللسان : واذا أنف بأنف السير وهو تحريف دفع اليه توهم أن السير هنا بمعنى المشي لأن  
المؤنّف هو المحدد من كل شيء ومنه سير (جلد) مؤنّف أى مقدود على قدر واستواء والمراد أنه قد حثى  
استوى كما يستوى السير المقدود . (٤) أسلهب . مضى . وأجلب : امتد على الأرض . وآتلاب : استوى .  
(٥) حجة الفرس ما أشرف على صفاق البطن من وركيه ، ومملوكها الذي ليس لحجته اشراف فهي ماساء  
مستوية . (٦) الأرنب الأنف . (٧) في الأصل الكبير والتصويب عن العقد الفريد .

في أعناق الهُجَن قصراً فهي لا تنال الماء على تلك الحال حتى تنثني سنانبكها وأعناق العناق طوال .

وحدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال : ذكروا أن كسرى كان إذا أتاه سائسه فقال : الفرس يشتكى حافره ، قال : المطبخ . وإذا قال : يشتكى ظهره ، قال : البيطار .

وأنشدني أبو حاتم لأبي ميمون العجلي وهو النضر بن سلمة في شعر طويل له يصف الفرس ، وقال قرأته على أبي عبيدة وعلى الأصمعي

الخليل مني أهل ما أن يذنين \* وأن يقربن وأن لا يقصين

وأن يسأبان<sup>(١)</sup> وأن يفدين \* وأن يكون المحض مما يسقين

وأهل أن يعلنن أو يغالبن<sup>(٢)</sup> \* بالطرف والتلد وأن لا يحفن

وأهل ما يحبنن<sup>(٣)</sup> أن يقفين \* وأهل ما أعقبنا أن يحزين

أليس عز الناس فيما أبلن \* والحسب الزاكي إذا ما يقين

والأجر والزين إذا ريم الزين \* كم من كريم جدّه قد أعلن

وكم طريد خائف قد أنجن \* ومن فقير عائل قد أغن

وكم برأس في لبان أجرين \* وجسد للعافيات أعرين

وأهل حصن ذي امتناع أردن \* وكم لها في الغنم من ذي سهمين

يكون فيما اقتسموا كالرجلين \* وكم أنكحن من ذي طمرين

بغير مهر عاجل ولا دين \* والخليل والخيرات في قرينين

لا تشتكين عملاً ما أنقن<sup>(٣)</sup> \* ما دام مخ في سلامي أو عين

\* ما بلل الصوفة ماء البحرين

(١) يقال لها بأبي أنت ، كناية عن الاحتفاظ بها . (٢) يؤثرن . (٣) في اللسان : وصوف البحرشيء ، على شكل هذا الصوف الحيواني واحدة صوفة وفي الأبديات : لا آتيك ما بل بحر صوفة .

وأنشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة . قال : وقال لي أبو عبيدة لا أعرف قائل  
 هذا الشعر وعروضه لا يخرج . قال أبو حاتم : أحسبه لعبد الغفار الخزاعي  
 ذاك وقد أذعر الوحوشا \* بصلت الخلد رَحْبَ لَبَّائِهِ مُجْفَرِ<sup>(١)</sup>  
 طويلٌ خمس قصير أربعة \* عريض ست مقلص حشور<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>  
 حَدَّتْ له تسعةٌ وقد عريت \* تسع ففيه لمن رأى منظر<sup>(٦)</sup>  
 ثم له تسعة كَسِينٌ وقد <sup>(٧)</sup> أَرْحَبَ منه اللَّبَّانَ وَالْمَنْخَرُ<sup>(٨)</sup>  
 بعيد عشر وقد قُرْبَنَ له \* عشر وخمس طالت ولم تقصر<sup>(٩)</sup>

- (١) اللَّبَّانُ الصدر ومجفرف يفتح الفاء واسع الجفرة وهي من الفرس وسطه .  
 (٢) تعرض أبو صفوان الأسدي في قصيدة له الى مدح فرس وذكر أن ما طال منه تسع وفسرها  
 ابن الاعرابي بالعنق ووظيفي الرجلين والبطن والذراعين والفخذين . قال أبو علي القالي : وتفسيره غير  
 موافق لقول الشاعر لأنه ذكر عشرة أشياء وذكرها الشاعر تسعة ونقل عن أبي العباس أن هذا غلط من  
 الشاعر ثم ذكر أن الذي يستحب طوله في القوائم ثمانية : وظيفا الرجلين والذراعان والثَّْنُ وهي الشعر الذي  
 في مؤخر الرسغ ، وقال : فإن كان الشاعر ذهب الى هذا وأراد معها العنق جاز وصح قوله .  
 (٣) عدها صاحب القصيدة السالفة الذكر تسعة فقال ابن الاعرابي في تفسيرها هي أربعة : أرساغه  
 ووظيفاه يديه وعسيبه وساقاه . (٤) عدت في القصيدة المذكورة ثمانية وقال ابن الاعرابي في تفسيرها  
 هي الفخذان والوركبان والأوظفة . (٥) حَشُور : متفخ الجنين .  
 (٦) ذكرت في تلك القصيدة ثمانية وقال ابن الاعرابي : حديد الثمان : عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكباه .  
 كذا في أمالي أبي علي القالي ولم يذكر الثامن .  
 (٧) عدت في تلك القصيدة تسعة . قال ابن الاعرابي السبعة العارية : خداه وجبهته والوجه كله وقوائمه  
 فكل هذا يستحب فيه أن يكون عاريا من اللحم .  
 (٨) عدت في تلك القصيدة سبعة وقال ابن الاعرابي السبع المكسوة : الفخذان وحاميتاه . ووركاه  
 وحصيراجبيه ونهدتاه وهما في الصدر . وغير ابن الاعرابي يقول فهدتاه بالفاء . قال أبو علي القالي والصحيح  
 فهدتاه وهما اللحمان اللذان في الزور كالفهدين .  
 (٩) عد في تلك القصيدة ما قرب منه سبعا وما بعد سبعا وقال ابن الاعرابي السبع التي قربت يريد بها سبع  
 خصال صالحة قربن منه وسبع خصال رديئة بعدن منه فليست فيه . ولم يبين هذه الخصال على وجه التفصيل .  
 (راجع قصيدة أبي صفوان الأسدي وشرحها في الأمالي من صفحة ٢٤٠ - ٢٥٣) .

تُقْفِيهِ بِالْمَحْضِ دُونَ وَلَدَتِنَا \* وَعُضِّهِ فِي آرِيهِ <sup>(٢)</sup> يُنْثَرُ  
نَصْبَحُهُ تَارَةً وَنَغْبِقُهُ \* أَلْبَابَ كُومٍ رَوَائِمٍ أَظْهَرُ  
حَتَّى شَتَاً بَادِنَا يُقَالُ إِلَّا \* يَطْوُونَ مِنْ بُذْنِهِ وَقَدْ أَضْمِرُ <sup>(٣)</sup>  
مُؤْتَقُ الْخَلْقِ جَرَشَعٌ عَتِيدٌ \* مُنْضِرِجُ الْحُضْرِ حِينَ يُسْتَحْضَرُ  
حَاطِي الْجَمَاتَيْنِ لِحْمِهِ زِيمٌ \* نَهْدٌ شَدِيدُ الصَّفَاقِ وَالْأَبْهَرِ <sup>(٥)</sup>  
رَقِيقٌ نَحْمَسُ غَلِيظَ أَرْبَعَةٍ \* نَائِي الْمَعْدِنِ لَيْنَ الْأَشْعَرِ <sup>(٦)</sup>

وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المماني في خلق الفرس .

أنشدنا أبو سعيد لبعض الضبِّيِّين في وصف فرس

مَتَقَاذِفُ عِبِلِ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا \* سَبَّاقٌ أُنْدِيَةُ الْجِيَادِ عَمِيثِلُ <sup>(٧)</sup>  
وَإِذَا تُعَلِّلُ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا \* أَعْطَاكَ نَائِلَهُ وَلَمْ يَتَعَلَّلْ <sup>(٨)</sup>

قيل لما وضعت حرب صِفِّينَ أوزارها قال عمرو بن العاص

شَبَّتِ الْحَرْبُ فَأَعْدَدْتُ لَهَا \* مُفَرَّغَ الْحَارِكِ مَرْوِيَّ الشَّجِجِ <sup>(٩)</sup>

- (١) العُضُّ : المعجن يُعْلَفُه الأبل ، والقت ، والشعير والحنطة لا يشركهما شيء . (٢) الآرَى : الآخِيَّة وهي محبس الدابة . (٣) يقال ضمير الخيل تضميراً : علفها القوت بعد السن كإضمهرها . قاموس .  
(٤) الجرَشَع كقنفذ : العظيم الصدر المنتمخ الجنين . ومنضرج الحضر : شديد العدو . (٥) هكذا في النسخة الألمانية والفتوغرافية وذكر في أسفل النسخة الألمانية أن في بعض النسخ خاطي . وكلاهما غير مناسب للمعنى ولعله خاطي بالخاء والطاء المعجمتين فإن الجماتين من الفرس اللحمتان المجتمعتان في ظاهر الساقين من أعاليهما والخاطي كما في لسان العرب المكتنز اللحم أو الغليظ الصلب . ولحمه زيم : مكتنز .  
والصفاق مسره الأصمعي في كتاب الفرس كما في لسان العرب الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر والأبهر : عرق في الظهر . (٦) المعدان : موضع دقي السرح . والأشعر : ما استدار بالخافر من منتهى الجلد .  
(٧) متقاذف ، سريع . وعبل الشوى : غليظ القوائم . والنسا : عرق من الورك إلى الكعب . وشنج النسا متقبضه وهو مدح للفرس لأنه إذا شنج نسا لم تسترخ رجلاه . والعميثل النشيط . (٨) في الفتوغرافية وما يتعلل وهذا إنما يصح إذا كانت القافية مرفوعة . على أنه في العقد الفريد أورد هذا الشعر على نحو ما في الصلب . (٩) الحارك أعلى الكاهل والشجج ما بين الكاهل إلى الظهر .

جُرْشَعًا أَعْظَمَهُ جُفْرَتُهُ \* فَإِذَا ابْتَلَّ مِنَ الْمَاءِ حَرَجُ  
يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدٍّ فَإِذَا \* وَنَتِ الْخَيْلُ مِنَ الشَّدِّ مَعِجٌ<sup>(١)</sup>

ووجدت في كتاب من كتب الروم أن من علامة قَرَاهَةِ المهر الحولى صغر رأسه  
وشدة سواد عينيه وأن يكون مُحَدَّدُ الأذنين أَجْرَدَ باطنها كَشِيفُ العُرفِ، في عرفه ميل  
من قِبَلِ يَمِينِ رَاكِبِهِ عَرِيضُ الصِّدْرِ مَرْتَفَعُ الْهَادِي مُعْتَدِلُ الْعُضْدَيْنِ مَكْتَنَزُ الْجَنْبَيْنِ  
طَوِيلُ الذَّنَبِ عَرِيضُ الْكَفَلِ مُسْتَدِيرُ الْخَوَافِرِ صَحِيحُ بَاطِنِهَا، ومن علامة قَرَاهَةِ المهر  
أَلَّا يَكُونَ نَفُورًا [وَلَا يَقِفُ عِنْدَ دَابَّةٍ إِلَّا مَعَ أَقْمِهِ] وَإِذَا دَفَعَ إِلَى عَيْنٍ أَوْ نَهْرٍ مَاءٍ لَمْ يَقِفْ  
لِتَجَاوِزِهِ دَابَّةً فَيَسِيرُ بِسِيرِهَا وَلَكِنَّهُ يَقْطَعُ ذَلِكَ النَّهْرَ وَالْعَيْنَ .

قَالُوا وَمِمَّا يَسْلَمُ اللَّهُ بِهِ الْخَيْلَ مِنَ الْعَيْنِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ أَنْ يُجْعَلَ فِي أَعْنَاقِهَا خُرْزَةُ  
مِنَ الْقُرُونِ الْإِيَابِلِ .<sup>(٢)</sup>

١٠

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ مَعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
عَنْ هَلَالِ بْنِ إِسَافٍ وَعَنْ سُحَيْمِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَا : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ  
وَنَحْنُ نَعْرِضُ الْمَصَاحِفَ، بَغَاءَتْ جَارِيَةٌ إِلَى سَيِّدِهَا فَقَالَتْ : مَا يُجْلِسُكَ؟ قُمْ فَأَتِنَا  
رَاقِيَا فَإِنْ فَلَانَا لَقَعَ مَهْرُكَ بَعَيْنَهُ فَتَرَكْتَهُ يَدُورُ كَأَنَّهُ فَلَكَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا تَبْتَغِ رَاقِيَا  
وَلَكِنْ أَذْهَبِ فَأَنْفِثْ فِي مَنْخَرِهِ الْأَيْمَنِ أَرْبَعًا وَفِي الْأَيْسَرِ ثَلَاثًا ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ لَا بَاسَ  
لَا بَاسَ أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبُّ النَّاسِ وَأَشْفَى أَنْتَ الشَّافِي لَا يَكْشِفُ الضَّرَاءَ إِلَّا أَنْتَ .  
قَالَ : فَمَا قَمْنَا حَتَّى جَاءَ الرَّجُلُ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ فَبَالَ وَرَاثٌ وَأَكَلَ .  
حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَ الْفَرَسُ صَلُودًا لَا يَغْرَقُ سَقِيَّتَهُ  
مَاءٌ قَدْ دُفِنَتْ فِيهِ نَحْمِيرَةٌ أَوْ عُلْفَتُهُ ضِمْنًا مِنْ هِنْدِ بَاءٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يُكَثِّرُ عَمْرَهُ ، فَإِنْ حَمَرًا دَخَلَتْهُ<sup>(٣)</sup>

١٥

(١) فِي الْمَتُونِ جَرَفَتُهُ «فَإِذَا وَتِ الْخَيْلُ مِنَ النَّجْعِ» . وَالشَّدُّ : الْعَدُوُّ . وَمَعِجٌ كَنَعٌ : أَسْرَعُ . (٢) الْإِيَابِلُ  
جَمْعُ إِيَالٍ وَهُوَ الْوَعْلُ . (٣) يُقَالُ لَقَعَ فَلَانَا بَعَيْنَهُ : أَصَابَهُ بِهَا . (٤) حَمَرُ الْفَرَسِ كَفَرَحٍ : سَنَقٌ (نَحْمٌ)  
مِنْ أَكْلِ الشَّعِيرِ أَوْ تَغِيرَتْ رَانِحَةٌ فِيهِ أَلْهَامُ قَامُوسٍ .

٢٠

الحمام وأشيمه عذرة . فقلت لأبي عبيدة : ما يدريك أن هذا كذا؟ فقال : خبرني به جل الهندي وكان بصيرا . قال : فإن أصابته مغلة وهي وجع البطن من أكل التراب أخذ له شيء من بوري<sup>(١)</sup> فددق وتخل بفصل في ريع دورق من نحر فخفن به وبّل تراب طيب يبول أتان حتى يصير طينا ثم لطخ به بطن الدابة . قال : ومما يذهب العرن دماغ الأرنب .

وقف الهيثم بن مطهر على باب الخيزران على ظهر دابته ، فبعث إليه الكاتب في دارها : أنزل عن ظهر دابتك فقد جاء في الأثر : لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس . فبعث إليه : إني رجل أعرج وإن خرج صاحبي خفت ألا أدركه . فبعث إليه : إن لم تنزل أنزلناك . قال : هو حبيس إن أنزلتني عنه إن أقضمت شهره فانظر أيما خير له ، راحة ساعة أو جوع شهر؟ فقال : هذا شيطان ، أتركوه .

### باب البغال والحمير

قال مسلمة : ما ركب الناس مثل بغلة قصيرة العذار طويلة العنان . وكتب رجل الى وكيله : أبغني بغلة حصاء الذنب طويلة العنق سوطها عنانها وهواها أمامها . عاتب الفضل بن الربيع بعض بني هاشم في ركوبه بغلة ، فقال له : هذا مركب تطأ طأ عن خيلاء الخيل وأرتفع عن ذلة الحمار وخير الأمور أوساطها .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء : قال دفع أبو سيارة بأهل المزدلفة أربعين سنة على حمار لا يعتل ، فقالت العرب : «أصح من غير أبي سيارة» قال رجل للفضل الرقاشي وهو جد معتمر لأئمه : إنك لتؤثر الحمير على جميع المركوب ، فلم ذلك؟ قال : لأنها أكثرها مرفقا . قال : وما ذاك؟ قال : لا تستبدل بالمكان على

٢٠ (١) في الفئوغرافية "إنسان" .



قدر اختلاف الزمان ثم هي أقلها داء وأيسرها دواء وأسلم صريعا وأسهل تصريفا وأخفض مهوى وأقل حاحا وأشهر قاريها وأقل نظيرا ويُرْهَى راحبه وقد تواضع بركوبه، ويكون مقتصدًا وقد أسرف في ثمنه . وقال خالد بن صفوان في وصف حمار: قد أركبه عيرا من بنات الكدَّاد<sup>(١)</sup> أضحَرَ السَّربال مُجَلِّجَ القوائم يحمل الرَّجْلة ويبلغ العقبة ويمعنى أن أكون جبَّارًا عنيدا .

وقال رجل لنخاس : اطلب لى حمارا ليس بالكبير المشتهر ولا القصير المحقر ولا يُقَدِّم تَفَحًّا ولا يحجم تبَلِّداً يتجنب بى الزحام والرَّجَام والإِكَام خفيف اللجام اذا ركبته هام واذا ركبه غيرى قام، إن علفته شكر، وإن أجمته صبر، فقال له النخاس : إن مسح الله القاضى زيادا حمارا رجوت أن أصيب لك حاجتك إن شاء الله . وقال رجل لآخر يوصيه : خذ من الحمار شكره وصبره ومن الكلب نصحه لأهله ومن الغراب كتمانَه للسَّفَاد .

جرير بن عبد الله عن أبيه قال : لا تركب حمارا فانه إن كان فارها أتعب يديك وإن كان بليدا أتعب رجلك .

### باب فى الإبل

الهيثم قال قال ابن عباس<sup>(٤)</sup> : لا تشتري خمسة من خمسة : لا تشتري فرسا من أسدى ولا جملا من تهدي ولا عيرا من تميمى ولا عبدا من بجلي . ونسب الهيثم الخامس ، يريد أن أهل هذه القبائل عظام الحدود فى هذه الأشياء . قيل لبنى عباس : أى الإبل  
 (١) خل تنسب اليه الحمر . قاموس . (٢) كذا بهامش النسخة الألمانية عن نسخة أخرى وفيها كما فى الفتوغرافية «يتجنب» . (٣) فى النسخة الفتوغرافية «عبد الحميد» وهما واردان . ما فى كتب التراجم .  
 (٤) كذا بالفتوغرافية وفى الألمانية «ابن عباس» ولعل رواية الفتوغرافية أصح اذ لم نقف فى ترجمة ابن عباس على ان الهيثم روى عنه ، ولعل هيثما هذا هو الهيثم بن حارثة الخراسانى فقد روى عن إسماعيل بن عباس كما فى تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى .

أصبر عليكم في محاربتكم ؟ قال الرُّمك الجَعَاد . قيل : فأى الخيل وجدتم أصبر ؟ قالوا : الكُمَّت الحُوّ . قيل : فأى النساء وجدتم أصبر ؟ قالوا : بنات العم .

المدائني قال قال شَبَّة بن عِقَال : أقبلت من اليمن أريد مكة وخفت أن يفوتني الحج ، ومعى ثلاثة أجمال فمررت برجل من أهل اليمن على ناقه له فطويته فلما جُرته قام بي بعير لي ثم آخر ثم قام الآخر فظننت أن الحج يفوتني فمَرَّ بي اليماني فقال : مررت بنا ولم تسلم ولم تعرض . فقلت : أجل يرحمك الله . قال : أتطيب نفسك عما أرى ؟ قلت : نعم . فنزل فأرني أنساع رَحْله ثم قدمه فكاد يضعه على عنقه ثم شدّه وقال لي : لولا أنك لا تضبط رأسها لقدمتك . ثم قال لي : خذ حُرّ متاعك إن لم تطب نفسك به ففعلت ، ثم ارتدفت فجعلت تعوم عوما ثم انسلت كأنها ثعبان يسيل سيلا كالماء فما شعرت حتى أراني الأعلام وقال : أسمع ؟ فسمعت أصوات الناس فاذا نحن بجمع ، فقضيت حِجَّتِي ، وكان قال لي : حاجتي اليك ألا تذكر هذا فان هذه عندي أثر من ولاية العروض يعني مكة والمدينة ، أدرك عليها الثأروهي ثمّال العيال وأصيد عليها الوحش وأوافي عليها الموسم في كل عام من صنعاء في أقل من غيبّ الحمار فسألته : من أين هي ؟ قال : بُجَاوِيَّة من هَوَامِي نَتَاج [بدو] بَيْبِلَة الأولى وهي من المَهَارِي التي يذكر الناس .

[وكتب سليمان بن عبد الملك الى عامله : أصب لي نجائب كراما . فقدم رجل على جمل سُبَاعِيٍّ عظيم الهامة له خلق لم يروا مثله قط فساموا ، فقال : لا أبيع . قالوا : لا ندعك ولا نعصبك ولكننا نكتب الى أمير المؤمنين بسببه . قال : فهلا خيرا من هذا ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : معكم نجائب كرام وخيل سابقة ، فدعوني أركب

٢٠ (١) في الفتوغرافية "قد كان ذاك رحمك الله" . (٢) هي المزدلفة وسميت بذلك لاجتماع الناس بها . (٣) زيادة في النسخة الألمانية .

بجلى وأبعثه وأتبعونى فإن لحقتمونى فهو لكم بغير ثمن . قالوا : نعم . فدنا منه فصاح  
فى أذنه ثم أثاره فوثب وثبة شديدة فبكا ثم أنبعث وأتبعوه فلم يدروا كيف أخذ، ولم  
يروا له أثرا بفعل أهل اليمن علما على وثبته يقال له : الكفلان ] .

### أخبار الجبناء

- ٥ حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه الأصمعى قال : أرسل عبيد الله بن زياد  
رجلا فى ألفين الى مرداس بن أدية وهو فى أربعين فهزمه مرداس فعنفه ابن زياد  
وأغلظ له فقال : يشتمنى الأمير وأنا حى أحب الى من أن يدعولى وأنا ميت . فقال  
شاعر الخوارج

- ألفا مؤمن منكم زعمتم \* ويهزمهم بأسك أربعونا  
١٠ كذبتهم ليس ذلكم كذاكم \* ولكن الخوارج مؤمنونا  
هم الفئة القليلة قد علمتم \* على الفئة الكثيرة ينصروننا

- حدثنى محمد بن عبيد عن معاوية عن أبى إسحاق عن عون عن الحسن قال ، قال  
النبي صلى الله عليه وسلم : « ما ألتقت فتتان قط إلا وكف الله بينهما فاذا أراد أن  
يهزم إحدى الطائفتين أمال كفه عليها » . [ ورفع معاوية <sup>(١)</sup> شُدُوته بيده وقال : لقد علم  
١٥ الناس أن الخيل لا تجرى بمثل ، فكيف قال النجاشى

ونجى ابن حرب سابق ذو علالة \* أجش هزيم والراح دوانى ]  
ابن دأب قال ، قال عمرو بن العاص لمعاوية : لقد أعيانى أن أعلم أجبان أنت  
أم شجاع ؟ فقال

شجاع اذا ما أمكنتنى فرصة \* وإلا تكن لى فرصة فجبان

شهد أبو دلامة حرباً مع رَوْح بن حاتم فقال له : تقدم فقاتل . فقال  
 إني أعوذ بروح أن يقدمني \* إلى القتال فتخزي بي بنو أسد  
 إن المهلب حب الموت ورتكم \* ولم أورث حب الموت عن أحد  
 أبو المنذر قال ، حدثنا زيد بن وهب قال ، قال لي علي بن أبي طالب رضي الله  
 عنه : عجبا لابن النابغة ! يزعم أني تلعبه أعافيس وأماريس ! أما وشر القول أكذبهُ ،  
 إنه يسأل فيلحف ويسأل فيبخل ، فإذا كان عند البأس فانه أمرؤ زاجر مالم تأخذ  
 السيوف مأخذها من هام القوم ، فإذا كان كذلك كان أكبرهم أن يرقط ويمنح  
 الناس آسته . قبّحه الله وترّحه . وقال الفرار السلمي

وكتيبة لبستها بكتيبة \* حتى إذا التبت نفضت بها يدي  
 وتركتم تقص الرماح ظهورهم \* من بين منجلد وآخر مسند  
 ما كان ينفعني مقال نسائهم \* وقتلت دون رجالهم : لا تبعد

وقال آخر

أضحت تشجعي هند وقد علمت \* أن الشجاعة مقرون بها العطب  
 لا والذي حجت الأنصار كعبته \* ما يشتهي الموت عندي من له أرب  
 للحرب قوم أضل الله سعيهم \* إذا دعّتهم إلى حوْبائها وثبوا  
 ولست منهم ولا أبني فعالهم \* لا القتل يعجبنى منها ولا السلب  
 وقال أيمن بن نحریم

إن للفتنة ميطا بينا \* فرويد الميط منها يعتدل

- (١) كذا بالنسخين ، وفي الأغاني : « وما ورثت اختيار الموت عن أحد » .  
 (٢) رواه في العقد الفريد « لا والذي منع الأبصار رؤيته » . (٣) في النسخة الألمانية « نيرانها » .  
 (٤) هكذا في النسخين الألمانية والفتوغرافية ، وفي العقد الفريد « عاجلا » .

فاذا كانت عطاء فأتهم \* وإذا كانت قتال فاعتزل

إنما يسعها جهاتها \* حطب النار فدعها تشتعل

وقال آخر

كلقي الأجنة من كفه \* وقاد الجياد بأذنانها

وقال جرّان العود في الدهش

يوم ارتحلت برحلى قبل تودعتي \* والقلب مستوهل بالين مشغول

ثم اعتضضت على نضوى لأدفعه \* إثر الحمول الغواذى وهو معقول<sup>(١)</sup>

كان خالد بن عبد الله من الجبناء خرج عليه المغيرة بن سعيد صاحب المغيرة [من

الرافضة] وهو من بجيلة فقال من الدهش : أطعموني ماء . فذكره بعضهم فقال<sup>(٢)</sup>

عاد الظلوم ظليما حين جدّ به \* واستطعم الماء لما جدّ في الحرب

وقال عبيد الله بن زياد إما للكنة فيه أو لجن أودهشة : افتحوا سيوفكم .

وقال ابن مفرغ الحميري

ويوم فتحت سيفك من بعيد \* أضعت وكل أمرك للضياح

وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين كثيرا

أكان الجبان يرى أنه \* سيقتل قبل انقضاء الأجل

فقد تدرك الحادثات الجبان \* ويسلم منها الشجاع البطل

وقال خالد بن الوليد : لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه

طعنة أو ضربة أو رمية ثم ها أنا أموت على فراشي حتف أنفي<sup>(٣)</sup> ، فلا نامت أعين الجبناء .

(١) كذا بالنسخة الألمانية ولا معنى له ، وفي الفتوغرافية « اغترت » بالراء المهملة وهو محرف عن

« اغترزت » بالزاي المعجمة ومعناه ركبت وأصله وضع الرجل في الغرز وهو الركاب . (٢) في النسخة

الألمانية « وهو مولى لبجيلة » . (٣) كذا بالنسخة الفتوغرافية ، وفي النسخة الألمانية « أموت

على فراشي كما يموت العير » وفي العقد الفريد « ثم ها أنذا أموت حتف نفسي كما يموت العير » .

(١) [قيل لأعرابي : ألا تغزوين الله قد أندرك . قال : والله إني لأبغض الموت  
على فراشي فكيف أمضي إليه ركضاً !] وقال قِرَوَاشُ بن حَوْط وذكر رجلين  
ضَبْعاً مُجَاهِرَةً وليثاً هُدْنَةً \* وتُعِيلِبَا نَحْرًا إذا ما أَظْلَمَا .

وقال عبد الملك بن مروان في أمية بن عبد الله بن خالد  
إذا صَوَّتَ الْعُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ \* وليثٌ حديد الناب عند الثرائد  
ونحوه قول الآخر (٢)

ولو أنها عصفورة لحسبتها \* مُسَوِّمة تدعو عبيدا وأزمتا  
وقال الله جل وعز (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) .

ومن أشعار الشُّطَّارِ في الجبان

رأى في النوم إنساناً \* فوَارَى نفسه أشهر (٣)

قال ابن المقفع : الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر (فيما رأيت وسمعت) : من قُتِلَ  
في الحرب مقبلاً أكثر أم من قُتِلَ مدبراً ؟ وانظر من يطلب اليك بالإجمال والتكرم أحق  
أن تسخو نفسك له بالعطية أم من يطلب اليك بالشره والحرص ؟ وقال حَنَشُ (٤)  
ابن عمرو

وأتم سماء يعجب الناس رزها \* لها زَجَلٌ باقٍ شديدٌ وثيدها  
تقطع أطناب البيوت بحاصب \* وأكذبُ شيءٍ برقها ورعودها  
فويلها خيلاً تهوى شرارها \* إذا لاقت الأعداء لولا صدودها

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) هو العوام بن شوذب الشيباني . (٣) هكذا في النسختين  
الفتوغرافية والألمانية وفي المقد الفريد "عصفورا" .

(٤) نسب هذه الأبيات في الحماسة لقراد بن حنش الصاردي وروى البيت الأول

وأتم سماء يعجب الناس رزها \* بأبدة تنحى شديد وثيدها  
والثالث فويلها خيلاً بهاء وشارة \* إذا لاقت الأعداء لولا صدودها

وقال الفرزدق أو البعيث

سائل سَلِيْطًا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَفْرَعَهَا \* مَا بَالُ خَيْلِكُمْ قُعْسًا هَوَادِيَهَا

لا يرفعون إلى دأج أعنتها \* وفي جَوَاشِنِهَا دَاءٌ يُجَافِيهَا

- كان بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له عمرو بن مرثد ويكنى أبا الأغرة ينزل  
ببني أخت له في سكة بني مازن، وبنو أخته من قريش، فخرج رجالهم إلى ضياعهم  
في شهر رمضان وخرج النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار إلا الإماء فدخل  
كلب يعتس فرأى بيتا فدخله وأنصفق الباب فسمع الحركة بعض الإماء فظنوا أن لصا  
دخل الدار فذهبت إحداهن إلى أبي الأغرة فأخبرته، فقال أبو الأغرة: ما يبتغي اللص؟ ثم  
أخذ عصاه وجاء فوقف على باب البيت وقال: إيه يا ملأمان، أما والله إنك بي لعارف  
فهل أنت إلا من لصوص بني مازن شربت حامضا خبيثا حتى إذا دارت القسودح  
في رأسك منتك نفسك الأمانى وقلت: أطرق ديار بني عمرو والرجال خلوف والنساء  
يصلين في مسجدهم فأسرقهم . سوء لك، والله ما يفعل هذا ولد الأحرار، وأيم الله  
لتخرجن أولاهن هتفة مشؤومة يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة وتجيء سعد بعدد  
الحصى وتسيل عليك الرجال من هاهنا ومن هاهنا ولئن فعلت لتكونن أشأم مولود .  
فلما رأى أنه لا يجيبه أحد أخذ بالدين فقال: اخرج أبى وأمى، أنت مستور، إني  
والله ما أراك تعرفنى ولو عرفتنى لقنعت بقولى واطمأنت إلى . أنا — فديتُك —  
أبو الأغرة النهشلى، وأنا خال القوم وجلدة بين أعينهم لا يعصوننى، ولن تضار الليلة  
فأخرج فأنتم في ذمتى وعندى قوصرتان أهداهما إلى ابن أختي البائر الوصول فخذ  
إحداهما فانتبذها حلالا من الله ورسوله . وكان الكلب إذا سمع الكلام أطرق وإذا  
سكت وثب يُريغُ المخرج، فتهاتف أبو الأغرة ثم تضاحك وقال: يا ألام الناس  
وأوضعهم ، لا أرى إلا أنى لك الليلة في واد وأنت لى في واد ، أقلب السوداء

والبيضاء فتُصَيِّخ وتُطْرِق ، وإذا سكتَ عنك وثبتَ تُريغ المخرج ، والله لتخرجنَّ أولاً لحنٍ عليك البيت . فلما طال وقوفه جاءت إحدى الإماء فقالت : أعمر أبى مجنون ، والله ما أرى فى البيت شيئاً ، فدفعت الباب فخرج الكلب شتاً وحاد عنه أبو الأغر ساقطاً على قفاه ، ثم قال : يا الله ما رأيت كالليلة ! والله ما أراه إلا كلباً ، أما والله لو علمت بحاله لولجت عليه . ٥

وشبهه بهذا حديث لأبى حية الثميرى ، وكان له سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق ، وكان يسميه لعاب المنية . قال جاره : أشرفت عليه ليلة وقد أنتضاه وثمر وهو يقول : أيها المغتر بنا والمجتري علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل وسيف صقيل ، لعاب المنية الذى سمعت به ، مشهور ضربته لاثخاف نبوته . أخرج بالعفو عنك وإلا دخلتُ بالعقوبة عليك ، إني والله إن أدعُ قيساً تملأ الأرض خيلاً ورجلاً . يا سبحان الله ، ما أكثرها وأطيها ! ثم فتح الباب فاذا كلب قد خرج ، فقال : الحمد لله الذى مسحك كلباً وكفانى حرباً . ١٠

وقرأت فى كتاب كليله ودمنة : يخاف غيرة المخوف طائر يرفع رجله خشية السماء أن تسقط ، وطائر يقوم على إحدى رجله حذار الخسف إن قام عليهما ، ودودة تأكل التراب فلا تشبع خوفاً أن يفنى إن شيعت فتجوع ، والخفافيش تستتر بالنهار حذار أن تصطاد لحسنها . ١٥

بيننا عبد الله بن خازم السلمي عند عبيد الله بن زياد إذ دخل عليه فجوز أبيض فعجب منه وقال : يا أبا صالح ، هل رأيت أعجب من هذا ؟ وإذا عبد الله قد تضاعل حتى صار كأنه فرخ وأصفر حتى كأنه جرادة ذكر . فقال عبيد الله : أبو صالح يعصى الرحمن ويتهاون بالشیطان<sup>(١)</sup> ويقبض على الثعبان ويمشى إلى الأسد الورد ويلقى الرماح بوجهه قد اعتراه من هذا الجرد ما ترون ! إن الله على كل شيء قدير ! ٢٠

(١) كذا بالنسختين ، وفى العقد المرید : « ويتهاون بالسلطان » .



كان الحارث بن هشام أخو أبي جهل بن هشام شهد بدرا مع المشركين وانهزم،  
فقال فيه حسان

إن كنت كاذبة الذي حدثتني \* فتجوت منجى الحارث بن هشام  
ترك الأجابة لم يقاتل دونهم \* ولجأ برأس طيمسرة ولجام  
فاعتذر الحارث من فراره وقال

الله يعلم ما تركت قتالهم \* حتى علوا فرسى بأشقر مُزِيد  
وعلمت أني إن أقاتل واحدا \* أُقتل ولا يضرر عدوى مشهدي  
فصددت عنهم والأجابة فيهم \* طمعا لهم بعقاب يوم مفسد<sup>(١)</sup>

وأسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه ، وخرج في زمن عمر من مكة الى الشام  
بأهله وماله ، فاتبعه أهل مكة ليكون ، فرق وبكى ثم قال : أما إنا لو كنا نستبدل دارا  
بدارنا وجارا بجارنا ما أردنا بكم بدلا ، ولكنها الثقلة الى الله ، فلم يزل هنالك مجاهدا  
حتى مات .

المدائني قال : رأى عمرو بن العاص معاوية يوما يضحك فقال له : مم تضحك  
يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك؟ قال : أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك  
سوءتك يوم ابن أبي طالب ، أما والله لقد وافقته متانا كريما ، ولو شاء أن يقتلك لقتلك .  
قال عمرو : يا أمير المؤمنين أما والله إني لعن يمينك حين دعاك الى البراز فاحولت  
عينك وربما سحررك وبدأ منك ما أكره ذكره لك فمن نفسك فاضحك أودع .

وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فدخل وعليه درع وعمامة سوداء وقوس  
عربية وكثانة ، فبعثت اليه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت : من هذا  
الأعرابي المستلثم في السلاح عندك وأنت في غلالة؟ فبعث اليها أنه الحجاج ، فأعادت

(١) هكذا في النسختين الألمانية والفتوغرافية ، والذي في المعارف للصنف "يوم سرمد" .

الرسول اليه ، فقال : تقول لك والله لأن يخلوبك ملك الموت أحيانا أحب اليّ من أن يخلوبك الحجاج ، فأخبره بذلك الوليد وهو يمازحه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست قهرمانة فلا تطلعها على شرك ومكايدة عدوك . فلما دخل الوليد أخبرها بمقالة الحجاج فقالت : يا أمير المؤمنين حاجتي أن تأمره غدا بأن يأتيني مستلثما ، ففعل ذلك وأتاها الحجاج فحجبتة فلم يزل قائما ، ثم قالت : إيه يا حجاج ، أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتال ابن الزبير وابن الأشعث ، أما والله لو لا أن الله علم أنك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد في الاسلام ، وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته وأوطاره فان كنت ينفرجنّ عن مثله فغير قابل لقولك ، أما والله لقد نفّض نساء أمير المؤمنين الطيب من غداثرهن فبعته في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيق من القرن<sup>(١)</sup> قد أظلتك رماحهم وأثنحك كفاحهم وحين كان أمير المؤمنين أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم فأنجأك الله من عدو أمير المؤمنين بحبهم إياه ، قاتل الله القائل حين نظر اليك وسان غزالة بين كتفيك

أسد عليّ وفي الحروب نعمة \* فتخاء تنفير من صغير الصافر

هلا كررت علي غزالة في الوعى \* بل كان قلبك في جوانح طائر

وغزالة امرأة شبيب الخارجي . ثم قالت : أخرج ، فخرج .

وكان في بني ليث رجل جبان بخيل فخرج رهطه غازين وبلغ ذلك ناسا من بني سليم وكانوا أعداء لهم فلم يشعر الرجل إلا بخيل قد أحاطت بهم فذهب يفر فلم يجد مفرا ، ووجدهم قد أخذوا عليه كل وجه فلما رأى ذلك جلس ثم نثّل كنانته وأخذ قوسه وقال<sup>(٢)</sup>

(١) في النسخة الفتوغرافية "القوت" . (٢) هو عاصم بن ثابت كما في اللسان مادة (عنب) ورواه

ما علق وأنا طب خائل \* والقوس فيها وتر عائل

\* نزل عن صفحته المعابل \*

ما علّتي وأنا جلد نابل \* والقوس من نبع لها بلابل  
يرز فيها وتر عنايل \* ان لم أقاتلكم فأتى هابل  
أكل يوم أنا عنكم ناكل \* لا أطعم القوم ولا أقاتل  
\* الموت حق والحياة باطل \*

- ثم جعل يرميهم حتى ردهم ، وجاءهم الصريح وقد منع الحى ، فصار بعد ذلك شجاعا سمحا معروفا .

- ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وجه أخاه بشر بن مروان على الكوفة ووجه معه روح بن زنباع الجذامي كالوزير ، وكان روح رجلا علما داهية غير أنه كان من أجبن الناس وأبخلهم ، فلما رأى أهل الكوفة من بخله مارأوا تخوفوا أن يفسد عليهم أمرهم وكانوا قد عرفوا جبنه فاحتالوا فى إخراجهم عنهم فكتبوا ليلا على بابه ١٠  
إن ابن مروان قد حانت منيته \* فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع

- فلما أصبح ورأى ذلك لم يشك أنه مقتول فدخل على بشر فاستأذنه فى الشخوص فأذن له وخرج حتى قدم على عبد الملك فقال له : ما أقدمك ؟ قال : يا أمير المؤمنين تركت أخاك مقتولا أو مغلوبا . قال : كيف عرفت ذلك ؟ فأخبره الخبر فضحك عبد الملك حتى لحص برجليه ، ثم قال : احتال لك أهل الكوفة حتى أخرجوك عنهم . ١٥  
كان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد وجه إلى أبى فديك فانهزم وأتى الجحاج بدواب من دواب أمية قد وسم على أنفها "عدة" فأمر الجحاج فكتب تحت ذلك : "للفرار" .

- [وقال عمر رضى الله عنه : إن الشجاعة والجن غرائز فى الرجال ، تجدد الرجل ٢٠  
يقا تل عمن لا يبالى ألا يؤوب إلى أهله ، وتجدد الرجل يفز عن أبيه وأمه ، وتجدد الرجل يقاتل ابتغاء وجه الله فذلك هو الشهيد] .

## وقال الشاعر

يفتر الجباب عن أبيه وأمه \* ويحيى شجاعُ القوم من لا يناسبه

## باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم

حدثني أبو حاتم قال حدثني الأصمعي قال سمعت الحرسي يقول: رأيت من الجبلين والشجاعة عجباً . استترنا من مزرعة في بلاد الشام رجلين يذريان حنطة ، أحدهما أصيفر<sup>(١)</sup> أحيمس ، والآخر مثل الجمل عظماء ، فقاتلنا الأصيفر بالمذرى لا تدنو منه دابة إلا نحس أنفها وضربها حتى شق علينا فقتل ، ولم نصل إلى الآخر حتى مات فرقا فأمرت بهما فبقرت بطونهما فإذا فؤاد الضخم يابس مثل الحشفة ، وإذا فؤاد الأصيفر مثل فؤاد الجمل يتخضخض في مثل كوز من ماء .

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو عمرو الصَّفَّار قال : حاصر مسلمة حصنا فندب الناس إلى نقب منه ، فما دخله أحد . فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتحه الله عليهم ، فنادى مسلمة : أين صاحب النقب ؟ فما جاءه أحد ، فنادى : إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي ، فعزمت عليه إلا جاء . فجاء رجل فقال : استأذن لي على الأمير . فقال له : أنت صاحب النقب ؟ قال : أنا أخبركم عنه . فأتى مسلمة فأخبره عنه ، فأذن له فقال له : إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً : ألا تسودوا اسمه في صحيفة [ إلى الخليفة ] ولا تأمروا له بشيء ، ولا تسألوه ممن هو . قال : فذاك له . قال : أنا هو . فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال : اللهم اجعلني مع صاحب النقب .

(١) كذا بالألمانية ، وفي الفتوغرافية "أخيس" ولعله "أحيمس" مصغراً حش ردود دقيق الساقين .

(٢) في الألمانية "عثمان" ولم نعثر عليه في كتب التراجم ، ولعله حماد بن واقد أبو عمرو الصفار كما في كتب التراجم . (٣) زيادة في الألمانية .

حدثني محمد بن عمرو الجرجاني قال كتب أنوشروان إلى مرازبته : عليكم بأهل الشجاعة والسخاء فإنهم أهل حسن الظن بالله تعالى . وذكر أعرابي قوماً تحاربوا فقال : أقبلت الفحول تمشي مشي الوُعول ، فلما تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها . وذكر آخر قوماً اتبعوا قوماً أغاروا عليهم فقال : آحتثوا كلَّ جمالية صيرانية فما زالوا يخصفون أخفاف المطى بجوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة فجعلوا المران أرشية الموت واستقوا بها أرواحهم .

حدثني عبد الرحمن عن عمه عن رجل من العرب قال : انهزمنا من قطرى وأصحابه فأدركني رجل على فرس فسمعت حساً منكراً خلفي ، فالتفت فإذا أنا بقطرى فيئست من الحياة فلما عرفني قال : أشدُّ عنانها وأوجعُ خاصرتها قطع الله يدك . قال : ففعلت فنجوت منه .

وحدثني عبد الرحمن عن عمه قال : لما غرق شبيب <sup>(١)</sup> [ قالت امرأة : الغرق يا أمير المؤمنين ، قال ذلك تقدير العزيز العليم قال ف ] أخرج فيشق بطنه وأخرج فؤاده فإذا مثل الكوز ، فجعلوا يضربون به الأرض فيثرو .

حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال أخبرنا صاحب لنا عن أبي عمرو بن العلاء قال : لما كان يوم الكلاب خرج رجل من بني تميم ، أحسبه قال : سعدى ، فقال : لو طلبت رجلاً له فداء ! قال : فخرجت أطلبه ، فإذا رجل عليه مقطعة يمانية على فرس ذنوب ، فقلت له : على يمينك . قال : على يساري أقصد لي . قلت : أيها ت منك اليمين . قال : العراق مني أبعد . قلت : وتالله لا ترى أهلك العام . قال لا والله ولا أهلك لا أراهم . قال : فتركته ولما كان بعد أيام ونعت نعت بعد ذلك ، فقل لي : هو وعله الجرمي .

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

حدّثنا محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن هشام عن محمد ابن سيرين قال : بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأحنف بن قيس على جيش قبّل خراسان فيّتهم العدو ليلاً وفرّقوا جيوشهم أربع فرق وأقبلوا معهم الطبل ففرّع الناس وكان أول من ركب الأحنف فأخذ سيفه وتقلّده ثم مضى نحو الصوت وهو يقول

إِنِّي عَلَى كُلِّ رَيْسٍ حَقًّا \* أَنِّي خَضِبُ الصَّعْدَةَ أَوْ تَدَقًّا

ثم حمل على صاحب الطبل فقتله ، فلما فقد أصحاب الطبل الصوت انهزموا . ثم حمل على الكردوس<sup>(١)</sup> الآخر ففعل مثل ذلك وهو وحده ، ثم جاء الناس وقد انهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم ، ثم مضوا حتى فتحوا مدينة يقال لها مَرُورُ الرُّوذ .

سأل ابن هبيرة عن مقتل عبد الله بن خازم ، فقال رجل ممن حضر : سألنا وكيع ابن الدُّورقيّة كيف قتلته ؟ قال : غلبته بفضل فتاء كان لي عليه فصرعته وجلست على صدره وقلت له : يا لثاراتِ دُوَيْلَةَ . يعني أخاه من أبيه . فقال من تحتي : قتلك الله ! تقتل كبش مضر بأخيك وهو لا يساوي كفّ نوى ! ثم تنخّم فلأُ وجهي تُخامة ، فقال ابن هبيرة : هذه والله البسالة ! استدّل عليها بكثرة الريق في ذلك الوقت .

قال هشام لمسامة : يا أبا سعيد هل دخلك دُعرٌ قطّ لحرب [أو عدو] قال : ما سلّمت في ذلك من دُعرٍ ينّه على حيلة ولم يَغشني فيها دُعرٌ سلّبتني رأيي . قال هشام : هذه البسالة .

خرج رُهم بن حَزَم الهلاليّ ومعه أهله وماله يريد النُّقْلة من بلد إلى بلد فلقبه ثلاثون رجلاً من بني تَغْلِب فعرّفهم ، فقال : يا بني تغلب ، شأنكم بالمسال واخلوا

٢٠ (١) الكردوس : الكتيبة من الخيل في الحرب . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

(٣) في النسخة الألمانية «زهير» ولم نعر على ما يرجح إحدى الروايتين .

الطعينة . فقالوا : رضينا إن ألقيت الرمح . قال : وإن رمحي لمي . وحمل عليهم  
فقتل منهم رجلا وصرع آخر وقال

رُداً على آخرها الأتاليا \* إن لها بالمشرفي حادياً  
\* ذكّرنى الطعن وكنت ناسياً \*

قال الزبيرى : ما أستحيا شجاع أن يفتر من عبد الله بن خازم السلمي وقطري  
ابن الفجاعة .

أبو اليقظان قال : كان حبيب بن عوف العبدي فاتكاً، فلقى رجلاً من أهل الشام  
قد بعثه زياد ومعه ستون ألفاً يتجر بها فسايره، فلما وجد غفلة قتله وأخذ المال فقال  
يوماً وهو يشرب [ على لذته ]<sup>(١)</sup> .

يا صاحبي أقلاً اللوم والعدلاً \* ولا تقولاً لشيء فات ما فعلاً  
رُداً على كُبت اللون صافية \* إني لقيت بأرض خاليا رجلاً  
ضخم الفرائص لو أبصرت قمته \* وسط الرجال إذن شبهته بجملاً  
ضاحكته ساعة طورا وقلت له \* أنفقت ببيعك إن ريتنا وإن عَجلاً<sup>(٢)</sup>  
سايرته ساعة ما بي مخافته \* الا التلفت حولي هل أرى دَعَلاً  
غادرته بين آجام ومسبحة \* لم يدري غيري بعدى بعد ما فعلاً  
يدعو زيادا وقد حانت منيته \* ولا زياد لمن قد وافق الأَجلاً

المفضل الضبي : كان سُلَيْك بن سُلَيْكة التيمي من أشد فرسان العرب وأذكهم  
وأدل الناس بالأرض وأجودهم عدواً على رجله لا تعلق به الخيل وكانت أمه سوداء  
وكان يقول : اللهم إنك تهبي ما شئت لما شئت إذا شئت ، اللهم إني لو كنت  
ضعيفاً كنت عبداً ولو كنت امرأة كنت أمة ، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة ،

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) في الفتوغرافية : « إن زيتا وإن صلا » .

فأما الهيبة فلا هيبة . وأملق حتى لم يبق له شيء ، فخرج على رجله رجاء أن يصيب  
غرة من بعض من يمر عليه فيذهب بإبله ، حتى إذا أمسى في ليلة باردة مقمرة  
واشتمل الصَّماء ونام إذا هو برجل قد جثم على صدره وقال : استأسر . فرفع سليك رأسه  
وقال : «إن الليل طويل وأنت مُقيم» بخرى مثلاً ، وجعل الرجل يلهو ويقول :  
استأسر يا خبيث ، فلما آذاه ضمه إليه ضمةً ضرط منها وهو فوقه ، فقال له سليك :  
«أضرطاً وأنت الأعلى» بخرى مثلاً ، ثم قال له : ما أنت ؟ قال : أنا رجل افتقرت ،  
فقلت : لأخرجن ولا أرجع حتى أستغنى . قال : فانطلق معي ، فمضيا فوجدوا رجلاً  
قصته مثل قصتهما ، فاتوا جوف مُراد وهو واد باليمن فاذا فيه نَمَّ كثيرة ، فقال لهما  
سليك : كونا قريباً حتى آتى الرءاء وأعلم لكما علم الحى أقرب هو أم بعيد ، فإن  
كانوا قريباً رجعت اليكما ، وإن كانوا بعيداً قلت لكما قولاً <sup>(١)</sup> أحى به لكما فأغيرا .  
فانطلق حتى آتى الرءاء ، فجعل يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحى فإذا هم بعيد ،  
فقال لهم سليك : ألا أغنيكم ؟ قالوا : بلى . فتغنى بأعلى صوته ليُسمع صاحبيه :  
يا صاحبيّ ألا لا حى بالوادي \* إلا عبيدٌ وأمٌّ بين أذواد  
أستظران قليلاً ريثَ غفلتهم \* أم تعدوان فان الريح للعادي  
فلما سمعا ذلك أتيا السليك فأطردوا الإبل وذهبا بها .

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : كان سليك يُحضّر فتقع السهام من مكانته  
فترتن في الأرض من شدة إحضاره . وقال له بنو كنانة حين كبر : أرايت أن ترينا  
بعض ما بقى من إحضارك ؟ قال : نعم ، اجمعوا لى أربعين شاباً وأبعوني درعا ثقيلة .  
فاخذها فلبسها وخرج بالشباب حتى إذا كان على رأس ميل أقبل يُحضّر فلات العدو  
لوثاً واهتبصوا <sup>(٢)</sup> في جنبتيه فلم يصحبوه إلا قليلاً بغاء يُحضّر مُنبِتاً من حيث لا يرونه  
وجاءت الدرع تخفق في عنقه كأنها خرقة .

(١) من رعى يحى إذا أوما . (٢) عدوا .



- (١) قال سهل وحدثني العُتبي قال حدثني رجل من بني تميم عن بعض أشياخه من قومه قال : كنت عند المهاجر بن عبد الله وإلى الإمامة فأُتِيَ بأعرابي قد كان معروفاً بالسرقة فقال له : أخبرني عن بعض عجائبك ، قال : إنها لكثيرة ، ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يُسبق وكانت لي خيل لا تُلحق<sup>(٢)</sup> ، فكنت لا أخرج فأرجع خائباً فخرجت يوماً فاحترشتُ ضباً فعلقته على قَتبي ثم مررت بنجاء سرى ليس فيه إلا عجوز ، فقلت : أخلق بهذا الخباء أن يكون له رائحة من غم وإبل ، فلما أمسيت إذا بإبل مائة فيها شيخ عظيم البطن مثدن اللحم ومعه عبد أسود وغد ، فلما رأني رحب بي ثم قام إلى ناقة فاحتلبها وناولني العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جبهته ثم احتلب تسع أئنيق فشرب ألبانهم ثم نحروا فطبخه ثم ألقى عظامه بيضا وحشاً كومة من بطحاء وتوسدها وغط غطيظ البكر ، فقلت : هذه والله الغنيمة . ثم قت إلى فحل إبله فخطمته ثم قرنته إلى بعيري وصحنت به فأتبعني الفحل وأتبعته الإبل إرباباً به ، فصارت خلفي كأنها جبل ممدود ، فضيت أبادر ثنية بيني وبينها مسيرة ليلة للسرع ، فلم أزل أضرب بعيري بيدي مرة وأقرعه برجلي أخرى حتى طلع الفجر ، فأبصرت الثنية فاذا عليها سواد فلما دنوت إذا أنا بالشيخ قاعدا وقوسه في حجره فقال : أضيفنا؟ قلت : نعم . قال : أتسخو نفسك عن هذه الإبل . قلت : لا . فأخرج سهماً كأن نصله لسان كلب ثم قال : أبصرين أذن الضب ، ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه ، ثم قال : ما تقول ؟ قلت : أنا على رأي الأول . قال : انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى . ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم وضعه بأصبعه ، ثم قال : أرايت ؟ قلت : إني أحب أن أستثبت . قال : انظر هذا السهم الثالث في عكوة ذنبه والرابع والله في بطنك . ثم رماه فلم يخطئ العكوة ، فقلت :

(١) كذا بالنسخة الألمانية ، وفي الفتوغرافية « عن بعض أهله » وفي العقد الفريد « وحدث العتبي عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجر الخ » . (٢) في الأصل « تحلف » والتصويب عن العقد الفريد .

أنزل آمنا؟ قال : نعم . فترلت فدفعت اليه خطام فخله وقلت : هذه إبلك لم يذهب منها وبرة وأنا أنتظر متى يرميني بسهم ينتظم به قلبي ، فلما تنحيت قال لي : أقبل . فأقبلت والله خوفا من شره لا طمعا في خيره ، فقال : أي هذا ، ما أحسبك جشمت الليلة ما جشمت إلا من حاجة . قلت : أجل . قال : فاقرن من هذه الإبل بعيرين وأمض لطيتك ، قلت : أما والله حتى أخبرك عن نفسك قبلا . ثم قلت : والله ما رأيت أعرابيا قط أشد ضرسا ولا أعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا ولا أسخى نفسا منك .

وقرأت في كتاب سير العجم أن بهرام جور خرج ذات يوم الى الصيد ومعه جارية له فعرضت له طباء ، فقال للجارية : في أي موضع تريدان أن أضع السهم من الوحش ؟ فقالت أريد أن تُشبه ذكراؤها بالإناث وإناثها بالذكرا ، فرمى تيسا من الطباء بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى عتزا منها بنشابتين فأثبتتهما في موضع القرنين . ثم سأله أن يجمع أذن الطي وظلفه بنشابة واحدة فرمى أصل أذن الطي ببندقة فلما أهوى بيده الى أذنه ليحتك رماه بنشابة فوصل ظلفه بأذنه ثم أهوى الى القينة فضرب بها الأرض وقال : شد<sup>(١)</sup> ما اشتطت علي وأردت إظهار عجزى !

وقرأت في كتبهم أن كسرى استعمل قرابة له على اليمن يقال له المروزان ، فأقام بها حيناً ثم خالفه أهل المصانع — والمصانع جبل باليمن ممتنع طويل ووراءه جبل آخر بينهما فصل إلا أنه متقارب ما بينهما — فسار اليهم المروزان فنظر الى جبل لا يطمع أحد أن يدخله إلا من باب واحد يمنع ذلك الباب رجل واحد . فلما رأى أن لا سبيل اليهم صعد الجبل الذي هو وراء المصانع من حيث يُحاذى حصنهم فنظر

(١) في الأصلين «أشد» وهو تحريف .

الى أضيق مكان فيه وتحت هواء لا يُقدر قدره، فلم ير شيئاً أقرب الى افتتاح ذلك الحصن من ذلك الجبل، فأمر أصحابه أن يقوموا به صفيين ثم يصيحوا به صيحة واحدة ثم ضرب فرسه حتى اذا استجمع حُضراً رمى به أمام الحصن وصاح به أصحابه فوثب الفرس الوادى فاذا هو على رأس الحصن، فلما نظرت اليه حمير قالوا : هذا أيم . والأيم بالحيرية شيطان، فاتهرهم بالفارسية وأمرهم أن يربط بعضهم بعضاً ففعلوا واستنزلهم من حصنهم فقتل طائفة وسبى طائفة وكتب بما كان منه الى كسرى، فتعجب كسرى وأمره بالاستخلاف على عمله والقدوم اليه وأراد أن يسأى به أساورته، فاستخلف المروزان ابنه ثم توجه نحوه فلما صار ببعض بلاد العرب هلك فوضعوه في تابوت ثم حملوه حتى قدموا به على كسرى فأمر كسرى بذلك التابوت فوضع في خزانته فكان يُخرج في كل عام اليه وإلى من عنده من أساورته فيقول : هذا الذى فعل كذا وكذا .

وروى أبو سؤقة التميمي عن أبيه عن جده عن أبي الأغر التميمي قال : بينا أنا واقف بصفيين مر بي العباس بن ربيعة مكفراً بالسلاح وعيناه تيصبان من تحت المغفر كأنهما عينا أرقم وبيده صفيحة له وهو على فرس له صعب يمنعه ويلين من عريكته إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عرار بن أدهم : يا عباس هلم الى البراز . قال العباس : فالترول أذا فانه إياس من القفول . فنزل الشامى وهو يقول

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا \* أو تنزلون فانا معشر نزل

وثنى العباس وركه فنزل وهو يقول

وتصد عنك نخيلة الرجل \* عريض موضحة عن العظم

بجسام سيفك أو لسانك \* والكلم الأصيل كأرغب الكلم

(١) عبارة الفتوغرافية « وبيده صفيحة له يمانية يقلبها وهو على فرس له صعب فينادو يقابها (وليفته) »

ويلين من عريكته هتف به هاتف الخ » .

ثم غَضَّنَ فَضَلَاتِ درعه في حُجْزَتِه ودفع قوسه الى غلام له أسود يقال له : أسلم  
كأنى أنظر الى فَلَائِلِ شعره ثم دَلَفَ كُلُّ واحد منهما الى صاحبه فذكرت بهما قول  
أبي ذؤيب

فتنازلا وتواقفتُ خيلاهما \* وكلاهما بطل اللقاء مُحَدَّع

- ٥ وكف الناس أعنة خيولهم ينتظرون ما يكون من الرجلين فتكالحا بينهما ملياً من  
نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لأمته الى أن لحظ العباس وهياً في درع  
الشامى فأهوى اليه بيده فهتكه الى شُدُوتِه ثم عاد لمجاولته وقد أضمر له مفتق الدرع  
فضربه العباس ضربة انتظم بها جوائح صدره ونحر الشامى لوجهه وكبر الناس تكبيرة  
ارتجّت لها الأرض من تحتهم وأنشأ العباس في الناس [وأنساع أمره] وإذا قائل  
يقول من ورأى (قَاتِلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ صُدُورَ  
١٠ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذِيبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) فالتفت  
وإذا أمير المؤمنين رضى الله عنه على بن أبى طالب، فقال : يا أبا الأغر، من المنازل  
لعدونا؟ فقلت : هذا ابن أخيك، هذا العباس بن ربيعة . فقال : إنه لهو، يا عباس  
ألم أنك وابن عباس أن تخلّا بمركزك أو تباشرا حرباً؟ قال : إن ذلك . يعنى نعم .  
١٥ قال : فما عدّا مما بدأ؟ قال : فأدعى الى البراز فلا أجيب؟ قال : نعم ، طاعة إمامك أولى  
بك من إجابة عدوك . ثم تغيّظ وأستشاط حتى قلت : الساعة الساعة ، ثم تطأ من  
وسكن ورفع يديه مبتهلاً فقال : اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر له ذنبه ، اللهم  
إنى قد غفرت له فاغفر له . قال : وتأسف معاوية على عرار وقال متى يَنْطَفُ فُخْلٌ  
بمثله ! أَيُطَلِّ دمه ! لاها الله ذا . ألا الله رجل يَشْرِى نفسه يطلب بدم عرار؟ فانتدب له  
٢٠ رجلان من نخم . فقال : اذهبا فأيتكما قتل العباس برازا فله كذا . فأتياه ودعواه الى  
البراز فقال : إن لى سيدا أريد أن أوامره . فاتى علياً فأخبره الخبر، فقال على : والله

- لوذ معاوية أنه ما بقي من هاشم نافع ضربة إلا طعن في نبطه إطفاء لنور الله ويأبى  
الله إلا أن يُيمَّ نوره ولو كره الكافرون، أما والله ليملكنهم منا رجال، ورجال يسومونهم  
الحسف حتى يحفروا الآبار ويتكفّفوا الناس . ثم قال : يا عباس ناقلني سلاحك  
بسلاحى ، فناقله ووثب على فرس العباس وقصد الخمين . فلم يشك أنه العباس  
فقال له : أذن لك صاحبك؟ خرج أن يقول نعم ، فقال : (أذن للذين يقاتلون بأنهم  
ظلموا وإن الله على نصيرهم لقدير) فبرز له أحدهما فضربه ضربة فكانما أخطاه ،  
ثم برز له الآخر فالحقه بالأول ، ثم أقبل وهو يقول : (الشهر الحرام بالشهر الحرام  
والحرّمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ثم قال :  
يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحى ، فإن عاد لك أحد فعُدْ الى ، ونمى الخبر الى  
معاوية فقال : قبح الله اللجاج إنه لقعود ما ركبته قط إلا خذلت . فقال عمرو  
ابن العاص : المخدول والله الخمين لا أنت . قال معاوية : اسكت أيها الرجل  
فليس هذه من ساعتك . قال : وإن لم تكن ، رحم الله الخمين وما أراه يفعل . قال :  
ذاك والله أخسر لصفقتك وأضيق لمحرك . قال : قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت  
المنجاة منها . قال : هي أعمتك ولولا هي لألفيت بصيرا . وقال عمرو بن العاص لمعاوية  
معاوى لا أعطيك دينى ولم أنل \* به منك دنيا ، فانظرن كيف تصنع  
فإن تعطنى مصرا فأرج بصفقة \* أخذت بها شيئا يضر وينفع  
خرج الأخينس الجهنى فلقى الحصين العمرى ، وكانا جميعا فاتكين ، فسارا حتى  
لقيا رجلا من كندة فى تجارة أصابها من مسك وثياب وغير ذلك ، فنزل تحت شجرة

(١) كتب فى النسخة الفتوغرافية بعدها (أى فى نفسه) . وقال فى اللسان بعد أن أورد هذه الجملة  
فى مادة "نبط" معناه : إلامات . ثم قال : وقيل النبط نياط القلب وهو العرق الذى القلب متعلق به .  
(٢) فى النسخة الألمانية : "شيئا" . (٣) كذا فى النسخة الفتوغرافية وهو الحصين بن عمرو بن معاوية بن  
عمرو بن كلاب كما فى لسان العرب وفى الألمانية «المبرى» بالياء . وفى اللسان وجمع الأمثال يرويه الحصين الكلابى .

يأكل ، فلما انتهى اليه سلماً . قال الكندي : ألا تضحيان ؟ فتزلا . فبينما هم يأكلون  
مرّ ظليم فنظر اليه الكندي وأيده بصره فبدت له لبتة ، فاغتره الحصين فضرب بطنه  
بالسيف فقتله ، وافتسما ماله وربكا ، فقال الأخينس : يا حصين ما صَعَلَةٌ وصَعْلٌ ؟  
قال : يوم شرب وأكل . قال : فأنعت لي هذه العقاب . فرفع رأسه لينظر اليها  
فوجأ بطنه بالسيف فقتله مثل قتله الأول . ثم إن أختا الحصين يقال لها صخرة  
لما أبطأ عليهما خرجت تسأل عنه في جيران لها من مراح وجرم . فلما بلغ ذلك  
الأخينس قال

وكم من فارس لا تزدرية \* إذا شَخَصَتْ لموقفه العيونُ  
يذلّ له العزيز وكل ليث \* شديد الهضم مسكنه العرين  
علوت بياض مفريقه بعضب \* ينوء لوقعه الهام السكون<sup>(٣)</sup>  
فأمت عرسه ولها عليه \* هدوء بعد ليلته أنين<sup>(٤)</sup>  
كصخرة اذ تُسأل في مراح \* وفي جرم ، وعلمهما ظنون  
تسأل عن حصين كل ركب \* وعند جُهينة الخبر اليقين

فذهبت مثلاً

[ نخرج المهديّ وعلى بن سليمان الى الصيد ومعهما أبو دلّامة الشاعر . فسبحت  
لهم ظباء فرمى المهديّ ظيباً فأصابه ، ورمى على بن سليمان كلباً فعقره ، فضحك  
المهدي وقال لأبي دلّامة : قل في هذا ، فقال

ورمى المهديّ ظيباً \* شكّ بالسهم فؤادهُ

(١) في النسخة الفتوغرافية : "تصطبجان" . (٢) كذا في الأصل والصواب أبدّه بالباء الموحدة  
يقال أبدّه النظر أي أعطاه بدّته من النظر أي حظّه . (٣) في الفتوغرافية «تنق» وهو من تنق يتق  
بمعنى صوت . (٤) كذا بالأصل وفي أمثال الميداني :

وأضحت عرسه ولها عليه \* بعبد هدوء ليلتها رنين

(٥) زيادة في النسخة الألمانية .

وعلى بن سليبا \* ن رمى كلبا فصاده  
فهنيئا لهما **كل** امرئ يأكل زاده

- قال أبو دلامة: كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى شبيب الخارجي، فلما التقى  
الزحفان خرج منهم فارس ينادي: من يبارز؟ فجعل لا يخرج إليه إنسان إلا أعجله  
ولم ينهه، فغاض ذلك مروان، فجعل يندب الناس على خمسمائة، فقتل أصحاب خمس  
المائة، وزاد مروان على نذبه فبلغ بها ألفا، فما زال ذلك فعله حتى بلغ بالندبة  
خمسة آلاف درهم، وتحتي فرس لا أخاف خونه، فلما سمعت بخمسة الآلاف نزقته  
واقترحت الصف، فلما نظر إلى [الخارجي] علم أني خرجت للطمع، فأقبل يتها إلى  
وإذا عليه قروله قد أصابه المطر فارمعل ثم أصابته الشمس فاقفعل وعيناه تدران  
كأنهما في وقين، فدنا مني وقال:

وخارج أخرج به حب الطمع \* فتر من الموت وفي الموت وقع  
\* من كان ينوي أهله فلا رجع \*

- فلما وقرت في أذني انصرفت عنه هاربا، وجعل مروان يقول: من هذا الفاضح؟  
أتتوني به . ودخلت في غمار الناس فيجوت

- كان خالد بن جعفر نديما للنعمان، فبينما هو ذات يوم عنده وقد دعا النعمان بتمر  
وزبد فهما يأكلان منه إذ دخل عليهما الحارث بن ظالم. فقال النعمان: آدن يا حارث  
فكُل، فدنا . فقال خالد: من ذا أبيت اللعن؟ قال: هذا سيد قومه وفارسهم  
الحارث بن ظالم . قال خالد: أما إن لي عنده يدا . قال الحارث: وما تلك اليد؟  
قال: قتلت سيد قومك فتركتك سيدهم بعده . يعني زهير بن جذيمة، قال الحارث

- (١) في الأصلين الخمس مائة وفيهما بالخمسة آلاف، ولم يقل بصحته إلا قليل من العلماء كما في شرح المرادي  
على التسهيل . (٢) ابتل . (٣) قبض . (٤) كتب في الفنوغرافية تحبها كالتفسير لها  
«تلوحان» . (٥) الوقب قبر في الصخرة يجتمع فيه الماء .

أما إني سأجزيك بتلك اليد . ثم أخذه الزمّ وأرعدت يده ، فأخذ يعبت بالتر فقال له  
خالد : أيتنّ تريد فأنا ولكمها ؟ قال الحارث : أيتنّ تهلك فأدعها ؟ ثم نهض مغضباً ،  
فقال النعمان لخالد : ما أردت بهذا وقد عرفت قتلك وسفّهه ؟ فقال : أبيت اللعن ،  
وما تخوف عليّ منه ؟ فوالله لو كنت نائماً ما أيقظني . فانصرف خالد فدخل قبة له من  
أديم بعد هدأة من الليل وقام على بابها أخ له يحرسه . فلما نام الناس نرج الحارث  
حتى أتى القبة من مؤخرها فشققها ثم دخل فقتله ، فقال عمرو بن الإطنابة

عَلَّانِي وَعَلَّا صَاحِبِيَا \* وَأَسْقِيَانِي مِنَ الْمُرْوَقي رِيَا  
إِنْ فِينَا الْقِيَانُ يَعْرِفُنَ بِالضَّر \* ب لَفْتِيَانِنَا وَعِيْشَا رَخِيَا  
يَتَنَاهِيْنَ فِي النِّعَمِ وَيَضْرِبُنَّ خِلَالَ الْقُرُونِ مَسْكَ ذِكَا  
أَبْلَغَا الْحَارِثَ بِنِ ظَالِمِ الرَّعْشِيْدِ وَالنَّاذِرِ النَّذُورِ عَلِيَا<sup>(١)</sup>  
إِنَّمَا تَقْتُلُ النَّيَامَ وَلَا تَقْتُلُ يَقْظَانَ ذَا سَلَاجٍ كَيْيَا

وكان عمرو قد آلى ألا يدعو رجلاً بلسل إلا أجابه ولم يسأله عن اسمه . فأتاه  
الحارث ليلا فهتفت به ، فخرج إليه ، فقال : ما تريد ؟ قال أغنيّ على أبل لبني فلان  
وهي منك غير بعيد فإنها غنيمة باردة . فدعا عمرو بفرسه وأراد أن يركب حاسراً .  
فقال له : البس عليك سلاحك فإني لا آمن امتناع القوم ، فاستلأم ونرج معه ، حتى  
إذا برزا قال له الحارث : أنا أبو ليلى فخذ حذرَكَ يا عمرو ، فقال له : آمننّ عليّ . فجزّ  
ناصيته . وقال الحارث

عَلَّانِي بَلَدْتِي قَيْئِيَا \* قَبْلَ أَنْ تَبْكِيَ الْعِيُونَ عَلِيَا  
قَبْلَ أَنْ تَذْكُرَ الْعَوَاذِلَ أَنِي \* كُنْتُ قَدْ مَالَ أَمْرَهُنَّ عَصِيَا  
مَا أَبَالِي إِذَا أَصْطَبَحْتَ ثَلَاثَا<sup>(٢)</sup> \* أَرْشِيْدَا دَعْوَتِي أُمَّ غَوِيَا

(١) في الفئورغرافية «الموعود» ولعله محزف عن «الموعِد» كما نقل في هامش النسخة الألمانية عن  
نسخة أخرى . (٢) في الألمانية : أصبت .



غَيْرَ آلَا أُسِرَّ لَهْ إِثْمًا \* فِي حَيَاتِي وَلَا أُخُونَ صَفِيًّا  
 بَلْغَتْنِي مَقَالَةَ الْمَرْءِ عَمْرُو \* بَلْغَتْنِي وَكَانَ ذَلِكَ بَدِيًّا  
 نَخْرَجْنَا لِمَوْعِدٍ فَالْتَقَيْنَا \* فَوَجَدْنَاهُ ذَا سِلَاحٍ كَيًّا  
 غَيْرَ مَا نَأْتُمُ يَرْوَعُ بِاللَّيْلِ مُعِدًّا<sup>(١)</sup> بِكَفِّهِ مَشْرِفِيًّا  
 فَرَجَعْنَا بِالْمَنْ مَنَا عَلَيْهِ \* بَعْدَ مَا كَانَ مِنْهُ مَنَا بَدِيًّا<sup>(٢)</sup>

ووفد تميم بن مرٍّ وبكر بن وائل على بعض الملوك، وكانا ينادمانه بخيرى بينهما تفاخر  
 فقالا: أيها الملك أعطنا سيفين، فأمر الملك بسيفين من عودين فَنَحْتَا وموَّها بالفضة  
 وأعطاهما إياهما، فجعلا يضطربان بهما مَلْيَا من نهارهما، فقال بكر  
 \* لو كان سيفانا حديدًا قَطَعَا \*

وقال تميم  
 \* أَوْ نُحْتَا مِنْ جَنْدَلٍ تَصَدَّعَا \*  
 ففترق الملك بينهما، فقال بكر لميم  
 \* أَسَاجِلَكَ الْعِدَاوَةَ مَا بَقِينَا \*

وقال تميم  
 \* وَإِنْ مَتْنَا نَوْرُثَهَا بَنِينَا \*

فأورثاها بنيهما الى اليوم .  
 حدَّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن خلف الأحمر قال: كان أبو عُرْوَةَ السَّبَاعُ يَصْبِحُ  
 بِالسَّبْعِ وَقَدْ أَحْتَمَلَ الشَّاةَ فَيَسْقُطُ فَيَمُوتُ فَيُشَقُّ بَطْنُهُ فَيُوجَدُ فُؤَادُهُ قَدْ آنَخَلَ . وَهُوَ  
 مِثْلُ فِي شِدَّةِ الصَّوْتِ . قَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>

(١) في النسخة الفتوغرافية "بالقتل". (٢) كذا بالنسخة الألمانية، وفي النسخة الفتوغرافية: ٢ .  
 «بعد من قد كان منا بديا» ولعل كلمة «منا» هذه محرفة عن «منه» فيستقيم المعنى .  
 (٣) هو النابغة الجعديّ كما في اللسان مادة (عرا) .

زَجَرَ ابْنُ عُرْوَةَ السَّبَاعَ إِذَا \* أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبَسَنَّ بِالْغَنَمِ

قال : وأبو عطية عفيف النصرى نادى فى الحرب التى كانت بين ثقيف وبين  
بنى نصر لما رأى الخيل بعقوته<sup>(١)</sup> : يا سوء صباحاه ، أيتيم يا بنى يربوع ! فألقت الحبالى  
أولادها ، فقبل فى ذلك

وأسقط أحبال النساء بصوته \* عفيفٌ لَدُنْ نادى بنصر فطرزا

فى أخبار وهب بن منبه أن يهوذا قال ليوسف : لتكفّن أولاً صيحت صبيحة لاتبقي  
حامل بمصر الا ألقت ما فى بطنها .

محمد بن الضحاك عن أبيه قال : كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع  
فينادى غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من آخر الليل . وبين الغابة وبين سلع  
ثمانية أميال ، وسمع جبل وسط المدينة . وكان شبيب بن ربيعة يتنحى فى داره  
فيسمع تنحنحه بالكساسة ، ويصبح براعيه فيسمع نداؤه على فرسخ وكان هذا مؤذن  
سبحاح التى تنبأت [ ذكر هذا خالد بن صفوان ، وسمعه أبو الحبيب النهدي فقال :  
ما سمع له بصوت أبعد من صوته بأذانه فإنه كان مؤذنها يعنى سبحاح ] .

ذم رجل الأشر فقال له قائد : اسكت فإن حياته هزمت أهل الشام وإن موته  
هزم أهل العراق .

المدائني قال : أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجل يستحم له ، فقال له :  
خذ بعيزاً من إبل الصدقة . فتناول ذنب بعير صعب فجذبه فاقتلعه ، فعجب عمر  
وقال له : هل رأيت أشد منك ؟ قال : نعم ، خرجت بامرأة من أهلى أريد بها

(١) العقوة : ما حول الدار أو ساحتها .

(٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

(٣) فى الفتوغرافية : « الحسين بن على عليهما السلام » ومما بدل « قائد » « يزيد » .

زوجها فنزلنا منزلا أهله خُلوْفُ فقُرْبْتُ من الحوض فبينما أنا كذلك إذ أقبل رجل  
ومعه ذُودُ والمرأة ناحيةً فسَرَبَ ذوده الى الحوض ومضى الى المرأة فساورها ونادتني،  
فما انتهيت اليها حتى خالطها ، بغثت لأدفعه عنها فأخذ برأسي فوضعه بين عضديه  
وجنبه فما استطعت أن أتحرك حتى قضى ما أراد ثم استلقى . فقالت المرأة : أئى  
فعل هذا ! لو كانت لنا منه سَخْلَةٌ ! وأمهلتُه حتى امتلأ نوما فقممت اليه بالسيف  
فضربت ساقه فأبنتها ، فانتبه وتناول رجله فعدا فغلبه الدم فرماني برجله وأخطأني  
وأصاب عنق بعيرى فقتله . فقال عمر : ما فعلت المرأة ؟ قال : هذا حديث الرجل .  
فكرر عليه مرارا لا يزيد على هذا ، فظن أنه قد قتلها .

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا أشهل بن حاتم قال حدثنا ابن عون عن عُمَيْرِ  
ابن إسحاق قال : كان سعد على ظهر بيت وهو شاكٍ والمشركون يفعلون بالمؤمنين  
ويفعلون . وأبو محجن في الوثاق عند أم ولدٍ لسعد فأنشأ يقول  
كفى حزنًا أن تلتقى أنيليل<sup>(١)</sup> بالقنا \* وأترك مشدودا على وثاقيا  
إذا شئتُ غناني الحديد وغلقت \* مغاليق من دوني تُصمُّ المناديا

فقالت له أم ولد سعد : أتجعل لى إن أنا أطلقتك أن ترجع الى حتى أعيذك  
في الوثاق ؟ قال نعم ، فأطلقته فركب فرسا بقاء لسعد وحمل على المشركين فجعل سعد  
يقول : لولا أن أبا محجن في الوثاق لظننت أنه أبو محجن وأنها فرسى . فأنكشف  
المشركون وجاء أبو محجن فأعادته في الوثاق وأتت سعدا فأخبرته ، فأرسل الى أبي محجن  
فأطلقه وقال : والله لا حبستك فيها أبدا . يعنى الخمر ، فقال أبو محجن : وأنا والله  
لا أشربها بعد اليوم أبدا . وقال الشاعر<sup>(٢)</sup>

سأغسل عني العار بالسيف جالبا \* على قضاء الله ما كان جالبا

(١) في النسخة الألمانية « تطن » . (٢) هو سعد بن ناشد المازني كما في اللسان والحاسة .

وأذهل عن دارى وأجعل هدمها \* لعرضى من باقى المذمة حاجبا  
 ويصغر في عيني تِلَادِي إذا آثنت \* يميني بإدراك الذى كنت طالبا  
 فبَا لِرِزَايم رَشَّحُوا بِي مُقَدِّمًا \* الى الموت خَوَاضًا اليه الكَرَابَا<sup>(١)</sup>  
 إذا هم لم يردع كريمة هم \* ولم يأت ما يأتى من الأمر هائبًا  
 أحم غميرات لا يريد على الذى \* يهيم به من مُفْطَع الأمر صاحبًا<sup>(٢)</sup>  
 إذا هم القى بين عينيه عزمه \* ونكّب عن ذكر العواقب جانبًا  
 ولم يستشر فى رأيه غير نفسه \* ولم يرض إلا قائم السيف صاحبًا  
 عليكم بدارى فاهدموها فانها \* تراث كريم لا يخاف العواقب  
 وقال رجل من بنى العنبر<sup>(٤)</sup>

لو كنت من مازن لم تستبح إيلي \* بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا  
 إذن لقام بنصرى معشر حشن \* عند الكرية إن ذو لؤثة لانا  
 قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم \* طاروا اليه زرافاتٍ ووحدانا  
 لكن قومي وإن كانوا ذوى عدد \* ليسوا من الشرف فى شيء وإن هانا  
 يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة \* ومن إساءة أهل سوء إحسانا<sup>(٥)</sup>  
 كأن ربك لم يخلق نخشيتيه \* سواهم من جميع الناس إنسانا  
 فليت لي بهم قوما إذا ركبوا \* شنوا الإغارة فرسانا وركبانا  
 لا يسألون أخاهم حين يندبهم \* فى النائبات على ما قال برهانا  
 لكن يطرون أشتانا إذا فزعوا \* وينفرون الى الغارات وحدانا

(١) فى الحماسة «الكأبا». (٢) فى الحماسة «لم تردع عزيمة هم» .

(٣) كذا فى الحماسة والذى فى الأصل «التي يهيم بها من مفتح الأمر» .

(٤) هو قريظ بن أنيف كما فى الحماسة . (٥) كذا بالحماسة وفى الأصل «غفرانا» .

وقال آنحر

ولئن عَمَرْتُ لِأَشْفِيَنَّ<sup>\*</sup> النَّفْسَ مِنْ تِلْكَ الْمَسَاعِي  
وَلَأُعْلِمَنَّ<sup>\*</sup> الْبَطْنَ أَنَّ الزَّادَ لَيْسَ بِمُسْتَطَاعٍ  
أَمَّا النَّهَارُ فَرَأَى أَصْحَابِي بِمَرْقَبَةٍ يَفَاعُ  
أَثْرُ الشَّجَاعِ بِهَا كَسْرٌ \* دِ الْخَرْزِي فِي سَيْرِ الصَّنَاعِ  
تَرْدُ السَّبَاعِ مَعِيَ فَأُلْثَفِي كَالْمُدِّلِ مِنَ السَّبَاعِ

وقال آنحر

إِنَّا مَحْيُوكَ يَا سَلْمَى خَيِّنَا \* وَإِنْ سَقَيْتِ كَرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا  
إِنَّا لَنُزَخِّصُ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْفُسَنَا \* وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِينَا  
يَبِضُّ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاغِلُنَا \* نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا

وقال المعلوط

أَلَمْ تَرَنِي خُلِيتُ أَخَا حُرُوبٍ \* إِذَا لَمْ أَجُنْ كُنْتُ يَجَنُّ جَانِي

وقال آنحر<sup>(١)</sup>

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ \* نَبِيٌّ سُوَيْدٌ أَنْ فَارَسَكُمْ هَوَى  
أَجَلٌ صَادِقًا وَالْقَائِلَ الْفَاعِلَ الَّذِي \* إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءُ فِي الثَّرَى  
فَقِي قَبْلُ لَمْ تَعْنَسِ<sup>(٣)</sup> السِّنُّ وَجْهَهُ \* سَوَى خُلْسَةٍ<sup>(٤)</sup> فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى

(١) هو سُوَيْدُ الْمَرَاثِدِ الْحَارِثِي كَمَا فِي الْحِمَاسَةِ وَاللِّسَانِ فِي مَادَّةِ «عَنْس» .

(٢) كَذَا بِالْحِمَاسَةِ ، وَفِي الْفَتْوَاغَرَاغِيَةِ «نَبِيٌّ جَوَى» ، وَفِي الْكَامِلِ «نَبِيٌّ حَيٌّ» . (٣) لَمْ تَعْنَسِ :

لَمْ تَغْيِرْ . (٤) كَذَا بِالْحِمَاسَةِ وَاللِّسَانِ ، وَفِي الْأَصْلِ «شَبَّ» . وَقَدْ ذَكَرَهُ اللَّسَانُ فِي مَادَّةِ «خُلْس»

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَخْلَسَ رَأْسَهُ فَهُوَ مَخْلَسٌ وَمَخْلَسٌ إِذَا أَبْيَضَ بَعْضُهُ فَإِذَا غَلَبَ بَيَاضُهُ سَوَادُهُ فَهُوَ أَغْثٌ .

أشارت له الحرب العوانُ بجاءها \* يُقَعِّعُ بالأقرب<sup>(١)</sup> أولَ من أتى  
ولم ينجيها لكن جناها وليته \* فأتى قاده فكان كمن جنى  
وقال بشامة

إنا بنى نهشيل لا ندعى لأب \* عنه ولا هو بالأبناء يشرينا  
إن تُبتدر غايه يوما لمكرمة \* تلقى السوابق منا والمصلينا  
إنا لمن معشر أفنى أوائلهم \* قيل الحكمة ألا أين المحامونا  
لو كان في الألف منا واحد فدعوا \* من فارس<sup>(٢)</sup>؟ خالهم إياه يعنونا

وقال زهير

يَطْعَنُهُمْ ما أَرْتَمُوا حتَّى إذا أَطْعَمُوا \* ضَارَبَ حتَّى إذا ما ضاربوا أَعْتَنَقَا  
وقالت امرأة من كندة

أَبُوا أَنْ يَفِزُوا وَأَلْقَنَا فِي نَحْوَرِهِمْ \* ولم يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُسَلَمَا  
ولو أنهم فزوا لكانوا أَعِزَّة \* وليكن رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمَا

وقال أنحر

بنى عَمَّنَا رُدُّوا فُضُولَ دِمَائِنَا \* يَنْمُ لَيْلُكُمْ، أَوْ لَا تَلُمْنَا اللِّوَائِمُ

فإنا وإياكم وإن طال تَرْكُكُمْ \* كَذَى الدِّينِ يَنَائِي مَا نَأَى وَهُوَ غَارِمُ

وقال أبو سعيد المخزومي وكان شجاعا

وما يريد بنو الأعيار من رجل \* بالجرم مُكْتَحِلٍ بِالنَّيْلِ مُشْتَمِلِ

لا يشرب الماء إلا من قَلْبِ دَم \* ولا يبيت له جارٌّ على وَجَلِ

(١) في الأصل «في الأتراب» والذي في الصلب عن الحماسة .

(٢) كذا بالحماسة وفي الأصل «عاطف» .

وقال عبد القدوس بن عبد الواحد من ولد النعمان بن بشير  
ندى تحكم الآمال فيه ، ونجدة \* تحكم في الأعداء بالأسير والقتل

وقال آخر

ضربناكم حتى إذا قام ميلكم \* ضربنا العدا عنكم بأبيض صارم  
تمثل زيد بن علي يوم قُتل بقول القائل

أذل الحياة وعِزَّ المات \* وكُلاً أراه طعاماً وبيلاً  
فإن كان لا بُدَّ من واحد \* فسيروا إلى الموت سيرا جميلاً

وقال قيس بن الخطيم

أبلسج لا يهيم بالفرار \* قد طاب نفساً بدخول النار

وقال آخر<sup>(١)</sup>

ومن تكن الحضارة أعجبه \* فأى رجالٍ بادية تَرَانا  
ومن ربط الجحاش فإن فينا \* قنأ سُلُبا وأفراسا حسانا  
وكن إذا أغرن على قبيل \* فأعوزهن كونٌ حيث كانا<sup>(٢)</sup>  
أغرن من الضباب على حلالٍ \* وضبة إنه من حان حانا<sup>(٣)</sup>  
وأحيانا نكّر على أخينا \* إذا مالم نجد إلا أخانا

وقالت الخنساء

تعرّقي الدهر نهساً وحزاً \* وأوجعني الدهر قرعاً وغمزاً

(١) هو القطامي كما في الحماسة . (٢) في الحماسة :

وكن إذا أغرن على جناب \* وأعوزهن نهبٌ حيث كانا

(٣) جمع حِلَّة بكسر أوله وهي كما في القاموس القوم الثَّوَل ، وفي ديوان الحماسة : « حلول » جمع حالٍ  
والحي الحلول الذين يكونون في مكان واحد .

وأفنى رجالى فبادوا معا \* فأصبح قلبى بهم مستفزا

ومن ظن ممن يلاقى الحروب <sup>(١)</sup> \* بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

وفيها تقول

ونلبس للحرب أثوابها \* ونلبس فى الأمن خزا وقزا

وهذا كقولهم : البس لكل حالة لبوسها .

وقال عبد الله بن سبرة الحرشى <sup>(٢)</sup> حين قُطعت يده

وَيْلُمٌ جَارٍ غَدَاةَ الْجَسْرِ فَارَقْنِي \* أَعِزُّزٌ عَلَىَّ بِهِ إِذَا بَانَ فَاَنْصَدَعَا

يُمْنَى يَدَىَّ غَدَتْ مِنِّى مَفَارِقَةٌ \* لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمَ خِلْطَاسٍ <sup>(٣)</sup> لَهَا تَبَعَا

وَمَا ضَيَّنْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَصَاحِبَهَا \* لَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى أَنْ نَسْتَرِيحَ مَعَا

وَقَائِلٍ غَابَ عَنِ شَأْنِي وَقَائِلَةٌ \* أَلَّا اجْتَنِبْتَ عَدُوَّ اللَّهِ إِذَا صُرِعَا

وَكَيْفَ أَتْرَكُهُ يَمْشِي بِمَنْصُصِهِ \* نَحْوَى وَأَجِبْنُ عَنْهُ بَعْدَمَا وَقَعَا

مَا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ خُلُقِي \* وَإِنْ تَقَارَبَ مِنِّى الْمَوْتُ وَاکْتَنَعَا

وَيَلْمُهُ فَارِسًا وَلَّتْ كَتِيبَتُهُ \* حَامَى وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَارْتَجَعَا

يَمْشَى إِلَى مُسْتَمِيتٍ مِثْلِهِ بَطْلٍ \* حَتَّى إِذَا مَكَثَا سَيْفَيْهِمَا أَمْتَصَعَا

كُلُّ بِنُوءٍ بِمَاضِي الْحَدِّ ذِي شُطْبٍ \* جَلَّى الصَّيَاقِلُ عَنْ دُرِّيَّةِ <sup>(٤)</sup> الطَّبَعَا

حَاشِيَتُهُ الْمَوْتُ حَتَّى أَشْتَفَّ آخِرَهُ \* فَمَا اسْتَبَانَ لِمَا لَاقَى وَمَا جَزَعَا

(١) كذا فى النسخة الفتوغرافية وهو الموافق لما فى الكامل للبرد ، وفى النسخة الألمانية « يقاسى » .

(٢) فى الأصل الفتوغرافى « الجرشى » ويوافق فى الأمالى ج ١ ص ٤٩ وصوابه « الحرشى »

قال ابن قتيبة فى المعارف وأما الحرش بن كعب فنهى مطرف بن عبد الله بن الشخير وزرارة بن أوفى وعبد الله

ابن سبرة الحرشى الذى قطع يده اطر يانوس الرومى ٨٠ . (٣) فى الأمالى « فاطاس » . (٤) فى النسخة

الفتوغرافية « أتكبه » . (٥) كذا بالأصل معنى تلالؤه وإشراقه ، ورواه فى اللسان وفى الأمالى « ذرية »

والدري فرند السيف وماؤه . (٦) كذا بالأصل وهى محرفة عن « حاسيته » بالسین المهملة .



كَأَنَّ لَيْتَهُ هُدَابٌ مُخْمَلَةٌ \* أَحْمَرُ أَرْزُقُ لَمْ يَشْمَطْ وَقَدْ صَلِعَا  
فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطْعَهَا \* فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قِطْعَا  
وَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطْعَهَا \* فَإِنْ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُتَفَعَا  
بَنَانَتَانِ وَجُدُمُورٌ<sup>(٢)</sup> أَقِيمُ بِهَا \* صَدْرُ الْقَنَاةِ إِذَا مَا آنَسُوا فَرَعَا

وقال بعض الشعراء

إِنْ لَنَا مِنْ قَوْمِنَا نَاصِرَةٌ \* بِيضُ الظُّبَا سُمُرُ الْقَنَا شُهْبُ اللَّيْمِ  
يَسْتَنْفِرُونَ الْمَوْتَ مِنْ بَجَائِمِهِ \* وَيَبْعَثُونَ الْحَرْبَ مِنْ عَقْدِ السَّلَامِ<sup>(٣)</sup>  
أُولَئِكَ قَيْسُ قَوْمِنَا أَكْرَمُ بِهِمْ \* قَيْسُ النَّدَى قَيْسُ الْعَلَا قَيْسُ الْكَرَمِ

وقال جعفر بن عتبة الحارثي

لَيْتَ عَقِيلًا أَتَى قَدْ تَرَكْتُمَا \* يَنْوَى بِقَتْلِهَا الذَّنَابَ الْهَوَامِلَ<sup>(٤)</sup>  
لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَرْقَةٍ سَتَجِبِلِ \* وَلِي مِنْهُ مَا صُمْتُ عَلَيْهِ الْإِنَامِلِ  
إِذَا الْقَوْمُ سَدُوا مَا زَقَا فَرَجْتُ لَنَا \* بِأَيْمَانِنَا بِيضُ جَلَّتْهَا الصِّيَاقِلِ

وقال عمرو بن معديكرب

أَعَاذَلْ شِكَّتِي بَرْزَى وَرَمَحِي \* وَكُلَّ مَقْلَصٍ سَاسِ الْقِيَادِ  
أَعَاذَلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي \* رَكُوبٌ فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمَنَادِي

قال أبو دؤلف

لَقَدْ عَلِمْتُ وَائِلَ أَتْنَا \* نَحْوُضِ الْخُتُوفِ غَدَاةَ الْخُتُوفِ  
وَلَا نَتَّقِيهَا بِزَحْفِ الْفِرَارِ \* إِذَا مَا الصَّفُوفُ أَنْبَرَتْ لِلصَّفُوفِ

(١) كذا بالأصل وهي محرفة عن «أحم» والخمسة كما قال ابن سيده لون بين الذهب والفضة .

(٢) الجذمور هنا ما بقي من يده بعد قطعها . (٣) في النسخة الألمانية «يتعمون» .

(٤) في الأصلين : \* نبوء بقتلها دماء هوامل \* وقد أخذنا ما في الأصل عن هامش النسخة

ويوم أفاءت لنا خيلنا \* لدى جبل الديلمى المنيف  
 طيَّالَ الفتى بطوال القنا \* وبيضَ الوجوه ببيض السيوف  
 وكلَّ حصان بكل حصان \* أمينَ شظاه سليم الوظيف  
 ألا نسماني فما نعمتي \* برادعتي عن ركوب المخوف  
 لى الصبر عند حلول البلاء \* إذا نزلت بي إحدى الصُّروف  
 وإن تسألى تخبرى أننى \* أقى حسبي بألوف الألوف  
 وأحلم حتى يقولوا ضعيف \* وما أنا - قد علموا - بالضعيف  
 خفيف على فرسى ما ركبت \* ولست على ظالمى بالخفيف

### باب الحيل فى الحروب وغيرها

١٠ قال ابن اسحاق : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر ، مرّ حتى  
 وقف على شيخ من العرب فسأله عن محمد وقريش وما بلغه من خبر الفريقين . فقال  
 الشيخ : لا أخبركم حتى تخبروني من أتم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 « إذا أخبرتنا أخبرناك » . فقال الشيخ : خُبرت أن قريشا خرجت من مكة وقت كذا ،  
 فإن كان الذى خبرنى صدق فهى اليوم بمكان كذا ، للموضع الذى به قريش . وخُبرت  
 أن محمدا خرج من المدينة وقت كذا ، فإن كان الذى خبرنى صدق فهو اليوم بمكان  
 ١٥ كذا ، للموضع الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : من أتم ؟ فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن من ماء » ، ثم انصرف . فجعل الشيخ يقول :  
 نحن من ماء ! من ماء العراق أو ماء كذا أو ماء كذا !

حدثنى سهل بن محمد قال حدثنى الأصمعى قال حدثنى شيخ من بنى العنبر قال : أسرت  
 ٢٠ بنو شيبان رجلا من بنى العنبر فقال لهم : أرسل الى أهلى ليقتدونى . قالوا : ولا تكلم

- الرسول إلا بين أيدينا . فجاءوه برسول فقال له : آئت قومي فقل لهم : إن الشجر قد أورك وإن النساء قد أشتك . ثم قال له : أتعل ما أقول لك ؟ قال : نعم أعقل . قال : فما هذا ؟ وأشار بيده . قال : هذا الليل . قال : أراك تعقل . انطلق لأهلي فقل لهم : عرّوا جملي الأصهب وأركبوا ناقتي الحمراء وسلّوا حارثا عن أمري . فأتاهم الرسول فأخبرهم ، فأرسلوا إلى حارث فقص عليه القصة ، فلما خلا معهم قال لهم :
- ٥ أما قوله : «إن الشجر قد أورك» فإنه يريد أن القوم قد تسلّحوا . وقوله «إن النساء قد أشتك» فإنه يريد أنها قد اتخذت الشكاء للغزو ، وهي أسقية ، ويقال للسقاء الصغير شكوة . وقوله : «هذا الليل» يريد أنهم يأتونكم مثل الليل أو في الليل . وقوله : «عرّوا جملي الأصهب» يريد ارتحلوا عن الصّمان . وقوله : «اركبوا ناقتي الحمراء» يريد اركبوا الدّهناء . قال فلما قال لهم ذلك تحوّلوا من مكانهم ، فأتاهم القوم فلم يجدوا منهم أحدا .
- ١٠ أرسل على بن أبي طالب رضى الله عنه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال : آئت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين وأنت تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه ، يركب الصعوبة ويقول هي أسهل ، فأقرئه السلام وقل له يقول لك ابن خالك : عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق ، فما عدّا بما بدّا ؟ قال ابن عباس : فأتيته فأبلغته . فقال قل له : بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة ، واجتماع ثلاثة وانفراد واحد ، وأمّ
- ١٥ مبرورة ، ومشاورة العشرة ، ونشر المصاحف ، نحلّ ما أحللت ونحرّم ما حرمت . الهيثم بن عدى قال : مرّ شبيب الخارجي على غلام في الفرات يستنقع في الماء ، فقال له شبيب : اخرج إلى أسائك . قال : فإنا آمن حتى ألبس ثوبى ؟ قال : نعم . قال : فوالله لا ألبسه .
- ٢٠ قال الهيثم : أراد عمر رحمه الله قتل الهرمزان . فاستسقى فأثى بماء فأمسكه بيده وأضطرب ، فقال له عمر : لا بأس عليك ، إني غير قاتلك حتى تشربه . فألقى القدح

من يده وأمر عمر بقتله ، فقال : أو لم تؤمنني ؟ قال كيف آمنتك ؟ قال : قلت : لا بأس عليك حتى تشربه ، ولا بأس أمان ، وأنا لم أشربه . فقال عمر : قاتله الله ! أخذ أمانا ولم نشعر به . قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق .

العتبي : بعث يزيد بن معاوية عبيد الله بن عضاء الأشعري الى ابن الزبير فقال له : إن أول أمرك كان حسنا فلا تفسده بآخره . فقال له ابن الزبير : إنه ليست في عنقي بيعة ليزيد . فقال عبيد الله : يا معشر قريش ، قد سمعتم ما قال وقد بايعتم وهو يأمركم بالرجوع عن البيعة .

المدايني قال : أقبل واصل بن عطاء في رُفقة فلقبهم ناس من الخوارج ، فقالوا لهم : من أنتم ؟ قال لهم واصل : مستجيرون حتى نسمع كلام الله ، فأعيرضوا علينا . فعرضوا عليهم فقال واصل : قد قبلنا . قالوا : فأمضوا راشدين . قال واصل : ما ذلك لكم حتى تُبلغونا ما مننا . قال الله تعالى ( وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ) فأبلغونا ما مننا . فجاءوا معهم حتى بلغوا ما منهم .

وقال معاوية : لا ينبغي أن يكون الهاشمي غير جواد ولا الأموي غير حليم ولا الزبيري غير شجاع ولا المخزومي غير تيّاه . فبلغ ذلك الحسن بن علي <sup>(١)</sup> فقال : قاتله الله ! أراد أن يجود بنو هاشم فينفد ما بأيديهم ، ويحلّم بنو أمية فيتحبّبوا الى الناس ، ويتشجّع آل الزبير فيفنونوا ، ويقيّيه بنو مخزوم فيبغضهم الناس .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال : استقبل الخوارج ابن عير باض اليهودي وهم بحُرورى فقال : هل خرج اليكم في اليهود شيء ؟ قالوا : لا . قال : فأمضوا راشدين .

المدايني قال : لما بلغ قتيبة بن مسلم أن سليمان يريد عزله عن نخراسان واستعمال يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحائف ، وقال للرسول : ادفع اليه هذه ، فان دفعها (١) في النسخة الألمانية : الحسين .

الى يزيد فادفع اليه هذه ، فان شئتني عند قراءتها فادفع اليه الثالثة . فلما صار اليه الرسول دفع اليه الكتاب الأول وفيه : يا أمير المؤمنين ، إن من بلائي في طاعة أبيك وطاعتك وطاعة أخيك كيت وكيت . فدفع كتابه الى يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثاني وفيه : يا أمير المؤمنين ، تأمن ابن دحمة على أسرارك ولم يكن أبوه يأمنه على أمهات أولاده ! فشم قتيبة ، فدفع اليه الرسول الكتاب الثالث وفيه : من قتيبة بن مسلم الى سليمان .  
ابن عبد الملك ، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لأوثقن لك آخية لا ينزعها المهر الأرئ . قال سليمان : عجّلنا على قتيبة . يا غلام ، جدّد له عهده على خراسان .

لما صرف أهل مِزّة الماء عن أهل دمشق ووجهوه الى الصحارى كتب اليهم أبو الهيثم<sup>(١)</sup> : الى بني آستها أهل مِزّة ، ليمسّيني الماء أولتصبحنكم الخيل . فوافاهم الماء قبل أن يعتموا فقال أبو الهيثم : «الصدق يئني عنك لا الوعيد» .

ولما بايع الناس يزيد بن الوليد أتاه الخبر عن مروان ببعض التلكؤ والتربص ، فكتب اليه يزيد : أما بعد فإني « أراك تقدّم رجلا وتؤخر أخرى » فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيتهما شئت ، والسلام .

ولما هُزم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد لم يدر الناس كيف يعزّونه ، فدخل عليه عبد الله بن الأهم فقال : [مرحبا بالصابر المخدول] الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا ، فقد تعرّضت للشهادة بجهدك إلا أن الله علم حاجة الإسلام اليك فأبقاك له بخذلان من كان معك لك . فصدر الناس عن كلامه .

وكتب الحارث بن خالد المخزومي — وكان عامل يزيد بن معاوية على مكة — الى مسلم بن عقبة المُرّي ، فأتاه الكتاب وهو بأحر رفق ، وفي الكتاب : أصلح الله

(١) في النسخة الفتوغرافية : أبو الهيثم . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

الأمير، إن ابن الزبير أتاني بما لا قبل لي به فأنحزْتُ . فقال : يا غلام آكتب اليه :  
أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر أن ابن الزبير أتاك بما لا قبل لك به فأنحزت . وآيم الله  
ما أبالي على أي جنبيك سقطت إلا أن شرهما لك أحبهما اليّ ، وبالله لئن بقيتُ  
لك لأُنزلنك حيث أنزلت نفسك والسلام .

٥ أبو حاتم قال ، حدثنا العتيبي قال حدثنا إبراهيم قال : لما أسن معاوية اعتراه  
أرق فكان إذا هَوَّم أيقظته نواقيس الروم ، فلما أصبح يوما ودخل عليه الناس قال :  
يا معشر العرب ، هل فيكم فتى يفعل ما أمره وأعطيه ثلاث دِيَّات أعجلها له وديتين  
إذا رجع ؟ فقام فتى من غَسَّان فقال : أنا يا أمير المؤمنين . قال : تذهب بكتبي<sup>(١)</sup> الى  
ملك الروم ، فإذا صرت على بساطه أذنت . قال : ثم ماذا ؟ قال : فقط . فقال  
١٠ لقد كلفت صغيرا وآتيت كبيرا . فكتب له وخرج ، فلما صار على بساط قيصر أذن ،  
فتناجرت البطارقة وأخترطوا سيوفهم فسبق اليه ملك الروم بغثا عليه وجعل يسألهم  
بحق عيسى وبحقهم عليه لما كفوا ، ثم ذهب به حتى صعد على سريرته ثم جعله بين  
رجليه ، ثم قال : يا معشر البطارقة ، إن معاوية رجل قد أسن وقد أرق وقد آذته  
النواقيس ، فأراد أن يقتل هذا على الأذان فيقتل من قبله منّا ببلاده على النواقيس ،  
١٥ والله ليرجعن اليه بخلاف ماظن . فكساه وحمله فلما رجع الى معاوية قال : أوقد  
جئتني سالما ؟ قال : نعم ، أما من قبلك فلا .

وكان يقال : ما ولي المسلمين أحد إلا ملك الروم مثله إن حازما وإن عاجزا .  
وكان الذي ملكهم على عهد عمر هو الذي دُون لهم الدواوين ودوخ لهم العسود ،  
وكان ملكهم على عهد معاوية يشبه معاوية في حزمه وحلمه . وبهذا الإسناد قال :  
٢٠ كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض العرب وتأتي من قبلهم الدنانير ، وكان

(١) لعلها تذهب بكتابي الخ . (٢) في النسخة الألمانية : يديه .

عبد الملك أول من كتب (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الطوامير، فكتب إليه ملك الروم : إنكم قد أحدثتم في طواميركم شيئا من ذكر نبيكم نكرهه فإنه عنه وإلا أتاكم في دنانيرنا من ذكره ما تكرهون . فكبر ذلك في صدر عبد الملك وكره أن يدع شيئا من ذكر الله قد كان أمر به أو يأتيه في الدنانير من ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ما يكره ، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فقال : يا أبا هاشم ٥ إحدى بنات طَبَقٍ<sup>(١)</sup> ، وأخبره الخبر . فقال : لِيُفْرِخَ رُوعُكَ ، حَرَّمَ دنانيرهم وأضرب للناس سَكَّكَ ولا تُعَفِّهم مما يكرهون . فقال عبد الملك : فَرَجَّتْهَا عَنِّي فَتَرَجَ اللَّهُ عَنْكَ .

حدثنا الرياشي قال : لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب إليه ملك الروم : إنك قد هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها فإن كان حقا فقد أخطأ أبوك ، وإن كان باطلا فقد خالفته . فكتب إليه الوليد (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْنُكُنَ فِي الْحَرِّ) إلى آخر القصة .

حدثنا الزياتي محمد بن زياد قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : كتب قيصر إلى معاوية : سلام عليك ، أما بعد فأنبئني بأحب كلمة إلى الله وثانية وثالثة ورابعة وخامسة ، ومن أكرم عباده إليه وأكرم إمامه ، وعن أربعة أشياء فيهن الروح لم يرتكضن في رحم ، وعن قبر يسير بصاحبه ومكان في الأرض لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة ، والحجرة ، ما موضعها من السماء ، وقوس قزح وما بدء أمره ؟ . فلما قرأ كتابه قال : اللهم آله ! ما أدري ما هذا ! . فأرسل إلى يسألني فقلت : أما أحب كلمة إلى الله فلا إله إلا الله لا يقبل عملا إلا بها وهي المنجية ، والثانية سبحان الله وهي صلاة الخلق ، والثالثة الحمد لله كلمة الشكر ، والرابعة الله أكبر فواتح الصلوات والركوع والسجود ، والخامسة ٢٠

(١) بنات طبق . الدواهي .

لا حول ولا قوة إلا بالله . وأما أكرم عباد الله اليه فأدم خلقه بيده وعلمه الأسماء كلها ، وأكرم إمامه عليه مريم التي أحصنت فرجها . والأربعة التي فيهن روح ولم يرتكضن في رحم فأدم وحواء وعصا موسى والكهش . والموضع الذي لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالبخر حين انفلق لموسى وبني إسرائيل . والقبر الذي سار بصاحبه فبطن الحوت الذي كان فيه يونس .

أبو حاتم عن العتيبي عن أبيه قال : قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر فأقعدهما بين يديه وجعل يسألها عن أعمالها إلى أن اعترض عمرو في حديث معاوية ، فقال له معاوية : أعلت تعيب وإلى تقصد؟ هلم حتى أخبر أمير المؤمنين عن عملك وتخبره عن عملي . قال عمرو : فعلت أنه بعمل أبصر مني بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يأتي على آخره ، فأردت أن أفعل شيئا أقطع به ذلك فرفعت يدي فلطمت معاوية ، فقال عمر : تالله ما رأيت رجلا أسفه منك ، يا معاوية أطمه . فقال معاوية إن لي أميرا لا أقضي الأمور دونه . فأرسل عمر إلى أبي سفيان فلما رآه ألقى له وساده ثم قال معتذرا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال : ألهذا بعثت إلي؟ أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير، قد وهبت له ذلك .

أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال ذكر بشر بن أرطاة عليا فقال منه فضرب زيد بن عمر — وأمه ابنة علي بن أبي طالب — على رأسه بعصا فشججه فبلغ ذلك معاوية فبعث إلى زيد بن عمر : أتدرى ما صنعت؟ وثبتت على بشر بن أرطاة وهو شيخ أهل الشام فضربت رأسه بعصا ، لقد أتيت عظيما . ثم بعث إلى بشر فقال أتدرى ما صنعت؟ وثبتت على ابن الفاروق وابن علي بن أبي طالب تسببه وسط الناس وتزدريه ، لقد أتيت عظيما . ثم بعث إلى هذا بشيء وإلى هذا بشيء .



المداثني قال : كان ابن المقفع <sup>(١)</sup> محبوسا في خراج كان عليه وكان يعذب ، فلما طال ذلك وخشى على نفسه تعين من صاحب العذاب مائة ألف درهم فكان بعد ذلك يرفق به إبقاء على ماله .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال ، قال المختار : ادعوا الى المهدي محمد بن الحنفية .  
فلما خشي أن يجيء قال : أما إن فيه علامة لا تخفى ، يضربه رجل بالسيف ضربة  
لا تعمل فيه . قال الأصمعي عرضة لأن تجزأ به .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عوانة بن الحكم الكلبي قال : ولي علي رضي الله عنه الأشرم مصر فلما بلغ العريش أتى بطراً مصر فقال له مولى لعثمان وكان يقول : أنا مولى لآل عمر . هل لك في شربة من سويق أجدها لك ؟ قال : نعم . بخدح له بعسل وجعل فيها سماً قاضيا فلما شربها يس ، فقال معاوية لما بلغه الخبر : يا بردها على الكبد ! « إن الله جنودا منها العسل » . وقال علي « للبين واللفم » .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد <sup>(٢)</sup> قال نظر علي الى ولد عثمان كأنهم مستوحشون فسألهم فقالوا نرى بالليل ، فقال : من أين يأتكم الرمي ؟ قالوا : من ههنا . فصعد علي ولق رأسه ثم جعل يرمي وقال : اذا عاد فافعلوا مثل هذا فانقطع الرمي .  
قال محمد بن كعب القرظي : جاء رجل الى سليمان النبي عليه السلام فقال يا نبي الله :  
إن لي جيرانا سرقوا إوزتي فنأدى : الصلاة جامعة . ثم خطبهم فقال في خطبته :  
وأحدكم يسرق إوزة جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه ! فمسح رجل على رأسه ، فقال سليمان : خذوه فهو صاحبكم .

(١) العين والعيبة الربا ، وعين التاجر وتعين أخذها .

(٢) في النسخة الفتوغرافية "أبي الزباد" .

أخذ الحكم بن أيوب الثقفى عامل الحجاج إياس بن معاوية في ظنة الخوارج ، فقال له الحكم : إنك خارجى منافق وشتمه ، ثم قال آئتني بمن يكفل بك . قال : ما أجد أحدا أعرف بي منك . قال : وما علمي بك وأنا من أهل الشام وأنت من أهل العراق . قال إياس : ففيم هذه الشهادة منذ اليوم . فضحك وخلق سبيله .

٥ دخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زُبيريا ، فقال له عبد الملك : أليس قد ردك الله على عقبيك ؟ قال : ومن رد عليك فقد رد على عقبيه ؟ فسكت عبد الملك وعلم أنه قد أخطأ .

وكان رجل من النصارى يختلف إلى الضحَّاك بن مزاحم فقال له يوما : لو أسلمت ! قال : يمنعني من ذلك حبي للخمر . قال فأسلم وأشربها . فأسلم ، فقال له الضحَّاك : إنك قد أسلمت فإن شربت الخمر حددناك وإن رجعت عن الإسلام قتلناك . فحسن إسلامه .

دخلت أم أفعى العبدية على عائشة رضى الله عنها فقالت : يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا ؟ قالت : وجبت لها النار . قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفا ؟ قالت : خذوا بيد عدوة الله .

١٥ العتيبي قال كتب يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة : أما بعد فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال . إني والله قد لبستكم فأخلفتكم ورقعت بكم فاخترتكم ثم وضعتكم على رأسى ثم على عيني ثم على فمى ثم على بطنى . وآيم الله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطاة أقل بها عددكم وأذل غابركم وأترككم أحاديث تُنسخ بها أخباركم مع أخبار عاد وثمود . ثم تمثل

٢٠ اعمل الحلم دل على قومي \* وقد يُستضعف الرجل الحليم  
ومارست الرجال ومارسوني \* فمعوَجُّ على ومستقيم

أبو حاتم قال حدثنا أبو عبيدة قال : أخذ سُرَاقَة بن مِرْدَاس البارقي أسيرا يوم  
جَبَّانة السَّبَّيع ، فقدم في الأسرى فقال

امنن على اليوم يا خير معد \* وخير من حل بصحراء الجند<sup>(١)</sup>

\* وخير من لي وصلي وسجد \*

٥ فعفا عنه المختار ثم خرج مع إسحاق<sup>(٢)</sup> بن الأشعث عليه بغيء بسراقة أسيرا فقال  
له المختار : ألم أعف عنك؟ أما والله لأقتلنك . قال : إن أبي أخبرني أن الشام ستفتح  
لك حتى تهدم مدينة دِمَشق حجرا حجرا وأنا معك فوالله لا تقتلني . ثم أنشده

ألا أبلغ أبا إسحاق أنا \* تزونا نزوة كانت علينا

نرجنا لا نرى الضعفاء شيئا \* وكان خروجنا بطرا وحيئا

١٠ نراهم في مصفهم قليلا \* وهم مثل الدباب لما آلتقينا  
فأصبح إن قدرت فلو قدرنا \* لجئنا في الحكومة وأعتدينا  
تقبل توبة مني فاني \* سأشكر إن جعلت النقد دينا

نقل سبيله ثم خرج إسحاق عليه ومعه سراقة فأخذ أسيرا فقال : الحمد لله الذي  
أمكنني منك يا عدو الله ، فقال سراقة : ما هؤلاء الذين أخذوني ! فأين هم ؟ لا أراهم !

١٥ إنا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض على خيل بلق تطير بين السماء والأرض .  
فقال المختار : خلوا سبيله ليخبر الناس . [ ثم عاد لقتاله وقال

ألا من نخب المختار عني \* بأن البلق بيض مصمتات<sup>(٥)</sup>

(١) في النسخة الفتوغرافية "بشجر والجند" وهو محرف وصوابه كما في الطبري "بشجر والجند" .

(٢) في النسخة الفتوغرافية "عبد الرحمن" وقد صوبه في هامشها بأنه إسحاق ويرجح ما في الضبري والعقد الفريد .

(٣) في النسخين «إن» وفي ابن جرير «فأصبح إذ ملكت» وهو الأنسب . (٤) زيادة في النسخة

الألمانية . (٥) في الطبري .

ألا أبلغ أبا إسحاق اني \* رأيت البلق دهما مصمتات

أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ \* كَلَانَا عَالَمٌ بِالسُّرَّاهَاتِ  
كَفَرْتُ بِدِينِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا \* عَلَى قِتَالِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ [

خرج المغيرة بن شعبة مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وكانت له عترة يتوكأ عليها فربما أثقلته فيرمى بها قارعة الطريق فيمتر بها المار فيأخذها ، فاذا صار الى المنزل عرفها فأخذها المغيرة ففطن له علي رضي الله عنه فقال : لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لئن أخبرته لا تُردَّ بعدها ضالة أبدا ، فأمسك علي .

### باب من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو أسامة عن زائدة عن سمالك عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه كان اذا سمعهم يقولون : يكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة ، قال : ما أحقكم ! إن بعد الاثني عشر ثلاثة منا : السفاح والمنصور والمهدي يسلمها الى الدجال . قال أبو أسامة : تأويل هذا عندنا أن ولد المهدي يكونون بعده الى خروج الدجال .

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لرجال الدعوة حين اختارهم للدعوة وأراد توجيههم : أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي بن أبي طالب . وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل . وأما الجزيرة فخروية مارقه وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى . وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان ، عداوة لنا راسخة وجهلا متراكما . وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر ، ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا فارغة لم تنقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولم يتقدم فيها فساد وليست لهم اليوم همم العرب ولا فيهم كتحارب

الأتباع بالسادات وكتحالف القبائل وعصبية العشائر ، ولم يزالوا يذألون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ويتمنون الفرج ويؤملون [الدول] وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات نخمة تخرج من أفواه منكرة، وبعد فكأنى أنفأل الى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق .

- وقال سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي : كنت مع مروان بن محمد بالزأب ه فقال لى : يا سعيد من هذا الذى يقابلنى ؟ قلت : عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس . قال : أعرفه ؟ قلت : نعم ، أما تعرف رجلا دخل عليك حسن الوجه مصفراً رقيق الذراعين حبين اللسان فوقع فى عبد الله بن معاوية ؟ فقال : بلى قد عرفته والله ، يابن جعدة ليت على بن أبى طالب [ فى الخيل ] يقابلنى . إن علياً وأولاده لا حفظ لهم فى هذا الأمر ، وهذا رجل من بنى العباس ومعه ریح خراسان ونصر الشام ، يا بن جعدة أتدرى لم عقدت لعبد الله ولعبيد الله وتركت عبد الملك وهو أكبر منهما ؟ قلت : لا أدرى . قال : لآنى وجدت الذى بلى هذا الأمر بعدى عبد الله أو عبيد الله ، فكان عبيد الله أقرب الى عبد الله من عبد الملك .

- وكتب مروان الى عبد الله بن على : إنى لا أظن هذا الأمر إلا صائراً اليكم ، فإذا كان ذلك فاعلم أن حرماً حرمكم . فكتب اليه عبد الله إن الحق لنا فى دمك وإن الحق علينا فى حرمك .

- سمر المنصور ذات ليلة فذكر خلفاء بنى أمية وسييرهم وأنهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين فكانت همهم من عظيم شأن الملك وجلالة قدره قصده الشهوات وإيثار اللذات والدخول فى معاصى الله ومساخطه جهلاً منهم باستدراج الله وأمناً لمكره ، فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة . فقال له صالح بن على : ٢٠

يا أمير المؤمنين إن عبد الله بن مروان لما دخل أرض النوبة هاربا فيمن معه سأل ملك النوبة عنهم فأخبر فركب إلى عبد الله فكلّمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه وأزججه عن بلده ، فان رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك . فأمر المنصور بإحضاره وسأله عن القصة فقال : يا أمير المؤمنين قدمت أرض النوبة بأثاث سليم لي فافترشته بها وأقمت ثلاثا ، فأتاني ملك النوبة وقد خُبر أمرنا ، فدخل على رجل طوال أفتنى حسن الوجه فقعد على الأرض ولم يقرب الثياب ، فقلت : ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا ؟ قال : لأنى ملك ، وحق على كل ملك أن يتواضع لعظمة الله إذ رفعه . ثم قال لي : لم تشربون الخمر وهى محرمة عليكم ؟ قلت : آجترأ على ذلك عبيدنا وأتباعنا لأن الملك زال عنا . قال : فلم تطأون الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم ؟ قلت : يفعل ذلك جهالنا . قال : فلم تلبسون الديباج والحريير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم ؟ قلت : ذهب الملك منا وقتل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا . قال : فأطرق مليا وجعل يقلب يديه وينكت في الأرض [ ويقول :<sup>(٢)</sup> عبيدنا وأتباعنا دخلوا في ديننا وزال الملك عنا ! يردده مرارا ] ثم قال : ليس ذلك كما ذكرت بل أتم قوم استحلنم ما حرّم عليكم وركبتم ما عنسه نهيتم ، وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم ، والله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها وأخاف أن يحلّ بكم العذاب وأنتم ببلدى فيصيبني معكم ، وإنما الضيافة ثلاثة أيام فترودوا ما أحتجتم إليه وأرتحلوا عن بلدى ، ففعلت ذلك .

ولما أفتتح المنصور الشام وقتل مروان قال لأبى عون ومن معه من أهل خراسان : إن لي في بقية آل مروان تدبيرا فتأهبوا يوم كذا وكذا في أكل عُدّة ، ثم

(١) في الفتوغرافية « عبيد الله » . (٢) في الفتوغرافية بدل هذه الجملة « وينكت في الأرض ويردّد كلامي ثم قال الخ » . (٣) ظاهر هذا أن القصة وقعت مع المنصور ولكن أثر الحكاية ويؤيده ما في الكامل للبرد أنها وقعت مع عبد الله بن علي وقد كان أميراً على الشام من قبل المنصور .

- بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم بجمعوا وأعلمهم أنه يفرض لهم في العطاء، فحضر منهم ثمانون رجلاً فصاروا إلى بابهم ومعهم رجل من كلب قد ولدهم ثم أذن لهم فدخلوا، فقال الآذن للكلبي: ممن أنت؟ قال: من كلب وقد ولدتهم. قال: فانصرف ودع القوم. فأبى أن يفعل وقال: إني خالهم ومنهم. فلما استقربهم المجلس خرج رسول المنصور وقال بأعلى صوته: أين حمزة بن عبد المطلب؟ ليدخل، فأيقن القوم بالهلكة، ثم خرج الثانية فنادى: أين الحسن بن علي؟ ليدخل، ثم خرج الثالثة فنادى: أين زيد بن علي بن الحسين؟ ثم خرج الرابعة فقال: أين يحيى بن زيد؟ ثم قيل: ائذنوا لهم. فدخلوا وفيهم الغمر بن يزيد وكان له صديقاً فأومأ إليه: أن ارتفع. فأجلسه معه على طنفسه وقال للباقيين: اجلسوا. وأهل خراسان قيام بأيديهم العمد فقال: أين العبدى الشاعر؟ فقام وأخذ في قصيدته التي يقول فيها
- أما الدعاة إلى الجنان فهاشم \* وبنو أمية من دعاة النار

فلما أنشد أبياتاً منها قال الغمر: يا بن الزانية. فانقطع العبدى وأطرق عبد الله ساعة ثم قال: امض في نشيدك. فلما فرغ رمى إليه بصرّة فيها ثلاثمائة دينار، ثم تمثل بقول القائل

- ولقد ساءنى وساء سوائى \* قريبهم من منابر وكراسى<sup>(٤)</sup>
- أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإتعاس<sup>(٥)</sup>
- [ لا تُقِلنَّ عبدَ شمس عثّاراً \* وأقطعوا كل نخلة وغراس<sup>(٦)</sup> ]
- واذكروا مصرع الحسين وزيد \* وقتيلاً بجانب المهراس

- (١) ربّاهم. (٢) في الفتوغرافية «الحسين» ولكنه يحيى بن زيد بن علي بن الحسين.
- (٣) في الفتوغرافية «هشام» ولكنه الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان.
- (٤) كذا بالنسخة الألمانية، وفي الفتوغرافية «نمارق» ولعله في الكامل للبُرْد.
- (٥) زيادة في النسخة الألمانية. (٦) كذا بالأصل، وفي الكامل للبُرْد «كل رُقلة وأوامى» وقال: الرُقلة النحلة الطويلة والأوامى جمع آسية وهي أصل البناء بمنزلة الأساس.

ثم قال لأهل خراسان : دِهِيدُ<sup>(١)</sup> . فشدخوا بالعمد حتى سالت أدمغتهم وقام الكلبي  
فقال : أيها الأمير : أنا رجل من كلب لست منهم . فقال  
ومُدْخِلِ رأسه لم يُدْنِه أحد \* بين القرينين حتى لَزَه القرنُ

ثم قال : دهيد . فشدخ الكلبي معهم ثم التفت الى الغمر فقال : لا خير لك في الحياة  
بعدهم . قال : أجل ، فقتل ثم دعا ببراذع فآلقها عليهم وبسط عليها الأنطاع ودعا  
بندائه فأكل فوقهم وإن أنين بعضهم لم يهدأ ، حتى فرغ ثم قال : ما تنهأت بطعام  
منذ عقلت مقتل الحسين إلا يومى هذا . وقام فأمر بهم بجرؤوا بأرجلهم وأغنم أهل  
خراسان أموالهم ثم صلبوا في بستانه . وكان يأكل يوما فأمر بفتح باب من الرواق  
الى البستان فاذا رائحة الجيف تملأ الأنوف ، ف قيل له : لو أمرت أيها الأمير برد هذا  
الباب ! فقال : والله لرائحتها أحب الى وأطيب من رائحة المسك . ثم قال

حسبتُ أمةً أن سترضى هاشم .. عنها ويذهب زيدها وحسينها  
كلا ورب محمد وإلهه \* حتى تُباح سُهولها وحُزونها  
وتنزل دُلّ حليلةٍ لخليلها \* بالمشرفى وتُسترد ديونها

وأنى المهديُّ رجل من بنى أمة كان يطلبه فتمثل بقول سديف شاعرهم<sup>(٢)</sup>  
جرد السيف وأرفع السوط حتى \* لا ترى فوق ظهرها أمويًا  
لا يفترنك ما ترى اليوم منهم \* إن تحت الضلوع داء دويًا

فقال الأموى : لكن شاعرنا يقول  
تُشمس العداوة حتى يُستفاد لهم \* وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا  
فقال المهديُّ<sup>(٢)</sup> : قال شاعركم ما يشبهكم وقال شاعرنا ما يشبهنا . ثم أمر به فقتل .

٢٠ (١) كلمة فارسية بمعنى اضربوا . (٢) فى النسخة الفتوغرافية « المنصور » .



وقال رجل : كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد في المسجد ، فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعو إلى نفسه ، فقرأه ثم وضعه فقال الرسول : الجواب . فقال : ليس له جواب ، قل لصاحبك : دعنا نجلس في هذا الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا في عافية .

- وكان عمرو بن عبيد إذا رأى المنصور يطوف حول الكعبة في قرطين يقول : إن يريد الله بأمة محمد خيرا يؤل أمرها هذا الشاب من بني هاشم . وكان له صديقا فلما دخل عليه بعد الخلافة وكلمه وأراد الانصراف ، قال : يا أبا عثمان سأل حاجتك . قال : حاجتي ألا تبعث إلي حتى آتيك ولا تعطيني حتى أسألك . ثم نهض فقال المنصور
- كَلِّمَ مَاثِي رُوَيْدَ \* كَلِّمَ خَاتِلَ صَيْدِ  
\* غَيْرَ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدِ \*
- ١٠

فلما مات عمرو رثاه المنصور فقال

صَلَّى الْإِلَهِ عَلَيْكَ مِنْ مَتَوَسِّدِ \* قَبْرًا مَرَرْتُ بِهِ عَلَى مَرَّانِ  
قَبْرًا تَضُمُّنَ مُؤْمِنًا مَتَحَنِّنًا \* صَدَّقَ الْإِلَهِ وَدَانَ الْقُرْآنَ  
وَإِذَا الرِّجَالُ تَنَازَعُوا فِي سُنَّةِ \* فَصَلَّ الْحَدِيثَ بِحِكْمَةٍ وَبَيَانِ  
فَلَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحًا \* أَبْقَى لَنَا حَيًّا أَبَا عَثْمَانَ

١٥

قال الوضاح بن حبيب : كنا إذا خرجنا — يعني أصحابه — من عند المنصور صرنا إلى المهدي وهو يومئذ ولي عهده ففعلنا ذلك يوما فابرز إلى يده ، ولم يكن ذلك من عادته ، فأكببت عليها فقبلتها وضرب بيدي إلى يده ، ثم علمت أنه لم يفعل ذلك إلا لشيء في يده ، فوضع في يدي كتابا صغيرا تستره الكف ، فلما خرجت فتحتة فإذا فيه : يا وصاح ، إذا قرأت كتابي فاستأذن إلى ضياعك بالري ، فرجعت فقلت للربيع : استأذن لي . فدخل فاستأذن ، فأذن لي ، فدخلت فقلت : يا أمير المؤمنين ، ضياعي بالري

٢٠

قد اختلّت وبى حاجة الى مطالعتها فقال : لا ، ولا كرامة ، فخرجت . ثم عدت اليه .  
اليوم الثانى والقوم معى فدخلنا فاستأذنته ، فردّ الى مثل الجواب الأول . فقلت : يا أمير  
المؤمنين ما أريد إصلاحها إلا لأقوى بها على خدمتك ، فسرى عنه ، ثم قال : اذا شئت  
فودّع . فقلت يا أمير المؤمنين : ولى حاجة أذكرها . قال : قل . قلت : أحتاج  
الى خلوة . فنهض القوم وبقى الربيع قلت : أخلى . قال : ومن الربيع وبينكما  
ما بينكما ! قلت : نعم . ففتح الربيع ، فقال : قد خلوت فقل إن جدت لى بمالك  
ودمك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، وهل أنا ومالى إلا من نعمتك ، حقنت دمي ودم أبى  
ورددت على مالى وآثرته بصحبتك . قال : إنه يهيجس فى نفسى أن جهورا على<sup>(١)</sup>  
خلع وليس له غيرك لما أعرفه بينكما ، فأظهر إذا صرت اليه الوقعة فى والنقص لى  
حتى تعرف ما عنده ، وإن رأيته يهيم بخلع فاكتب الى ، ولا تكتبين على يد بريد ولا  
مع رسول ولا يفوتنى خبرك فى كل يوم فقد نصبت لك فلانا القطان فى دار  
القطن فهو يوصل كتبك فى كل يوم الى . قال : فضيت حتى أتيت الرى فدخلت  
على جهور فقال : أفلت ؟ فقلت : نعم والحمد لله . ثم أقبلت أوانسه بالوقعة فيه حتى  
أظهر ما ظن به المنصور فكتبت اليه بذلك .

دخل عبد الله بن الحسن الطالبي على المنصور وعنده إسحاق بن مسلم العقيلي  
وعبد الملك بن حميد الشامي الكاتب ، فتكلم عبد الله بكلام أعجب إسحاق فغم ذلك  
المنصور ، فلما خرج عبد الله قال : يا غلام رده . فلما رجع قال : يا أبا محمد إن  
إسحاق بن مسلم حدثنى أن رجلا هلك بدمشق وترك ناضا كثيرا وأرضا ورقيقا وزعم أنه  
مولاكم وأشهد على ذلك . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ذلك مولانا قد كنت أعرفه  
وأكتبه . فقال المنصور : يا إسحاق ، أعجبك كلامه فأحببت أن تعرفه .

(١) فى النسخة الألمانية : « جوهر » وهو تحريف لاذ هو جهور بن مرار العجلي أحد قواد المنصور .

أبو الحسين المدائني قال : لما بنى أبو العباس المدينة بالأنبار قال لعبد الله ابن الحسن : يا أبا محمد كيف ترى؟ فتمثل عبد الله فقال

ألم تر حَوْشَبَا أُمْسَى يُبْنَى \* قصورا نفعها لبني بَقِيْلَه  
يؤمل أن يعمر عمر نوح \* وأمر الله يحدث كلَّ ليلة

ثم آنتبه فقال : أفلنى [أفالك الله] <sup>(١)</sup> . قال : لا أفالني الله إن بت في عسكرى ، فأخرجه إلى المدينة . [حشش بن المغيرة قال : جئت وأبو ذر أخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول : أنا أبو ذر الغفاري ، من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا»] .

حدثنا خالد بن محمد الأزدي قال حدثنا شبابة بن سوار عن يحيى بن إسماعيل ابن سالم عن الشعبي قال ، قيل لابن عمر : إن الحسين قد توجه إلى العراق ، فلاحقه على ثلاث ليال من المدينة وكان عند خروج الحسين غائبا في مال له فقال : أين تريد؟ قال : العراق . وأخرج إليه كتباً وطوامير قال : هذه كتبهم وبيعهم . فناشده الله أن يرجع فأبى فقال : أما إني سأحدثك حديثاً : إن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فخبره بين الدنيا والآخرة فأختار الآخرة ، وإنكم بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم ، والله لا تليها أنت ولا أحد من أهل بيتك وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم فأرجع . فأبى فأعتقه وبكى وقال : أستودعك الله من قتيل .

حدثني القاسم بن الحسن عن علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن السكك قال : كتب الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى الأحنف يدعوه إلى نفسه فلم يرد الجواب وقال : قد جربنا آل أبي الحسن فلم نجد عندهم إيالة للملك ولا جمعا للبال ولا مكيدة

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

في الحرب . وقال الشعبي : ما لقينا من آل أبي طالب؟ إن أحببناهم قتلونا، وإن أبغضناهم أدخلونا النار .

ولما قتل مُصعب بن الزبير نرجسته، سَكينة بنت الحسين تريد المدينة فأطاف بها أهل الكوفة فقالوا : أحسن الله صحابتك يا بنت رسول الله . فقالت : والله لقد قتلتم جدى وأبى وعمى وزوجى مُصعباً، أيتتمونى صغيرة وأرملتمونى كبيرة فلا عافاكم الله من أهل بلد ولا أحسن عليكم الخلافة . وقال بعض الشعراء

إِنَّكَ حَسِينًا لِيَوْمٍ مَّصْرَعُهُ \* بِالطَّفِّ بَيْنَ الْكَأْثِبِ الْخُرْسِ  
أَضْحَتْ بَنَاتُ النَّبِيِّ إِذْ قُتِلُوا \* فِي مَأْتَمِّ السَّبَاعِ فِي عُرْسِ

روى سَنَانُ بْنُ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : اتَّهَبَ النَّاسُ وَرُسَا فِي عَسْكَرِ الْحُسَيْنِ  
ابن علي يوم قُتِلَ فَمَا تَطَيَّبَتْ مِنْهُ أَمْرَأَةٌ إِلَّا بَرِصَتْ . ولما قُتِلَ حُسَيْنٌ قَالَتْ بِنْتُ  
لَعْقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ \* مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ أَفْضَلُ الْأُمَمِ  
بِعَثْرَتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مَنْطَلَقِي \* مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتْلَى ضُرَجُوا بِدَمِ  
[مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي أَنْ نَصَحْتُ لَكُمْ \* أَنْ تَخْلُقُونِي بِقَتْلِي فِي ذَوِي رَحْمِي]

فَمَا سَمِعَهَا أَحَدٌ إِلَّا بَكَى .

[دَخَلَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى هِشَامٍ فَقَالَ : مَا فَعَلَ أَخُوكَ الْبَقْرَةُ ؟ قَالَ زَيْدُ : سَمَاءُ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاقِرًا وَتَسْمِيهِ بَقْرَةٌ ! لَقَدْ اخْتَلَفْتُمَا .

أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَا جَابِرُ إِنَّكَ سَتَعُمِّرُ  
بَعْدِي حَتَّى يُولَدَ لِي مَوْلُودٌ أَسْمُهُ كَأَسْمَى يَنْبَقِرُ الْعِلْمُ بِقَرَأِ فَإِذَا لَقِيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ »  
فَكَانَ جَابِرٌ يَتَرَدَّدُ فِي سَكِّ الْمَدِينَةِ بَعْدَ ذَهَابِ بَصْرِهِ وَهُوَ يَنَادِي : يَا بَاقِرُ، حَتَّى قَالَ

(١) كَذَا بِالْأَلْمَانِيَةِ فِي الْفَتْوْغَرَاْفِيَةِ «سَيَارِ بْنِ الْحَكَمِ» . (٢) زِيَادَةُ فِي النُّسْخَةِ الْأَلْمَانِيَةِ .

الناس : قد جُنَّ جابر . فبينما هو ذات يوم بالبلاط اذ بَصُرَ بجارية يتوزَّعها صبيٌّ فقال لها : يا جارية ، من هذا الصبي ؟ قالت : هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب . فقال : أدنيه مني فأدنته منه فقبل بين عينيه وقال : يا حبيبي ، رسول الله يقرئك السلام . ثم قال : نُعيت الى نفسي ورب الكعبة . ثم انصرف الى منزله وأوصى فمات من ليلته .

[قال هشام بلغني<sup>(١)</sup> أنك تَرَبَّصُ نفسك للخلافة وتطمع فيها وأنت ابن أمة . قال له زيد : مهلا يا هشام فلو أن الله علم في أولاد السَّرايى تقصيرا عن بلوغ غاية ما أعطى إسماعيل ما أعطاه . ثم خرج زيد وبعث اليه بهذه الأبيات ]

مهلا بنى عمنا عن نحت أثلتنا \* سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا  
لا تجمعوا أن تُهينونا ونُكرمكم \* وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا  
فإنه يعلم أنا لا نحبكم \* ولا نلومكم ألا تحبونا  
[ثم إن زيدا أعطى الله عهدا ألا يلقى هشاما إلا في كتيبة بيضاء أو حمراء فدخل الكوفة فطبع بها السيوف وكان من أمره ما كان حتى قتل رحمه الله ] .

### ذكر الأمصار

قالت الحكماء : المدائن لا تبني إلا على ثلاثة أشياء : على الماء والكلأ والمُحتطب .

قال ابن شهاب : من قدم أرضا فأخذ من ترابها بفعله في مائها ثم شربه عُوفي من وبائها . وقال معاوية لقوم قدموا عليه : كلوا من خُفَّا<sup>(٢)</sup> أرضنا فقلما أكل قوم من خُفَّا أرض فضرهم ماؤها .

(١) هكذا في الأصل ، وفي الجملة حذف . ولعل أصل الكلام : قال هشام لزيد بن علي ، كما يدل عليه باقي

القصة ورواية العقد الفريد ، وقد وردت القصة كاملة هكذا في النسخة الألمانية ، واقتصر في الفتوغرافية على قوله « كتب زيد بن علي بن الحسين الى هشام بن عبد الملك » ثم ساق الأبيات .

(٢) الفخا : توابل القدور كالفلفل والكمون ونحوهما : لسان العرب .

حدَّثني الرياشي قال حدَّثني الأصمعي قال، قال معاوية: أغبطُ الناسَ عندى سعد مولاى، وكان يلى أمواله بالحجاز، يترجع جُدة ويتقيظ الطائف ويتشتى مكة .

حدَّثنا الرياشي قال حدَّثنا الأصمعي قال : أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن : الخطر والكُنْدر والعَصَب والوَرَس .

حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : اليهود لا تأكل من بقل سُورَى وتقول : هى مَغِيض الطوفان . قال وقال الأصمعي عن معمر<sup>(١)</sup> قال : سبعٌ محفوظات وسبع ملعونات ، فمن المحفوظات تَجْرَان ومن الملعونات أَثَافُتُ [ وبرذعة ] . وأثَافُتُ باليمن . وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة : ما تسمى هذه القرية ؟ فقالت ويحك ! أما سمعت قول الشاعر

أحب أَثَافُتَ عند القَطَاف \* وعند عُصَاة أعناها

[ قال الأصمعي : سواد البصرة الأهواز ودَسْتِيَسَان وفارس ، وسواد الكوفة كَسَكِر الى التراب الى عمل حُلُوان الى القادسية ، وعمل العراق هَيْتُ الى الصين والسند والهند ثم كذلك الى الرى ونُحْرَاسَان الى الديلم والجبال كلها ، وأصبهان صرة العراق افتتحها أبو موسى الأشعري ، والجزيرة ما بين دِجْلَة والفرات ، والموصل من الجزيرة ، ومكة من المدينة ومصر لا تدخل فى عمل العراق ] .

حدَّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : أول قرية بنيت بعد الطوفان قرية بقرْدَى تسمى سوق ثمانين ، كان نوح لما خرج من السفينة ابْتَنَاهَا وجعل فيها لكل رجل آمن معه بيتا وكانوا ثمانين فهى اليوم تسمى

(١) فى النسخة الألمانية « معتمر » وهو تحريف إذ هو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى النحوى وقد كان ماصرا للأصمعي . (٢) زيادة فى النسخة الألمانية . (٣) كذا فى الأصل وهى محرفة عن « الزاب » كما فى ياقوت .

سوق ثمانين . قال : وحران سميت بهاران بن آزر أنحى إبراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو أبولوط .

(١) [ قال النبي صلى الله عليه وسلم لبريدة : « يا بريدة إنه سيبعث بعدى بعوث فإذا بعثت فكن في أهل بعث المشرق ثم في بعث خراسان ثم في بعث أرض يقال لها : مرو ، فإذا أتيتها فانزل مدينتها فإنه بناها ذوالقرنين وصلى فيها ، غزيرة أنهارها تجري بالبركة ، في كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عنها السوء إلى يوم القيامة » فقدها بريدة فمات بها ] .

حدثني أحمد بن الحليل قال حدثني الأصمعي قال أخبرني الثمر بن هلال الحبطي عن قتادة عن أبي جردة (٣) قال : الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فملك السودان اثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك فارس ثلاثة آلاف فرسخ . وأرض العرب ألف فرسخ .

(١) [ وقال أبو صالح كما عند ابن عباس فاقبل رجل بفلس ، فقال له : ممن أنت ؟ قال من أهل خراسان ، قال : من أي خراسان ؟ قال : من هراة . قال : من أي هراة ؟ قال : من بوشنج . ثم قال : ما فعل مسجدها ؟ قال : عامر يصلي فيه . قال : ابن عباس كان لإبراهيم مسجدان : المسجد الحرام ومسجد بوشنج . ثم قال : ما فعلت الشجرة التي عند المسجد ؟ قال : بحالها . قال : أخبرني العباس أنه قال في ظلها ] .

(١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) في الأصل « يزيد » وهو تحريف .

(٣) كذا بالألمانية ، وفي النسخة الفتوغرافية « أبي الجلد » ولم نعثر في كتب التراجم على من تكنى بهذه

الكنية ، على أن من شيوخ قتادة « أبا بردة بن أبي موسى » فله محرف عنه .

حدثني محمد بن عبد العزيز قال حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن ميمون الحراني<sup>(١)</sup> عن عوف بن أبي جميلة عن الحسن البصري قال : لما قدم على رضى الله عنه البصرة ارتقى على منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل البصرة ، يا بقايا ثمود ويا جند المرأة ويا أتباع البهيمة ، رغا فاتبعتم وعقر فأنهزتم . أما إني لا أقول رغبة فيكم ولا رهبة منكم ، غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تُفْتَحُ أَرْضُ يَمَنَ لَهَا البصرةُ أَقْوَمُ الأَرْضِينَ قَبْلَهُ ، قَارِئُهَا أَقْرَأُ النَّاسِ ، وَعَابِدُهَا أَعْبَدُ النَّاسِ ، وَعَالِمُهَا أَعْلَمُ النَّاسِ ، وَمُتَصَدِّقُهَا أَعْظَمُ النَّاسِ صَدَقَةً ، وَتَاجِرُهَا أَعْظَمُ النَّاسِ تِجَارَةً . مِنْهَا إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا الأُبُلَّةُ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخٍ . يُسْتَشْهَدُ عِنْدَ مَسْجِدِ جَامِعِهَا أَرْبَعُونَ أَلْفًا ، الشَّهِيدُ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ كَالشَّهِيدِ مَعِيَ يَوْمَ بَدْرٍ » .

حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا أبو سلمة قال أخبرني أبو المهزَّم عن أبي هريرة قال : مُثِلَتِ الدُّنْيَا عَلَى مِثَالِ طَائِرٍ ، فَبِالبصرةِ وَمِصرِ الجَنَاحَانِ فَإِذَا خَرَبْتَا وَقَعَ الأَمْرُ . وحدثني أيضا عن هارون بن معروف عن ضمرة عن ابن شاذب عن خالد بن ميمون قال : البصرة أشد الأرض عذابا وشرها ترابا وأسرعها خرابا . قال وقال ابن شاذب عن يزيد الرشدي : قست البصرة في ولاية خالد بن عبد الله القسري فوجدت طولها فرسخين غير دائق .

وقال محمد بن سلام عن شعيب بن صخر : تذاكروا عند زياد البصرة والكوفة فقال زياد : لو ضلَّتِ البصرةُ لَجَلَّتْ الكوفةُ لِمَن دَلَّنِي عَلَيْهَا ، قال [محمد بن سيرين] كان الرجل يقول : غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة ، عزله عن البصرة

(١) كذا بالنسخة الألمانية ، وفي الفتوغرافية « يزيد بن خالد بن عبد الله بن ميمون المرئي » ولم نعثر في كتب التراجم على هذين الاسمين ولعل صواب العبارة « حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن ميمون المرئي » إذ الاسمان موجودان معا في كتب التراجم . (٢) يعني بها عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وبالبهيمة الجمل الذي ركبه ، وبه سى هذا اليوم وهو معروف مشهور . (٣) كذا بالألمانية ، وفي الفتوغرافية « الرشدي » وكلاهما محرف عن الرشك بكسر فسكون وهو لقب يزيد بن أبي يزيد الضبي .



وَأَسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْكُوفَةِ . [وَقَالَ عَلَى حِينَ دَخَلَ الْبَصْرَةَ : يَا أَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ وَيَا جُنْدَ الْمَرْأَةِ رَغَا فَا جِبْتُمْ وَعُقِرْنَا نَهْزَمْتُمْ ، دِينَكُمْ نِفَاقٌ وَأَخْلَاقُكُمْ رِقَاقٌ وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ ، يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَالْبُصَيْرَةِ [و] السَّبِيخَةِ وَالْخَرِيْبَةِ ، أَرْضُكُمْ أَبْعَدُ الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ الْمَاءِ وَأَسْرَعُهَا خَرَابًا وَغَرَقًا .

٥ مر عتبة بن غزوان بموضع المربد فوجد فيها الكدّان الغليظ فقال : هذه البصرة فانزلوا بسم الله . وقال أبو وائل : اختط الناس البصرة سنة سبع عشرة [ .

نخر ناس من بني الحارث بن كعب عند أبي العباس ، فقال أبو العباس لخالد بن صفوان : ألا تكلم يا خالد ؟ قال : أخوال أمير المؤمنين وأهله . قال : فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعصبيته . قال خالد : ما عسى أن أقول لقوم بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد ، دلّ عليهم هدهد وغرقتهم فارة وملكتهم امرأة .

١٠ [سئل خالد عن الكوفة فقال : نحن منابتنا قصب ، وأنهارنا عجب ، وثمارنا رطب ، وأرضنا ذهب . قال الأحنف : نحن أبعد منكم سريّة وأعظم منكم بحريّة وأغذى منكم بريّة . وقال أبو بكر الهذلي : نحن أكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا ونحراجا ونهرا عجّاجا ] .

وقال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة

١٥ زُرْ وادَى القصر نعم القصر والوادی \* لا بد من زُورَةٍ عن غير ميعاد  
تُرْفَا به السُّفُنُ وَالظُّلُمَانُ واقفة \* والصَّبُّ والتَّوْنُ والمَّلَاحُ والحَادَى

وقال ابن أبي عيينة في مثل ذلك

يا جنة فأت الحانّ فما : تبليغها قيمة ولا ثم  
ألفتها فاتخذتها وطننا : إن فؤادى لحيها وطن

٢٠ (١) زيادة في النسخة الألمانية . (٢) في البيان والتبيين « وأعظم منكم تجربة » .  
(٣) هكذا في الأصل ، وفي تمام البيان للجاحظ أغذى بالعين المهملة وهو الأقرب إلى الصواب يقال غذا البلد يعضو : طاب هواؤه . (٤) كذا في الأصول ، وفي الأغاني : فاقت .

زُوجَ حَيْثَانِهَا الضُّبَابَ بِهَا \* فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنُ  
فَانْظُرْ وَفَكِّرْ فَمَا تُطِيفُ بِهِ <sup>(١)</sup> \* إِنَّ الْأَرِيبَ الْمَفَكِّرَ الْفِطْنُ  
مَنْ سُفِنَ كَالنَّعَامِ مَقْبَلَةً \* وَمَنْ نَعَامَ كَأَنَّهَا سَفْنُ  
أُنْشِدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ابْنِ كُنَّاسَةَ فِي ظَهْرِ الْكُوفَةِ

وَأَنَّ بِهَا لَوْ تَعْلَمِينَ أَصَانًا \* وَلَيْلَا رَقِيقًا مِثْلَ حَاشِيَةِ الْبُرْدِ

بلغني عن إبراهيم بن مهدي عن إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم التيمي  
قال: لما أمرت الأرض أن تفيض غاضت إلا أرض الكوفة فلغنت، بجميع الأرض  
تُكْرَبُ على ثورين وأرض الكوفة تُكْرَبُ على أربعة ثيران . وكان يقال: إذا كان علم  
الرجل حجازيا وسخاؤه كوفيا وطاعته شامية فقد كل .

[لَمَّا اجْتَوَى الْمَسْلَمُونَ الْمَدَائِنَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا وَأَذَاهُمُ الْغُبَارُ وَالذُّبَابُ ، كَتَبَ عُمَرُ  
إِلَى سَعْدٍ فِي بَعْثَةِ رَوَادٍ يَرْتَادُونَ مَنَازِلًا بَرِّيًّا فَإِنَّ الْعَرَبَ لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا مَا يَصْلَحُ الْإِبِلَ  
وَالشَّاءَ . فَسَأَلَ مَنْ قَبْلَهُ عَنْ هَذِهِ الصِّفَةِ فِيمَا يَلِيهِمْ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ مِنْ رَأْيِ الْعِرَاقِ مِنْ  
وَجْهِ الْعَرَبِ بِاللِّسَانِ . وَظَهَرَ الْكُوفَةُ يُقَالُ لَهُ اللِّسَانُ ، وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ إِلَى  
عَيْنِ بَنِي الْحَدَّاءِ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ: أَذْلَعُ الْبَرِّ لِسَانَهُ فِي الرَّيْفِ ، فَمَا كَانَ يَلِي الْفِرَاتِ  
مِنْهُ فَهُوَ الْمَلْطَاطُ وَمَا كَانَ يَلِي الظَّهْرَ مِنْهُ فَهُوَ النَّجَافُ ، فَكَتَبَ إِلَى سَعْدٍ بِأَمْرِهِ بِهِ ] .

وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ يَمْدَحُ الشَّامَ

جَاعِلِينَ الشَّامَ حَمًّا <sup>(٤)</sup> لَهُمْ \* وَلَئِنْ هَمَّوْا لَنَعْمَ الْمُسْتَقْلُ  
مَوْتَهُ أَجْرٌ وَتَحْيَا غَنًى \* وَإِلَيْهِ عَنِ أَذَاهِ مَعْتَرَلُ

(١) كذا بالأصل وهو محرف عن «نطقته به» كما في الأغاني . (٢) زيادة في النسخة الألمانية .

(٣) في معجم ياقوت في الكلام على اللسان «وما كان يلى البطن منه فهو النجاف» .

(٤) يقال حم حم أى قصد قصده .

وقال أيضا

ولكن قومي أصبحوا مثل خير \* بها دأؤها ولا تضر الأعداء  
قال الأصمعي : لم يولد بغدير خُم مولود فعاش الى أن يحتلم إلا أن يتحول  
عنها . قال : وحرّة ليلي ربما مر بها الطائر فيسقط ريشه ، قال عمرو بن بحر : يزعمون  
أن من دخل أرض تُبَّت لم يزل ضاحكا مسرورا من غير عجب حتى يخرج منها ،  
ومن أقام بالموصل عاما ثم تفقد قوته وجد فيها فضلا ، ومن أقام بالأهواز حولا  
فتفقد عقله وجد النقصان فيه بيّنا . والناس يقولون : حُمي خير وطحال البحرين  
ودماميل الجزيرة وطواعين الشام .

قالوا : من أطال الصوم بالمصيبة في الصيف خيف عليه الجنون . وأما قصبة  
الأهواز فتقلب كل من ينزلها من الأشراف الى طبائع أهلها ، ووباؤها وحماها يكون  
في وقت انكسار الوباء ونزوع الحمى عن جميع البلدان ، وكل محوم فان حمّاه إذا أقلعت  
عنه فقد أخذ عند نفسه منها البراءة الى أن يعود الى التخليط . وإلى أن يجتمع في جوفه  
الفساد لا محوم الأهواز فإنها تعاود من فارقتها لغير علة حدثت ، ولذلك جمعت سوق  
الأهواز الأفاعي في جبلها المطل عليها والجزارات في بيوتها ومن ورائها سباح ومناقع  
مياه غليظة وفيها أنهار تشققها مسایل كُنفهم ومياه أمطارهم فإذا طلعت الشمس وطل  
مقامها واستمرت مقابلتها لذلك الجبل قبل الصخرية التي فيها الجمرات ، فإذا امتلأت  
يسا وحرّا وصادت جمرة واحدة قذفت ما قبلت من ذلك عليهم وقد بنحرت تلك السباح  
وتلك الأنهار ، فإذا التقي عليهم ما بنحرت به السباح وما قذفه ذلك الجبل فسد الهواء

(١) الجمرات بكهانة : عقيرب قتالة تجر ذنبا اذا مشت لا ترفعه كما تفعل سائر العقارب .

(٢) في الأصل « طالت معاناتها بذلك الجبل » والتصويب عن معجم باقوت .

(٣) هكذا في الأصل . وفي معجم البلدان « قبل تسبب الصخرية التي فيها تلك الجمرات الخ » ولعل  
صواب العبارة « قبلت بسبب الصخرية التي فيها تلك الجمرات فاذا امتلأت الخ » .

وفسد بفساد الهواء كل ما يشتمل عليه الهواء . وقال إبراهيم بن العباس الكاتب :  
 حدثني مشايخ أهل الأهواز عن القوابل أنهم ربما قبلن الطفل فيجذنه في تلك الساعة  
 محمومًا [ يعرفن ذلك ويتحدثن به ] . قال : ومن قدم من شق العراق إلى بلد الزنج  
 لم يزل حزينا ما أقام بها فإن أكثر من شرب نبيذها وأكل النَّارِجِيل طمس الخُمَارُ  
 على عقله حتى لا يكون بينه وبين المعتوه إلا شيء يسير . قال : وفي عهد سيجستان  
 على العرب حين افتتحوها : ألا يقتلوا قنفذا ولا يصيدوه . لأنها بلاد أفاع والقنافذ  
 تأكلها ولولا ذلك ما كان لهم بها قرار .

وقال ابن عيَّاش لأبي بكر الهذلي يوم فخره عند أبي العباس : إنما مثل الكوفة  
 مثل اللِّهَاء من البدن يأتيها الماء يردده وصدوبته ، والبصرة بمنزلة المثانة يأتيها الماء  
 بعد تغيره وفساده .

وقال محمد بن عمير بن عطار : إن الكوفة قد سفلت عن الشام ووبائها وارتفعت  
 عن البصرة وعمقها فهي مريئة مريئة عذبة ثرية ، إذا ألتنا الشمال ذهب مسيرة شهر  
 على مثل رضاء الكافور ، وإذا هبت الجنوب جاءتنا بريح السواد وورده ويأسمينه  
 وأترجه ، وماؤنا عذب وعيشنا خصب . وقال الحجاج : الكوفة بكر حسناء والبصرة  
 عجوز بخرء أوتيت من كل حلّ وزينة .

اجتمع أهل العراق ليلة في سمر يزيد بن عمر بن هبيرة ، فقال يزيد : أيّ البلدين  
 أطيب ثمرة : الكوفة أم البصرة ؟ فقال خالد بن صفوان : بل ثمرتنا أيها الأمير منها الأزاد  
 والمعتقى وكذا وكذا . فقال عبد الرحمن بن بشير العجلي : لست أشك أيها الأمير أنكم  
 قد اخترتم لأمر المؤمنين ما تبعثون به إليه . قال : أجل ، قال : قد رضينا باختيارك  
 لنا وعلينا . قال : فأى الرطب تحملون إليه ؟ قال : المشان . قال : ليس بالبصرة منه  
 واحدة . ثم أية ؟ قال : السَّارِي . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال خالد بن  
 (١) كذا بالأصول ، وفي معجم البلدان : « وحرها » .

صفوان : بلى عندنا بالبصرة منه شيء يسير . قال : فأى التمر تحملون اليه ؟ قال :  
 الزَّيْسِيَّان . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال . ثم أية ؟ قال : الهَيَّوْنُ أَزَاد .  
 قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال : فأى القَسْب تحملون اليه ؟ قال : قَسْب  
 العنبر . قال : ولا بالبصرة منه واحدة . قال ابن هبيرة لخالد : ادعى عليك نحسا  
 فشاركته في واحدة وسلمت له أربعا ، ما أراه إلا قد غلبك .

دخل فتى من أهل المدينة البصرة ثم انصرف ، فقال له أصحابه : كيف رأيت  
 البصرة ؟ قال : خير بلاد الله للجائع والعزب والمفلس : أما الجائع فيأكل خبز الأرز  
 والصَّحْنَاء<sup>(١)</sup> لا ينفق في الشهر درهمين ، وأما العزب فيتزوج بشق درهم ، وأما المحتاج  
 فلا عيلة عليه ما بقيت عليه آسته يخراً ويبيع .

١٠ أبو الحسن المدائني قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية :  
 أما والله لو كنا بمكة على السواء لعلمت . قال معاوية : إذا كنتُ أكون ابن  
 أبي سفيان منزى الأبطح ينشق عنه سيله ، وكنت ابن خالد منزلك أجساد أعلاه مدرة  
 وأسفله عذرة .

رأى رجل من قريش رجلا له هيئة رثة ، فسأل عنه فقالوا : من بني تغلب .  
 فوقف له وهو يطوف بالبيت ، فقال له : أرى رجلين قلما وطئنا البطحاء . قال له  
 ١٥ التغلبي : البطحاوات ثلاث : بطحاء الجزيرة وهي لى دونك ، وبطحاء ذى قار  
 وأنا أحق بها منك ، وهذه البطحاء ، وسواء العاكف فيه والبادى .

وقال بعض الأعراب : اللهم لا تنزلني ماء سوء فأكون أمرا سوء . قال خالد  
 ابن صفوان : ما رأينا أرضا مثل الأبلّة أقرب مسافة ولا أعذب نطفة ولا

(١) إدام يتخذ من السمك الصغار .

أوطأ مطية ولا أريج لتاجر ولا أخفى لعابد . وقال ابن أبي عيينة يذكر قصر انس بالبصرة

فيا حسن ذلك القصر قصرا ونزهة \* بأفصح سهل غير وعمر ولا ضنك  
بغرس كأبكار الجوارى وتربة \* كأن ثراها ماء ورد على مسك  
كأن قصور الأرض ينظرون حوله \* الى ملك مؤيد على منبر الملك  
يُدلُّ عليها مستطيلا بحسنه \* ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

قال جعفر بن سليمان : (١) العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمربد عين البصرة ، ودارين عين الربد . وقالوا : من خصال الحرم أن المطر إذا أصاب الباب كان الحصب من شق العراق ، وإذا أصاب المطر الناحية من شق الشام كان الحصب بالشام ، وإذا عم جوانب البيت كان المطر عاما . قال : (٢) وذرع الكعبة أربعمئة وتسعون ذراعا .

المدائني قال قال الحجاج : لما تبوأيت الأمور منازلها قالت الطاعة : أنزل الشام ، قال الطاعون : وأنا معك . وقال النفاق : أنزل العراق ، قالت النعمة : وأنا معك . وقالت الصحة : أنزل البادية ، قالت الشقوة : [و] أنا معك .

١٥ (١) في الفتوغرافية «مسلم» وفي الألمانية «سليمان» ويوافقه ما في لطائف المعارف للنعالي .

(٢) زيادة في النسخة الألمانية .

# كتاب السُّودد

## مخايل السُّودد وأسبابه ومخايل السوء

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة رحمه الله : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله ابن قُريب عن عمه الأصمعي قال : أخبرنا جميع بن أبي غاضرة وكان شيخاً مُسنّاً من أهل البادية وكان من ولد الزُّبرقان بن بدر من قبل النساء ، قال : كان الزُّبرقان يقول :  
أبغضُ صبياننا إلى الأُقيعُس الذكر الذي كأنما يطلع في حجره ، وإن سأله القوم أين أبوك ، هَرَّ في وجوههم وقال : ما تريدون من أبي . وأحبُّ صبياننا إلى الطويلُ الغُرلة السَّبَطُ الغُرَّة العريض الورك الأبله العقول الذي يطيع عمه ويعصى أمه ، وإن سأله القوم أين أبوك ، قال : معكم .

قال وقال الأصمعي قال معاوية : ثلاث من السُّودد : الصَّلَع ، واندحاق البطن ، وترك الإفراط في الغيرة .

قال وقيل لأعرابي : هم تعرفون سودد الغلام فيكم ؟ فقال : إذا كان سائل الغُرَّة طويل الغُرلة مُلثات الإزرة وكانت فيه لَوثة فلسنا نشك في سودده . وقيل لآخر : أي الغلمان أسود ؟ قال : إذا رأيته أعنق أشدق أحق فأقرب به من السودد . وكان يقال : إذا رأيت الغلام غائر العينين ضيق الجبهة خديد الأرنبة كأنما جبينه صَلَاية فلا تَرَّجُه ، إلا أن يريد الله أمراً فيبلغه .

- حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قريش تمدح بالصلع . وأنشد  
 إن سعيداً وسعيداً فرع \* أصلع تنميه رجال صُلَع  
 ونظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال : إني أظن هذا الغلام سيسود  
 قومه . فقالت هند : نكته إن كان لا يسود إلا قومه .
- ٥ قال شبيب بن شيبه لبعض فرسان بني منقر : ما مِطَلَتِ مَطَلُ الفُرسَان ولا فُتِقَتِ  
 قَتَقُ السَّادَةِ . وقال أنر لِسنان بن سَلَمَةَ الهذلي : ما أنت بأَرْسَحَ فتكون فارساً  
 ولا بعظيم الرأس فتكون سيداً . وقال بعض الشعراء  
 فقبلت رأساً لم يكن رأس سيّد \* وكفّاً ككف الضبّ أوهى أحقر  
 وقال أنر
- ١٠ دعا ابنُ مطيعٍ للبياع بختّه \* إلى بيعة قلبي لها غير ألف  
 فناولني خشناء لما لمستها \* بكفى ليست من أكف الخلائف
- وقرأت في كتاب للهند أنه قد قيل في الفِراسة والتَّوسُّم : إنه من صغر عينه  
 [و] دام اختلاجها وتتابع طرفها ومال أنفه إلى أيمن شقيقه وبعد ما بين حاجبيه  
 وكانت منابت شعره ثلاثاً ثلاثاً وطال إكبابه إذا مشى ، وتلفت تارة بعد أخرى ،  
 غلبت عليه أخلاق السوء .
- ١٥ كان يقال : أربع يُسودن العبد : الأدب ، والصدق ، والعفة ، والأمانة . وقال  
 بعض الشعراء في النبي صلى الله عليه وسلم  
 لو لم تكن فيه آياتٌ مُبينّة \* كانت بدآته تُنيك بالخبر  
 وقال معاوية : إني لأكره البكارة في السيد وأحب أن يكون عاقلاً متغافلاً .
- ٢٠ (١) قليل لحم العجز والفضلين .  
 (٢) هكذا بالنسخ التي بأيدينا ولعلها محرّفة عن « الغبارة أو البلادة » كما يقتضيه السياق .



وقال الشاعر في هذا المعنى

ليس الغنى بسيد في قومه \* لكن سيد قومه المتغاي

ويقال في مثل : « ليس أمير القوم بالخب الخدع » . وقال الفرزدق

لاخير في خب من ترجى فواضله \* فاستميطروا من قريش كل منخدع

كان فيه إذا حاولته بلها \* عن ماله وهو وافي العقل والورع

وقال إياس بن معاوية : لست نجب والخب لا يخذعنى . وقال مالك بن أنس

عن ابن شهاب : الكريم لما تمحكه التجارب .

قال بعض الشعراء

غير أنى أراك من أهل بيت \* ما على المرء أن يسودوه عار

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : السيد الجواد حين يسأل ، الحليم حين

يُسْتَجْهَل ، الباز بمن يعاشر . قال عدي بن حاتم : السيد الذليل في نفسه ، الأحمق

في ماله ، المطرَح لحقده ، المعنى بأمر عاتمه . سئل خالد بن صفوان عن الأحنف بم ساد ،

فقال : بفضل سلطانه على نفسه . وقيل لقيس بن عاصم : بم سدت قومك ؟ فقال :

ببذل القرى وترك المرأ ونصرة المولى . وقال على بن عبد الله بن عباس : سادة الناس

في الدنيا الأسياء وفي الآخرة الأتقياء . وقال سلم بن قتيبة لولده : إنكم لن تسودوا

حتى تصبروا على سزار الشيوخ البخر . وقال : الدنيا هي العافية ، والصحة هي

الشباب ، والمروءة الصبر على الرجال . قال عمرو بن هذاب : كنا نعرف سؤدد سلم

ابن قتيبة بأنه كان يركب وحده ويرجع في خمسين . وقال رجل للأحنف وأراد

عيبه : بم سدت قومك ؟ قال : بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عنك من أمرى

مالا يعينك . وقال عبد الملك بن مروان لابن مطاع العتري<sup>(١)</sup> : أخبرني عن مالك

(١) هكذا بالنسخة الألمانية ، وهو في النسخة الفتوغرافية غير واضح ، وذكر في العقد الفريد في باب

السؤدد هذه القصة وقال إنه روح بن زنباع .

ابن مسمع . فقال له : لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف لا يسألونه في أى شىء غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السُّودد ، ولم يل شيئاً قط . وكذلك أسماء ابن خارجة لم يل شيئاً قط . قيل لعراة الأوسى : بم سُدت قومك ؟ فقال بأربع : أنخدع لهم عن مالى ، وأذل لهم فى عِرضى ، ولا أحقر صغيرهم ، ولا أحسد رفيعهم . وقال المُقنّع الكندى وهو محمد بن عميرة

ولا أحمِلُ الحَقْدَ القديم عابِهم \* وليس رئيسُ القوم من يحمل الحَقْدَا  
وليسوا الى نَصْرِى سِرّاً وإن هُم \* دعونى الى نصر أتيهم شَدا  
إذا أكلوا لحمى وفَرْتُ لحومهم \* وإن هدموا مجدى بنيتُ لهم مجدا  
يعيرنى بالدين قومى وإنما \* ديونى فى أشياء تكسبهم حمدا

وقال آخر

هينونَ لينونَ أيسارَ ذوو يسير \* سؤاس مَكْرَمَة أبناء أيسار  
لا ينطقون على الفحشاء إن نطقوا \* ولا يمارون إن ماروا بياكار  
من تلقى منهم ثقل لا قيت سيدهم \* مثل النجوم التى يسرى بها السارى

وقال آخر

وان سيادة الأقسام فأعلم \* لها صعداء مَطْلَعُها طويل

وقال رجل من العرب : نحن لا نسود الا من يوطئنا رَحْلَه ويُفرشنا عِرضه ويملكنا ماله . وفى الحديث المرفوع : « من بذل معروفه وكف أذاه فذلك السيد » . ويقال : لاسودد مع انتقام . والعرب تقول « سيد مُعَمَّم » يريدون أن كل جنأية يجنيها أحد من عشيرته معصوبة برأسه . ويقال : بل السيد منهم كان يعتم بعامة صفراء لا يعتم بها غيره . وإنما سُمي الزُّبرقان بصفرة عمامته . يقال : زَبَرَقَت الشىء إذا صفرتة ، وكان اسمه حُصينا . قيل لابن هُبيرة : من سيدُ الناس اليوم ؟ قال : الفرزدق ، هجاني ملكا ومدحني سوقة . وقال عامر بن الطفيل

إني وإن كنت ابنَ سيدِ عامر \* وفارسها المشهور في كلِّ موكب  
فما سَوَّدتني عامر عن وِرائته \* أبا الله أن أَسْمُو بأُمِّ ولا أب  
ولِكنِّي أُحِبُّ حِمَاها وأَتَقِي \* أذاها وأرمى من رماها بِمَنِكِبِ

هذا نحو قول الآخر

نفسُ عِصَامٍ سَوَّدت عِصَامَا \* وعلمته الصَّكْرَ والإقْدَامَا  
\* وصيرته مِلِكَا هُمَامَا \*

وعِصَامُ عبد كان للنعمان بن المنذر . وله يقول النابغة  
فإني لا ألوم على دُخُول \* ولكن ما وراءك يا عِصَامُ؟

### الكمال والتناهي في السؤدد

١٠ حدثني أبو حمزة الأنصاري عن العتيبي قال ، قال الأحنف : الكامل من  
عُدَّتْ هَفَوَاتِهِ . وكتب معاوية الى زياد : انظر رجلا يصلح لشغل الهند فولّه ،  
فكتب اليه : إن قبلي رجلين يصلحان لذلك : الأحنف بن قيس ، وسنان بن سلمة  
الهللي . فكتب اليه معاوية : بأى يومى الأحنف نكافيه : أئخذلانه أم المؤمنين ، أم بسعيه  
علينا يوم صفين ؟ فوجه سنانا ، فكتب اليه زياد : إن الأحنف قد بلغ من الشرف  
والحلم والسؤدد ما لا تنفعه الولاية ولا يضره العزل . وقال أبو نواس يمدح رجلا

١٥ أوحده الله فمائله \* لطالب ذاك ولا ناشد  
وليس لله بمُسْتَنَكِر \* أن يجمع العالم في واحد

وقال أيضا في نحو هذا

٢٠ ياناق لا تسأى أو تبلى رجلا \* تقيل راحته والركن سِيَانِ  
متى تحطى اليه الرجل سائلة \* تستجمعي الخلق في مثال إنسان

محمد خير من يمشى على قَدَم \* ممن برا الله من إنس ومن جان  
تنازع الأحمدان الشَّبه فاشتبهها \* خلُّقا وخلُّقا كما قُدَّ الشُّرا كان  
سَيَّانٍ لا فرق في المعقول بينهما \* معناهما واحد والعِنة اثنان

وقال الطائي

لو أن إجماعنا في فضل سُودده \* في الدين، لم يختلف في الملة اثنان

وقال أيضا

فلو صوّرت نفسك لم تَزِدْها \* على ما فيك من كرم الطُّباع

وقال خالد بن صَفْوان : كان الأحنف يفتر من الشرف والشرف يتبعه .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : وفد الأحنف والمنذر بن الجارود الى  
معاوية، فتميّأ المنذر وخرج الأحنف على قعود وعليه بَتٌّ، فكلما مرّ المنذر قال  
الناس : هذا الأحنف، فقال المنذر : أراني تزيتُ لهذا الشيخ . وقالت بنو تميم  
للأحنف : ما أعظم منتنا عليك ! فضللناك وسودناك، فقال : هذا شبيل بن معبد، من  
سُوده وليس بالحُصرة بجليّ غيره ؟ أو قال بالبصرة .

قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن عبد الأعلى الشاعر الشَّيبانيّ : مَنْ أكرمُ  
العرب أو مَنْ خيرُ الناس ؟ قال : مَنْ يُحِبُّ الناسُ أن يكونوا منه، ولا يُحِبُّ أن  
يكون من أحد، يعني بني هاشم . قال : مَنْ أكرمُ الناس ؟ قال : مَنْ يُحِبُّ أن  
يكون من غيره، ولا يُحِبُّ غيره أن يكونوا منه . قال رجل من أشراف العجم لرجل  
من أشراف العرب : إن الشَّرَفَ نسب مفرد، فالشريف من كل قوم نسيب . وكان  
يقال : أكرمُ الصَّفَايا أشدُّها وَلَهًا إلى أولادها، وأكرمُ الإبل أَحَنُّها إلى أوطانها،  
وأكرمُ الأَفْلاء أشدُّها ملازمةً لأمهاتها، وخيرُ الناس أَلَفُ الناس للناس .

(١) جمع فُلُو بالكسر أو كهدو وسمُو، وهو الجحش أو المهر إذا فطا أو بلغا السنة .

## السيادة والكمال في الحدائث

قال الأحنف : السؤدد مع السواد ، يريد أنه يكون سيدا من أئته السيادة في حدائته وسواد رأسه ولحيته ، وقد يُذهب بمعناه إلى سواد الناس وعاقبتهم يُراد أن السؤدد يكون بتسويد العاقمة . وقال أبو اليقظان وليّ الحجاج محمد بن القاسم ابن محمد بن الحَكَم الثَّقَفِيّ قتال الأكراد بفارس فأباد منهم ، ثم ولّاه السَّنَدَ فافتتح السَّنَدَ والهند وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة ، فقال فيه الشاعر

إن السماحة والمروءة والندى \* لمحمد بن القاسم بن محمد

قاد الجيوش لسبع عشرة حجة \* يا قرب ذلك سؤددا من مولد!

ويروى \* يا قرب ذلك سورة من مولد - السورة المنزلة الرفيعة . قال أبو اليقظان : وهو

جعل شيراز معسكرا ومنزلا لولاية فارس . وقال حمزة بن بيض لمحمد بن يزيد بن المهتّب

باغت لعشر مضت من سنيّتك ما يبلغ السيّد الأثيب

فهكّك فيها جسام الأور \* وهم لدايتك أب ياعبوا

نظر الخطيئة الى ابن عباس يتكلم في مجلس عمر ، فقال : من هذا الذي نزل عن

الناس في سمنه وعلاهم في قوله ! وقال ابن مسعود : اوبلغ أسناننا ما عشره منا

رجل . ونظر راحل إلى أبي دلف في مجلس المأمون فقال : إن همته ترمي به وراء

سنه . وولى عبيد الله بن زياد خراسان وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وليها معاوية .

وقيل لزياد عند موته : استخاف عبيد الله ، فقال : إن يك فيه خير فسيوليه

عمّه ، فلما مات زياد شخص عبيد الله الى عمه معاوية فقال له : ما منع أباك أن

يؤايبك ؟ أما إنه لو فعل فعلت ، فقال عبيد الله : يا أمير المؤمنين ، لا يقولنّها أحد

(١) قال ابن بري هو بكسر الباء لا غير ، وضبطه الحافظ بالفتح .

(٢) هكذا بالأصل وعبارة اللسان عاشره وقال في بيانها : لو كان في السن مثلنا ما بلغ أحد منا عشر عليه .

بعدك : ما منع أباه وعمه أن يكونا استعماله ، فرغب فيه فاستعمله على نحرسان .  
 وولى معاذاليمين وهو ابن أقل من ثلاثين سنة . وحمل أبو مسلم أمر الدولة والدعوة  
 وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، وحمل الناس عن ابراهيم النخعي وهو ابن ثمانين  
 عشرة سنة . وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد مكة وهو ابن  
 خمس وعشرين سنة . وسودت قريش أبا جهل ولم يطتر شاربه فأدخلته مع الكهول  
 ٥ دار الندوة . قال الكهيت

رُفِعَتْ إِلَيْكَ وَمَا تُغَرُّ<sup>(١)</sup> \* تَ عِيُونُ مُسْتَمِيعٍ وَنَاطِرٍ  
 وَرَأَوْا عَلَيْكَ وَمِنْكَ فِي السَّمْعِ هَذَا النَّهْيَ ذَاتَ الْبَصَائِرِ

قال قدم وفد على عمر بن عبد العزيز من العراق ، فنظر إلى شاب منهم يتحوز يريد  
 الكلام ، فقال عمر : كبروا كبروا ، فقال الفتى : يا أمير المؤمنين إن الأمر ليس  
 بالسن ، ولو كان كذلك كان في المسلمين من هو أسن منك ، قال صدقت فتكلم .  
 قال الشاعر في خلاف هذا المعنى

إِنَّمَا الْمُلْكُ أَنْ يُنَاسُوا بَعْرًا \* لَمْ تُعْرِهِ الْأَيَّامُ رَأْيَا وَثِيقًا

وقال آخر

أَلَا قَالَتِ الْحَسَنَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا \* كَبُرَتْ ، وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعًا  
 ١٥ رَأَتْ ذَا عَصَا يَمْشِي عَلَيْهَا وَشَيْبَةً \* تَقْنَعُ مِنْهَا رَأْسَهُ مَا تَقْنَعَا  
 فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَهْزِي بِي فَقَلَّمَا \* يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَعَا  
 وَلَلْقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عِلَالَةً \* مِنَ الْجَدْعِ الْمُجَرَّى وَأَبْعَدُ مَنَزَعًا  
 رَأَى بُكَيْرُ بْنُ الْأَخْنَسِ الْمُهَلَّبَ وَهُوَ غَلَامٌ فَقَالَ

خَذُونِي بِهِ إِنْ لَمْ يُسَدِّ سَرَوَاتِهِمْ \* وَيَبْرَحْ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

(١) يقال ثفر الغلام اذا سقطت أسنانه الراضع .

## الهمة والخطار بالنفس

قال أخبرنا خالد بن جويرية عن محمد بن دؤيب <sup>(١)</sup> الفقيمي وهو العائني الراجز عن  
 دكين الراجز قال : أتيت عمر بن عبد العزيز بعد ما استخلف أستنجز منه وعدا كان  
 وعدنيه وهو والى المدينة، فقال لي : يا دكين إن لي نفسا تواقفة، لم تزل نتوق إلى  
 الإمارة، فلما نلتها تاققت إلى الخلافة، فلما نلتها تاققت إلى الجنة . وما رزأت من  
 أموال المسلمين شيئا، وما عندي إلا ألفا درهم، فاختر أيهما شئت، وهو يضحك .  
 فقلت : يا أمير المؤمنين، قليلك خير من كثير غيرك ، ويقال قليلك خير من كثير  
 غيرك، فاختر لي أنت، فدفع إلي ألفا وقال : خذها بارك الله لك فيها، فابتعت بها  
 إبلا وسقتها إلى البادية، فرمى الله في أذناها بالبركة بدعوته حتى رزقني الله ماترون .

قال معاوية لعمر بن العاص حين نظر معسكر على عليه السلام : من طلب  
 عظيما خاطر بعظيمته . وكان عمرو يقول : عليكم بكل أمر مزلة مهلكة . أى عليكم  
 بحسام الأمور . وقال كعب بن زهير

وليس لمن لم يركب الهول بغية \* وايس لرحل حطه الله حامل

إذا أنت لم تقصر عن الجهل والحنأ \* أصبت حليما أو أصابك جاهل

وفي كتاب للهند : ثلاثة أشياء لا تُنال إلا بارتفاع همة وعظيم خطر : عمل  
 السلطان، وتجارة البحر، ومناجزة العدو، وفيه أيضا : لا ينبغي أن يكون الفاضل من  
 الرجال الا مع الملوك مكرما أو مع النساك متبتلا، كالليل لا يحسن أن يرى إلا  
 في موضعين : في البرية وحشيا أو للولك مكرما، وفيه أيضا : ذوالهمة إن حط فنفسه  
 تأبى إلا علوا كالشعلة من النار يصوبها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعا . وقال العتابي

تلوم على ترك الغنى باهليسة \* طوى الدهر عنها كل طرف وتالد

(١) نسبة إلى فقيم دارم، قال في القاموس : والنسبة إلى فقيم مكانة فقي كعرتي وهم نساء الشهور في الجاهلية،

وال فقيم دارم فقيبي هـ .

يسرك أنى نلت ما نال جعفر \* من الملك أو ما نال يحيى بن خالد  
وأن أمير المؤمنين أغصنى \* مغصهما بالمشركات البوارد؟  
ذرينى تيجنى ميتى مطمئنة \* ولم أتقعم هول تلك الموارد  
فإن كريمات المعالى مشوبة \* بمستودعات فى بطون الأساود

وقال الطائي

وأخرى لحتنى يوم لم أمنع النوى \* قيادى ولم ينقض زمايى ناقض  
أرادت بأن يحوى الغنى وهو وادع \* وهل يفرس الليث الطلا وهو رابض؟

وقال أيضا

فاطلب هدوءا فى التقلقل<sup>(١)</sup> وأستتر \* بالعيس من تحت السهاد هجودا  
ما إن ترى الأحساب بيضا وصحفا \* إلا بحيث ترى المنايا سودا

وقال آخر

\* ما العز إلا تحت ثوب الكد \*

وقال آخر

الذل فى دعة النفوس ولا أرى \* عز المعيشة دون أن يشقى لها

وقال بعض المحدثين وأظنه البحتري

فاطلبا ثالثا سواى فإنى \* رابع العيس والدجى والبيد  
لست بالواهن المقيم ولا القا \* ثل يوما إن الغنى بالحدود  
وإذا استصعبت مقادة أمري \* سهلتها أيدى المهاري القود

وقال عبد الله بن أبي الشيص

أظن الدهر قد آلى فبرا \* بأن لا يكسب الأموال حرا  
لقد قعد الزمان بكل حرا \* ونقض من قسواه المستمرا  
كأن صفائح الأحرار أردت \* أباه فغارب الأحرار طرا

(١) فى النسخة الألمانية : التقلد ، وفى الفتوغرافية : التقلل ، والتصويب عن الديوان .



فأصبح كلُّ ذى شرف ركوبا \* لأعناق الدجى برأ وبجسرا  
فهتِك جَيْبُ درع الليل عنه \* إذا ماجِبُ درع الليل زُرّا  
يراقبُ لِلْنَفَى وجهها ضُحُوكا \* ووجهها لِلْنَيْسَةِ مُكْفَهَرّا  
ومن جعل الظلامَ له قُودا \* أصاب به الدجى خيرا وشرا

- وكان يقال : مَنْ سرّه أن يعيش مسرورا فليقنع ، ومن أراد الذكر فليجهد . قيل  
للعنّابى : فلان بعيدُ الهمة ، قال : إذن لا يكون له غاية دون الجنة . وقيل لبعض الحكماء :  
مَنْ أسوأ الناس حالا ؟ قال : مَنْ أَسَمِعَتْ معرفته وضائقته مقدرته وبعُدَتْ همّته .

وقال عديّ بن الرقاع

والمسرء يُورثُ جوده أبناءه \* ويموتُ آخرُ وهو فى الأحياء

- أبو اليقظان قال : كان أولُ عملٍ وليّهِ الحجاج تَبَالَةً ، فسار إليها فلما قُرب منها  
قال للدليل : أين هى وعلى أىّ سَمتِ هى ؟ قال : تسترها عنك هذه الأكمة . قال  
لا أرانى أميرا إلا على موضع تستر منه أكمة ! أهوئُ بها ولاية ! وكرّراجعا . فقليل  
فى المثل : «أهوئُ من تَبَالَةٍ على الحجاج» . وقال الطائى

وطولُ مقامِ المرء فى الحى مُخِلُّق \* لِدَيْساجتِيهِ فَأَغْتَرِبُ نَتَجِدِ

- فإنى رأيتُ الشمسَ زِيدَتِ محبةً \* إلى الناس أن ليست عليهم بَسْرَمِدِ

وقال رجل لآخر : أبوك الذى جهل قدره وتعدى طوره فشق العصا وفترق  
الجماعة ، لا جرم لقد هُزم ثم أُسر ثم قُتل ثم صُلب . قال الآخر : دَعْنِ من ذكر  
هزيمة أبى ومن صلبه ، أبوك ما حَـدَثَ نفسه بشيء من هذا قط . قال حاتم طي

لحى الله صُعلوكا مُناه وهمّه \* من العيش أن يلقى أبوسا ومطعما

- يرى الخُصَّ تعذيبا وإن يلقى شُبعة \* يَبِتُ قلبُه من قلةِ الهمِّ مُبَهَمّا  
ولله صُعلوك يُساور همّه . ويمضى على الأهوال والدهر مُقَدِمّا

يرى قوسه أورمحه ويجنسه \* وذا شطب لذن المهزة يخذما  
وأحناء سرج قاتر<sup>(١)</sup> ولحامه \* معدا لدى الهيجا وطرفا مسوما  
فذلك إن يهلك في ثأوه \* وإن يحي لا يقعد لثنا مذما

وقال آخر

لا يمنعك خفض العيش تطلبه \* نزاع شوق الى أهل وأوطان  
تلق بكل بلاد إن حلت بها \* أهلا بأهل وجيرانا يجيران  
ويقال: ليس بينك وبين البلدان نسب فخير البلاد ما حملك . وقال عروة بن الورد

لحى الله صعلوكا إذا جرت ليله \* مصافى المشاش ألفا كل مجزير<sup>(٢)</sup>  
يعد الغنى من دهره كل ليلة \* أصاب قراها من صديق مبسر  
ينام عشاء ثم يصبح قاعدا \* يحث الحصا من جنبه المتعقر  
يعين نساء الحى لا يستعنه \* ويمسى طايحا كالبعير المحسر  
ولله صعلوك صفيحة وجهه \* كضوء شهاب القابس المستور<sup>(٣)</sup>  
مطل على أعدائه يزجرونه \* بساحتهم زجر المنيع المشهر

وقال آخر

تقول سليمى: لو أقت بأرضنا! \* ولم تدري أنى للأقام أطوف

وقال الطائي في نحوه

أآلفة النجيب كم افتراق<sup>(٤)</sup> \* ألم فكان داعية اجتماع  
وما إن فرحة الأبواب إلا \* لموقوف على ترح الوداع

(١) القاتر والمقتر من الرجال والسروج الجيد الوقوع على الظاهر أو اللطيف منها . قاموس .

(٢) المشاش جمع مشاشة وهى رأس العظم الممكن مضغه . (٣) كذا فى الأصول والأغانى ،

وفى الخامسة : «ولكن صعلوكا الخ» . (٤) فى الأصول اظل ، والتصويب عن الديوان .

نظر رجل إلى روح بن حاتم واقفا في الشمس على باب المنصور فقال له : قد طال  
وقوفك في الشمس . فقال روح : ليطولُ مقامي في الظل . وقال خدّاش بن زهير  
ولن أكون كمن ألقى رحالته \* على الحمار وخلق صهوة الفرس

وقال آخر

- ٥ لا أنت قصرت عن مجدي ولا أنا، إذ \* أستموا إليك بنفسى، قصرت همى
- قال عمر بن الخطاب : أشنعوا بالكُنى فإنها منبهة . دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان  
التميمى على أبيه وهو يجود بنفسه فقال له : ألا أوصى بك الأمير؟ فقال عبيد الله :  
إذا لم يكن لىّ إلا وصية الميت فالهىّ هو الميت . وقال الشاعر فى نحوه  
إذا ما الهىّ عاش بعظم ميت \* فذاك العظم حى وهو ميت
- ١٠ وقال معاوية لعمر بن سعيد وهو أصبى : إلى من أوصى بك أبوك ؟ قال :  
أوصى إلى ولم يوصى بى . نظر أبو الحارث حمير إلى بردون يستقى عليه ، فقال : المرء  
حيث يجعل نفسه ، لو هملج هذا لم يبل بما ترون . قال الطائي
- وقلقل نأبى من نخراسان جاشها \* فقلت أطمئن أنضبر الروض عازبه  
وركب كأطراف الأسيّة عرسوا \* على مثلها ، والليل تسطو غياهبه  
١٥ لأمر عليهم أن تيمّ صدوره ، \* وليس عليهم أن تتمّ عواقبه

وقال آخر

- وعيش ملكا أو مت كريما ، وإن تمت \* وسيفك مشهور بكفك تُعذّر  
والمشهور فى هذا قول امرئ القيس
- فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة \* كفانى ولم أطلب قليل من المال  
٢٠ ولكنما أسعى لتجيد مؤنل \* وقد يدرك المجد المؤنل أمثالى

وقوله -

يكي صاحبي لما رأى الدربَ دونه \* وأيقن أنا لاحقاً بقيصراً  
فقلت له : لا تترك عينك، إنما \* نحاول ملكاً أو نموت فنُعذراً

وقال أبو نؤاس

سأبني الغنى إما جليس خافية : تقوم سواء ، أو تُخيف سبيل  
وقيل ليزيد بن المهلب : ألا تبني داراً ! فقال : منزلي دار الإمارة أو الحبس .  
والمشهور في سقوط الهمة قول الخطيب  
دع المكارم لا ترحل بُغيتي \* وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وقال مالك بن الرِّيب

فإن تُصِفونا آل مروانَ نُقَرِّبُ \* إليكم وإلا فاذنوا بتعادي<sup>(١)</sup>  
فإن لنا عنكم مرأحاً ومرحلاً \* بعيس إلى ريح الفلاة صوادي  
وفي الأرض عن دار المدلة مذهب \* وكل بلاد أوطنت ببلادي  
فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده \* إذا نحن جاوزنا حفير زياد  
فياست أبي الحجاج وأست عجوزه \* عبيد<sup>(٢)</sup> بهم يرتعى بوهادي  
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف \* كما كان عبداً من عبيد إباد  
زمان هو المقرئ<sup>(٣)</sup> المقرئ بذلة \* يُراوح غلمان القرى ويغادي  
بعث<sup>(٤)</sup> ينحّاب خليفتها إلى ابن عائشة المحدث وهو عبيد الله بن محمد بن حفص  
التيمي ، فأتاه في حلقة في المسجد فقال له : أبو من ؟ قال : هلاً عرفت هذا قبل مجيئك !

(١) في الكامل للبد طبع لينج : « بيعاد » بدل « تعادي » وهو الأنسب للسياق .

(٢) العبيد تصغر عتود وهو كما في لسان العرب من أولاد المعز مارعي وقوي وأق عليه حول ، يصفه بالضعف .

(٣) المقرئ طالب الضيافة ، وفي الحاشية والكامل : « العبد » . (٤) كذا بالأصل ؟

قال: أريد أن تُخَلِّينِي . قال: في حاجة لك أم في حاجة لي؟ قال: في حاجة لي .  
قال: فَالْقَنِي في المنزل . قال: فإن الحاجة لك . قال: مادون إخواني سرّ .

وقال بعض لصوص همدان وهو مالك بن حريم

كذبتُم وبيتِ الله لا تأخذونها \* مرأغمةً مادام للسيف قائمُ  
متى تجمع القلب الذكي وصارما \* وأثفا حياً تجنبك المظالمُ  
ومن يطلب المال الممنع بالقنا \* يعيش مثرىً أو تحتريمه المخارمُ  
وكنْتُ إذا قومٌ غزَوْنِي غزَوْهُمْ \* فهل أنا في ذا يالَ همدان ظالمُ

وقال أبو النّشّاش، من اللصوص

إذا المرء لم يَسْرَحْ سَواماً ولم يُرِحْ \* سَواماً ولم تعطف عليه أقاربه  
فلَمَمْتُ خيراً للفتى من حياته \* فقيراً ومن مَوْتى تدبّ عقاربه  
وسائلةً بالغيب عني وسائل \* ومن يسأل الصُّعلوك أين مذاهبه؟  
وطامسة الأعلام ماثلة الصّوى \* سَرَتْ بأبي النّشّاش فيها ركائبه  
فلم أرمثل الفقر ضاجعه الفتى \* ولا كسواد الليل أخفق صاحبه<sup>(١)</sup>

وقال آخر من اللصوص

وإني لأستحي من الله أن أرى \* أطوف بأرض ليس فيه بعيرُ  
وأن أسأل المرء اللّثيم بعيره \* وبُعْرَانُ رَبِّي في البلاد كثيرُ  
فلليل إن وارانِي الليلُ حكمةً \* وللشمس إن غابت على تدورُ  
عوى الذّئب فاستأنست للذئب إذعوى \* وصوت إنسان فكذتُ أطيُرُ  
رأى الله إني للأئيس لَشَانِي \* وتُبغضهم لي مقلّةٌ وضميرُ

(١) في الحاشية: «طالبه» . أي الطالب فيه .

وقال اليمر بن تولب

خاطر بنفسك كي تُصيب غنيمة \* إن الجلوس مع العيال قبيح  
فاللأ فيه تجلة ومهابة \* والفقر فيه مذلة وقبوح

وقال آخر

تقول ابنتي : إن انطلقك واحدا \* إلى الروع يوما تاريكي لا أباليا  
ذريني من الإشفاق أو قدمي لنا \* من الحدّثان والمنية واقيا  
ستتلف نفسي أو سأجمع هجمة \* ترى ساقيتها يالمان التراقيبا

وقال أوس بن حجر

ومن يك مثلي ذا عيال ومقتر \* من المال يطرح نفسه كل مطرح  
ليبلي عذرا أو ليبلغ حاجة ، \* ومبلغ نفس عذرها مثل منجج

وقال آخر

رمى الفقر بالأفوام حتى كأنهم \* بأطرار آفاق البلاد نجوم  
قال كسرى : احذروا صولة الكريم إذا جاع ، واللئيم إذا شبع : وقال الشاعر  
خُلُقَانِ لَا أَرْضَى اخْتِلَافَهُمَا : \* تَيْسُهُ الْغِنَى ، وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ  
فَإِذَا غَنَيْتَ فَلَا تَكُنْ بَطْرًا \* وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتَيْسْ عَلَى الدَّهْرِ  
وَأَصْبِرْ ، فَلَسْتَ بِوَاجِدٍ خُلُقًا \* أَدْنَى إِلَى فَرْجٍ مِنَ الصَّبْرِ

كان أعرابي يمنع ابنه من التصرف إشفافا عليه ، فقال شعرا فيه

إذا ما الفتى لم يتيغ إلا لباسه \* ومطعمه ، فالحير منه بعيد  
يذكرني خوف المنايا ، ولم أكن \* لأهرب مما ليس منه محيد  
فلو كنت ذا مال لقرب مجلّسى \* وقيل إذا أخطأت : أنت رشيد  
رأيت الغنى قد صار في الناس سوددا ، \* وكان الفتى بالمكرمات يسود

وإن قلتُ لم يُسمعَ مقالِي وإِني \* مُبْدِي حَقِّ بَيْنِهِم وَمُعِيدُ  
فَذَرْنِي أَجُولُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّه \* يُسَرُّ صَدِيقُ أَوْ يُسَاءُ حَسُودُ  
أَلَا رُبَّمَا كَانَ الشَّفِيقُ مَضَرَّةً \* عَلَيْكَ مِنَ الْإِشْفَاقِ وَهُوَ وَدُودُ

وقال أعرابي من باهلة

سَأَعْمَلُ نَصْرَ الْعِيسَى حَتَّى يَكْفُنِي \* غِنَى الْمَالِ يَوْمَا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ  
فَلَمَمْتُ خَيْرَ مَنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا \* عَلَى الْحَزَنِ بِالْإِقْلَالِ وَسَمُّهُوَ أَيْنِ  
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْغِ حُسْنَ كَلَامِهِ \* وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا : عَدِيمُ بَيَانِ  
كَأَنَّ الْغِنَى عَنْ أَهْلِهِ - بُورِكَ الْغِنَى - \* بَغِيرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانِ

الشرف والسؤدد بالمال وذم الفقر والحض على الكسب

أنشد ابن الأعرابي

وَمَنْ يَفْتَقِرُ فِي قَوْمِهِ يَجِدِ الْغِنَى \* وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَا جَدَّ الْعَمُّ مَحْوِلًا  
يَمْنُونَ إِنْ أُعْطُوا وَيَخْلُ بَعْضُهُمْ \* وَيُحْسَبُ عَجْزًا سَكْتُهُ إِنْ تَجَمَّلَا  
وَيُزْرَى بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ \* وَإِنْ كَانَ أَقْوَى مِنْ رِجَالٍ وَأَحْوَلَا

وقرأت في كتاب للهند : ليس من خلة يمدح بها الغني إلا ذم بها الفقير، فان

كان شجاعا قيل أهوج، وإن كان وقورا قيل بليد، وإن كان لينا قيل مهذار،  
وإن كان زمينا قيل عي<sup>(١)</sup> . وقال آخر

الْفَقْرُ يُزْرَى بِأَقْوَامِ نَوَى حَسْبِ \* وَقَدْ يُسَوَّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ الْمَالُ

وأنشد ابن الأعرابي

رَزَقْتُ لُبًّا وَلَمْ أَرْزَقْ مُرُوءَةً \* وَمَا الْمُرُوءَةُ إِلَّا كَثْرَةُ الْمَالِ  
إِذَا أَرَدْتُ مُسَامَاةً يَقْعِدُنِي \* عَمَّا يَنْوِيهِ بِاسْمِي رِقَّةُ الْحَالِ

(١) الزميت : كثير الوقار .

وقال آخر

يُغَطِّي عيوبَ المرءِ كثرةُ ماله \* يُصَدِّقُ فيما قال وهو كَذُوبُ  
ويُزَيِّرُ بعقلِ المرءِ قِلَّةُ ماله \* يُجَحِّقُ في الأقوامِ وهو لَبِيبُ

وقال آخر

كم من لئيم الجُدودِ سوده السُّمُّ، أبوه وأُمُّه الـوَرِقُ  
وكم كريم الجُدودِ ليس له \* عيبٌ سوى أنَّ ثوبه خَلَقُ  
أدبه سادةٌ كرامٌ فما \* ثوباه إلا العفافُ والخُلُقُ

وأنشد الرياشي

(١)  
غضبانٌ يعلم أنَّ المالَ ساقٍ له \* ما لم يَسْقِهِ له دينٌ ولا خُلُقُ  
لولا ثلاثون ألفاً سَقَّتْها بَطَرًا \* إلى ثلاثين ألفاً ضاقت الطُّرُقُ  
فمن يكن عن كرامِ الناسِ يسألني \* فأكرمُ الناسِ من كانت له وِرَقُ

وقال أحيحة بن الجلاح

(٢)  
استغني أو مت ولا يَغُرُّكَ ذُو نَسَبٍ \* من أبٍ عَمٍّ ولا عَمٍّ ولا خالٍ  
يلوون ما عندهم من حقِّ أقربهم \* وعن صديقهم والمسال بالوالى  
ولا أزال على الزُّوراءِ أَعْمُرُها، \* إنَّ الكريمَ على الإخوانِ ذُو المالِ  
كَلَّ النَّداءُ إذا ناديتُ يَحْدُلْنِي \* إلَّا ندائي إذا ناديتُ يا مالى

وقال حسان

رُبَّ حليمٍ أضاعه عَدَمُ الما \* ل وجهيلٍ غطى عليه النعيمُ

وقال الهذلي

رَأَيْتُ مَعاشِرًا يُثَنِّي عليهم \* إذا سَبَّعُوا وأَوْجَّهَهُم قَباحُ

(١) في العقد الفريد «حيران» . (٢) في الأمل «قات له الناس الخ» والتصويب عن العقد الفريد .

(٣) في الأصول بعزرك بالعين والزاي، والتصويب عن الأغاني . (٤) في القاموس: الزوراء، مال لأحيحة .



يَظَلُّ الْمُصْرِمُونَ<sup>(١)</sup> لَهُمْ سُبُودًا \* وَلَوْ لَمْ يُسَقَّ عَنْدهُمْ ضِيَّاحٌ<sup>(٢)</sup>

ويروى يُلْف. وقال بعضهم: وددت أن لي مثل أحد ذهباً لا أنتفع منه بشيء.

قيل له: فما تصنع به؟ قال: لكثرة من يخدمني عليه. قال الصلتان

إذا قلت يوماً لمن قد ترى: \* أروني السري، أروك الغني

وسرك ما كان عند أمري \* وسر الثلاثة غير الخفي

وقال آخر

لا تسأل الناس: ما جدي وما شرفي، \* الشأن في فضتي والشأن في ذهبي

لو لم يكن لي مال لم يطر أحد \* بابي ولم يعرفوا جدي ومجد أبي

وقال آخر

أجلك قوم حين صرت إلى الغني، \* وكل غني في العيون جليل

ولو كنت ذا عقل ولم تؤت ثروة \* ذلت لديهم والفقير ذليل

إذا مالت الدنيا على المرء رغبت \* إليه ومال الناس حيث يميل

وليس الغني إلا غني زين الفتى \* عشية يقري أو غداة ينيل

وقال آخر

وكل مُقِلٌّ حين يغدو لحاجة \* إلى كل من يعدو من الناس مذنب<sup>(٣)</sup>

وكان بنو عمي يقولون مرحباً \* فلما رأوني مُعْدِماً مات مرحب

وقال آخر

أبا مصلح أصلح ولا تك مفسداً \* فان صلاح المال خير من الفقر

ألم تر أن المرء يزداد عِزَّةً \* على قومه إن يعلموا أنه مثرى

وقال عمرو بن الورد

ذريني للغني أسعى فإني \* رأيت الناس شرهم الفقير

(١) المصرم: الفقير الكثير العيال. (٢) الضياح: اللبن الرقيق المزوج بالماء.

(٣) كذا بالأصول، وفي العقد الفريد «يلقى».

وأبعدهم وأهونهم عليهم \* وإن أُمسى له حسبٌ وخيرُ  
ويُقَصِّيه الندى وتزدرية \* حليته وينهره الصغيرُ  
وتُلْفِي ذا الغنى وله جلالٌ \* يكاد فؤاد صاحبه يطيرُ  
قليلُ ذنبه والذنبُ جَمٌّ \* ولكن للغنى ربٌّ غفورُ

وقال زيد بن عمرو بن نفيل

وَيَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحْسَبُ، وَمَنْ يَفْتَقِرُ عَيْشَ عَيْشِ ضَرٍّ  
وَيُحْتَبِ سِرَّ النَجِيّ وَلَكِنْ أَخَا الْمَالِ مُحَضَّرٌ كُلُّ سَرٍّ

وقال آخر

ألم تربيته الفقر يهجر أهله \* وبيت الغنى يهدي له ويزار .

وقال آخر

إذا ما قلّ مالك كنت فردا \* وأى الناس زُوار المُقلّ ؟

وقال عبد العزيز بن زُرارة

وما لبّ اللبيب بغير حظ \* بأغنى في المعيشة من قَتِيلٍ  
رأيتُ الحظَّ يسترُّ عيبَ قوم \* وهيات الحظوظُ من العقول

وقال الطائي

الصبر كاس وبطن الكف عارية \* والعقل طار إذا لم يُكسَ بالنَّشَبِ  
ما أضيعَ العقلَ أن لم يرَّعَ ضيعته \* وفَرَّ، وأى رحا دارت بلا قُطْبِ؟

وقال آخر

عِشْ بِجَدٍّ وَلَا يَضُرُّكَ نَوْكُ<sup>(١)</sup> \* إنما عِشْ من تَرَى بالحدود  
عِشْ بِجَدٍّ وَكُنْ هَبْنَقَةَ الْقَيْسِ<sup>(٢)</sup> نَوْكًا أَوْ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ

(١) في الأصول « فلم » ، والتصويب عن البيان للمحافظ .

(٢) في البيان للمحافظ « شبيهة بن الوليد » ، وهو الموافق لما في اللسان في مادة هبتق .

وقال الطائي

يَنَالُ الفَقِي من عَيْشِهِ وهو جَاهِلٌ \* وَيُكْذِبُ الفَقِي في دَهْرِهِ وهو عَالِمٌ  
ولو كانت الأرزاقُ تجري على الحِجَا \* هلكنَ إذا من جهلهنَّ البهائمُ

وقال المرّار

إذا لم تُرافِد في الرِّفَاد ولم تُسُق \* عدوّا ولم تستغنِ فالموت أروحُ

وقال ابن الدّمينّة الثّقفي

أطعتُ العِرسَ في الشهواتِ حتّى \* أعادتني عَسِيفًا عَبْدَ عبيدٍ  
إذا ما جئتها قد بعْتُ عَدُوقًا \* تُعَانِقُ أو تُقَبِّلُ أو تُفَدِّي

وقال الأسعر الجعفي

وخصّاصةُ الجعفيّ ما دأبته \* لا ينقضى أبدا وإن قيل انقضى  
إخوانُ صديقٍ ما رأوك بغيطة \* فإن افتقرت فقلدهوى بك ماهوى

وقال آخر

إذا المرء لم يكسب معاشا لنفسه \* شكا الفقر أولا في الصديق فأكثر  
وصار على الأدينين كلّا وأوشكت \* صلاتُ ذوى القربى له أن تنكرا  
فيسر في بلاد الله وأتمس الغنى \* تعيش ذا يسار أو تموت فتعذرا  
وما طالب الحاجات من حيث تُبتغى \* من الناس إلا من أجد وشمرا  
فلا ترض من عيش بدونٍ ولا تتم \* وكيف ينام الليل من كان مُعسرا

وقال آخر

من يجمع المال ولا يُثبُّ به \* ويترك العامَ لعامَ جدّه

\* يهنُّ على الناس هوانَ كلبه \*

قال أبو اليقظان : ماساد مُمْلِقٌ قطّ الا عتبةُ بن ربيعة .

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي عن حماد بن سلمة عن عبيد الله بن العيزار عن عبد الله بن عمرو أنه قال: أحرث لديناك كأنك تعيش أبدا وأحرث لا تحرك كأنك تموت غدا .

قال حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال حدثني أصحاب أيوب عن أيوب قال : كان أبو قلابة يحثني على الاحتراف ويقول : إنا الغنى من العافية .

قال وقال الأصمعي : سأل اعرابي عن رجل فقالوا : أحق مرزوق ، فقال : ذلك والله الرجل الكامل . وكان يقال : من حفظ ماله فقد حفظ الأكرمين : الدين والعرض . ويقال في بعض كتب الله : أطعني فيما أمرك ولا تعلمني بما ينفعك وأمدد يدك لباب من العمل أفتح لك بابا من الرزق : وكان يقال : من غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء . ويقال : حفظ المال أشد من جمعه . وقال الحسن : إذا أردتم أن تعلموا من [أين] أصاب المال فانظروا فيمن ينفعه فإن الخبيث ينفق سرفا . ونحوه قولهم : من أصاب مالا من نهاوش<sup>(٢)</sup> أذهب الله في نهاير . ويقال في مثل « الكد قبل المد » يراد الطلب قبل العجاجة والعجز . وقال لقيط<sup>(٤)</sup> « الغزو أدر لللقاح وأحد للسلاح » . وقال أبو المعافى

وإن التواني أنكح العجز بنته \* وساق إليها حين زوجهما مهرا

فراشا وطيثا ثم قال لها أتكى \* قصاراهما لا بد أن يلدا الفقرا

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) في الأصل « مهاوش » بالميم ، والتصحيح عن لسان العرب في مادة نهير . (٣) هكذا بالأصول ولعلها محرفة عن الحاجة . (٤) في النسخة الألمانية هكذا : « وقال لقيط الفزاري در اللقاح وأحد للسلاح » وفي الفونوغرافية « الغز » بغير واو ، والتصويب عن مجمع الأمثال للبدائي .

وقال زيد بن جبلة : لا فقير أفقر من غنيٍّ أمينٍ الفقر . وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : ما دون أربعة آلاف درهم نفقةً ، وما فوقها كثرٌ . ويقال : القبرُ ولا الفقرُ ، ويقال : ماسبق عيالٌ مالا قط إلا كان صاحبه فقيرا . وقيل لرجل من البصريين : مالك لا يتبي مالُك؟ قال : لأنني اتخذتُ العيال قبل المال واتخذ الناس المال قبل العيال . ويقال : العيال سوسُ المال .  
وقيل لمدينيٍّ : كيف حالُك؟ قال : كيف يكون حال من ذهب ماله وبقيت عادته . ويقال : الغني في الغربة وطنٌ والفقر في الوطن غربةٌ .

حدثني محمد بن يحيى بإسناد ذكره قال : شكاني من الأنبياء إلى الله شدة الفقر فأوحى الله إليه : هكذا جرى أمرُك عندي أفتريد من أجلك أن أعيد الدنيا .

قال أبو حاتم قال حدثنا العتيبي قال سمعت يونس بن حبيب يقول : ما أجذب أهل البادية قط حتى تسويهم السنة ثم جاءهم الخصب إلا عاد الغني إلى أهل الغنى .  
قال الأصمعي رأيت أعرابية ذات جمال رائع تسأل يمني فقلت : يا أمة الله تسألين ولك هذا الجمال ! قالت : قدّر الله فما أصنع؟ قلت : فمن أين معاشكم؟ قالت : هذا الحاج نتقمّمهم ونغسل ثيابهم . فقلت : فاذا ذهب الحاج فمن أين؟ فنظرت إلى وقالت : يا صلب الجبين ! لو كنا إنما نعيش من حيث نعلم لما عشنا . وقال الشاعر  
أُتْرَانِي أَرَى مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا \* لِي فِيهِ مَطِيَّةٌ غَيْرُ رِجْلِي  
وَإِذَا كُنْتُ فِي جَمِيعٍ فَقَالُوا \* قَرَّبُوا لِلرَّحِيلِ قَدَّمْتُ نَعْلِي  
حَيْثَمَا كُنْتُ لَا أَخْلَفُ رَحْلًا \* مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى وَرَحْلِي

قيل لمدينيٍّ : ما عندك من آلة الحج؟ قال : التلبية . وقيل لآخر : ما عندك من آلة العصيدة؟ قال : الماء . وقيل لآخر : ما عندك من آلة القريس؟ قال : الشتاء .

## ذم الغنى ومدح الفقر

• قال شريح : الحدة كنية البهل . وقال أكرم بن صيفي<sup>(١)</sup> : ما يسرنى أنى مكفى كل أمر الدنيا . قيل : وإن أسمنت وألبنت ؟ قال : نعم ، أكره عادة العجز . وكان يقال : عيب الغنى أنه يورث البله ، وفضيلة الفقر أنه يورث الفكرة . وقال محمد بن حازم الباهلي :  
 ما الفقر عار ولا الغنى شرف \* ولا سخاء فى طاعة سرف  
 مالك إلا شئ تقدمه \* وكل شئ أخرته تلف  
 تركك مالا لوارث يتهناه وتصلى بحره أسف

وقال ابن منذر

رضينا قسمة الرحمن فينا \* لنا علم وللثقى مال  
 وما الثقى إن جادت كساه \* وراعت شخصه إلا خيال

وقال أنس بن مالك : لما خرج مروان من المدينة مر بماله بذي خشب<sup>(٢)</sup> فلما نظر إليه قال : ليس المال إلا ما أشرجت عليه المناطق . وروى عن المسيح أنه قال :  
 فى المال ثلاث خصال ، قالوا : وما هى يا روح الله : قال : لا يكسبه من حله  
 قالوا : فإن فعل قال : يمنع من حقه ، قالوا : فإن لم يفعل ، قال : يسفله إصلاحه  
 عن عبادة ربه . قيل لأبن عمر : توفى زيد بن حارثة وترك مائة ألف درهم ، قال :  
 لكنهم لا تتركه . وقال المعلوط

ولا سود المال الدنى ولا دنا \* لذاك ولكن الكريم يسود  
 متى ما ير الناس الغنى وجاره \* فقيراً يقولوا عاجز وجليد<sup>(٣)</sup>

(١) فى النسخة الألمانية : «يسوفى» . وهو خطأ .

(٢) فى القاموس : وخشب بكتب واد باليمامة وواد بالمدينة ، وفى المرتضى فى شرح القاموس وابن الأثير فى النهاية أنه واد على مسيرة ليلة من المدينة وله ذكر كثير فى الأحاديث والمغازى ويقال له ذو خشب .

(٣) كذا بالأصل ، وفى الحماصة : «وجاره فقير» بالرفع على أن الواو للحال .

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى \* ولكن أحاط قُسمت وجُدودُ  
فكم قد رأينا من غنى مُدتم \* وصُعلوك قوم مات وهو حميدُ  
إذا المرء أعيته المروءة ناشئا \* فمطلبها كهلا عليه شديدُ

وقال آخر

ولا تُهينَ الفقيرَ علك أن \* تركع يوماً والدهر قد رَفَعَهُ  
الأخفش قال: قال المبرد: أريد النون الخفيفة في ولا تهين فأسقط التنوين لسكونه<sup>(١)</sup>  
وسكون اللام . وقال آخر

ولستُ بنظارٍ الى جانب الغنى \* إذا كانت العلياء في جانب الفقر  
ولمّا لي صبارٌ على ما يُنسوبني \* لأني رأيتُ الله أثني على الصبر

وقال أعرابيٌ يمدح قومًا

إذا افتقروا عَضُوا على الصبرِ حَسْبَةً \* وإن أيسروا عادوا سِراعًا الى الفقر  
يقول : يعطون ما عندهم حتى يفتقروا . قال الحسن : عيرت اليهود عيسى بن  
مريم بالفقر فقال : من الغنى أُتيتُمْ ، وقال : حسبك من شرف الفقر أنك لا ترى<sup>(٢)</sup>  
أحدا يعصى الله ليفتقر . أنشد ابن الأعرابي

المال يغشى رجالا لا طبّاخ بهم<sup>(٣)</sup> \* كالسيل يغشى أصول الدّنين البالي<sup>(٤)</sup>

وقال الطائي

لا تتكبري عطل الكرم من الغنى \* فالسيلُ حُرْبٌ للكان العالي

قال عمر بن الخطاب : من دخل على الأغنياء خرج وهو ساخط على الله . قال

أعرابي : الغنى من كثرت حسناته والفقير من قل نصيبه منها . وقال ذو الأصبغ

(١) عبارة المبرد في الكامل بعد أن أورد البيت : أراد ولا تهين بالنون الخفيفة لخذفها لالتقاء الساكنين  
فلعل ما هنا محرف عن « فأسقط النون لسكونها وسكون اللام » . (٢) عزاه في اللسان الى حسان  
ابن ثابت ، ثم قال وورد هذا البيت في شعر لحية بن خلف الطائي . (٣) الطباخ : القوة ، قال في اللسان  
ومعناه في البيت : لا عقل لهم . (٤) ما بلى وعفن من أصول الشجر .

لِي أَبْنُ عَمَّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي \* مَخَالَفٌ لِي أَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي  
أَزْرَى بِنَا أَنْسَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا \* نَخَالِي دُونَهُ بَلْ خَلَّتْهُ دُونِي

وقال آخر

إِنَّ الْحَرَامَ غَزِيرَةٌ حَلَبَاتُهُ \* وَوَجَدْتُ حَالِبَةَ الْحَلَالِ مَصُورًا  
٥ قيل لأعرابي : ان فلانا أفاد مالا عظيما قال : فهل أفاد معه أياما يُنفقه فيها ؟ .  
وفي كتاب للهند : ذو المروءة يكرم مُعْدِمًا كالأسد يُهَابُ وإن كان رابضًا ، ومن لا مروءة  
له يُهَانُ وإن كان موسرا كالكلب وإن طُوقَ وحُلِيَ . وقال خَدَّاشُ بْنُ زُهَيْرٍ  
أَعَاذِلْ إِنَّ الْمَالَ أَعْلَمُ أَنَّهُ \* وَجَامِعُهُ لِلْعَائِلَاتِ الْغَوَائِلِ  
مَتَى تَجْعَلْنِي فَوْقَ نَعَشِكَ تَعَالَمِي . أَيْغْنِي مَكَانِي أَبْكُرِي وَأَفَائِلِي

وقال آخر

١٠ إذا المرء أثرى ثم قال لقومه \* أنا السَّيِّدُ الْمُقْضَى إِلَيْهِ الْمُعْظَمُ  
وَلَمْ يُعْطِهِمْ خَيْرًا أَبْوَأَ أَنْ يَسُودَهُمْ \* وَهَانَ عَلَيْهِمْ رَغْمُهُ وَهُوَ أَظْلَمُ  
وقال زَبَّانُ بْنُ سَيَّارٍ  
وَلَسْنَا كَقَوْمٍ مُخَدِّثِينَ سَيَادَةً \* يُرَى مَا لَهُمْ وَلَا يُحْسُ فَعَالُهَا  
١٥ مَسَاعِيهِمْ مَقْصُورَةٌ فِي بَيْوتِهِمْ \* وَمَسَاعَاتُنَا ذُبْيَانُ طُرًّا عِيَالُهَا

وقال أبو عبيد الله الكاتب : الصبرُ على حقوق المروءة أشدُّ من الصبر على ألم  
الحاجة ، وَذِلَّةُ الْفَقْرِ مَانِعَةٌ مِنْ عِزِّ الصَّبْرِ كَمَا أَنَّ عِزَّ الْغِنَى مَانِعٌ مِنْ كَرَمِ الْإِنْصَافِ .  
وقال بعض المتكلمين في ذم الغنى : ألم تر ذا الغنى ما أَدْوَمَ نَصَبَهُ ، وَأَقْلَّ رَاحَتَهُ ، وَأَخْسَّ  
من ماله حظه ، وَأَشَدَّ مِنَ الْإِيَّامِ حَذَرَهُ ، وَأَغْرَى الدَّهْرَ بِثَلَمِهِ وَتَقْضِيهِ ، ثُمَّ هَوَّيْنِ  
٢٠ سُلْطَانَ يَرْعَاهُ ، وَحَقُوقَ تَسْتَرْثِيهِ ، وَأَكْفَاءَ يَتَنَافَسُونَهُ ، وَوَلَدٍ يَوَدُّونَ فِرَاقَهُ ، قَدْ بَعَثَ  
عَلَيْهِ الْغِنَى مِنْ سُلْطَانِهِ الْعَنَاءَ ، وَمِنْ أَكْفَائِهِ الْحَسَدَ ، وَمِنْ أَعْدَائِهِ الْبَغْيَ ، وَمِنْ ذَوِي



الحقوق الذم، ومن الولد الملامة، لا كذى البُلغة قَنِع فدام له السرور، ورفض الدنيا  
فسلم له الجسد، ورضى بالكفاف فتنبه الحقوق . حَجَر أعرابي بكثرة العيال والولد  
مع الفقر وبلغه أن الوباء بخير شديد فخرج إليها بعياله يُعرضهم للموت ، وأنشأ يقول

قلتُ لحَيّ خيسرَ استَعِدّي \* هالكِ عيالي وأجهدي وجدّي

وباركى بصالبي ووردي \* أمانك الله على ذا الجندي ٥

فأخذته الحَيّ فمات هو وبقي عياله . وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله :

يا بني، اتق الله، فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده، فلتكن  
التقوى عماد عينيك وجملاء قلبك، وأعلم أنه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن  
لا حسبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق له . وقال محمود الوراق

يا عائبَ الفقر ألا تَرَدِّحِرْ \* عَيْبُ الْغِنَى أَكْثَرُ لَوْ تَعْتَبِرْ ١٥

مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ وَمِنْ فَضْلِهِ \* عَلَى الْغِنَى إِنْ صَحَّ مِنْكَ النَّظَرُ

أَنْكَ تَعْصِي اللَّهَ تَبْغِي الْغِنَى \* وَلَسْتَ تَعْصِي اللَّهَ كَيْ تَفْتَقِرَ

وقال آخر

ليس لي مالٌ سوى كرمي \* فيه لي أمنٌ من العُدم

لا أقول : الله أعَدَمَنِي \* كيف أشكو غيرَ مَتَّهِمِ ١٥

قِنِيتُ نَفْسِي بِمَا رَزَقْتُ \* وَتَمَطَّتْ بِالْعُلَى هِمَمِي

وَجَعَلْتُ الصَّبْرَ سَابِغَةً \* فَهِيَ مِنْ قَرْنِي إِلَى قَدَمِي

فَإِذَا مَا الدَّهْرُ عَاتَبَنِي \* لَمْ يَجِدْنِي كَافِرًا نَعَمِي

### التجارة والبيع والشراء

قال : حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن ابن إسحق عن حماد بن عمار عن

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعِثْتُ مَرُغَمَةً وَمَرْحَمَةً وَلَمْ أُبْعَثْ تَاجِرًا

وَلَا زَرَّاعًا وَإِنَّ شَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ التَّجَارُ وَالزَّرَاعُونَ إِلَّا مَنْ شَحَّ عَنْ دِينِهِ » . وفي حديث

آخر رواه أبو معاوية عن الأعمش عن وائل بن داود عن سعيد بن جبيرة: سئل النبي صلى الله عليه وسلم أى الكسب أطيب قال : « عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ » .

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا عون بن عُمارة عن هشام بن حسان عن الحسن  
 ٥ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : من تَجَرَ في شيء ثلاث مرات فلم يُصِبْ فيه فليتحول منه الى غيره . وقال : فَرَّقُوا بَيْنَ الْمَنِيَاءِ ، وَاجْعَلُوا الرَّأْسَ رَأْسِينَ وَلَا تُثَنُّوا بَدَارَ مَعْجَزَةٍ . وقال : إذا اشتريت بغيراً فاشتره عظيم الخلق فإن أخطأك خيرٌ لم يُخِطْكَ سوقٌ . وقال : بيع الحيوان أحسن ما يكون في عينك . وقال الحسن : الأسواق موائد الله في الأرض فمن أتاها أصاب منها . ابن المبارك عن معمر عن الزبيرى قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يبيع شيئاً ، فقال : « عليك بالسُّومِ أَوَّلَ السُّوقِ فَإِنَّ الرِّبَاحَ مَعَ السَّاحِ » . وكان يقال : اسْمَحْ يَسْمَحْ لَكَ . وفي بعض الحديث المرفوع : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج » . وقيل للزبير : بم بلغت ما بلغت من اليسار ؟ قال : لم أَرِدْ ربحاً ولم أَسْتُرْ عيباً . دخل ناس على معاوية فسألهم عن صنائعهم ، فقالوا : بيع الرقيق . قال : بئس التجارة ضمانٌ  
 ١٠ نفيس ومُسُونَةٌ ضَرَسَ .  
 ١٥

باع رجل ضيعة فقال للشترى : أما والله لقد أخذتها ثقيلة المئونة قليلة المنفعة ، فقال : وأنت والله لقد أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة التفريق . واشترى رجل من

(١) رواه ابن الأثير في النهاية وابن منظور في اللسان « فَرَّقُوا عَنِ الْمَنِيَةِ وَاجْعَلُوا الرَّأْسَ رَأْسِينَ الخ » وقالوا في تفسيره : إذا اشتريتم الرقيق أو غيره من الحيوان فلا تَقَالُوا في الثمن واشتروا بثن الرأس الواحد رأسين فإن مات الواحد بقي الآخر فكانكم فرقم ما لكم من المنية اه ولا تثلوا بدار معجزة أى لا تقيسوا بدار يسجزكم فيها طلب الرزق وتحولوا عنها الى غيرها .

رجل داراً فقال له المشتري: لو صبرتَ لا شريتُ منك الذراعَ بعشرة، فقال: وأنت لو صبرتَ بعُتكَ الذراعَ بدرهم.

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي أن أبا سفيان بن العلاء باع غلاماً له بثلاثين ألفاً فقال عمر بن أبي زائدة: هذا أحق، قالوا: كيف؟ قال: لأنه لم يبلغ ثلاثين ألفاً حتى أُعطي قبل ذلك عشرون ألفاً فكيف أنتظروا لم يغتنمها. ورؤي عبد الله بن جعفر يُمَاكس في درهم ف قيل له: أئما كس في درهم وأنت تجود من المال بما تجود به؟ قال: ذلك مالي جدتُ به وهذا عقلي <sup>(١)</sup> بَحْتُهُ. ابتاع ابن عمر شيئاً فحنا له البائعُ على المكيال فقال له ابن عمر أرسل يدك ولا تُمسك على رأسه فإنما لي ما يجمله المكيال. كان جرير بن عبد الله إذا اشترى شيئاً قال لصاحبه: إن الذي أخذنا منك خيرٌ مما أعطيناك إذ أظن أنه كذلك فأنت بالخيار. اشترى عمرو بن عبّيد إزاراً للحسن بستة دراهم ونصف فأعطاه سبعة دراهم فقال الرجل: انما بعته بستة دراهم ونصف، فقال عمرو: إني اشتريته لرجل لا يقاسم أخاه درهما.

قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي الزناد قال: إذا عَزَبَ المالُ قَلَّتْ فواضله، لا بلحة ولا بُسرة ولا رُطبة ولا كُرْنافة. ونحوه قول بعض المجازيين سَأْبِغِيكَ مالاً بالمدينة إني \* أرى عازبَ الأموال قَلَّتْ فواضله

قال عمر بن عبد الرحمن بن عوف: قَسَمَ سهل بن حنيف بيننا أموالنا وقال لي: يا بن أختي إني أُؤثِّركَ بالقرابة، اعلم أنه لا مال لا تُحرق ولا عيلة على مُصلح، وخيرُ المال ما أطمعك لا ما أطمعته، وإن الرقيقَ جَمَالٌ وليس بمال. قال زياد: ليس لدى ضَعْف

(١) كذا بالأصل ولعله بَحَّتْ به.

مثل أرض عُثِير وليس لذي جاه مثلُ نخراج وليس لتاجرٍ مثلُ صاميتٍ . قال رجل  
لآخر: بكم تبيع الشاة؟ قال: أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أُعطيْتُ بها ثمانية  
فإن كانت من حاجتك بتسعة فزِن عشرة . كان يقال: خيرُ المال عينُ حرارة،  
في أرض خَوارة، تُفَجِّرُها الفارة، تسهرُ إذا نمت، وتشهدُ إذا غابت، وتكون عِقْباً  
إذا ميت . عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: إن الله  
إذا أبغض عبداً جعل رزقه في الصَّباح . وقال الفضيل مثل ذلك وقال: أما سمعت  
إلى أهل دارِ البطيخ والملاحين ودويهم .

قال حدثنا أحمد بن الخليل قال حدثنا أحمد بن الحارث الهجيمي قال حدثنا  
المبارك بن سعيد عن بُرد بن سنان عن نافع عن ابن عمر أنه كان لا يرى بالمكائسة  
والمماكسة في الشراء والبيع بأساً .

قال حدثني محمد قال حدثني الأصمباني عن يحيى بن أبي زائدة عن مجالد عن  
أبي بردة . قال: أتى عمرُ غلاماً له يبيع الحُلل، فقال له: إذا كان الثوب عاجزاً فأنشره  
وأنت جالس وإذا كان واسعاً فأنشره وأنت قائم . قال، فقلتُ له: الله الله يا عمرُ.  
قال: إنما هي السوق . قال عبد الله بن الحسين: غلَّةُ الدور مُسَكَّةٌ وغلَّةُ النخل  
كَفَافٌ وغلَّةُ الحَبِّ الغني . قال أعرابي

زيادةُ شيءٍ تُلحِقُ النفسَ بالمُنَى \* وبعضُ الغلاء في التجارة أربحُ  
ولمَّا بلغ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ قَدْ اتَّخَذُوا الضِّيَاعَ وَعَمَرُوا الْأَرْضِينَ  
كَتَبَ إِلَيْهِمْ: لَا تُنْهِكُوا وَجْهَ الْأَرْضِ فَإِنْ شَحِمَتْهَا فِي وَجْهِهَا . قال أعرابي  
وفي السوق حاجاتٌ وفي النَّقْدِ قِلَّةٌ \* وليس بِمُقْضَى الْحَاجِ غَيْرُ الدَّرَاهِمِ .<sup>(١)</sup>

قال ميمون بن ميمون: من اشتري الأشياءَ بِنَعْتِ أَهْلِهَا غُنٍ .  
(١) كذا بالأصل . ولم نجد في القاموس أو اللسان أفضى بمعنى قضى . ولعله: وليس مُقْضَى الخ .

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي . قال : حدثني شكر الحرشي<sup>(١)</sup> قال : جاء الحسن بشاة فقال لي يعها وأبرأ من أنها تقلب المعلق وتزيع الوتد من قبل البيع لئلا يقولوا ندم . قال الشاعر

إذا ما تاجر لم يوف كلاً \* فصب على أنامله الجدام

ابن الزيات في الطائي

رأيتك سهل البيع سمحاً وإنما \* يغالي إذا ما طن بالشئ بائعه<sup>(٢)</sup>  
هو المراء إن أحميته طاب شربه \* ويكدر يوماً أن تباح مشاعره

حدثت عن شيبان بن فروخ عن أبي الأشهب عن الحسن قال : كان رجل يتجر في البحر ويحمل الخمر يأتي بها قوماً ، فعمد إليها فزجها نصفين وأتاهم بها فباعها بحساب الصرّف واشترى قرداً فحمله معه في السفينة ، فلما بلج في البحر لم يشعر إلا وقد أخذ القرد الكيس وعلا على الصاري وجعل يلقي ديناراً في البحر وديناراً في السفينة حتى قسمه قسمين . قال رجل من الحاج : أتانا رجل من الأعراب بالرمل في طريق مكة بغرارة فيها كجاة ، فقلنا له : يكّم الغرارة ؟ فقال : بدرهمين ، فقلنا : لك ذلك ، فأخذناها ودفعنا إليه الثمن ، فلما نهض قال له رجل منا : في آست المغبون عود ، فقال : بل عودان وضرب الأرض برجله فاذا نحن على الكجاة قيام . قيل لأعرابي : ألا تشتري لابنك بطيخة . فقال : لا ، أو يبلغ من كساده أن يكون إذا تناول من بين يدي البقال وأخذه وعداً رماء بأخرى ولم يعد خلفه . اشترى أعرابي غلاماً فقال للبائع : هل فيه من عيب ، فقال : لا ، غير أنه يبول في الفراش . فقال : ليس هذا بعيب ، إن وجد فراشاً فليبل فيه .

(١) في الألمانية «الحارثي» .

(٢) هكذا بالأصل طن بالطاء ولعله ضن بالضاد المعجمة بمعنى بخل .

## الدِّين

قال ثابت قُطْنَةُ : الدِّينُ عُقْلَةُ الشَّرِيفِ . وقال دُلَيْمٌ

اللَّهُ لَقِيَ مِنْ عَرَابَةٍ بَيْعَةً \* عَلَى حِينِ كَادَ النَّقْدُ يَسُرُّ عَاجِلُهُ  
وَلَوْ بَنَانَ الْكَفِّ يَحْسُبُ رَجْمَهُ \* وَلَمْ يَحْسُبِ الْمَطْلَ الَّذِي أَنَا مَاطِلُهُ  
سِيرَضِي مِنَ الرَّجْحِ الَّذِي كَانَ يَرْجِيهِ \* . أَسَ الَّذِي أَعْطَى وَهَلْ هُوَ قَابِلُهُ

٥

عبد الرزاق عن ابن جريح قال : رَأَى عَمْرُو أَنَا مُتَقَنِّعٌ ، فَقَالَ : يَا أَبَا خَالِدٍ ، إِنَّ لَقْمَانَ  
كَانَ يَقُولُ : الْقِنَاعُ بِاللَّيْلِ رِيَّةٌ وَبِالنَّهَارِ مِثْلَةٌ ، فَقُلْتُ : إِنَّ لَقْمَانَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ دِينَ .  
كتب يعقوب بن داود إلى بعض العباد يسأله القدوم عليه ، فَأَتَى مُحَمَّدَ بْنَ النَّضْرِ  
الْحَارِثِيَّ فَاسْتَشَارَهُ وَقَالَ : لَعَلَّ اللَّهَ يَقْضِي دِينِي ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ : لِأَنَّ تَلَقَّى اللَّهَ  
وَعَلَيْكَ دِينَ وَلَكَ دِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدْ قَضَيْتَ دِينَكَ وَذَهَبَ دِينُكَ ، . قَالَ  
عِيَّاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : الدِّينُ رَايَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ عَبْدًا جَعَلَهَا طَوْقًا  
فِي عُنُقِهِ . دَخَلَ عُتْبَةُ بْنُ عَمْرِو عَلَى خَالِدِ الْقَسْرِيِّ . فَقَالَ خَالِدٌ يُعَرِّضُ بِهِ : إِنَّ هَهُنَا  
رِجَالًا يَتَدَانُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ فَإِذَا فَنِيَتْ أَدَانُوا فِي أَعْرَاضِهِمْ . فَقَالَ عُتْبَةُ : إِنْ رِجَالًا  
لَا تَكُونُ مُرُوءَاتُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَيَدَانُونَ عَلَى سَعَةِ مَا عِنْدَ اللَّهِ ، نَفْجَلُ خَالِدٍ وَقَالَ :  
إِنَّكَ مِنْهُمْ مَا عَلِمْتُ . وَقَالَ أَعْرَابِي يَذْكُرُ غُرْمَاءَ لَهُ

١٠

١٥

جَاءُوا إِلَى غَضَبًا يَلْغَطُونَ مَعًا \* يَشْفِي أُنْذَانَهُمْ أَنْ غَابَ أَنْصَارِي  
لَمَّا أَبَوْا جَهْرَةً إِلَّا مَلَاظِمِي \* أَجْعَلْتُ مَكْرَأَهُمْ فِي غَيْرِ انْكَارِ  
وَقُلْتُ إِنِّي سَيَأْتِنِي غَدًا جَلْبِي \* وَإِنْ مَوْعِدَكُمْ دَارُ آبِ بْنِ هَبَّارِ  
وَمَا أُوَاعِدُهُمْ إِلَّا لِأَرْبَتِهِمْ <sup>(١)</sup> \* عَنِي فَيُخْرِجُنِي نَقِضِي وَإِمْرَارِي

٢٠ (١) فِي الْأَمَانِيَةِ عَمِيرٌ بِالتَّصْغِيرِ . (٢) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ : لِأَدْرَاهِمِ .

وما جلبتُ اليهم غيرَ راحلةٍ \* تتخدى برحلى وسيف جفنه طوى  
إن القضاء سيأتى دونه زمنٌ \* فاطوِ الصحيفة وأحفظها من الفار<sup>(١)</sup>

وقال آخر لغرمائه

ولو علقتمونى كلَّ يوم \* برحلى أويدي فى المنجنيق  
لما أعطيتُكم إلا ترابا \* يطيرُ فى الخياشم والحلوق

وقال آخر

إن آخيتَ الأميرَ فقل سلامٌ \* عليك ورحمةُ الله الرحيم  
وأما بعد ذاك فلى غريمٌ \* من الأعراب قُبَح من غريم  
له ألفٌ على ونصف ألف \* ونصف النصف فى صك قديم  
دراهم ما آتفتُ بها ولكن \* وصلتُ بها شيوخ بنى تميم

حدثني أبو حاتم عن الأصمعى . قال : جاء رجل من بنى مخزوم الى الحارث بن عبد الله بن نوفل وهو يقضى عن أخيه ديناً فقال : إن لى على أخيك حقاً، قال : ثبتَّ حقك تُعْطَه . قال : أفمن ملاءة أخيك وفائه ندعى عليه ما ليس لنا؟ فقال : أمِنُ صدقك وبرك نقبل قولك بغير بينة ؟ . لزم سهل بن هارون دينٌ كثيرٌ ، فقال أعرابي يوصيه بالتواري عن غرمائه

انزل أبا عمرو على حدة قرية \* ترجع الى سهل كثير السلائي  
وخذ نفق اليربوع فأسلك طريقه \* ودع عنك إنى ناطق وأبن ناطق  
وكن كأبى قطب على كل رائع \* له باب دار ضيق العرض سامق  
وأبو قطبة خناق كان بالكوفة مولى ليكندة .

حدثني محمد بن عبيد . قال : حدثني سُفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أن رجلاً كان يُبايع الناس ويديانهم ، وكان له كاتب ومتجر ، فيأتيه

(١) فى العقد الفريد : النار .

المُعِيرُ والمستَنْظِرُ فيقول لكتابه : أَكَلْتُ وَأَسْتَنْظِرُ وتجاوز ليوم يتجاوز الله عنا فيه ،  
فما لا يعمل عملاً غيره فغفر الله له . قال سُقْرَانُ القُضَاعِيّ

لو كنتُ مولى قيس عيلان لم تجد \* على لإنسان من الناس درهما  
ولكنني مولى قضاة كلها \* فلستُ أبالي أن أدين وتغرما

٥ بلغني عن يحيى بن أيوب عن الأعمش عن إبراهيم . قال : أرسل عمر إلى  
عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة درهم ، فقال عبد الرحمن : أتستسلفني وعندك  
بيت المال ، ألا تأخذ منه ثم تردّه ، فقال عمر : إني أخوف أن يصيبني قدرى ،  
فتقول أنت وأصحابك : اتركوا هذا لأئمة المؤمنين . حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة ،  
ولكنني أتسلفها منك لما أعلم من شحك فإذا ميت جئت فاستوفيتها من ميراثي .

١٠ كتب أبو عباد المهلب<sup>(١)</sup> إلى صديق له مكثراً يستسلفه مالا ، فأعتل عليه بالتعذر  
وضيق الحال ، فكتب إليه<sup>(١)</sup> أبو عباد : إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً وإن كنت  
ملوماً فجعلك الله معذوراً . أبو اليقظان قال : كان الفضل بن العباس بن عتبة بن  
أبي لهب الشاعر يُعَيِّنُ الناس فإذا حلت دراهمه ركب حماراً له يقال له شاربُ الريح  
فيقف على غرماه ويقول

١٥ بني عمنّا ردّوا الدراهم إنما \* يُفَرِّقُ بين الناس حُبُّ الدراهم

وكان رجل من بني الدَّيْلِ عَسِرَ القضاء فإذا تعلّق به غرماؤه فز منهم وقال  
فلو كنتُ الحديدَ لكسروني \* ولكنني أشدُّ من الحديد

فعينه الفضلُ فلما كان قبل الحِلِّ جاء فبنى مغلّفاً على باب داره ، وكان يقال  
للرجل عَقْرَبُ فلقى كل واحد من صاحبه شدةً ، فهجاه الفضل فقال

٢٠ (١) في الألمانية المهلب ولم تقف على من اشترى أبي عباد وهو ابن عباد سوى أن عباد يحج، بن عباد  
الضبي البصري ولكن المنسوب إلى المهلب هو محمد بن عباد بن حبيب المهلب .



قد نَجَرْتُ في دارنا عَقْرَبٌ \* لا مَرَجَبًا بالعقرب الناجره  
 إن عَادَتِ العَقْرَبُ عُدْنَا لها \* وكانت النَعْلُ لها حاضره  
 كُلُّ عَدُوٍّ يَتَّقِي مُقْبِلًا \* وعَقْرَبٌ تُخَشَى من الدَّائِرِه  
 إنَّ عَدُوًّا كَيْدُهُ في آسَتِه \* لَغَيْرُ ذِي كَيْدٍ ولا نَائِرِه

- قال بعضهم : ثلاثة من عازهم عادت عزته ذلة : السلطان ، والوالد ، والغريم .  
 وفي الحديث المرفوع : « لصاحب الحق اليد واللسان » . المدائني قال : سائر بعض خلفاء  
 بنى أمية رجلاً وهو يحادثه ثم قطع حديثه وأصفى لونه ، فقال له الرجل : ما هذا  
 الذي رأيت منك ؟ قال : رأيت غريباً لي ، قال الشاعر  
 إذا ما أخذت الدين بالدين لم يكن \* قضاءً ولكن كان غُرمًا على غُرم

- وقال آخر  
 أخذت الدين أدفع عن تلادي \* وأخذت الدين أهلك للتلاد  
 كان لرجل من يَحْصُبَ على رجل من باهلة دينٌ ، فلما حل دينه هرب الباهلي  
 وأنشأ يقول

- إذا حل دينُ اليحصبي قفل له : \* تزود بزاد وأستعين بدليل  
 سيصبح فوق أقم الرأس واقعاً \* بقالي قلاً أو من وراء دبيل

- قال المحدث بهذا : فحدثني من رآه بقالي قلاً أو بدبيل وهو مصلوب وقد وقعت  
 عليه عقابٌ . وقف أبو فرعون الأعرابي على باب قوم يسألهم ، فحلفوا له : ما عندهم  
 شيء يُعطونه ، فقال : استقرضوا لنا شيئاً ، فقالوا : ما يُقرضنا أحد شيئاً ، فقال  
 أبو فرعون : ذلك لانكم تأخذون ولا تعطون ، أو قال ولا تقضون . أتى قوم عبادياً  
 فقالوا : نحب أن تُسلف فلانا ألف درهم وتؤخره بها سنة ، قال : هذه حاجتنا ،

(١) الذي في اللسان : سيصبح فوق أقم الريش واقعاً .

وسأقضي لكم إحداهما، وإذا أنا فعلت فقد أنصفتُ، أنا أو نحره ما شاء . كتب عمر ابن عبد العزيز إلى رجل له عليه دين : قد آن للحق الذي عندك أن يرجع إلى أهله ، وتستغفر الله تعالى من حبسه .

### اختلاف الهمم والشهوات والأمانى

اجتمع عبد الله بن عمرو وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة ، فقال لهم مصعب : تمنوا فقالوا : ابدأ أنت . فقال : ولاية العراق وتزوج سَكينة ابنة الحسين وعائشة بنت طاححة بن عبيد الله ، فنال ذلك وأصدق كل واحدة خمسمائة ألف درهم وجهزها بمثلها . وتمنى عروة بن الزبير الفقه وأن يحمل عنه الحديث فنال ذلك . وتمنى عبد الملك الخلافة فناها . وتمنى عبد الله بن عمر الجنة .

قال قُتيبة بن مسلم لحُصين بن المنذر : ما السرور ؟ قال : امرأةٌ حسناء ، ودارٌ قوراء ، وفرسٌ مُرتبطٌ بالفناء . وقيل لضرار بن الحسين : ما السرور ؟ قال : لواءٌ منشور ، وجلوسٌ على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير . وقيل لعبد الملك بن صالح : ما السرور ؟ فقال

كل الكرامة نلتها \* إلا التحية بالسلام

يريد أنه لم يُسلم عليه بالخلافة . وأخذه من قول الآخر

من كل ما نال الفتي \* قد نلتُهُ إلا التحية

يريد الملك . قيل لعبد الملك بن الأهم : ما السرور ؟ فقال : رفعُ الأولياء ، وحطُّ

الأعداء ، وطولُ البقاء ، مع القدرة والنماء . وقال آخر

أطيبُ الطيبات قتلُ الأعادي \* واختيالٌ على متون الجياد

وأَيَادٍ حَبَوْتَهُنَّ كَرِيماً \* إن عند الكريم تزكو الأيادي

(١) في النسخة الألمانية «والنهي» .

- قيل للفضل بن سهل : ما السرور؟ فقال : توقيح جاز وأمر نافذ . وقال يزيد بن أسد يوما : أي شيء أسر إلى القلوب؟ فقالوا : رجل هوى زمانا ثم قدر، فقال : إن هذا السرور . وقال آخر : رجل طلب الولد زمانا فلم يولد له ثم بشر بغيلام ، فقال يزيد : أسر من هذا كله قفلة على غفلة . قيل لبعض الحكماء : تمنّ ، فقال : مُحادثة الإخوان ، وكفاف من عيش يسدّ خلتي ويسترعورتى ، والانتقال من ظلّ إلى ظل . قيل لآخر : ما بقي من ملاذك؟ قال : مناقلة الإخوان الحديث على التلّاع العُفر في الليالي القمر . قيل لامرئ القيس : ما أطيب عيش الدنيا؟ فقال : بيضاء رغبوبة<sup>(١)</sup> ، بالطيب مشوبة ، بالشحم مكروبة . وقيل لطرفة مثل ذلك فقال : مطعم شيء وملبس دفيّ ، ومركب وطيّ . وقيل للأعشى مثل ذلك ، فقال : صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من صوب غادية . وقال طرفة

١٠

ولولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى \* وجدّك لم أحفل متى قام عودى  
فمنهنّ سبق العاذلات بشربة \* كُتبت متى ما تعلّ بالماء تُزید  
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب \* بهكّنة تحت الطراف المعمد  
وكرّى اذا نادى المضاف مُحبّا \* كسيد الغضا نبّهته المتورد

١٥

وقال أبو نواس

قلت بالقفص ليحيى \* وندامى نيام  
يارضيعى تدى أم \* ليس لى عنه فطام  
إنما العيش سماع \* ومدام وندام  
فإذا فاتك هذا \* فعلى العيش السلام

٢٠

وقال سحيم

تقول حذراء : ليس فيك سوى الخمر معاب يعيبه أحد

(١) كذا بالأصل ولعله « مشوبة » .

فقلت: أخطأت، بل معافرتي السخيم وبذلي فيها الذي أجد  
هو السناء الذي سمعت به \* لا سبد<sup>(١)</sup> محتدى ولا لب<sup>(٢)</sup>  
ويحك لولا الخمر لم أحفل السعيش ولا أن يضمني لحد  
هي الحيا والحياة والآهولا \* أنت ولا ثروة ولا ولد

وقال أبو الهندي

تركت الخمر لأربابها \* وأصبحت أشرب ماء قرآحا  
وقد كنت حينها معجبا \* كحب الغلام الفتاة الرذاحا  
وما كان تركي لها أثنى \* يخاف نديمي على افتضاها  
ولكن قولي له مرحبا \* وأهلا مع السهل وأنعم صباحا

وقال آخر

أسقني بالكبير إني كبير \* إنما يشرب الصغير الصغير  
لا يغررك يا عبيد خشوعي \* تحت هذا الخشوع فسق كثير

كان ابن عائشة ينشد

لما رأيت الحظ حظ الجاهل \* ولم أر المغبون غير العاقل  
رحلت عتسا من كروم بابل \* فبنت من عقلي على مراحل

وقال آخر

شربنا من الداذي حتى كأننا \* ملوك لهم بر العراقين والبحر  
فلما أنجلت شمس النهار رأيتنا \* تولى الغنى عنا وعاودنا الفقر

قال بعضهم : العيش كله في كثرة المال وصحة البدن ونحو ذلك . وكان

يقال : ليس السرور للنفس بالحدة ، إنما سرور النفس بالأمل . قال يزيد بن معاوية :

(١) في النسخة الألمانية : السناء . (٢) في النسخة الألمانية : مخلص .

ثلاث تُخْلِقُ الْعَقْلَ وفيها دليلٌ على الضعف : سرعة الجواب ، وطول التمتي ، والاستغراب في الضحك . وكان يقال : المني والحلم أخوان . وسئل ابن أبي بكرة : أي شيء أذوم إمتاعاً ؟ فقال : المني . وقال الشاعر

إذا تمنيتُ بثَّ الليلِ مُغْتَبِطًا \* إن المني رأسُ أموالِ المفاليس

وقال آخر

ما فاتني منك فإن المني \* تدنيه مني فكأننا معا<sup>(١)</sup>

وقال آخر

وإن لولا ليس شيئاً سوى \* تسلية اللوماءِ بالباطل

وقال بعض الأعراب

مني إن تكن حقاً تكن أحسنَ المني \* وإلا فقد عشنا بها زمناً رغداً  
أمانني من سُعدى عذاباً كأنما \* سقتك بها سُعدى على ظمأ برداً

وقال بشار

كررنا أحاديثَ الزمان الذي مضى \* فلذ لنا محمودها وذمها

وقال المجنون

أيا حرجاتِ الحى حيث تملوا \* بذى سلم لا جادكن ربيع  
وخيماتك الآلاتي بمنعرج اللوى \* يلين يلى لم تبهلن ربوع  
فقدك من نفس شعاع فطالما<sup>(٢)</sup> \* نهيتك عن هذا وأنت جميع  
فقربت لي غير القريب وأشرفت<sup>(٣)</sup> \* إليك ثايا ما هنت طلوع

(١) في الأصل «يدنيه» . (٢) كذا في الأغاني واللسان . وفي الأصول «قلب» .

(٣) في الأصول «منال ثايا الخ» . والتصويب عن الأغاني .

وقال ابن أبي الدُمينة<sup>(١)</sup>

يَالَيْتَنَّا فَرَدَّا وَحِشَ نَدُورٍ مَعًا \* نَرَعَى الْمِتَانُ<sup>(٢)</sup> وَنَخْفَى فِي نَوَاحِيهَا  
أَوَلَيْتَ كُدَّرَ الْقَطَا حَلَقْنَ بِي وَبِهَا \* دُونَ السَّمَاءِ فَعِشْنَا فِي خَوَافِيهَا  
أَكْثَرُتْ مِنْ لَيْتِنَا لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي \* وَمِنْ مَنَى النَّفْسِ لَوْ تُعْطَى أَمَانِيهَا

وقال كثير

فِيَا لَيْتِنَا يَا عَمْرٍ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ \* بَعِيرَانِ نَرَعَى فِي الْفَلَاةِ وَنَعَزُبُ  
نَكُونُ لَدَى مَالٍ كَثِيرٍ يُضِيعُنَا \* فَلَا هُوَ يَرَعَانَا وَلَا نَحْنُ نُطَلِّبُ

وقال جرّانُ العود

أَلَا لَيْتِنَا طَارَتْ عُقَابٌ لَنَا مَعًا \* لَهَا سَبَبٌ عِنْدَ الْحَجَرَةِ أَوْ وَكُرُ

وقال مالك بن أسماء

وَلِمَا نَزَلْنَا مِنْزَلًا طَلَّهَ النَّدَى \* أَنْيَقًا وَبُسْتَانًا مِنَ النُّورِ حَالِيَا  
أَجَدُّ لَنَا طَيْبُ الْمَسْكَنِ وَحُسْنُهُ \* مَنَى قَتَمَيْنَا فَكُنْتَ الْأَمَانِيَا

وأنشدنا الرّياشيّ

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا دَجَا \* لِيَ اللَّيْلِ مَلَّتْنِي هُنَاكَ الْمَضَاجِعُ<sup>(٣)</sup>  
أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمَنَى \* وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ

وأنشد أبو زيد

كَأَنِّي إِذْ أَسْعَى لِأُظْفَرَ طَائِرٌ \* مَعَ النِّجْمِ فِي جَوْ السَّمَاءِ يَطِيرُ  
فَتَى مُتَلَهِّئٌ بِالْمَنَى فِي خِلَائِهِ \* وَهَنَ وَإِنْ حَسَنَتْهُنَّ غُرُورُ

(١) كذا بالأصول بزيادة أبي ، والصواب ابن الدُمينة .

(٢) المتان جمع متن وهو ما صلب من الأرض وارتفع .

(٣) في ديوان ابن الدُمينة : « هزنتني اليك » بدل « ملئتني هناك » .

أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : زعم شيخ من بني القُحَيْف قال : تَمَنَيْتُ داراً  
فَكَشْتُ أربعة أشهر مُعْتَمِلاً للدرجة أين أضعها . قال الوليد بن عبد الملك لبُدَيْحِ المُنْعِيّ :  
خذ بنا في التمني فوالله لأُغلبَنَّكَ . قال : والله لا تغلبني أبداً . قال : بلى . قال بُدَيْحٌ :  
فإني أتمنى كَفْلَيْنِ من العذاب ، وأن يلعني الله لعنا كثيراً نَحْذِ ضِعْفِي ذلك . قال :  
غلبتني لعنك الله . قيل لِمُزَيْدٍ : أيسرك أن هذه الجنة لك ؟ قال : وأُضْرَبُ عشرين  
سوطاً . قالوا : ولم تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء إلا بشيء .

الأصمعيّ عن مُبَشَّرِ بْنِ بَشِيرٍ أن رجلاً كان يطلبه الحجاج فمَرَّ بِسَابِاطٍ فيه كلب بين  
جُبَيْنِ يَقْطُرُ عليه ماءُهما . فقال : ياليتني مثلُ هذا الكلب ، فما لبث ساعة أن مَرَّ  
بالكلب في عنقه حبلاً ، فسأل عنه ، فقالوا : جاء كتابُ الحجاج يأمر فيه بقتل  
الكلاب . قال مَدِينِيّ لَكُوفِيّ : ما بلغ من حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال :  
وَدِدْتُ أَنِّي وَقَيْتُهُ ولم يكن وصل إليه يوم أُحُدٍ ولا غيره شيء من المكروه إلا كان بي  
دونه . قال المدينيّ : وَدِدْتُ أن أبا طالب كان أسلمَ فسُرَّ به رسولُ الله صلى الله  
عليه وسلم وأتى كافراً .

تَمَنَّى ابن أبي عَتِيقٍ أن يُهْدَى له مسلوخٌ يَتَخَذُ منه طعاماً ، فسمعتَه جارةٌ له  
فظنَّت أنه قد أمر أن يُشْتَرَى له ، فانتظرت إلى وقت الطعام ثم جاءت تَدُقُّ البابَ ،  
وقالت : شِمِمْتُ رِيحَ قُدُورِكُمْ بِخُبْنِ لِيَطْعَمُونِي ، فقال ابن أبي عَتِيقٍ : جيرانِي يَشْمُونَ  
ريحَ الأمانِي .

وفي كتاب للهند أن ناسكا كان له عسل وسمن في جرة ، ففكر يوماً فقال : أبيعُ  
الجرةَ بعشرة دراهم ، وأشتري خمسة أعنزٍ فأولِدُهُنَّ في كلِّ سنةٍ مرتين ؛ ويبلغ التَّاجُ  
في سنين مائتين ، وأبتاعُ بكل أربع بقرّة ، وأصيب بذراً فأزرع ، ويئتي المالُ  
في يدي ؛ فَأَتَّخِذُ المساكِنَ والعبيدَ والإماءَ والأهلَ ويُولدُ لي ابنٌ فأسميه كذا وأخذه

بالأدب ، فإن هو عصافى ضربتُ بعصافى رأسه وكانت في يده عصا فرفعها حاكماً للضرب ، فاصابت الجزة فانكسرت ، وانصبَّ العسلُ والسمنُ على رأسه .

ابن الكلابي قال : كان رجل من ولد عمر بن الخطاب إذا كان مسروراً قال  
ليت أيامنا ببرقة خاخ \* وليالك يا طويلُ تعودُ

و إذا كان مغتماً قال ٥

تَرى الشيءَ مما تَتَّقِي فتخافُه \* وما لا تَرى مما يَتَّقِي اللهُ أَكْثَرُ

الأصمعيّ عن أبيه قال قال زياد : أىّ الناس أنعم؟ قالوا : معاوية . قال :  
فأين ما يَلْقَى من الناس ! قالوا : فانت . قال : فأين ما ألقى من الثغور والحراج !  
قالوا : فمن ؟ قال : شابُّ له سِدَادٌ من عيش ، وامرأةٌ قد رَضِيها ورَضِيته ، لا يعرفنا  
ولا نعرفه ، فإن عَرَفْنَا وعَرَفْنَاهُ أَفْسَدْنَا عليه دينَه ودنياه . ١٠

### التواضع

٥ قال حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال حدّثنا مسلم بن قُتيبة عن شيخ من  
أهل المدينة قال [قال] رجاء بن حيوة : قام عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فأصلح من  
السراج فقلت : يا أمير المؤمنين لِمَ لا أمرتني بذلك ، أو دعوتَ له من يُصلِّحُه ؟  
فقال : قمتُ وأنا عمرٌ وعدتُ وأنا عمرٌ . ١٥

قال حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : كتب محمد بن كعب فانتسب وقال : القرظي ،  
ف قيل له : أو الأنصاري . فقال : أكره أن أُمْنَى على الله بما لم أفعل .

قال حدثني أحمد بن الحليل قال حدّثنا عبد الله بن مسلمة عن يعقوب بن حماد  
المدنيّ عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال : كان عمر بن الخطاب إذا سافر  
لا يقوم في الظلّ ، وكان يراجلنا رجالاً ويرحلُّ رحله وحده . وقال ذات يوم ٢٠



لا يأخذ الليل عليك بالهم \* والبس له القميص واعتم<sup>(١)</sup>  
وكن شريك نافع وأسلم \* ثم آخذه الأقوام حتى يُخدم

وروى وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : جاء رجل  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأصابته رعدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هَوِّنْ  
عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » .

قال حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : جالس الأحنف على باب دار ، فمرت به  
ساقية فوضعت قريبتها وقالت : يا شيخ ، احفظ قريتي حتى أعود ومضت ، فأتاه الأذن  
وقال : انهض . فقال : إن معي وديعة ، وأقام حتى جاءت

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن جرير بن حازم عن الزبير بن الحارث عن  
أبي لبيد ، قال : مر بنا زياد وهو أمير البصرة ومعه رجل أو رجلان وهو على بغلة  
قد طوق الحبل في عنقها تحت اللجام .

الأصمعي قال ، قال يحيى بن خالد : الشريف إذا نُقِرَ تواضع والوضيع إذا نُقِرَ  
تكبر . الأصمعي قال : لا أراه أخذه إلا من كيس غيره .

حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن  
أيوب عن عُمارة بن غَزِيَّة عن عبد الله بن عُرْوَةَ بن الزبير قال : إلى الله أشكو  
أحمدى مالا آتني ، وذمى مالا أترك .

قال حدثني أحمد بن الحليل عن أبي نعيم عن مُنْدَلٍ عن حميد عن أنس قال :  
مر النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في غلمان فسلم علينا .

وحدثني أحمد بن الحليل عن عمر بن عامر عن شعبة عن جابر عن طارق التيمي  
عن جرير بن عبد الله البجلي قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسوة فسلم عليهن .

(١) كذا ورد هذا الشطر في الأصول وهو مختل الوزن . (٢) يقال نقر إذا نودي باسمه من بين الأسماء .

قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : أخبرني معمر قال : قلت لجار لعطاء السلمي : من كان يخدم عطاء؟ قال : مُخْتَنُونَ كانوا في الدار يستقون له وضوءه . فقلت : أيؤضئه مُخْتَنُونَ ! فقال : هو كان يظنهم خيرا منه . الأصمعي عن رجل عن النبي قال : آذى ابن محمد بن واسع رجلا ، فقال له محمد : أتؤذيه وأنا أبوك وإنما اشتريت أملك بمائة درهم .

قال عامر بن الظرب العدواني : يا معشر عدوان ، إن الخير ألوف عروفاً عزوفاً ، وإنه لن يفارق صاحبه حتى يفارقه ، وإنني لم أكن حكيماً حتى صحبت الحكماء ، ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم . قال عروة بن الزبير : التواضع أحد مفايد الشرف . كان يقال : اسمان متضادان بمعنى واحد : التواضع والشرف . وقال بُزُرْجِيْمُهر : ثمرة القناعة الراحة ، وثمره التواضع المحبة . وقال الوليد : خدمة الرجل أخاه شرف . وقال عبد الله بن طاهر

أميل مع الذمام على ابن عمي \* وأحمل الصديق على الشقيق  
وإن ألفتني ملكاً مطاعاً \* فإنك واجدي عبد الصديق  
أفرق بين معروفي ومي \* وأجمع بين مالي والحقوق

وقال آخر

وإنني لعبد الضيف من غير ذلة \* وما في إلا تلك من شيمة العبد<sup>(١)</sup>

ويقال : كل نعمة محسود عليها إلا التواضع . قال المسيح عليه السلام لأصحابه : إذا اتخذكم الناس رءوساً فكونوا أذناناً . اعتم هشام بن عبد الملك فقام الأبرش ليسوى عامته ، فقال هشام : مه إنا لا نتخذ الإخوان خولا . كان عمر بن الخطاب يلقط النوى ويأخذ النكث من الطريق ، فإذا مرّ بدار رمى بها فيها وقال : انتفعوا بهذا .

(١) جاء هذا البيت في الحماسة من أبيات مفتوحة الروى للفتح الكندي هكذا :

وإنني لعبد الضيف مادام نازلاً \* ولا شيمة لي غيرها تشبه العبد

قال يوسف بن أسباط : يَحْزِي قَلِيلُ الْوَرَعِ مِنْ كَثِيرِ الْعِلْمِ ، وَيَحْزِي قَلِيلُ التَّوَاضُعِ مِنْ كَثِيرِ الْاجْتِمَاعِ . وقال بكر بن عبد الله : إِذَا رَأَيْتَ أَكْبَرَ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقَنِي بِالْإِسْلَامِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقْتُهُ بِالذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، وَإِذَا رَأَيْتَ اخْوَانَكَ يُكْرِمُونَكَ فَقُلْ : نِعْمَةٌ أَحْدَثُوهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ تَقْصِيرًا فَقُلْ : بِذَنْبِ أَحَدِهِمْ . قال عبد الملك بن مروان : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رَفْعَةٍ ، وَزَهَدَ عَنْ قُدْرَةٍ ، وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . قال ابن السَّكَّاءِ لعيسى بن موسى : تَوَاضَعُكَ فِي شَرَفِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ شَرَفِكَ . وقال عبد الملك بن مروان : ثَلَاثَةٌ مِنْ أَحْسَنِ شَيْءٍ : جُودٌ لغيرِ ثَوَابٍ ، وَنَصَبٌ لغيرِ دُنْيَا ، وَتَوَاضَعٌ لغيرِ ذُلٍّ .

قال إبراهيم النَّخَعِيُّ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ رَدْفًا ، الْأَعْمَشُ عَنْ أَنَسٍ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِيخَةِ <sup>(١)</sup> فَيُجِيبُ . قَالَ غَيْرُهُ : وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مُتَكِنًا وَيَأْكُلُ بِالْحَضِيضِ ، وَهُوَ الْأَرْضُ ، وَيَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ . قَالَ أَوْسُ بْنُ الْحَدَّاثِينَ : رَأَيْتُ أَبَا هُبَيْرَةَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ رَاجِعًا عَلَى حِمَارٍ عُرِّي يَقُوبُ : الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ ، قَدْ جَاءَ الْأَمِيرُ . قَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ : رَأَيْتُ الْأَعْمَشَ خَارِجًا إِلَى الْعِيدِ عَلَى حِمَارٍ مَقْطُوعٍ الذَّنْبَ قَدْ سَلَّلَ رَجُلِيهِ مِنْ جَانِبٍ . الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : بَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ إِذْ أَحْسَسَ مِنْ نَفْسِهِ بَرِيحٌ خَرَجَتْ مِنْهُ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ مَيَّلْتُ بَيْنَ أَنْ أَخَافَكُمْ فِي اللَّهِ وَبَيْنَ أَنْ أَخَافَ اللَّهُ فِيكُمْ ، فَكَانَ أَنْ أَخَافَ اللَّهُ فِيكُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ فَسَوْتُ ، وَهَآنَذَا أَنْزِلُ لِأَعِيدَ الْوُضُوءَ . كَانَ يُقَالُ : مَنْ لَمْ يَسْتَحْيِ مِنَ الْحَلَالِ قَلَّتْ كِبَرِيَاؤُهُ وَخَفَّتْ مَوَازِينُهُ . قَالَ معاوية : مَا مَنَا أَحَدٌ إِلَّا فُتِّشَ <sup>(٢)</sup> عَنْ جَائِفَةٍ أَوْ مُنْقَلَةٍ خَلَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . الْمُنْقَلَةُ الشَّجَةُ الَّتِي يُخْرِجُ مِنْهَا

(١) الإِهَالَةُ : مَا يُؤْتَدَمُ بِهِ مِنَ الْأَدْهَانِ ، وَالسَّنِيخَةُ : الْمَتَغَيَّرَةُ الرِّيحَ .

(٢) يَرِيدُ : لَيْسَ فِينَا أَحَدٌ إِلَّا وَفِيهِ عَيْبٌ عَظِيمٌ ، فَاسْتَعَارَ الْجَائِفَةَ وَالْمُنْقَلَةَ لِذَلِكَ .

العظام ، والجائفة التي تبلغ جوف الدماغ . يحيى بن آدم عن محمد بن طلحة عن أبي حمزة قال  
[قال] إبراهيم : لقد تكلمت ولو وجدتُ بدا ما تكلمت ، وإن زمانا تكلمتُ فيه لزمانُ  
سوء . كان رجل من خثعم ردى فقال في نفسه

لو كنتُ أصعدُ في التكرم والعلا \* كتحذري أصبحتُ سيد خثعم

فباد أهل بيته حتى ساد فقال

خَلَّتِ الدِّيارُ فُسَدَتْ غَيْرُ مُسَوِّدٍ \* ومن الشَّقاء تَفَرَّدِي بالسُّودِ

أنشدني أبو حاتم عن الأصمعيّ في مثله

إنَّ بقوم سَوْدوك حاجةٌ \* إلى سيِّدٍ لو يَظْفَرُونَ بَسيِّدٍ

قال يحيى بن خالد : لست ترى أحدا تكبر في إمارته إلا وهو يعلم أن الذي نال  
فوق قدره ، ولست ترى أحدا يضع نفسه في إمارة إلا وهو في نفسه أكثر مما نال  
في سلطانه . ومثله ، قيل لعبيد الله بن بسّام : فلان غيرته الإمارة ، فقال : إذا ولي  
الرجل ولايةً فرآها أكثر منه تغير ، وإذا ولي ولايةً يرى أنه أكثر منها لم يتغير .  
ويقال : التواضع مع السخافة والبخل أحمد من السخاء والأدب مع الكبر ، فأعظم  
بنعمة عقت من صاحبها بسيئتين ، وأقبح بسيئة حرمت صاحبها حسنتين . وفي بعض  
كتب العجم : علامة الأحرار ، أن يُلْقَوْا بما يُحِبُّون ويُحَرِّمُوا أحبُّ إليهم من أن يُلْقَوْا  
بما يكرهون ويُعطَوْا ، فأنظر إلى خلة أفسدت مثل الجود فاجتنبها ، وأنظر إلى خلة  
عقت مثل البخل فالزمها . كان يقال : الشرف في التواضع ، والعز في التقوى ، والغنى  
في القناعة . أبو الحسن قال : خطب سلمان إلى عمر فأجمع على تزويجه ، فشق ذلك  
على عبد الله بن عمر وشكاه إلى عمرو بن العاص فقال : أنا أردّه عنك ، فقال : إن ردّدته  
بما يكره أغضبت أمير المؤمنين ، قال : على أن أردّه عنك راضيا ، فأتى سلمان فضرب  
بين كتفيه بيده ، ثم قال : هنيئا لك أبا عبد الله ، هذا أمير المؤمنين يتواضع بتزويجك ،

فالتفت اليه مُغَضَّبًا وقال، أبا يتواضع ! والله لا أتزوجها أبدا . وقال المزاري بن  
مُنْقِذِ الْعَدَوِيِّ<sup>(١)</sup>

يا حَبْدًا حين تُمَسِّي الرِّيحُ بَارِدَةً \* وَايْدَى أَشْيًى، وَفَتِيَانٌ بِهِ هُضُمُ  
يُنْخَدِمُونَ، كَرَامٌ فِي مَجَالِسِهِمْ، \* وَفِي الرِّحَالِ إِذَا لَاقَيْتَهُمْ خَدَمُ  
وَمَا أَصَاحِبُ قَوْمًا ثُمَّ أَذْكُرُهُمْ \* إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَى هُمْ

ابن المبارك عن ذَرِّعٍ عن الشعبي قال : ركب زيد بن ثابت ، فدنا عبد الله بن  
عباس ليأخذ بركابه ، فقال : لا تفعل يا بن عم رسول الله ، فقال : هكنا أَمْرُنَا  
أن نفعل بعلمائنا . فقال زيد : أرني يدك ، فأخرج يده فقبلها زيد ، ثم قال : هكنا  
أَمْرُنَا أن نفعل بأهل بيت نبيِّنا عليه السلام . قال عبد الله بن مسعود : رأس  
التواضع أن تبدأ مَنْ لَقِيتَ بِالسَّلامِ ، وأن تَرْضَى بِالْأَدْنَى مِنَ الْمَجْلِسِ . ابن أبي الزناد  
عن أبيه أن العباس بن عبد المطلب لم يترقط بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا ترجلا  
حتى يجوزهما إجلالا له أن يتر وهما راكبان وهو يمشي . كان سلمان يتعوذ بالله من  
الشیطان والسلطان والعِلْجِ إذا استعرب . المدائني قال : سلّم رجل على حسان  
ابن أبي سنان فدعا له ، فقيل : أتدعو لمثل هذا ! فقال : إن مما يفضّلني به أن يرى  
أَنِّي خَيْرٌ مِنْهُ . قال عبد الله بن شدّاد : أربعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ الْكِبَرِ : مَنْ  
اعْتَقَلَ الْعَنْزَ ، وَرَكَبَ الْحِمَارَ ، وَلبس الصَّوْفَ ، وأجاب دعوة الرجل الدُّونِ .

### باب الكبر والعجب

حدّثني إبراهيم بن مسلم قال حدّثنا أبو الشَّكِينِ قال حدّثني عمُّ أبي زحر بن  
حصن قال ، قال رجل للحجاج : أصلح الله الأمير ، كيف وجدتَ منزلك بالعراق ؟

(١) جاءت هذه الأبيات في الحماسة ضمن قصيدة معزوة إلى زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث ،  
قال البريزي : ويقال زياد بن منقذ . (٢) كذا في الأصل ، وفي الحماسة «بأدرة» .

قال : خير منزل لو كان الله بلغني أربعة فتقربتُ بدمائهم إليه . قال : ومن هم ؟  
قال : مقاتل بن مسعم ، ولي سيجستان فأتاه الناس فأعطاهم الأموال ، فلما عُزل  
دخل مسجد البصرة فبسط الناس له أريدتهم فشى عليها ، وقال لرجل يماشيه : لمثل  
هذا فليعمل العاملون . وعُبد الله بن زياد بن ظبيان التيمي ، حزب أهل البصرة  
أمر فخطب خطبة أوجز فيها ، فنادى الناس من أعراض المسجد : أكثر الله فينا  
أمثالك . فقال : لقد كلفتم الله شططا . ومعبد بن زُرارة ، كان ذات يوم جالسا  
في طريق ، فمرت به امرأة فقالت : يا عبد الله كيف الطريقُ إلى موضع كذا ،  
فقال : لهد عبد الله ! أنا لهد<sup>(١)</sup> ، أراد كفى بك أنا ، يريد الفخر . وأبو سمالك الأسدي<sup>(٢)</sup> ،  
أضل راحلته فالتسها الناس فلم يجدوها ، فقال : والله لئن لم يردد علي راحلتي  
لا صليتُ له أبدا ، فالتسها الناس حتى وجدوها ، فقالوا : قد رد الله عليك راحلتك  
فصل ، فقال : إن يميني كانت صريا .<sup>(٣)</sup>

قال أبو حاتم عن الأصمعي عن كُرْدِين المسمعي . قيل لرجل متكبر : هل مرت  
بك أحيرة ؟ فقال للسائل : تلك دواب لا يراها عمك . قال وقال كُرْدِين : رآني  
ابن ميادة الشاعر فأعجبته لما رأى من جلدي وبياني . فقال : ممن أنت ؟ قلت :  
من بكر بن وائل ، فقال : وفي أي الأرض يكون بكر بن وائل ؟

قال أبو اليقظان : جلس رافع بن جبير بن مطعم في حلقة العلاء بن عبد الرحمن  
الخرقي وهو يُقْرِئ الناس . فلما فرغ قال : أتدرون لم جلستُ إليكم ؟ قالوا :  
لتسمع ، قال : لا ، ولكن أردتُ التواضع لله بالجلوس إليكم . قال : ومرت محمد

(١) هكذا بالنسخ التي بأيدينا ، وفي العقد الفريد الجزء الأول صفحة ٢٤٤ — : فقال : لمثل يقال  
يا عبد الله ! ويلك ! (٢) كذا بالأصول ، وفي العقد الفريد : « وأبو سمالك الحنفي » وفي اللسان في مادة  
صرى : « أبو سمالك الأسدي » . (٣) كذا بالفتوغرافية ، وفي الألمانية « صريا » والذي في اللسان  
والصاحح « علم ربي أنها مني صرى » . بكسر الصاد وفتح الراء ، المشددة ، أي عزيمة قاطعة ويمين لازمة .

ابن المنذر بن الزبير بن العوام في حاجة له، فانقطع <sup>(١)</sup> قبالة نعله، فنزع الأخرى بقدمه ومضى وتركهما ولم يعرج عليهما . قال بعض الشعراء

وأعيرض عن ذي المال حتى يقال لي \* قد أحدث هذا نخوة وتعظما  
وما لي كبر عن صديقي ولا أيج \* ولكنه فعلي إذا كنت معديما .

- ٥ . قيل لبعضهم : ما الكبر . قال : حَقُّ لم يدبر صاحبه أين يضعه . قال معاوية بن أبي سفيان : قدم عاتمة بن وائل الحضرمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني رسول الله أن أنطلق به الى منزل رجل من الأنصار أنزله عليه ، وكان منزله في أقصى المدينة ، فأنطلقت معه وهو على ناقة له وأنا أمشي في ساعة حارة وليس علي حذاء ، فقلت : احملني يا عم من هذا الحر فإنه ليس علي حذاء ، فقال : لست من أرادف الملوك ، قلت : إني ابن أبي سفيان ، قال : قد سمعت رسول الله عليه السلام يذكر ذلك ، قال ١٠ قلت : فألقي إلى نعلك ، قال : لا تقبلها قدماك ولكن أمش في ظل ناقتي فكفأك بذلك شرفا ، وإن الظل لك لكثير . قال معاوية : فما مر بي مثل ذلك اليوم قط ، ثم أدرك سلطاني فلم أؤاخذه بل أجلسته معي على سريري هذا . قال ابن يسار ولو لحظ الأرض لي والد \* تطاطات الأرض من لحظتيه

وقال آخر

١٥

أتية على جن البلاد وإنسها \* ولو لم أجد خلقا لتهت على نفسي  
أتية فما أدري من التيه من أنا \* سوى ما يقول الناس في وفي جنسي  
فان زعموا أتى من الإنس مثلهم \* فما لي عيب غير أني من الإنس

وكان عند الرستمى قوم من التجار فحضرت الصلاة فنهض ليصلي فنهضوا فقال :

- ٢٠ ما لكم ولهذا وما أنتم منه ! الصلاة ركوع وسجود وخضوع ، وإنما فرض الله هذا

(١) قبالة النعل : زمام بين الأصبع الوسطى والى تليها .

يريد به المتكبرين والمتجبرين والملوك والأعظم مثلي ومثل فرعون ذى الأوتاد  
 ومُمرود وأنوشروان . وكان يقال : مَنْ رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه .  
 قال الحسن : ليس بين العبد وبين ألا يكون فيه خير إلا أن يرى أن فيه خيراً .  
 رأى رجل رجلاً يختال في مشيته ويتلفت في أعطافه ، فقال : جعلني الله مثلك  
 في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي . قيل لعبد الله بن المبارك : رجل قتل رجلاً  
 فقلتُ إني خير منه ، فقال : ذنبك أشد من ذنبه . قال الأحنف : عجبت لمن جرى  
 في مجرى البول مرتين كيف يتكبر . ابن عُلَيَّة عن صالح بن رُسْتَم عن رجل عن  
 مُطَرِّف ، قال : لأن أبيت نائماً وأصبح نادمًا أحبُّ إليَّ من أن أبيت قائماً وأصبح  
 مُعْجَباً . وقال هشام بن حسان : سيئة تسوءك خير من حسنة تُعْجِبُكَ . قال أبو حازم :  
 إن الرجل لعمل السيئة ما عمل حسنة قط أنفع له منها وإنه لعمل الحسنة ما عمل  
 سيئة قط أضر عليه منها . قال الشاعر

أما ابنُ فَرَوَةَ يونسُ فكأنه \* من كِبَرِهِ أَيْرُ الحِمَارِ القَائِمُ  
 ما النَّاسُ عندَكَ غيرَ نفسك وحدها \* والنَّاسُ عندَكَ ما خَلَكَ بهائِمُ

قال المسعودي

مُسَا تَرَابَ الأرضِ منها خُلِقْتما \* وفيها المعادُ والمصيرُ إلى الحشرِ  
 ولا تَعْجَبَا أنْ تَرْجِعَا فُتْسَلَمَا \* فما خَشِيَ الأَقْوَامُ شَرًّا من الكِبَرِ  
 ولو شئتُ أدلِّي فيكما غيرُ واحد \* علانيةً أو قال عندى في سترِ  
 فإن أنا لم أَمُرْ ولم أنه عنكما \* ضحكْتُ له حتى يُلَحَّ وَيَسْتَشِيرِ

الأصمعي قال قال رجل : ما رأيتُ ذا كبرٍ قط إلا تحوّل دأؤه في ، يريد أنى أتكبر عليه .  
 وقال آخر : ما تاه أحد قط على مرتين ، يريد إذا تاه مرة لم أعوده . قال الشاعر  
 يا مُظْهِرَ الكِبَرِ إعْجَاباً بصورته \* أنظر خَلَاءَكَ إنَّ النَّتْنَ ثَرِيبُ



لو فكر الناس فيما في بطونهم \* ما استشعر الكبر شبان ولا شيب  
هل في ابن آدم غير الرأس مكرمة \* وهو يخس من الأقدار مضروب  
أنف يسيل وأذن ريجها سهك \* والعين مرمصة والثغر ملعوب  
يابن التراب وما كول التراب غدا \* أقصر فإنك ما كول ومشروب

٥ دفع أردشير الملك الى رجل كان يقوم على رأسه كتاباً، وقال له : اذا رأيتني قد  
أشتد غضبي فادفعه اليّ، وفي الكتاب : أمسك فلست بآله انما أنت جسد يوشك  
أن يأكل بعضه بعضاً ويصير عن قريب للودود والتراب . كان للسندي الى الحسر  
غلام صغير قد أمره بأن يقوم اليه إذا ضرب الناس بالسّيّاط فيقول له : ويلك  
ياسندي، اذكر القصاص . كتب إبراهيم بن العباس الى محمد بن عبد الملك

١٠ أبا جعفر عرج على خلطاءك \* وأقصر قليلاً عن مدى غلوائك  
فإن كنت قد أعطيت في اليوم رفة \* فاب رجائي في غد كرجائك  
قال لي بعض أصحابا وأحسبه محمد بن عمر : سمعت رجلاً ينشد  
ألا ربّ ذي أجل قد حضر \* طويل التني قليل الفكر  
اذا هنز في المشي أعطافه \* تينت في منكيه البطر

١٥ قال : فغدوت عليه لأكتب تمام القصيدة فوجدته قد مات . المدائني قال :  
رأيت فلاناً مولى باهلة يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ثم رأيت به بعد ذلك راجلاً  
في سفره، فقلت له : أراجل في هذا الموضع ؟ قال : نعم، إني ركبت حيث يمشي  
الناس فكان حقاً على الله أن يريجلي حيث يركب الناس . وقال أبو نواس في جعفر  
ابن يحيى البرمكي

٢٠ وأعظم زهواً من ذباب على نحر \* وأبخل من كلب عقور على عرق  
ولو جاء غير البخل من عند جعفر \* لما وضعوه الناس إلا على حرق

(١) هذا وارد على لغة من يلحق الفعل علامة الفاعل قبل ذكره وهي لغة أردشنة .

وقال آخر

أَلْحُ جَلَّاجًا مِنْ الْخُنْفَسَاءِ \* وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غِرَابِ

قيل لرجل من بني عبد الدار : ألا تأتي الخليفة ، قال : أخشى ألا يَجِلَّ الحُسْرُ شرفي . وقيل له : البس شيئاً فان البرد شديد ، فقال : حسبي يُدْفِنُنِي . قال أبو اليقظان : كان الحجاج أستعمل بلالاً الضبيّ على جيش وأغزاه قلاع فارس ، وكان يقال لذلك الجيش : بيبي ، سُمّي بذلك لأنه فرض فرضاً من أهل البصرة فكان أهلهم وأمهاتهم يأتونهم يقولون : بيبي . وفي جيشه قال الشاعر

إلى الله أشكو أننى بتُّ حارساً \* فقام بلالٌ فبال على رجلى

فقلت لأصحابي أقطعوها فإننى \* كريمٌ وإننى لن أبلغها رَحلى

مد أعرابي يده في الموقف وقال : اللهم إن كنت ترى يداً أكرم منها فاقطعها . قال نوح : سمعتُ الحجاج بن أَرْطاة يقول : قتلنى حُبُّ الشرف ، وقيل له : مالك لا تحضر الجماعة ؟ قال : أكره أن يزحمني البقالون . كان جذيمة الأبرش — وهو الوضاح سُمّي بذلك لبرص كان به — لا يُنادِمُ أحداً ذهاباً بنفسه ، وقال : أنا أعظمُ من أن أنادِمَ إلا الفرقدين ، فكان يشرب كأساً ويصبّ لكل واحد منهما في الأرض كأساً ، فلما أتاها مالك وعقيل بابن أخته الذى آسَمُوته الشياطين قال لهما : احتكما ، فقالا له : مُنادِمُكَ ، فنادماه أربعين سنةً يحادثانه فيها ما أعادا عليه حديثاً . وفيهما يقول مُتَمِّمُ بن نُويرة وكنا كندمانى جذيمة حَقْبَةً \* من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

(١) كذا بالأصل وفي لسان العرب في مادة زها . وأورد الميداني المثل هكذا «أَلْحُ مِنْ الْخُنْفَسَاءِ» بالخاء المهملة ولم يشرحه ، وعلمه في كتاب فرائد الآل بأن الخنفساء إذا وقعت عن موضع عادت إليه .

(٢) أصله بأبي ، أبدلت الهمزة فيه ياء ، انظر اللسان في مادة أبي . وفي الأعاني ج ٢ ص ١٥٥ أن الحجاج ضرب البعث على المحتلين ومن أنبت من الصبيان فكانت المرأة تجىء إلى ابنها وقد جردت فضته إليها وتقول له بأبي جزعا عليه فسمى ذلك الجيش جيش بأبي .

## وقال الهذلي

- ألم تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلُنَا \* خَلِيلًا صَفَاءً مَالِكٌ وَعَقِيلٌ  
 قيل لإياس بن معاوية : ما فيك عيبٌ إلا أنك مُعَجَّبٌ، قال : أفاُعْجِبُكُمْ؟ قالوا : نعم  
 قال : فأنا أحقُّ أن أُعْجَبَ بما يكون مني . ويقال : للعادة سلطانٌ على كلِّ شيءٍ،  
 وما آسَئِبُطُ الصوابُ بمثلِ المشاورة، ولا حُصِّلَتِ النعمُ بمثلِ المواساة، ولا اكتُسِبَتِ  
 البَغْضَةُ بمثلِ الكِبَرِ .

## باب مدح الرجل نفسه وغيره

- قال الله عز وجل حكايةً عن يوسف : ( اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ  
 عَلِيمٌ ) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا نخرَ" . وقال الأنصار :  
 "والله ما علمتكم إلا تَقْلُونُ عند الطمع وتَكْثُرُونَ عند الفزع" . وذكر أعرابي قوماً  
 فقال : والله ما نالوا بأطرافِ أناملهم شيئاً إلا وقد وطئناه بأخامِصِ أقدامنا، وإن  
 أقصى مُناهم لأدنى فعالنسا . ابن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد، قال : كنتُ  
 أمشي مع الشَّعْبِيِّ وأبي سَلَمَةَ ، فسأل الشَّعْبِيُّ أبا سَلَمَةَ : مَنْ أَعْلَمُ أهل المدينة؟ فقال :  
 الذي يمشي بينكما، يعني نفسه . وقال الشَّعْبِيُّ : ما رأيتُ مثلي ، وما أشاءُ أن ألقى رجلاً  
 أعلم مني بشيءٍ إلا لقيته . قال معاوية لرجل : مَنْ سَيِّدُ قومك؟ قال : أنا . قال :  
 لو كنتَ كذلك لم تُقَلِّ . الوليد بن مُسلم عن خلود عن الحسن قال : دَمَ الرجلُ نفسه  
 في العلانية مدحاً لها في السرِّ . كان يقال : مَنْ أظهر عيبَ نفسه فقد زكَّاهَا . الأعمش  
 عن إبراهيم عن عبيد الله قال : إذا أُشْبِتَ على الرجل بما فيه في وجهه لم تُزَكَّه .  
 قال عمر بن الخطاب : المدح ذَنْبٌ . ويقال : المدح وإفْدُ الكِبَرِ . وقال علي بن الحسين :  
 لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم إلا أوشك أن يقول فيه من الشرِّ ما لا يعلم ،  
 ولا يصطحب آثان على غير طاعةِ الله إلا أوشكا أن يفترقا على غير طاعةِ الله .  
 قال وهب بن منبه : إذا سمعتَ الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تأمنُ

أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك . ويقال في بعض كتب الله عز وجل : عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ! ولن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب ! وأعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين وأبغض الناس على الظنون ! . وكان يقال : لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك . وقال أعرابي : كفى جهلا أن يمدح المادح بخلاف ما يعرف الممدوح من نفسه ، وإني والله ما رأيت أعشق للعروف منه . قال ابن المقفع : إياك إذا كنت واليا أن يكون من شأنك حب المدح والتركية وأن يعرف الناس ذلك منك فتكون ثلثة من الثلث يفتخمون عليك منها ، وبابا يفتتحونك منه ، وغيبة يغتابونك بها ويضحكون منك لها . وأعلم أن قابل المدح كمدح نفسه ، والمرء جدير أن يكون حبه المدح هو الذي يحمله على رده ، فإن الراد له ممدوح والقابل له معيب . وقال البيهقي

ولست بمفراج إذا الدهر سرى \* ولا جازع من صرفه المتقلب  
ولا أتمنى الشر والشر تاركى \* ولكن متى أحمل على الشر أركب  
ويعتده قوم كثير تجارة \* ويمتنع من ذاك ديني ومنصبي  
فان مسيرى في البلاد ومنزلى \* لبالمزلة الأقصى اذا لم أقرب

### قول الممدوح عند المدحة

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : كان أبو بكر يقول عند المدحة : اللهم أنت أعلم بي مني بنفسى وأنا أعلم بنفسى منهم ، اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون وأغفرلى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون . قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي عن حماد بن سلمة قال : أثنى رجل على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في وجهه ، وكان شهمة ، فقال علي : أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك .

(١) لا يظهر ارتباط هذه الجملة بما قبلها ، وكأنه سقط من تمام الجملة ما ينظم به السياق ، ففي العقد الفريد صحيفة ١٠٩ ج ٢ ما نصه : وذكر أعرابي رجلا فقال : ما رأيت أعشق للعروف منه . وفي الصحيفة نفسها : ودخل أعرابي على بعض الملوك فقال : ان جهلا أن يقول المادح بخلاف ما يعرفه من الممدوح وإنى والله ما رأيت أعشق للكارم في زمان اللوم منك .

قيل لأعرابي : ما أحسنَ الثناءَ عليك ! فقال : بلاءُ الله عندي أحسنُ من وصف  
المادحين وإن أحسنوا ، وذنوبي إلى الله أكثر من عيب الدائمين وإن أكثروا ،  
فيا أسفاً على ما فُتِطْتُ ويا سوءاً مما قدِمْتُ . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل  
الثناءَ إلا من مكافئ<sup>(١)</sup> . ومن احسن ما قيل في مدح الرجل نفسه قولُ أعشى بن ربيعة

ما أنا في أهلي ولا في عشيرتي \* بمهتضمٍ حقٍ ولا قارِعٍ سِنِّي  
ولا مُسليمٍ مولايَ عند جنايةٍ \* ولا خائفٍ مولايَ من سوء ما أُجنى  
وإن فؤاداً بين جنبيَّ عالمٌ \* بما أبصرت عيني وما سمعت أُذني  
وفضلتني في الشعر واللُب أني \* أقول على علم وأعلم ما أغني  
فأصبحتُ إن فضلتُ مروانَ وأبنة \* على الناس قد فضلتُ خير أب وأبن

وقال آخر

إذا المرء لم يمدحه حسنُ فعاله \* فمادحه يهذي وإن كان مفصحا

وقال آخر

لعمري أهلك الخير إني لخدم \* لصحبي وإني إن ركبْتُ لفارس

وقال آخر

ونحن ضياءُ الأرض ما لم نسر بها \* غصائباً، وإن تغضب فنحن ظلامها

وأنشد الحسن البصري<sup>(٢)</sup> قول الشاعر

لولا جريرُ هلكت بجيلة \* نعم الفتى وبئست القبيلة

(١) في اللسان مادة كفا بعد أن أورد الحديث : قال القتيبي معناه إذا أنعم على رجل نعمة فكافأه بالثناء عليه قبل ثناءه وإذا أنى قيل أن ينعم عليه لم يقبلها . قال ابن الأثير وقال ابن الأنباري هذا غلط إذ كان أحد لا ينفك من إنعام النبي صلى الله عليه وسلم لأن الله بعثه رحمة للناس كافة فلا يخرج منها مكافئ ولا غير مكافئ ، والثناء عليه فرض لا يتم الإسلام إلا به وإنما المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه ولا يدخل عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بالسننهم ما ليس في قلوبهم . قال وقال الأزهري وفيه قول ثالث : الاسم مكافئ أي مقارب غير محاذٍ مثله ولا مقصر عما رفعه الله إليه اهـ ومثله بالحرف في ابن الأثير .

(٢) في الأصل « الحسن بن البصري » وظاهر أن لفظة « ابن » من زيادات النساخ .

قال الحسن : ما مدح رجل هجى قومه . وقال أبو الهندام  
يقولون : الحديد أشد شئ \* وقد ثنى الحديد وما ثنيت  
تخر الأرض إن نوديت باسمي \* وتنهى الجبال إذا كُنيت  
ومدح النفس في الشعر كثير، وهو فيه أسهل منه في الكلام المنشور .

### باب الحياء

حدثني أبو مسعود الدارمي ، قال : حدثني جدي نراش عن أنس أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : «الحياء شعبة من الإيمان» . وروى ابن ميمر عن الأحوص  
ابن حكيم ، قال : حدثني أبو عون المدني قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قلّة الحياء كفر» . وروى جرير بن حازم عن يعلى  
ابن حكيم عن رجل عن ابن عمر ، قال : الحياء والإيمان مقرونان جميعا فإذا رُفِعَ  
أحدهما ارتفع الآخر . وكان يقال : أحيوا الحياء بمجالسة من يُستَحيا منه . ذكر  
أعرابي رجلا فقال : لا تراه الدهر إلا وكأبه لا غنى به عنك وإن كنت إليه أحوج ،  
فإن أذنبت غفر وكأبه المذنب ، وإن أسأت إليه أحسن وكأبه المسيء . وقالت  
ليلي الأخيلية

ومقدّر عنه القميص تخالهُ \* وسط البيوت من الحياء سقيماً

حتى إذا رُفِعَ اللّواء رأيتَه \* تحت اللّواء على الخميس زعيماً

ونحوه قول الآخر إلا أنه في التواضع

يبدو فيبدو ضعيفاً من تواضعه \* ويكفّهز فيلقى الأسود اللّجماً

وقال أبو ذؤيب الجهمي<sup>(١)</sup>

إن البيوت معادن فنجاره<sup>(٢)</sup> \* ذهب وكلّ جدوده صغيم<sup>(٣)</sup>

(١) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) في الأصول . «فتجارة» وهو تحريف والتصويب

عن الحماسة . (٣) في الحماسة «بيوته» يعني القبائل التي اكتنفت من أخواله وأعمامه .

مُتَهَلِّلٌ يَنْعَمُ لِلَّاءِ مُجَانِبٌ \* سَيَّانٍ مِنْهُ الْوَفْرُ وَالْعُدْمُ  
نَزْرُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ تَخَالُهُ \* ضَمِينًا وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمُ  
عُقِيمَ النِّسَاءُ فَلَا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ \* إِنِّ النِّسَاءَ بِمَثَلِهِ عَقْمُ

- حدثنا أبو الخطاب قال : حدثنا المعتمر ، قال : سمعتُ ليثَ بنَ أبي سليمٍ يحدثُ  
عن واصل بن حيان عن أبي وائل عن ابن مسعود ، قال : كان آخر ما حفظُ  
من كلام النبوة « إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » . قال الشاعر  
تَنَاهَمُ لِلْحِلْمِ صُفَا عَنْ الْخُلَا \* وَخُرْسًا عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَابِ  
وَمَرْضَى إِذَا لُوقُوا حَيَاءً وَعِفَّةً \* وَعِنْدَ الْخِفَافِ كَاللِّيُوثِ الْخَوَادِرُ  
وقال آخر

- ١٠ عليه من التقوى رداءً سَكِينَةً \* وَلِلْحَقِّ نَوْرٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ سَاطِعُ  
وقال الشَّعْبِيُّ : تَعَايَشَ النَّاسُ زَمَانًا بِالذِّينِ وَالتَّقْوَى ، ثُمَّ رُفِعَ ذَلِكَ فَتَعَايَشُوا بِالْحَيَاءِ  
وَالتَّذَمُّ ، ثُمَّ رُفِعَ ذَلِكَ فَمَا يَتَعَايَشُ النَّاسُ إِلَّا بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، وَأُظْلِمَ سَبِجُ مَا هُوَ  
أَشَدُّ مِنْ هَذَا .

### باب العقل

- ١٥ حدثني اسحاق بن ابراهيم الشَّهِيدِي ، قال : حدثنا الحارثُ بن النُّعْمَانِ ، قال : حدثنا  
خَلِيدُ بْنُ دَعْلَاجٍ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ قُزَّةٍ يَرْفَعُهُ ، قَالَ : « إِنَّ النَّاسَ يَعْمَلُونَ الْخَيْرَ وَإِنَّمَا  
يُعْطَوْنَ أَجُورَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ » . مَهْدِيُّ بْنُ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ :  
سَمِعْتُ مُطَرِّفًا يَقُولُ : عُقُولُ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ زَمَانِهِمْ .  
حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن مُنَبِّهٍ قَالَ : وَجَدْتُ  
٢٠ فِي حِكْمَةِ دَاوُدَ : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَشْغَلَ نَفْسَهُ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ ، سَاعَةً يُنَاجِي فِيهَا  
رَبَّهُ ، وَسَاعَةً يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةً يَخْلُو فِيهَا هُوَ وَإِخْوَانُهُ وَالَّذِينَ يَنْصَحُونَ لَهُ

في دينه وَيَصْدُقُونَهُ عن عيوبه ، وساعة يُخَلِّي بين نفسه وبين لذاتها فيما يَحِلُّ وَيُحْمَدُ  
 فان هذه الساعة عَوْنٌ لهذه الساعات وَفَضْلٌ بُلْغَةٌ وَاسْتِجَامٌ للقلوب . وينبغي للعاقل  
 أَنْ لَا يُرَى الا في إحدى ثلاثِ خِصَالٍ : تزوُّدٌ لمَعَادٍ ، أو مَرَمَةٌ لمَعَايشٍ ، أو لَذَّةٌ ،  
 في غير محرم . وينبغي للعاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، حافظاً للسانه ، مُقْبِلاً على شأنه .  
 ٥ قال حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا هلال بن حَقٍّ قال ، قال عمرو بن  
 العاص : ليس العاقل الذي يَعْرِفُ الخيرَ من الشرِّ ولكنه الذي يَعْرِفُ خيرَ الشرِّينَ ،  
 وليس الواصل الذي يَصِلُ مَنْ يَصِلُهُ ولكنه الذي يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ . وقال زياد :  
 ليس العاقل الذي يَحْتَالُ للأمر إذا وقع ولكنه الذي يَحْتَالُ للأمر ألا يقع فيه .  
 قال معاوية لعمرو : ما بلغ من دهائك يا عمرو؟ قال عمرو : لم أدخُلْ في أمرٍ قَطَّ  
 فكرهته إلا خرجتُ منه . قال معاوية : لكنني لم أدخُلْ في أمرٍ قَطَّ فأردتُ الخروجَ  
 ١٠ منه . وقرأتُ في كتابٍ للهند : النَّاسُ حَازِمَانِ وَعَاجِزٌ ، فأحدُ الحَازِمِينَ الذي إذا نزل به  
 البلاءُ لم يَنْظُرْ به وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يَخْرُجَ منه ، وأحزمُ منه العارفُ بالأمر إذا  
 أقبلَ فیدفعه قبل وقوعه ، والعاجِزُ في تردُّدٍ وثَنٍّ حائرٌ بائرٌ لا يَأْتِمُرُ رَشَدًا ولا يُطِيعُ  
 مُرَشِدًا . وقال أعرابيٌّ : لو صُوِّرَ العقلُ لأظلمت معه الشَّمْسُ ، ولو صُوِّرَ الحمقُ  
 ١٥ لأضاء معه اللَّيْلُ . قال بعض الحكماء : ما تُعْبِدُ اللهَ بشيءٍ أحبَّ إليه من العقلِ  
 وما عُصِيَ اللهَ بشيءٍ أحبَّ إليه من السُّرِّ . أبو رَوْقٍ عن الضحَّاك في قول الله عز  
 وجل (لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا) قال : مَنْ كَانَ عَاقِلًا . ذكر المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ عمر بن الخطاب  
 فقال : كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَخْدَعَ وَأَعْقَلَ مِنْ أَنْ يُخْدَعَ .

حدثني إسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب  
 ٢٠ ابن الشهيد قال ، قال إياس : لَسْتُ بِحَبٍِّ وَالحَبُّ لَا يَخْدَعُنِي وَلَا يَخْدَعُ ابْنَ سِيرِينَ  
 وَيَخْدَعُ أَبِي وَيَخْدَعُ الْحَسَنَ . قال غيره : وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُنْشَدُ  
 أَبَايَ الْبَلَاءَ وَإِنِّي أَمْرُو \* إذا مَا تَثَبَّتْ لَمْ أَرْتَبْ



وفي كتاب كيلة ودمنة : الأدب يُذهِبُ عن العاقلِ السكرَ وَيَزِيدُ الأحمقَ سُكْرًا ،  
كما أن النهارَ يَزِيدُ كُلَّ ذِي بَصِيرَةٍ بَصْرًا وَيَزِيدُ الخفايشَ سُوءَ بَصِيرَةٍ . وفيه : ذو العقلِ  
لا تُبْطِرُهُ المنزلةُ والعِزُّ كالجللِ لا يترَعِزُّ وإنْ أَشَدَّتْ عليه الرِّيحُ ، والسَّخِيفُ يُبْطِرُهُ  
أدنى منزلةٍ كالخشيشِ يُحَرِّكُهُ أضعفُ رِيحٍ . وقال تأبَّط شراً في هذا المعنى<sup>(١)</sup>  
ولستُ بمفراخٍ إذا الدهرُ سَرَنِي \* ولا جازعٍ مِن صَرَفِهِ المتقلبِ  
ولا أتمنى الشرَّ والشرُّ تارِكِي \* ولكن متى أُحْمِلَ على الشرِّ أركبِ

وفي كتاب كيلة : رأسُ العقلِ التمييزُ بين الكائن والمتنع ، وحسنُ العزاءِ عما  
لا يُسْتَطَاعُ . وفيه : العاقلُ يَقِلُّ الكلامَ وَيُبَالِغُ في العملِ وَيَعْتَرِفُ بزلةِ عقله وَيَسْتَقِيلُهَا  
كالرجلِ يَعْتَرُ بِالْأَرْضِ وبها يَنْتَعِشُ . ويقال : كُلُّ شَيْءٍ محتاجٌ إلى العقلِ ، والعقلُ  
محتاجٌ إلى التجاربِ . قال يحيى بن خالد : ثلاثةُ أشياءَ تدلُّ على عقولِ الرجالِ : الكتابُ ،  
والرسولُ ، والهديةُ . وكان يقال : دَلَّ على عقلِ الرجلِ اختيارُهُ ، وما تَمَّ دينُ أحدٍ حتى  
يَتِمَّ عقلُهُ ، وأفضلُ الجهادِ جهادُ الهوى . سُئِلَ أنوشروانُ : ما الذي لا تَعَلِّمُ له ، وما  
الذي لا تَغَيِّرُ له ، وما الذي لا مَدْفَعَ له ، وما الذي لا حِيلَةَ له . فقال : تَعَلِّمُ العقلَ ، وتَغَيِّرُ  
العُنْصِرَ ، ودَفَعُ القَدَرِ ، وحِيلَةُ الموتِ . وكان يقال : كَتَّابُكَ عقلُكَ تَضَعُ عليه خَاتَمَكَ .  
وقالوا : كِتَابُ الرجلِ مَوْضِعُ عقله ، ورسولُهُ مَوْضِعُ رأيهِ . كان الحسنُ إذا أُخْبِرَ  
عن رجلٍ بصلاحٍ قال : كيفَ عقلُهُ . وفي الحديثِ " أن جبريلَ عليه السلامُ أتَى  
آدمَ عليه السلامُ فقال له : إني أتيتُك بثلاثٍ فاختَرِ واحدةً ، قال : وما هي يا جبريلُ ؟  
قال : العقلُ والحياءُ والدينُ . قال : قد آخَرْتُ العقلَ فخرجَ جبريلُ إلى الحياءِ والدينِ  
فقال : ارجعَا فقد اختارَ العقلَ عليكما ، فقالا : أَمَرْنَا أن نكونَ مع العقلِ حيثُ كان "

(١) تقدَّم هذان البيتان يتصل بهما بيتان آخران في باب مدح الرجل نفسه ص ٢٧٦ والأربعة  
منسوبة هناك للبعيث .

كان يقال : العقل يظهر بالمعاملة ويشيم الرجال تظهر بالولاية . ويقال : العاقل يقي ما له بسلطانه ، ونفسه بماله ، ودينه بنفسه . قال الحسن : لو كان للناس جميعاً عقولٌ لخربت الدنيا . خير رجل فآبى أن يختار وقال : أنا يحظى أوثق مني بعقلي فأقرعوا بيننا .

### باب الحلم والغضب

قال حدثني الزبائدي قال : حدثنا حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَأَبِي ضَمِيمٍ كَانَ إِذَا نَحَرَ مِنْ مَنْزِلِهِ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَصَدَقْتُ بِعِرْضِي عَلَى عِبَادِكَ" .

حدثنا زياد بن يحيى قال : حدثنا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَأَنْتَفَاحِ أَوْدَاجِهِ" . قال حدثني أحمد بن الخليل قال حدثني عبد الله بن رجاء عن إسرائيل عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال ، قال رجل : يا رسول الله أوصني ، فقال : لا تغضب ، ثم أعاد عليه فقال : لا تغضب ، ثم أعاد عليه فقال : لا تغضب . قال حدثني أحمد بن الخليل قال ، حدثني عبد الله بن نافع عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" . قال : حدثنا حسين بن الحسن المروزي ، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك قال : حدثنا حبيب بن حجر القيسي قال ، كان يقال : ما أحسن الإيمان يزينه العلم وما أحسن العلم يزينه العمل وما أحسن العمل يزينه الرفق ، وما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى عليم ومن عفو إلى مقدرة . وكان يقال : مَنْ حَلُمَ سَادَ وَمَنْ تَفَهَّمَ أَزْدَادَ . والعرب تقول : احْلُمُ تُسَدُ . وقال : سَمِيَ اللَّهُ بِحَبِي

سيداً بالحلم . وقال عبد الملك بن صالح : الحِلْمُ يَحْيَا بِحَيَاةِ السُّودِدِ . أغلظ رجلٌ لمعاوية فحُم عنه ، فقيل له : تحلم عن هذا ! فقال : إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا . شتم رجلٌ الأحنف وأُخ عليه ، فلما فرغ قال له : يا بن أنحى ، هل لك في الغداء ؟ فانك منذ اليوم تحذو بجملٍ تقال .

٥ - حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المزنيّ قال : جاء رجل فشم الأحنف فسكت عنه ، وأعاد فسكت ، فقال : والهفاه ! ما يمنعه من أن يردّ عليّ إلا هواني عليه .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : أخبرنا عبد الله بن صالح من آل حارثة بن لأم ، قال : نزلت برجلٍ من بني تغلب فأتاني يقرئ فأنفلت مني فقال (١) والتغليّ إذا تمنّح للقرى \* حكّ أسنّه وتمثّل الأمثالا ١٠ فانقبضت فقال : كُمل أيها الرجل فإنما قلت كلمة مقولة .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ ، قال : أسمع رجلٌ الشعبيّ كلاماً فقال له الشعبيّ : إن كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذباً فغفر الله لك . ومضى يقوم ينتقصونه فقال هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامرٍ \* لعزةٍ من أعراضنا ما استحلّت

١٥ واستطال رجلٌ على أبي معاوية الأسود فقال : أسغفر الله من الذنب الذي سلّطت به عليّ . قال معاوية : إني لأرفع نفسي أن يكون ذنبٌ أوزن من حامي . وقال معاوية لأبي جهم العدويّ : أنا أكبر أم أنت يا أبا جهم ؟ قال : لقد أكلتُ في عرس أمك هنيء ، قال : عند أيّ أزواجها ؟ قال : عند حفص بن المغيرة ، قال : يا أبا جهم ، إياك والسلطان فإنه يغضب غضب الصبيّ ويعاقب عقوبة الأسد ، وإن قليله يغلب كثير الناس . وأبو الجهم هذا هو القائل في معاوية ٢٠

(١) هكذا بالنسخ التي بين أيدينا ، وامل الصواب "فقلت" . (٢) في النسخة الفنوغرافية يا أبا الجهم .

تَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا \* إِذَا مِلْنَا تَمِيلُ عَلَى أَيْدِنَا  
نُقَلِّبُهُ لِنَخْبِرَ حَالَتِيهِ \* فَنَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينَا

(١) سَمِعَ الْأَحْنَفُ رَجُلًا يَنَازِعُ رَجُلًا فِي أَمْرٍ فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ : حَسْبُكَ إِلَّا ضَعِيفًا  
فِيَا تُحَاوِلُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : مَا عَلَى ظَنِّكَ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ أَهْلِي ، فَقَالَ الْأَحْنَفُ لِأَمْرٍ مَا  
قِيلَ : احْذَرُوا الْجَوَابَ . جَعَلَ رَجُلٌ جُعَلًا لِرَجُلٍ عَلَى أَنْ يَقُومَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَسْأَلُهُ  
عَنْ أُمِّهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرٍ تَتَبَسَّسُ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ أَخْبِرْنَا مَنْ أُمُّكَ ،  
فَقَالَ : كَانَتْ امْرَأَةً مِنْ عَتَرَةِ أُصَيْبٍ بِأَطْرَافِ الزَّمَاحِ فَوَقَعَتْ فِي سَهْمِ الْفَاكِهِ بْنِ  
الْمَغِيرَةِ فَاشْتَرَاهَا أَبِي فُوقَعٍ عَلَيْهَا ، انْطَلَقَ وَخَذَ مَا جُعِلَ لَكَ عَلَى هَذَا . قَالَ الشَّاعِرُ  
قُلْ مَا بَدَا لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ \* حِلْمِي أَصَمٌّ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمٍّ

نَظَرَ مَعَاوِيَةُ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ وَهُوَ يَضْرِبُ غُلَامًا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَتُفْسِدُ أَدَبَكَ بِأَدَبِهِ  
فَلَمْ يَرْضَ بِأَبَا غُلَامًا لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ . قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ : إِنَّكَ لَا تُؤَدِّبُ غُلَامَانِكَ  
وَلَا تَضُرُّ بِهِمْ ، قَالَ : هُمُ أَمَانَاؤُنَا عَلَى أَنْفُسِنَا فَإِذَا نَحْنُ أَخَفْنَاهُمْ فَكَيْفَ نَأْمَنُهُمْ . وَكَانَ  
يُقَالُ : « الْحَلِيمُ مَطِيَّةُ الْجَهْلُولِ » (٢) . وَذَكَرَ أَعْرَابِي رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ أَحْلَمَ مِنْ قَرْخٍ طَائِرٍ .  
وَفِي الْإِنْجِيلِ : كُونُوا حُلَمَاءَ كَالْحَيَاتِ وَبُلَهَاءَ كَالْحَمَامِ . قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

إِنِّي لَأُعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا \* حَتَّى يَقُولَ رَجَالٌ إِنِّي بِحَقِّهَا  
أَخَشَى جَوَابَ سَفِيهِ لَا حَيَاءَ لَهُ \* فَسَلِّ ، وَظَنَّ أَنَا نَسِ أَنَّهُ صَدَقًا (٣)

قَالَ الْأَحْنَفُ : مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى كَلِمَةٍ سَمِعَ كَلِمَاتٍ وَرُبَّ غَيْظٍ قَدْ تَجَرَّعَتْهُ مَخَافَةً (٤)  
مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ . قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي : الْعِزُّ وَالْغَلْبَةُ لِلْعَلَمِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

(١) هَكَذَا بِالْأَصُولِ . وَلَعَلَّهُ « لَا أَحْسَبُكَ » . (٢) فِي النُّسخَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ « الْجُود » ، وَفِي الْفَتْوَعَرَفِيَّةِ  
« الْجَوْل » وَكِلَاهُمَا تَحْرِيفٌ وَالتَّصْوِيبُ عَنْ مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ لِلِيدَانِي .

(٣) يَهَامِشُ النُّسخَةُ الْفَتْوَعَرَفِيَّةُ : الْفَسْلُ مِنْ لَا خَيْرَ فِيهِ . وَفِي الْقَامُوسِ : الرِّذْلُ الَّذِي لَا مَرْوَةَ لَهُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ الْأَلْمَانِي « أَخَافَ » وَفِي الْفَتْوَعَرَفِيَّةِ « يَخَافُهُ » وَالتَّصْوِيبُ عَنْ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ .

عليه السلام : أَوَّلُ عَوَاضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنْ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَهْلِ . وقال المنصور : عقوبةُ الحليمِ التعريضُ ، وعقوبةُ السفهاءِ التصريحُ .

قال حدثني سهيل قال حدثنا الأصمعي قال : بلغني أن رجلاً قال لآخر : والله لئن قلت واحدة لتسمعن عشرًا ، فقال له الآخر : لكك إن قلت عشرًا لم تسمع واحدة . قال : وبلغني أن رجلاً شتم عمر بن ذر فقال له : يا هذا لا تُغرق في شتمنا ودع للصالح موضعًا ، فأتى أمتٌ مُشائمة الرجال صغيراً ولن أحييها كبيراً ، وإني لأكافئ من عصى الله فيّ بأكثر من أن أطيع الله فيه . وقال بعض المحدثين

وإن الله ذو حلم ولكن \* يقدر الحليم ينتقد الحليم  
لقد ولت بدولتك الليالي \* وأنت معلق فيها ذميم  
وزالت لم يعيش فيها كريم \* ولا أستغنى بثروتها عديم  
فبعداً لا انقضاء له وسحقاً \* فغير مصابك الحدث العظيم

المدائني قال : كان شبيب بن شيبَةَ يقول : مَنْ سَمِعَ كَلِمَةً يَكْرَهُهَا فَسَكَتَ عَنْهَا أَنْقَطَعَ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ ، فَإِنْ أَجَابَ عَنْهَا سَمِعَ أَكْثَرَهَا يَكْرَهُ ، وَكَانَ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَتَجَزَعُ نَفْسُ الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ شَتْمَةٍ \* وَيُشْتَمُ أَلْفًا بَعْدَهَا ثُمَّ يَصْبِرُ

قاتل الأحنف في بعض المواطن قتالاً شديداً ، فقال له رجل : يا أبا بحر ، أين الحلم قال : عند الحَي . وقال مسلم بن الوليد

حَيٌّ لَا يَطِيرُ الْجَهْلُ فِي جَنَابَاتِهَا \* إِذَا هِيَ حُلَّتْ لَمْ يَفُتْ حَلَّهَا ذَحُلُ  
أَغْضَبَ زَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ الْأَحْنَفُ ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِعِمَامَتِهِ وَتَنَاصَبَا ، فَقِيلَ لِلْأَحْنَفِ : أَيْنَ الْحِلْمُ الْيَوْمَ ! فَقَالَ : لَوْ كَانَ مِثْلِي أَوْ دُونِي لَمْ أَفْعَلْ هَذَا بِهِ . كَانَ يَقَالُ : آفَةُ الْحِلْمِ الضَّعْفُ ، وَقَالَ الْجَعْدِيُّ

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ \* بِوَادِرْتَحْيِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

وقال إياس بن قتادة

تُعاقِبُ أيدينا ويَحْلُمُ رأينا \* ونَشِيْمُ بالأفعال لا بالتكلم

وأنشد الرياشي

إني أمرؤ يذُبُّ عن حريمي \* حليمي وتركي اللوم للثيم \*  
والعلم أحمى من يد الظلوم \*

٥

وقال الأحنف : أصبغت الحلم أنصرتني من الرجال . قال أبو اليقظان : كان  
التمشيش بن معاوية عم الأحنف يفضل في حلمه على الأحنف قبل ، فأمره أبو موسى  
أن يقسم خيلاً في بني تميم فقسمها ، فقال رجل من بني سعد : مامنك أن تعطيني  
فرساً وثب عليه فرس وجهه ، فقام إليه قوم ليأخذوه ، فقال : دعوني وإياه ، إني  
لا أعان على واحد ، ثم انطلق به إلى أبي موسى ، فلما رآه أبو موسى سأله عما بوجهه  
فقال : دغ هذا ولكن ابن عمي ساخط فأحمله على فرس ، ففعل .

١٠

قيل للأحنف : ما أحلمك قال : تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقري ، بينا  
هو قاعد بفنائه محتب بكسائه ، ألتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف وقيل له : هذا  
أبنك قتله ابن أخيك ، فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه ، ثم التفت إلى ابن له  
في المجلس ، فقال له : قم فأطلق عن ابن عمك ووار أخاك وأحبل إلى أمه مائة من  
الإبل فإنها غريبة ، ثم أنشأ يقول

١٥

إني أمرؤ لا شائن حسبي \* دنس غيره ولا أفن  
من منقر في بيت مكرمة \* والغصن ينبت حوله الغصن

(١) كذا في الأصول ولعله « والحلم » . (٢) في الأصلين « عربية » وهو تحريف والتعريب عن

العقد الفريد . (٣) رواه في العقد الفريد :

٢٠

إني امرؤ لا يطبي حسبي \* دنس يجهه ولا أفن

خُطَبَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ \* بِيَضِّ الْوَجُوهِ، أَعْفَةُ لُسُنِ  
لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ \* وَهُمْ لِحَفِظِ جَوَارِهِ فُطُنُ

ثم أقبل على القاتل فقال : قَتَلْتَ قَرَابَتَكَ، وَقَطَعْتَ رَحِمَكَ، وَأَقَلَّتْ عَدَدَكَ،  
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَكَ . وفي قيس بن عاصم يقول عبدة بن الطبيب، إسلامي

٥ عليك سلامُ الله قيس بن عاصم \* ورحمته ما شاء أن يترحمًا  
تَحِيَّةَ مَنْ أَلْبَسَتْهُ مِنْكَ نِعْمَةٌ \* إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطِ بِلَادِكَ سَلَمًا  
وما كان قيس هُلْكُهُ هُلْكُ وَاحِدٍ \* وَلَكِنَّهُ بُيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

وقال الأحنف : لقد آختلنا إلى قيس بن عاصم في الحِلْمِ كما نُخْتَلِفُ إلى الفقهاء  
في الفقه . شتم رجل الأحنف وجعل يتبعه حتى بلغ حَيَّه، فقال الأحنف : يا هذا  
١٠ إن كان بقي في نفسك شيء فهايته وأنصرفت لا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره.  
شتم رجل الحسن وأرأى عليه، فقال له : أَمَا أَنْتَ فَمَا أَبْقَيْتَ شَيْئًا، وما يعلم الله أكثر.  
قال بعض الشعراء

لَنْ يُدْرِكَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُّوا \* حَتَّى يَذِلُّوا - وَإِنْ عَزُّوا - لِأَقْوَامٍ  
وَيُسْتَمْرُوا قَتَرَى الْأَلْوَانِ مُشْرِقَةً \* لَا صَفْحَ دُلٍّ وَلَكِنْ صَفْحَ أَحْلَامٍ

١٥ قال [حدثني] أبو حاتم عن الأصمعي قال : لَا يَكَادُ يَجْتَمِعُ عَشْرَةٌ إِلَّا وَفِيهِمْ مُقَاتِلٌ  
وَأَكْثَرُ، وَيَجْتَمِعُ أَلْفٌ لَيْسَ فِيهِمْ حَلِيمٌ . ابن عيينة قال : كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا  
أَسْرَعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ بِشَيْءٍ أَوْ قَوْلٍ سَيِّئٍ لَمْ يُجِبهُ وَقَالَ : أَتَى أَتْرَكَكَ رَفْعًا لِنَفْسِي عَنْكَ، بِغَيْرِ  
بَيْنِهِ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ كَلَامٌ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : خَفِّضْ عَلَيْكَ أَيْهَا  
الرَّجُلُ فَإِنِّي أَتْرَكَكَ الْيَوْمَ لِمَا كُنْتَ تَتْرَكَ لَهُ النَّاسَ .

٢٠ قال حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال، قال رجل : لِمَثَلِ هَذَا الْيَوْمِ كُنْتُ أَدْعُ  
الْفُحْشَ عَلَى الرِّجَالِ ، فَقَالَ لَهُ خَصْمُهُ : فَإِنِّي أَدْعُ الْفُحْشَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ لِمَا تَرَكْتَهُ

أنت له قبل اليوم . وأغلظ عبدٌ لسيدته ، فقال : إني أصبرُ لهذا الغلام على ما ترونَ  
لأروضَ نفسي بذلك ، فإذا صَبَرْتُ للملوك على المكروه كانت لغير الملوك أصبر .

كلم عمر بن عبد العزيز رجلاً من بني أمية وقد ولدته نساء بني مرة فعاب عليه جفاءً  
رآه منه ، فقال : قُبِحَ الله شَبْهاً [غلب] عليك من بني مرة ، وبلغ ذلك عَقِيلَ بن عُلْفَةَ  
المُرِّي وهو يَجَنَّفَاء من المدينة على أميال في بلد بني مرة ، فركب حتى قَدِم على عمر

وهو بدير سَمْعَان ، فقال : هيه يا أمير المؤمنين ! بلغني أنك غضبت على فتى من بني  
أبيك ، فقلت : قُبِحَ الله شَبْهاً غلب عليك من بني مرة ، وإني أقول : قُبِحَ الله الأُمَ

طرفيه ، فقال عمر : دَعْ ويحك هذا وهات حاجتك . فقال : والله مالي حاجة غير  
حاجته ، وولِّي راجعاً من حيث جاء ، فقال عمر : ياسبحان الله ! من رأى مثل هذا

الشيخ ؟ جاء من جنفاء ليس إلا يَشْتِمُنَا ثم أنصرف ! فقال له رجل من بني مرة : إنه  
والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم إلا نفسه ، نحن والله الأُم طرفيه .

المداخني قال : لما عزل الحجاج أمية بن عبد الله عن خراسان أمر رجلاً من بني  
تميم فعابه بخراسان وشنع عليه ، فلما قفل لقيه التيمي فقال : أصلح الله الأمير  
لا تَلْمِني فإنني كنت مأموراً ، فقال : يا أخا بني تميم أَوَحَدَثَكَ نفسك أني وَجَدْتُ  
عليك ؟ قال : قد ظننتُ ذاك ، قال : إن لنفسك عندك قَدْرًا ! . كان يقال : طيروا

دماء الشباب في وجوههم : ويقال : الغضب غُولُ الحلم . ويقال : القدرة تُذهِبُ  
الحَفِيفَةَ . وكتب كَسْرَى أبرويز إلى ابنه شيرويه من الحبس : إن كلمة منك  
تَسْفِكُ دماً ، وإن كلمة أخرى منك تَحْقِنُ دماً ، وإن سَخَطَكَ سيوفُك مسلولَةٌ <sup>(٣)</sup> على  
من سَخَطْتَ عليه ، وإن رضاك بركة مستفيضة على من رَضِيت عنه ، وإن نَفَاذَ

(١) زيادة في المقد الفريد .

(٢) رسم في النسخة الفتوغرافية هكذا «حاجه» ولعل النسخ حرفها عن «هذه» كما يقتضيا السياق .

(٣) لعله «وان سخطك سيوف مسلولة الخ» بالتكثير ليتناسب في السياق مع ما بعده .



أمرك مع ظهور كلامك ، فاحترس في غضبك من قولك أن يُخطئ ومن لؤك أن يتغير ومن جسدك أن يَخَف ، وإن الملوك تُعاقب قدرةً وحزماً ، وتعفو تفضلاً وحلماً ، ولا ينبغي للقادر أن يُستخَف ولا للحليم أن يزهو ، وإذا رَضيت فأبلغ بمن رَضيت عنه يَحْرِض من سواء على رضاك ، وإذا سَخِطت فضع من سَخِطت عليه يهرب من سواء من سَخِطك ، وإذا عاقبت فأنهك<sup>(١)</sup> لئلا يُعَرِّض لعقوبتك ، وأعلم أنك تجل عن الغضب وأن غضبك يصغر عن ملكك ، فقدر لسخطك من العقاب كما تُقدر لرضاك من الثواب . قال محمد بن وهيب

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني \* إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج  
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم \* ولي فرس للجهل بالجهل مسرج  
فمن رام تقويي فإني مقوم \* ومن رام تعويجي فإني معوج  
وما كنت أرضى الجهل خذنا وصاحباً \* ولكنني أرضى به حين أخرج  
ألا ربما ضاق الفضاء بأهله \* وأمكن من بين الأسنة مخرج  
وإن قال بعض الناس فيه سماجة \* فقد صدقوا ، والذل بالحر أشمج

وقال ابن المقفع : لا ينبغي للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته ، ولا يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد ، ولا يخجل لأنه لا يخاف الفقر ، ولا يخجل لأن خطره قد جل عن المجازاة . قال سويد بن الصامت<sup>(٢)</sup>  
إني إذا ما الأمر بين شكك \* وبدت بصائرُه لمن يتأمل  
أدع التي هي أرفق الحالات بي \* عند الحفيظة التي هي أجمل

أتى عمر بن عبد العزيز رجل كان واجداً عليه . فقال : لولا أني غضبان لعاقبتك ، وكان إذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام ، فإذا أراد بعد ذلك أن يعاقبه شاقبه ،

(١) نهك السلطان : بالغ في العقوبة . (٢) في الأثنى ج ٢ ص ١٦٩ سويد بن صامت بدون الألف واللام .

كراهة أن يعجل عليه في أول غضبه . وأسمعه رجل كلاما فقال له : أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان فأنا لك منك اليوم ما تناله متى غدا ، انصرف رحمك الله .  
قال لقمان الحكيم : ثلاث من كن في فقد استكمل الإيمان : من إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل ، وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له . وقال لابنه : إن أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه ، فإن أنصفك في غضبه وإلا فلدنه .

خطب معاوية يوما فقال له رجل : كذبت ، فزل مغضبا فدخل منزله ، ثم خرج عليهم تقطر لحيته ماء ، فصعد المنبر فقال : أيها الناس إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان من النار ، فإذا غضب أحدكم فليطفئه بالماء ، ثم أخذ في الموضع الذي بلغه من خطبته . وفي الحديث المرفوع : "إذا غضب أحدكم فإن كان قائما فليقعده وإن كان قاعدا فليضطجع" ، وقال الشاعر

إحذر مغايظ أقوام ذوى أنف \* إن المغيظ جهول السيف مجنون  
وقال عمر بن عبد العزيز : متى أشفي غيظي ؟ أحين أقدر فيقال لي : لو عفوت ،  
أو حين أنجز فيقال لي : لو صبرت ؟ ، والعرب تقول : «إن الرثيثة<sup>(١)</sup> مما يفشأ الغضب»  
والرثيثة اللبن الحامض يصب عليه الحليب ، وهو أطيب اللبن .

كان المنصور ولي سلم بن قتيبة البصرة وولى مولى له كور البصرة والأبلة ، فورد كتاب مولاه أن سلما ضربه بالسياط ، فاستشاط المنصور وقال : على تجزأ سلم ! لأجعلنه نكالا ، فقال ابن عياش — وكان جريئا عليه — يا أمير المؤمنين ، إن سلما لم يضرب مولاه بقوة ولا قوة أبيه ، ولكك قلده سيفك وأصعدته منبرك ، فأراد مولاه أن يطأطئ منه مارفعت ويفسد ما صنعت ، فلم يحتمل ذلك ، يا أمير المؤمنين  
(١) في الأصل «الرثية» وهو تحريف . (٢) كذا في الأصل ، وهو مثل . ونصه كما في اللسان وجمع الأمثال للبدائي «إن الرثية تنفأ الغضب» وثنا الغضب سكنه وكسر حذته .

إِنْ غَضِبَ الْعَرَبِيُّ فِي رَأْسِهِ فَإِذَا غَضِبَ لَمْ يَهْدَأْ حَتَّى يُخْرِجَهُ بِلِسَانٍ أَوْ يَدٍ، وَإِنْ غَضِبَ النَّبَطِيُّ فِي آسَتِهِ فَإِذَا غَضِبَ [و] تَحَرَّى ذَهَبَ غَضَبُهُ، فَضَحَكَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ :  
فَعَلَ اللَّهُ بِكَ يَا مُتَوَفٍّ وَفَعَلَ، فَكَفَّ عَنْ سَلِيمٍ .

كَانَ يُقَالُ : لِمَا يَكُونُ عِزَّةَ الْغَضَبِ فَإِنَّهَا مُصِيرَتُكَ إِلَى ذَلِّ الْإِعْتِذَارِ . قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ  
النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ \* كَأَنَّمَا نَفَخَتْ فِيهَا الْأَعَاصِيرُ .

أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَجُلٍ فَوَقَعَ فِي إِبْرَاهِيمَ ، فَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ  
فَأَخْبَرْتُهُ وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَهَمَمْتُ بِهِ ، فَقَالَ : لَعَلَّ الَّذِي غَضِبْتَ لَهُ لَوْ سَمِعَهُ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا .

### بَابُ الْعِزِّ وَالذَّلِّ وَالْهَيْبَةِ

أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ السَّكَنِ قَالَ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ  
لِزَيْدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ : فِيمَنْ الْعِزُّ بِالْبَصْرَةِ ؟ فَقَالَ : فِينَا وَفِي حُلَفَائِنَا مِنْ رِبِيعَةٍ ، فَقَالَ  
عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْعِزُّ فِيمَنْ تُحَوَّلَفُ عَلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
قَالَتْ قُرَيْبَةُ : إِذَا كُنْتُ فِي غَيْرِ قَوْمِكَ فَلَا تَتَسَّ نَصِيبَكَ مِنَ الذَّلَّةِ . قَالَ رَجُلٌ مِنْ  
قُرَيْشٍ لِشَيْخٍ مِنْهُمْ : عَلَّمَنِي الْحِلْمَ ، قَالَ : هُوَ يَا بَنَ أَخِي الذَّلُّ ، أَتَنْصَبِرُ عَلَيْهِ ؟ . وَقَالَ  
الْأَحْنَفُ : مَا يَسْرَتْنِي بِنَصِيبِي مِنَ الذَّلِّ حُمُرُ النَّعَمِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَنْتَ أَعَزُّ  
الْعَرَبِ ، فَقَالَ : إِنْ النَّاسَ يَرَوْنَ الْحِلْمَ ذُلًّا ، فَقُلْتُ مَا قُلْتُ عَلَى مَا يَعْلَمُونَ .

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابٍ لِلْهِنْدِ أَنَّ الرِّيحَ الْعَاصِفَ تَحْطِمُ دَوَحَ الشَّجَرِ وَمُشِيدَ الْبَنِيَانِ وَيَسْلُمُ  
عَلَيْهَا ضَعِيفُ النَّبْتِ لِلْيَنَةِ وَتَثْنِيهِ . وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ : «تَطَاطَأُ لَهَا تُخَطِّطُكَ» . وَقَالَ  
زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ حِينَ نَجَّاهُ مِنْ عِنْدِ هِشَامِ مُغَضَّبًا : مَا أَحَبُّ أَحَدًا قَطَّ  
الْحَيَاةَ إِلَّا ذَلًّا ، وَتَمَثَّلَ

شَرُّهُ الْخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ \* كَذَلِكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَ الْجَلَادِ

منخرق الحُفَّين يشكو الوَجَى \* تنكُّبه أطراف مَرِّ وحداد  
قد كان في الموت له راحة \* والموت حتم في رقاب العباد

وقال المتلمس

إن الهوان، حمار البيت يعرفه \* والمرء ينكره والجسرة الأجد<sup>(١)</sup>  
ولا يُقيم بدار الذلَّ يعرفها \* إلا الحمار حمار الأهل والوتد

وقال الزبير بن عبد المطلب

ولا أُقيم بدار لا أشدُّ بها \* صوتي إذا ما أعتزني سورة الغضب

وقال آخر

إذا كنت في قومٍ عداً لست منهم \* فكلُّ ما علفت من خبيث وطيب

وقال العباس بن مرداس

أبلغ أبا سلمٍ رسولا نصيحة \* فإن معشر جادوا بعرضك فابخل  
وإن بؤءوك منزلاً غير طائل \* غليظاً فلا تنزل به وتحول  
ولا تطعن ما يعلفونك إنهم \* أتوك على قربانهم بالمثل  
أراك إذن قد صرت للقوم ناصحاً \* يقال له بالغرب أذير وأقبل

وقال آخر

فأبلغ لديك بنى مالك \* على نايها وسراة الرباب  
بأن أمراً أنتم حوله \* تحفون قبته بالقياب  
يهين سراتكم عامداً \* ويقتلكم مثل قتل الكلاب  
فلو كنتم إبلا أملحت<sup>(٢)</sup> \* لقد نزعت للمياه العذاب  
ولكنكم غم تصطفى \* ويترك سائرهما للذئاب

(١) ناقة أجد : قوية موثقة الخلق منصلة فقار الظهر، خاص بالاناث . قاموس .

(٢) يقال : أملحت الابل أى وردت ماء ملحا وفي الأصل أملجت بالميم ولم يظهر له معنى مناسب .

وقال آنحر

تالله لولا أنكسار الرُّح قد علموا \* ما وجدوني ذليلا كالذي أجده  
قد يُحطَّم الفحل قسرا بعد عزته \* وقد يردّ على مكروهه الأمد

وقال بعض العبدین

٥ ألا أبلغا خُلِّي راشدا \* وصنوي قديما إذا ما اتصل  
بأن الدقيق يهيجُ أجليل \* وأن العزيز إذا شاء ذل  
وأن الحزامة أن تصرفوا \* لحى سوانا صدور الأسئل  
فان كنت سيدنا سلتنا \* وإن كنت للخال فأذهب نخل

وقال البعيث

١٠ ولو تُرمى بلؤم بني كليب \* نجوم الليل ما وُصِّحت لِسارى  
ولو لیس النهار بنو كليب \* لدنس لؤمهم وضح النهار  
وما يغدو عزيزُ بني كليب \* ليطلب حاجة إلا يجار

جاور ابنُ سيابة مولى بني أسد قوماً فازعجوه، فقال لهم : لم تُزعجونى من جواركم؟  
فقالوا : أنت مُريب، فقال : فمن أذل من مريب ولا أحسن جوارا . أبو عبيدة  
١٥ عن عوانة قال : إذا كنت من مُضر ففاخرُ بكنانة وكأثرُ بتميم وألقِ بقيس ، وإذا كنت  
من قحطان فكأثرُ بقضاعة وفاخرُ بمذحج وألقِ بكلب ، وإذا كنت من ربيعة ففاخر  
بشبيان وألقِ بشبيان وكأثرُ بشبيان . كان يقال : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبةً بلا  
سلطان فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عز طاعة الله . قيل لرجل من العرب : من  
السيدُ عندكم ؟ قال : الذى إذا أقبل هبناه وإذا أدبر أغتبناه . ونحوه قول مسلم  
٢٠ وكم من مُعدٍّ فى الضميرِ الأذى \* رآنى فآلقى الرعبُ ما كان أضمرأ

وقال أيضا

يا أيها الشاتمي عِرْضى مُسارقة \* أعلن به ، أنت إن أعلتته الرجلُ

ومن أحسن ما قيل في الهيبة

في كفه خيزرانٌ رِيحُها عبقٌ \* من كَفِّ أَرْوَغٍ في عِرْنِينِه شَمَمٌ  
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِه \* فما يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ

وقال ابن هرمة في المنصور

له لَحَظَاتٌ عَنْ حَفَاقٍ سَرِيرِه \* إِذَا كَتَرَهَا فِيهَا عَقَابٌ وَنَائِلُ  
فَأَمَ الَّذِي آمَنَتْ أَمْنُهُ الرَّدَى \* وَأَمَ الَّذِي أَوَعَدَتْ بِالشُّكْلِ ثَاكِلُ  
كَرِيمٍ لَهُ وَجْهَانِ وَجْهٍ لَدَى الرِّضَا \* أَسِيلٌ، وَوَجْهٌ فِي الْكَرِيهَةِ بَاسِلُ  
وَلَيْسَ بِمُعْطَى الْعَفْوِ عَنْ غَيْرِ قُدْرَةٍ \* وَيَعْفُو إِذَا مَا أَمَكَّتْهُ الْمَقَاتِلُ

وقال آخر في العفو بعد القدرة

أَسَدٌ عَلَى أَعْدَائِهِ \* مَا إِنْ يَلِيكَ وَلَا يَهُونُ  
فَإِذَا تَمَكَّنَ مِنْهُمْ \* فَهِنَاكَ أَحْلَمَ مَا يَكُونُ

وقال آخر في مالك بن أنس

يَا بِي الْجَوَابِ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً \* وَالسَّائِلُونَ نَوَاكِسُ الْأَذْقَابِ  
هَدَى التَّقِيَّ وَعِزُّ سُلْطَانٍ أَلْتَقَى \* فَهُوَ الْمُطَاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

وقال آخر

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ \* خَضَعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الْأَبْصَارِ

وقال أبو نواس

أُضْمِرُ فِي الْقَلْبِ عَنَابًا لَهُ \* فَإِنْ بَدَأَ أُتْسِيتُ مِنْ هَيْبَتِهِ

المدائني قال : قال ابن شبرمة القاضي لابنه : يا بني لا تُمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ،

فإن أبرأ الناس على السباع أكثرهم لها مُعَايِنَةً ، قيل لأعرابي : كيف تقوى :

استخذأت أو استخذيت؟ قال : لا أقوله ، قيل : ولم؟ قال : لأن العرب لا تستخذى .

وكان يقال : اصفَحْ أو اذْبَحْ .

(١) في المقد الفريديج ١ ص ٢٠٢ : هَدَى الْوَقَارِ .

## باب المروءة

في الحديث المرفوع : قام رجل من مجاشيع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :  
 يا رسول الله، ألسنتُ أفضل قومي؟ فقال : «إن كان لك عقل فلك فضل، وإن كان  
 لك خُلُق فلك مروءة، وإن كان لك مال فلك حَسَب، وإن كان لك بُقْي فلك  
 دين» وفيه أيضا «إن الله يُحِبُّ مَعَالِيَ الأمور ويكره سَفْسَافَهَا». روى كثير بن هشام  
 عن الحكم بن هشام الثَّقَفِي قال : سمعت عبد الملك بن عُمر يقول : إن من مروءة  
 الرجل جلوسه ببابه . قال الحسن : لا دين إلا بمروءة . قيل لابن هبيرة : ما المروءة؟  
 قال : إصلاح المال، والرزانة في المجلس، والغذاء والعشاء بالفناء . قال إبراهيم :  
 ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق ولا سرعة المشي . ويقال : سرعة المشي  
 تُذهِبَ بهاءَ المؤمن .

١٠

قال معاوية : المروءة ترك اللذة . وقال عمرو : ما أُلذُّ الأشياء ؟ فقال عمرو : مُرُ  
 أحداث قريش أن يقوموا ، فلما قاموا قال : إسقاطُ المروءة . قال جعفر بن محمد  
 عن أبيه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وَرَوْا الذَّوِيَّ المَرُوءَاتِ عَنْ عَثَرَاتِهِمْ ،  
 فوالذي نفسي بيده إن أحدهم ليعثر وإن يده لفي يد الله» . كان عمرو بن الزبير يقول  
 لولده : يا بني آلبوا ، فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب . قيل للأحنف : ما المروءة؟  
 فقال : العِفَّةُ والحِرْفَةُ . قال محمد بن عمران التيمي : ما شيء أشدَّ حملا على من المروءة ،  
 قيل : وأي شيء المروءة ؟ قال : لا تعملُ شيئا في السرِّ تستحى منه في العلانية .  
 وقال زهير في نحو هذا

١٥

السُّرْدُونُ الفاحشات، ولا \* يلقاك دون الخير من ستر

٢٠

(١) كذا في الأصول ، وفي العقد الفريد «تجاوزوا» .

(٢) في الأصول «المروءة» والتصويب عن العقد الفريد .

وقال آخر

فيسرى كإعلاني ، وتلك خليقتي \* وظلمة ليلي مثل ضوء نهاريا

قال عمر بن الخطاب : تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة ، وتعلموا النسب  
فرب رَجِمَ بجهولة قد وصلت بنسبها . قال الأصمعي : ثلاثة تحكّم لهم بالمروءة حتى  
يُعرفوا : رجل رأيتُه راجيا ، أو سمعته يُعرب ، أو شمت منه رائحة طيبة . وثلاثة  
تحكّم عليهم بالدناءة حتى يُعرفوا : رجل شمت منه رائحة نبذ في مخفل ، أو سمعته يتكلم  
في مصرع عربي بالفارسية ، أو رأيتُه على ظهر الطريق ينازع في القدر . قال ميمون .  
أبن ميمون : أول المروءة طلاقة الوجه ، والثاني التودد ، والثالث قضاء الحوائج .  
وقال : من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه . قال مسلمة بن عبد الملك :  
مروءتان ظاهرتان : الرياسة والفصاحة . وقال عمر بن الخطاب : المروءة الظاهرة  
التياب الطاهرة . قالوا : كان الرجل إذا أراد أن يشين جاره طلب الحاجة إلى غيره .  
وقال بعض الشعراء

نومُ الغداة وشربُ العشيّات \* موكلان بتهديم المروءات

### باب اللباس

حدثني محمد بن عبيد قال ، حدثنا ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس  
عن ابن عباس ، قال : كُلُّ ما شئتَ والبس ما شئتَ إذا ما أخطأك شيئان : سرف  
أو خيلة .

قال حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا المنهال بن حماد عن خارجة بن مصعب  
عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه ، قال : كانت ملحفة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم التي يلبس في أهله موزسة حتى إنها لتردع على جلده .

(١) مصبوغة بالورس وهو بنت أصفر باليمن . وفي الأصول : "موزسة" بالشين المعجمة وهو تحريف .  
(٢) تنفض صبغها .



حدثني أبو الخطاب ، قال حدثنا أبو عتاب قال حدثنا المختار بن نافع عن  
إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي ، قال : رأيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما  
إزارا فيه إحدى وعشرون رقعة من آدم ورقعة من ثيابنا .

حدثنا الزبدي قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن الحريري عن ابن عباس ،  
قال : رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وإزاره مرقوع بأديم . نظر معاوية  
إلى النخار العسدي المناسب في عباءة فازدراه في عباءة ، فقال : يا أمير المؤمنين إن  
العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها . قال سحيم بن وثيل  
ألا ليس زين الرجل قطعا يمزق \* ولكن زين الرجل يامى راكمه

وقال آخر

١٠ إياك أن تزدري الرجال فما \* يدريك ماذا يَكُنْهُ الصدفُ  
نفس الجواد العتيق باقية \* يوما وإن مس جسمه العجفُ  
والحر حر وإن ألم به الضر وفيه العفاف والأنفُ

وقال آخر من المحدثين

تَعَجَّبْتُ دُرٌّ مِنْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا \* لَا تَعْجَبِي قَدْ يَلُوحُ الْفَجْرُ فِي السَّدْفِ  
١٥ وزادها عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ \* وَمَا دَرْتُ دُرٌّ أَنَّ الدَّرَّ فِي الصَّدْفِ

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي أن ابن عون اشترى برؤسا من عمر بن أنس بن  
سيرين فمّر على معاذة العدوية ، فقالت : أمثلك يلبس هذا ! قال : فذكرت ذلك  
لابن سيرين فقال : ألا أخبرتها أن تميا الداري اشترى حلة بألف يصلّي فيها .

(١) كذا في النسخين .

(٢) في الاصل : الا أخبركم . والتصويب عن العقد الفريد ٠ ج ٣ ص ٣٤٨

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا مُصعبُ بن عبد الله من ولد عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال أخبرني إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران : رداءً وعمامةً .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا علي بن عاصم قال أخبرنا أبو اسحاق الشَّيباني قال : رأيتُ محمدَ ابنَ الحنفية واقفا بعرفات على يَرْدُونٍ عليه مُطَرَفٌ نَزْأَصْفَرُ . ٥

حدثني الرِّياشي عن الأصمعي عن حَفْص بن الفَرَّافِصَةِ<sup>(١)</sup> قال : أدركتُ وجوهَ أهل البصرة، شقيقَ بن ثور فمن دونه وآنيثهم في بيوتهم الحفابُ والعيسسةُ فإذا قعدوا بأفئنتهم لیسوا الأكسية وإذا أتوا السلطانَ ركبوا ولبسوا المطارفَ .

قدم حمادُ بن أبي سليمان البصرة بقاءه فرقدَ السَّبَخِيُّ وعليه ثيابُ صوف فقال حماد : ضَعْ نصرانيتك هذه عنك ، فلقد رأيتُنا ننتظر إبراهيمَ فيخرج علينا وعليه مُعَصْفَرَةٌ وتحن نرى أن الميثة قد حلت له . ١٠

وروى زيد بن الحُبَّاب عن الثَّوْرِيِّ عن ابن جُرَيْج عن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس كان يرتدي رداءً بالِفٍ . قال معمر : رأيت قميصَ أيوبَ يكاد يمسُّ الأرض ، فكلَّمته في ذلك فقال : إن الشهرةَ فيما مضى كانت في تذييل القميص وإنها اليومَ في تسميره . ١٥

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال أخبرني بعض أصحابنا قال : جاء سَيَّارُ أبو الحَكَمِ إلى مالك بن دينار في ثيابٍ أشهرها مالِكُ<sup>(٢)</sup> ، فقال له مالك : ماهذه الشهرةُ؟ فقال له سيار : أتضعني عندك أم ترفعني ؟ قال : بل تضعك ، قال : أراك تنهاني عن التواضع ، فقل مالك فقعد بين يديه .

٢٠ (١) في لسان العرب : كل ما في العرب فراصة بضم الفاء الا فراصة أبا نائلة امرأة عثمان رحمه الله فانه بفتح الفاء لا غير . (٢) أشهرها : شنع بها .

قال أبو يعقوب الخرمي : أراد جعفر بن يحيى يوما حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمعيّ فندفع إلى خادم كيسا فيه ألف دينار وقال : إني سأزل في رجعتي إلى الأصمعيّ وسيحدثني ويضحكني فإذا ضحكك فضع الكيس بين يديه ، فلما رجع ودخل عليه رأى حبا مكسورا الرأس وجرّة مكسورة العنق وقصعة مشعبة وجفنة أعشارا وراه على مصلى بالٍ وعليه برّكان<sup>(٢)</sup> أجرد فغمز غلامه ألا يضع الكيس بين يديه ولم يدع الأصمعيّ شيئا مما يضحك التكلان إلا أورده عليه فما تبسم وخرج ، فقال لرجل كان يسايره : "من استرعى الذئب ظلم" ومن زرع سبعة حصص الفقر ، فإني والله لو علمت أن هذا يكتّم المعروف بالفعل لما حفّلت نشره له باللسان ، وأين يقع مدح اللسان من مدح آثار الغنى ، لأن اللسان قد يكذب والحال لا تكذب . والله در نصيب حيث يقول

١٠

فعا جوا فاثنوا بالذي أنت أهله \* ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب

. ثم قال له : أعلمت أن ناووس أبرويز أمدح لأبرويز من شعر زهير لآل سنان .

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن : رأيت مشيخة بالمدينة في زى الفتيان لهم الغدائر

وعليهم المورّد والمُعصّرو في أيديهم المخاصرو بها أثر الحناء ، ودين أحدهم أبعده من

الثريا إذا أريد دينه . ذمّ ابن التوهم رجلا فقال : رأيتُه مشحّم النعل دَرِنَ الجورب

١٥

مُغضّن الخلف دقيق الخزامة . أنشد ابن الأعرابي

فإن كنت قد أعطيت نحرًا تجره \* تبدلت من فروة وإهاب

فلا تأيسن أن تملك الناس إننى \* أرى أمة قد أدبرت لذهاب

قال أيوب يقول الثوب : أطوني أجملك . هشام بن عروة عن أبيه قال ، يقول

المال : أرني صاحبي أعمر ، ويقول الثوب : أكرمني داخلا أكرمك خارجا .

٢٠

(١) في اللسان وغيره : الحب الخالية فارسيّ معرب . (٢) كساء أسود .

ويقال : لكل شيء راحة ، فراحة البيت كنسه ، وراحة الثوب طيه . قيل لأعرابي :  
إنك تكثير لبس العمامة ، فقال : إن عظماء فيه السمع والبصر لحد ير أن يكون من الحر  
والقتر . ويقال : حبي العرب حيطانها ، وعمائمها تيجانها . وذكروا العمامة عند  
أبي الأسود الدؤلي فقال : جنة في الحرب ، ومكنة في الحر والقتر ، وزيادة في القامة ،  
وهي بعد عادة من عادات العرب ، وقال طلحة بن عبيد الله : الدهن يذهب البؤس ،  
والكسوة تظهر الغنى ، والإحسان إلى الخادم مما يكبت الله به العدو .

أبو حاتم قال حدثنا العتيبي قال : سمعت أعرابيا يقول : لقد رأيت بالبصرة  
برودا كأنما نصحت<sup>(١)</sup> بأنوار الربيع وهي تروع ، واللابسوها أروع . قال يحيى بن خالد  
للعنابي في لباسه — وكان لا يبالي ما ليس — : يا أبا علي أنزى الله أمرا رضى أن يرفعه  
هيئته من جماله وماله ، وإنما ذلك حظ الأدياء من الرجال والنساء ، لا والله حتى يرفعه  
أكبراه : همته ونفسه ، وأصغراه : قلبه ولسانه . وفي الحديث المرفوع : "إن الله  
إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن يرى أثرها عليه" . قال حبيب بن أبي ثابت : أن  
تعز في خصفة خير لك من أن تنل في مطرف ، وما أقترضت من أحد خير من أن  
أقترض من نفسي . قال عمرو بن معديكرب

ليس آجال بمثري \* فأعلم وإن رديت بردا  
إن آجال معادن \* وموارث أورثت بجدا

وقال ابن هرمة

لو كان حولى بنسوا مية لم \* ينطق رجال إذا هم نطقوا  
إن جلسوا لم تضق مجالسهم \* أو ركبوا ضاق عنهم الألق

كَمْ فِيهِمْ مِنْ أَخٍ وَذِي ثِقَةٍ \* عَنْ مَنِيَّهِ الْقَمِيصُ مُنْخَرِقُ  
تَجْهَتُهُمْ عُوْدَ النِّسَاءِ إِذَا \* مَا أَحْمَرَتْ تَحْتَ الْقَوَانِيسِ الْحَدَقُ  
فَرِيحُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أُنْدَى مِنْ أَلْسَمِكَ وَفِيهِمْ لِحَابِيطُ وَرَقُ

قال حدثني أحمد بن إسماعيل قال : رأيت على أبي سعد المخزومي الشاعر

كردوانيا مصبوغا بسواد ، فقلت له : يا أبا سعد ، هذا خير ؟ فقال : لا ، ولكنه  
دَعَى عَلَى دَعَى ، وكان أبو سعد دعيا في بني مخزوم ، وفيه يقول أبو البرق

لَمَّا تَاهَ عَلَى النَّاسِ \* شَرِيفٌ يَا أَبَا سَعْدِ

فَتَيْهِ مَا شِئْتَ إِذْ كُنْتَ \* بِلَا أَصْلٍ وَلَا جَدٍّ

وَإِذْ حَظُّكَ فِي النَّسَبِ شَيْءٌ بَيْنَ الْحَزِّ وَالْعَبْدِ

وَإِذْ قَاذَفُكَ الْمُفْحِشُ فِي أَمْنٍ مِنَ الْحَدِّ

قال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه : كيف كانت طاعتي إياك وأنت تؤدبني ؟ قال :

أَحْسَنُ طَاعَةٍ ، قَالَ : فَأَطِئْنِي الْآنَ كَمَا كُنْتُ أَطِيعُكَ ، خَدْتُ مِنْ شَارِبِكَ حَتَّى تَبْدُوَ

شَفَتَاكَ ، وَمِنْ ثَوْبِكَ حَتَّى يَبْدُوَ عَقِبَاكَ . وكيع قال : راح الأعمش إلى الجمعة وقد

قَلَبَ فُرُوءَ جِلْدِهَا عَلَى جِلْدِهِ وَصَوَّفُهَا إِلَى خَارِجٍ ، وَعَلَى كَتِفَيْهِ مِندِيلُ الْحِوَانِ مَكَانَ

الرِّدَاءِ . قال حدثني أبو الخطاب عن أبي داود عن قيس عن أبي حُصَيْنٍ قَالَ : رَأَيْتُ

الشَّعْبِيَّ يَقْضِي عَلَى جِلْدٍ . قال الأحنف : أَسْتَجِيدُوا النَّعَالَ فَانْهَا خِلَافَ الرِّجَالِ .

أبو الحسن المدائني قال : دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مُسْلَمٍ فِي مِذْرَعَةٍ

صَوَفٍ فَقَالَ لَهُ قَتِيبَةُ : مَا يَدْعُوكَ إِلَى لُبْسِ هَذِهِ ؟ فَسَكَتَ ، فَقَالَ لَهُ قَتِيبَةُ : أَكَلَمَكَ

فَلَا تَجِيبُنِي ! قَالَ : أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ زَهْدًا فَأُزَكِّي نَفْسِي ، أَوْ أَقُولَ فَقْرًا فَأُشْكِرَ رَبِّي .

(١) في الأصول : " سعيد " والتصويب عن الأغاني وهو الموافق لما في البيت الأتزل .

قال ابن السَّمَّالِكِ لأصحاب الصوف : والله إن كان لباسكم هذا موافقا لسرايركم لقد أحببتهم أن يطلع الناس عليها ، وإن كان مخالفا لها فقد هلكتم . وقال بعض المحدثين يعتذر من أظمار عليه

فما أنا إلا السَّيْفُ يا كُلُّ جَفَنَةٍ \* له حليَّةٌ من نفسه وهو عَاطِلٌ

### التَّخْتُمُ

قال حدثني أبو الخطاب زياد بن يحيى الحَسَّانِيُّ قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله : أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه .

قال حدثني أبو الخطاب قال حدثنا سهل بن حماد قال حدثنا أبو خَلْدَةَ خالد بن دينار قال : سألت أبا العالية ما كان نقشُ خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : «صَدَقَ اللهُ» قال : فألقى الخلفاء بعد صدق الله «محمد رسول [الله]»<sup>(١)</sup> .

قال أبو الخطاب حدثنا عَتَّابٌ<sup>(٢)</sup> قال حدثنا سالم بن عبد الأعلى عن نافع عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يذكر الشيء أوثق في خاتمه خيطا .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال : حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه أن خاتم علي كان من وَرِقٍ نقشه «نِعَمَ الْقَادِرُ اللهُ» . كان علي خاتم علي بن الحسين بن علي «عَلِمْتَ فَأَعْمَلْ» . كان نقش خاتم صالح بن عبيد الله بن علي «تَبَارَكَ مَنْ

(١) زيادة لم توجد بالأصل وأصلها سقطت من النسخ . ويؤيده ما في «شرح المواهب اللدنية» للزرقاني في رواية ابن سعد عن أبي العالية : أن نقش خاتمه «صدق الله» ثم ألقى الخلفاء «محمد رسول الله» . أنظر ج ٥ ص ٥ طبع بولاق .

(٢) هكذا بالأصل ولعل الصواب أبو عتاب فانا لم نجد في شيوخ أبي الخطاب إلا أبا عتاب وهو سهل ابن حماد المذكور آنفا . وقد جاءت الرواية عنه في أول سطر من صحيفة ٢٩٧ بكنيته أبي عتاب .

نَحْرِي بِأَنِّي لَهُ عَبْدٌ، وَنَقُشُ خَاتَمِ شَرِيحٍ «الْخَاتَمُ خَيْرٌ مِنَ الظَّنِّ». وَنَقُشُ خَاتَمِ طَاهِرٍ  
«وَضَعُ الْخَلْدَ لِلْحَقِّ عِزًّا». وَكَانَ لِأَبِي نَوَاسٍ خَاتَمَانِ : أَحَدُهُمَا عَقِيقٌ مَرْبِيعٌ وَعَلَيْهِ  
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا عَدَّتْهُ \* بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا .  
وَالْآخَرُ حَدِيدٌ صِينِيٌّ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ : «الْحَسَنُ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا»  
فَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُقْلَعَ الْفُصُّ وَيُغْسَلَ وَيُجْعَلَ فِي فَمِهِ .

### باب الطيب

- قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الأحول عن  
أبي عثمان النهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خَيْرُ طِيبِ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ  
رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ ، وَخَيْرُ طِيبِ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ» .
- ١٠ حدثنا القُطَيْبِيُّ قال حدثنا بِشْرُ عَنْ أَبِي هَلِيعَةَ قَالَ حَدَّثَنِي بُكَيْرٌ عَنْ نَافِعٍ : أَنَّ أَبْنَ  
عَمْرٍ كَانَ يَسْتَجْمِرُ بَعُودٍ غَيْرِ مُطَرَّى وَيَجْعَلُ مَعَهُ الْكَافُورَ وَيَقُولُ : هَكَذَا كَانَ رَسُولُ  
اللَّهِ يَسْتَجْمِرُ .
- قال حدثنا زياد بن يحيى قال حدثنا زياد بن الربيع عن يونس ، قال قال أبو قلابة :  
كَانَ أَبْنُ مَسْعُودٍ إِذَا نَزَّحَ إِلَى الْمَسْجِدِ عَرَفَ جِيرَانَهُ ذَلِكَ بِطِيبِ رِيحِهِ .
- ١٥ حَدَّثَنِي الْقُومَيْسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ عَنْ شَقِيقٍ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ قَالَ أَبُو الضَّحَى :  
رَأَيْتُ عَلَى رَأْسِ أَبْنِ الزَّيْرِ مِنَ الْمَسْكِ مَا لَوْ كَانَ لِي كَانَ رَأْسَ مَالٍ .
- قال حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو قتيبة وأبو داود عن الحسن بن زيد الهاشمي  
عن أبيه قال : رَأَيْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ حِينَ أَحْرَمَ وَالْغَالِيَةُ عَلَى صَلْعَتِهِ كَأَنَّهَا الرَّبُّ .
- قال حدثني أحمد بن الحليل عن عمرو بن عون عن خالد عن عمرو بن يحيى عن  
محمد بن يحيى بن حبان قال : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ يَتَخَلَّقُ بِالْخُلُوقِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِي الْمَجْلِسِ .
- ٢٠

وحدثني أيضا عن سويد بن سعيد عن ضمام بن إسماعيل عن عُمارة بن غزيرة قال :  
لما أُولم عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة  
الغالية .

قال وحدثني عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب عن عبيد الله  
ابن أبي جعفر عن الأعرج ، قال : قال أبو هريرة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
« لا تَرُدُّوا الطَّيِّبَ فَإِنَّهُ طَيِّبُ الرِّيحِ خَفِيفُ الْحِمْلِ » .

قال حدثني زيد بن أنجم قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أنس بن مالك قال حدثنا  
عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة قالت : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ الطَّيِّبِ  
فِي مَفَارِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ . إبراهيم بن الحكم عن أبيه قال  
[قال] عكرمة : كان ابن عباس يطلي جسده بالمسك فاذا مرَّ بالطريق قال ابن عباس :  
أمر ابن عباس أم مرَّ المسك ؟ . قال المسيب بن علس يمدح بني شيبان

تَبَيَّتُ الْمُلُوكُ عَلَى عَثْبِهَا \* وَشِيَانُ إِنْ غَضِبَتْ تَعْتَبُ  
وَكَاثِلُ شَهْدَ بِالرَّاحِ أَحْلَامُهُمْ \* وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهَا أَعْدَبُ  
وَكَاثِلُ سِكِّ تَرْبُ مَقَامَتِهِمْ \* وَتَرْبُ قُبُورِهِمْ أَطْيَبُ

أخذه العباس بن الأحنف فقال ١٥

وَأَنْتَ إِذَا مَا وَطِئْتَ التُّرَا \* بَ صَارَ تَرَابُكَ لِلنَّاسِ طِيْبَا

وقال كعب بن زهير يمدح قوما

الْمَطْعِمُونَ إِذَا مَا أَزْمَةُ أَزْمَتْ \* وَالطَّيِّبُونَ ثِيَابًا كُلُّهَا عَرِقُوا

(١) هكذا بالنسخة الألمانية ، وظاهر السياق يقتضى « بنى » أما النسخة الفتوغرافية فالنمل فيها

محذوف سهوا . ٢٠

(٢) كذا بالأصل ولعلها قال الناس .



وأنشد ابن الأعرابي

خَوْدٌ يَكُونُ بِهَا الْقَلِيلُ تَمْسُهُ <sup>(١)</sup> \* مِنْ طَيْبِهَا عَيْقًا يَطِيبُ وَيَكْثُرُ  
شَكَرَ الْكَرَامَةَ جِلْدُهَا فَصَفَا لَهَا \* إِنَّ الْقَبِيحَةَ جِلْدُهَا لَا يَشْكُرُ

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذَكَرَ لأَيُّوبَ هؤلاء الذين يتقشّفون فقال :

ما علمتُ أن القدرَ من الدين .

### باب المجالس والجلساء والمحادثات

قال حدثني أحمد بن الخليل عن حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك عن معمر

عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
«الرجلُ أحقُّ بمجلسه إذا قام لحاجةٍ ثم رجع» .

- ١٠ وحدثني أيضا عن سعيد بن سليمان عن إسحاق بن يحيى عن المسيّب بن رافع عن  
عبد الله بن يزيد الخطمي عن عبد الله بن الغسيل قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
«المرءُ أحقُّ بصدر بيته وصدر دابته وصدر فراشه ، وأحقُّ أن يؤمَّ في بيته» .

- قال حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر  
محمد بن علي قال : ألقى لعلّ وسادةً بجلّس عليها وقال : إنه لا يأتي الكرامة إلا حماراً .  
١٥ وفي الحديث المرفوع عن أبي موسى قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَثَلُ  
الجلّيس الصالح مَثَلُ الدَّارِئِ إن لم يُحذِكْ <sup>(٢)</sup> مِنْ طَيْبِهِ عَلَّقَكَ مِنْ رِيحِهِ ، ومَثَلُ الجلّيس  
السوء مَثَلُ الكِيرِ إن لم يَحْرِقْكَ بِشَرَارِ نَارِهِ عَلَّقَكَ مِنْ نَنِّهِ» . قال أبو إدريس الخولاني :

(١) في النسخة الألمانية : القليل وفي الفتوغرافية : الليل ، وكلاهما محزف عن «القليل» اذ هو الذي

يقتضيه السياق .

(٢) أحذاه : أعطاه .

المساجدُ مجالسُ الكرام . قال الأحنف : أطيبُ المجالس ما سافرَ فيه البصرُ وَاَتَدَّع<sup>(١)</sup>  
فيه البدنُ ، فأخذه عليّ بن الجهم فقال

صُحُورٌ تُسَافِرُ فِيهَا الْعْيُونُ \* وَتَحْسِرُ عَنْ بَعْدِ أَقْطَارِهَا

وقال المهلب : خيرُ المجالس ما بَعُدَ فيه مَدَى الطَّرْفِ وكثرت فيه فائدةُ الجليس .  
قيل للأوسية : أَيُّ مَنْظَرٍ أَحْسَنُ ؟ فقالت : قصورُ بَيْضٍ في حدائقِ خُضِرٍ . ونحوه  
قول عديّ بن زيد

كَدُمَى الْعَاجِ فِي الْحَارِيبِ أَوْ كَالشَّيْبِضِ فِي التَّرْوِضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرٌ

حدثنا سهل بن محمد قل حدثنا الأصمعيّ قال : كان الأحنف إذا أتاه إنسان  
أوسع له ، فإن لم يجد موضعا تحركَ لِيُرِيَهُ أَنَّهُ يُوسِعُ لَهُ . وكان آخرَ لا يُوسِعُ لأحد  
ويقول «ثَلَانٌ ذَوَالْهُضَبَاتِ مَا يَتَحَلَّلُ<sup>(٢)</sup>» .

قال ابن عباس : لجليسى عليّ ثلاثٌ : أن أَرِيَهُ بَطْرَفِي إِذَا أَقْبَلَ ، وأن أُوسِعَ  
له إِذَا جَلَسَ ، وَأُصْنِيَ إِلَيْهِ إِذَا تَحَدَّثَ . وقال الأحنف : ما جلستُ مجلساً نخفت أن  
أُقَامَ عنده لغيري . وكان يقول : لَأَنْ أَدْعَى مِنْ بَعِيدٍ فَأُجِيبَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
أُقَصَى مِنْ قَرِيبٍ .

كان القَعْقَاعُ بن شُورٍ إِذَا جَالَسَهُ رَجُلٌ فَعَرَفَهُ بِالْقَصْدِ إِلَيْهِ جَمَلَ لَهُ نَصِيباً فِي مَالِهِ ،  
وَأَعَانَهُ عَلَى عَدْوِهِ ، وَشَفَعَ لَهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَغَدَا إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَجَالَسَةِ شَاكِراً . وَقَسَمَ مَعَاوِيَةَ  
يَوْمَآ آتِيَةً فَضِيَّةً وَدَفَعَ إِلَى الْقَعْقَاعِ حِظَّهُ مِنْهَا ، فَأَثَرَبَهُ الْقَعْقَاعُ أَقْرَبَ الْقَوْمِ إِلَيْهِ فَقَالَ

(١) من «ودع» ككرم وروضم : سُكِنَ .

(٢) هذا شطربيت من قصيدة للفرزدق وقد جاء في الأصل وفي معجم البلدان هكذا «ثَلَانٌ ذَوَالْهُضَبَاتِ»  
بالرفع . وقال ابن بري فيما حكاه صاحب اللسان : صوابه «ثَلَانٌ ذَا الْهُضَبَاتِ» بالنصب لأن صدره :  
\* فَارْفَعْ بِكَفِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا \*

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ \* وَلَا يَتَشَقَّى بِقَعْقَاعِ جَلِيسُ  
ضُحُوكُ السَّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ \* وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقُ عَبَّاسُ

كان يقال : إياك وصدر المجلس فإنه مجلس قلعة . قيل لمحمد بن واسع : ألا  
تجلس متكئا ! فقال : تلك جلسة الآمنين . قال عمرو بن العاص : ثلاثة لا أملهم :  
جليسى ما فهم عني ، وثوبى ما سترنى ، وداجى ما حملت رجلى . وزاد آخر : وأمرأتى  
ما أحسنت عشتري .

ذكر رجل عبد الملك بن مروان فقال : إنه لا أخذ بأربع ، نارك لأربع : أخذ  
بأحسن الحديث إذا حدث ، وبأحسن الاستماع إذا حدث ، وبأحسن البشر إذا لقي ،  
وبأيسر المسونة إذا خولف . وكان تاركا لمحادثة اللثيم ، ومنازعة الجوج ، وممارة  
السفيه ، ومصاحبة المأبون .

كان رجل من الأشراف إذا أتاه رجل عند انقضاء مجلسه قال : إنك جلست  
إلينا على حين قيام منا أفتأذن ؟ . قال الفضيل بن عياض للثوري : دُلّني على مَنْ  
أجلس إليه ، قال : تلك حالة لا توجد . قال مطرف : لا تُطعم طعامك مَنْ  
لا يشتهيهِ ، يُريد : لا تُقبل بحديثك على مَنْ لا يُقبل عليك بوجهه . وقال سعيد بن  
سَلَم : إذا لم تكن المحدث أو المحدث فانهض . ونحوه قول ابن مسعود : حدث  
القوم ما حثجوك بأبصارهم .

قال زياد مولى عياش بن أبي ربيعة : دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فلما  
رأني رحل عن مجلسه وقال : إذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلا فلا  
تأخذ عليه شرف المجلس . وقال ابن عباس : ما أحد أكرم على من جليسى ، إن

(١) في النسخة الألمانية : رحلى . (٢) في القند الفريد : لمجاربة .

(١) الذباب يقع عليه فيشق على . ذكر الشعبي قوما فقال : ما رأيت مثلهم أشدّ تناوبا في مجلس ولا أحسن فهمًا عن محدث .

قال سليمان بن عبد الملك : قد ركبنا الفسارَ ووطئنا الحسناءَ ولَبَسْنَا اللَّيْنَ وأَكَلْنَا الطَّيِّبَ حَتَّى أَجْمَنَّا<sup>(٢)</sup>، ما أنا اليومَ إلى شيءٍ أَحْوَجُ مِنِّي إلى جَلِيسٍ أَضَعُ عَنِّي مَثُونَةَ التَّحْفِظِ فيما بيني وبينه .

روى ابن أبي ليلى عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة قال ، قال عمر بن الخطاب : لولا أن أسيرَ في سبيل الله أو أضعَ جَبْهَتِي في الترابِ لله أو أُجَالِسَ قَوْمًا يَلْتَقِطُونَ طَيِّبَ القولِ كما يُلْتَقِطُ طَيِّبُ الثمرِ لأُحِبِّتُ أن أكونَ قد لحقتُ بالله . قال عامر بن عبد قيس : ما آسى على شيءٍ من العراقِ إلا على ظمأِ الهواجرِ ، وتجاوبِ المؤذنين ، وإخوانِ لي منهم الأسودُ بن كَثُومٍ . وقال آخر ما آسى من البصرةِ إلا على ثلاث : قصبِ السكرِ<sup>(٣)</sup> ، وليلِ الحريرِ<sup>(٤)</sup> ، وحديثِ ابن أبي بكرة . وقال المغيرة : كان يجالسُ إبراهيمَ صيرفيَّ ورجلَ مَتَمِّ برأى الخوارجَ ، فكان يقولُ لنا : لا تذكروا الربا إذا حضرَ هذا ، ولا الأهواءَ إذا حضرَ هذا . وكان إمامَ مسجدِ الحرامِ لا يقولُ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) إلا عند ختم القرآن في شهر رمضان من أجل اللَّهْيَيْنِ .

كان يقال : محادثة الرجال تُلقِحُ ألبابها . كان بعضُ الملوك في مسيرِ له ليلا فقال لمن حوله : إنه لا يُقَطَّعُ سُرَى الليلِ بمثل الحديثِ فيه فليَنفُضْ كل رجلٍ منكم بنا

(١) في الأصول : تنابدا ، والتصويب عن العقد الفريد .

(٢) أجم العلمام وغيره : كرهه ومله .

(٣) في الأصول : رطب والتصويب عن ثمار القلوب للنعالي .

(٤) في الأصول : الحزین وهو تحريف والتصويب عن ثمار القلوب ، قال الجاحظ : في أعلى جبانة البصرة موضع يقال له الحرير . يقال إن الناس لم يروا قط هواءَ أعدل ولا نسيا أرق ولا أطيب من ذلك الموضع .

(١) جَوْشًا مِنْهُ . قال معاوية لعمر بن العاص : ما بقي من لذة الدنيا تُلذِّه ؟ قال : محادثة أهل العلم ، وخبرٌ صالح يأتيني من ضيقتي . قال أبو مسهر : ما حدثت رجلاً قط إلا حدثني إصغائه : أفهم أم ضيع .

### باب الثقل

قال ابراهيم : إذا علم الثقل أنه ثقلٌ فليس بثقل . كان يقال : مَنْ خاف أن يُثقل لم يثقل . قيل لأيوب : ما لك لا تكتب عن طاووس ؟ فقال : أتيتُه فوجدته بين ثقيلين : ليث بن أبي سليم ، وعبد الكريم بن أبي أمية .

قال الحسن : قد ذكر الله الثقل في كتابه قال : ( فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ) . كان أبو هريرة إذا استثقل رجلاً قال : اللهم أغفر له وأرحنا منه . وكتب رجل على خاتمه : أبرمت فقم ، فكان إذا جلس إليه ثقلٌ ناوله إياه . قال بختيشوع للآمون : لا تجالس الثقل فإنه نجد في الطب : مجالسة الثقل حمى الروح . قال بعض الشعراء

إني أجالس معشراً \* نوكتي أخفهم ثقل  
قومٌ إذا جالستهم \* صدت بقرهم العقول  
لا يفهموني قولهم \* ويدق عنهم ما أقول  
فهمٌ كثيرٌ وأعظم أنى بهم قليل

أخبرنا النوشجاني عن عمر بن سعيد القرشي قال حدثني صدقة بن خالد قال : أتيت الكوفة فجلست إلى أبي حنيفة ، فقام رجل من جلسائه فقال  
فما الفيل تحمله ميتاً \* بأثقل من بعض جلاسنا  
فما حملت عنه شيئاً .

(١) في القاموس : الجوش القطعة العظيمة من الليل أو من آخره ٥١ . والجوش بزيادة النون لغة فيه .

مر رجل بصديق له ومعه رجل ثقيل ، فقال له : كيف حالك ؟ فقال  
وقائل كيف أنت قلت له \* هذا جليسي فما ترى حالي  
وقال بشار

ربما يثقل الجليس وإن كا \* ن خفيفا في كفة الميزان  
ولقد قلت حين وتد في آلأر \* ض ثقيل أربى على ثهلان<sup>(١)</sup>  
كيف لم تحمِل الأمانة أرض \* حملت فوقها أبا سفيان !

وقال آخر

هل غربة الدار منك منجيتي \* إذا أغدت بي قلائص ذمل<sup>(٢)</sup>  
وما أظن الفلاة تنجيني \* منك ولا الفلك أيها الرجل  
ولو ركب البراق أدركني \* منك على نأى دارك الثقل  
هل لك فيما ملكت نافلة \* تأخذه جملة وترحل

وقال أعرابي

كأني عند حمزة في مقامى \* ألا حيت عنا يا مدينا  
بلينا عنده حتى كانا \* ألا هبي بصحك فاصبحنا

وقال آخر

ثقل يطالنا من أمم \* إذا سره رغم أنفى ألم  
طلعتنه ونزة في الحشا \* كوخ المشارط في المحتجم<sup>(٣)</sup>  
أقول له إذ بدا طالعا \* ولا حملته إلينا قدم<sup>(٤)</sup>  
فقدت خيالك لا من عمى \* وأذني كلامك لا من صمم

٢٠ (١) في العقد الفريد، ج ١ ص ٢٢٣ : أبا عمران . (٢) هكذا بالنسخين الفنوخرافية والألمانية  
"تنجيني" ولعلها "منجيتي" . (٣) في العقد الفريد، ج ١ ص ٢٢٣ : «اذ بدا لا بدا» وفي ديوان  
ناظمه أبي نواس لا آتى . (٤) في العقد الفريد والديوان : رصوت كلامك .

قال سُهَيْل بن عبد العزيز: مَنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ بِنَفْسِهِ وَغَمَّكَ فِي سؤَالِهِ فَأَلْزَمَهُ أَذْنَآ صَمَاءَ وَعَيْنًا عَمِيَاءَ .

وكتب بعضُ الكُتَّابِ في فصل من كتَّابه: مَا آمَنُ نَزْغَ مُسْتَمِيعِ حَرَمَتِهِ، وَظَالِمِ حَاجَةِ رَدْدَتِهِ، وَمُثَايِرِ ثَقِيلِ حُجْبَتِهِ، أَوْ مَنْبَسِطِ نَابِ قَبْضَتِهِ، وَمُقْبِلِ بَعْنَانِهِ عَلَى لَوِيَّتِ عَنْهُ، فَقَدْ فَعَلْتَ هَذَا بِمُسْتَحْقِقِينَ وَبَتَعَذُّرِ الْحَالِ، فَتَثَبْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ، وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ .

وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ لِلْخَلِيلِ

نَحْرَجْنَا نُرِيدُ غُرَآةً لَنَا \* وَفِينَا زِيَادُ أَبُو صَعَصَعَةٍ  
فَسِتَّةٌ رَهِيطٌ بِهِ خَمْسَةٌ \* وَخَمْسَةٌ رَهِيطٌ بِهِ أَرْبَعَةٌ

#### باب البناء والمنازل

١٠

الهيثم بن عديّ عن مُجَالِدٍ عن الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ السَّائِبُ بْنُ الْأَقْرَعِ لِرَجُلٍ مِنَ الْعَجَمِ: أَخْبِرْنِي عَنْ مَكَانٍ مِنَ الْقَرْيَةِ لَا يَخْرُبُ حَتَّى أَسْتَقْطَعَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ، فَقَالَ لَهُ: مَا بَيْنَ الْمَاءِ إِلَى دَارِ الْإِمَارَةِ، فَاخْتِطَّ لِثَقِيفٍ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ، قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ: فَبِتُّ عَنْدهُمْ فَإِذَا لَيْلُهُمْ بِمَنْزِلَةِ النَّهَارِ .

١٥

وقال قائل في الدار: لِيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَبْتَاعُ وَآخِرَ مَا تَبِيعُ:

وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين آخِطَ داره لِبَنِيهَا: هِيَ قَمِيصُكَ فَإِنْ شَتَّتَ فَوْسَعَهُ، وَإِنْ شَتَّتَ فَضَيَّقَهُ، وَأَتَاهُ وَهُوَ بِنِي دَارِهِ الَّتِي بِبَغْدَادَ بِقَرَبِ الدَّوْرِ، وَإِذَا هُمْ يُبَيِّضُونَ حِيطَانَهَا فَقَالَ: أَعْلَمْ أَنَّكَ تُغَطِّي الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ، فَقَالَ جَعْفَرُ: لَيْسَ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَكُونُ الذَّهَبُ أَنْفَعَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَلَكِنْ هَلْ تَرَى عِيَا؟ قَالَ: نَعَمْ، مُخَالَطَتُهَا دَوْرَ السُّوقَةِ .

٢٠

دخل ابن التوهم على بعض البصريين وهو يبنى دارا كثيرة الذرع ، واسعة الصحن ، رفيعة السمك ، عظيمة الأبواب ، فقال : اعلم أنك قد ألزمت نفسك مثونة لا تُطاق ، وعيالا لا يُحتمل مثلهم ، ولا بد لك من الخدم والستور والفرش على حسب ما أبتليت به نفسك ، وإن لم تفعل هجنت رأيك .

وقرأت في كتاب "الآيين" أنه كان يُستقبل بفراش الملك ومجلسه المشرق ، أو يُستقبل به مهب الصبا ، وذلك أن ناحية المشرق وناحية الصبا يوصفان بالعلو والارتفاع ، وناحية الدبور وناحية المغرب يوصفان بالفضيلة<sup>(١)</sup> والانخفاض ، وكان يُستقبل بصدور إيوانات الملك المشرق أو مهب الدبور ، ويُستقبل بصدور الخلاء وما فيه من المقاعد مهب الصبا ، لأنه يقال : إن استقبل الصبا في موضع الخلاء آمن من شحر السحرة ومن ريح الجنة .

وكان عمر يقول : على كل خائن أمينان : الماء والطين . ومر ببناء يبنى بأجر وجص فقال : لمن هذا؟ قالوا : لفلان ، عامل له ؛ فقال : تأبى الدراهم إلا أن تُخرج أعناقها ، وشا طره ماله .

أبو الحسن قال : لما بلغ عمر أن سعدا وأصحابه قد بنوا بالمدر قال : قد كنت أكره لكم البنين بالمدر ، فأما إذ قد فعلتم فعرضوا للحيطان ، وأطيلوا السمك ، وقاربوا بين الخشب . وقيل ليزيد بن المهلب : لم لا تبنى بالبصرة دارا؟ فقال : لأني لا أدخلها إلا أميرا أو أسيرا ، فإن كنت أسيرا فالسجن دارى ، وإن كنت أميرا فدار الإمارة دارى . وقال : الصواب أن تُتخذ الدور بين الماء والسوق ، وأن تكون الدور شرقية والبساتين غربية .

قال بعض الشعراء

بنو عُمير مجدهم دارهم \* وكل قوم لهم مجده

(١) وردت هذه الكلمة هكذا بالأصلين ولم يظهر لها معنى .



وقال آخر لأبي محمد اليزيدي

قَوْمِي خِيَارٌ غَيْرَ مَا أَنَّهُمْ \* صَوَّلْتُهُمْ مِنْهُمْ عَلَى جَارِهِمْ  
لَيْسَ لَهُمْ مَجْدٌ سِوَى مَسْجِدٍ \* بِهِ تَعَدَّوْا فَوْقَ أَطْوَارِهِمْ  
لَوْ هَدِمَ الْمَسْجِدُ لَمْ يُعْرَفُوا \* يَوْمًا وَلَمْ يُسْمَعْ بِأَخْبَارِهِمْ

وقال رجل من نخاعة

نَخْرَ الْمَسِيَّبُ بِالْمَنَارِ \* وَمَنَارُهُ بِرَحَا عُمَارِهِ  
فَإِذَا تَفَاخَرَتِ الْقُبَا \* ثُلٌّ مِنْ تَمِيمٍ أَوْ فَزَارِهِ  
حَفَلَتْ عَلَيْكَ شُيُوخُ ضَبَّةٍ \* بِالْمَسِيَّبِ وَالْمَنَارِ

مرّة رجل من الخوارج بدار ثبني فقال : مَنْ هَذَا الَّذِي يُقِيمُ كَفِيلًا ؟ وقالوا :

كُلُّ مَالٍ لَا يَخْرُجُ بِخُرُوجِكَ وَلَا يَرْجِعُ بِرَجُوعِكَ وَلَا يَنْتَقِلُ فِي الْوُجُوهِ بِانْتِقَالِكَ فَهُوَ  
كَفِيلٌ .

وقالت الحكماء من الروم : أَصْلَحُ مَوَاضِعِ الْبَنِيَانِ أَنْ يَكُونَ عَلَى ثُلٍّ أَوْ كَبِيسٍ وَثِيقٍ  
لِيَكُونَ مُطْلًا ، وَأَحَقُّ مَا جُعِلَتْ إِلَيْهِ أَبْوَابُ الْمَنَازِلِ وَأَفْنِئَتُهَا وَكَوَاؤُهَا الْمَشْرِقُ وَاسْتِقْبَالُ  
الصُّبَا ، فَإِنْ ذَلِكَ أَصْلَحَ لِلْأَبْدَانِ لِسُرْعَةِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَضَوْئِهَا عَلَيْهِمْ .

ومن حسن التشبيه في البناء قولُ علي بن أبيهم

صُحُورٌ تُسَافِرُ فِيهَا الْعَيُونُ \* وَتُخَسِرُ عَنْ بَعْدِ أَقْطَارِهَا  
وَقَبَّةٌ مُلْكٍ كَأَنَّ النُّجُومَ \* مَ تَبْصُنِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا  
وَقَوَارِئُ نَارِهَا فِي السَّمَاءِ \* فَلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عَنْ نَارِهَا  
إِذَا أُوقِدَتْ نَارُهَا بِالْعِرَاقِ \* أَضَاءَ الْجَبَّازِ سَنَا نَارِهَا  
تَرَدُّ عَلَى الْمَزْنِ مَا أُنْزِلَتْ \* عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبِ أَقْطَارِهَا

(١) محلة بالكوفة تنسب إلى عمارة بن عقبة بن أبي معيط . معجم البلدان .

لها شُرَفَاتٌ كَأَنَّ الرَّبِيعَ \* كَسَاها أَلْرِياضُ بِأَنْوَارِهَا  
فَهَنَ كُمُصْطَحِبَاتٍ نَحْرُجْنَ \* لِفَصْحِ النَّصَارَى وَإِفْطَارِهَا  
فَمِنْ بَيْنِ عَاقِصَةِ شَعْرَهَا \* وَمُصْلِحَةِ عَقْدِ زُنَارِهَا

وقال الوليد بن كعب

بَكَتْ دَارُ بِشِيرِ شَجَوَهَا أَنْ تَبْدَلَتْ \* هَلَالُ بْنُ عِيَادٍ بِبَشْرِ بْنِ غَالِبٍ  
وَمَا هِيَ إِلَّا مِثْلُ عَرَسٍ تَنْقَلْتُ \* عَلَى رَغْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبٍ

وقال آخر

أَلَمْ تَرَ حَوْشَبَا أَمْسَى يُبْنَى \* قُصُورًا نَفَعُهَا لِبْنَى بِقَيْلِهِ  
يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمرَ نوح \* وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلِهِ

١٠ كان مالك بن أسماء يهوى جارية من بني أسد وكانت تنزل خُصًا وكانت دارُ  
مالك مبنيةً بأجرٍ فقال

يَا لَيْتَ لِي خُصًا يُجَاوِرُهَا \* بَدَلًا بِدَارِي فِي بَنِي أَسَدٍ  
الْخُصُّ فِيهِ تَقَرُّ أَعْيُنُنَا \* خَيْرٌ مِنَ الْأَجْرِ وَالْكَدِ

حدثني محمد بن خالد بن خدّاش عن أبيه قال حدثنا إسحاق بن ألقمات قاضي  
١٥ مصر عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال قال سليمان بن داود لابنه : يَا بُنَيَّ إِنْ  
مِنْ ضَيْقِ الْعَيْشِ شِرَاءَ أَنْ لَهِزَ مِنَ السُّوقِ ، وَالنَّقْلَةَ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ .

بلغني أن رجلا من الزهاد مرّ في زورق ، فلما نظر إلى بناء المأمون وأبوابه صاح :  
وَأَعْمَرَاهُ ! فَسَمِعَهُ الْمَأْمُونُ فَدَعَا بِهِ فَقَالَ : مَا قُلْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ بِنَاءَ الْأَكَاسِرَةِ فَقُلْتُ  
مَا سَمِعْتَ ، قَالَ الْمَأْمُونُ : أَرَأَيْتَ لَوْ تَحَوَّلْتُ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى إِيوَانِ كَسْرَى  
بِالْمَدَائِنِ هَلْ كَانَ لَكَ أَنْ تَعِيبَ نَزُولِي هُنَاكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَأَرَاكَ إِنَّمَا عِيبَتْ إِسْرَافِي

في النفقة، قال : نعم، قال : فلو وهبت قيمة هذا البناء لرجل أكنت تعيب ذلك؟  
 قال : لا، قال : فلو بتي هذا الرجل بما كنت أهب له بناء أكنت تصيح به كما  
 صحت بي ؟ قال : لا، قال : فأراك إنما قصدتني لخاصتي في نفسي لا لعملة هي  
 في غيري، ثم قال له : هذا البناء ضرب من مكائدا بناه ونقذ الجيوش ونعد  
 السلاح والكراع وما بنا إلى أكثره حاجة، فلا تعودن إلى فتمسك عقوبي، فإن  
 الحفيظة ربما صرفت ذا الرأي إلى هواء، فاستعمله .

### (١) باب المزاح والرخص فيه

قال حدثنا محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن هشام بن عروة عن  
 أبي سلمة قال : أخبرني عائشة أنها سابت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر  
 فسبته، وسابته في سفر آخر فسبها وقال : «هذه بتلك» .

حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع قال : كان أبو هريرة على المدينة خليفة  
 لمروان، فربما ركب حمارا قد شد عليه برذعة وفي رأسه حلية فيلق الرجل فيقول :  
 الطريق، قد جاء الأمير، وربما دعاني إلى عشائه بالليل فيقول : دع العراق للأمير،  
 فأنظر فإذا هو ثريد بزيت .

قال حدثني محمد بن محمد بن مرزوق عن زاهر بن الصلت الطاحي عن سعيد  
 ابن عثمان قال، قال الشعبي لخياط مرة به : عندنا حب مكسور تحيطه ؟ فقال  
 الخياط : إن كان عندك خيوط من ريح .

(١) كذا في الأصل، ولم نجد في القاموس ولا في اللسان الرخص بمعنى الترخيص والتسهيل، والوارد في هذا  
 المعنى إنما هو الرخصة بناء التانيث فلعل التاء سقطت من فلم الناصح .

(٢) العراق : العظم أكل لحمه أو العظم بلحمه .

(٣) في الأصل : الطاحي بالجيم وهو تحريف والتصويب عن تاج العروس .

وحدثني بهذا الإسناد قال : دخل رجل على الشعبي ومعه في البيت امرأة فقال :  
أيكم الشعبي ؟ قال الشعبي : هذه . وسئل الشعبي عن لحم الشيطان فقال : نحن  
نرضى منه بالكفاف ، قال : فما تقول في الذبآن ؟ قال : إن اشتيته فكله .

قال خالد بن صفوان للفرزدق وكان يمازحه : ما أنت يا أبا فراس بالذي لما  
رأيناه أكبرنه وقطعن أيديهن ، قال : ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت فيه  
الفتاة لأبيها : ( يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ) .

حماد بن زيد عن غالب أنه سأل ابن سيرين عن هشام بن حسان قال :  
توفي البارحة ، أما شعرت ؟ فخرج واسترجع ، فلما رأى ابن سيرين جزعه قرأ ( اللَّهُ يَتَوَفَّى  
الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ) .

مر بالشعبي حمال على ظهره دن خل ، فلما رآه وضع الدن وقال : ما كان اسم  
امرأة ابليس ؟ فقال الشعبي : ذاك نكاح ما شهدناه .

حدثني محمد بن عبد العزيز عن الأصمعي عن يحيى بن أبي زائدة عن الأعمش  
قال : عادني إبراهيم فنظر إلى منزلي فقال : أما أنت فتعرف في متلك أنك لست من  
أهل القريتين عظيم .

وروى وكيع عن ربيعة عن الزهري عن وهب بن عبد بن زمعة قال ، قالت  
أم سلمة : خرج أبو بكر في تجارة ومعه نعيان وسويط بن حرملة ، وكانا شهدا بدرا ،  
وكان نعيان على الزاد فقال له سويط وكان مزاحا : أطعمني ، فقال : حتى يجيء  
أبو بكر ، فقال : أما والله لأغيطنك ، فمروا بقوم فقال لهم سويط : أشترون مني  
عبدا لي ؟ قالوا : نعم ، قال : إنه عبد له كلام وهو قائل لكم : إني حر ، فإن كنتم  
إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا عليّ عبدي ، فقالوا : بل نشتره منك .

بعشر قلائص، ثم جاءوا فوضعوا في عنقه حبلا وعمامة واشتروه، فقال نعيان : إن هذا يستهزئ بكم وإني حرّ، قالوا : قد أخبرنا بخبرك، وأنطلقوا به ، وجاء أبو بكر فأخبروه فاتبعهم فردّ عليهم القلائص وأخذهم ، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه فضحك هو وأصحابه منهما حولا .<sup>(١)</sup>

- ٥ حدثني محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب المجبّي عن أبي عوانة عن قتادة أن عدى بن أرطاة تزوج امرأة بالكوفة وشرط لها دارها فأراد أن ينقلها فخاصمته إلى شريح ، فقال : أين أنت أصلحك الله ؟ قال : بينك وبين الحائط ، قال : إني رجل من أهل الشام ، قال : بعيد سحيق ، قال : إني تزوجت امرأة ، قال : بالرفاء والبنين ، قال : وولدت غلاما ، قال : ليبيئتك الفارس ، قال : وشرطت لها دارها ، قال : الشرط أملك ، قال : اقض بيننا ، قال : قد قضيت ، قال : ١٠ يمه ؟ قال شريح : « حدثت امرأة حديثين فإن أبت فأربع »<sup>(٢)</sup> قال لي المحدث : فأربعة ، وإنما هو فأربع أي كُف وأمسك .

- وتقدّم رجلان إلى شريح في خصومة فأقر أحدهما بما يدعى الآخر عليه وهو لا يعلم ، فقضى عليه شريح ، فقال الرجل : أتقضى علىّ بغير بينة ؟ فقال : قد شهد عندي ثقة ، قال : ومن هو ؟ قال : ابن أخت خالتك . ١٥

كان ابن سيرين يُشدد

نُبئت أن فتاة كنت أخطبها \* عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

- (١) في القاموس في مادة نعم أن نعيان هو المزاح وأنه هو الذي باع سويطا وبعد نحو صفحتين من هذا الكتاب ستجد ذكر نعيان بأنه هو المزاح .
- (٢) رواه الميبداني « حدثت امرأة حديثين فإن لم تفهم فأربعة وفسره بقوله أي زد ثم قال : وأراد بالحديثين حديثا واحدا تكرر مرتين فكأنك حدثتها حديثين ، والمعنى كررها الحديث لأنها أضعف فهما فإن لم تفهم فاجعلهما أربعا . ورواه في اللسان كما في الأصل وقال في معناه أي كف واقتصر وهو من ربع يربع إذا كف وأمسك .

وقال أيضا

لقد أصبحت عرسُ الفرزدق ناشزا \* ولو رضيت ربحَ آسته لاستقرت  
وكان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه .

المداثني قال، قال عمرو بن العاص لمعاوية : إني رأيت أبارحة في المنام كأن  
القيامة قد قامت ووُضعت الموازينُ وأُحضِر الناسُ للحساب ، فنظرت إليك وأنت  
واقف قد أجمك العرقُ ، وبين يديك صحف كأمثال آبلجال ، فقال معاوية : فهل  
رأيت شيئا من دنائير مصر !

كان معن بن زائدة ظنينا في دينه ، فبعث إلى ابن عياش المتوفى بألف دينار،  
وكتب إليه : قد بعثت إليك بألف دينار اشتريت بها دينك ، فاقبض المال  
وأكتب إلى بالتسليم ، فكتب إليه : قد قبضت الدنانير وبعثت بها ديني خلا التوحيد  
لمّا عرفت من زهدك فيه .

قال الرشيد ليزيد بن مزيد : ما أكثر الخلفاء من ربيعة ! فقال يزيد : أجل ،  
ولكن منابرهم الجذوع .

قال بلال بن أبي بردة لابن أبي علقمة : إنما دعوتك لأتخر منك ، فقال له ابن  
أبي علقمة : لئن قلت ذلك لقد حكم المسلمون رجلين سخر أحدهما من الآخر .  
كان يقال : السباب مزراح النوكي<sup>(١)</sup> . وقال الشاعر

أخو آلجد إن جاددت أرضاك جده \* وذو باطل إن شئت أهلك باطله  
وقال مسعر بن كدام لابنه

ولقد حبوتك يا كدام نصيحتي \* فاسمع لقول أبي عليك شفيق  
أما المزاحمة والمراء فدعهما \* خلّقان لا أرضاهما لصديق  
واقعد بلوئهما فلم أحدهما \* لمحاوِر جارٍ ولا لرفيق

(١) كذا في الأصل . وفي مجمع الأمثال للبدائي « المزاح سباب النوكي » .

## وقال الكيت

وفي الناس أقذاعٌ مَلَاهِيجُ بالخَنَا \* متى يَبْلُغُ الحَدُّ الحَفِيزَةَ يلعبوا

ومما يقارب هذا قولُ بعض المحدثين

أراني سَأْبِدِي عند أول سكرة \* هواي لفضل في خفاء وفي سترٍ

فإن رَضِيتُ كان الرضا سببَ الهوى \* وإن غَضِبْتُ حملتُ ذنبي على السكر

وقال الراعي — في نحو هذا يصف نساء —

يُنَاجِينَنَا بِالطَّرْفِ دون حديثنا \* وَيَقْضِينَ حاجاتٍ وهنَ مَوَازِحُ

عرض بعضُ الأمراء على رجل عاملين ليختار أحدهما فيوليه ، فقال : « كلاهما

وتمرا » ، فقال : أعندي تمزح ! لا وليتَ لى عملا .

وقال عمر بن الخطاب : مَنْ كَثُرَ ضَحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ . وقال عليّ : إِذَا ضَحِكَ الْعَالَمُ

ضَحِكَةً نَجَّ مِنَ الْعِلْمِ مَجَّةً . وقال أكرم : « الْمَزَاحَةُ تُذْهِبُ الْمَهَابَةَ » .

الهيثم عن عوانة الكلبي قال : دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو مغموم

وعنده رجل كان يحسده الأخطل ويُقَارِضُهُ ، فقال الأخطل : يا أمير المؤمنين عهدي

بأبي هذا الفتى وهو سيدنا معشر بني جُشَم ، وشيخنا الذي نصدرُ عن رأيه ، فاهترَّ

لها الفتى وقال : يا أمير المؤمنين ، هو أعلم بنا قديما وحديثا ، قال الأخطل : إن أباه

أمرنا ذات يوم وقد نورت الرياض أن نخرجَ إلى روضة في ظهر بيوت الحى

فنتحدث فيها ، فخرجنا وابتسطننا لعبا<sup>(١)</sup> ، وخرج الرجل منا بالبكرة الكوماء وبالحروف

والجدى ، وقام الفتيان فاجترروا واشتووا ودارت السقاة علينا ، فبينما نحن كذلك

رُغِفَ أبوه فما تركنا فى الحى روثة حمار إلا نَشَقْنَاهُ إياها فلم يرقأ دمه ، فقال لنا شيخ :

(١) هكذا بالأصول ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا « ابتسط » ، ولعله محرف عن « أنبسطنا » .

شَدُّوا خُصْبِيَّ الشَّيْخِ عَصْبًا ، ففعلنا ذلك فرقاً الدَّمُ ، فوالله ما دارت الكَأْسُ إلا دورة حتى أتاانا الصَّرِيحُ عن أُمِّه أنها قد رَعِفَتْ ، فبادرنا إليها ، فوالله ما درينا ما نَعِصِبُ منها حتى نخرجتُ نَفْسُهَا ، وعبد الملك يَفَحَّصُ بِرِجْلِهِ ضَحْكَهَا ، والفتى يقول : كذب والله ، فقال عبد الملك : ألم تزعم أنه أعلم الناس بقديمكم وحديثكم !

٥ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَرَأَى وَهُوَ مُحْرَمٌ يَرْبُوعًا فَرَمَاهُ بِعَصَا كَانَتْ فِي يَدِهِ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ الْجَمَّالُ : أَلَسْتَ مُحْرِمًا؟ قَالَ : بَلَى وَمَا كَانَتْ بِي إِلَى رَمِيهِ حَاجَةٌ إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ أَنْ إِحْرَامِي لَا يَمْنَعُنِي مِنْ ضَرْبِكَ .  
قَالَ وَكَانَ الْأَعْمَشُ يَقُولُ : مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ ضَرْبُ الْجَمَّالِ .

١٠ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : كَانَ نُعَيْمَانُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَشَهِدَ بِدْرًا وَجَلَدَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخَمْرِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، فَمَرَّ نُعَيْمَانُ بِمَحْرَمَةٍ بَنِ نَوْفَلٍ وَقَدْ كُفِّ بِصَرُّهُ فَقَالَ : لَوْلَا رَجُلٌ يَقُودُنِي حَتَّى أَبُولَ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ نُعَيْمَانُ ، فَلَمَّا [بَلَغَ] <sup>(١)</sup> مُؤَنَرَ الْمَسْجِدِ قَالَ : هَاهُنَا فَبُلُّ ، فَبَالَ فَصِيحَ بِهِ ، فَقَالَ : مَنْ قَادَنِي ؟ قِيلَ : نُعَيْمَانُ ، قَالَ : اللَّهُ عَلَى أَنْ أَضْرِبَهُ بِعَصَايَ هَذِهِ ، فَبَلَغَ نُعَيْمَانُ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي نُعَيْمَانٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : قُمْ ، فَقَامَ مَعَهُ فَأَتَى بِهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَهُوَ يَصِلُ ، فَقَالَ : دُونَكَ الرَّجُلَ ، فَجَمَعَ يَدَيْهِ فِي الْعَصَا ثُمَّ ضَرَبَهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : مَنْ قَادَنِي ؟ قَالُوا : نُعَيْمَانُ ، قَالَ : لَا أَعُودُ إِلَى نُعَيْمَانٍ أَبَدًا .

حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ لِمَا رَجَعْتُ عَنْ زَيْدٍ : هَلْ كَانَ الْغَنَاءُ يَكُونُ فِي الْعُرُسَاتِ ؟ قَالَ : قَدْ كَانَ ذَاكَ ، وَلَا يُحْضَرُ بِمَا يُحْضَرُ الْيَوْمَ

(١) زيادة في النسخة الألمانية وهي لازمة .



من السفه، دعانا أخواننا بنو نبيط في مدعاة لهم فشهد المدعاة حسان بن ثابت وابنه  
عبد الرحمن وأنا، وجاريتان تغنيان

أنظر خليلي بباب جلق هل \* تؤنس دون البلقاء من أحد

فبكي حسان وقد كُفَّ بصره، وجعل عبد الرحمن يوحى إليهما أن زيدا، فلا  
أدرى ما ذا يعجبه من أن تُبكي أباها، ثم جىء بالطعام، فقال حسان : أ طعامُ يد أم  
طعامُ يدين ؟ فقالوا : طعامُ يد، يريدون الثريدَ فأكل، ثم أتى بطعام آخر فقال :  
أ طعامُ يد أم طعام يدين ؟ قالوا : طعامُ يدين، يعمنون الشواء فكف .

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : كان طويس يتغنى في عرس، فدخل النعمان  
ابن بشير العرس وطويس يقول

١٠ أجَدَ بَعْمَرَةَ غُنْيَانُهَا \* قَتَجَرَأَمُ شَأْنُهَا شَأْنُهَا<sup>(١)</sup>

وعمرة أم النعمان، ف قيل له : اسكت اسكت، فقال النعمان : إنه لم يقل بأسا  
وإنما قال

وَعَمْرَةُ مِنْ سَرَوَاتِ النِّسَاءِ \* تَتَفَحُّ بِالْمَسْكِ أُرْدَانُهَا

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا المجاج بن نصير قال حدثنا شعبة عن قتادة عن  
أبي العالية أنه كان مع ابن عباس وهو محرم، فقال ابن عباس

١٥ وَهَنْ يَمِشِينَ بِنَا هَمِيَسًا \* إِنْ تَصَدَّقِ الطَّيْرُ نِيلَ لَيْسَا<sup>(٢)</sup>

فقالوا : تقول الرفث وأنت محرم يا ابن عباس ! فقال : إنما الرفث عند النساء .

قال جابر الجعفي : رأيت الشعبي خارجا من الكوفة فقلت له : أين ؟ قال :  
أنظر إلى الفيل .

٢٠ (١) كذا بالأصول ولسان العرب . وفي نهاية الأرب ج ٤ ص ٢١١ : أم شأنها شأنها وهو أوجه .  
(٢) كذا في الأصل نل باللام . ودرى في شرح القاموس للرنضي والعقد الفريد بالكاف بدل اللام .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا شريك عن جابر الجعفي عن عكرمة قال : ختن ابن عباس بنيه فارسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فأعطاهم<sup>(١)</sup> أربعمائة درهم .

حدثني شيخ لنا من أهل المدينة قال : ولي الأوقص المخزومي قضاء مكة فما ربي مثله في العفاف والنبل ، فينا هو نائم ذات ليلة في جناح له مر به سكران يتغنى ، فأشرف عليه فقال له : يا هذا ، شربت حراما ، وأيقظت نوما ، وغيت خطأ ، خذ عني فأصلحه له . وقال الأوقص قالت لي أمي : يا بني إنك خلقت خلقة لا تصلح معها لمجاعة الفتيان في بيوت القيان ، إنك لا تكون مع أحد الا تخطئك إليه العيون ، فعليك بالدين فإنه يرفع الحسيسة ويقيم النقيصة ، فنفعتني الله بكلامها فبلغت القضاء . قال عبدالله بن جعفر لرجل : لو غنتك فلانة جاري صوت كذا ما أدركت دكانك .

حدثني شيخ لنا عن سلم بن قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد ابن أسلم عن أبيه قال : مر بي عمر ، وأنا وعاصم بن عمر نتغنى غناء النصب ، فقال : أعيدا ، فأعدنا ، فقال : مثلكما مثل حماري العبادي ، قبل له : أي حماريك أشير ؟ قال : هذا ثم هذا .

وحدثني أيضا عن ابن عاصم عن ابن جريح قال : سألت عطاء عن القراء على ألحان الغناء والحداء فقال : وما بأس ، لقد حدثني عبيد بن عمير الليثي قال : كانت لداود نبي الله معزفة يضرب بها إذا قرأ الزبور ، فكان إذا قرأ اجتمع إليه الإنس والجن والطير فبكي وأبكي من حوله . وقال لي غيره : ولهذا قيل : مزامير داود ، كأنه أغاني داود .

(١) هكذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة الفلورنسية "أربعة درهم" ولا ندري أسقط من النسخ كلمة مائة أم ألف إجماع في دراهم . (٢) ضرب من أغاني العرب . (٣) كذا بالأصل ، وفي جمع الأمثال «شر» وهو الانفصاح .

نخرج أبو معاوية الضرير يوما على أصحابه فقال  
وإذا المعدة جاشت \* فأرهمها بالمنجنيق  
بثلاث من نبيذ \* ليس بالحلو الرقيق

النوشجاني قال حدثني محمد بن سابق قال حدثنا مالك بن مغول عن أبي حصين  
قال : شرب الأسود فقال : لو سقيتموني آخر لغيت .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو أسامة عن المجالد عن الشعبي عن عمه قال :  
صحبْتُ ابن مسعود حولا من رمضان إلى رمضان لم يصم يوما واحدا ، [ف]أهمني<sup>(٢)</sup>  
ذلك وسألت عنه ، ولم أره صلى الضحى حتى نخرج من بين أظهرنا .

قال حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا مسلم بن إبراهيم عن مهدي بن ميمون قال :  
كان أبو صادق لا يتطوع من السنة بصوم يوم ، ولا يصلي ركعة سوى الفريضة  
قبلها ولا بعدها ، وكان به من الورع شيء عجيب .

حدثني الزياتي قال قال حماد بن زيد عن أيوب قال : دخلت على رجل من  
الفقهاء وهو يلعب بالشطرنج .

وحدثني الزياتي قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن حسان قال : سئل ابن  
سيرين عن اللعب بالشطرنج فقال : لا بأس به هو رفق .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن معتمر قال ، قال أبي : ترون أن الشطرنج<sup>(٣)</sup>  
وُضعت على أمر عظيم ؟ .

(١) كذا في الأصل بالتعريف والمعروف في كتب التراجم « مجالد » بدون ال ، ودخول ال في مثل المنقول  
عن اسم الفاعل للح الضفة موقوف على السماع من العرب . (٢) زيادة يقتضيا سياق الكلام .

(٣) لم تقف في كتب اللغة على أن الشطرنج مما يصح تأنيده ولعل تأنيده هنا على تأويله بآلة لعب .

قال وحدثنا الأصمعي عن ابن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد قال : كان قيس ابن أبي حازم في مدعة فقال لصاحب المنزل : طير .

حدثني شبابة قال حدثني القاسم بن الحكم العرنى قال : حدثني سليم مولى الشعبي أن الشعبي كان إذا اختضب فغرض لاعب أبنته بالزرد حتى يعلق الخضاب .

حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا النضر بن شميل قال حدثنا شعبة عن عبد ربه قال : سمعت سعيد بن المسيب وسئل عن اللعب بالزرد فقال : إذا لم يكن قاراً فلا بأس .

حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا الفضل بن موسى عن رشدين بن كريب قال : رأيت عكرمة أقيم قائماً على اللعب بالزرد . قال إسحاق : إن كان لعبه على غير معنى القمار يريد به التعليم والمكيدة فهو مكروه ، ولا يبلغ ذلك إسقاط شهادته .

وروى عبد الملك بن عمير عن إبراهيم بن محمد قال أخبرني أبي قال : رأيت أبا هريرة يلعب مع أبي بأربعة عشر على ظهر المسجد .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثني علي بن عاصم عن أبي إسحاق الشيباني عن خوات التميمي عن الحارث بن سويد قال : أتى عبد الله بن مسعود رجلاً فقال : يا أبا عبد الرحمن إن لي جاراً يرثي وما يتوزع من شيء أصابه ، وإنني أعسر فاستسلفه ، ويدعوني فأجيبه ، فقال : كل فلك مهتؤه وعليه وزره .

كان أبو فضالة أسنً وشقت عليه الصلاة ، فكان يقول : مُشْقِيَةٌ مُنْصِبَةٌ ، مُقِيمَةٌ مُقْعِدَةٌ ، لا تزال بصاحبها حتى يضع أكرمه ويرفع أخشه .

(١) غرض : أصابه الملال .

(٢) كذا بفتح الراء وسكون الهاء وفتح الواو وسكون الياء وبعدها هاء ساكنة ضبطه في ابن خلكان

ثم قال : وقيل له أيضاً راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء .

٥

١٠

١٥

٢٠

قال عبد الله بن القَعْقَاعِ الأَسَدِيُّ

أَتَانَا بِهَا صَفْرَاءُ يَزْعُمُ أَنَّهَا \* زَيْبٌ، فَصَدَّقْنَاهُ وَهُوَ كَذُوبٌ  
فَهَلْ هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ غَابَ نَحْسُهَا \* أَصَلَّى لِرَبِّي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ

وقال آخر

مَنْ ذَا يُحَرِّمُ مَاءَ الْمِزْنِ خَالِطُهُ \* فِي جُوفِ آنِيَةِ مَاءِ الْعِنَاقِيدِ  
إِنِّي لَأُكْرَهُ تَشْدِيدَ الرُّوَاةِ لَنَا \* فِيهَا وَيُعْجِبُنِي قَوْلُ أَبِي مَسْعُودٍ

وعيون الأخبارِ ومُتَخَيِّرُ الشَّعْرِ فِي الشَّرَابِ يَقَعُ فِي كِتَابِي الْمَوْلَفِ فِي الْأَشْرِبَةِ، وَلِذَلِكَ

تَرَكْتُ ذِكْرَهَا .

وكتب بعضُ الكُتَّابِ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ فِي فَصْلِ : وَنَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ فَإِنْ عُقِدَتِ

الإِسْلَامُ فِي قُلُوبِنَا صَحِيحَةً، وَأَوَاحِيَهُ ثَابِتَةً، وَلَقَدْ اجْتَهِدَ قَوْمٌ أَنْ يُدْخِلُوا قُلُوبَنَا مِنْ  
مَرَضِ قُلُوبِهِمْ، وَأَنْ يَلْبِسُوا يَقِينَنَا بِشَكِّهِمْ، فَمَنْعَتْنَا عِصْمَةُ اللَّهِ مِنْهُمْ، وَحَالَ تَوْفِيقُهُ  
دُونَهُمْ، وَلَنَا بَعْدُ مَذْهَبٌ فِي الدُّعَابَةِ جَمِيلٌ، لَا يَشُوبُهُ أَذَى وَلَا قَذَى، يُجْرِجُ إِلَى  
الْأَنْسِ مِنَ الْعُبُوسِ، وَإِلَى الْإِسْتِرْسَالِ مِنَ الْقُطُوبِ، وَيُلِحِّقُنَا بِأَحْرَارِ النَّاسِ وَأَشْرَافِهِمْ  
الَّذِينَ ارْتَفَعُوا عَنْ لِبْسَةِ الرِّيَاءِ وَالتَّصَنُّعِ .

١٥ التَّوَسُّطُ فِي الْأَشْيَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِيهَا وَالْغُلُوبِ

باب التوسط في الدين

حَدَّثَنِي الزِّيَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَّأَوْرِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَحْلَاءَ

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

«إِكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْعَمَلِ  
أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ» .

حدثني محمد بن يحيى القطيعي قال حدثنا محمد بن علي بن مُقَدِّم عن مَعْنِ الغفاري عن المَقْبُري عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرُو لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا".

حدثني القُومِسيُّ عن أحمد بن يونس عن زهير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدِّينُ الْحَسَنُ وَالسَّيِّئُ الصَّالِحُ وَالْاِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ".

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن مسلم بن يسار أن رُفْقَةً مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا قَدِمُوا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ فَلَانٍ، يَصُومُ النَّهَارَ، فَإِذَا نَزَلْنَا قَامَ يُصَلِّي حَتَّى نَرْتَحِلَ، قَالَ: "مَنْ كَانَ يَمَهُنُّ لَهُ أَوْ يَكْفِيهِ أَوْ يَعْمَلُ لَهُ؟" قَالُوا: نَحْنُ، قَالَ: "كُلُّكُمْ أَفْضَلُ مِنْهُ".

وروى أبو معاوية عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي عليه السلام قال: خِيَارُكُمْ كُلُّ مُفْتَنٍّ تَوَاقٍ. وقال علي أيضا: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ التَّمْطُّ الْأَوْسَطُ، يَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْغَالِي وَيَلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي<sup>(١)</sup>.

وروى وكيع عن محمد بن قيس عن عمرو بن مرة قال، قال حذيفة: خِيَارُكُمْ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ لِآخِرَتِهِمْ، وَمَنْ آخَرَتَهُمْ لَدُنْيَاهُمْ. وَكَانَ يُقَالُ: دِينَ اللَّهِ

(١) كَذَا فِي اللِّسَانِ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ فِي الْأَصْلِ «الْبَالِي» وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَرَوَاهُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ «نَحْنُ الْفَرَقَةُ الْوَسْطَى بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وَالْيَا يَرْجِعُ الْغَالِي» وَفَسَّرَهُ شَارِحُهُ بِأَنَّ آلَ الْبَيْتِ أَشْبَهَ بِهَا لِلْإِسْتِنَادِ إِلَيْهِمْ فِي أُمُورِ الدِّينِ كَمَا يُسْتَنْدَ إِلَى الْوَسَادَةِ لِرَاحَةِ الظَّهْرِ وَاطْمَئِنَّانِ الْأَعْضَاءِ وَوَصَفَهَا بِالْوَسْطَى لِاتِّصَالِ سَائِرِ النَّاسِ بِهَا فَكَانَ الْكُلُّ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا إِمَّا مُبَاشَرَةً أَوْ بِوَسْطَةِ مَا بَيْنَهُ وَآلِ الْبَيْتِ عَلَى الصَّرَاطِ الْوَسْطِ الْعَدْلِ يَلْحَقُ بِهِمْ مِنْ قَصْرِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ مِنْ غَلَا وَتَجَاوُزِهَا.

بين المقصّر والغالى . وقال المطرف<sup>(١)</sup> لأبنة : يا بُنى ، الحسنَةُ بين السيئتين ، يعنى بين الإفراط والتقصير ، وخيرُ الأمور أوساؤها ، وشرُّ السيرِ الحقِّحة<sup>(٢)</sup>

وفى بعض الحديث المرفوع : "ليس خيرُكم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيرُكم من أخذ من هذه وهذه" . وقال : "إن الله بعثنى بالحنيفية السهلة ، ولم يعثنى بالرهبانية المبتدعة ، سُتِي الصلاة والنوم ، والإفطار والصوم ، فمن رَغِبَ عن سنتي فليس مني" . وفى الحديث : "إن هذا الدين متينٌ فأوغل فيه برفقي ، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى" .

وكان يقال : طالبُ العلم وعاملُ البرِّ كآكلِ الطعام إن أخذ منه قوتا عصمه ، وإن أسرف في الأخذ منه بشمه<sup>(٤)</sup> ، ور بما كانت فيه منيته ، وكأخذ الأدوية التي قصدها شفاءً ، ومجاوزةُ القدر فيها السُّمِّ المميتُ .

حدثني محمد بن عبيد قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن سالم بن أبي حفصة أن ابن أبي نُعَيْم كان يهْلُ من السنة إلى السنة ويقول في تلبيته : لييك ، لو كان رياء لا ضمحل .

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا موسى بن مسعود عن سفيان عن أبي إسحاق قال [ قال ] عمر بن ميمون : لو أدرك أصحابنا محمد بن أبي نُعَيْم لرجموه ، كان يُواصل كذا وكذا يوماً ويُهْلُ بالحج إذا رجع الناس من الحج .

وقال سلمان : القصْد والدوام وأنت السابقُ الجواد . وفى بعض الحديث أن عيسى بن مريم لقي رجلاً فقال : ما تصنع ؟ قال : أتعبدُ . قال : من يعود عليك ؟ قال : أنحى ، قال : أخوك أعبدُ منك .

(١) كذا بالأصل والمعروف فى كتب التراجم «مطرف» بدون أل . (٢) الحققة : أرفع السير وأتعبه للظهر . (٣) فى الأصل «فنى» وهو تحريف . (٤) هكذا فى النسخ التى بأيدينا «بشمه» بغير ألف . وفى القاموس واللسان ، يقال : يَشِمُّ الرجلُ وأبشمه الطعام .

رَوْحُ بن عُبَادَةَ عن الْجَحَاجِ بن الْأَسود قال : مَنْ يَدُلَّنِي على رجل بَكَاءٍ بالليلِ بِسَائِمٍ  
بالنهار ؟

وروى أبو أسامة عن حماد بن زيد عن إسحاق بن سويد قال ، قال مُطَرِّفٌ :  
انظروا قوما إذا ذُكِرُوا بالقراءة فلا تكونوا منهم ، وأنظروا قوما إذا ذُكِرُوا  
بالفجور فلا تكونوا منهم ، كونوا بين هؤلاء وهؤلاء .

### باب التوسط في المداواة والحلم

قرأت في كتاب للهند : بعض المقاربة حزم ، وكل المقاربة عجز ، كالخشبة  
المنصوبة في الشمس ثمأل فيزيد ظلها ، ويفرط في الإمالة فينقص الظل . ومن  
أمثال العرب في هذا : « لا تكن حُلُوءًا قُسُطَرَطٌ <sup>(١)</sup> ولا مُرًّا قُتْلَفَطٌ » وأبو زيد يقول :  
ولا مُرًّا قُتْعِي ، يقال : أعقَى الشيء إذا اشتدت مرارته <sup>(٢)</sup> . وقال الشاعر

١٠ \* ولأتى لصعبُ الرأس غيرُ جموح \* .

وقال آخر في صفة قوس

\* في كفه معطيةٌ منوعٌ \*

وقال آخر

\* شريانةٌ تمنعُ بعد اللين \*

١٥

وقال أبرويز لابنه : اجعل لاقتصادك السلطان على إفراطك ، فإنك إذا قدرت  
الأمور على ذلك وزنتها بميزان الحكمة وقومتها تقويم الثفاف ، ولم تجعل للندامة  
سلطانا على الحلم .

(١) سرطه واسترطه : ابتلعه .

(٢) هذا يقتضى أن القاف في قوله تعق مكسورة ، ويقال : أعقَى الشيء إذا لفظه من فيه لمرارته ، وبهذا  
يصح أن يكون الفعل مبنيًا للجھول ، وقد روى المثل بالوجهين كما في اللسان .

٢٠



وقال النابغة الجعدي

ولا خير في حلم اذا لم تكن له \* بوادر تهمي صفوه أن يكدرًا

وقال آخر

ولا خير في عرض أمري لا يصونه \* ولا خير في حلم أمري نل جانبه

وقال أكم بن صيفي : الانتباض من الناس مكسبة للعداوة ، وإفراط الأئس  
مكسبة لقرناء السوء .

### باب التوسط في العقل والرأى

روى في الحديث أن زياد بن أبي سفيان كان كاتباً لأبي موسى الأشعري فعزله

عمر عن ذلك ، فقال له زياد : أعن عجز عزلتني يا أمير المؤمنين أم عن خيانة ؟

فقال : لا عن ذاك ولا عن هذا ، ولكني كرهت أن أحمل على العائمة فضل عقلك .

ويقال : إفراط العقل مضر بالحد . ون الأمثال المبتذلة : استأذنت العقل على

الحد فقال : اذهب لا حاجة بي اليك . وقال الشاعر

فعيش في جد أنوك حالفته \* مقادير يساعدها الصواب

وقال آخر

إن المقادير إذا ساعدت \* ألحقت العاجز بالحازم

١٥

وقال آخر

أرى زمنا نوكاه أسعد أهله \* ولكنه يشقى به كل عاقل

وقال الحسن : تشبه زياد بعمر وأفرط ، وتشبه الجحاج بزياد فأهلك الناس .

وقالت الحكماء : فضل الأدب في غير دين مهلكة ، وفضل الرأى إذا لم يستعمل

في رضوان الله ومنفعة الناس قائد إلى الذنوب ، والحفظ الزاكي الواعي لغير العلم

٢٠

النافع مضر بالعمل الصالح ، والعقل غير المورع عن الذنوب خازن الشيطان .

تنازع آثنان : أحدهما سلطاني والآخر سُوقيّ ، فضربه السلطانيّ فصاح :  
وأعمّراه ! ورُفِعَ خبره إلى المأمون فأمر بادخاله عليه ، قال : من أين أنت ؟ قال : من  
أهل قامية ، قال : إن عمر بن الخطاب كان يقول : من كان جاره نَبَطِيًّا واحتاج إلى  
ثمنه فليبعه ، فإن كنت تطلب سيرة عمر فهذا حكمه فيكم ، وأمر له بألف درهم .

### باب ذم فضل الأدب والقول

قيل لبعض الحكماء : متى يكون الأدب شراً من عدمه ؟ قال : إذا كَبُرَ الأدبُ  
ونقصَ العقلُ . وكانوا يكرهون أن يزيد منطقُ الرجل على عقله . ويقال : من  
لم يكن عقله أغلَبَ خصال الخير عليه كان حَتْفُهُ في أغلب خصال الخير عليه .  
وقال الشاعر

رأيتُ اللسانَ على أهله \* إذا سابه الجهلُ لَيْثًا مُغَيَّرًا

وقال سليمان بن عبد الملك : زيادةُ منطقٍ على عقلٍ خُدْعَةٌ ، وزيادةُ عقلٍ على  
منطقٍ هُجْنَةٌ ، وأحسنُ من ذلك ما زَيْنَ بعضُه بعضاً .

قال ضرار بن عمرو لابنته حين زوجها : أمسكى عليك الفضلَيْنِ : فضلَ الغلبةِ  
وفضلَ الكلام .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : رَحِمَ اللهُ امرأً أمسَكَ فضلَ القولِ وقَدَّمَ فضلَ  
العملِ .

نزل المنذر بن المنذر في كَتِيبَةٍ موضِعاً ، فقال له رجل : أبيتَ اللَّعنَ إن ذُبِحَ رجلٌ  
هاهنا ، إلى أيِّ موضعٍ يبلغُ دُمُهُ من هذه الرابيةِ ؟ فقال المنذر : المذبحُ واللهِ أنتَ ،  
ولأنظرونَ أين يبلغُ دُمُكَ ، فقال رجلٌ من حضر : «رُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ [لصاحبها] دَغْنِي» .

(١) الذي في جمع الأمثال للبدائي : أن القائل هو المنذر نفسه .

(٢) الزيادة عن جمع الأمثال للبدائي .

قال زياد على المنبر : إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ذنب عثر مصور ولو بلغت إمامه سفكت دمه . وقال أكرم بن صيفي : مقتل الرجل بين فكيه . وقال الأحنف : حثف الرجل مخبوء تحت لسانه .

### باب التوسط في الجدة

- كان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اللهم إني أعوذ بك من غنى مبطير ومن فقر ملب أو مريب<sup>(١)</sup>" ، وكذلك "اللهم لا غنى يطغى ولا فقراً ينسى" .
- وقال أبو المعتمر السلمي : الناس ثلاثة أصناف : أغنياء وفقراء وأوساط ، فالفقراء موتى إلا من أغناه الله بعز القناعة ، والأغنياء سكارى إلا من عصمه الله بتوقع الغير ، وأكثر الخير مع أكثر الأوساط وأكثر الشر مع الفقراء والأغنياء ليسخف الفقر وبطر الغنى . ومن أمثال العرب في هذا : «بين الممخة والعجفاء» .

### باب الاقتصاد في الإنفاق والإعطاء

- قال الله عز وجل : (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) ، وقال عز وجل : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) .
- حدثني أحمد بن الحليل عن مسلم بن إبراهيم عن سكين بن عبد العزيز عن إبراهيم بن مسلم عن أبي الأحوص عن عبد الله قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَا عَالَ مُقْتَصِدٌ" .

وحدثني أيضا عن مسلم قال حدثنا أبو قدامة الحارث بن عبيد قال حدثنا برد بن سنان عن الزهري قال ، قال أبو الدرداء : حسن التقدير في المعيشة أفضل من نصف الكسب ، ولقط حبا منتورا وقال : إن فقه الرجل رفقه في معيشته .

(١) من الت بالمكان وأرب به : أقام به وزنه .

- قال أبو الأسود لولده: لا تُجَاوِدُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ أَجودُ وأَجَدُّ، وإنه لو شاء أن يُوسِّعَ على الناسَ كُلَّهُم حتى لا يكونَ محتاجٌ لَفَعْلٍ، فلا تُجْهِدُوا أَنفُسَكُمْ في التوسعة فتَهْلِكُوا هُزْلاً.
- قيل لمحمد بن عمران قاضي المدينة — وهو من ولد طلحة بن عبيد الله — : إنك تُنسَبُ إلى البخل، فقال : والله إني لا أَجِدُّ في الحق ولا أذوبُ في الباطل . وكان يقال : لا تَصْنُ كثيراً عن حقٍّ ولا تُتَفِقْ قليلاً في باطل . ومن أمثال العرب في ذلك « لا وَكْسَ ولا شَطَطَ » و« إذا جَدَّ السَّوَالُ جَدَّ الْمَنَعُ » . وقال الشاعر
- إِلَّا أَكُنْ كُلَّ الْجَوَادِ فَإِنِّي \* على أَرَادٍ في الظُّلُمَاءِ غَيْرُ لَيْمٍ  
وإِلَّا أَكُنْ كُلَّ الشَّجَاعِ فَإِنِّي \* أَرْدُ سِنَانِ الرِّيحِ غَيْرَ سَلِيمٍ  
وقد عَلِمْتُ عَلَيَا هَوَازَنَ أَنِّي \* فتَاهَا وَسُفْلَى عَامِرٍ وَتَمِيمٍ
- قال معاوية : ما رأيتُ شرفاً قط إلا وإلى جانبه حقٌّ مُضَيِّعٌ .

### أفعال من أفعال السادة والأشراف

- حدثني الرِّياشي قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن عمران قاضي المدينة أن طلحة كان يقال له : [طلحة] <sup>(١)</sup> أَلْخَيْرُ، وطلحة أَلْفَيَّاضُ، وطلحة الطَّائِحَاتُ وأنه فدى عشرة من أسارى بدر وجاء يمشي بينهم، وأنه سُئِلَ بِرَحِيمٍ فقال : ما سُئِلْتُ بهذه الرَّحِمِ قبل اليوم، وقد بعْتُ حائطاً لي بتسعمائة ألف درهم وأنا فيه بالخيار، فإن شئتَ أَرْتَجِعْتُهُ وَأَعْطَيْتُكَ، وإن شئتَ أَعْطَيْتُكَ ثَمَنَهُ .
- حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرني شيخ من مَشِيخَتِنَا، — وربما قال : هارون الأعور — أن قتيبة بن مسلم قال : أرسلني أبي إلى ضرار بن القَعْقَاعِ بن مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ فقال : قل له قد كان في قومك دماء وجراح، وقد أحبوا أن تحضُرَ المسجدَ فيمن يحضُرُ، قال : فأتيته فأبلغته فقال بإجازية : غَدَيْنِي، فجاءت بأرغفة

(١) زيادة في النسخة الألمانية .

- خُشِنَ فَرْدَتَهُنَّ فِي مَرِيرٍ ثُمَّ بَرَّقَتَهُنَّ<sup>(٢)</sup> فَأَكَلَ ، قَالَ قَتِيْبَةٌ : بِفَعْلٍ شَأْنُهُ يَصْغُرُ فِي عَيْنِي وَنَفْسِي ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، حِنْطَةُ الْأَهْوَاذِ وَتَمْرُ الْفَرَاتِ وَزَيْتُ الشَّامِ ، ثُمَّ أَخَذَ نَعْلَيْهِ وَارْتَدَى ، ثُمَّ انْطَلَقَ مَعِي وَأَتَى الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَحْتَبَى ، فَمَا رَأَتْهُ حَلَقَسَتْ إِلَّا تَقَوُّضَتْ إِلَيْهِ ، فَاجْتَمَعَ الطَّالِبُونَ وَالْمُطَلِّبُونَ فَأَكْثَرُوا الْكَلَامَ ، فَقَالَ : إِلَى مَاذَا صَارَ أَمْرُهُمْ ؟ قَالُوا : إِلَى كَذَا وَكَذَا مِنْ إِبْلِ ، قَالَ : هِيَ عَلِيٌّ ، ثُمَّ قَامَ .
- الْهِثَمُ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ مَعْدِيكَرِبُ بْنُ أَبِرْهَةَ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى سَرِيرِهِ فَأَتَى بَفَتْيَانٍ قَدْ شَرَبُوا الْخَمْرَ ، فَقَالَ : يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، أَتَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ؟ فَقَالَ مَعْدِيكَرِبُ : أُنْشِدْكَ اللَّهُ أَنْ تَفْضَحَ هَؤُلَاءِ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : إِنْ آلَحِقَ فِي هَؤُلَاءِ وَفِي غَيْرِهِمْ وَاحِدٌ ، فَقَالَ مَعْدِيكَرِبُ : يَا غَلَامُ صَبَّ مِنْ شَرَابِهِمْ فِي الْقَدَحِ ، فَصَبَّ لَهُ فَشَرِبَهُ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا شَرَابُنَا فِي مَنَازِلِنَا إِلَّا هَذَا ، فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : خَلَّوْا عَنْهُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : حِينَ أَنْصَرَفُوا : شَرِبْتَ الْخَمْرَ ؟ فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ إِنْ اللَّهَ لَيَعْلَمُ أَتَى لَمْ أَشْرَبْهَا قَطُّ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ ، وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ يُفْضَحَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ بِمَحْضَرِي .

- وَحَدَّثَنِي شَيْخُنَا قَالَ : مَدَحَ شَاعِرٌ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ ، فَقَالَ لَهُ : احْتَكِمْ ، وَظَنَّ أَنْ هَمَّتْهُ قَصِيرَةٌ ، فَقَالَ : أَلْفَ نَافَةٍ ، فَوَجَّهَ الْحَسَنُ وَلَمْ يُمْكِنْهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَفْتَضِحَ وَقَالَ : يَا هَذَا إِنْ بَلَدُنَا لَيْسَتْ بِلَادَ إِبْلِ ، وَلَكِنْ مَا قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ .
- إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ إِبْلُ فَمِعَزَى \* كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْعِصَى<sup>(٥)</sup>
- قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ شَاةٍ ، فَأَلْقَى يَحْيَى بْنُ خَاقَانَ ، فَأَعْطَاهُ بِكُلِّ شَاةٍ دِينَارًا .

(١) فِي هَامِشِ النُّسخَةِ الْفَتْوْغَرَاغِيَّةِ : « الْمَرِيرُ تَمْرُوزِيَّةٌ » ، وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّهُ التَّمْرُ الْمَرْبُوسُ أَوِ اللَّبَنُ .

(٢) بَرَقَ الطَّعَامُ بَزَيْتٍ أَوْ سَمْنٍ : جَعَلَ فِيهِ مِنْهُ قَلِيلًا . قَامُوسٌ .

(٣) هَكَذَا بِالنُّسخِ الَّتِي بِيَدَيْنَا ، وَظَاهِرُ الْكَلَامِ يَتَوَقَّفُ عَلَى " لَا " النَّافِيَةِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ بِمِصْرَى وَهُوَ تَحْرِيْفٌ . (٥) فِي الْأَصْلِ : عِصَى . وَالتَّصْحِيحُ عَنْ الدِّبْوَانِ وَالْأَغَانِي .

قال : وقدم زائر على أبي دُلَيْف فأمر له بألف دينار وكِسْوَةٍ ثم قال - و يقال إن •  
الشعر لعبد الله بن طاهر -

أُعْجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ رَنَا \* قُلًّا وَلَوْ أَمَهَلْتَنَا لَمْ يَقْلِيلِ  
نَحْنُ الْقَلِيلَ وَكَنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَقُلْ \* شَيْئًا ، وَنَحْنُ كَأَنَّنا لَمْ نَفْعَلِ

وقال بعض الشعراء

ليس جودُ الفَتَيَانِ من فضلِ مالٍ \* إنما الجودُ لِلْقِلِّ المَوَاسِي

وقال دِعْيَلٌ في نحوه

لئن كنتَ لَا تُؤَلِّي يَدًا دونَ إمْرَةٍ • فلستَ بِمُؤَلِّ نَائِلًا آخرَ الدهْرِ  
فأَيُّ إِنْاءٍ لَمْ يَفِضْ عِنْدَ مَلِيئِهِ ! \* وَأَيُّ بَخِيلٍ لَمْ يُنَلِّ سَاعَةَ الوَفْرِ !  
وليس النقي المعطى على اليسر وحده • ولكنه المعطى على العسر واليسر

ابن الكلبي قال : أخبرني غير واحد من قريش قالوا : أراد عبد الله وعبيد الله  
ابنا العباس أن يقتسما ميراثهما من أبيهما بمكة ، فدُعِيَ القاسم ليقسم ، فلما مَدَّ الحبل  
قال له عبد الله : أَقِمِ المِطْمَرَ ، يعني الحبل الذي يمد • فقال له عبيد الله : يَا أَخِي ، الدارُ  
دارك لا يُمَدُّ والله فيها اليومَ مِطْمَرٌ • وكان يقال : مَنْ أَرَادَ العِلْمَ والسَّخَاءَ والجَمَالَ  
فليأتِ دارَ العباس ، كان عبدُ الله أعلمَ الناسِ ، وعبيدُ الله أَسخَى الناسِ ، والفضلُ  
أَجَمَلُ الناسِ •

باع عبدُ الله بنُ عتبةَ أرضًا بِثمانين ألفًا ، فقيل له : لو اتخذتَ لولدك من هذا  
المالَ ذُخْرًا ! فقال : أنا أَجْعَلُ هذا المالَ ذخرًا لي عند الله ، وأَجْعَلُ الله ذخرًا  
لولدي ، وقسمَ المالَ •

ويقال : إِنَّ أَوَّلَ مَا عُرِفَ بِهِ سُؤْدُدُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَسْرِيُّ أَنَّهُ مَرَّ فِي بَعْضِ  
طَرِيقِ دِمَشْقَ وَهُوَ غَلامٌ فَأَوْطَأَ فَرَسَهُ صَبِيًّا فَوَقَفَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ لَا يَتَحَوَّكُ أَمْرَ غَلامَةٍ

لخمله ، ثم انتهى به إلى أول مجلس مرّ به فقال : إن حدث بهذا الغلام حدث الموت فانا صاحبه ، أوطأته فرسى ولم أعلم .

قال عدي بن حاتم لابن له حديث : قم بالباب فامنع من لا تعرف وأذن لمن تعرف ، فقال : لا والله ، لا يكون أول شيء وليته من أمر الدنيا منع قوم من الطعام .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : ضاف بني زياد العبيسين ضيف ، فلم يشعروا إلا وقد احتضن أمهم من خلفها ، فرفع ذلك إلى ربيع بن زياد الكامل فقال : لا يضار الليلة عائد أمتي ، إنه عاذ بحقويها .

المداثني قال : أحدث رجل في الصلاة خلف عمر بن الخطاب ، فلما سلم عمر قال : أعزّم على صاحب الضرطة إلا قام فتوضأ وصلى ، فلم يقم أحد ، فقال جرير ابن عبد الله : يا أمير المؤمنين أعزّم على نفسك وعلينا أن نتوضأ ثم نعيد الصلاة ، فأما نحن فتصير لنا نافلة ، وأما صاحبنا فيقضي صلاته ، فقال عمر : رحمك الله ، إن كنت لشريفا في الجاهلية فقيها في الإسلام .

كان عبد الله بن جُدعان التيمي حين كبر أخذ بنو تيم عليه ومنعوه أن يعطى شيئا من ماله ، فكان الرجل إذا أتاه يطلب منه قال : ادن مني ، فإذا دانته لطمه ثم قال : اذهب فاطلب بلطمتك أو ترضى ، فترضيه بنو تيم من ماله . وفيه يقول ابن قيس الرقيات — حين نغربسادة فريش —

والذي إن أشار نحوك لطمًا \* تبسح اللطم نائل وعطاء

وآبن جُدعان هو القائل

لاني وإن لم ينل مالي مدى خلقي ، وهاب ما ملكت كفى من المال  
لا أحبس المال إلا ريث أتلفه \* ولا تغيرني حال عن الحال

الميثم عن حماد الراوية عن مشايخ طي قالوا : كانت عنبه بنت عفيف أم حاتم  
لا تليق شيئا سخاء وجودا ، فمنعها إخوتها من ذلك فابت ، وكانت مرساة فحبسوها  
في بيت سنة يطعمونها قوتها رجاء أن تكف ، ثم أخرجوها بعد سنة وظنوا أنها قد  
أقصرت ودفعوا إليها صرمة<sup>(٣)</sup> ، فأتتها امرأة من هوازن فسألته فأعطتها الصرمة وقالت :  
والله لقد مسني من الجوع ما آليت معه ألا أمتع سائلا شيئا ، وقالت

لعمري لقد ما عضي الجوع عضة \* فآليت ألا أمتع الدهر جائعا  
فقلوا لهذا اللأيمي الآن أعفني \* فإن أنت لم تفعل فعض الأصابع<sup>(٤)</sup>  
[فإذا عساكم أن تقولوا لأختكم \* سوى عدلكم أو عدل من كان مانعا]  
ولا ما ترؤف الدهر إلا طبيعة \* فكيف بتركي يا بن أم الطبايعا<sup>(٥)</sup>

١٠ ابن الكلبي عن أبيه عن رجالات طي قالوا : كان حاتم جوادا شاعرا ، وكان حيثما  
نزل عرف منزله ، وكان ظفيرا إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سئل وهب ،  
وإذا ضرب بالقديح سبق ، وإذا أسرا أطلق ، وكان أقسم بالله : لا يقتل واحدا أمه .

(١) كذا بالنسخين بعين تهمله ونون وباء ، وحده بعدها . ويوافق ما في شعر والشعراء للؤلؤف وعلق  
عليه ناشره بأنه يري «عنبه» و«عنبه» أنظر نسخة طبعة أوربا ص ١٢٣ و١٢٤ ، وفي الأغاني طبع بـ «عنبه»  
ج ١٦ ص ٩٧ «عنبه» . وكذا في شعراء النصرانية وعلق عليه الناشر بأنه في رواية الميداني «عنبه» . أنظر  
نسخة طبع بيروت ص ٩٨

(٢) لا تليق : لا تمسك .

(٣) القطعة من الذيل واختلف في عددها من العشرة إلى الخمسين .

(٤) زيادة عن الأغاني وشعراء النصرانية .

٢٠ (٥) كذا بالنسخين . وفي الأغاني وشعراء النصرانية : «وإذا ترؤف اليوم» الخ ، وفي هامش نسخة  
الشعر والشعراء : «فهل ما ترؤف اليوم» الخ .



أبو أليقظان قال : أخذ عبيد الله بن زياد عمرو بن أذينة<sup>(١)</sup> [أخا]<sup>(٢)</sup> أبي بلال فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب داره ، فقال لأهله : أنظروا هؤلاء الموكلين بي فأحسنوا إليهم فإنهم أضيافكم .

سفيان بن عيينة قال : كان سعيد بن العاص إذا أتاه سائل فلم يك عنه ما سأل قال : اكتب عليّ بمسألتك سجلاً إلى أيام يسرى .

باع أعرجي ناقه له من مالك بن أسماء ، فلما صار الثمن في يده نظر إليها فذرفت عيناه ، ثم قال

وقد تنزع الحاجات يا أتم معمر \* كرائم من رب من ضنين

فقال له مالك : خذ ناقتك وقد سوغتكَ الثمن . اشترى عبيد الله بن أبي بكر جارية نفيسة فطلبت دابة تحمل عليها فلم توجد ، فجاء رجل بدابة فحملها . فقال له عبيد الله : اذهب بالجارية إلى منزلك . باع ثابت بن عبيد الله بن أبي بكر دار الصفاق من مقاتل بن مسمع نسيئة ثم اقتضاه فلزمه في دار أبيه . فرآه عبيد الله فقال : مالك ؟ قال : حبسني ابنك . قال : هم ؟ قال : بمن دار الصفاق ، قال : يانابت أما وجدت لغروءك محبساً إلا داري ، إذ دفع إليه صكّه وأعوضك . قيل لرحل : مالك تنزل في الأطراف ؟ فقال : منازل الأشراف في الأطراف يتناولون ما يريدون بالصدرة ويتناولهم من يريدهم بالحاجة . لما كبر عدي بن حاتم آذاه برد الأرض وكان رجلاً

(١) كذا بالنسختين الألمانية والفرنسية وهو مخوف عن "أذينة" ورواه عن "أذينة" هذا هو الذي قتله عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان فقتل من الخوارج سنة ٥٨ هجرية . أخرجه ابن جرير الطبري طبع أورما المجلد الثاني من القسم الثاني ص ١٨٥ و ١٨٦ والكامل طبع أورما ص ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤

(٢) هذه اللفظة ساقطة بالأصلين سهواً من النسخ لأن المكنى بأبي بلال ابن جبريل مريد من أدية لا هو . أنظر ابن جرير أيضاً في ص ١٨٥ والمعارف لابن قتيبة ص ٢٠٩

لِحَيْمًا فَمَشَتْ الْأَرْضُ لِحَذِيهِ بِجَمْعِ قَوْمِهِ فَقَالَ : يَا بَنِي ثَعْلٍ ، إِنِّي لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ إِلَّا أَنْ تَرَوْا  
 ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ أَبِي بِمَكَانٍ لَمْ يَكُنْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ ، بَنَى لَكُمْ الشَّرَفَ وَنَفَى عَنْكُمْ الْعَارَ  
 فَاصْبِرِ الطَّائِي إِذَا فَعَلَ خَيْرًا قَالَ الْعَرَبُ : مِنْ حَتَّى لَا يُجِدُّوا عَلَى الْجُودِ وَلَا يُعْذِرُونَ  
 عَلَى الْبَخْلِ ، وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ السَّنِّ مَا تَرَوْنَ وَأَذَانِي بَرْدُ الْأَرْضِ فَأَذِنُوا لِي فِي وَطْءِ فَوَاللَّهِ  
 مَا أُرِيدُهُ نَفَرًا عَلَيْكُمْ وَلَا احْتِقَارًا لَكُمْ . وَسَاخَبَكُمْ : مَا عَلَى مَنْ وَضَعَ طَنْفَسَةً وَقَعِدَ  
 حَوْلَهُ إِلَّا أَنْ الْحَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَذَلَ فِي عِرْضِهِ وَيَتَخَدَّعَ فِي مَالِهِ وَلَا يَحْسُدَ شَرِيفًا وَلَا يَحْقِرَ  
 وَضِيعًا . فَقَالَ الْقَوْمُ : دَعْنَا الْيَوْمَ . ثُمَّ غَدَوْا عَلَيْهِ فَقَالُوا : يَا أَبَا طَرِيفِ ضَعِ الطَّنْفَسَةَ  
 وَالْبَيْسَ النَّجَّاجَ . فَبَلَغَ ابْنَ دَارَةَ الشَّاعِرَ فَأَتَاهُ وَقَالَ : قَدْ مَدَحْتُكَ ، فَقَالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ  
 حَتَّى أَتَبَيَّنَكَ بِمَا لِي فَنَمْدَحَكَ عَلَى حَسَبِهِ . لِي أَلْفُ ضَائِئَةٍ وَأَلْفَا دِرْهَمٌ وَثَلَاثَةُ أَعْبِدٍ<sup>(١)</sup>

وَفَرَسِي هَذَا حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، هَاتِ الْآنَ فَقَالَ

تَحِيَّ قُلُوصِي فِي مَعَسَدٍ وَإِنَّمَا « تَلَا فِي الرَّبِيعِ فِي دِيَارِ بَنِي ثَعْلٍ  
 وَأَبْقَى اللَّيَالِي مِنْ عِدَّتِي بَنِي حَاتِمٍ » حُسَامًا كَلَوْنَ الْمِلْحَ سَلَّ مِنْ الْخَلَلِ<sup>(٢)</sup>  
 أَبَوَاكَ جَوَادٌ مَا يُتَسَّقُ غُبَارُهُ « وَأَنْتَ جَوَادٌ لَسْتَ تُعْذَرُ بِالْعِلَلِ  
 فَإِنْ تَفَعَّلُوا شَرًّا فَمِنْكُمْ أَنْتَقِي . وَإِنْ تَفَعَّلُوا خَيْرًا فَمِنْكُمْ فَعَلُ

فَقَالَ : أَمْسِكْ ، لِيَاكَ ، لَا يَبْلَعُ مَالِي أَكْثَرُ مِنْ هَذَا ، وَشَاطِرُهُ مَالُهُ .

حَا . رَجُلٌ إِلَى مَعْنٍ فَاسْتَحْمَلَهُ غَيْرًا فَقَالَ مَعْنٌ : يَا غُلَامُ أَعْطِهِ غَيْرًا وَبَغْلًا وَرِذْوَنًا وَفَرَسًا  
 وَبَعِيرًا وَجَارِيَةً ، وَلَوْ عَرَفْتُ مَرْكُوبًا غَيْرَ هَذَا لَأَعْطَيْتُكَ . وَكَانَ يَقَالُ : حَدَّثَ عَنْ  
 الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ وَعَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَعَنْ مَعْنٍ وَلَا حَرَجَ . قَالَ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ  
 لِلْحَكَمِ بْنِ عَوَانَةَ وَهُوَ عَلَى السَّنَدِ : إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ ، فَقَالَ الْحَكَمُ : وَاللَّهِ لَأُعْطِيَنَّكَ عَطِيَّةً

(١) في المعتمد الفريد ، ج ١ ص ١١٧ زيادة « وثلاث مائة » .

(٢) رواية المعتمد الفريد ، ج ١ ص ١١٧ « كنصل السيف » .

لا يُعطِيها العبدُ فأعطاه مائة رأس من السَّبِي. وقرأت في بعض كتب العجم أن جاماتِ كسرى التي كان يأكل فيها كانت من ذهب، فسرق رجلٌ من أصحابه جاما وكسرى ينظر إليه، فلما رُفِعَت الموائد أفتقد الطباخُ الجِامَ فرجع يطلبها، فقال له كسرى: لا تَتَمَنَّ فقد أخذها مَنْ لا يردّها ورآه مَنْ لا يُفْشِي عليه، ثم دخل عليه الرجلُ بعد ذلك وقد حلّى سيفه ومنطقته ذهبا، فقال له كسرى بالفارسية: يا فلان هذا، يعنى السيف، مِنْ ذاك قال: نعم وهذا، وأشار الى منطقته. قالوا: لم يكن لخالد بن برمك أخٌ إلا بنى له دارا على قدر كفايته ووقف على أولاد الإخوان ما يُعِيشُهُمْ أبدا ولم يكن لإخوانه ولدٌ إلا من جاريةٍ هو وهبها له.

بلغ ابن المقفع أن جارا له يبيع دارا له لدين ركبته وكان يجلس في ظل داره، فقال: ما قمتُ إذا بحرمة ظل داره إن باعها مُعِدِّمًا وبت واجدا، فحمل اليه ثمن الدار وقال: لا تبس. قال أبو اليقظان: باع نبيك بن مالك بن معاوية إبله وأنطلق بئنها الى منى فجعل يُنْهِيهِ، والناس يقوون: مجنون، فقال: لستُ بمجنونٍ وإكفى سَمْعُ أنبيكم ما لي إذا عَزَّ الفتح. قال: وأتى عبد الله بن جعفر قهرمانه بحسابه فكان في أوله جبل بخمسين درهما. فقال عبد الله: لقد غلبت الجبال، فقال القهرمان: إنه أبرق، فقال عبد الله: إن كان أبرق فأنا أجيزه، فهو الآن مثلٌ مضروب بالمدينة. كان أبو سفيان إذا نزل به جار

ذال له: يا هذا، إنك قد اخترتني جارا بخناية يديك على دونك، وإن جئت عليك يد ناحتكم على حكم الصبي على أهله. وقال بعض الشعراء — يُنْتَقَى على قوم بحسن الجوار —  
 هُمُ خُلَطُونِي بالنفوس ودافعوا .. ورأى بركن ذى مناكب مدفع  
 وقالوا تعلم أن مالك إن يصب .. يعدك وإن تُحبس يردك وينفع

وروى عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صفيرة عن حبيب بن أبي ثابت أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة خرجوا يوم اليرموك

حتى آتَبَتْوا، فدعا الحارثُ بنُ هشامُ بقاءَ ليشر به، فنظر إليه عكرمةُ فقال: ادفعه الى عكرمة  
فنظر اليه عيَّاشُ فقال عكرمةُ: ادفعه الى عيَّاش، فلما وصل الى عيَّاش حتى مات ولا عاد  
اليهم حتى ماتوا، فُسِّمَ هذا حديثُ الكرام. وهذا الحديث عندى موضوع لأن أهل  
السيرة يذكرون أن عكرمة قُتِلَ يومَ أَجْنَادِينَ وعيَّاشُ ماتَ بمكة. والحارثُ مات  
بالشام في طاعون عَمَّوَّاسٍ.

أعطى رجلُ امرأةً سألته مالا عظيما، فلاموه وقالوا: إنها لا تعرفك وإنما كان  
يُرضيها اليسير. فقال: إن كانت ترضى باليسير فأتى لا أرضى إلا بالكثير وإن كانت  
لا تعرفني فانا أعرف نفسي.

قال بعض الشعراء

وها خيرُ مالٍ لا يبقِي الذمَّ رَبُّهُ : ونفيسُ أمرٍ في حَقِّها لا يُبِينُها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقَّى إِلَى أُمُورٍ : وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ حَالِي<sup>(٣)</sup>

فَنَفْسِي لَا تُطَاغِي بِيخِيلٍ : وَمَالِي لَا يُبْلَغُنِي فَعَالِي<sup>(٤)</sup>

وقال أيضا

وَلَا أَقُولُ نَعَمْ يَوْمًا فَأَتْبِعُهَا : مَنَعًا وَلَوْ ذَهَبَتْ بِالسَّالِ وَالْوَلَدِ

وَلَا أَؤْتِمِّنُ عَلَى سِرِّ قَبِيحٍ بِهِ : وَلَا مَدَدْتُ إِلَى غَيْرِ الْجَمِيلِ يَدِي

وقال كعب بن سعد الغنوي

وَذِي نَدَبٍ دَائِمِي الْأَظْلَى قَسَمْتُهُ : مَحَافِظَةً بَنِي وَبَيْنَ زَمِيلِي<sup>(٥)</sup>

(١) هكذا يفتح أوله وسكون ثانيه كما في الناح وكما نقل دوعن الروض الأنف للسبيل . ثم نقل

أن أصحاب الحديث يحركون الميم وأن البكري في معجمه ضبطها كذلك . (٢) هو عبد الله بن جعفر كما

في المقدم المفرد، ج ١ ص ١١٢ (٣) الذي في ديوان الحماسة ج ٣ ص ١٠٢ مع شرح التبريزي «والى» .

(٤) في الأصول «ليس يبلغه» وهو غير متفق مع المعنى المراد والتصويب عن ديوان الحماسة مع شرح

التبريزي ج ٣ ص ١٠٢ (٥) الأظَلُّ بطن الأصبع من الإنسان، ومن الإبل، بطن المتسم .

وزاد رفعت الكف عنه تجلاً ، لأوثر في زادي على أكيلي  
وما أنا للشيء الذي ليس نافعى \* ويغضب منه صاحبي بقول

وقال زهير

وأبيض فياض يده غمامة \* على معنفيه ما تغب نوافله  
غدوت عليه غدوة فوجدته . فعوداً لديه بالصريم عاذله  
فأعرضني منه عن كريم مرزأ<sup>(١)</sup> . جموع على الأمر الذي هو فاعله  
أحى ثقة لا تذهب انحر ماله \* ولكنه قد يذهب المال نائلة  
تراه اذا ما حثته متللاً : كأنك تعطيه الذي أنت سائلة

المدائني قال : أضل فيروز بن حصين سوطه يوماً . فأعطاه رجل سوطاً فأمر له  
بالف درهم ، ثم أتاه بعد حول فقال : من أنت ؟ قال : صاحب السوط فأمر له بالف  
درهم ، ثم أتاه بعد حول فقال : من أنت ؟ قال : صاحب السوط ، قال : أعطوه  
ألف درهم ومائة سوطاً فاقطع عنه . قال الشاعر .

إني حذت بني شيبان اذ حذت \* نيران قومي فشببت فيهم النار  
وسن تكررهم في المحل أنهم . لا يحسب الجار فيهم أنه جار

وقال آخر

نزأت على آل المهلب شاتياً : بعيداً قصي الدار في زمن محل  
فما زال بي الطائفهم وافتقادهم . وإكرامهم حتى حسبتهم أهلي

وقال آخر

إذا كان لي شيطان يا أم مالك . فإن جارتي منهما ما تخيرا

(١) في الأصل « لا يذهب اخده » وهو تحريف ، والتصويب عن الديوان والشعر والشعراء لابن قتيبة .

وقال عمرو بن الأهتم

ذَرِينِي فَإِنَّ الشُّحَّ<sup>(١)</sup> يَا أُمَّ هَيْثُمْ \* لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ  
ذَرِينِي وَحُطًى<sup>(٢)</sup> فِي هَسَوَى فَإِنِّي \* عَلَى الْحَسَبِ الْعَالِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ<sup>(٣)</sup>  
وَمُسْتَمْنِجٍ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعْوَتُهُ \* وَقَدْ كَانَ مِنْ سَارِي الشَّتَاءِ طُرُوقُ  
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا \* فَهَذَا مَيِّتٌ صَالِحٌ وَصَدِيقُ  
أَضَفْتُ فَلَمْ أُخِشْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقُلْ \* لِأَحْرِمَهُ إِنْ الْفِئَاءَ مَضِيقُ  
لَعَسْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادُهُ بِأَهْلِهَا \* وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضِيقُ

كَانَ يُقَالُ : لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ثَوْبٌ لِعَارِي بْنِ هَاشِمٍ ، وَجَفَنَةٌ لِحَارِهِ<sup>(٤)</sup>  
وَمِقْطَرَةٌ لِحَاحِلِهِمْ . قَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ

وَلَوْ خَذَلْتُ أَمْوَالَهُ جُودَ كَفَّهُ \* لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ بَعْضَ حَيَاتِهِ  
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي الْعُمُرِ قَسَمًا لَزَائِرٍ \* لِحَادِّ لَهُ بِالشَّطْرِ مِنْ حَسَنَاتِهِ

وقال الفرزدق

إِنَّ الْمَهَابَةَ الْكَرَامَ تَتَمَلَّوْا \* دَفَعَ الْمَكَارَهَ عَنْ ذَوِي الْمَكْرُوهِ  
زَانُوا قَدِيمَتَهُمْ بِحَسَنِ حَدِيثِهِمْ \* وَكَرِيمَ أَخْلَاقٍ بِحَسَنِ وَجْهِهِ

كَانَ يُقَالُ : الشَّرْفُ فِي السَّرَفِ . قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ

إِذَا نَزَلْتُ بِالْبَاسِ يَوْمًا مُلَبَّسَةً \* تَسُوقُ مِنَ الْأَيَّامِ دَاهِيَةً إِذَا

(١) فِي الْأَصْلِ «الشُّحُّ» وَهُوَ تَحَرُّفُ الْبِفِّ وَالتَّصْوِيبُ عَنْ شَرِّهِ دِيْوَانُ الْخَمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ، ج ٤ ص ٩٤

(٢) فِي الْأَصْلِ : حُطًى بِالْفَاءِ الْمَعْجَمَةُ ، وَالتَّصْحِيجُ عَنْ شَرِّهِ دِيْوَانُ الْخَمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ، ج ٤ ص ٩٤  
وَرَنَاجُ الْعُرُوسِ فِي مَادَّةِ «حُطًى» وَيُقَالُ كَمَا فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : «حُطًى فِي هَوَاءٍ وَانْحَطَّ فِيهِ» أَيْ انْدَفَعَ فِيهِ

وَالْمُرَادُ مِنْهُ فِي الْبَيْتِ مَسَاعِدَتُهُ عَلَى الْجُودِ . (٣) الَّذِي فِي شَرْحِ دِيْوَانِ الْخَمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ج ٤ ص ٩٤

(٤) هِيَ خَشَبَةٌ فِيهَا خُرُوقٌ كُلُّ خُرُوقٍ عَلَى قَدَرِ سَعَةِ تَسَاقٍ يُدْخَلُ فِيهَا أَرْجُلُ الْمُحْبَسِينَ . «الزَّائِكِي» . (٤)

دَلَّفْنَا لَهَا حَتَّى تُقَوِّمَ مَيْلَهَا . ولم نَهْدَ عَنْهَا بِالْأَسِنَّةِ أَوْ تَهْدَا  
وَكَمْ مُظْهِرٍ بَغْضَاءَنَا وَدَّ أَنْنَا \* إِذَا مَا التَّقِينَا كَانَ أَخِيَّ الَّذِي أَبَدَى  
مَطَاعِيمُ فِي الْأَلَاءِ وَمَطَاعِينَ فِي الْوَغَى \* شِمَائِلُنَا تَشْكِي وَأَيْمَانُنَا تَشْدَى

وقال حاتم طي<sup>(١)</sup>

أَكُفُّ يَدِي مَنْ أَنْ تَنَالَ أَكْثَرَهُمْ \* إِذَا مَا مَدَدْنَاهَا وَحَاجَتُنَا مَعًا<sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّي لَأَسْتَجِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى . مَكَانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعًا

وقال جابر بن حبان<sup>(٣)</sup>

فَإِنْ يَقْتَسِمَ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَ سَوِيٍّ \* فَلَنْ يَقْسِمُوا خُلُقِي الْكَرِيمَ وَلَا فِعْلِي<sup>(٤)</sup>  
وَمَا وَجَدَ الْأَضْيَافُ فِيمَا يُنَوِّبُهُمْ . لَهْمُ عِنْدَ عِلَالِ النَّفُوسِ أَبَا مَنِي<sup>(٥)</sup>  
أَمِينُ لَهُمْ مَالِي وَأَعْلَمُ أُنْتَى . سَأُورِثُهُ الْأَحْيَاءَ سِيرَةً مِنْ قَبْلِي

كان سعيد بن عمرو مؤاخيا ليزيد بن المهلب ، فلما حبس عمر بن عبدالعزيز يزيد  
ومنع من الدخول عليه ، أناه سعيد فقال : يا أمير المؤمنين ، لي على يزيد خمسون ألف  
درهم وقد حلت باني وبني ، فان رأيت أن نأذن لي فأقتضيه ؟ فأذن له فدخل عليه  
فسر به يزيد . وقال : كيف وصلت إلي ، فأحبره ، فقال يزيد : والله لا تخرج إلا وهي  
معك فأمنع سعيد خلف يزيد ليقبضتها ، فقال عدي بن الرقاع

(١) كذا في الأصل . ورواية الحماسة مع شرح التبريزي ج ٤ ص ١١٨

أَكُفُّ يَدِي مَنْ أَنْ يَنَالَ التَّمَّاسُ \* أَكُفُّ صَحَابِي حِينَ حَاجَتِي .

(٢) هكذا في الأصول ، «حَبَان» بالهاء الموحدة . والذي في ديوان الحماسة مع شرح الخطيب التبريزي

ج ٤ ص ١١٦ ، «حَبَان» بالهاء المشددة . (٣) في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ج ٤ ص ١١٦

درجوقي . (٤) الذي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ج ٤ ص ١١٧ «عِلَالَتِ الرِّبَانِ» .

لم أر محبوباً من الناس واحداً \* حباً زائراً في السجن غير يزيد  
سعيد بن عمرو إذ أتاه أجازة \* بخمسين ألفاً عجلت لسعيد  
وقال بعض الشعراء

وإني لحلال بي الحق، أتقي \* إذا نزل الأضياف أن أتجهما  
إذا لم تزد ألبانها عن لحومها \* حلبنا لحم منها بأسيفنا دماً

دخل شاعر على المهدي فامتدحه ، فأمر له بمال فلما قبضه فترقه على من حضر وقال  
لمست بكفى كفه أبتغي الغنى \* وما خلت أن الجود من كفه يُعدي  
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى \* أفدت وأعداني فبددت ما عندي

أخبرني أبو الحسن علي بن هارون الهاشمي قال ، أخبرني وكيع قال حدثني  
أبو العيناء قال : كان بالبصرة لنا صديق يهودي وكان ذا مال وقد تأدب وقال الشعر  
وعرف شيئا من العلوم وكان له ولد ذكور ، فلما حضرته الوفاة جمع ماله وفترقه على  
أهل العلم والأدب ولم يترك لولده ميرا فاعتب على ذلك فقال  
رأيت مالى أبر من ولدي \* فالיום لا نخلة ولا صدقة  
من كان منهم لها فأبده الله ومن كان صالحا رزقه

وحدثني الأخفش بهذا الخبر عن المبرد عن الرياشي والله أعلم

نجز الجزء الثالث وبه ينتهي المجلد الأول ويتلوه في أول المجلد الثاني  
الجزء الرابع وبه تكمل الطبائع





EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

‘UYŪN AL-AḤBĀR

BY

IBN QUTAYBA

Abū Muhammad ‘Abdullāh b. Muslim al-Dinawarī

(d. 276 H.)

Vol. I

[2<sup>nd</sup> EDITION]

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1996

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٦ / ٣٤٠١

---

I. S. B. N. 977 - 18 - 0028 - 0

‘UYŪN AL-AḤBĀR

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المطلب

رقم الإبداع بدار الكتب ٣٤٠١ / ١٩٩٦

---

I. S. B. N. 977 - 18 - 0028 - 0

دار الكتب العلمية

كتاب

عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الثاني

كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة - كتاب العلم والبيان - كتاب الزهد

مطبعة دار الكتب العلمية بالقاهرة

١٩٩٦





# فهرس

## المجلد الثانى من كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبة

### كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة

صفحة

١	تشابه الناس فى الطبائع وذمهم
٥	رجوع المتخلق الى طبعه
٧	باب الشئ يفرط فينتقل الى غير طبعه
٨	باب الحسد
١٢	باب الغيبة والعيوب
٢٠	باب السعاية
٢٥	باب الكذب والقحة
٣٠	باب سوء الخلق وسوء الجوار والسباب والشر
٣٧	باب الحق
٦٢	طبايع الانسان
٦٩	ما نقص خلقه من الحيوان
٧٠	المشتركات من الحيوان
٧١	المتعاديات
٧١	الأمثال المضروبة بالطبايع
٧٣	الأنعام
٧٨	السباع وما شاكلها

صفحة	
٨٢	الذئب ...
٨٣	الفيل ...
٨٣	الفهد ...
٨٣	الأرنب ...
٨٤	القرود والدب ...
٨٤	مصيد السباع العادية ...
٨٥	النعام ...
٨٨	الطير ...
٩٢	البعض ...
٩٢	الخفاش ...
٩٣	الخطاف والزرزور ...
٩٣	العقاب والحدأة ...
٩٤	الغراب ...
٩٤	القطا ...
٩٤	باب مصيد الطير ...
٩٥	الحشرات ...
١٠٥	النبات ...
١٠٨	الحجارة ...
١٠٩	الحن ...

### كتاب العلم والبيان

١١٧	العلم ...
١٣٠	الكتب والحفظ ...
١٣١	القرآن ...

صفحة	
١٣٤	الحديث ... ..
١٤٠	الأهواء والكلام في الدين ... ..
١٥٢	الرد على الملحدین ... ..
١٥٥	الإعراب والحنن ... ..
١٦١	التشادق والغريب ... ..
١٦٦	وصايا المعلمین ... ..
١٦٨	البيان ... ..
١٨١	الاستدلال بالعين والاشارة والنصبه ... ..
١٨٢	الشعر ... ..
١٨٦	حسن التشبيه في الشعر ... ..
١٩١	الآیات التي لا مثل لها ... ..
١٩٧	التلطف في الكلام والجواب وحسن التعريض ... ..
٢١٥	مقطعات ألفاظ تقع في الكتاب والكلام ... ..
٢٢٥	ألفاظ تقع في كتب الأمان ... ..
٢٢٦	ألفاظ تقع في كتب العهود ... ..
٢٣١	الخطب ... ..
٢٣١	خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ... ..
٢٣٢	خطبة لأبي بكر أيضا ... ..
٢٣٣	خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة ... ..
٢٣٤	خطبة لأبي بكر رضي الله عنه ... ..
٢٣٤	خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ... ..
٢٣٥	خطبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه ... ..
٢٣٥	خطبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ... ..
٢٣٦	خطبة علي بعد مقتل عثمان ... ..

صفحة	
٢٣٦	خطبة أيضا لعللى رضى الله عنه ... ..
٢٣٧	خطبة لمعاوية رحمه الله ... ..
٢٣٨	خطبة ليزيد بن معاوية بعد موت معاوية ... ..
٢٣٩	خطبة لعتبة بن أبى سفيان ... ..
٢٣٩	خطبة لعتبة أيضا ... ..
٢٤٠	خطبة لعبد الله بن الزبير ... ..
٢٤١	خطبة زياد البتراء ... ..
٢٤٣	خطبة للحجاج حين دخل البصرة ... ..
٢٤٤	خطبة للحجاج أيضا ... ..
٢٤٥	خطبة أخرى للحجاج حين أراد الحج ... ..
٢٤٥	خطبة للحجاج أيضا ... ..
٢٤٦	خطبة لعمر بن عبد العزيز رحمه الله ... ..
٢٤٦	خطبة لخالد بن عبد الله يوم عيد ... ..
٢٤٧	خطبة للحجاج ... ..
٢٤٧	خطبة سليمان بن عبد الملك ... ..
٢٤٨	خطبة يزيد بن الوليد بعد قتله الوليد ... ..
٢٤٩	خطبة أبى حمزة الخارجى ... ..
٢٥٠	خطبة لقطرى الخارجى ... ..
٢٥١	وفى خطبة ليوسف بن عمر ... ..
٢٥١	وفى خطبة للحجاج ... ..
٢٥١	خطبة للنصور ... ..
٢٥٢	خطبة لداود بن على ... ..
٢٥٢	خطبة لداود بن على أيضا ... ..
٢٥٣	خطبة لأعرابي ... ..

صفحة	خطبة المأمون يوم الجمعة...
٢٥٣	... ..
٢٥٤	وفى خطبة المأمون يوم الأضحى بعد التكبير الأول ... ..
٢٥٥	وفى خطبة المأمون يوم الفطر بعد التكبير الأول ... ..
٢٥٦	كلام من أرتج عليه ... ..
٢٥٨	المنابر... ..

### كتاب الزهد

٢٦١	ما أوحى الله جل وعز الى أنبيائه عليهم السلام ... ..
٢٧٧	الدعاء ... ..
٢٩١	المناجاة ... ..
٢٩٣	باب البكاء ... ..
٢٩٨	التباعد ... ..
٣٠٢	الموت ... ..
٣١٩	الكبر والمشيب... ..
٣٢٧	الدنيا... ..

### مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك

٣٣٣	مقام صالح بن عبد الحليل بن يدى المهديّ ... ..
٣٣٣	مقام رجل من الزهاد بين يدى المنصور ... ..
٣٣٦	مقام آخر والمنصور يخطب ... ..
٣٣٧	مقام عمرو بن عبيد بين يدى المنصور... ..
٣٣٧	مقام أعرابيّ بين يدى سليمان ... ..
٣٣٨	مقام أعرابيّ بين يدى هشام... ..
٣٣٨	مقام الأوزاعى بين يدى المنصور... ..

صفحة	
٣٤١	مقام خالد بن صفوان بين يدى هشام ... ..
٣٤٣	مقام محمد بن كعب القرظى بين يدى عمر بن عبد العزيز ... ..
٣٤٣	مقام الحسن عند عمر بن هبيرة ... ..

### باب من المواعظ

٣٤٤	كلام للحسن ... ..
٣٤٤	كلام لبعض الزهاد ... ..
٣٤٥	كلام لغيلان ... ..
٣٤٦	كتاب رجل الى بعض الزهاد ... ..
٣٤٦	وكتب رجل من العباد الى صديق له ، وجواب صديقه عليه ... ..
٣٥٠	موعظة مستعملة ... ..
٣٥١	موعظة لعمر بن عتبة ... ..
٣٥١	صفات الزهاد ... ..
٣٥٨	كلام من كلام الزهاد ... ..

# كتاب

## الطبائع والأخلاق المذمومة

### تشابه الناس في الطبائع وذمهم

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا يحيى بن هاشم الفسائي عن إسماعيل بن أبي خالد عن مُصعب بن سعد قال ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم . قال وحدثني حسين بن الحسن المروزي قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان قال قال أبو الدرداء : «وجدتُ الناس أخبرَ تَقْلِهِ» .

قال حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا شريح بن النعمان عن المعافى بن عمر أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مرّ بقوم يتبعون رجلاً قد أخذ في رية فقال : لا مرحباً بهذه الوجوه التي لا تُرى إلا في الشر .

قال وحدثني محمد بن داود قال ، حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا عثمان ابن علي عن الأعمش عن أبي إسحاق عن عبيدة أن الوليد السوائي قال : لفظ قوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل : يا رسول الله لو نهيتمهم ! فقال : «لو نهيتمهم أن يأتوا المجنون لأتاه بعضهم ولو لم تكن له حاجة» .

١٥ (١) القلي البغض وهو من باب نصر وروى ورضى والهاء فيه للسكت اذا صله اخبر الناس تقلهم لحذف الضمير وحل محله الها وقد روى برفع الناس على الحكاية كقوله : سمعت الناس يتبعون غيثاً \* البيت ومعناه وجدت : الناس مقول فيهم ذلك . وروى أيضاً بنصبه ، وتقديره وجدت : الناس اخبر تَقْلَهُ أى وجدت الأمر كذلك ، وعلى كل حال فلفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر ، يريد أنك اذا خبرتهم قلوبهم ، وهو مثل يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم .

قال وحَدَّثَنَا عَنْ عَفَّانَ عَنْ مَهْدِيَّ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ قَالَ مَطْرَفُ:  
هَمَّ النَّاسُ وَهَمَّ النَّسَّاسُ وَنَاسٌ غُمِسُوا فِي مَاءِ النَّاسِ .

قال يونس بن عبيد : لو أَمَرْنَا بِالْجَزَعِ لَصَبَرْنَا .

وكان يقال : لو نَهَى النَّاسُ عَنْ فَتِّ الْبَعْرِ لَفَتَّوهُ ، وقالوا : ما نُهينا عنه إلا وفيه

شيء . وقال الشاعر

ولما أن أتيتُ بنى جَوَيْنَ . جلوسًا ليس بينهم جَلِيسُ

يَنَسْتُ مِنْ الَّتِي أَقْبَلْتُ أَبْيَى . لديهم ، إني رجلٌ يَثُوسُ

إذا ما قلتُ أيُّهُمْ لِأَيِّ \* تَسَابَهَتِ الْمَنَاقِبُ وَالرَّيُوسُ

ويقال : «لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما تباينوا فإذا تساووا هَلَكُوا»<sup>(١)</sup> .

وقال آخر

النَّاسُ أَسْوَأُ وَشَيْءٌ فِي الشِّمِّ \* وَكُلُّهُمْ يَجْمَعُهُمُ بَيْتُ الْآدَمِ

وقال آخر — يذكر قوما —

سَوَاءٌ كَأْسَانِ الْجَارِ وَلَا تَرَى \* لِذِي شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِئٍ فَضْلًا

«سَوَاسِيَةُ كَأْسَانِ الْجَارِ»<sup>(٥)</sup>

وقال آخر

«المرءُ تَوَاقُّ إِلَى مَا لَمْ يَنْلُ»<sup>(٥)</sup>

وكان يقال

والعجم تقول : كُلُّ عَرَضٍ دَخَلَ تَحْتَ الْقُدْرَةِ فَهُوَ ذَلِيلٌ .

(١) أورده الميداني في مجمع الأمثال بلفظ «لن يزال الناس» الخ وسأفه ابن الأثير في النهاية والمرضى في تاج العروس على أنه حديث وأورده بلفظ «لا يزال الناس بخير ما تماضوا» الخ .

(٢) رواه في اللسان : الناس أخفاف الخ ، والأخفاف الضروب المختلفة في الأخلاق والأشكال .

(٣) كذا بالأصل . وفي اللسان «سواس» والبيت منسوب فيه لكثير .

(٤) كذا بالأصول . وفي اللسان «فأ» . وفي مجمع الأمثال «فلا» ، ولا يخفى أن الفاء هنا أحسن

موقعًا من الوار وأنسب للسياق . (٥) كلاهما مثل كما في مجمع الأمثال ولسان العرب .



وقالوا : كلُّ مقدورٍ عليه مملولٌ محذورٌ :

وقال الشاعر

وزاده كلَّفًا بالحُبِّ أنْ منعتُ \* أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا<sup>(١)</sup>

وقال آخر

تَرَى النَّاسَ أَسْوَأَ إِذَا جَلَسُوا مَعًا \* وَفِي النَّاسِ زَيْفٌ مِثْلُ زَيْفِ الدِّرَاهِمِ  
ويقالُ : النَّاسُ سَيْلٌ وَأَسْرَابٌ طَيْرٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمَا بَعْضًا .

وقال طرفة

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَاتُهُ \* لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاصِحَةً  
كُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ \* مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

وقال آخر

١٠

فَإِنَّكَ لَا يَضُرُّكَ بَعْدَ حَوْلٍ \* أَطْبَىٰ كَانَ أَمَّاكَ أَمْ حِمَارُ  
فَقَدْ لَحِقَ الْأَسَافِلُ بِالْأَعَالِي \* وَمَا جَ اللَّوْمُ وَأَخْطَطَ النَّجَارُ  
وَعَادَ الْعَبْدُ مِثْلَ أَبِي قُبَيْسٍ \* وَسِيقَ مَعَ الْمُعْلَهَجَةِ الْعِشَارُ<sup>(٢)</sup>  
يقول : سِيقَتِ الْإِبِلُ الْحَوَامِلُ فِي مَهْرِ اللَّثِيمَةِ .

١٥

(١) كذا بالأصول . وفي لسان العرب في مادة «حب»

\* وَحَبَّ شَيْئًا إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا \*

وأصله حَبَبَ بضم الباء ثم أسكنت وأدغمت في الثانية ، وما في قوله ما مُنِعَا في موضع الرفع بفتح .

(٢) وفي رواية حكاهما صاحب خزائن الأدب في ج ٣ ص ٢٣١ «الفند» بكسر الفاء وسكون النون

بدل العبد ، وفسره بأنه قطعة من الجبل طولاً ، وقيل الجبل العظيم . وأبو قبيس جبل بمكة والمراد به الرجل

الشريف كما يراد بالفند الرجل الوضع .

٢٠

(٣) المعلهجة : المرأة اللثيمة الأصل الفاسدة النسب . ورواه سيبويه في كتابه عن خدّاش بن ذهير

ج ١ ص ٢٢ \* وصار مع المعلهجة العشار :

قال أبو محمد: بلغني عن إسماعيل بن محمد بن مجادة عن أبيه، قال: كنت عند الحسن فقال: أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا، صبيان حيارى ما لهم تفادوا [عقولهم] <sup>(١)</sup> وقرأش نار وذيابان طمع.

وقال أبو حاتم عن الأصمعي: لو قسمت في الناس مائة ألف درهم كان أكثر <sup>(٢)</sup> للآثمي من لو أخذتها منهم.

ونحوه قول محمد بن الجهم: منع الجميع أرضي للجميع.

وقال ابن بشير

سوءة للناس كلهم \* أنا في هذا من أولهم  
لست تدري حين تنسبهم \* أين أدناهم من أفضلهم

وقال نهار بن تويعة

عتبت على سلم فلما فقدته \* وجربت أقواما بكيت على سلم  
وهذا مثل قولهم: ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه.

وقال الأحنف بن قيس

وما مر يوم أرتجي فيه راحة \* فأخبره إلا بكيت على أميس

وقال آخر

ونعتب أحيانا عليه ولو مضى \* لكنا على الباقي من الناس أعتبا

وقال آخر

سبكاه ونحسبه لجينا \* فأبدى الكبير عن خبيث الحديد

قال، وحدثني أبو حاتم، قال حدثني الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال:

لا يزال في الناس بقية ما تعجب من العجب.

(١) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٣٧٧ (٢) في النسخة المتوفرة «أن» بدل من.

### رجوعُ المتخَلِّقِ الى طبعه

بلغنى أن أعرابيا رُبِّيَ حَرَوَ ذئبٌ حتى شَبَّ وظَنَّ أنه يكونُ أَغْنَى عنه مِنَ الكلبِ وأَقْوَى على الذَّبِّ عن الماشية فلما قَوِيَ وَثَبَ على شاةٍ فقتلها وأكل منها فقال الأعرابيُّ

أَكَلْتُ شَوِيَّيَ وَرَبَيْتَ فِينَا \* فَمَا أَدْرَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ

وَيُرَوَّى

\* وَلِدْتَ بِقَفْرَةٍ وَنَشَأْتَ عِنْدِي \*

إذا كان الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ \* فَلَيْسَ بِنَافِعِ أَدَبِ الْأَدِيبِ<sup>(١)</sup>

وقال الخُرَيْمِيُّ

يَلَامُ أَبُو الْفَضْلِ فِي جُودِهِ \* وَهَلْ يَمْلِكُ الْبَحْرُ إِلَّا يَفِضُّ

١٠

وقال أبو الأسدِ

وَلَأَمَّةٌ لَأَمَتَكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى \* فَقُلْتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ  
أَرَادَتْ لِتَنِي الْقَيْضَ عَنْ عَادَةِ النَّدَى \* وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْثِي السَّحَابَ عَنْ الْقَطْرِ  
مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدٍ \* مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُسْرِنِ فِي الْبَسَلَةِ الْقَفْرِ

وقال كَثِيرٌ

١٥

وَمَنْ يَتَدَعُ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسٍ نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup> \* يَدَعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا

وقال زهير

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَلِيقَةٍ \* وَإِنْ خَالَهِيَ تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

(١) كذا في الأصول، وخطه يكون في البيت إقواء، وروى في حياة الحيوان ج ١ ص ٣١٢

٢٠

\* فليس بنافع فيها الأديب \* وهذا يكون البيت سالما من هذا العيب .

(٢) الذي في اللسان : « مِنْ نَحِيمٍ » والنحيم الطيبة والأصل كالسوس .

وأنشدني ابن الأعرابي لدى الإصبع العدواني  
كل أمرئ راجع يوماً لشيئته \* وإن تخلق أخلاقاً إلى حين  
وقال آخر

إرجع إلى خُلقك المعروف ديدنه \* إن التخلق يابى دونه الخلق  
وقال كثير في خلاف هذا

وفي الحلم والإسلام للبرء وأزع \* وفي ترك أهواء الفؤاد المتيم  
بصائرُ رشيد للفتى مُستبينه \* وأخلاقُ صديق علمها بالتعلم

ونحوه للتلخيص

تجاوز عن الأدنين وأسبق ودهم<sup>(١)</sup> \* ولن تستطيع الحلم حتى تحلماً

وقال الطائي

لبس الشجاعة إنها كانت له \* قدماً نشوعاً في الصبا ولدوداً  
بأساً قبيلياً وبأس تكريم<sup>(٢)</sup> \* فينا وبأس قريحية مولوداً

وقال أبو جعفر الشطرنجي مولى المهدي في سوداء

أشبهك المسك وأشبهته \* قائمة في آينه قاعده  
لا شك إذ لونكما واحد \* أنكما من طينة واحد

وقال أبو نواس

تلقى الندى في غيره عرضاً \* وتراه فيه طبيعة أصلاً  
وإذا قرئت يعاقل أملاً \* كانت نتيجة قوله فعلاً

وأنشدنا الرياشي

لا تصحبن امرأة على حسب \* إنى رأيت الأحساب قد دخلت

(١) الذي في اللسان في مادة «حلم» وكتاب سيويه ج ٢ ص ٢٤٠ «تحل» .

(٢) الذي في الديوان «جر» بدل «فينا» .

مَالِكٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ إِنَّ لَهُ \* أَبَا كَرِيمٍ فِي أُمِّهِ سَلَقَتْ  
بَلْ أَصْحَبْنَاهُ عَلَى طِبَائِعِهِ \* فَكُلُّ نَفْسٍ تَجْرِي كَمَا طُبِعَتْ

وقال العباس بن مرداس

إِنَّكَ لَمْ تَكُ كَأَبْنِ الشَّرِيدِ \* وَلَكِنْ أَبُوكَ أَبُو سَالِمٍ  
حَمَلْتَ الْمَيْمَنَ وَأَثْقَلَهَا \* عَلَى أَذُنِي قُنْفُذٍ رَازِمٍ  
وَأَشْبَهْتَ جَدَّكَ شَرًّا جُدُو \* دِ الْوَعْرِ يُسِيرُ إِلَى النَّائِمِ

وقال بعض العبديين

وَمَا يَسْتَوِي الْمَرْءُ إِنْ هَذَا ابْنُ حُرَّةٍ \* وَهَذَا ابْنُ أُخْرَى ظَهَرَهَا مُتَشَرِّكُ  
وَأَدْرَكَهُ خَالَاتُهُ نَحَذَلْنَاهُ \* أَلَا إِنْ عَرِقَ السُّوءُ لَا بَدَّ يُدْرِكُ

باب الشيء يفرط فينتقل الى غير طبعه

قرأت في كتاب للهند : لا ينبغي اللجاج في إسقاط ذي الهمة والرأى وإذالته فانه  
إما شرس الطبع كالحية إن وطئت فلم تلتع لم يغتر بها فيعاد لوطئها ، وإما سجع  
الطبع كالصندل البارد إن أفرط في حكه عاد حاراً مؤذياً . وقال أبو نواس  
قُلْ لَزْهِيرٍ إِذَا حَادَا وَشَدَا \* أَقْلِيلٌ وَأَكْثَرُ فَاثَتْ مِهْدَارُ  
سَخُنَتْ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ حَتَّى صِرَتْ عِنْدِي كَأَنَّكَ النَّارُ  
لَا يَعْجَبُ السَّامِعُونَ مِنْ صِفَتِي \* كَذَلِكَ الشَّلْجُ بَارِدٌ حَارُ

ويقال : إنما ملح القرد عند الناس لإفراط قبحه . قال الطائي

أَخْرَجْتُمُوهُ بِكْرِهِ مِنْ سَبِجَتِهِ \* وَالنَّارُ قَدْ تَنْضِي<sup>(١)</sup> مِنْ نَاضِرِ السَّلَمِ

(١) في الأصل « تنضى » والتصويب عن الديوان .

أَمِنْ عَمَى نَزَلَ النَّاسُ الرَّبِّيَ فَنَجَوْا \* وَأَتَمُّ نَضْبٍ سَبِيلُ الْفِتْنَةِ الْعَرِيمِ  
أَمْ ذَاكَ مِنْ هِمِّمْ جَاشَتْ فِكْمُ ضَعْفَةٍ \* حَذَا إِلَيْهِ غُلُوُّ الْقُومِ فِي الْهَمِّمْ  
وَكَانَ يُقَالُ : مِنْ التَّوَقَّى تَرَكُ الْإِفْرَاطُ فِي التَّوَقَّى

### باب الحسد

٥ قال حدثنا اسحاق بن راهويه قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن أمية  
قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ثَلَاثَةٌ لَا يَسْلُمُ مِنْهُنَّ أَحَدٌ الطَّيْرَةُ وَالظَّنُّ  
وَالْحَسَدُ" قيل : فما المخرجُ من يارسول الله؟ قال : "إِذَا تَطَيَّرْتَ فَلَا تَرْجِعْ وَإِذَا ظَنَنْتَ  
فَلَا تُحَقِّقْ وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْتَغِ" . وقال بكر بن عبد الله : حَصَّتْكَ مِنَ الْبَاغِي حَسَنُ  
الْمُكَاشَرَةِ ، وَذَنْبُكَ إِلَى الْحَاسِدِ دَوَامُ النِّعَمِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ ، وَقَالَ رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ الْجُدَامِيُّ :  
كُنْتُ أَرَى قَوْمًا دُونِي فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ يَدْخُلُونَ مَدَاحِلَ لَا أَدْخُلُهَا فَلَمَّا  
١٠ أَذْهَبْتُ عَنْيَ الْحَسَدَ دَخَلْتُ حَيْثُ دَخَلُوا . وَقَالَ ابْنُ حُمَامٍ  
تَمَّتْ لِي الْمَوْتَ الْمَعْجَلُ خَالِدٌ \* وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ حَاسِدَهُ

وقال الطائي

وإذا أراد الله نشر فضيلة \* طوييت أتاح لها لسان حَسُودٍ  
١٥ لولا اشتعال النار فيما جاورت \* ما كان يعرف طيب عرف العُودِ  
لولا التخوف للعواقب لم تزل \* للحاسد النعمى على المحسودِ

وقال عبد الملك للحجاج : إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه فَعِيبُ نَفْسِكَ  
قال : أَعْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : لَتَفْعَلَنَّ . قال : أنا لجوِّحُ حَقُودِ حَسُودٍ ، قال عبد الملك :  
ما في الشيطان شرٌّ مما ذكرت . قال بعض الحكماء : الحسدُ من تعادى الطبائع واختلاف  
٢٠ التركيب وفساد مزاج البنية وضعف عقد العقل والحاسد طويْلُ الحسرات .

قال ابن المقفع : أقل ما لتارك الحسد في تركه أن يصيرف عن نفسه عذابا ليس  
يُذكر به حفظا ولا غائظ به عدوا ، فإنما لم تر ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد ، طول  
أسف ومخالفة كآبة وشدة تحرق ، ولا يبرح زاريا على نعمة الله ولا يجد لها مزالا  
ويكدر على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يرضاه  
ومتسخطا لما لن ينال فوقه ، فهو منغص المعيشة دائم السخطة محروم الطلبة ، لا بما قسم  
له يمنع ولا على ما لم يقسم له يغلب ، والمحسود يتقلب في فضل الله مبالغا للسرور  
مستفعا به ممهلا فيه الى مدة ولا يقدر الناس لها على قطع وانتقاص .

قيل للحسن البصري : أيجسد المؤمن أخاه ؟ قال : لا أبالك ، أنسيت إخوة  
يوسف . وكان يقال : إذا أردت أن تسلم من الحاسد فعم عليه أمورك . ويقال :  
إذا أراد الله أن يسقط على عبده عدوا لا يرجحه سلق عليه حاسدا . وقال العتيبي  
— وذكر ولده الذين ماتوا —

وحتى بكى لي حسادهم \* وقد أقرحوا بالدموع العيون  
وحسبك من حادث بامرئ \* يرى حاسديه له راحينا

قيل لسفيان بن معاوية : ما أسرع حسد الناس الى قومك ! فقال  
إن العرايين تلقاها محسدة \* ولا ترى لئام الناس حسادا

وقال آخر

وترى اللبيب محسدا لم يجترم \* شتم الرجال وعرضه مشوم  
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سمية \* فالتقوا أعداء له وخصوم  
كضرائر الحسناء قل لوجهها \* حسدا وظلما إنه لذييم

(١) في النسخة الألمانية «أترعوا» . (٢) هكذا في النسخين بالذال المعجمة وهي رواية  
ثعلب ، قال صاحب اللسان : وقد رد ذلك عليه . والأصح رواية «إنه لذييم» بالذال المهملة .

وقال يحيى بن خالد : الحاسد عدو مهين لا يدرك وثره إلا بالتقى . قيل لبعضهم :  
أى الأعداء لأتُحِبُّ أن يعود لك صديقا ؟ قال : مَنْ سَبَّبَ عَدَاوَتِهِ النِّعْمَةُ . وقال  
الأحنف : لا صديق لِمَلُولٍ ولا وفاء لِكَذُوبٍ ولا راحة لِحُسُودٍ ولا مُروءة لبخيلٍ  
ولا سُودَدَ لِسَيِّئِ الخلق . وقال معاوية : كل الناس أَسْطِيعُ أن أَرْضِيَهُ إلا حاسداً نعمة  
فانه لا يُرْضِيهِ إلا زوالها . وقال الشاعر

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى إِمَاتَتُهَا \* إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ

وفي بعض الكتب يقول الله : الحاسدُ عدوٌ لِنِعْمَتِي مُتَسَخِّطٌ لِقَضَائِي غَيْرُ رَاضٍ  
يَقْسِمُ بَيْنَ عِبَادِي . وكان يقال : قد طلبك مَنْ لا يُقْصِرُ دُونَ الظَّفِيرِ وَحَسَدَكَ مَنْ  
لا يَنَامُ دُونَ الشِّفَاءِ . وخطب الحجاج يوماً بِرُسْتَقْبَازٍ بقول سُويْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا \* جَلَّلَ الرَّأْسَ بِيَاضٍ وَصَلَعَ

رَبِّ مَنْ أَنْصَجَتْ غَيْظًا صَدْرَهُ \* قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَمْ

وَيَرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ \* عَسِرًا مَخْرُجُهُ مَا يُنْتَرَعُ

مُرِيدًا يَحِطُّرُ مَا لَمْ يَرِنِي \* فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي أَنْقَمَعَ

لَمْ يَضُرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي \* فَهُوَ يَزُقُّو مِثْلَ مَا يَزُقُّو الضُّوعُ<sup>(١)</sup>

وَيُحْيِيَنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ \* وَإِذَا يَخْلُولُهُ لَحْمِي رَتَعَ

قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ \* وَإِذَا مَا يَكْفِي شَيْئًا لَا يُضَعُ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر

إِنْ تَحْسُدُونِي فَإِنِّي لَا أَلُومُكُمْ \* قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا

(١) الضوع : طائر ليل .

(٢) كذا بالأصول . وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة \* ومتى ما يكف شيئا لم يضع \*



فدام لي ولكم ما بي وما بكم \* ومات أكثرنا غيظا بما يجد  
أنا الذي تجدوني في خلوقكم \* لا أرتقي صعدا فيها ولا أريد

وقال بعضهم : الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء ، بنى حسد إبليس آدم ، وأول  
ذنب عصي الله به في الأرض ، يعني حسد ابن آدم أخاه حتى قتله . وأنشدني شيخنا عن  
أبي زيد الأعرابي

لا تقبل الرشد ولا ترعوى \* ثاني رأس كآب عواء  
حسدتي حين أفدت الغنى \* ما كنت إلا كآب حواء  
عادى أخاه محرمًا مسلمًا \* بطعنة في الصلب نجلاء  
وأنت تغلبي ولا ذنب لي \* لكنني حمال أعباء  
من يأخذ النار بأطرافه \* ينضح على النار من الماء

مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وجماعات وعدداً فكره ذلك ، فقال  
له الربيع بن زياد : إنه يسوءك ما يسر الناس ! فقال له : يا أحن إنك لا تدري ، إن  
مع الثروة والنعمة الحاسد والتخاذل ، وإن مع القلة التحاشد والتناصر .

قال الأصمعي : رأيت أعرابياً قد أمت له مائة وعشرون سنة ، فقلت له :

ما أطول عمرك ! فقال : تركت الحسد فبقيت . وقال زيد بن الحكم الثقفي

تملأت من غيظ على فلم يزل \* بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنسوي  
وما برحت نفس حسود حشيتها \* تذيبك حتى قيل هل أنت مكتوى  
وقال النطاسيون إنك مشعر \* سلا لا أبل أنت من حسد جوى<sup>(٢)</sup>

(١) في النسخة الألمانية : ما طول .

(٢) في الأصل « ذرى » والتصويب عن خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٤٩٧ و « جوى » من  
الجوى وهو السل وداء في الصدر .

بدا منك غش طالك قد كتمته \* كما كتمت داء ابنها أم مدوى  
 جمعت وفشا غيبة ونيمة \* خلا لا ثلاثا لست عنها بموعوى  
 وكان يقال : ستة لا يحملون من الكابة : رجل افتقر بعد غنى . وغنى يخاف على  
 ماله التوى ، وحقوق . وحسود . وطالب مرتبة لا يبلغها قدره ، ومحالط الأدباء  
 بغير أدب . ٥

### باب الغيبة والعيوب

قال حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا عبد الأعلى عن داود بن عطاء عن ابن خثيم<sup>(٢)</sup>  
 عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
 «ألا أخبركم بشراكم» قالوا : بلى . قال : «من شراركم المشاءون بالنيمة المفسدون بين  
 الأحبة الباغون البراء العنت» . ١٠

قال وحدثني حسين بن الحسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا  
 الأجلح عن الشعبي قال : سمعت النعمان بن بسير يقول على المنبر : يا أيها الناس خذوا  
 على أيدي سفهائكم ، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن قوما ركبوا  
 البحر في سفينة ، واقتسموها فاصاب كل واحد منهم مكان ، فأخذ رجل منهم الفأس  
 فنقر مكانه ، فقالوا : ما تصنع ؟ فقال : مكاني أصنع به ما شئت ، فإن أخذوا على  
 يديه نجوا ونجوا ، وإن تركوه غرقوا وغرق» . ١٥

بلغني عن حماد بن زيد عن ابن عون قال ، قال أبو الدرداء : ليس من يوم أصبح  
 فيه لا يرميني الناس بداهية إلا كان نعمة من الله علي . وقال حسان : قلت شعرا  
 لم أقل مثله

وإن امرأ أمسى وأصبح سالما \* من الناس إلا ما جنى لسعيد ٢٠

(١) في النسخة الفتوغرافية «ومخالطة» .

(٢) في الأصل : «العطاء» بالتحريف والتصويب عن تهذيب التهذيب .

وبلغني عن ابن عيينة قال، قال مسعر : ما نصحتُ أحدا قط إلا وجدته يُفتش  
عن عيوبه . وقال بعضهم : مَنْ عَابَ سَفِيلَةً فقد رفعه ، وَمَنْ عَابَ شَرِيفًا فقد وَضَعَ  
نفسه . وقال، عمر بن الخطاب : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَنْ أَهْدَى إِلَى عِيُوبِي

أحمد بن يونس عن الفضيل أنه سمعه يقول : إن الفاحشة لتشيّع في الدين آمنوا  
حتى إذا صارت إلى الصالحين صاروا لها خُرَّانًا ، قال وسمعتُه يقول أيضا : حسناتك  
مِنْ عَدْوِكَ أَكْثَرُ مِنْهَا مِنْ صَدِيقِكَ ، لأنَّ عَدْوَكَ إِذَا ذُكِرْتَ عنده يَغْتَابُكَ وَإِنَّمَا  
يَدْفَعُ إِلَيْكَ الْمِسْكِينَ حَسَنَاتِهِ

محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثنا ابن عون قال : مرَّ ابنُ سيرينَ بقومٍ فقام  
إليه رجل فقال : يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّا قَدْ نَلْنَا مِنْكَ خُلَّتْنَا ، فقال : إِنِّي لَا أُحِلُّ لَكَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
عليك ، فأما ما كان إلى فهو لك .

محمد بن مسلم الطائفي قال : جاء رجل إلى ابن سيرين فقال : بلغني أنك نلت مني ،  
فقال : نفسي أعزُّ عليَّ من ذلك .

الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال : أَخُّ لَكَ كُلُّمَا لَقَيْكَ أَخْبَرَكَ  
بِعَيْبٍ فِيكَ خَيْرُكَ مِنْ أَخٍ لَكَ كُلُّمَا لَقَيْكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا .

شريك عن عَقِيلٍ قال ، قال الحسن : لَا غِيْبَةَ إِلَّا لثَلَاثَةٍ ، فَاسِقٍ مُجَاهِرٍ بِالْفِسْقِ ،  
وَذِي بَدْعَةٍ ، وَإِمَامٍ جَائِرٍ . وَكَانَ يُقَالُ : [ مَنْ آغْتَابَ <sup>(٣)</sup> ] نَحَقَ وَمِنْ آسْتَغْفَرَ اللَّهُ رَفَأَ .

(١) كذا في الأصل ، وفي اللسان نقلا عن الجوهرى : يقال : هو من السَّفِيلَةِ ولا يقال : هو سَفِيلَةٌ لأنه جمع  
والعامة تقول : رَجُلٌ سَفِيلَةٌ مِنْ قَوْمٍ سَفِيلٍ . قال ابن الأثير : وليس بعربي . ثم أورد صاحب اللسان حكاية  
وقال : ظاهر هذه الحكاية أنه يجوز أن يقال للواحد سَفِيلَةٌ .

(٢) في الأصول « سالم » والتصويب عن العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٧ وفي يده أن الموجود في كتب  
التراحم « محمد بن مسلم الطائفي » ولم يوجد في ما يسمى « محمد بن سالم » منسوبة إلى الطائفي .  
(٣) الزيادة عن لسان العرب في مادة « رفا » .

وفي بعض الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إذا عَابَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ" . كان يقال : إِيَّاكَ وَمَا يُصِمُّ الْأُذُنَ . العتيق قال : قال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : كنت أسأيرُ أبي ورجلٌ يقع في رجل ، فالتفت إلى أبي فقال : يَا بُنَيَّ نَزَّ سَمْعَكَ عَنْ اسْتِمَاعِ الْخَنَازِكِ نَزَّ لِسَانُكَ عَنِ الْكَلَامِ بِهِ ، فإن المستمعَ شريكُ القائل ، ولقد نظر إلى أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك ، ولو رُدَّتْ كلمةٌ جاهل في فيه لَسَعِدَ رَأْدُهَا كَمَا شَقِيَ قَائِلُهَا .

فُضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ زَهْدَهُ فِي الدُّنْيَا وَفَقْهَهُ فِي الدِّينِ وَبَصَرَهُ عِيُوبَهُ . قال فضيل : وربما قال الرجلُ : لا إله إلا الله ، أو سبحان الله فأخشى عليه النار ، قيل : وكيف ذاك ؟ ، قال : يُغْتَابُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُعْجِبُهُ ذَلِكَ فَيَقُولُ : لا إله إلا الله ، وليس هذا موضعه ، إنما موضعُ هذا أن يَنْصَحَ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَيَقُولَ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ .

في الحديث المرفوع أن امرأتين صامتا على عهد النبي عليه السلام وجعلتا تَغْتَابَانِ النَّاسَ ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ : "صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ لهُمَا وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا" . وقال حماد بن سامة : ما كنت تقول للرجل وهو حاضر فقلت له مِنْ خَلْفِهِ فَلَيْسَ بِغِيْبَةٍ .

عَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ : قَدْ اسْتَدَلَلْتُ عَلَى كَثْرَةِ عُيُوبِكَ بِمَا تُكْثِرُ مِنْ عَيْبِ النَّاسِ ، لِأَنَّ الطَّالِبَ لِلْعُيُوبِ إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْهَا . قال بعض الشعراء

وَأَجْرًا مَنْ رَأَيْتُ يَظْهَرُ غَيْبٌ ۖ عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ ذَوُ الْعُيُوبِ

وأنشد ابن الأعرابي

اسْكُتْ وَلَا تَتَطَقْ فَأَنْتَ خَيَّابٌ <sup>(١)</sup> \* كُلُّكَ ذُو عَيْبٍ وَأَنْتَ عَيَّابٌ

وأنشدني أيضا

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ أَبْلَجٍ \* وَأَبْنِ أَبٍ مُتَّهِمٍ الْغَيْبِ  
وَكُلُّ عَيَّابٍ لَهُ مَنْظَرٌ \* مُشْتَمِلُ الثَّوْبِ عَلَى الْعَيْبِ

وكان عتبة بن عبد الرحمن يغتابُ الناسَ ولا يصبرُ، ثم ترك ذلك، فقيل له :  
أتركتها؟ قال : نعم، على أنني والله أحبُّ أن أسمعها .

أتى رجلٌ عمرو بن مَرْثَدٍ فسأله أن يكلمه له أمير المؤمنين، فوعده أن يفعل، فلما  
قام قال بعضُ مَنْ حضر : إنه ليس مُستَحِقًّا لما وعدته، فقال عمرو : إن كنتَ  
صَدَقْتَ في وَصْفِكَ إِيَّاه فقد كذبتَ في آدَعَائِكَ مَوَدَّتًا، لأنه إن كان مُستَحِقًّا كانت  
اليَدُ موضعها، وإن لم يكن مُستَحِقًّا فما زدتَ على أن أعلمتنا أنك لنا بمغيبنا عنك مثل  
الذي حضرت به مَنْ غاب مِنْ إخواننا .

وفي الحديث : ”إِنَّ الْغَيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزَّانَا“ . قيل : كيف ذلك؟ قال :  
”لأنَّ الرجلَ يزني فيتوبُ، فيتوبُ الله عليه، وصاحبُ الغيبة لا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ  
صَاحِبُهَا“ <sup>(٢)</sup> .

قال رجلٌ للحسن : يا أبا سعيد إني اغتبتُ رجلاً وأريدُ أن أَسْتَحِلَّهُ، فقال له :  
لم يَكُفِكَ أَنْ اغْتَبْتَهُ حَتَّى أَرَدْتَ أَنْ تَبْتَهَ . اغتابَ رجلٌ رجلاً عند قتيبة بن مسلم  
فقال له قتيبة : أَمْسِكْ أَيْهَا الرَّجُلُ، فوالله لقد تَلَمَّظْتَ بِمُضْغَةٍ طَالَمَا لَفَظَهَا الْكَوَامُ .

(١) في النسخ اتى بأيدينا « حباب » بالخاء المهملة والباء الموحدة وهو تحريف والتصويب عن اللسان  
فانه ذكر هذا البيت في « ادنى » « خاب » و « ساب » وقال في تفسير « حَيَّاب » — بعد أن ذكر أن  
الخياب القُدْحُ الذي لا بُورَى — : يجوز أن يكون فعلاً من أخيه ويجوز أن يُعْنَى به أنه مثل هذا القُدْح  
الذي لا بُورَى . (٢) في الإحياء ج ٣ ص ٩٩ « صاحبه » .

مرَّ رجلٌ يجاريْنِ له ومعه رِيْبَةٌ، فقال أحدهما لصاحبه: أَفَهِمْتَ مامعه من الرِّيْبَةِ؟  
فقال الآخرُ: غُلَامِي حُرُّ لوجه الله شكراً له إذ لم يَعْرِفْنِي مِنَ الشَّرِّ ما عَرَفْتُكَ .

(١)  
شعبة عن يحيى بن الحصين عن طارق قال : دار بين سعيد بن أبي وقاص وبين  
خالد بن الوليد كلامٌ ، فذهب رجلٌ ليقَعَ في خالدٍ عند سعيد . فقال سعيدُ : مه إن  
ما بيننا لم يبلغ ديننا . أى عداوةٌ وشرٌّ . وقال الشاعر

ولستُ بذي نَرَبٍ في الكرام \* ومناعَ خيرٍ وسبأها  
ولا من إذا كان في جانب \* أضاع العَشِيرَةَ وأغتابها  
ولكن أطاوعُ ساداتها \* ولا أتعلمُ ألقابها

وقال آخرُ

لا يأملُ الجارُ خيراً من جوارهم \* ولا محالةً من هزءٍ وألقاب

وقال الفرزدقُ

تصرَّم مِنِّي ودُّ بكرٍ بنِ وائلٍ \* وما خلتُ عني ودهمٌ يتصرَّمُ  
قوَارِصُ تَأْتِينِي وَيَحْتَقِرُونَهَا \* وقد يملأُ القطرُ الإِنَاءَ فيففعُمُ

أنشد أبو سعيد الضرير لبعض الضبَّيين

ألا رَبَّ مَنْ يَغْتَابُنِي وَدَّ أَنْتِي \* أبوه الذي يُدْعَى إليه وَيُنْسَبُ  
على رِشْدَةٍ مِنْ أُمِّه أُولِغِيَّةٍ \* فيغلبها فخلُّ على النسلِ مُنْجِبُ  
فَبِالْخَيْرِ لَا بِالشَّرِّ فَاطْلُبُ مَوَدَّتِي \* وأىَّ أَمْرِي يَغْتَالُ مِنْهُ التَّرْهَبُ

(١) في الأصول « حصين » بدون ال . والتصويب عن كتب التراجم .

(٢) كذا في الأصول . وفي اللسان « في الصديق » . ثم قال ابن برى : وصواب اشاده

ولست بذي نرب في الكلام \* ومناع قومى وسبأها

واظنر اللسان في مادة « نرب » .

وقال آخر في نحوه :

(١) ولما عصيت العاذلين ولم أبل \* ملأتمهم ألقوا على غاربي حبل  
وهازئة منى تود لو آبنها \* على شيتي أو أن قيمها مثلي

فيل لبزرجهر : هل من أحد ليس فيه عيب ؟ قال : لا ، إن الذي لا عيب فيه  
لا ينبغي أن يموت . وقال في مثل هذا موسى شهوات :

ليس فيما بدا لنا منك عيب \* طابه الناس غير أنك فاني  
أنت خير المتاع لو كنت تبقى \* غير أن لا بقاء للإنسان

وقال أبو الاسود الدؤلي :

وترى الشقي إذا تكامل عيبه \* يرمى ويقرف بالذي لم يفعل

- ١٠ لقي بكر بن عبد الله أخاه فقال : إذا أردت أن تلقى من النعمة عليك أعظم منها  
عليه وهو أشكر للنعمة لقيته ، وإذا شئت أن تلقى من أنت أعظم منه جرماً وهو أخوف  
لله منك لقيته . أرايت لو صحبت رجلاً : أحدهما مهتوك لك ستره ولا يذنب ذنباً  
إلا رأيت ولا يقول هجرًا إلا سمعته فانت تحبه على ذلك وتوافقته وتكره أن تفارقه ،  
والآخر مستور عنك أمره غير أنك تظن به السوء فانت تبغضه ، أعدلت بينهما ؟ قال :
- ١٥ لا ، قال : فهل مثلي ومثلك ومثل من أنت راء من الناس إلا كذلك ؟ إنا نعرف الحق  
في الغيب من أنفسنا فنحبها على ذلك ، ونتظن الظنون على غيرنا فنبغضهم على ذلك .  
ثم قال : أنزل الناس منك ثلاث منازل ، فاجعل من هو أكبر منك مناً بمنزلة أبيك ،  
ومن هو تربك بمنزلة أخيك ، ومن هو دونك بمنزلة ولدك ، ثم أنظر أي هؤلاء تحب  
أن تهتك له سترًا أو تبدي له عورة !

(١) كذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة الفتوغرافية « رحل » . (٢) يقرف ، أى يعاب ويبتهم .

سعيد بن واقد المزني قال حدثنا صالح بن الصقر عن عبد الله بن زهير قال :  
وقد العلاء بن الحضرمي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : "أتقرأ من القرآن شيئا؟"  
فقرأ "عبس" وزاد فيها من عنده : وهو الذي أخرج من الحبل ، نسمة تسعى ، من  
بين شرا سيف وحشي ؛ فصاح به النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : "كف فإن  
السورة كافية" . ثم قال : "هل ترى من الشعر شيئا؟" فأنشده :

حَيَّ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَسْبِ قُلُوبِهِمْ \* تَحِيَّتُكَ الْقُرْبَى فَقَدْ تُرْقِعُ النَّعْلَ  
وَأَنْ دَحَسُوا بِالْكِرْهِ فَأَعْفُ تَكْرَمًا \* وَإِنْ خَنَسُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسْلُ  
فَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ \* وَإِنَّ الَّذِي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يُقْسِلْ

فقال النبي عليه السلام : "إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا" .

سروحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال رجل لبكر بن محمد بن علقمة : بلغني أنك  
تَقَعُ فِي [ قَالَ ] : أَنْتَ إِذَا أُكْرِمَ عَلَى مِنْ نَفْسِي ! . وقال بعض الشعراء :  
لَا تَلْتَمِسْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا \* فَيَكْشِفَ اللَّهُ سِتْرًا عَنْ مَسَاوِيكَ  
وَأَذْكَرَ تَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا \* وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ  
وقال أبو الدرداء : لَا يُحْرِزُ الْإِنْسَانُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ إِلَّا قَبْرَهُ .

قال عمر بن عبد العزيز لمزاحم مولاة : إِنَّ الْوَلَاةَ جَعَلُوا الْعِيُونَ عَلَى الْعَوَامِ وَأَنَا  
أَجْعَلُكَ عَيْنِي عَلَى نَفْسِي ، فَإِنْ سَمِعْتَ مِنِّي كَلِمَةً تَرَبُّأُ بِي عَنْهَا أَوْ فَعَالًا لَا تُحِبُّهُ فِعْظُنِي  
عنده وَأَنْهِنِي عَنْهُ .

العتبي قال : تَنَقَّصَ ابْنُ لَعَامِرٍ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛  
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : لَا تَتَنَقَّصْهُ يَا بُنَيَّ ، فَإِنَّ بَنِي مَرْوَانَ مَا زَالُوا يَسْتُمُونَهُ سِتِّينَ سَنَةً فَلَمْ

- ٢٠ (١) دحس بين القوم : أفسد بينهم . (٢) هكذا بالأصل . وفي اللسان في مادة دحس «بالشر» .  
(٣) خنسوا : أخفوا . (٤) زيادة من العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٧ يتوقف عليها سياق الكلام .  
(٥) في العقد الفريد ج ١ ص ٢٣٧ «لا تبتكن» ، وفيه أيضا : «فبتك» بدل «فكشف» .



يَزِدُّهُ اللَّهُ إِلَّا رَفْعَةً ، وَإِنَّ الدِّينَ لَمْ يَبْنِ شَيْئًا فَهَدَمْتَهُ الدُّنْيَا ، وَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَبْنِ شَيْئًا إِلَّا عَادَتْ عَلَى مَا بَنَتْ فَهَدَمْتَهُ . وقال بعض الشعراء :

ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَإِنَّهَا عَنْ غِيَّهَا \* فَإِذَا أَتَيْتَ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ  
فَهَذَاكَ تُعَذِّرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى \* بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقْبَلُ التَّعْلِيمُ  
لَا تُشْهِ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ \* عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ  
وقال آخر :

وَيَأْخُذُ عَيْبَ النَّاسِ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ \* مُرَادٌ لَعَمْرِي مَا أَرَادَ قَرِيبٌ  
وقال آخر :

لَكَ الْخَيْرُ ، لَمْ نَفْسًا عَلَيْكَ ذُنُوبُهَا \* وَدَعْ لَوْمَ نَفْسٍ مَا عَلَيْكَ تَلِيمٌ<sup>(١)</sup>  
وَكَيْفَ تَرَى فِي عَيْنِ صَاحِبِكَ الْقَدَى \* وَيَخْفَى قَدَى عَيْنِكَ وَهُوَ عَظِيمٌ  
كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَرَمِّمِينَ لَا يَزَالُ يَعْيبُ النَّبِيذَ وَشَرَابَهُ فَإِذَا وَجَدَهُ سِرًّا شَرِبَهُ ، فَقَالَ  
فِيهِ بَعْضُ جِيرَانِهِ :

وَعِيَابَةُ لِلشُّرْبِ لَوْ أَنَّ أُمَّهُ \* تَبُولُ نَبِيذًا لَمْ يَزَلْ يَسْتَيْلُهَا  
قَالَ رَجُلٌ لِعَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ : إِنِّي لَا أَرَحُّكَ مِمَّا تَقُولُ النَّاسُ فِيكَ ، قَالَ : أَقْسَمُ بِكَ  
أَقُولُ فِيهِمْ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : إِيَّاهُمْ فَارْحَمْ .

قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِأَمْرَأَتِهِ :

وَأَمَّا هَلَكْتُ فَلَا تَنْكِحِي \* ظُلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَادَهَا  
يَرَى بِحَدِّهِ ثَلَبَ أَعْرَاضِهَا \* لَدَيْهِ وَيُنْغِضُ مَنْ سَادَهَا

(١) تليم : من ألام الرجل إذا أتى ذنبا يلام عليه .

(٢) مِنْ تَرَمَّتْ إِذَا تَوَقَّرَ فِي مَجْلِسِهِ ، وَمِنْهُ الرِّبْمَتُ كَأَمِيرٍ ، أَيْ الْوَقُورُ السَّاكِنُ الْقَلِيلُ الْكَلَامُ ، وَالرِّبْمَتُ  
كَيْفَ يُنْغِضُ أَوْ قَرْمَهُ .

## باب السَّعَايَةِ

روى وكيع عن أبيه عن عطاء بن السائب قال : قَدِمْتُ مِنْ مَكَّةَ فَلَقِنِي الشَّعْبِيُّ  
فَقَالَ : يَا أَبَا زَيْدٍ أَطَرِفْنَا مِمَّا سَمِعْتَ ؟ قُلْتُ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَابِطٍ  
يَقُولُ : لَا يَسْكُنُ مَكَّةَ سَائِكُ دِيمٍ ، وَلَا آكِلُ رَبَا ، وَلَا مَشَاءُ بَنِيمٍ ؛ فَعَجِبْتُ مِنْهُ  
حِينَ عَدَلَ النِّيمَةَ بِسَفِكِ الدَّمَاءِ وَأَكَلَ الرَّبَا ؛ فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْ هَذَا !  
وَهَلْ تُسَفِّكُ الدَّمَاءَ وَتُرْكِبُ الْعِظَائِمَ إِلَّا بِالنِّيمَةِ !

عَاتَبَ مُضْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ  
مِنْ ذَلِكَ وَدَفَعَهُ ؛ فَقَالَ مُضْعَبُ : أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ الثَّقَةُ ؛ فَقَالَ الْأَحْنَفُ : كَلَّا  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنْ الثَّقَةُ لَا يُبَلِّغُ . قَالَ الْأَعَشَى :

وَمَنْ يُطِيعِ الْوَاشِينَ لَا يَتُرَكُّوا لَهُ \* صَدِيقًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُقَرَّبَا

وَذَكَرَ السَّعَاةُ عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ حَضَرٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ  
عِيْبِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ أَصْدَقُ مَا يَكُونُونَ أَبْغَضُ مَا يَكُونُونَ إِلَى اللَّهِ لَكَفَّاهُمْ<sup>(١)</sup> .

سَعَى رَجُلٌ إِلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بِرَجُلٍ ؛ فَقَالَ لَهُ : انصَرِفْ حَتَّى أَسْأَلَ عَمَّا  
ذَكَرْتَ ، وَبَعَثَ فِي الْمَسْأَلَةِ عَنِ السَّاعِي فَإِذَا هُوَ لَغِيرِ أَبِيهِ الَّذِي يُدْعَى لَهُ ، فَقَالَ بِلَالُ :  
أَخْبَرْنَا أَبُو عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « السَّاعِي  
بِالنَّاسِ لَغِيرِ رُشْدَةٍ<sup>(٢)</sup> » . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا الْوَاشِي نَعَى يَوْمًا صَدِيقًا \* فَلَا تَدْعِ الصَّدِيقَ لِقَوْلٍ وَاشِي

(١) هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ (إِلَّا أَنَّهُمْ) لَيْسَا بِالْأَصْلِ ، وَقَدْ تَقْلَنَاهُمَا عَنِ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ج ١ ص ٢٣٦ .

(٢) كَذَا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ج ١ ص ٢٣٦ ، وَفِي الْأَصْلِ « إِلَى النَّاسِ » .

(٣) يُقَالُ : هَذَا وَلَدٌ رُشْدَةٌ إِذَا كَانَ لَزَاجٍ صَحِيحٍ ، وَجَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ج ١  
ص ٢٣٦ وَلِسَانُ الْعَرَبِ فِي مَادَّةِ «رُشْدٌ» بِلَفْظِ «السَّاعِي لَغِيرِ رُشْدَةٍ» .

أتى رجلٌ الوليد بن عبد الملك وهو على دِمَشْقَ لبيسه ، فقال : للأُمير عندي نصيحةٌ ؛ فقال : إن كانت لنا فأظهرها ، وإن كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها ؛ قال : جار لي عَصَى [وَقَرَّ] <sup>(١)</sup> مِنْ بَعْتِهِ ؛ قال : أما أنت فتخبر أنك جارٌ سوء ، فإن شئت أرسلنا معك ، فإن كنت صادقاً أقصيناك ، وإن كنت كاذباً عاقبناك ، وإن شئت تاركناك ؛ قال : بل تاركني .

وقال عبدة بن الطبيب :

وَأَعَصُوا الَّذِي يُسَدِّي النِّمَّةَ بَيْنَكُمْ \* مَتَنَصِّحًا وَهُوَ السَّيِّئُ الْمُنْقَسِعُ <sup>(٢)</sup>  
يُزِيحُ عَقَارِبَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكُمْ \* حَرْبًا كَمَا بَعَثَ الْعُرُوقَ الْأَخْدَعُ <sup>(٣)</sup>  
حَرَّانَ لَا يَشْفِي غَلِيلَ قُوَادِهِ \* عَسَلُ بَمَاءٍ فِي الْإِنَاءِ مُشْعَشِعُ <sup>(٤)</sup>  
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشِبُّ صَبِيَّهُمْ \* بَيْنَ الْقِبَائِلِ بِالْعَدَاوَةِ يَنْسَعُ <sup>(٥)</sup>  
إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ خُلَانَكُمْ \* يَشْفِي صُدَاعَ رُءُوسِهِمْ أَنْ تَصْرَعُوا <sup>(٦)</sup>  
فَضَلَّتْ عَدَاوتُهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ \* وَأَبَتْ ضَبَابُ صُدُورِهِمْ لَا تَنْزِعُ <sup>(٧)</sup>  
قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ <sup>(٨)</sup> \* حَدَجُوا قَنَافِدَ بِالْنِّمَةِ تَمْزَعُ <sup>(٩)</sup>

(١) في النسخة الفتوغرافية «من بعته» وفي الألمانية «من يعيه» . وما وضعناه والزيادة عن

العقد الفرید ج ١ ص ٢٣٦ (٢) رواه صاحب المفضليات : يزجي النائم ، أى يسوقها .

(٣) رواه صاحب المفضليات : ذاك السَّام . (٤) الأخدع : عرق في العنق في موضع

الجمامة . (٥) مشعشع : ممزوج . (٦) ينسع : يؤذى جيرانه ، وروى الشطر الأخير من هذا

البيت في المفضليات هكذا : \* بين القوایل بالعداوة ينسع \*

ويُنْشَعُ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَبْكَدَا : أولع به . (٧) كذا في الأصل . وروى في المفضليات وشواهد "المسند

إليه" من تلخيص المفتاح :

٢٠

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ \* يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تَصْرَعُوا

(٨) الضباب جمع ضَبٍّ ، والمراد به : الفل المعن في الصدر إيمان الضب في حجره . (٩) دمس :

اشتدت ظلمته . (١٠) حدجوا قنائف : رحلوا ، أراد أنهم يسهرون بالنميمة والاحتيايل في الشر كما

يسهر القنفذ ، لأنه يسير ولا ينام ليله أجمع . كذا في شرح المفضليات . (١١) تمزع : تسرع .

وقال أبو دَهَبِلٍ الْجَحِي :  
 ٥

وقد قَطَعَ الواشونَ ما كان بيننا \* ونحن إلى أن يُوصَلَ الحبلُ أحوجُ  
 رأوا عورةً فاستقبلوها بِالْبِهِم<sup>(١)</sup> \* فراحوا على ما لا يُحِبُّ وأدْبَلُوا  
 وكانوا أناساً كنتُ آمنُ غيبيهم \* فلم ينههم حِلْمٌ ولم يتحرجوا

وقال بشار :

تَشْتَبِي قُرْبَكَ الرَّبَابُ وَتَحْشَى \* عَيْنَ وَايشَ وَتَتَّقِي أَسْمَاعَةَ  
 أَنْتَ مِنْ قَلْبِهَا مَحَلُّ شَرَابٍ \* تَشْتَبِي شُرْبَهُ وَتَحْشَى صُدَاعَهُ

وقال أبو نُوَاس :

كنتُ من آلِ حَبِّ في ذُرَى نَيْقٍ<sup>(٢)</sup> \* أَرُودُ مِنْهُ مَرَادَ مَوْمُوقٍ<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى شَنَانِي عَنْهُ تَخْلُقُ وَ \* شِ كَذِبَةٌ لَفَّهَا يَتْرُوقُ  
 جُبْتُ قَفَا مَا بَمَثَلِهِ مُعْتَذِرًا \* مِنْهُ وَقَدْ فُزْتُ بَعْدَ تَخْرِيقٍ<sup>(٤)</sup>  
 كَقَوْلِ كَسْرَى فِيمَا تَمَثَّلَهُ \* مِنْ فُرَيْصِ اللَّصِّ حَبَّةُ الْبُوقِ

وقرأت في كتاب للهند: قلما يمنع القلب من القول إذا تردد عليه، فإن الماء ألين  
 من القول والحجر أصلب من القلب، وإذا انحدر عليه وطال ذلك أترفيه، وقد تُقطع  
 الشجرة بالفؤوس فتنبت ويقطع اللحم بالسيوف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه،  
 والنصoul تغيب في الجوف فتترع والقول إذا وصل إلى القلب لم ينزع، ولكل حريق  
 مطفي: للنار الماء، وللسم الدواء، وللحزن الصبر، وللعشق الفارقة، ونار الحقد لا تحب.

(١) بالهم : بجمعهم . (٢) نيق : مرتفع .

(٣) في النسخة الفتوغرافية «فيه» .

(٤) في الأصلين ونسخي الديوان المطبوعة والمخطوطة \* وقد فزت منه بعد تخريق \* وما أثبتناه  
 رواية في هامش النسخة الألمانية . وبها يستقيم الوزن .

وقال طرفة بن العبد :

وتصدُّ عنك خيلة الرجل السعير<sup>(١)</sup> يض موصحة عن العظم  
يحسام سيفك أو لسانك والشكلم الأصيل كأوسع الكلم

ونحوه قوله :

\* والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر \*

وقال امرؤ القيس :

\* وجرح اللسان بجرح اليد \*

سأل رجل عبد الملك بن مروان الخلوة فقال لأصحابه : إنا شتم<sup>(٢)</sup> [تتحووا] ؛ فلما  
تهيا الرجل للكلام قال له : إياك وأن تمدحني فإني أعرف بنفسى منك ، أو تكذبني  
فإنه لا رأي لكذوب ، أو تسعى بأحد إلى ، وإن شئت أن أقبلك أقلتك ؛ قال : أقلي .

وقال ذو الرياستين : قبول السعاية شر من السعاية ، لأن السعاية دلالة  
والقبول إجازة ، وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز ، فامقت الساعي على سعايته  
وإن كان صادقا للؤميه في هتك العورة وإضاعة الجرمية ، وعاقبه إن كان كاذبا لجمعه  
بين هتك العورة وإضاعة الحرمية مبارزة لله بقول البهتان والزور .

وقال بعض المحدثين لعبد الصمد بن المعذل :

لعمرك ما سب الأمير عدوه \* ولكننا سب الأمير المبلغ

وقال رجل للوليد بن عبد الملك : إن فلانا شتمك ؛ فأكب ثم قال : أراه شتمك .  
وأتى رجل ابن عمر فقال له : إن فلانا شتمك ؛ فقال له : إني وأخي عاصما لأنسأب أحدا .  
عوانة قال : كان بين حاتم طي وبين أوس بن حارثة الطف ما يكون بين اثنين ؛  
فقال النعمان بن المنذر لجلسائه : والله لأفسيذن ما بينهما ؛ قالوا : لا تقدر على ذلك ؛

(١) في كتاب الشعر والشعراء : « وترد » ، والعريض : الرجل الذي يتعرض الناس بالشر .

(٢) زيادة في النسخة الألمانية .

قال : بلى فقلما جرت الرجال في شيء إلا بلغت به فدخل عليه أوس ؛ فقال : يا أوس ما الذي يقول حاتم ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنه أفضل منك وأشرف ؛ قال : أبيت اللعن ، صدق ! والله لو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لأنهبنا في مجلس واحد ، ثم خرج وهو يقول :

يقول لي النعمان لا من نصيحة \* أرى حاتم في قوله متطاولا  
له فوقنا باع كما قال حاتم \* وما النصح فيما بيننا كان حاولا  
ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقالته لأوس ؛ قال : صدق ، أين عسى أن أقع  
من أوس ! له عشرة ذكور أحسنهم أفضل مني ، ثم خرج وهو يقول :  
يسألني النعمان كي يسترلي \* وهيات لي أن أستضام فأصرعا  
كفاني نقصا أن أضيم عشيرتي : يقول أرى في غيره متوسما  
فقال النعمان : ما سمعت باكرم من هذين الرجلين .

ذكر يعقوب بن داود أيام كان مع ألمهدي أنه وافاه في يوم واحد ثمانون رقعة  
كلها سعاية ، منها ستون لأهل البصرة ، وعشرون لسائر البلاد .

وشى واث برجل إلى الإسكندر ؛ فقال له : أتحب أن أقبل منك ما قلت  
فيه على أن تقبل منه ما قال فيك ؟ قال : لا ؛ قال : فكف عن الشر يكف عنك  
الشر .

كتب بعض إخواننا من الكتاب إلى عامل وكان سعي به إليه : لست أنفك فيما بيني  
وبينك من إحدى أربع : إما كنت محسنا وإنك لكذلك فاربب ، أو مسينا ولست به  
فأبق ، أو أكون ذا ذنب ولم أتعمد فتعمد ، أو مقروفا وقد تلحق به حيل الأشرار  
فتثبت (ولا تطع كل حلاف مهين همار مشاء ينم)

## باب الكذب والقحجة

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثنا سليمان بن داود عن مسامة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن شهر بن حوشب عن الزبير بن النوفل عن سمعان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يصلح الكذب إلا في ثلاثة مواضع الحرب فإنها خدعة والرجل يصلح بين اثنين والرجل يرضى امرأته » .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا بربر بن هارون قال أخبرنا سفيان بن حسين عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم يكذب من قال خيرا وأصلح بين اثنين » .

قال : حدثني عبدة بن عبد الله قال حدثنا أبو داود عن عمران عن قتادة قال : قال أبو الأسود الدؤلي : إذا سرك أن تكذب صاحبك فلقنه .

حدثني محمد بن داود عن سويد بن سعيد عن مالك عن صفوان بن سليم قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : أيتكون المؤمن جباناً ؟ قال : « نعم » قال : أيتكون بخيلاً ؟ قال : « نعم » قال : أيتكون كذاباً ؟ قال : « لا » . قال حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : عاتب إنسان كذاباً على الكذب ، فقال : يا ابن أخي لو تفرغرت به ما صبرت عنه . قال : وقيل للكذوب : أصدقت قط ؟ قال : أكره أن أقول لا فأصدق . وقال ابن عباس : الحديث حذائين : حدث من فيك وحدث من فرجك . وقال مديني : من ثقل على صديقه خف على عدوه ، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون . ومثله قول الشاعر :

(١) وفي رواية : « مواطن » . (٢) كذا في الأصول ولم تقف في كتب التراجم على من يسمى بربر

ابن هارون ، ولعله يزيد بن هارون ، وهو أحد الرواة عن سفيان بن حسين كما في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٠٨

(٣) تفرغرت به : ردته في حلقك .

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذِمَّةٍ \* ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

مَقَالَةُ السَّوِّءِ إِلَى أَهْلِهَا \* أَسْرَعُ مِنْ مُنْجِدٍ سَائِلٍ

- بلغني عن وكيع عن أبيه عن منصور قال : قال مجاهد : <sup>(١)</sup> [كل] ما أصاب الصائم شؤي <sup>(٢)</sup> ما خلا الغيبة والكذب . وقال سليمان بن سعد : لو صحبتني رجل فقال : أشرتُ خصلة واحدة لا يزيد عليها ، لقلت لا تكذبني . كان ابن عباس يقول : الكذب جُور ، والنميمة سحر ، فمن كذب فقد فجر ، ومن لم فقد سحر . وكان يقال : أسرع الاستماع وأبطئ التحقيق . قال الأحنف : ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا آغتاب مؤمن . وكانوا يحلفون فيحشون ويقولون فلا يكذبون . ذم رجل رجلا فقال : اجتمع فيه ثلاثة : طبيعة <sup>(٣)</sup> العقق يعني السرقة ، وروغان الثعلب يعني الخب ، ولمعان البرق يعني الكذب . ويقال الأذلاء أربعة : النمام والكذاب والمدين والفقير . قال ابن المقفع : لا تهاوّن بارسال الكذبة في الهزل فإنها تُسرّع في إبطال الحق . وقال الأحنف : أشان لا يجتمعان أبدا . الكذب والمروءة . وقالوا : من شريف الصدق أن صاحبه يُصدّق على عدوه . وقال الأحنف لابنه : يا بُنيّ اتّخذ الكذب كثرًا ، أي لا تُخرجه . وقيل لأعرابي كان يُسهب في حديثه : أما لحديثك هذا آخر؟ فقال : إذا أقطع وصلته . وقال ابن عمر : <sup>(٤)</sup> «زعموا» زاملة الكذب . كان يقال : علة الكذب أقبح علة ، وزلة المتوق أشد زلة . كان المهلب كذابا وكان يقال له : راح يكذب . وفيه يقول الشاعر

(١) الزيادة عن اللسان في مادة «شؤي» . (٢) أي : شيء ، بغير هين . وأصل الشؤى الأطراف ومعنى الحديث أن كل شيء أصابه الصائم هين لأنه بمنزلة الأطراف التي هي ليست بمقاتل ، ما عدا الغيبة والكذب فإنهما في تأثيرهما على الصوم بمنزلة المقاتل من الإنسان . (٣) العقق : طائر على قدر الحماة وهو على شكل الغراب ويقال له : الققعق ، والعرب تشاءم به وتضرب به المشل في السرقة والخيانة والخبث . (٤) الزاملة : الدابة التي يحمل عليها ، يريد أن لفظ «زعموا» مطبوعة الكذب ومركبة .



(١) تبدلت المنابر من قريش \* مزونياً بفقحته الصليب  
فاصبح قافلاً كرم وجود \* وأصبح قاذماً كذب وحوب

قال رجل لأبي حنيفة : ما كذبت كذبة قط ؛ قال : أما هذه فواحدة يشهد بها  
جليك . قال ميمون بن ميمون : من عرف بالصدق جاز كذبه ، ومن عرف بالكذب  
لم يجز صدقه ، قال أبو حية الثميري — وكان كذاباً — : عن لي ظبي فرمته فراغ عن سهمي  
فعارضه والله السهم ، فراغ فراوغه السهم حتى صرعه ببعض الخبارات . وقال أيضاً :  
رميت ظبية فلما نفذ السهم ذكرت بالظبية حبيبة لي فشددت وراء السهم حتى  
قبضت على قذذه . وصف أعرابي امرأة فقيل : ما بلغ من شدة حبك لها ؟ قال : إني  
لأذكرها وبنى وبينها عقبة الطائف فأجد من ذكرها ريح المسك .

أنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك :

ثلاث وأثنان فهن خمس \* وسادسة تميل إلى شمام  
فيتن يمانني مصرايات \* وبث أفص أغلاق الختام  
كان مقالق الرمان فيه \* وجر غضا قعدن عليه حامي

فقال له سليمان : ويحك يا فرزدق ، أحلت بنفسك العقوبة ، أقررت عندى بالزنا وأنا  
إمام ولا بد لي من أن أحلك ؛ فقال الفرزدق : بأي شيء أوجبت على ذلك ؟ قال :  
بكتاب الله ؛ قال : فإن كتاب الله هو الذي يدرأ عني الحد ؛ قال : وأين ؟ قال : في قوله :  
(وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَبْتَغُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ)  
فأنا قلت يا أمير المؤمنين ما لم أفعل ؛ وقول الشاعر :

وإنما الشاعر مجنون كلب \* أكثر ما يأتي على فيه الكذب

٢٠ (١) كذا في لسان العرب في مادة «مزن» والذي في الأصل «المازل» .

(٢) في الأصل «الحيارات» وفي الأغاني «الجبانات» وفي البيان والتبيين «الجنارات» والتصويب عن  
الشعر والشعراء لابن قتيبة . والخبارات جمع خبارة وهي ما لان وأسترى من الأرض وساخت فيها القوائم  
وفي المثل «من تجنب الخبارات من العثار» . (٣) القذذ جمع قذة : ريش السهم .

وقال الشاعر :

حَسْبُ الكَذُوبِ من البليَّةِ بهُضْ ما يُحْكِي عليه  
مهما سمعتَ بِكَذِبَةٍ \* مِنْ غيرهِ نُسِبَتَ إليه

وقال بشار :

وَرَضِيْتُ من طُوبِ العَناءِ بِيأسِهِ \* واليأسُ أيسرُ من عِدَاتِ الكاذبِ

والعرب تقول : «أَكْذَبُ مَنْ سَأَلْتَهُ»<sup>(١)</sup> وهي تكذب مخافة العين على سَمْنِهَا . و«أَكْذَبُ مِنْ مُجَرَّبٍ» لأنه يخاف أن يُطَلَّبَ مِنْ هِنَائِهِ . و«أَكْذَبُ مِنْ يَلْمَعٍ» وهو السراب . منصور  
ابن سالم الخزازي قال حدثنا شبيب بن شذبة أبو معمر الخطيب قال : سمعت  
أبن سيرين يقول : الكلام أوسع من أن يكذب ظريف . وقال في قول الله عز وجل :  
(لَا تَوَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ) لم ينس ولكنها من معاريض الكلام . وقال القيني : أَصْدُقُ  
فِي صِغَارِ مَا يَضُرُّنِي لِأَصْدَقَ فِي كِبَارِ مَا يَنْفَعُنِي . وكان يقول : أنا رجل لا أبالي  
ما استقبلت به الأحرار . نافر رجل من جرم رجلا من الأنصار الى رجل من قريش ،  
فقال للجرمي : أيا جاهلية تُفادح أم بالإسلام ؟ فقال : بالإسلام ، فقال : كيف تُفادحهم  
آووا رسول الله ونصروه حتى أظهر الله الإسلام ؟ قال الجرمي : فكيف تكون قلة الحياء .  
وقال آخر : إِنَّمَا قَوِيْتُ عَلَى خِصْومِي بِأَنِّي لَمْ أُسْتَرِ قَطُّ بِشَيْءٍ مِنَ الْقَبِيحِ . وذكر أعرابي  
رجلا فقال : لو دُقَّ وَجْهُهُ بِالْحِجَارَةِ لَرْضَاهَا ، ولو خُلا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ لَسَرَقَهَا . قيل لرجل  
من بني أسد : بأي شيء غلبت الناس ؟ قال : أَهَبْتُ الْأَحْيَاءَ وَأَسْتَشْهِدُ الْمَوْتَى .  
وقال طريح الثقفى يذم قوما :

إِنْ يَعْلَمُوا الْخَيْرَ يُخْفَوهُ وَإِنْ عَلِمُوا \* شَرًّا أَذْيَعَ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا كَذَبُوا

(١) في مجمع الأمثال "السائلة" بالتعريف ، وهي التي تسلا السمن أو تطبخه وتعالجه ، قال الميبداني  
في مجمع الأمثال : وكذبها أنها تقول : قد ارتجى ، قد احترق . والارتجان ألا يخلص منها .  
(٢) الهناء : القطران .

وكان يقال : آثنان لا يتفقان أبداً : القناعة والحسد، وآثنان لا يفتقان أبداً : الحرص والقيحة، وقال الشاعر :

إِن يَحْلُوا أَوْ يَغْدِرُوا \* أَوْ يَفْخَرُوا لَا يَحْفَلُوا  
يَغْدُوا عَلَيْكَ مَرْجِلَيْنِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا  
كَأَنِّي بَرَأَقَشَ كُلُّ لَوْ \* إِن لَوْنُهُ يَتَخَيَّلُ

هـ هجاء أبو الهول الحميري الفضل بن يحيى ثم أناه راغباً إليه ، فقال له الفضل : ويلك بأي وجه تلقاني ! قال : بالوجه الذي ألقى به ربي وذنوبي إليه أكثر ، فضحك ووصله .

ومن أمثال العرب في الوقاح « رمتني بدائها وأنسلت » . وقال الشاعر :

أَكُوْلُ لِأَرْزَاقِ الْعِبَادِ إِذَا شَتَا \* صَبُورٌ عَلَى سُوءِ النَّاءِ وَقَاحٌ

- ١٠ قال رجل لقوم يغتابون ويكذبون : تَوَضُّؤُوا فَإِنَّ مَا تَقُولُونَ شَرٌّ مِنَ الْحَدِيثِ . وبلغني عن حماد بن زيد عن هشام عن محمد قال : قلت لعبيدة : ما يوجب الوضوء ؟ قال : الحدّثُ وأذى المسلم . روى الصلت بن دينار عن عتبة عن أنس بن مالك قال : بعثني أبو موسى الأشعري من البصرة إلى عمر ، فسألني عن أحوال الناس ثم قال : كيف يصلح أهل بلد جُلُّ أهله هَذَانِ الْحَيَّانِ : بكر بن وائل وبنو تميم ، كَذَبَ بَكْرٌ وَبَخَلَ تَمِيمٌ . ذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيده البحريين فقال : البحر كثير العجائب ، وأهله أصحاب تزيّد ، فافسدوا بقليل الكذب كثير الصّدق ، وأدخلوا ما يكون فيما يكاد لا يكون ، وجعلوا تصديق الناس لهم في غريب الأحاديث سلماً إلى آدَاءِ الْحَسَالِ .
- ١٥ حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : كان يقال : الصّدقُ أحياناً مُحَرَّمٌ .

(١) جَزِم « يمدوا » لأنه بدل من « لا يحفلوا » فإن غدرهم سرّجلين هو في معنى أنهم لم يحفلوا . كذا يؤخذ من اللسان . وارتجيل : مشط الشعر وإرساله . (٢) أبو براقش : طائر يتلون ألواناً شبيهة بالقنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود فإذا انتفش تغير لونه ألواناً شتى . كذا في اللسان .

(٣) كما يستعمل الناء في ذكر المرء بالخير يستعمل في ذكره بالشر .

حدثني شيخنا لنا عن أبي معاوية قال حدثنا أبو حنيفة عن معن بن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود : ما كذبتُ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا كذبة واحدة ، كنتُ أُرسلُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخاء رجلٍ من الطائف فقلت : هذا يغلبني على الرجال ؛ فقال : أيُّ الرجال أحبُّ إلى رسول الله ؟ فقلت : الطائفية المكيّة ، فرحل بها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ رَحَلَ لَنَا هَذَا» فقالوا : الطائفية ؛ فقال : «مُرُوا عَبْدَ اللَّهِ فَلْيُرَحَلَ لَنَا» فعدتُ إلى الرجال .

### باب سوء الخلق وسوء الجوار والسبب والشر

حدثني زياد بن يحيى قال حدثنا أبو داود عن صدقة بن موسى عن مالك بن دينار عن عبد الله بن غالب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خَصَلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ سُوءُ الْخُلُقِ وَالْبُخْلُ» .

قال وحدثني أحمد بن الخليل عن أزهر بن جليل عن إسماعيل بن حكيم عن الفضل بن عيسى عن محمد بن المنكدر عن جابر [قال] : قيل : يا رسول الله ما الشؤم ؟ قال : «سُوءُ الْخُلُقِ» .

قال وحدثني أبو الخطاب قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا يونس عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الْمُسْتَبَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ» .

قال وحدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال : حدثني شيخ يمني قال : صحبَ أيوبَ رجلٌ في طريق مكة فأذاه الرجلُ بسوء خلقه ؛ فقال أيوبُ : إني لأرجمه لسوء خلقه .

قال وحديثي عبدالرحمن عن الأصمعي قال : قال أبو الأسود : لو أطلعنا المساكين في أموالنا كذا أسوأ حالا منهم . وأوصى بنيه فقال : لا تُجاوِدُوا الله فإنه أجدُّ وأجودُ ، ولو شاء أن يُوسِّعَ على الناس كُلِّهم حتى لا يكونَ محتاجٌ لفعلٍ ، فلا تَجْهَدُوا أَنْفُسَكُمْ في التوسُّعِ فَتَهْلِكُوا هُزْلاً . قال : وسمع رجلاً يقول : مَنْ يُعْشَى الجائع ؟ فقال : على به ، فعشاه ثم ذهب ليخرج ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريدُ أهلي ، قال : هيات ، على ألا تُؤذِيَ المسلمين اللَّيلة ، ووضع في رجليه الأدمَ حتى أصبح . قال : وأكل أعرابي معه تمرًا فسقطت من يده الأعرابي تمرَةً فأخذها وقال : لا أدعها للشيطان ، فقال أبو الأسود : لا والله ولا لجبريل . نظر ابنُ الزبير يوما الى رجل وقد دقَّ في صدور أهل الشام ثلاثة أرماح فقال : أعتزلُ حربنا فإن بيت المال لا يقومُ لهذا . وذكر أبو عبيدة أنه كان يأكل في كل سبعة أيام أكلةً ويقول في خطبته : إنما بطني شبرٌ في شبرٍ وما عسى أن يكفيني . وقال أبو وبرة مولى آل الزبير :

لو كان بطنك شبراً قد شِبتَ وقد \* أفضلتَ فضلاً كثيراً للمساكين  
فإن تُصَبِّكَ مِنْ الأَيَّامِ جَائِحَةً \* لَأَنْبِكَ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينِ

وفيها يقول :

ما زِلْتُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ تَدْرُسُهَا \* حَتَّى قُوَّادُكَ مِثْلُ الْخَزْفِ فِي الدِّينِ

وفيها يقول :

إِنْ أَمْرًا كُنْتُ مَوْلَاهُ فَضِيعَتِي \* يَرْجُو الْفَلَاحَ لِعِنْدِي حَقُّ مَغْبُونِ

وفيه يقول آخر :

رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ - وَرَثَكَ غَالِبٌ \* عَلَى أَمْرِهِ - يَبْنِي الْخِلَافَةَ بِالْتَّمَرِ

(١) أي ابن الزبير كما في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٢٢

(٢) كذا في النسخة الألمانية ، وفي النسخة الفتوغرافية والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٢٢ « فَوَادِي » .

هذا حين قال : أَكَلْتُمْ تَمْرِي وَعَصَيْتُمْ أَمْرِي . وقال بعض الشعراء :

مِنْ دُونَ سَيْبِكَ لَوْ أَنَّ لَيْلَ مُظْلِمٍ \* وَحَفِيفُ نَابْخِيَّةٍ وَكَلْبُ مُوسَدٍ<sup>(٢)</sup>  
وَأَخْوَكُ مُحْتَمِلٌ عَلَيْكَ ضَغِينَةٌ \* وَمُسَيْفُ قَوْمِكَ لَا تَأْتِيهِمْ لَاحِدٌ<sup>(٤)</sup>  
وَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أَسْوَدَ سَانِخٍ<sup>(٥)</sup> \* لَا بَلْ أَحْبَبْتُمَا إِلَيْكَ الْأَسْوَدُ  
وَمَدَحَ أَعْرَابِيٍّ سَعِيدَ بْنِ سَلَمٍ فَقَالَ :

أَيَا سَارِيًّا بِاللَّيْلِ لَا تَنْخَشُ ضِلَّةً \* سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ ضَوْءُ كُلِّ بِلَادٍ  
لَنَا سَيِّدٌ أَرْبَى عَلَى كُلِّ سَيِّدٍ \* جَوَادٌ حَتَّى فِي وَجْهِهِ كُلِّ جَوَادٍ  
فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ، فَقَالَ يَهْجُوهُ :

لِكُلِّ أَنْحَى مَدِجٍ ثَوَابٌ يُعْطَاهُ \* وَلَيْسَ لِمَدِجِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابٌ  
مَدَحْتُ أَبْنَ سَلَمٍ وَالْمَدِيجُ مَهْزَةٌ \* فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ  
وَقَالَ فِيهِمُ الْمَزُوقُ الْحَضْرَمِيُّ :

إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةٌ بَاهِلِيًّا \* غَلَامًا زَيْدٌ فِي عَدَدِ اللَّثَامِ  
وَعِرْضُ الْبَاهِلِيِّ وَإِنْ تَوَقَّ \* عَلَيْهِ مِثْلُ مَنَدِيلِ الطَّعَامِ  
وَلَوْ كَانَ الْخَلِيفَةُ بَاهِلِيًّا \* لَقَصَّرَ عَنْ مُسَامَاةِ الْكَرَامِ

وَدَخَلَ قُدَامَةُ بْنُ جَعْدَةَ عَلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، بِالْبَابِ الْأَمُّ  
الْعَرَبُ ، قَالَ : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قَالَ : سَلَوْتُ رَسُولَ مُحَارِبِي إِلَى بَاهِلِيٍّ ، فَضَحِكَ قُتَيْبَةُ . وَقَالَ آخَرُ

(١) السبب : العطاء ، وفي النسختين الفتنوغرافية والألمانية : « شيبك » بالشين المعجمة وهو تحريف .

(٢) النابخة بالجم ( كما في الألمانية ) وبالحاء ، ( كما في الفتنوغرافية ) : الريح الشديدة فكلاهما صحيحة .

(٣) موسد من أوسد الكلب بالصيد : أغراه به . (٤) المسيف : من هلك ، ماله فافتقر .

(٥) الأسود السانخ : الأفعى ، ووصف بالسانخ لأنه ينسلخ جلده كل عام . (٦) في النسخة :

الألمانية « جنى » والفتنوغرافية « حتى » فكلاهما تحريف والتصويب عن المقد الفريديج ١ ص ١٠٧

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخَفُوا كَلَامَهُمْ \* وَأَسْتَوْتُهُمَا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالتَّارِ  
لَا يَقْيِسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ \* وَلَا تُكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ

وقال عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل حمص :

سُمْتُ الْمَدِيحَ رَجَالًا دُونَ قَدِيرِهِمْ \* صَدُّ قَبِيحٌ وَلَفْظٌ لَيْسَ بِالْحَسَنِ  
فَلَمْ أَفْزِ مِنْهُمْ إِلَّا بِمَا حَمَلْتُ \* رَجُلٌ الْبَعُوضَةُ مِنْ نَفَّارَةِ اللَّيْلِ

وقال آخر :

أَلَامٌ وَأُعْطِيَ الْبَخِيلُ مُجَاوِرِي \* إِلَى جَنْبِ بَيْتِي لَا يُلَامُ وَلَا يُعْطَى

ونحو هذا قولهم : مَنَعَ الْجَمِيعَ أَرْضِي لِلْجَمِيعِ . وقال بشار :

أَعْطَى الْبَخِيلُ فَمَا آتَتْفَعْتُ بِهِ \* وَكَذَلِكَ مَنْ يُعْطِيكَ مِنْ كَدْرِهِ

١٠ قيل لخالد بن صفوان : مالك لا تُتَفَقُّ فَإِنَّ مَالَكَ عَرِيضٌ ؟ قال : الدهرُ أَعْرَضُ  
منه ، قيل له : كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله ؟ قال : ولا أخاف أن أموت في أوله .

قال الجاحظ : قلتُ مَرَّةً لِلْحِزَامِيِّ : قد رَضِيتَ بِقَوْلِ النَّاسِ : عَبْدُ اللَّهِ بِخَيْلٍ ؛ قال :  
لَا أَعْدَمَنِي اللَّهُ هَذَا الْأَسْمَ ؛ قلتُ : كيف ؟ قال : لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ فَلَانٌ بِخَيْلٍ إِلَّا وَهُوَ ذُو مَالٍ .

فَسَلَّمُ لِي الْمَالُ وَأَدْعُنِي بِأَيِّ أَسْمٍ شِئْتُ ؛ قلتُ : وَلَا يُقَالُ سَخِيٌّ إِلَّا وَهُوَ ذُو مَالٍ ، فَقَدْ  
١٥ جَمَعَ هَذَا الْأَسْمُ الْمَالُ وَالْحَمْدُ وَجَمَعَ هَذَا الْأَسْمُ الْمَالُ وَالذَّمُّ ؛ قال : بَيْنَهُمَا فَرْقٌ ؛

قلتُ : هَاتِبِهِ ؛ قال : فِي قَوْلِهِمْ بِخَيْلٌ تَثْبِيْتُ لِإِقَامَةِ الْمَالِ فِي مِلْكِهِ ، وَفِي قَوْلِهِمْ سَخِيٌّ  
إِخْبَارٌ عَنْ نَحْوِ الْمَالِ عَنْ مِلْكِهِ ، وَأَسْمُ الْبَخْلِ أَسْمٌ فِيهِ حَزْمٌ وَذَمٌّ ، وَأَسْمُ السَّخَاءِ أَسْمٌ  
فِيهِ تَضْيِيعٌ وَحَمْدٌ ، وَالْمَالُ رَاهِنٌ نَافِعٌ وَمُكْرِمٌ لِأَهْلِهِ مُعِزٌّ ، وَالْحَمْدُ رِيحٌ وَسُخْرِيَةٌ وَأَسْتَمَاعُهُ  
(١)

(١) أَي دَائِمٌ بَاقٍ .

ضَعُفٌ وَفُسُولَةٌ<sup>(١)</sup>، وَمَا أَقَلَّ وَاللَّهِ غَنَاءَ الْحَمْدِ عَنْهُ إِذَا جَاعَ بَطْنُهُ وَعَرِيَ جِلْدُهُ وَضَاعَ عِيَالُهُ وَشِمِتَ عَدُوُّهُ<sup>(٢)</sup> ! .

وكان محمد بن الجهم يقول : مِنْ شَأْنٍ مَنْ أَسْتَغْنَى عَنْكَ أَلَّا يُقِيمَ عَلَيْكَ ، وَمَنْ أَحْتَاجَ إِلَيْكَ أَلَّا يَذْهَبَ عَنْكَ ، فَمَنْ ضَنَّ بِصَدِيقِهِ وَأَحَبَّ<sup>(٣)</sup> الْأَسْتِثْنَاءَ مِنْهُ وَأَحَبَّ التَّمَتُّعَ بِهِ أَحْتَالَ فِي دَوَامِ رَغْبَتِهِ بِأَنْ يُقِيمَ لَهُ مَا يَقْوَتُهُ وَيَمْنَعَهُ مَا يُغْنِيهِ عَنْهُ ، فَإِنَّ مِنَ الزَّهْدِ فِيهِ أَنْ تُغْنِيَهُ عَنْكَ وَمِنَ الرِّغْبَةِ فِيهِ أَنْ تُحَوِّجَهُ إِلَيْكَ ، وَإِبْقَاؤُكَ مَعَ الضَّنِّ بِهِ أَكْرَمُ مِنْ إِغْنَائِكَ لَهُ مَعَ الزَّهْدِ فِيهِ ؛ وَقِيلَ فِي مِثْلِ : « أَجْعَلْ كَلْبَكَ يَتَّبِعُكَ » . فَمَنْ أَغْنَى صَدِيقَهُ فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى الْغَدْرِ وَقَطَعَ أَسْبَابَهُ مِنَ الشُّكْرِ ؛ وَالْمَعِينُ عَلَى الْغَدْرِ شَرِيكُ الْغَادِرِ ، كَمَا أَنَّ مُزَيْنَ الْفَجْجُورِ شَرِيكُ الْفَاجِرِ . قَالَ : وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ وَقَالَ فِي وَصِيَّتِهِ : يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الثَّلَاثُ ، وَالثَّلَاثُ كَثِيرٌ » ؛ وَأَنَا أَزْعِمُ أَنَّ ثَلَاثَ الثَّلَاثِ كَثِيرٌ ، وَالْمَسَاكِينُ حَقُّهُمْ فِي بَيْتِ الْمَالِ ، إِنْ طَلَبُوا طَلَبَ الرِّجَالِ أَخْذُوهُ ، وَإِنْ جَلَسُوا جَلُوسَ النِّسَاءِ مَنَعُوهُ ، فَلَا يُرْغِمُ اللَّهُ إِلَّا أَنْفَهُمْ وَلَا يَرْحِمُ اللَّهُ مَنْ يَرْحِمُهُمْ .

تَقَدَّمَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى سَوَّارٍ أَحَدُهُمَا يُنَازِعُ مَوْلَى لَهُ فِي حَدِّ أَرْضٍ أَقْطَعَهَا أَبُوهُ مَوْلَاهُ ؛ فَقَالَ سَوَّارٌ : أَتُنَازِعُ مَوْلَاكَ فِي حَدِّ أَرْضٍ أَقْطَعَهَا أَبُوكَ إِيَّاهُ ! ؛ فَقَالَ : الشَّحِيحُ أَعَذَّرُ مِنَ الظَّالِمِ ؛ فَرَفَعَ سَوَّارٌ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ آرِدْهُ عَلَى قُرَيْشٍ أخطارَها .

(١) كذا في النسخة الألمانية ، والفسولة : النذالة وقلة المروءة ، وفي الفتوغرافية "فسولة" وهو تحريف .  
(٢) كتب بهامش الأصل الفتوغرافي بمسبة الدفاع عن البخل ما نصه : « سبحان الله ! ما رأيت أنهض جانباً للبعل والبخلاء رأين كلاماً وأصدق حجة وأبعد من المقدمات الواهية والقضايا المردودة من هذا الرجل ولولا [ أن ] السخاء سخية من السجاية الراسخة في أنفس الأنبياء كاد والله يهضم ركنه ويميل عماده ويكدر مودده بل ويمنع السحاب من المطر والبحر من رشخ القطر وإن هذا لمن إحدى الكبير » اهـ .  
(٣) في النسختين « تصديقه » وذاهر أنه محزف عما أثبتناه . (٤) الأخطار جمع خطر وهو الشرف ، وبهامش الأصل الفتوغرافي هذه الجملة : « إنما قال ذلك حتى لا يغلبوا الناس لقلة ما بيدهم » .



وقال الخزرَجِيُّ :

إِنَّ جُودَ الْمَكِّيِّ جُودٌ حِجَازِيٌّ وَجُودُ الْحِجَازِيِّ فِيهِ اقْتِصَادٌ  
كَيْفَ تَرْجُو النِّوَالَ مِنْ كَفِّ مُعِيطٍ \* قَدْ غَذَّتْهُ الْأَقْرَاصُ وَالْأُمْدَادُ

نظر سليمان بن مراحيم الى درهم فقال : في شقِّ « لا إله الا الله محمد رسول الله »  
وفي وجه آخر « الله لا إله الا هو الحي القيوم<sup>(١)</sup> » ، ما ينبغي أن يكون هذا إلا  
مَعَاذَةً وَقَذْفَةً فِي الصُّنْدُوقِ . أنشدنا عبد الرحمن بن هاني صاحب الأخفش عن  
الأخفش للخليل :

كَفَاهُ لَمْ يُخْلَقَا<sup>(٢)</sup> لِلنَّدَى \* وَلَمْ يَكُ بَخْلُهُمَا يَدْعُهُ  
فَكَفَّ عَنِ الْخَيْرِ مَقْبُوضَةً<sup>(٣)</sup> \* كَمَا تَقَصَّتْ مِائَةُ تِسْعَةٍ  
وَكَفَّ ثَلَاثَةُ آلَافَهَا \* وَتَسْعُمُيْهَا لَهَا شِرْعُهُ<sup>(٤)</sup>

١٠

(١) في الأصلين بعد قوله التَّيْمِيمُ كلمة « فقال » والسياق يأبى وجودها ، وقد وردت هذه الحكاية في نهاية  
الأرب ج ٣ ص ٣٠٣ طبع دار الكتب المصرية ولم تذكر بها هذه الكلمة . (٢) كذا في اللسان  
مادة شرع . وفي الأصلين « نخلنا » والكف مؤنث لا مذكر . وفي المصباح مادة كفف :  
« قال ابن الأنباري » : وزعم من لا يوثق به أن الكف مذكر ولا يعرف تذكيرها من يوثق بعلمه .

(٣) في تاج العروس واللسان مادة شرع : كذا حقه عن مائة سبعة \* ١٥

وقد قيل : في معرب حسابا خاصا غير ما هو معروف اليوم وهو حساب عقود الأصابع ، وقد وضعوا كلاً منها  
بإزاء عدد مخصوص ثم رتبوا لأوصاف الأصابع أحاداً وعشرات ومئات وألوفاً ، فينار عن الواحد مثلاً بقبض  
الخنصر وعن الاثنين بقبض البصير وهكذا ، فالعدد الذي أراده الشاعر وهو ثلاثة وتسعون تقضى قواعدهم  
في هذا الحساب بأن قبض الخنصر والبصير والوسطى من اليد اليمنى لتدل على عدد ثلاثة وتجعل السبابة حقة  
غير مخوفة لتدل على عدد تسعين ، وهذا ترجيح رواية اللسان على رواية الأصل . وكذلك تقضى قواعدهم في عدد  
الآلاف بأن قبض من اليد اليسرى الخنصر والبصير والوسطى دلالة على عدد ثلاثة آلاف وتجعل سبابة اليسرى  
حلقة غير مخوفة لتدل على عدد تسعمائة . انظر « بلوغ الأرب في أسواق العرب » ج ٣ ص ٣٩٦ - ٣٩٩  
(٤) يقال : هذا شرية ذئب أي مثاله ؛ عن اللسان .

٢٠

قال أبو علي الضيرير :

لعمرك أبيت ما تُسبب المَعْلَى \* إلى كرم وفي الدنيا كريمُ  
ولكن البلاد إذا أقشعت \* وصوّح نبثها رعى أهشيمُ

وقال آخر :

أمرن خوف فقير، تعجلته \* وأخرت إنفاق ما تجمّع  
فصرّت الفقير وأنت الغني \* وهل كنت تعدو الذي تصنعُ

خوف رجل رجلاً جواداً الفقر وأمره بالإبقاء على نفسه؛ فكتب إليه: إني أكره  
أن أترك أمراً قد وقع، لأمر لعله لا يقع. وقال أبو الشَّعْمَقِي :

رأيتُ الخبزَ عَزَّ<sup>(١)</sup> لديك حتى \* حَسِبْتُ الخبزَ في جَوِّ السحابِ  
وما رَوْحَتنا لِتَسْدُبَّ عَنَّا \* ولكن خِفْتَ مَرِزَةَ الذُّبابِ

وقال دَعْبِل :

صَلَّقُ أَلَيْتَه إِذْ قَالَ مُجْتَهِدًا \* لا والرغيف، فذاك البر من قَسَمِهِ  
قد كان يُعْجِبُنِي لو أَنَّ غَيْرَتَهُ \* على جَرَادِقِهِ<sup>(٢)</sup> كانت على حَرَمِهِ  
فَإِنْ هَمَمْتَ بِهِ فَأَفْتِكُ بِحُبْرَتِهِ \* فَإِنْ مَوَّقَعَهَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ

وقال الشاعر :

أَرْفُقُ بِمَحْفِصٍ حِينَ تَأْ \* كُلُّ يَامُعَاوِيٍّ مِنْ طَعَامِهِ  
الموتُ أَيْسَرُ عِنْدَهُ \* مِنْ مَضْغٍ ضَيْفٍ وَالتَّقَامِهِ  
وتراه مِنْ خَوْفِ التَّزْيِيلِ بِهِ يُرَوِّعُ فِي مَنَامِهِ  
سَيَّانُ كَسْرُ رَغِيفِهِ \* أَوْ كَسْرُ عَظِيمٍ مِنْ عِظَامِهِ

(١) كذا في النسخة الألمانية، وفي الفنوسرافية "الخير" بدل "الخبير".

(٢) جمع جَرَادِقٍ أو جَرَذَقَةٍ، وهو الرغيف، وفي النسخة الألمانية «جرادقه» وهو اللغة الأصلية فيه.

لا تَكْسِرَتْ رَغِيْفَه \* إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي كَلَامِهِ  
وَإِذَا مَرَرْتَ بِبَابِهِ \* فَاحْفَظْ رَغِيْفَكَ مِنْ غُلَامِهِ

وقال أبو نُوَاس :

خُبِرُ إِسْمَاعِيلَ كَالْوُثْنِيِّ إِذَا مَا الْإِسْقَ يُرْفَا  
عَجَبًا مِنْ أَمْرِ الصَّنِيعَةِ فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى  
إِنْ رَفَاءَكَ هَذَا <sup>(١)</sup> \* أَحْذَقُ الْأُمَةِ كَفَا  
فَإِذَا قَابَلَ بِالنَّصْفِ مِنَ الْجُرْدَقِ نِصْفَا  
أَحْكَمُ الصَّنِيعَةِ حَتَّى \* لَا تَرَى مَوْضِعَ إِشْفَى <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>  
مِثْلَ مَا جَاءَ مِنَ التَّنَشُّورِ مَا غَادَرَ حَرْفَا  
وَلَهُ فِي الْمَاءِ أَيْضًا \* عَمَلٌ أَبْدَعُ ظَرْفَا  
مَرْجُهُ الْعَذْبَ بِمَاءِ الشَّبِيرِ كَيْ يَذَادَ ضِعْفَا  
فَهُوَ لَا يَشْرَبُ مِنْهُ <sup>(٤)</sup> \* مِثْلَ مَا سَرَبُ صَرْفَا

### باب الْحُمُقِ

قال الشعبيُّ لرجلٍ آستجْهله : «أَحْوَجَكَ إِلَى مُحَدَّرِجٍ شَدِيدِ الْقَتْلِ جَيِّدِ الْجَلَّازِ  
عَظِيمِ الثَّمَرَةِ لَدَيْنِ الْمَهْرَةِ يَأْخُذُ مِنْكَ فَيَا بَيْنَ عَجَبِ الدَّنْبِ وَمَغْرِزِ الْعُنُقِ فَيَكْثُرُ لَهُ رَقَصَاتُكَ  
مِنْ غَيْرِ جَلَلٍ فَقَالَ : وَمَا هَذَا ؟ فَقَالَ : بَعْضُ الْأَمْرِ .»

- (١) في النسخة الفتنوغرافية : «أرفق» . (٢) في ديوان أبي نواس "مغرز" .  
(٣) الإشفى : الملقب . (٤) في ديوان أبي نواس : "لايستق" ، وفي هامش النسخة الفتنوغرافية  
«يوضح الرواية التي هنا ، وهو أن يتقدر بمعدل للفعل الثاني هو ، البئر ويصير المعنى : لا يشرب من  
'تمزج مثل ما يشرب من ماء البئر ، لأن في المزوج من العذب ، يحمله على الحرص والتفتير» .  
(٥) في هامش النسخة الفتنوغرافية "المحدرج : السوط ، والجلاز : جودة القتل ، ولدن ، أي ابن" .  
(٦) ثمرة السوط : عند طرفه . (٧) عجب الدنْب : "عظم الذي في أسفل الصواب عند العجبر" .

قال حدثني القومسي عن محمد بن الصلت الأسدي عن أحمد بن بشير عن الأعمش عن سامة بن كهيل عن عطاء عن جابر قال : كان في بني إسرائيل رجل له حمار فقال : يا رب لو كان لك حمار اعلفته مع حمارى هذا ، فهم به نبي ، فادعى الله إليه : إنما أئيب كل إنسان على قدر عقله .

حدثني محمد بن خالد بن خدّاش عن أبيه عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين أن رجلا رأى في المنام أن له غنما وكأنه يُعطى بها ثمانية ثمانية ، ففتح عينه فلم ير شيئا ، فغمض عينه ومدّ يده وقال : هاتوا أربعة أربعة .

مر رجل من العباد وعلى عنقه عصا في طرفيها زبيلان قد كادا يخطمانه ، في أحدهما برؤوفى الآخر تراب . فقيل له : ما هذا ؟ قال : عدلت البر بهذا التراب ، لأنه كان قد أمانى في أحد جانبي فأخذ رجلا زبيل التراب فقلبه وجعل البر نصفين في الزبيلين وقال له : أحل الآن ، فحمله ، فلما رآه خفيها قال : ما أعقلك من شيخ ! حفر أعرابي لقوم قبرا في أيام الطاعون بدرهمين ، فلما أعطوه الدرهمين قال : يا بى دعوها عندكم حتى يجتمع لى ثمن ثوب . كانت أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن جمة السدوسي عند عثمان بن عفان ، وكانت حتماء تجعل الخنفساء في فيها ثم تقول : حاجيتك ما في في ؟ وهى أم عمرو وأبان أبى عثمان

إبراهيم بن المنذر قال حدثنا زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال : رأيت طارقا وهو والى لبعض الخلفاء من بني أمية على المدينة يدعو بالغداء فيتغذى على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكون فيه العظم المبخ فينكته على رقانة المنبر فيأكله .

قالت أم غزوان الرقاشي لآبئها - ورأته يقرأ في المصحف - : يا غزوان، أما تجد فيه بعيراً لنا ضلّ في الجاهلية؟ فما كهرها<sup>(١)</sup> وقال : يا أمة، أجد والله فيه وعداً حسناً ووعيداً شديداً .

سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى قال : قال ابن أبي عتيق لرجل : ما أسمك؟ قال : وثائب . قال : فما كان أسمك؟ قال : عمرو . قال : واخلافاه !

قال أبو الدرداء : علامة الجاهل ثلاث : العجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه . وأن ينهى عن شيء ويأتيه . أغمى على رجل من الأزد فصاح النساء واجتمع الجيران وبعث أخوه إلى غاسل الموتى بخاء فوجده حياً بعد؛ فقال أخوه : أغسله فإنك لا تفرغ من غسله حتى يقضى . وقال أردشير : بحسبكم دلالة على عيب الجاهل أن كل إنسان ينتهي منه وينضب إذا نسب إليه . وكان يقال : لا يغرنك من الجاهل قرابة ولا أخوة ولا إلف فإن أحق الناس بتحريق النار أقربهم منها .

قال عمر بن عبد العزيز : خصلتان لا تعدمانك من الجاهل : كثرة الانتفاة وسرعة الجواب . وقال عمر بن الخطاب : إياك ومؤاخاة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . وقال بعضهم : لأن أزاول أحمق أحب إليّ من أن أزاول نصف أحمق . يعني الأحمق المتعاقل . وقال هشام بن عبد الملك : يعرف حق الرجل بأربعة : بطول لحيته . ولسنة كنيته ، ونقش خاتمه ، وإفراط شهوته ؛ فدخل عليه ذات يوم شيخ طويل العنق ، فقال هشام : أها هذا فقد جاء بواحدة ، فانظروا أين هو من الثلاث ؛ فقل له : ما كنيته ؟ فقال : أبو الياقوت . وقالوا : ما نقش خاتمك ؟ قال : ( وجاءوا على

(١) كهركنع : انتهر . (٢) في النسخة الألمانية : "لا تعد مابك" ، وفي النسخة العراقية

"لا يعد مابك" ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ) . وفي حكاية أخرى (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدُودَ) ؛  
فَقِيلَ لَهُ : أَيْ الطَّعَامُ تَشْتَهِي ؟ فقال : جَلَنَجَيْنَ<sup>(١)</sup> ، وفي حكاية أخرى مصاصة<sup>(٢)</sup> .

سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادى رجلاً : يا أبا العُمَريْنِ ، فقال : لو كان له عقلٌ  
كفاه أحدهما ، وقال أبو العَاجِ يوماً لجلسائه — وكان يلى واسِطَ — : إنَّ الطَّوِيلَ لَا يَخْلُو  
مَنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ إِحْدَى ثَلَاثَ : أَنْ يَفْرُقَ الْكَلَابَ ، أَوْ يَكُونَ فِي رِجْلِهِ قُرْحَةً ، أَوْ يَكُونَ  
أَحْمَقَ ، وَمَا زِلْتُ وَأَنَا صَغِيرٌ فِي رِجْلِي قُرْحَةً ، وَمَا فَرَّقَ الْكَلَابَ أَحَدٌ فَرَّقِي ، وَأَمَّا الْحَقُّ  
فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِوَالِيكُمْ . ويقال : الْأَحْمَقُ أَعْلَمُ بِشَأْنِهِ مِنَ الْعَاقِلِ بِشَأْنِ غَيْرِهِ . وقال بشار :  
خَلِيلٌ إِنْ الْعَسْرَ سَوْفَ يُفْسِقُ \* وَإِنْ يَسَارًا فِي غَدٍ خَلِيقُ  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا \* صَحَوْتُ وَإِنْ مَاتَ الزَّمَانُ أَمُوتُ  
ذَرِينِي أَشْبَ هَمِّي بِرَاحٍ فَإِنِّي \* أَرَى الدَّهْرَ فِيهِ كُرْبَةٌ وَمَضِيقُ

وقال رجل : فَلَانٌ إِلَى مَنْ يُدَاوِي عَقْلَهُ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى مَنْ يُدَاوِي بَدَنَهُ . قيل لبعض  
الحُكَمَاءِ : مَتَى يَكُونُ الْأَدَبُ شَرًّا مِنْ عَدَمِهِ ؟ قال : إِذَا كَثُرَ الْأَدَبُ وَنَقَصَ الْعَقْلُ .

وقرأت في كتاب للهند : مِنْ أَحْمَقِ آتَمَاسِ الرَّجُلِ الْإِخْوَانُ بِغَيْرِ وِفَاءٍ ، وَالْأَجْرُ  
بِالرِّيَاءِ ، وَمُودَّةُ النِّسَاءِ بِالْغِلْظَةِ . وَنَفْعُ نَفْسِهِ بِضَرِّ غَيْرِهِ ، وَالْعِلْمُ وَالْفَضْلُ بِالْإِدَّةِ  
وَالْحَقِيقُ . وفيه : ثَلَاثَةٌ يُهْزَأُ بِهِمْ : مَدْعَى الْحَرْبِ وَلِقَاءُ الرُّحُوفِ وَشِدَّةُ النَّكَايَةِ  
فِي الْأَعْدَاءِ وَبَدْنُهُ سَلِيمٌ لَا أَثَرَهُ ، وَمُتَحِلٌّ عِلْمِ الدِّينِ وَالْإِجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ وَهُوَ غَلِيظُ

(١) في مفردات ابن البيطار ج ١ ص ١٦٦ أنه الورد مرقي بالعدل أو بالسكر . وفي أقرب الموارد أنه  
محمون يعمل من الورد والعدل ، فارسي معرب عن «كل» ومعناه ورد و«انكبين» ومعناه عسل .

(٢) لعلها محرفة عن مصوص بفتح الميم وضم الصاد وهو كما في القاموس طعام من اللحم يطبخ وينقع  
في الخل أو يكون من اللحم الطير خاصة .

(٣) هكذا وردت هذه الجملة بالأصل ، ولعلها : «العاقل بشأن غيره أعلم من الأحمق بشأنه» لأن الكلام  
في ذم الحمق .

الرقبة أسمن من الأئمة، والمرأة الخلية تعيب ذات الزوج . وفيه : من يعمل بجهل  
نحسة : مستعمل الرماد في جتته بدلاً من الزبل ، ومظهر مستور عورته ، والرجل  
يتزّياً بزي المرأة والمرأة تتزّياً بزي الرجل ، والمتملك في بيت مضيّفه ، والمتكلم بما  
لا يعنيه ولا يسأل عنه . وفيه : الأدب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحق سكرًا ،  
كما أن النهار يزيد كل ذي بصر بصرًا ويزيد الخفافيش سوء بصر . وكانوا يكرهون  
أن يزيد منطق الرجل على عقله .

قال الشاعر في جاهل :

مالي أرى الناس يأخذون ويعطون ويستمتعون بالنشيب  
وأنت مثل الحمار أبهم لا تشكو جراحات السن العريب

سمع الأحنف رجلاً يقول : ما أبالي أمدحت أم هجيت ، فقال الأحنف :  
استرحت من حيث تعب الكرام .

كان عامر بن كرز أبو عبد الله بن عامر من حمق قريش ، نظر إلى ابنه عبد الله وهو  
يخطب فأقبل على رجل إلى جانبه وقال : إنه والله خرج من هذا وأشار إلى ذكره .  
ومن حمق قريش العاص بن هشام أخو أبي جهل وكان أبو لهب قاهره  
فقمره الله ثم داره ثم قليلة وكثيره وأهله ونفسه فأخذ عبدًا وأسلمه قينًا ، فلما كان  
يوم بدر بعث به عن نفسه فقتل ببدر كافرًا ، قتله عمر بن الخطاب . وكان خال عمر .  
ومن حمق قريش الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث ، قال له يوماً بجالسوه :  
ما بال وجهك أصفر ! أتشتكي شيئاً ؟ وأعادوا عليه ذلك ، فرجع إلى أهله يلومهم  
ويقول لهم : أنا شاك ولا تعلموني ! ألقوا على الثياب وأبعثوا إلى الطبيب . وتمارض  
مرة فعاده أصحابه وجعل لا يتكلم ، فدخل شراء بن عبيد الله بن الزندبوذ وكان أمارح

(١) غارة الأساف « فأسلمه قينا وكان يأخذ منه ضريبة » ج ٤ ص ١٩

أهل الكوفة، فعرف أنه متارض فقال : يا فلان كذا أميس بالحيرة فأخذنا الخمر ثلاثين قنينة بدرهم، والخمر يومئذ ثلاث قناتي بدرهم، فرفع الأخوص رأسه وقال : كذا مني في كذا من أم الكاذب، وأستوى جالسا، فنثر أهله على شراعة السكر؛ فقال له شراعة : آجلس لا جلست وهات شرابك، فشربا يومهما .

ومن حمق قريش بكار بن عبد الملك بن مروان ، وكان أبوه ينهيه أن يجالس خالد بن يزيد بن معاوية لما يعرف من حمق ابنه . فجلس يوما إلى خالد ، فقال بكار : أنا والله كما قال الأول :

\* مردد في بني الخناء ترديدا \*

وكان له باز فقال لصاحب الشرطة : أغلق أبواب المدينة لئلا يخرج البازي .

ومن حمق قريش معاوية بن مروان أخو عبد الملك بن مروان . بينما هو واقف بباب دمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان نظر إلى حمار الطحان يدور الرحا وفي عنقه جمل ، فقال للطحان : لم جعلت في عنق الحمار جملًا؟ فقال : ربما أدركتني سامة أو نعسة فإذا لم أسمع صوت الجمل علمت أنه قام فصاحت به ، فقال معاوية : أرايت إن قام وحرك رأسه ما علمك أنه قائم؟ قال الطحان : ومن لحماري بمثل عقل الأمير! .

وقال معاوية هذا لأبي امرأته : ملأتنا آبتك البارحة بالدم ، فقال : إنها من نسوة يحبأن ذلك لأزواجهن . وقال له أيضا يوما آخر : لقد نكحت آبتك بعصبة ما رأيت مثلها قط ، قال : لو كنت عنيئا ما زوجناك .

ومن حمق قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك ، قال يوما : لعن الله الوليد أني فإنه كان فاجرا ، والله لقد أراذني على أن يفعل بي ؛ فقال له قائل : أسكت فوالله لئن كان هم لقد فعل .



خطب سعيد بن العاص عائشة بنت عثمان على أخيه ، فقالت : هو أحق  
لا أتزوجه أبداً ، له برذونان أشهبان فهو يحتمل مئونة اثنين وهما عند الناس واحد .  
وأخبرني رجل أنه كان له صديق له برذونان في شية واحدة فكما لا نظن إلا أن له  
برذونا واحداً ، وغلامان يُسميان جميعاً بفتح ، وكان إذا دعا واحداً قال : يا فتح الكبير ،  
وإذا دعا الآخر قال : يا فتح الصغير .

قال أبو عبيدة : أرسل ابن لعجل بن لحيم فرساً له في حلبه بجاء سابقاً ، فقال لأبيه :  
يا أبت ، بأي شيء أسمىه ؟ فقال : آفقا إحدى عينيه وسمه الأعور . وقال الشاعر :  
رمتني بنو عجل بداء أبيهم \* وأى عباد الله أنولك من عجل !  
أليس أبوهم عار عين جواده \* فأضحت به الأمثال تضرب في الجهل

ومن عجل "دغة" التي يضرب بها المثل في الجهل ، فيقال : هي دغة بنت مغنج ؛  
ويقال : دغة لقب ، واسمها مارية بنت زمعة . قال أبو اليتقان : ومن عجل حيان  
ابن غضبان ورث نصف دار أبيه فقال : أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري  
النصف الباقي فتصير كلها لي .

ومن القبائل المشهور فيها الحمق "الأزد" . قال رجل منهم في المهلب بن أبي صفرة :

نعم أمير الرفقة المهلب ،<sup>(١)</sup> أبيض وضاح كتييس الحلب<sup>(٢)</sup>  
\* ينقض بالقوم أنقضاض الكوكب \*

(١) يقال : "أحق من دغة" أورده الميداني في مجمع الأمثال وقال في شرحه : إنها مارية بنت مغنج  
بالعين المهملة ورواه صاحب اللسان في مواد «غنج ودغا وجعر» بالعين المسجدة ، وفي شرح القاموس  
مادة جعر نقلا عن البكري في شرح أمالي القائل أن المفضل بن سدة قال : من أعجم العين فتح الميم ومن  
أهمها كسر الميم . وها قصة مشهورة أوردها الميداني في مجمع الأمثال طبع بولاق ج ٢ ص ١٩٣

(٢) يقال تيس حلب وتيس ذو حلب . والحلب بقلعة بجدة غرباً في خضرة تنسط على الأرض يسيل  
منها اللبن إذا قطع منها شيء . وهي تنبت في القبط بالقيعان وشطآن الأودية .

فلما أنشده المهلب، قال : حسبك رحمك الله ! .

ومن أشعارهم :

يأرب جارية في الحى حالية \* كأنها عومة<sup>(١)</sup> في جوف راقود

وقال آخر منهم :

زياد بن عمرو عينه تحت حاجبه \* وأسنانه بيض وقد طرّ شاربه

وقال عمرو بن بلح<sup>(٢)</sup> يصف إبلا :

تصطك<sup>(٣)</sup> الحياء على دلائها \* تلاطم الأزدي على عطائها

وقال أبو حية الثمري :

وكان غلى دنائهم في دورهم \* لفظ العتيك<sup>(٤)</sup> على خوان زياد

١٠ كتب مسلمة بن عبد الملك الى يزيد بن المهلب : والله ما أنت بصاحب هذا الأمر، صاحب هذا الأمر مغمور موتور<sup>(٥)</sup> وأنت مشهور غير موتور، فقام إليه رجل من الأزدي فقال : قدم أبنتك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا .

١٥ قام رجل من الأزدي إلى عبيد الله بن زياد فقال : أصلح الله الأمير، إن امرأتى هلكت وأردت أن أتزوج أمها وأزوج أبنتها وهذا عريفي<sup>(٥)</sup>، فأعني في الصداق، فقال : في كم أنت من العطاء؟ قال : في سبعمائة، قال : حطّا عنه أربعمائة، يكفيك ثلثمائة .

(١) ذريعة تسبح في الماء . (٢) ورد بالأصلين «عمرو» والتصويب من الكامل

للبرد ص ٣٢٤، ٥٦٣ طبع ليسج وأما في النقال ح ١ ص ٢٤٩، ج ٢ ص ٣٢٦ طبع بولاق واللسان مادة «بلح» . (٣) ألحيا جمع لحي على أفعل، وكسرت الحاء، لمناسبة الياء، والهي : منبت اللحية .

٢٠ (٤) العتيك بالألف واللام : نخذ من الأزدي والنسبة إليها عتيكي .

(٥) العريف : القيم أمور القبيلة أو الجماعة من الناس إلى أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم .

ومن حمق الأزدي قبيصة بن المهلب ، رأى جرادا يطير فقال : لا يهولنكم ما ترون  
فإن عاتتها موتى . وقال يوما : رأيت غرفة فوق بيت . وقال لعلامه : أذهب إلى  
بياض الملاء .

ومن حمق العرب كلاب بن صعصعة ، خرج إخوته يشترون خيلاً وخرج معهم  
كلاب بجاء يعجل يقوده ، فقال له إخوته : ما هذا ؟ قال : فرس اشتريته ، قالوا :  
يا مائق ، هذه بقرة أما ترى قرنيها ! فرجع إلى بيته فقطع قرنيها ، فأولاده يدعون  
« بني فارس البقرة » . قال الكمي : .

ولولا أمير المؤمنين وذبه \* يحيل عن العجل المبرقع ماصهل<sup>(١)</sup>

وكان شذرة بن الزبير قان من الحمق ، دخل يوم الجمعة المسجد فأخذ بعضادتي الباب<sup>(٢)</sup>  
ثم قال : السلام عليكم ، أليج شذرة ؟ فقالوا له : هذا يوم لا يستأذن فيه ، قال : أليج  
مثلى على جماعة مثل هؤلاء ولا يعرف مكانه !

عوانة قال : استعمل معاوية رجلا من كلب ، فذكر المجوس يوما فقال : لعن  
الله المجوس ينكحون أمهاتهم ، والله لو أعطيت عشرة آلاف ما نكحت أُمى ، فبلغ  
ذلك معاوية ، فقال : قبحه الله ! آثرونه لو زادوه فعل ! وعزله .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : سأل القوم الحارث بن جران أن يعينهم في تأسيس  
مسجد ، فقال : قيروه وعلى الودع .

خطب والى الإمامة فقال : إن الله لا يقار على المعاصي عباده ، وقد أهلك أمة  
عظيمة في ناقة ما كانت تساوى مائتي درهم ، فسُمي مقوم الناقة .

شرد بعير كهنقة ، وأسمه يزيد بن ثروان ، فقال : من وجد بعيرى فهو له ، فقبل  
له : وما ينفعك من هذا ؟ قال : إنكم لا تدرون ما حلاوة الوجدان .

(١) المبرقع : الذى أخذت غرته جميع وجهه . (٢) عصادت الباب : الخشبان المنصوبان  
من يمين الداخل منه وشماله .

وقال المنصور للربيع : كيف تعرف الريح؟ قال : أنظر إلى خاتمي فإن كان سليسا فهي شمال وإلا فهي جنوب؛ فسأل القاسم بن محمد الطلحي عن ذلك؛ فقال : أضرب بيدي إلى خضيتي فإن كانتا قد قلصتا فهي شمال وإن كانتا متدلتين فهي جنوب.

قال أبو كعب القاص في قصصه : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كيد حمزة ما قد علمتم فادعوا الله أن يطعمنا من كيد حمزة. وكان يقول في قصصه : ليس في خير ولا فيكم، فتبلفوا بي حتى تجدوا خيرا مني. وقال هو أو غيره في قصصه : كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا؛ قالوا : فإن يوسف لم يأكله الذئب؛ قال : فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف.

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال : كان قاص يقص في المسجد فيقول : مثل الكافر مثل قصر الإسكاف خارجة حسن وداخله محرقة، ومثل المؤمن مثل قصر زربي جداره كالخ وداخله زهرة. ويقول : وما الدنيا! أخزى الله الدنيا! إنما مثلها مثل آير حمار، بينا هو قد أنعط إذ طفي. وقال : المؤمن غداؤه فلقه وسمكته شلقة ودواؤه علقه ومرقته سلقه.

أصاب داود المصاب مصيبة فاغتم؛ فقال له صاحب له : لا تتهم الله في قضائه؛ فقال داود : أقول لك شيئا وتكتمه؟ قال : نعم؛ قال : والله ما صاحبي غيره. واستشاره رجل في حمل أمه إلى البصرة، وقال : إن حملتها في البر خفت عليها اللصوص، وإن حملتها في الماء خفت عليها الغرق؛ فقال : خذها سفتجة.

(١) قصر بالبصرة في سكة الميربد لمسلم بن عمرو بن الحصين بن قتيبة بن مسلم، وكان يليه غلام يقال له : زربي. (٢) الفلقة : الكسرة. والشلق : شيء من خلفة السمكة صغير له رجلان سند ذنبه كرجل الضفدع لا يدين له يكون في أنهار البصرة وليست بعريية. كذا في اللسان. والعلقة : تجري في الشتاء تتلغ به الإبل حتى تدرك الربيع. والسلقه : الجراة، لعله يريد أنه يجترى من المرق بالقليل منه حتى إنه ليكفيه مرق جراة واحدة. (٣) السفتجة : أن تعطى مالا لرجل له مال في بلد تريد أن تسافر إليه فتأخذ منه خصا من عنده المسأل في ذلك البلد أن يعطيك مثل مالك الذي دفعته إليه قبل سفرك، وهو معرب سفته بالفارسية ومعناها الشيء المحكم، سمي به هذا القرض لإحكام أمره.

دعا بعضُ السلاطينِ مجنونين ليضحك منهما ، فأسمعه فغضبَ فدعا بالسيف ؛ فقال أحدهما للآخر : كنا اثنين وقد صرنا ثلاثة . قال رجل لابن سيابة مولى بني أسد : ما أراك تعرفُ الله ؛ قال : أتراني لا أعرفُ من أجاعني وأعراني وأخراني . قيل لأعرابي : كيف بُركَ بأمك ؟ قال : ما قرعتها سوطاً قط . وقيل لآخر وهو يضربُ أمه : ويحك ! تضربُ أمك ! فقال : أحبُّ أن تنشأ على أدبي . وقال بعض الشعراء :

جُنُونُكَ جُنُونٌ وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ \* طَبِيبًا يُدَاوِي مِنْ جُنُونِ جُنُونٍ

وقال آخر :

وكيف يُفِيْقُ الذَّهْرَ كَعْبُ بْنُ نَاشٍ \* وَشَيْطَانُهُ بَيْنَ الْأَهْلَةِ يَصْرَعُ  
وقال أعرابي وذكر الله عز وجل :

خَلَقَ السَّمَاءَ وَأَهْلَهَا فِي جَمْعَةٍ \* وَأَبُوكَ يَمْدُرُ حَوْضَهُ فِي عَامٍ<sup>(١)</sup>

كان أبو العاج والي واسط ، وأتاه صاحبُ شرطته بِقَوَادَةٍ فقال : أصلح الله الأمير ، هذه قَوَادَةٌ ؛ قال : وأى شيء تصنع ؟ قال : تجمع بين الرجال والنساء ؛ قال : لماذا ؟ قال : للزنا ؛ قال : وإنما أتيتني بها لتعرفها منزلي ! خلَّ عنها لعنة الله . وأتاه يوماً مُخَنَّثٌ ؛ فقال له : ما هذا ؟ قال : مُخَنَّثٌ ؛ قال : وما يصنع ؟ قال : ينكحُ كما تنكحُ المرأة ؛ قال : يبدل هذا آسته وأحظر أنا عليه ! أذهب يابن أخى فارتد لها .<sup>(٢)</sup>

خطب وكيع بن أبي سُودٍ بِخُرَّاسَانَ فقال : إن الله خلق السموات والأرض في ستة أشهر ؛ فقيل له : إنها ستة أيام ؛ فقال : والله لقد قلتها وأنا أستقبلها .

(١) مدرت الحوض أمدره ، أى أصلحته بالمدد وهو قطع الطين اليابس .

(٢) كذا في الأصل التتوغرائي ، وفي النسخة الألمانية : «فارتد بها» .

تغذى رجلٌ عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ وليُّ عهدٍ وقُدَّامه جدى ، فقال له سليمان : كُلْ من كُلِّيتِه فإنها تزيد في الدماغ ؛ فقال : لو كان هذا هكنا كان رأسُ الأمير مثل رأس البغل .

أبو عبيدة : أُجريت الخيلُ فطلعَ منها فرسٌ سابقٌ بفعل رجل من النظارة يُكبر ويثبُّ من الفرح ؛ فقال له رجلٌ إلى جانبه : يا فتى ، هذا الفرسُ فرسك؟ قال : لا ولكنَّ الجَمام لي . دخل أبو عتاب على عمرو بن هذَّاب وقد كُفَّ بصره والناس يُعزُّونه ، فقال : يا أبا زيد ، لا يسوءُكَ ذهابُهما ، فإنك لو رأيتَ ثوابهما في ميزانك تمنيتَ أن الله قطعَ يديكَ ورجليك ودقَّ ظهرك . كان رجلٌ يقودُ أعمى يكرأه ، فكان الأعمى ربما عثر فيقول : اللهم أبدلني به قائدًا خيرًا منه ؛ ويقول القائد : اللهم أبدلني أعمى خيرًا منه .

أدعى أبو بكر الشَّيبانيّ إلى العرب ذات ليلة فأصبح من الغد على الشمس فقعدَ فيها فتارت به مِرَّةٌ ، بفعل يَحْكُ جسده بأظفاره نَحْمًا ويقول : إنما نحن إبل ؛ فقال له قائل : والله إنك تُشبهُ العربَ ؛ فغضب وقال : أيقال لى هذا ! أنا والله حرباءٌ تنضبُ<sup>(١)</sup> ، يشهد لى سواد لوني وغُور عيني وحجِّي للشمس .

١٥ قيل لأبي السَّفاح عند موته : أوصيه ؛ فقال : إنا لكرامُ قومٍ طَخْفَةٌ<sup>(٢)</sup> ؛ قالوا : قل خيرًا يا أبا السَّفاح ؛ فقال : إن أحبَّتْ أمراؤى فأعطوها بعيرا ؛ قالوا : قل خيرًا ؛

(١) كذا في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٠٩ وفي الأصلين «عمر بن هذَّاب» وهو تعريف .

(٢) في الأصلين «مُنْضِبَةٌ» وتصحيح عن لسان العرب في مادة «نصب» وحياة الحيوان ج ١ ص ٢٠١ والنَّضْبَةُ واحدة النَّضْب وهو شجر له شوك قصار تألفه الحراي .

٢٠ (٣) طخفة بالسر والفتح : جبل أحمر طويل حذاء آبار ومنهل . ومنه يوم طخفة لبنى يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء الماء .

قال : إذا مات غلامى فهو حر . وقيل لرجل عند موته : قل لا إله إلا الله ، فأعرض ،  
فأعادوا عليه مرارا . فقال : أخبروني عن أبى طالب أقالها عند موته ؟ قالوا : وما  
أنت وأبو طالب ! قال : لا أرغبُ بنفسى عنه . ولما احتضر العجير السلولى قال  
لقبوم عنده : أنا فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، والله لئن  
وجدت لى عند الله موزعا لأكلمته فيكم . وقيل لأوس بن حارثة عند موته : قل  
لا إله إلا الله . فقال : لم يأن لها بعد . وقيل لآخر عند موته : ألا توصى ؟ قال :  
أنا مغفورنى ؟ قالوا : قل إن شاء الله ، قال : قد شاء الله ذلك ، قالوا : لا تدع  
الوصية ، فقال لبنى أخيه :

بني حريث أرفعا وسادى \* وأحتفظا بالجللة الجلال

: فإنما حولكما الأعدى \*

١٠

قال سهل بن هارون : ثلاثة من المجانين وإن كانوا عقلاء : الغضبان والغيران  
والسكران ؟ قالوا : فما تقول فى المنعيط ؟ فضحك وقال :

وما شر الثلاثة أم عميرو \* بصاحبك الذى لا تصبَحينا

قال الوليد : ألا إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول : إن الحجاج جلدَةٌ ما بين  
عيني . ألا وإن الحجاج جلدَةٌ وجهى كُلَّهُ .

١٥

خطب عتاب بن ورقاء ثحث على الجهاد وقال : هذا كما قال الله تعالى :

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا \* وعلى الغانيات جرّ الدُّيُولِ

وقال آخر فى الربيع والى الإمامة :

شهدت بأن الله حق لقاءه \* وأن الربيع العامرى رقيق<sup>(١)</sup>

٢٠

أقاد لنا كلباً بكلب ولم يدع \* دماء كلاب المسلمين تضيع

(١) كذا : نسخة الألمانية وهو الموافق لما فى العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٢ والبيان والتبيين للجاحظ

ص ١٧ المنبعة العلمية سنة ١٣١١ هـ وفى الأصل التتومراوى : « رفيع » بالفاء وهو تحريف .

دخل شابٌ على المنصور فسأله عن وفاة أبيه ، فقال : مات رحمه الله يوم كذا وكذا ، وكان مرضه رضى الله عنه كذا وكذا ، وترك عفا الله عنه من المال كذا وكذا ؛ فاتهره الربيع وقال : أين يدى أمير المؤمنين توالى الدعاء لأبيك ! فقال الشاب : لا ألومك ، إنك لم تعرف حلاوة الآباء ؛ فما علم أن المنصور ضحك مثل ضحك يومئذ . وكان الربيع لقيطاً .

دخل رجلٌ من بنى هاشم على المنصور فاستجلسه ودعا بغدائه فقال للفتى : أدنه ؛ فقال : قد تغذيت ؛ فلما خرج استخف به الربيع ودفع في قفاه ، وقال : هذا كان يسلم من بعيد وينصرف ، فلما استندناه أمير المؤمنين وأمره بالجلوس ودعاه الى طعامه تبدل بين يديه فبلغ من جهله بفضيلة المنزلة التى صيره فيها أن قال : قد تغذيت ، وإذا ليس عنده لمن تغدى مع أمير المؤمنين إلا سدّ خلة الجوع .

يونس الهجرى قال : مات رجلٌ من جنيد أهل الشام فحضر الحجاج جنازته ، وكان عظيم القدر ، فصلّى وجلس على قبره وقال : ليتزل قبره بعض إخوانه ؛ فنزل نفر منهم ، فقال أحدهم وهو يسوى عليه : رحمك الله أبا فلان ! إن كنت ما علمت لك لجيد الغناء وتسرع رب الكأس ، ولقد وقعت فى موقع سوء لا تخرج منه الى الدكة ؛ فما تمالك الحجاج أن ضحك فاكثر . وكان لا يكثّر الضحك فى جد ولا هزل ، ثم قال له : لا أم لك ! هذا موضع هذا ! قال : أصلح الله الأمير ، فريسي حيس لو سمعه يتغنى : \* يالبنى أوقدى النارا ، لانتشر الأمير على سعة ، وكان الميت يلقب سعة ، وكان من أوحش خلق الله صورة وأدمهم ؛ فقال الحجاج : إنا لله ! أخرجه عن القبر ، ثم قال : ما أين حجة أهل العراق فى جهلكم يا أهل الشام . ولم يبق أحد حضر القبر إلا استفرغ ضحكاً .

(١) فى الأصلين : « وتبدل » والسياق يقتضى حذف الوار .



تبع داودُ بنُ المعتَمِرِ امرأةً ظنَّ أنها من الفواسد، فقال لها : لولا ما رأيتُ عليك  
 مِن سِما الخيرِ لم أتَّبِعْكِ ؛ فضَحِكَتِ المرأةُ وأسندَتِ ظهرها إلى الحائطِ ثم قالت :  
 إنما يَعْتَصِمُ مِثْلِي مِن مِثْلِكَ سِما الخيرِ ، فإذا صار سِما الخير هو الدالُّ لمثلِكَ على مِثْلِي  
 فإِنَّهُ الْمُسْتَعَانُ . كانَ بهلولُ المجنونُ يَتَغَنَّى بِقِرَاطٍ ولا يَسْكُتُ إلا بِدَانِيٍّ . وكان  
 رجلٌ يَهْوَى جاريةً تَخْتَلِفُ في حوائجِ أهلها . وكانت إذا خرجتُ إلى السوقِ ولم يَعْلَمْ  
 بخروجها ثم رجعتُ فرآها قال وهو يُسَمِعُهَا : (لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ  
 الْخَيْرِ) ، وإن وعدته شيئا فأخلفتُ قال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) ،  
 فَإِنْ تَغَضَّبْتُ لشيءٍ بلغها عنه قال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ  
 فَتَبَيَّنُوا) .

مرَّ بعضُ الحمقى بأمرأةٍ قاعِديةٍ على قبرٍ وهى تبكي . فرق لها وقال : مَنْ هَذَا الْمَيِّتُ ؟  
 قالت : زوجي ؛ قال : فما كانَ عَمَلُهُ ؟ قالت : يَحْفِرُ الْقُبُورَ ؛ قال : أبعدَهُ اللهُ  
 أَمَا عِلْمُ أَنْ مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً وَقَعَ فِيهَا ! أحدثَ رجلٌ من الحمقى ليلةً على بابِ رجلٍ ،  
 فلما خرج الرجلُ زَلِقَ ووقع على ذراعِهِ فَانْكَسَرَتْ ، وَاجْتَمَعَ الْجِيرَانُ وجعلوا يَخْتَصِمُونَ  
 وَيُوقِعُونَ الظَّنَّ وَهُوَ نَاحِيَةٌ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ ، فلما أَكْثَرُوا قال :

رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَجْنِيهَا رَجُلٌ . وَيَصْلِي حَرَّهَا قَوْمٌ بُرَاءُ  
 فأخذوه وقالوا : أَنْتَ صَاحِبُنَا . قال داودُ المصَابُ : رَأَيْتُ رُؤْيَا نِصْفُهَا حَقٌّ  
 وَنِصْفُهَا بَاطِلٌ ، رَأَيْتُ كَأَنَّ عَلَى عُنُقِي بَدْرَةً <sup>(٢)</sup> مِنْ ثِقَلِهَا أَحْدَثْتُ فَاسْتَيْقَظْتُ فَرَأَيْتُ  
 الْحَدَثَ وَلَمْ أَرِ الْبَدْرَةَ . رَأَيْتُ أَعْرَابِيَّ يَبْكِي بِكَاءٍ شَدِيدًا ، فَسُئِلَ عَنْ سَبَبِ بُكَائِهِ  
 فَقَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ جَالُوتَ قُتِلَ مَظْلُومًا . رأى رجلٌ أحمقُ شيخًا في الْحَمَامِ <sup>(٣)</sup> أَعْكَنَ

(١) القيراط : نصف الدانق ، والدانق سدس الديار . (٢) البدره : كيس فيه ألف أو عشرة  
 آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار . لسان العرب . (٣) أعكن البطل ، أى في بطنه عكن وهي ثناياها .

البطن، فقال له : يا عم إني أشتهي أن أضع هذا — يعني ذكرك — في شرتك؛ فقال له الشيخ : يا ابن أخي فأين يكون أسنك حينئذ. نزل يهودي على أعرابي فمات عنده، فقام الأعرابي يُصَلِّي عليه فقال : اللهم إنه ضيفٌ وحقُّ الضيف ما قد علمت، فأَمِهَلْنَا إلى أن تَقْضَى ذِمَامُهُ ثم شَأْنُكَ والكلب .

وحدثني عبدُ الرحمن عن الأصمعيّ قال : كان بين اثنين عبدٌ فقام أحدهما بفعلٍ يَضِرُّهُ، فقال له الآخر شريكه : ما تصنع ! قال : إنما أضربُ حصتي . قال أعرابيٌّ لرجل : ما أسمك ؟ قال : عبد الله، قال : آبن من ؟ قال : آبن عبيد الله، قال : أبو من ؟ قال : أبو عبد الرحمن، قال : أشهدُ إنك لتلوذُ باللهِ لو أَدَّ يَتِمَّ جَبَانٌ . قال بعضهم : رأيتُ رجلين بالبصرة على باب مؤنسٍ يتنازعان في العنب النيروزي والرازي<sup>(١)</sup> : أيهما أطيبُ، فخرى بينهما كلامٌ إلى أن تَوَاتَبَا، فقطع الكوفي إصبعَ البصريِّ وفقاً البصريِّ عينَ الكوفي، ثم لم أَلْبَثُ إلا يسيراً حتى رأيتُهما متصافيين متناديين .

قال : وقال ثُمَامَةُ : مررتُ في غِبِّ سماءٍ والأرضُ نَدِيَّةٌ والسماءُ مُنْغِيمةٌ والريحُ تَمَلُّ وإذا شيخٌ أصفرُ كأنه جَرَادَةٌ، وقد قعد على قارعةِ الطريق وحجَّامٌ يَحْجِمُهُ على كاهله وأخذَ عِيَهُ بِمَاجِمٍ كأنها قِعَابٌ وقد مَصَّ دَمَهُ حتى كَادَ يَسْتَفْرِغُهُ؛ فَوَقَفْتُ وقلتُ : يا شيخُ لم تَحْتَجِمُ ؟ قال : لمكان الصَّفار الذي بي . أتى الطَّمَحَانُ قَوْماً يعودُ عليهم فعرَّاهمُ به ؛ قالوا : إنه لم يَمُتْ به فرجع وهو يقول : يموتُ إن شاء الله . يموتُ إن شاء الله .

أبو حاتم عن الأصمعيّ عن نافع قال : كان الغاصريُّ من أحمقِ الناس ؛ فقليل له : ما حُفِّقَهُ ؟ بفعلٍ يَتَرَبَّثُ<sup>(٢)</sup>، فلما أَكْثَرَ عليه قال : قال لي مرةً : البحرُ من حَفَرِهِ ؟ وها حُفِرَ فأين نَبِيئُهُ<sup>(٣)</sup> ؟ أَرَى أميرَ المؤمنينَ بِقَدَرٍ على أن يَحْفِرَ مثله في ثلاثة أيام ؟

(١) في النسخة الألمانية «مونس» . (٢) يَتَرَبَّثُ : يتلَبَّثُ .

(٣) النبيثة : تراب البئر والنهر .

دخل رجلٌ من الحمقى من الشعراء على رجل من الأشراف يُقالُ في نسبه، فقال :  
إني قد آمتدحتك بشعرٍ لم تمدح قطُّ بأَنفع لك منه ؛ قال : ما أحوَجني إلى المنفعة  
فهايتي ؛ فقال :

سألتُ عن أصلك فيما مضى \* أبناء سبعين وقد نيفوا  
فَكُتُّهُمْ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ \* مَهْدَبٌ جَوْهَرُهُ يَعْرِفُ

فقال له : قُمْ في لعنة الله وفي سُخْطِهِ ! لعنك الله ولعن مَنْ سَأَلْتَ وَمَنْ أَجَابَكَ .  
وحدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : جاء رجلٌ من الأعراب إلى عمه فقال :  
يا عمّ ، إن ولَدَ جارية آل فلانٍ مِنِّي فاقْتَدِهِ ، ففعل ؛ ثم جاءه مرّةً أخرى فقال له مثل  
ذلك ؛ فقال له عمه : لو عَزَلْتِ ! قال : بلغني أن العَزْلَ مكروهٌ .

قال : وحدثنا الأصمعيّ قال : بلغني عن شيخٍ جَرَعَ على ميتٍ جَزَعًا شديدًا ، فقليل  
له في ذلك ؛ فقال : نحن قومٌ لم نَتَعَوَّدِ الموتَ . .

أبو الحسن الجعفری قال : قيل لكَزْدِمِ السَّدُوسِيّ : كُلْ ؛ قال : ما أريدُ ؛ قيل :  
ولِمَ ؟ قال : أَكَلْتُ قَلِيلَ أَرْزٍ فَأَكْثَرْتُ مِنْهُ . ضَلَّ بَعِيرٌ لَأَعْرَابِيٍّ بِجَعْلٍ يَنْشُدُهُ إِلَى أَنْ  
دخل الإمارة فأخذ منها بعيرا ؛ فقليل له : إن بعيرك كان أعرابيًا ؛ قال : إنه لما  
أَكَلَ مِنْ مَالِ الإمارة تَبَخَّثَ<sup>(١)</sup> .

الهيثم عن ابن عباس قال : لما وَلِيَ مروانُ وَجَهَ جيشَ ابنِ دُبَلْجَةَ القَيْنِيّ إلى المدينة  
وكان يصعدُ المنبرَ ومعه الكُكَّةُ من التمر فياكلُها ثم يُلْقِي النوى على وجوه أهل المدينة  
يمينًا وشمالًا ، ثم يقول : يا أهلَ المدينة ، إني لأعلمُ أن هذا المكانَ في حرمةٍ وموضعه

(١) تبخّث صار يُبخّثُ جمعه بخاقي وهي الإبل الخاسانية .

ليس موضع أكل ولا شرب، ولكني أحب أن أريكم هوانكم على الله . قيل لمعلم بن معلم : مالك أحق ؟ قال : لو لم أكن أحق كنت ولد زنا . قال بعض الشعراء :  
فإن كنت قد بايعت مروان طائفا \* فصرت إذا بعد المشيب معلما

وقال آخر :

وكيف تربي العقل والرأي عند من \* يروح على أنثى ويغدو على طفل

ابن المدائني قال : تخول أبو عبد الله الكرخي<sup>(١)</sup> إلى الخريبة<sup>(٢)</sup> فادعى الفقه وظن أن ذلك يجوز لمكان لحيته وسمته ، فألقى على باب دار البوارى وجلس مجلس إليه قوم فقال له رجل منهم : يا أبا عبد الله ، رجل في الصلاة أدخل إصبعة في أنفه فخرج عليها دم ، أى شيء يصنع ؟ قال : يتجيم<sup>(٣)</sup> رحمك الله ، فقال له السائل : ظننت أنك فقيه ولم أدرك أنك طبيب . قال رجل للشعبي : إني أجد في قفاى حكة فتري لي أن أحجيم ؟ فقال الشعبي : الحمد لله الذى نقلنا من الفقه إلى الجحامة . وقال له آخر : رجل استمنى في يوم من شهر رمضان هل يؤجر ؟ قال : أو ما يرضى أن يفلت رأسا برأس . نازع التيمي رجل من بنى عمه في حائط بينهما فبعث إلى قوم يشهدهم . فأتاه جماعة من القبائل ، فوقف بهم على ذلك الحائط وقال : أشهدكم جميعا أن نصف هذا الحائط لي . وقدم آخر رجلا إلى القاضى في شيء يدعيه عليه ، فأنكر الرجل ، فقال : أيها القاضى آكثب إنكاره ، فقال القاضى : الإنكار في يدك متى شئت .

قال مسعدة بن طارق الذراع<sup>(٣)</sup> : إنا لوقوف على حدود دار انقسمها ونحن في خصومة ، إذ أقبل سيّد بن تميم وموسرهم والمصلى على جنائزهم ، فأمسكنا عن الكلام ، فقال :

(١) الخريبة : موضع بالبصرة . (٢) البوارى جمع بارية : الحصار المنسوج .

(٣) في الأصل : الزارع . ولعل الصواب ما أثبتناه هنا نقلا عن العقد الفريد فإنه منسوب إلى الذراع

وهو القياس بالذراع .

- (١) حَدَّثُونِي عَنْ هَذِهِ الدَّارِ هَلْ ضَمَّ مِنْهَا بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ أَحَدًا؟ قَالَ مُسْعِدٌ : فَأَنَا مِنْذُ سِتِينَ سَنَةً أَفَكَّرْتُ فِي كَلَامِهِ فَمَا أَذْرِي مَا عَنَى . أَنْتَ جَارِيَةٌ أَبَا ضَمِّمْ فَقَالَتْ : إِنَّ هَذَا قَبْلَنِي ، فَقَالَ : يَاقَتَى ، أَذِيعُنْ لَهَا بِحَقِّهَا ، قَبْلِيهِ عَافَاكَ اللَّهُ كَمَا قَبْلَكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : (وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) .
- ٥ حَدَّثَنِي أَبُو حَاسِمٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : أُلْقِيَتْ عَلَى رَجُلٍ فَرِيضَةٌ فَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِ بِفَعْلٍ يَحْسَبُ غَيْرَهَا ، فَقَالُوا لَهُ فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ : عَسَى أَنْ يَكُونَ تَرَكَ غَيْرَ مَا ذَكَرُوا .
- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي نُكَاسَةَ قَالَ : قَالَ بَعْضُ الطَّالِبِينَ لِأَشْعَبَ : أَوْ رَوَيْتَ الْحَدِيثَ وَتَرَكْتَ النُّوَادِرَ كَانَ أَنْبَلَ لَكَ ؛ قَالَ : وَاللَّهِ قَدْ سَمِعْتُ الْحَدِيثَ وَرَوَيْتُهُ ؛ قَالَ : فَحَدَّثْنَا ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍاءَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَلَّتَانِ مَنْ كَانَتْ فِيهِ كَانَتْ مِنْ خَالِصَةِ اللَّهِ ؛ قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ فَمَا هُمَا ؟ قَالَ : نَسِيَ نَافِعٌ وَاحِدَةً وَنَسِيتُ أَنَا الْآخَرَى . وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ مِنْ وَلَدِ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ كَانَ أَحَدُهُمْ يَحْجُجُ عَنْ حَمَزَةٍ وَيَقُولُ : أَسْتَشْهِدُ قَبْلَ أَنْ يَحْجُجَ ، وَكَانَ الْآخَرُ يُضْحِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو وَيَقُولُ : أَخْطَأَ السَّنَةَ فِي تَرْكِ الْأُضْحِيَّةِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يُفْطِرُ عَنْ عَائِشَةَ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ وَيَقُولُ : غَلِطْتُ فِي صَوْمِهَا أَيَّامَ الْعِيدِ ، فَمَنْ صَامَ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَأَنَا أَفْطِرُ عَنْ أُمِّي عَائِشَةَ .
- ١٥

(٢) قَالَ ثُمَامَةُ : كُنَّا فِي مَنْزِلِ رَجُلٍ مِنَ الدَّهَاقِينِ وَفِينَا شَيْخٌ مِنْهُمْ ، فَأَتَى رَبَّ الْبَيْتِ بِدُهْنٍ طَيِّبٍ فَدَهَنَ بَعْضُنَا رَأْسَهُ وَبَعْضُنَا لِحْيَتَهُ وَمَسَحَ بَعْضُنَا شَارِبَهُ وَبَعْضُنَا يَدَيْهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَذْهَبُوا أَسْتَأْهِكُمْ تَأْمِنُوا الْحَزَازَ ، وَأَمْرُوهَا عَلَى وَجْهِكُمْ ؛ فَأَخَذَ شَيْخٌ

(١) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ج ٣ ص ٣١٣ : هَلْ ضَمَّ مِنْهَا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ أَحَدًا .

(٢) الدَّهَاقِينُ جَمْعُ دِهْقَانٍ : رُؤَسَاءِ الْإِقْلِيمِ .

(٣) الْحَزَازُ : هَبْيَةٌ فِي الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مُخَالَةٌ ، وَاحِدَتُهُ حَزَازَةٌ .

منهم بطرف إصبعه فأدخله في أنفه ومسح حاجبيه ، فعمد الشيخ إلى بقية الدهن فصبه في أذنه ؛ فقلنا له : ويحك ! هل رأيت أحدا أتى بدهن طيب فصبه في أذنه ؟ قال : إنه مع هذا يضرني .

قال عبد الله بن المبارك : كان عندنا رجل يُكنى أبا خارجة ، فقلت له : لم كنوك أبا خارجة ؟ قال : لأنني ولدت يوم دخل سليمان بن علي البصرة . قال عمرو بن بحر : ذكر لي ذاكر عن شيخ من الإباضية أنه جرى ذكر الشيعة عنده فأنكر ذلك واشتد غضبه ؛ فقلت له : ما أنكرت ؟ قال : أنكر مكان الشين في أول الكلمة لأنني لم أجدها قط إلا في مسخوط عليه مثل سُوم وشر وشيطان وشُع وشَغِب وشَيْب وشَك وشِرْك وشَم وشيعية وشَطْرَج وشَاكِي وشَانِي وشَحْج وشَوْصَة وشَابَشْتِي وشَكْوَى ؛ فقلت : ما تقوم بهؤلاء قائمة أبدا . قال : وسمعت رجلا يقول : عجبت لمن يأخذه النوم وهو لا يزعم أن الاستطاعة مع الفعل ؛ فقلت له : ما الدليل على ذلك ؟ فقال : سبحان الله ! الأشعار الصُّحاح ؛ قلت : مثل ماذا ؟ قال : مثل قول رُوبَة :

\* مَا إِنْ يَقَعَنَّ الْأَرْضَ إِلَّا وَفَقَا \*

وقوله : \* يَهْوِينَ شَتَّى وَيَقَعَنَّ وَفَقَا \*

وقوله : \* مِكْرٌ مَقْرٌ مُقْسِلٌ مُذِرٌ مَعَا \*

وقولهم في المثل : ”وَقَعَا كَعَمَكَيَّ عَيْرٌ“<sup>(١)</sup> ، ثم قال : هل في هذا تقنع ؟ قلت : بلى وفي دُونِ هذا .

(١) في الأصلين : ”في أول كلمة“ بالتنكير وظاهر أن السياق يأباه ؛ فلعل الصواب ما ذكرناه أو أن

في الكلام حذف . (٢) كذا بالأصلين ولم نجده في مادة «شَحْج» في اللسان والقاموس مصدرا

أو غيره . ولعله محذوف عن «شَحْج» وهو أثر الشجة في الجبين .

(٣) كذا في النسخة الألمانية ، وفي الأصل الفتوغرافي «بعدها» بدل «أبدا» .

(٤) كذا بالأصلين ، وفي اللسان في مادة عَمَ : «هُمَا كَعَمَكَيَّ الْعَيْرِ» وَالْعَمَ : أَعْدَلُ مَا دَامَ فِيهِ الْمَنَاجِ .

وَعَدَ رَجُلٌ رَجُلًا مِنَ الْحَمَقِ أَنْ يُهْدِيَ لَهُ مِنْ مَكَّةَ نَعْلًا . فَطَالَ عَلَيْهِ الْإِنْتِظَارُ ،  
فَأَخَذَ قَارُورَةً فَبَالَ فِيهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا الطَّيِّبَ ثُمَّ قَالَ : أَنْظِرْ فِي هَذَا الْمَاءِ هَلْ يُهْدَى لِي  
بَعْضُ إِخْوَانِي نَعْلًا حَضْرَمِيَّةً ؟ . وَقَالَ الزَّيَادِيُّ : مَرَّ أَشْعَبُ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا وَقَالَ  
لَهُ : زِدْ فِيهِ طَوْقًا ، قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لَعَلَّهُ يُهْدَى لِي فِيهِ شَيْءٌ .

- ٥ أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا إبراهيم بن القَعْقَاع قال : رَأَيْتُ أَشْعَبَ بِسُوقِ  
الْمَدِينَةِ مَعَهُ قُطَيْفَةٌ قَدْ ذَهَبَ نَحْلُهَا وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ يَنْتَرِي مِنِّي الرِّمْدَةَ<sup>(١)</sup>؟ فَأَنَادَ رَجُلٌ  
فَسَاوِمَهُ قَالَ : أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ عَيْبٍ فِيهَا ، قَالَ : وَمَا هُوَ؟ قَالَ : تَحْتَرِقُ إِنْ أَنْتَ لَيْسَتْهَا .  
سَقَطَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَعِيرٍ لَهُ . فَانْكَسَرَتْ ضِلْعٌ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَتَى الْجَاهِرَ يَسْتَوْصِفُهُ ،  
فَقَالَ : خُذْ تَمْرًا جَيِّدًا فَانْزِعْ أَفْسَاعَهُ وَنَوَادِ وَأَعِجِّنْهُ بِسَمْنٍ ثُمَّ آخِذْهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : أَيْ  
يَا بَنِي أَنْتَ مِنْ دَاخِلٍ أَمْ مِنْ خَارِجٍ؟ قَالَ : مِنْ خَارِجٍ ، قَالَ : لَا أَبَا لَشَانِيكَ هُوَ مِنْ  
١٠ دَاخِلٍ أَنْفَعُ لِي ، قَالَ : ضَعُهُ حَيْثُ تَعْلَمُ أَنَّهُ أَنْفَعُ .

مَاتَ ابْنٌ صَغِيرٌ لِأَعْرَابِيٍّ . فَقِيلَ لَهُ : نَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَكَ شَفِيعًا ، فَقَالَ :  
لَا وَكَلَّنَا اللَّهُ إِلَى سَفَاعَتِهِ ، حَسْبُهُ الْمِسْكِينُ أَنْ يَقُومَ بِأَمْرِ نَفْسِهِ .

- جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالْإِمَامُ يُخْطُبُ ، فَقَالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ : مَا هَذَا؟ قَالَ :  
١٥ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الطَّعَامِ ، قَالَ : فَمَا يَقُولُ صَاحِبُ الْمَنْبَرِ؟ قَالَ : يَقُولُ مَا يَرْضَى  
الْأَعْرَابُ أَنْ يَأْكُلُوا حَتَّى يَجْمُلُوا مَعَهُمْ ، فَتَخْطِي الْأَعْرَابِيُّ النَّاسَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْوَالِي  
فَقَالَ : يَا هَذَا ، إِنْ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مَا تَقُولُ سَفَهَاءُونَا .

أَخَذَ الْجُحَّاجُ لَصًا أَعْرَابِيًّا فَضْرَبَهُ سَبْعِينَ سَوْطًا فَكَلَّمَا قَرَعَهُ بِسَوْطٍ قَالَ : اللَّهُمَّ  
شُكْرًا ، فَأَنَادَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا دَعَا الْجُحَّاجُ إِلَى التَّمَادِي فِي ضَرْبِكَ إِلَّا كَثْرَةُ

- ٢٠ (١) كذا في النسخة الألمانية وفي الأصل الفترغرافي : «الومدة» والرمدة : الكدرة التي صارت كلون  
الرماد . (٢) في الأصلين «أر» وسياق الكلام يقتضي «أم» .

شكرك ، لأن الله يقول : ( أَتَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ) ، فقال : إن هذا في كتاب الله؟  
فقال : اللهم نعم ، فأنشأ الأعرابي يقول :

يَا رَبِّ لَا شُكْرَ فَلَا تَزِدْنِي ۖ أَسْرَفْتُ فِي شُكْرِكَ فَاعْفُ عَنِّي  
بَاعِدْ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ مِنِّي

٥ فبلغ الحجاج نخلي سبيله . جاء أعرابي إلى صيرفي بدرهم ، قال : هذا ستوق ، فقال  
الأعرابي : وما هو الستوق بأبي أنت؟ قال : داخله نحاس وخارجُه فضة ، قال :  
ليس كذلك؟ قال : أكسره فإن كان كذلك فأنا منه بريء؟ قال : نعم ، فكسره فلما  
رأى النحاس قال : بأبي أنت ، متى أموت؟ فأنا أشهد أنك تعلم الغيب .

لما حضرت الحطيئة الوفاة قال : أحملوني على حمار فإنه لم يمُت عليه كريم قط  
١٠ فلعلي أن أبقى ، ثم تمثّل :

لِكُلِّ جَسَدٍ لَدَّةٌ غَيْرَ أَنِّي ۖ رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذٍ

١٥ المدائني قال : دعا رجل بمكة لأتمه ، فقال له قائل : فما بال أبيك؟ قال : هو  
رجل يمتثل لنفسه . قيل لأشعب : رأيت أحدا قط أطمع منك؟ قال : نعم  
نرجت إلى الشام فزلت أنا ورفيقي لي بذيرفيه راهب ، فتلاحينا في أمر فقلت :  
الكاذب منا كذا من الراهب في كذا من أتمه ، فأتى الراهب وقد أنعط وهو يقول :  
بأبي من الكاذب منك؟ . مرة إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي يقاص وهو يقرأ :  
(يَجْرَعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) ، فتنفس ثم قال : اللهم آجعلنا ممن يتجرعه ويسيفه .

الأصمعي عن أبيه : قلت لأعرابي : أفیکم زنا؟ قال : بالحرائر؟ ذاك عند الله  
عظيم ، ولكن مساعة بهذه الإمام . موسى بن طلحة قال : جاءنا علي بن أبي طالب  
٢٠ رحمه الله ونحن في المسجد شباب من شبّا ب قريش ، فتحنينا له عن الأسطوانة



وقلنا : هاهنا يا عم ؛ فقال : يا بني أنحى ، أتمم لشيخوكم خير من مهرة <sup>(١)</sup> فإنه إذا كبر الشيخ فيهم شدوه عقالا ثم يُقال له : ثب فيه ، فإن وثب خلوا سبيله وقالوا : فيه بقية من علالة <sup>(٢)</sup> ، وإن لم يثب قدموه فضرَبوا علالته وقالوا : لا يُصيبك عندنا بلاء .

- قيل لبحر بن الأحنف : ما يمنعك أن تكون مثل أبيك ؟ قال : الكسل . وقال يوما لزبراء جارية أبيه : يا زانية ؛ فقالت : لو كنت كذلك جئتُ أباك بمثلك .
- ٥ أبو الحسن قال : جاء قومٌ إلى رجل من الوجوه فقالوا له : مات جارك فلان فمُرنا بكفن ؛ فقال : ما عندنا اليوم شيء ولكن تعودون ؛ قالوا : أفنملي إلى أن يتيسر عندك شيء ؛ وأتى رجل رجلا فقال له : أصلحك الله ، تُعيرنا ثوبا نكفن فيه مينا ؛ قال قاسم التمار في كلام له : بينهما كما بين السماء إلى قريب من الأرض .
- ١٠ وقال أيضا : رأيتُ إيوان كسرى فإذا هو كأنما رُفعت اليد عنه أول من أمس .

- كان عبد الملك بن هلال الهينابي <sup>(٣)</sup> له زبيلٌ مملوء حصا للتسبيح ، فكان يُسبِّح بواحدةٍ واحدة ، فإذا ملَّ طرحَ ثنتينِ ثنتين ثم ثلاثا ثلاثا ، فإذا زاد ماله طرَحَه قَبْضَةً قَبْضَةً وقال : سبحان الله عَدَدَكَ ، فإذا ضَجِرَ أخذَ زبيلَ وقال : الحمد لله بعددِ هذا كله . دخل قومٌ منزلَ الرُشَاشِي لأمرٍ وقع ، فحضر وقتُ صلاة الظهر فقالوا :
- ١٥ كيف الفيلة في دارك هذه ؟ فقال : إنما نزلناها منذ شهر .

المدايني عن علي بن مجاهد عن حميد بن أبي البختري <sup>(٤)</sup> أن الشعبي قال : مَرِضْتُ فلقيتُ ابنَ الحَرْفِ فأمَرَنِي أن أمشي كل يوم إلى الثَّوِيَّة ، فكنتُ أغدو كل يوم إليها ،

(١) مهرة : حى من العرب ، لهم تنسب الإبل المهرية .

(٢) العلالة : أهل الرأس واعتق .

(٣) كذا بالأصلي ولم نجد هذه النسبة أصلا في أسماء الأشخاص والقبائل والبلدان وغيرها .

(٤) كذا في الأصل الفتوغرافي وتؤيده كتب اللغة والأنساب ، وفي الألمانية «البختري» بإسقاط المهملة .

فانصرفت ذات يوم فلما كنت في جُهيبة الظاهرة إذا شيخ<sup>(١)</sup> منهم قاعد على طنفسة  
مُتَّكِئ على وسادة ، فسألت ثم ألقيت نفسي على الرمل ؛ فقال : لقد جاست جلسة  
عاجز أو ضعيف ؛ قلت : قد جمعتهما ؛ قال : أدام الله لك ذلك . ثم قال : إن أهلي  
كانوا يتخوفون عليّ ثلاثاً : نقصان البصر وترك النساء والقطاف في المشي ، فوالله إنهم  
ليرون الشخص واحدًا وأراه اثنين ؛ ولقد تركت النساء فأبى فيهن من حاجة ، وإني  
لأمشي فأهملج ؛ قلت : أدام الله لك ذلك .

قال المدائني : ركب يزيد بن زَيْد بن زَيْد النهشلي بعيرا وقال : اللهم إني ألتفت (وما شئتُ له  
مُقرِّين) وإني لبعيرى هذا المُقْبِر ؛ فتفر به فطرحه ؛ بقيت رجله في الغرز ، بفعل  
يضرب برأسه كل حجر ومدر حتى مات .

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : اختصمت الطفاوة وبنو راسب<sup>(٢)</sup> في رجل  
يُدعى الفريقان إلى ابن عرياض . فقال : الحكم بينكم أيُّن من ذلك ، يُلقَى في النهر  
فإن طفا فهو لطفَاوة ، وإن رَسب فهو لبني راسب .

المدائني قال : لما حضرت الحطيئة الوفاة قيل له : أوص ؛ قال : بم أوصي !  
مالي للذكر دون الإناث ؛ فقالوا : إن الله لم يأمر بهذا ؛ فقال : لكنني أمر به .  
ثم قال : ويلُّ لاشعر من راوية الشعر ؛ فقيل له : أوص يا أبا مُليكة للساكنين  
بشيء ؛ قال : أوصيهم بالمسألة ما عاشوا فإنها تجارة لن تبور . قيل : أعتق عبدك  
يساراً ؛ قال : أشهدوا أنه عبد مابق . قيل : فلان اليتيم ما تُوصي فيه ؟ قال : أوصي  
أن تأكلوا ماله وتتيكوا أمه ؛ قالوا : ليس إلا هذا ؛ قال : أحملوني على حمار فإنه  
لم يمت عليه كريم أعلى أنجوب ؛ ومات مكانه .

٢٠ (١) كذا في النسخة الألمانية ، وفي الأصل الفتوغرافي : «الظاهرة» .

(٢) الطفاوة وبنو راسب : حيّان من العرب .

لما حضرت سعد بن زيد الوفاة جمع ولده وقال : يا بني أوصيكم بالناس شراً .  
كلهم نذراً . وأنظروا إليهم شراً ، ولا تقبلوا لهم عُذراً ، قَصِّروا الأَعْنَةَ ، وأَشْحَذُوا الأَسِنَّةَ ،  
تَاكَلُوا القَرِيبَ ، وَبَرَّهَبُوا البَعِيدَ . ولما حضرت وكيعاً الوفاة دعا بنيه فقال : يا بني  
إني لأعلم أن قوما سيأتونكم قد أقرحوا جباههم وعرضوا لحاهم يدعون أن لهم على  
أبيكم ديناً فلا تقصوهم ، فإن أباكم قد حمل من الذنوب ما إن غفر الله له لم تضره .  
وإلا فهي مع ما تقدم .

تقدم رجل من بني العنبر إلى سوار فقال : إن أبي مات وتركني وأخاً لي ، وخط  
خطين ناحية . ثم قال : وهجينا لنا ، ثم خط خطاً آخر ناحية ، ثم قال : كيف ينقسم  
المال بيننا ؟ فقال : المال بينكم أثلاثاً إن لم يكن وارث غيركم ؛ فقال له : لا أحسبك  
فهمت ، إنه تركني وأخى وهجينا لنا ؛ فقال سوار : المال بينكم سواء ؛ فقال الأعرابي  
أياخذ الهجين كما أخذ ويأخذ أخى ؛ قال أجل ! فغضب الأعرابي وقال : تعلم والله  
أنك قليل الاخالات بالدهناء ؛ فقال سوار : إذا لا يضرنى [ذلك] عند الله شيئاً .  
قال بعض العمال لأعرابي : ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة ؛ فقال :  
أرأيت إن أنبأتك بذلك تجعل في عليك مسألة ؟ قال : نعم ؛ قال الأعرابي :  
إن الصلاة أربع وأربع ، ثم ثلاث بعدهن أربع  
، ثم صلاة الفجر لا تُضَيِّعُ

قال : قد صدقت ، فسأل به قال : كم فقار ظهرك ؟ قال : لا أدري ؛ قال : أفتحشم  
بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك !

أخبرني رجل حضر مجلس محمد بن إجنهم البرمكي أنه دخل عليه رجل يكتب  
في حوائج له فقرأها ووعده قضاءها ؛ فمضى وهو يدعو له وقال : أبغاك لله وحفظك  
وأتم نعمته عليك ؛ فقال له محمد بن إجنهم : كتابي إليك وأنا في عافية .

## طبائع الإنسان

حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه أنه وجد في التّوراة:  
 إني حين خلقتُ آدم رُكبتُ جسده من أربعة أشياء ثم جعلتها وراثته في ولده تمي  
 في أجسادهم ويَنُمُون عليها الى يوم القيامة: رطب ويابس وُسُخُن وبارد، وذلك لأنني  
 خلقتُه من ترابٍ وماء ثم جعلت فيه نفساً وروحاً، فيبوسةُ كلِّ جسدٍ من قِبَلِ التراب،  
 ورُطوبته من قِبَلِ الماء، وحرارته من قِبَلِ النفس، وبرودته من قِبَلِ الروح، ثم خلقت  
 الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواعٍ من الخلق الآخر وهي مَلَأْتُ الجسدَ بإذني  
 وقوامه، لا يقوم الجسد إلا بهنّ ولا تقوم واحدة إلا بهن، المِزة الصفراء والمِزة السوداء  
 والدم والبلغم، ثم أسكنتُ بعضَ هذه الخلق في بعض فجعلت مسكنَ اليبوسة في المِزة  
 السوداء ومسكنَ الرطوبة في الدم ومسكنَ البرودة في البلغم ومسكنَ الحرارة في المِزة  
 الصفراء، فأَيُّما جسدٍ اعتدلت فيه هذه الفِطْرُ الأربعُ فكانت كلّ واحدةٍ منهنّ رُبعا  
 لا يزيد ولا ينقص كملت صحته واعتدل بُنيانه، وإن زادت واحدة منهنّ غلبتْهنّ  
 وقهرتْهن ومالت بهن ودخل على أخواتها السَّقم من ناحيتها بقدر ما زادت وإذا كانت  
 ناقصةً <sup>(١)</sup> تقلّ عنهنّ ملن بها وعلونها وأدخلن عليها السَّقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى  
 تضعُف عن طاقتهن وتعجز عن مُقاومتِهن؛ قال وهب: وجعل عقله في دماغه وشرهه <sup>(٢)</sup>  
 في كُليته، وغضبه في كبده، وصرامته في قلبه، ورُعبه في رِثته، وضحكته في طَحّاله،  
 وحرته وفرحه في وجهه، وجعل فيه ثلثمائة وستين مَفَصَلا .

(١) في الألمانية: «وإذا كانت ناقصة نقلن عنها وملن...» .

(٢) كذا في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥١ وفي الأصلين: «عن مقاربتين» والفعالان فيهما (تضعف وتعجز)

بالياء والسياق يقتضي تأ. التأنيث كما وضعنا .

(٣) في الأصلين وشره . وما ذكرناه عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥١

- قال : حدثني زيد بن أنحزم<sup>(١)</sup> قال : حدثنا بشر بن عمر عن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "كُلُّ آدَمَ تَأْكُلُ الْأَرْضَ إِلَّا تَجَبَّ الذَّنْبَ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرْكَبُ" . وقالت الحكماء : انْخَسَتْ يَعْتَرِي الْأَعْرَابَ وَالْأَكْرَادَ وَالزَّيْجَ وَالْمَجَانِينَ وَكُلَّ صَنَفٍ إِلَّا الْخُصِيَّانَ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ خُصِيٌّ مُخْنَثٌ . وقالوا : كُلُّ ذِي رِيحٍ مُنْتَنَةٍ وَذَفَرٍ كَالْتَيْسِ وَمَا أَشْبَهَهُ ، إِذَا خُصِيَ نَقَصَ نَتْنُهُ وَذَهَبَ صُنَانُهُ غَيْرَ الْإِنْسَانِ فَإِنَّ نَتْنَهُ يَشْتَدُّ وَصُنَانُهُ يَخْتَدُّ وَعِرْقُهُ يَخْبُثُ وَرِيحُهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ يُخْصَى فَإِنَّ عَظْمَهُ يَدْقُ ، فَإِذَا دَقَّ عَظْمُهُ اسْتَرْنَحَى لِحِمِّهِ وَتَبَرَّأَ مِنْ عَظْمِهِ خِلَا الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ إِذَا خُصِيَ طَالَ عَظْمُهُ وَعَرُضَ . وقالوا : الْخُصِيُّ وَالْمَرْأَةُ لَا يَصْلَعَانِ ، وَالْخُصِيُّ تَطُولُ قَدَمُهُ وَتَعْظُمُ . وبلغني أنه كان لمحمد بن الجهم رِذْوَنٌ رَقِيقُ الْخَافِرِ نَخَصَاهُ بِخَادِ حَافِرِهِ ، أَعْتَبَرُ ذَلِكَ بِالْإِنْسَانِ إِذَا خُصِيَ عَظُمَتِ رِجْلُهُ . قالوا : وَالْخُصِيُّ يَشْتَدُّ وَقَعُ رِجْلِهِ لِأَنَّهُ مَعَاقِدَ عَصَبِهِ تَسْتَرْنَحِي ، وَيَعْتَرِيهِ الْإِعْوِجَاجُ وَالْقَدَحُ فِي أَصَابِعِهِ ، وَيُسْرِعُ دَمْعَتُهُ ، وَيَتَخَدَّدُ جِلْدُهُ ، وَيُسْرِعُ غَضَبُهُ وَرِضَاهُ ، وَيَضِيقُ صَدْرُهُ عَنْ كِتْمَانِ السِّرِّ . وَيَزْعَمُ قَوْمٌ أَنَّ أَعْمَارَهُمْ تَطُولُ لِتَرْكِ الْجَمَاعِ ، قَالُوا : وَتِلْكَ عِلَّةٌ طَوَّلَ عُمُرَ الْبُغْلِ . وقالوا : عِلَّةٌ قَصَرَتْ عُمُرَ الْعُصْفُورِ كَثْرَةُ سَفَادِهِ . قَالُوا : وَشَأْنُ الْغَرِيقِ إِذَا كَانَ رَجُلًا ثُمَّ ظَهَرَ عَلَى الْمَاءِ أَنْ يَظْهَرَ عَلَى قَفَاهُ ، وَإِنْ كَانَ أَمْرَأَةً أَنْ تَظْهَرَ عَلَى وَجْهِهَا . وَالرَّجُلُ إِذَا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ يَقْلِبُهُ ذِكْرُهُ إِذَا آتَنَفَخَ . قَالُوا : وَفِي الْغِلْمَانِ مَنْ لَا يَحْتَلِمُ أَبَدًا ، وَفِي النِّسَاءِ مَنْ لَا تَحِيضُ أَبَدًا ، وَذَلِكَ عَيْبٌ . وَفِي النَّاسِ مَنْ لَا يَسْقُطُ ثَغْرُهُ وَلَا يَسْتَبْدِلُ مِنْهُ . مِنْهُمْ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ ذَكَرُوا أَنَّهُ دَخَلَ قَبْرَهُ بِرِوَاضِهِ .

(١) في الأصل : أنحزم . وانصوب عن كتب التراجم .

(٢) كذا في النسخة الفندرية . وفي النسخة الألمانية أربعة أصفار بعد قوله وريجه ، وكتب في التعليق عليه باللعنة الألمانية : سقطت كلمة . وفي العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥١ : وخبث عرقه وريجه .

- (١) والضَّبُّ لا تسقط له سنٌّ . وكذلك الخنزير لا يُلقي شيئاً من أسنانه . ولذلك تقول العرب في مثلي لها : « لا آتيك سنُّ الحِسلِ »<sup>(٢)</sup> يريدون لا آتيك أبداً . وتقول الأطباء : إنه ليس شيء من الحيوان يستطيع أن ينظر إلى أديم السماء إلا الإنسان ، وذلك لكرامته على الله . ويقول بعضهم : إن الجنين يغتذى دم الحيض يسيل إليه من السرة بغذائه ؛ وقالوا : لذلك لا تحيض الحوامل . وقد رأينا من الحوامل من تحيض . والعرب تقول : حملت فلانة سهواً ، إذا حاضت على الحمل . قال الهذلي يمدح رجلاً<sup>(٣)</sup> :  
ومبرأً من كلِّ عُبرٍ حيضةٍ . ورضاعٍ مغيلةٍ وداءٍ مُعِضِلٍ<sup>(٤)</sup>  
فأعلمك أنها لم تر عليه دم حيض في حملها ، ودلَّ على أنه قد يكون . قالوا : فإذا نرج الجنين من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان يغتذيه إلى الثديين ، وهما عُضوان تَهْدَانِ عَصَبِيَّانِ فَيَهْرَاهُ وجعلاه لبناً . يقول الله عز وجل : ( وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ) . قالوا : والإنسان يعيش حيث تحيا النار ويتلف حيث لا تبقى النار . وأصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على نفق في بطن الأرض أو مغارة قدموا شمعة في طرف قناة فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب ما يريدون وإلا أمسكوا . والعرب تتشاءم بذكر ولد الرجل إذا كان ذكراً . وكان قيس بن زهير أزرق بَكْرًا بين بكرين .

(١) في الأصلين : « وكذلك ... » وظاهر أن ما ذكرناه هو الأنسب بالسياق . (٢) الحسن ولد الضب . (٣) هو تأبط شراً . (٤) كذا في الأصل ، وفي اللسان في مادة «عبر» والعقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٢ وشرح الحماسة للبريزي ج ١ ص ٤٣ :  
« ومصاد مرضعة وداء ، مفيل » وقد أورده صاحب اللسان خذوا مبروراً ، قال هو مصروف على قوله :  
« ولقد سريت على الغلام بمغتم » وهو صدر بيت مقدم في القصيدة . وفي شرح الحماسة للبريزي :  
« يرى مبرأً بالنصب ومبرأً بالجر » فالتعب على قوله « سير » « هيل » والجر تعطف على قوله جلد من الفتيان .  
والعبر بقايا الحيض . المغيلة : الحلى أو التي تُعشى وهي ترضع ؛ ونحن الذي ورد في اللسان والقاموس :  
أعيايت المرأة فهي مغيل . (٥) كذا في الألمانية . وفي الترمذية « بادات » .

حدثني محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : يكر  
البيكرين شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة باعنى من الشياطين ، قالوا : وآبن المذكرة  
من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون ، لأنه يأخذ بأخبث خصال أبيه  
وخصال أمه . والعرب تذكر أن الغيرة لا تُنجب . قال عمرو بن معديكرب  
ألسن تصير<sup>(١)</sup> اذا ما تُسبست<sup>(٢)</sup> بين المغارة والأحقى .

وقال بعض الحكماء : كل امرأة أودابة تُبطئ عن الحبل . إذا واقعها الفحل في الأيام  
التي يجري الماء في العود فإنها تحمل بإذن الله . قال عبيد الله بن الحسن : إذا أردت  
أن تذكر المرأة فأغضبها ثم قع عليها . وقال الحارث بن كلدة : إذا أردت أن تحبل المرأة  
فتمشها في عرصة الدار عشرة أشواط فإن رحمها ينزل فلا تكاد تُخلف . والعرب  
تقول : إن المرأة إذا لقحت في قبل<sup>(٣)</sup> الطهر في أول الشهر عند تبليج الفجر ثم أذكرت  
جاءت به لا يطاق . قال الشاعر وجمع هذه المعاني :

لَقِحت في الهلال عن قبل<sup>(٤)</sup> الطهر وقد لاح للصباح بشير

ويقولون : إذا أكره الرجل المرأة وهي مذعورة ثم أذكرت أنجبت . قال أبو كبير الهذلي :

حملت به في ليلة مزودة \* كرها وعقد نطقها لم يُحلل<sup>(٥)</sup>

فأتت به حوش الجنان مبطنًا : شهدا إذا ما نام ليل<sup>(٥)</sup> الهوجل

ومبرأ من كل غبر حيضة \* ورضاع مغيلة وداء معضل

(١) في الأصل : قصيرا ، والتصويب عن العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٢ (٢) المغارة : من أعارها  
زوجها بزوجه عليها . (٣) قبل الطهر : أوله . (٤) مزودة : مذعورة ، وفي تعليقات الشيخ  
انشتبني على أشعار الهذليين المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦ : دب ش : كان أبو عبيدة ينصب  
مزودة والأصمعي يزوجها بجعل الرزء لليلة . وساق هذا البيت صاحب مغني التنبيب في أواخر الكتاب وقال :  
يرى بالحر صفة لليلة وبالنصب حالا من الضمير في حملت . وضعف هذا الوجه بأن ذكر الليلة حينئذ لا كبير  
فائدة فيه . (٥) حوش الجنان : حديدته . ومبطن : ضامر البطن نحيصه . وسهد : قليل النوم .  
واخوجل : العلى ، التقين . وقد روى في الأصل التتوغرافي : إذا ما قام ليل الهوجل \* وهو  
تحرىف والتصويب عن النسخة الألمانية ولسان العرب في مادة «حوش» .

يقول : لم تر عليه في حملها دما باقيا من حيضة ولا حملته وهي تُرضع ولا أرضعته وهي حامل ؛ فكانت العرب تكره ذلك وتسبّ به . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد هممتُ أن أنهي عن الغيلة<sup>(١)</sup> ثم ذكرتُ أن فارس والروم يفعلونه فلا يضرهم" وفي حديث آخر : "إنه ليدرك الفارس فيدعثره" أي يطرحه .

٥ حدثني إسحاق بن راهويه قال : أخبرنا يحيى بن آدم عن الحسن قال : رأيت جدّة أبنّة إحدى وعشرين سنة . قال : وأوّل أوقات حمل المرأة تسع سنين ، وهو أوّل وقت الوطء . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعاشة وهي بنت تسع . وقال عبد الله ابن صالح : حدثني الليث عن ابن عجلان أن أمّراته حملت له مرّة وأقامت خمس سنين حاملا ثم ولدت له ، وحملت له مرّة أخرى ثلاث سنين ثم ولدت . قال الليث : وحملت مولاة لعمر بن عبد العزيز ثلاث سنين حتى خافت أن يكون في جوفها داء ثم ولدت غلاما ، قال الليث : ورأيت أنا ذلك الغلام وكانت أمه تأتي أهلنا . وفي بعض الحديث أن عيسى بن مريم عليه السلام ولدته أمّه لثمانية أشهر ، ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر فيعيش . وروى زيد بن الحباب عن ابن سنان قال : حدثني ثابت بن جابان العجليّ أن الضحّاك بن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهرا ، فأما يزيد بن هارون فإنه روى عن جويبر أن الضحّاك ولد لستين . وولد شعبة لستين . حدثنا الرياشيّ ١٥ أو رجل عنه قال حدثنا أبو عاصم عن عبد الله بن مؤمل عن ابن أبي مليكة أن عمر رحه الله قال : يا بني السائب ، إنكم قد أضويتم<sup>(٢)</sup> فأنكحوا في الزنايع<sup>(٣)</sup> . قال : وقال

(١) ورد هذا الحديث في طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٧٧ طبع مدينة ليدن وفيه مخالفة غير جوهرية لرواية الأصل ، وفيها : "قال مالك بن أنس : القبلة أن يمس الرجل أمّراته وهي ترضع" .

٢٠ (٢) أضوى الرجل : ولد له غلام ضاوى ، والضاوى : الضعيف . (٣) الزنايع جمع نريمة وهي المرأة التي تُزرج في غير عشيرتها .



الأصمعي قال رجل : بنات العم أصبر، والغرائب أنجب، وما ضرب رءوس الأبطال  
كأبن حَجَمِيَّة . والعرب تقول : أغتربوا لا تُضَوُّوا ، أى أنكِحُوا في الغرائب فإن  
القرائب يُضَوِّين الأولاد . قال الشاعر :

إن يَلَا لَمْ تَسِنه أُمّه \* لم يتناسب خاله وعمّه

وقال آخر :

تَجَبُّهَا لِلنَّسْلِ وهى غَرِيبَةٌ \* بجاعت به كالبدن خرقاً معماً<sup>(٢)</sup>

فلو شاتم الفتيان في الحى ظالماً \* لما وجدوا غير التكذب مسالماً

وكان يقال : أنجب النساء الفُروك<sup>(٣)</sup>، لأن الرجل يغلبها على الشبه لزهدها في الرجال .

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي أن المنجبة التي تنزع بولدها إلى أكرم الجدين .

أبو حاتم عن الأصمعي قال : حدثنا حرب بن قطن قال : يقال : إن الرجل يستفرغ

ولد امرأتين ، يُولد له وهو ابن تسعين سنة . وقالت عائشة : لا تلد امرأة بعد خمسين

سنة . قالت الحكماء : الزنج شرار الخلق وأردوهم تركياً لأن بلادهم سخنت فأحرقهم

الأرحام ، وكذلك من بردت بلاده فلم تطبخه الأرحام ، وإنما فضل أهل بابل لعلّة

الاعتدال ؛ قالوا : والشمس شيطت شعورهم فقُبضت ، والشعر إذا أدنيت إلى النار

تجمد ، فإن زدته تغفل ، فإن زدته أحرق . وقالوا : أطيب الأمم أفواها الزنج وإن لم

تستن<sup>(٤)</sup> ؛ وكل إنسان رطب الفم كثير الريق فهو طيب الفم ؛ وخلوف فم الصائم يكون

لخثورة الريق ؛ وكذلك الخلوف في آخر الليل . وقالت الحكماء : كل الحيوان إذا أُلقي

في الماء سبح إلا الإنسان والفرس والأعسر<sup>(٥)</sup> ، فإن هذه تغرق ولا تسبح إلا أن

(١) كذا بالأصلين ، وأورده صاحب النهاية واللسان على أنه حديث . (٢) الخرق : الفقى الحسن

الكريم الخليفة . (٣) الفروك : المرأة تبفض زوجها . (٤) تستن : تستاك .

(٥) الخثورة ضد الرقة . (٦) الأعسر : الذى يعمل بالشمال دون اليمين .

يتعلم الإنسان السباحة . قالوا : والرجل اذا ضربت عنقه فألقى في الماء قام في وسط الماء وانتصب ولم يلزم القعر جاريا كان الماء أو ساكنا ، حتى اذا جف أنقلب وظهر بدنه كله مستلقيا إلا المرأة فإنها تظهر مُنْكَبَةً على وجهها . وقالوا : كل من قُطعت يده لم يُجد العدو ، وكذلك الطائر إذا قُطعت رجلاه لم يُجد الطيران . قالوا : وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الحُضر<sup>(١)</sup> إلا أخذ عن يساره إلا أن يترك عزمه أو سؤم طبيعته . ولذلك قالوا : بخاءك على وحشيته<sup>(٢)</sup> ، وأنحى على سُوم<sup>(٣)</sup> يديه . وقالوا : كل ذي عين من ذوات الأربع من السباع والبهائم الوحشية والإنسية فإنما الأشفار بلحفنه الأعلى إلا الإنسان فإن الأشفار — نعى الهدب — بلحفنيه : الأعلى والأسفل . قالوا : ليس في الأرض إنسان إلا وهو يطرب من صوت نفسه ويعتريه الغلط في شعره وولده . قال الطائي :

ويُسئى بالإحسان ظنًا لا كمن<sup>(٤)</sup> \* هو بأبنه وبشعره مفتون

وقالوا : كل ذي جلد فإن جلده ينسلخ إلا جلد الإنسان ؛ فإنه لا ينسلخ كما تنسلخ جلود الأنعام ولكن اللحم يتبعه .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن أبي طرفة الهذلي عن جندب بن شبيب قال : إذا رأيت المولود قبل أن يغتذى من لبن أمه فعلى وجهه مصباح<sup>(٥)</sup> من البيان ؛ يريد أن ألبان النساء تُغيره ؛ ولذلك قوهم : اللبن يُستبه عليه ؛ يراد أنه يترع بالمولود في شبه الظئر . قال الشاعر :

لم أَرْضِعِ الدهرَ إِلَّا تَدَى واحدةٍ \* إواضح الوجه يحمي ساحة الدار

(١) الحضر : ارتفاع الفرس في عدوه . (٢) وحشى كل شئ ، شقه الأيسر وفي الأصلين «وحشة» وما وضعناه هو الذي يناسب السياق . (٣) أنحى على سُوم يديه : اعتمد عليها ، وتسوّم اليدين حى اليسرى ، وفي الأصلين «الحى» بدل «أنحى» . (٤) في الأصل «كل من» والتصويب عن الديوان . (٥) المراد من البيان هنا الصفاء والإشراق .

وحدثني الزياتي قال : حدثنا عبد الوارث عن يونس عن الحسن أن عمر أتي  
بامرأة ولدت لستة أشهر فهم بها فقال له علي : قد يكون هذا ، قال الله عز وجل :  
(وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) وقال : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) .  
أبو حاتم عن الأصمعي قال : اختصم رجلان في غلام كلاهما يتبعه ، فسأل عمر  
أمه فقالت : غشيتني أحدهما ثم هرفت دما ، ثم غشيتني الآخر ، فدعا عمر قاتلتي فسألهما ؛  
فقال أحدهما : أألين أم أيسر ؟ قال : أيسر ، قال : أشتركا فيه ، فضر به عمر حتى أضطجع  
ثم سأل الآخر ، فقال مثل قوله ، فقال : ما كنت أرى أن مثل هذا يكون . وقد علمت  
أن الكلبة يسفدها الكلاب فتؤدى إلى كل فحل نجلة . وركب الناس في أرجلهم  
وركب ذوات الأربع في أيديها ، وكل طائر كفه في رجليه .

### ١٠ ما نقص خلقه من الحيوان

حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : الفرس لا طحال له ، والبعير لا مראה له ،  
والظليم لا منح لعظمه . قال زهير :

كأن الرجل منها فوق صعل<sup>(٤)</sup> \* من الظلمان جوجؤه هواء<sup>(٥)</sup>

وكذلك طير المساء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أذمغة . وصفن البعير لا بيضة<sup>(٦)</sup>

فيه . والسمكة لا رئة لها ولذلك لا تتنفس ، وكل ذي رئة يتنفس .

(١) القائف : الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه .

(٢) كذا في النسخة الفتوغرافية وهو الموافق لما في العقد الفريد . وفي الألمانية : ركه .

(٣) الظليم : الذكر من النعام .

(٤) الصعل : الطويل . وفي الفتوغرافية « صقل » .

(٥) الجوجو : الصدر .

(٦) الصفن : رعاء الخسبة .

## المشتركات من الحيوان

الرأعي<sup>(١)</sup> بين الورشان<sup>(٢)</sup> والحمامة<sup>(٣)</sup> . والبخاتي<sup>(٤)</sup> من الإبل بين العراب<sup>(٥)</sup> والفواج<sup>(٦)</sup> . والحمير  
الأخدرية<sup>(٧)</sup> من الأخدر وهو فرس كان لأردشير توحش فخمى عانات<sup>(٨)</sup> من الحمير  
فغرب فيها ، وأعمارها كأعمار الخيل . والزرافة بين الناقة من نوق الوحوش وبين  
البقرة الوحشية<sup>(٩)</sup> وبين الضبعان<sup>(١٠)</sup> ، وأسمها اشتراكا<sup>(١١)</sup> وبلنك<sup>(١٢)</sup> أى بين الجمل والكركنند<sup>(١٣)</sup> ، وذلك  
أن الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجىء بولد خلقة بين الناقة والضبع ، فإن كان  
ولد الناقة ذكرا<sup>(١٤)</sup> عرّض للمهاة<sup>(١٥)</sup> فالفحها زرافة . ومثبت زرافة لأنها جماعة وهى واحدة  
كأنها جمل وبقرة وضبع ، والزرافة فى كلام العرب الجماعة . وقال صاحب المنطق :  
الكلاب تسفدها الذئاب فى أرض سلوقية<sup>(١٦)</sup> فيكون منها الكلاب السلوقية<sup>(١٧)</sup> .

- ١٠ (١) الراعى : طائر متولد بين الورشان والحمام كثير النسل يعيش ضويلا . (٢) الورشان : ذكر  
القمارى كما فى حياة الحيوان . (٣) فى الأصل « اليامة » وما أثبتناه عن العقد الفريد ج ٣  
ص ٣٥٣ وحياة الحيوان ج ١ ص ٤٥٥ (٤) البخاتي جمع بختي وهى الإبل الخراسانية .  
(٥) العراب : إبل خلاف البخاتي كما فى اللسان . (٦) جمع فاج وهو جمل ضخم ذو سنامين يحمل  
من السند للقطعة . (٧) جمع عانة وهى القطيع من حمير الوحش . (٨) هو الذكر من الضبع وهو  
مفرد . (٩) كلمة فارسية كما فى القاموس والصحيح مركبة من أشتراى البعير وكاوى البقر وبلنك أى النمر  
وفى حياة الحيوان ج ٢ ص ٥ وبلنك الضبع ؛ والأول هو المعروف فى الفارسية . (١٠) فى النسخة  
الألمانية « الكركن » وهو قريب مما أثبتناه وفى النسخة الفتونغرافية « الكركى » وهو طائر كبير معروف .  
والكركنند كما فى حياة الحيوان حيوان طوله مائة ذراع فأكثر وسماه الجاحظ الكركدن ، ومعادنه بلاد  
الهند والنوبة وهو دون الجاموس ويقال إنه متولد بين الفرس والفيل . وتفسير المؤلف لكلمة (أشتراكا وبلنك)  
يخالف بعض المخالفة تفسير القاموس ، وتفسير صاحب حياة الحيوان . (١١) المهاة : البقرة  
الوحشية ، وفى الأصلين : « المهرة » والسياق يحتم ما وضعناه . فلعل ما فى الأصل تحريف من الناصح .  
(١٢) نسبة الى سلوق وهى قرية باليمن تناسب اليها الدروع والكلاب . (١٣) فى الأصل « بينها »  
وما أثبتناه عن العقد الفريد .

## المتعاديات

- بين البوم والغراب عداوة . وبين الفأرة والعقرب عداوة . وبين الغراب وأبن عرس عداوة . وبين الحداة والغداف<sup>(١)</sup> عداوة . وبين العنكبوت وبين العظاءة<sup>(٢)</sup> عداوة . وبين الحية وبين ابن عرس عداوة . وبين آوى والدجاج عداوة . وبين السنور والحمام عداوة . وبين البوم وبين جميع الطير عداوة ، لأن البومة ردية البصر ذليلة بالنهار فإذا كان الليل لم يقو عليها شيء ، والطير تعرف ذلك من حالها فهي بالنهار تضربها وتنتف ريشها ، ولحرصها على ذلك صار الصائد ينصبها للطير . وبين الحمار وبين عصفور الشوك عداوة ، ومتى نهق الحمار سقط بيض عصفور الشوك . وبين الحمار وبين الغراب عداوة . وبين الحية والخنزير عداوة . والغراب مصادق للثعلب . والثعلب مصادق للحية . والجمل يكره قرب الفرس أبدا ويقاقله . وبين الأسد وبين الفيل عداوة . ويقال : إن الأسد والنمر مختلفان ، والأسد والببر متفقان .

## الأمثال المضروبة بالطبائع

- يقال : فلان «أسمع من قراد»<sup>(٣)</sup> ، والقردان تكون عند المساء فإن قربت الإبل منها تحركت وأنتعشت . فيستدلون بذلك على إقبال الإبل . و«أسمع من فرس» . و«أحزم من فرخ العقاب» ، وذلك أنه يكون في عرض الجبل فلا يتحرك فيسقط . و«أحلم من

(١) الغداف : الغراب وخص بعضهم به غراب القيظ الضخم الوافر الجناحين . لسان العرب .  
(٢) هذه لغة أهل العالة . ولغة بني تميم «العظاية» بالياء . قال صاحب حياة الحيوان نقلا عن الأزهري : هي درية . المساء تعدو وتزداد كثيرا تشبه سأم أبرص إلا أنها أحسن منه ولا تؤذي ، وتسمى شحمة الأرض وشحمة الرمل . (٣) ابن آوى : حيوان طويل الخالب والأظفار ، يأكل الطيور ، وخوف الدجاج منه أشد من خوفها من الثعلب ، ويذكر التميمي أن ابن آوى إذا مر تحت الدجاج وهي على الشجرة أو الجدار تساقطت وإن كانت عددا كثيرا . (٤) البير مضبوط في اللسان والقاموس بفتح الباء الأولى وسكون الثانية وصرح في حياة الحيوان أنه بفتح الأولى وكسر الثانية : نوع من السباع شبيه بابن آوى .  
(٥) القراد بالضم واحده قرادة وهي درية تتعلق بالبعير ونحوه .

حية . و «أهدى من قطة و حمامة» . و «أخف رأسا من الذئب» . و «أنوم من فهيد» .  
و «أظلم من حية» ، وذلك لأنها تدخل بحجرة الحشرات وتخرجها . و «أحذر من  
غراب» . و «أصنع من تنوط» ، وهو طائر يصنع عشا مدلى من الشجر . و «أصنع  
من سرفة» ، وهى دويبة تعمل بيتا من قطع العيدان . و «أسرق من زبابة» ، وهى  
فأرة بريّة . و «أسرق من كندش» وهو العققق ، ويقال أيضا : «أحق من عقق»  
لأنه من الطير الذى يضيع فراخه . و «أحرق من حمامة» ، وذلك لأنها لا تجيد  
عمل العش فرما وقع البيض فانكسر . قال عبيد بن الأبرص :

عيوا بأمرهم كما .. عيت ببيضتها الحمامة  
جعلت لها عودين من \* تسم وآخر من ثمامة<sup>(١)</sup>

يقول : قرنت النشم بالثام وهو ضعيف فتكسر ووقع البيض فانكسر . وفى الإنجيل  
أن المسيح عليه السلام قال للحواريين : كونوا حُلماء كالحيات وبلها كالحمائم . و «أعق  
من ضب» ، لأنه يأكل ولده من الجوع . و «أبر من هرة» ، وهى تأكل ولدها من  
شدة محبته . و «أروغ من ثعلب» . و «أموق من رنمة» . و «أزهى من ذباب»  
لأنه يقع على أنف الملك وتاجه . و «أصنع من الدبر» ، وهى النحل . و «أسمح من  
لافضة» ، ويقال : هى العنز تسمع بالحلب ، ويقال : الرحا ، لأنها تلفظ ما تطحنه  
لا تحبس منه شيئا . و «أصرد من عين حرباء» . و «ألح من الخنفساء» . و «أخيل  
من مدالة» ، وهى الأمة تُهان وهى تبخر . و «أحلم من فرخ الطائر» . و «أكيس  
من قشّة» ، وهى القردة . و «أجبن من صافير» ، وهو ماصفر من الطير ، ويقال : هو

(١) النشم بالتحريك : شجر جلىّ تتخذ منه القسي ، واثمامة واحدة الثام : نبت ضعيف .

(٢) أموق : أحق ، من الموق وهو الحق . (٣) فى جمع الأمثال لليدانى : الحرباء . بالتعريف ، وعلاه  
بأن الحرباء مستقبل الشمس أبداً بعينها تستجلب إليها الدفء . وورد فيه بعض هذه الأمثال بالتعريف أيضا .

- (١) الصّافر بالمرأة للريّة . و «أنتم من صُبح» . و «أبعد من بيض الأنّوق» ، والآنّوق : الرّحمة تبيض في أعالي الجبال والشواهد حيث لا يبلغه سُبُع ولا طائر . و «أشجع من ليث عفرين» ، قال بعضهم : هو الأسد ، كأنه قال : أشجع من ليث ليوث تعفر من نازعها وتصرعه ، وقال الأصمعيّ : هودابة مثل الحرّباء يتحدّى الراكب ويضربه بذنبه . و «أحنّ من شارب» ، وهي الناقة المسنّة . و «أسرع من عدوى الثّوباء» . و «أروى من النّقاّة» ، وهي الضّفادع . و «أزنى من قرد» ، ويقول بعضهم : إنه رجل من هذيل كان كثير الزّنا . و «أخدع من ضبّ» . و «أشأم من الزّرقاء»<sup>(٢)</sup> وهي ناقة .

### الأنعام

- ١٠ حدّثنى يزيد بن عمرو عن عبد العزيز الباهليّ عن الأسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدّه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما خلق الله دابة أكرم عليه من النّجّة» وذلك أنه ستر عورتها ولم يستر عورة غيرها .

وقال : حدّثنى أبو حاتم عن الأصمعيّ عن إهاب بن عمير قال : كان لنا جمل يعرف كَشَحَ الحامل من غير أن يُشَمّها<sup>(٤)</sup> . قيل لأبنة الخسّ : ما تقولين في مائة من المعزّ؟<sup>(٥)</sup>

- (١) وفي النسخة الألمانية : «بالمرأة المربية» وعبارة الأساس «هو الذي يصفر لريبه فهو وحل أن يُطهر عليه ، وقيل : هو طائر يكس رأسه ليلا ويتعلق برجله وهو يصفر خيفة أن ينام فيؤخذ» .  
(٢) في الأصلين «تعقر» والسبق يقتضى ما رصعنا إذ سبق الفعل لبيان الاشتقاق . (٣) في جمع الأمانال للبدائي : «أشأم من زرقاء» وقال : يعنون الناقة وهي مشومة وذلك أن زرقاء نقرت فذهبت في الأرض . وما في الأصل حكاه الميداني عن أبي الندي وقال : الزرقاء ناقة نقرت براكيها فذهبت في الأرض . (٤) كذا في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٣ وقد وردت هذه الكلمة في الأصل الفتوغرافي هكذا «يسها» وفي النسخة الألمانية «يسى» . (٥) أبنة الخس : امرأة من إياد جاءت عنها الأمثال رأسها حند وكانت معروفة بالفصاحة .

قالت : قِنِّي ؛ قيل : فمائة من الضأن ؟ قالت : غَنِّي ؛ قيل : فمائة من الإبل ؟ قالت : مُنِّي . والعرب تضرب المثل في الصَّرْدِ بِالْمِعْزَى فتقول : « أَصْرَدُ من عَنَزٍ جَرَبَاء » . وسئل دَغْفَلٌ عن بني مخزوم ، فقال : مِعْزَى مَظِيرَةٍ ، عليها قُشْعَرِيرَةٌ ، إلا بني المَغِيرَةِ ؛ فَإِنَّ فِيهِمْ تَشَادُقَ الكلام ، ومُصَاهَرَةَ الكِرام .

وقالت العرب فيما تقول على ألسنة البهائم : قالت المِعْزَى : <sup>(١)</sup>الْأَسْتُ جَهْوَى ، والذَنْبُ أَلْوَى ؛ والجِلْدُ رُقَاقٌ ، والشَّعَرُ دُقَاقٌ . قالوا : والضأن تضع مرة في السنة وتُفَرِّد ولا تُنْتِمُ ، والماعِز قد تلد مرتين في السنة ، تضع الثلاثة وأكثر وأقل ، والنَّماء والبركة والعدد في الضأن ؛ وكذلك الخنازير تضع الأثنى منها عشرين خنوصاً ولا تَمَاء فيها . ويقال : الجَوَامِيسُ ضَأْنُ البقر ، والبُحُثُ ضَأْنُ الإبل ، والبراذين ضَأْنُ الخيل ، والجُرْذَانُ ضَأْنُ الفار ، والدُّلْدُلُ ضَأْنُ القنَافذ ، والنمل ضَأْنُ الذَّر . ويقول الأطباء في لحم الماعِز : إنه يورث اللحم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويحبّل الأولاد ويفسد الدم ، ولحم الضأن يضر بمن يُصْرَع من المِزَّة إضراراً شديداً حتى يصرعهم في غير أوان الصَّرْع . وأوان الصرع الأَهْلَةُ وأنصاف الشهور ؛ وهذان الوقتان هما وقت مدّ البحر وزيادة الماء والدم . ولزيادة القمر إلى أن يصير بدراً أثر في زيادة الدم والدماغ وجميع الرطوبات ؛ قال الشاعر :

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَأْنٍ \* فَهُمْ يَعْجُونَ قَدَمَالَتِ طَلَاهُمُ <sup>(٢)</sup>

وفي الماعِزَة : إنها ترضع من خَلْفِهَا وهي مُحْفَلَةٌ <sup>(٤)</sup> حتى تأتي على كلّ ما فيه ؛ قال ابن أحرر <sup>(٥)</sup>

(١) الصرد : البرد ، لأن المعزى لا تدفأ لقلّة شعرها . (٢) جهوى : مكشوفة (٣) الرجل البعج : الضعيف المشي كأنه مبعوج البطن ، وفي النسخة الألمانية : « فهم يعجون » بالياء المثناة وهو محريف . (٤) الخلف بالكسر : حلبة الضرع . (٥) المحفلة : التي ترك حلبها أياماً ليجمع اللبن في ضرعها .



إني وجدتُ بني أعيًا<sup>(١)</sup> وجاملهم<sup>(٢)</sup> \* كالعز تعطف روقيها فترتضع<sup>(٣)</sup>

وإذا رعت الضائنة والماعزة في قصير نبت لم ينبت ما تأكله الماعزة لأن الضائنة تقرضه بأسنانها والماعزة تقتلعه وتجذبه فتثريه من أصله . وإذا حمل على الماعزة فحملت أنزلت اللبن في أول الحمل إلى الضرع ، والضائنة لا تنزل اللبن إلا عند الولادة ، ولذلك تقول العرب «رمدت المعزى فرث رثق»<sup>(٤)</sup> و«رمدت الضأن فرث ربق»<sup>(٥)</sup> . وذكر كل شيء أحسن من إناثه إلا الثيوس فإنها أقبح من الصفايا . وأصوات الذكور من كل شيء أجهر وأغلظ إلا إناث البقر فإنها أجهر أصواتا من ذكورها . قيل لأعرابي : بأي شيء تعرف حمل شاتك ؟ قال : إذا ورم حياؤها ورجت شعرتها واستفاضت خاصرتها .

قال الأصمعي : لبي عقيل ماعزة لا ترد ، تجترى بالرطب . وقرأت في كتاب من كتب الروم : إن أردت أن تعرف ما لون جنين النعجة فانظر إلى لسانها فإن الجنين يكون على لونه . وقرأت فيه أن الإبل تنحامي أمهاتها وأخواتها فلا تسفدها . قالوا : وكل ثور أفطس<sup>(٦)</sup> ، وكل بعير أعلم<sup>(٧)</sup> ، وكل ذباب أقرح<sup>(٨)</sup> . وقالوا : البعير إذا صعب وخافه الناس آستعانوا عليه حتى يبرك<sup>(٩)</sup> ويعقل ثم يركبه فخل آخر فينل . والعرب تعرف

- (١) كذا في الأصل والصحيح والذي في اللسان في مادة «رضع» : \* إلى رأيت بنى منهم وعزهم \*  
 و«أعياء» أبو بطن من أسد كما في اللسان . (٢) الجامل قطع من الإبل معها رعيانها وأربابها .  
 (٣) الروق : القرو ، يريد أنهم لا يحتلبون نياهم وإنما يرتضعونها خشبة أن يسمع العافون صوت الحلب .  
 (٤) الترميد : أن تعظم الضروع . والترقيق : الانتظار . والمعنى أن عظم ضرع الماعزة لا يدل على قرب ولادتها . (٥) أي هي «الأولادها الأرباق» (جمع ربق بالكسر وهو حمل فيه سدة عمرى يشد به البهم . كل عروة ربة بالكسر والفتح) يعنى أن عظم ضروع الضأن يدل على قرب ولادتها ، وهو مثل بضرب لما لا ينتظر وقومه انتظارا طويلا على عكس المثل الأول .  
 (٦) الأفطس : الذي تطأنت قصبة أنفه وانتشرت أو أنشرم أنفه في وجهه . (٧) الأعلم : المشقوق المشفر الأعلى . (٨) الأقرح : الذي بوجهه قرحة تظهر كالغرة .

البعير المُنْعَدُ بِسُقُوطِ الذَّبَابِ عَلَيْهِ . ويقولون : بعير مَذْبُوبٌ إِذَا عَرَّضَ لَهُ دَاءٌ يَدْعُو الذَّبَابَ إِلَى السَّقُوطِ عَلَيْهِ . وقال بعضُ الْقَصَاصِ : مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ الْكَهْشَ أَنْ جَعَلَهُ مَسْتَوِرَ الْعَوْرَةِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ دُبُرٍ ، وَمِمَّا أَهَانَ بِهِ النَّيْسَ أَنْ جَعَلَهُ مَهْتُولَ السَّيْرِ مَكْشُوفَ الْقَبْلِ وَالدُّبُرِ .

٥ حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أمية عن وهب بن منبه أنه قال : كان في مناجاة عَزِيزٍ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ آخَرْتَ مِنَ الْأَنْعَامِ الضَّائِنَةَ ، وَمِنَ الطَّيْرِ الْحَمَامَةَ ، وَمِنَ النَّبَاتِ الْحَبْلَةَ ، وَمِنَ الْبُيُوتِ بَكَّةً <sup>(٢)</sup> وَإِيلِيَاءَ ، وَمِنَ إِيلِيَاءَ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ . وفي الحديث أن امرأة أتت النبي عليه السلام فقالت : يا رسول الله ، صلى الله عليك ، إني آتخذُ غنماً أبتغي نَسْلَهَا وَرِشْلَهَا وَإِنِّهَا لَا تَنْمُو ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ”مَّا أَلَوَانِهَا“ ، قالت : سُودٌ ، فَقَالَ : ”عَفْرِي“ <sup>(٣)</sup> ، وَبَعَثَ إِلَى الرَّعِيَانِ ”مَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ سُودٌ فَلْيَخْلِطْهَا بِعُفْرِ فَإِنَّ دَمَ عَفْرَاءٍ أَزْكَى مِنْ دَمِ سُودَاوَيْنِ“ . وقال : ”الْغَنَمُ إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَتْ وَإِذَا أُدْبِرَتْ أَقْبَلَتْ ، وَالْإِبِلُ إِذَا أُدْبِرَتْ أُدْبِرَتْ وَإِذَا أَقْبَلَتْ أُدْبِرَتْ وَلَا يَأْتِي نَفْعُهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا الْأَشْأَمِ“ <sup>(٤)</sup> . وَالْأَقِطُ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْمِعْزَى ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارًا \* كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتْهَا عِصِيٌّ  
فَتَمَلَأُ بَيْتَنَا أَقْطًا وَسَمْنًا \* وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبْعٍ وَرِيٌّ

١٥ وقالوا : شَيْشَقَةُ الْبَعِيرِ : لَهَا تُه يُخْرِجُهَا . وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْغَنَمِ قَوْلُ مُخَارِقِ بْنِ شِهَابٍ فِي نَيْسٍ غَنَمِهِ :

(١) أَغْدَ الْبَعِيرُ : أَصِيبَ بِالْفَدَّةِ ، وَهِيَ طَاعُونُ الْإِبِلِ . (٢) فِي النُّسخَةِ الْأَمْسَانِيَّةِ ”فِي مُنَاجَاةِ عَزِيزٍ اللَّهُ إِنَّكَ . . .“ وَظَاهِرٌ أَنَّهُ تَحْرِيفٌ . (٣) الْحَبْلَةُ تَطْلُقُ عَلَى بَقْلَةٍ طَيِّبَةٍ مِنْ ذِكْرِ الْبَقْلِ وَعَلَى الْكُرْمِ وَعَلَى شَجَرِ الْمَضَاهِ . (٤) بَكَّةٌ : مَكَّةٌ . وَإِيلِيَاءُ : اسْمُ مَدِينَةِ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ . (٥) الرِّسْلُ : اللَّيْنُ . (٦) عَفْرَى : مِنَ الْعَفْرِ وَهُوَ الْبَيَاضُ . (٧) الْأَشْأَمُ : الشَّهَالُ .

- وراحت أصيلاً كأثَّ ضروعها \* دلاء وفيها واند القرن لبلب<sup>(١)</sup>  
له رعشات كالشَّنُوفِ وغرة<sup>(٢)</sup> \* شديخ<sup>(٣)</sup> ولون كالوذيلة مذهب<sup>(٤)</sup>  
وعينا أحَمَّ المقلتين وعصمة<sup>(٥)</sup> \* يواصلها دان من الظلف مكنب<sup>(٦)</sup>  
إذا دوحه من مخرف الضال أذبلت \* عطاها كما يعطو ذرى الضال قرهب<sup>(٧)</sup>  
أبو الحور والغزل اللواتي كأنها \* من الحسن في الأعناق خزع مُثَقَّب<sup>(٨)</sup>  
ترى ضيفها فيها بيت بغيطة \* وضيفُ ابن قيس جائع يتخوب<sup>(٩)</sup>  
فوفد ابن قيس هذا على النعمان فقال : كيف المخارق فيكم؟ قال : سيد كريم من رجل<sup>(١٠)</sup>  
يمدح تيسه ويهجو ابن عمه . قال العجاج في وصف شاة : حمراء المقدم شعراء المؤخر  
إذا أقبلت حسبتها نافرا ، وإذا أدبرت حسبتها ناثرا ، أي كأنها تعطس ، يريد من أي  
أقطارها رأيتها وجدتها مشرقة .

- (١) واند القرن : متصبه . (٢) قال صاحب اللسان : أراد باللباب شفقه على المعزى انى  
أرسل فيها فهو ذولبلبة عليها أي ذو شفقة . (٣) رعشا الشاة : زمتها تحت الأذنين . وفي الأصل  
الفتوغرافى : عرئات وهو مخريف . (٤) جمع شنف وهو القرط ، وفي الأصل الفتوغرافى  
كالسيوف وهو مخريف . (٥) غرة شادخة وشديخ : غشت الوجه من الناصبة الى الأنف .  
(٦) المرأة أو قطعة من الفضة مجاورة . (٧) العصمة : البياض في ذراعى الظبي أو الوعل .  
(٨) الظلف : ظفر كل ما أجتر ، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها .  
(٩) مكنب : غليظ ، من الكنب وهو غلظ يد الرجل والخلف والحافر واليد .  
(١٠) المخرف : الذى حان خرافه أى اقتطاف ثمره .  
(١١) من العطو وهو تناول . (١٢) القرهب من الثيران : المسن الضخم .  
(١٣) الخزع بالفتح وبكسر : الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض .  
(١٤) يتخوب : يتوجع . كذلك وردت في كتاب الحيوان ج ٥ ص ١٤٤ وفي الفتوغرافية : « يتخوب »  
ولم نجد هذا الفعل وإنما ورد الخوبة : المجاعة .  
(١٥) هكذا بالأصول ، والذي في كتاب الحيوان لملاحظ ج ٥ ص ١٤٠ « سيد شريف يمدح » الخ  
بدون من رجل .

قال الأصمعي: قال أعرابي يهزأ بصاحبه: اشتري لي شاة فقهاء كأنها تضحك، مندلفة<sup>(٢)</sup> خاضرتها، لها ضرع أرقط كأنه جيب، قال: فكيف العطل؟ قال: أنى لهذه عطل! العطل: العنق. يقول: من سمنها يحسب أنه لا عنق لها.

ومما تقوله العرب على السنة البهائم: قالت الضائنة: أولد رُخلاً وأجر جُفلاً وأحلب كُثباً ثقالاً ولم ترمثلى مالا حُفلاً<sup>(٣)</sup>. تقول: أجز مرة وذلك أن الضائنة اذا جرت لم يسقط من صوفها شيء إلى الأرض حتى يؤتى عليه؛ والكُثب جمع كُثبة وهي الدفعة من اللبن، تقول: أحلب دُفعا ثقالاً من اللبن، وذلك لأن لبنها أدهم وأخثر من لبن المعز فهو أثقل.

### السباع وما شاكلها

يقال: إنه ليس شيء من السباع أطيب أفواها من الكلاب<sup>(٥)</sup>، ولا في الوحوش أطيب أفواها من الطباء، ويقال: ليس شيء أشد بئرا من أسد وصقر، ولا في السباع اسبح من كلب. وليس في الأرض فحل من جميع أجناس الحيوان لذكره حجم ظاهر<sup>(٦)</sup> إلا الإنسان والكلب. والأسد لا يأكل الحار ولا يدنو من النار ولا يأكل الحامض وكذلك أكثر السباع. وتقول الروم: إن الأسد يذعر بصوت الديك ولا يدنو من المرأة الطامث<sup>(٨)</sup>. والأسد اذا بال شغركا يشغركا<sup>(٩)</sup> الكلب؛ وهو قليل الشرب للماء، وتجوّه

(١) الفقم: تقدم الثنايا العليا. (٢) في الأصل الفتوغرا في مندلفة بالذال المعجمة والغاء وفي الألمانية «مندلفة» بالذال المعجمة والقاف. ولعل الصواب ما أثبتناه؛ والاندلاق: الاسترخاء. (٣) الرخال: جمع رخل بالكسرويهاء وككتف: الأنثى من ولد الضأن. (٤) الحفال كفراب: العظيم. (٥) كذا في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٦ وهي أنسب بالسياق. وفي الأصاين: «الكلب». (٦) كذا في العقد الفريد وفي الأصلين: «المحوضة». (٧) كذا في النسخة الألمانية، وفي الفتوغرافية: من صوت «الذئب». وعبارة الدميري «يفزع من صوت الديك ونقر الطست». (٨) من الطمث وهو الحيض، وعبارة الدميري «ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد». (٩) شغركا: رفع إحدى رجليه بال أو لم يبل.

يشبه نجو الكلب ، ودواء عَضَّتْهُ دواء عَضَّة الكَلْب الكَلْب . وقالوا : العيون التي تضيء بالليل عيونُ الأسد والنمور والسنائير والأفاعي . والعرب تقول هو «أحمق من جَهِيْزَة» وهي الذئبة لأنها تدع ولدها وتضع ولد الضبع . ويقولون : الضبع إذا صيدت أوقلت عال الذئب أولادها وأتاها باللحم ؛ قال الكُمَيْت :

كما خَمرَتْ في بيتها أمُّ عامرٍ <sup>(١)</sup> \* لدى الحبل <sup>(٢)</sup> حتى عال <sup>(٣)</sup> أوسٌ عيالها  
أوسٌ : الذئب .

وقالوا : ثلاثة من الحيوان ترجع في قَيْئها : الأسد والكلب والسنور ، ويقال : الضَّب أيضا . وأمراض الكلاب ثلاثة : الكَلْب وهو جنون ، والذَّبْحَة والنَّقْرَس . والعرب تقول : دماء المملوك يشفاء من عَضَّة الكَلْب الكَلْب والجنون والحبل ؛ قال الفرزدق :

من الدارميين الذين دماؤهم \* شفاء من الداءِ المَجَنَّة والحبل  
وبلغني عن الخليل بن أحمد أنه قال : دواء عَضَّة الكَلْب الكَلْب الذَّرَارِيخ <sup>(٤)</sup> والعَدَس  
والشراب العتيق يُصنع ؛ وقد ذكر كيف صَنَعْتَهُ وكَم يُشْرَب منه وكيف يُتَعَالَج به ،  
والكَلْب الكَلْب إذا عَضَّ إنسانا فربما أحاله نَبَاحا مثله ثم أحبله وألقحه بأجرٍ صغار <sup>(٥)</sup>  
تراها علقا في صُورِ الكلاب .

- (١) أم عامر : كنية الضبع .  
(٢) الحبل على هذه الرواية حبل الرمل وروى «لدى الحبل» والمراد بذي الحبل الصائد الذي يعلق الحبل في عرقوب الضبع .  
(٣) كذا في الأصلين وفي لسان العرب في مادة عال . وأورده صاحب اللسان أيضا في مادة أوس : غال أوس بالغين المعجمة وقال في تفسيرها : يَمْنَى أَكَل جِراءَها .  
(٤) الذَّرَارِيخ جمع دَرُوج وهي دويبة حراء مقطعة بسواد أعظم من الذباب شيئا .  
(٥) جمع جرر .

قال أبو اليقظان : كان الأسود بن أوس بن الحجرة أتى النجاشي فعلمه دواء الكلب ، فهو في ولده الى اليوم . فمن ولده الحجل ، وقد داوى الحجل عتيبة بن مرداس فأخرج منه مثل جراء الكلاب علقاً ، قال ابن فسوة حين برأ :<sup>(١)</sup>

ولولا دواء ابن الحجل وعلمه . هـررت اذا ما الناس هـر كليبها  
وأخرج بعد الله أولاد زارِع<sup>(٢)</sup> . مؤلعة<sup>(٣)</sup> أكتافها وجنوبها<sup>(٤)</sup>

٥

الكليب : جمع كلب على غير قياس مثل عبد وعبيد .  
وعض رجلا من بني العنبر كلب كلب فبال علقاً في صور الكلاب ، فقالت امرأته :  
أبالك أذراًصاً وأولاد زارِع<sup>(٥)</sup> . وتلك لعمري نهيئة المتعجب

ويزعمون أنه يطلب الماء أشد طلب ، فاذا أتوه به صاح عند معاينته : لا أريد  
لا أريد ، أو شيئاً في معنى ذلك . قالوا : وتما حمل الكلبة ستون يوماً ، فإن وضعت  
في أقل من ذلك لم تكد أولادها تعيش . وإناث الكلاب تحيض في كل سبعة أيام ،  
وعلاوة ذلك أن يرم ثمر الكلبة ولا تُريد السفاد في ذلك الوقت . وذكور السلوقية<sup>(٦)</sup>  
تعيش عشرين سنة ، والإناث تعيش اثنتي عشرة سنة . وليس يلتق الكلب شيئاً من  
أسنانه سوى النابين .

١٠

قالوا : وعلاوة سرعة الكلب أن يطول ما بين يديه ورجليه ويكون قصير الظهر .  
ويوصف الكلب بصغر الرأس وطول العنق وغلظها وإفراط الغضف وزرق العينين<sup>(٧)</sup>

١٥

(١) ابن فسوة كنية عتيبة بن مرداس ، وظاهر ما في الأصل أن البيت لعتيبة نفسه ولكن المؤلف  
في كتابه الشعر والشعراء قال : فقال فيه الشاعر ، ثم ساق البيت . (٢) زارع : اسم كلب ، ومنه  
قبيل للكلاب أولاد زارع . (٣) التوليع أن يكون في الدابة ضروب من الألوان .  
(٤) في النسخة الألمانية : « أكتافها » . (٥) جمع درص — بالفتح ويكسر — وهو ولد النمس  
والأرنب واليربوع والفأرة والهرة ونحوها . (٦) في النسخة الفنتوغرافية « وأيام » .  
(٧) الثفر — بالفتح ويضم — للباع والمخالب كالحياء للنافذة . (٨) الغضف : استرخاء الأذن .

٢٠

وعِظَمِ المقلتين وطول الخَطْمِ مع اللطافة وسعة الشَّدقين وتُتَوُّ الحُدقة وتُتَوُّ الجَبْهة وعِزَّ ضَمَّا، وأن يكون الشعر الذي تحت حَنَكِه طاقةً طاقةً ويكونَ غليظاً، وكذلك شعر خَدَّيه . ويكونَ قصيرَ اليدين طويلَ الرجلين عريضَ الظهر طويلَ الصدر، في ركبته آنحناء . ويكره للذكور طول الأذنان . ومن علامة الفَراهة التي لا تكاد تَحُلْفُ أن يكون على ساقيه أو على أحدهما أو على رأس الذنب مَحْلَبٌ . وينبغي أن يُقَطَعَ من الساقين . وسودُّ الكلاب أعقرها، ولذلك أمر بقتلها .

قالوا : وإذا هَرِمَ الكلبُ أَطْعِمِ السَّمَنَ مراراً فإنه يعود كالشَّابِّ ، وإذا حَفِيَ دُهِنَتْ آسْتُهُ وَأُجِمَ<sup>(١)</sup> وَمُسِحَ على يديه ورجليه القَطْرَانُ . وإذا بلغ أن يَشْغَرَ فقد بلغ الإِلْقَاحَ . والكلب من الحيوان الذي يحتمل . قالوا في الكلبة : إنه يسفدها كلب أسود وكلب أبيض وكلب أصفر فتؤدِّي إلى كلِّ سافِدٍ شكله وشبهه .

قعد جماعة من أصحابنا يعدون ما جاء في الكلب من الأمثال فحفظت منه : «الأمُّ من كلبٍ على عَرَقٍ» و«أَجْعُ كَلْبَكَ يَتَبَعُكَ» و«نَعِيمُ كَلْبٍ فِي بُؤْسِ أَهْلِهِ» و«أَسْمِنُ كَلْبَكَ يَا كَلْبُكَ» و«أَحْرُصُ مِنْ كَلْبٍ عَلَى عِقَى صَبِيٍّ» و«أَجْوَعُ مِنْ كَلْبَةٍ حَوْمَلٍ» و«أَبُولُ مِنْ كَلْبٍ» و«جَلَسَ فُلَانٌ مَرْجَرَ الكلب» و«الكلاب على [ البقر ]» و«الكلبُ أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ الظَّاعِنُ» و«هو كالكلب في الأذى لا يغتلف ولا يدع الدابة تغتلف» .

(١) كذا في الأصل الفتيغرافي، وفي النسخة الألمانية : «أرحم» . وأُجِمَ : رُكِّحَ ليستعيد قوته .

(٢) في الأصلين : «قالوا في الكلبة» وظاهر أن الراوزائدة .

(٣) العرق : العظمُ أَكْلَ لَحْمِهِ ، أو العظمُ بِالْعَمِّ .

(٤) العِقَى : أول حدث الصبي .

(٥) الزيادة من مجمع الأمثال ، وهو مثل يصير عند تحريش بعض القوم على بعض من غير مبالاة .

## الذئب

الذئب إذا سفد الذئبة فالتحم الفرجان وهجم عليهما هاجم قتلها كيف شاء، إلا أنهما لا يكادان يوجدان كذلك، لأن الذئب إذا أراد السفاد توخى موضعا لا يطؤه أنيس خوفا على نفسه . وتقول الروم : إن الذئب إذا نهش شاة ثم أفلتت منه طاب لحمها وخف وسلمت من القردان . قالوا : والذئب إذا رأى إنسانا قبل أن يراه الإنسان أبح الذئب صوت ذلك الإنسان . وقالوا : في طبع الذئب محبة الدم، ويبلغ به طبعه أنه يرى الذئب مثله قد دمي فيثب عليه فيمزقه، قال الشاعر :  
 وكنت كذئب السوء لما رأى دما \* بصاحبه يوما أحال على الدم<sup>(١)</sup>

قالوا : والفرس إذا وطئ أثر الذئب ثقلت قائمته التي وطئ بها . وفي كتاب على رضي الله عنه إلى ابن عباس : لما رأيت العدو على ابن عمك قد حرب، والزمان قد كلب، قلبت لابن عمك ظهر المحن بفراقه مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من الأموال اختطاف الذئب الأزل<sup>(٢)</sup> دامية المعزى . ويقولون : إن الذئب ربما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى؛ وقال حميد بن ثور :  
 ينام بإحدى مقلتيه ويتقى \* بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع<sup>(٣)</sup>

والذئب أشد السباع مطالبة، وإذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الإنسان فتأكله؛ وليس شيء من السباع يفعل ذلك .

(١) هو الفرزدق (راجع ص ٢٦ من ديوانه طبع باريس سنة ١٨٧٠) .

(٢) أحال على الدم : أقبل عليه .

(٣) الذئب الأزل : الأرمع (الخفيف الوركين) يتولد بين الضبع والذئب .

(٤) في العقد الفريد وغيره : ٢٠

\* بأخرى الأعادى فهو يقظان نائم .



## الفيل

قالوا: لسان الفيل مقلوبٌ طَرَفُهُ إلى داخل . والهند تقول: لولا أن لسانه مقلوبٌ لتكلم . والفيل إذا ساء خُلِقَهُ وَصَعِبَ عَصَبُوا رجليه فسكن . وليس في جميع الحيوان شيءٌ لذكوره ثدى في صدره إلا الإنسان والفيل . والفيل المغتلم إن سمع صوت خنوص من الخنازير ارتاع ونفر . والفيل يفرع من السنور . وتزعم الهند أن نأبى الفيل هما قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجا أعقفين . وقال صاحب المنطق : ظهر فيل عاش أربعائة سنة . وقال حدثنى شيخ لنا قال : رأيت فيلا أيام أبى جعفر قيل : إنه سجد لسابور ذى الأكتاف ولأبى جعفر ، والفيلة تضع في سبع سنين .

## الفهد

١٠

قالوا: السباع تستهوى رائحة الفهد، فإذا سَمِنَ الفهد عَرَفَ أنه مطلوب وأن حركته قد ثقلت فأخفى نفسه حتى ينقضى الزمان الذى تسمُن فيه الفهود . ويعتري الفهد داء يقال له خانقة الفهود ، فإذا آعتراه أكل العذرة فبرأ . والوحشى المسن منها فى الصيد أنفع من الجرو المربى<sup>(٢)</sup> .

## الأرنب

١٥

قالوا : الأرنب تحيض ولا تسمن إلا بزيادة اللحم . وقضيب الذكر من الأرناب ربما كان من عظم ، وكذلك قضيب الثعلب . والأرنب تنام مفتوحة العين . وإنفحة الأرنب إذا شربتها المرأة من بعد أن تطهر من الحيض منعت من الحمل . والكلف<sup>(٣)</sup> إن طلي بدم الأرنب أذهب .

٢٠ (١) الأصلين : « وضعف » وظاهر أن ما أثبتناه هو الذى يلائم السياق . (٢) المربى : الذى يربونه لأن الجرو يخرج حياً ويخرج المسن على أناديب صبوراً غير حب . كذا فى كتاب الحيوان لمجاهد (ج ٦ ص ١٦٠) . (٣) الكلف بالتحريك : شئ، يعلو الوحه كالسسم ويعرف بالتمش .

### القرود والدُّب

قال : حدثني محمد بن خالد بن خدّاش قال : حدثني سلم بن قتيبة عن هشام عن حصّين وأبي بلج عن عمرو بن ميمون قال : زنت قردة في الباهلية فربحها القروء وربحها معهم . قالوا : وليس شيء يجتمع فيه الزواج والغيرة إلا الإنسان والقرود ؛ قالوا : والدبّس حرّ الدبّ تضعه أمه وهو كفيرة لحم فتهرب به في المواضع العالية من الذرّ والنمل حتى تشتدّ أعضاؤه .

### مصيد السباع العادية

السباع العادية : تُصطاد بالزبي<sup>(١)</sup> والمغويات<sup>(٢)</sup> وهي آبار تُحفر في أنشاز الأرض ، فلذلك يقال : قد « بلغ السيل الزبي »<sup>(٣)</sup> ، قال صاحب الفلاحة : ومما تُصاد به السباع العادية أن يؤخذ سمك من سمك البحر الجكار السمان فتقطع قطعاً ثم تُشرح ثم تُكَلَّلُ كُكَلًا ثم تُؤجج نار في غائط من الأرض يقرب فيه السباع ثم تقذف تلك الكُلل في النار واحدة بعد واحدة حتى ينتشر دخان تلك النار وتنتار تلك الكُلل في تلك الأرض ثم تُطرح حول تلك النار قطعاً من لحم قد جعل فيها الخربق الأسود والأفيون وتكون تلك النار في موضع لا ترى فيه حتى تُقبل السباع لريح القنار وهي آمنة فتأكل من قطع اللحم ويُغشى عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاءوا .

(١) المغويات بفتح الواو مشددة : جمع المغواة وهي حفرة كالزبية تُحفر للأسد .

(٢) أنشاز جمع نسر وهو المكان المرتفع .

(٣) الزبي جمع زبية وهي الراية لا يعلوها ماء ، وهي كذلك حفرة للأسد .

(٤) الغائط : المطنن الواسع من الأرض .

(٥) القنار : ريح الشواء .

(٦) الخربق بكسر : نبت كالسم يُغشى على آكله ولا يقتله .

## النَّعَام

قالوا في الظَّليم : إن الصَّيف إذا أقبل وأبتدأ البُسر في الحمرة أبتدأ لون وظيفيه<sup>(١)</sup>  
بالحمرة ولا يزالان يتلقونان ويزدادان حمرة إلى أن تنتهي حمرة البسر، ولذلك قيل له :  
خاضب . وفي الظَّليم : إن كل ذي رجلين إذا أنكسرت إحدى رجليه قام على الأخرى  
وتحامل على ظِّلَعٍ غيره فإنه إذا أنكسرت إحدى رجليه جَثَمَ ، ولذلك قال الشاعر  
في نفسه وأخيه :

فَأَنَّى وَإِيَّاهُ كَرَجَلِي نَعَامِي \* عَلَى مَا بِنَا مِنْ ذِي غَنَى وَفَقِير

يقول : لا غنى بواحد منا عن الآخر . وقال آخر :

إذا أنكسرت رجل النعامة لم تجد . على أختها نهضا ولا باستها حبوا<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>

قالوا : وعلة ذلك أنه لا تُخَّح له في ساقيه ، وكلُّ عظم فهو ينحبر إلا عظما لا تخَّح فيه .  
وزمانحر الشَّاء لا تنحبر ، قال الشاعر :

أَجَدَّكَ لَمْ تَظْلَعْ بِرَجُلٍ نَعَامِي \* وَلَسْتَ بِنَهَاضٍ وَعَظْمُكَ زَنْحَرُ

أى أجوف لا تخَّح فيه . والظَّليم يغتذى المَرَّو والصَّخَر فتذيبه قَانِصَتُهُ<sup>(٤)</sup> بطبعها حتى  
يصير كالماء . قال ذو الرمة يذكره :

(١) الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرهما والجمع أوظيفة ووظف . ١٥

(٢) في العقد الثريد : ولا دوسها صبرا .

(٣) كذا في حياة الحيوان (ج ٢ ص ٢٠) وفي الأصل : «حبرا» .

(٤) الزمان جمع زنخة وهي كل عظم أجوف لا تخَّح فيه .

(٥) القوانص لطير كالمصارين وغيرها .

أَهْلَاهُ <sup>(١)</sup> آءٌ وَتَنُومٌ <sup>(٢)</sup> وَعُقْبَتُهُ <sup>(٣)</sup> \* مِنْ لَائِحِ الْمَرُوءِ وَالْمَرْعَى لَهُ عُقْبٌ

قال أبو النجم :

وَالْمَرُوءُ يُلْقِيهِ إِلَى أَمْعَائِهِ \* فِي سِرْطِمٍ هَادٍ عَلَى التَّوَائِهِ <sup>(٤)</sup>

والظلم يتلج الجحمة وربما ألقى الحجر في النار حتى إذا صار كأنه جحمة قُذِفَ به بين يديه فيبتلعه وربما أبتلع أوزان الحديد . وفي النعامة إنها أخذت من البعير المنسجم والوظيف والعنق والخزامة ؛ ومن الطائر الريش والجناحين والمنقار فهو لا يعير ولا طائر ؛ وقال أوس بن حجر :

وَتَنَمَى ذَوَى الْأَحْلَامِ عَنْ حُلُومِهِمْ \* وَأَرْفَعُ صَوْتِي لِلنَّعَامِ الْمَخْزَمِ

جعله مخزماً للفرخين اللذين في عرض أنفسه في موضع الخزامة من البعير . قال يحيى بن نوفل :

وَمِثْلُ نَعَامَةٍ تُدْعَى بَعْبَرًا \* تُعَاصِينَا إِذَا مَا قِيلَ طَيْرِي <sup>(٥)</sup>  
فَإِنْ قِيلَ أَحْمِلِي قَالَتْ فَإِنِّي \* مِنَ الطَّيْرِ الْمَرْبَةِ فِي الْوُكُورِ <sup>(٦)</sup>

وتقول العرب في المثل : هذا «أموق من نعامة» وذلك أنها ربما خرجت لطلب الطعم فمزت ببيض نعامة أخرى فحضنته وتركت بيضها ؛ ولذلك قال الشاعر وهو ابن هرمة :

(١) الآء : شجر له ثمر يأكله النعام . (٢) قال ابن سيده : التَنُوم : شجر له حمل صفار كمثل حب الخروع ، ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية ؛ وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق ، وراحتته تنومة . (٣) قال في اللسان : وعُقْبَةُ الماشية في المرعى أن ترعى الخُلَّةَ عُقْبَةً ثم تعول إلى الخُض ، فالخُض عُقْبَتُهَا ، وكذلك إذا حوت من الخُض إلى الخُلَّة ، فالخُلَّة عُقْبَتُهَا . (٤) لسرطيم : البلعوم . (٥) كذا في حياة الحيوان للدميري . وفي الأصل «تعاظمها» . (٦) المربة : المقبضة ؛ وفي حياة الحيوان (ج ٢ ص ٤١٨) «المرفقة» .

وإني وتركي ندى الأكرمين \* وقدحى بكفى زندا شحاحا  
كتاركة بيضا بالعراء \* ومليسة بيض أخرى جناحا

وقال سهم بن حنظلة :

إذا ما لقيت بني عامر \* رأيت جفاء ونوكا كبيرا  
نعام تمد بأعناقها \* ويمنعها نوكها أن تطيرا

ويضرب بها المثل في الشراء والنفاق؛ قال بشر بن أبي خازم :

وأما بنو عامر بالنسار \* فكانوا غداة لقونا نعاما<sup>(٢)</sup>

يريد: مروا منهزمين . وربما حضنت النعامة أربعين بيضة أو نحوها وأخرجت

ثلاثين رأيا؛ قال ذو الرمة :

كأنه خاضب بالسبي<sup>(٣)</sup> مرآته \* أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب<sup>(٤)</sup>

والبواقى من بيضا الذى لا تنفقه يقال لها : الترائك . وأشد ما يكون الظلم عدوا  
إذا استقبل الريح لأنه يضع عنقه على ظهره ثم يخرق الريح وإذا استدبرها كبته من  
خلفه . والنعامة تضع بيضا طولا ثم تغطيها كل بيضة بما يصيبها من الحزن ؛  
قال ابن أحرر :

\* وضيعن وكلهن على غرار \*

وقال آخر :

\* على غرار كاستواء المطمر \*

(١) النوك : الحق . (٢) النسار : موضع ، وقيل : هو ماء لبني عامر ، ومنه يوم النصار لبني أسد  
وذبيان على جشم بن معاوية . (٣) كذا في الأصل الفتوغرافي . وفي لسان العرب في مادة «خضب»  
«أذاك أم خاضب ... الخ» وهي رواية الديوان ، يعنى : أذاك الثور الذى وصفته يشبه ناقى في سرعتها  
أم ظليم هذه صفته . (٤) السى : الفلاة . (٥) نفقت النعامة البيضة : ثقبها وأستخرجت ما فيها .

والمِطْمَر خِيطُ البَنَاءِ، إِلَّا أَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ خَالَفَ ذَلِكَ فَقَالَ يَذْكُرُ الظُّلُمَ  
والنعامة :

فَتَذَكَّرْنَا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَ مَا \* أَلْقَتْ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ<sup>(٢)</sup>

- والرثيد : المنضود بعضه على بعض . قالوا : الوحش في الفلوات ما لم تعرف  
الإنسان ولم تره لا تنفر منه إذا رآته خلا النعام فإنه شارد أبداً ؛ قال ذو الرمة :  
وَكُلُّ أَحْمَمٍ الْمُقْلَتَيْنِ كَأَنَّهُ \* أَخُو الْإِنْسِ مِنْ طَوْلِ الْخَلَاءِ الْمَغْفَلِ<sup>(٣)</sup>  
يريد : أنه لا ينفِرُ من الناس لأنه في خلاء ولم ير أحداً قبل ذلك . وقال الأحيمر  
السعديّ : كُنْتُ حِينَ خَلَعْنِي قَوْمِي وَأَطْلَّ السُّلْطَانَ دَمِي وَهَرَبْتُ وَتَرَدَدْتُ فِي الْبُوَادِي  
ظَنَنْتُ أَنِّي قَدْ جُرْتُ نَحْلَ وَبَارٍ أَوْ قَرِيبَ مِنْهَا ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَى النَّوَى فِي رَجْعِ  
الذَّئَابِ وَكُنْتُ أَغْشَى الظُّبَاءَ وَغَيْرَهَا مِنْ بَهَائِمِ الْوَحْشِ فَلَا تَنْفِرُ مِنِّي ؛ لأنها لم تر أحداً  
قبلِي وَكُنْتُ أَمْشِي إِلَى الظُّبَى السَّمِينِ فَأَخْذُهُ ، وَعَلَى ذَلِكَ رَأَيْتُ جَمِيعَ تِلْكَ الْوَحُوشِ  
إِلَّا النِّعَامَ فَإِنَّهُ لَمْ أَرَهُ قَطُّ إِلَّا نَافِرًا فَرِيعًا .

### الطير

- قال حدثني زياد بن يحيى قال حدثنا أبو عتّاب قال حدثنا طلحة بن يزيد الشاميّ  
عن بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
يُعْجِبُهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْأُتْرُجِّ وَإِلَى الْحَمَامِ الْأَحْمَرِ .  
حدثني الرياشيّ قال : ليس شيءٌ بَغِيْبٌ أَذْنَاهُ إِلَّا وَهُوَ يَبْيِضُ ؛ وليس شيءٌ يظهر  
أَذْنَاهُ إِلَّا وَهُوَ يَلْدُ ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) الثقل بالتحريك : مناع المسافر وحشمه . (٢) ذكاء : هي الشمس ، والكافر هو

الليل ، من الكفر وهو السر والتغطية ، يريد أنهما تذكرتا متاعهما بعد الغروب . (٣) أحمر :

أسود . (٤) المغفل : المجهول ، وفي الأصلين «المعقل» والتصويب عن الديوان .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن جريح قال ابن شهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أربع لا يُقتان النملة والنحلة والهُدُود<sup>(١)</sup> والصرد<sup>(٢)</sup>". بلغني عن مكحول قال : كان من دعاء داود النبي عليه السلام : يا رازق النَّعَابِ في عُشِّه . وذلك أن الغراب إذا فَقَصَ عن فراخه خرجت بيضا فإذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهها ويرسل الله لها ذبابا فيدخل في أجوافها فيكون غذاءها حتى تسود ، وإذا أسودت عاد الغراب فغذاها ويرفع الله عنها الذباب .

قال حدثني أحمد بن الخليل عن محمد بن عباد عن الوليد بن كثير عن عبد الملك ابن يحيى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تطرقوا الطير في أوكارها فإن الليل أمان الله".

حدثني أبو سفيان الغنوي عن معاوية بن عمرو عن طلحة بن زيد عن الأحوص ابن حكيم عن خالد بن معدان عن رجل من الأنصار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الديك الأبيض صديق وصديق صديق وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع أدور"<sup>(٣)</sup> . وكان النبي عليه السلام يبيت معه في البيت .

قالوا : الطير ثلاثة أضرب ، بهائم الطير وهو ما لقط الجبوب والبزور ، وسباع الطير وهي التي تغتذي اللحم ، والمشارك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير في أنه ليس بذئ مخاب ولا منسير وإذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابة . وسباع الطير تقدم إصبعين وتؤخر إصبعين ويشارك سباع الطير بأنه يلقي فراخه ولا يزق وأنه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل .

(١) الصرد : طائر أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمتنارله نخلب يصطاد المصافير وصغار

الطير ويكنى بأبي كثير . (٢) هذا الحديث موصوع وقد نه عليه ابن الجوزي وملا على القساري في موضوعاتها (راجع موضوعات ملا على القساري ضمن مجموعة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠٤ حديث) .

قالوا: والعصفور شديد الوطء، والفيل خفيف الوطء، والورشان <sup>(١)</sup> يُصرع في كل شهر مرة. قالوا: وأسوأ الطير هداية الأسود، والأبيض لا يجيء من الغاية لضعف قوته وأجودها هداية الغبر والنمر.

قال صاحب الفلاحة: الحمام يُعجب بالكون ويألف الموضع الذي يكون فيه الكون، وكذلك العدس ولا سيما إذا أنقعاً في عصير حلوى، ومما يصالحه عليه ويكثر أن تدخن بيوتهم بالعلك؛ وأسلم مواضعها وأصلحها أن يُبنى لها بيت على أساطين خشب ويُجعل فيه ثلاث كوى: كوة في سمت البيت وكوة من قبل المشرق وكوة من قبل المغرب، وبابان من قبل مهب الجنوب. قال: والسذاب <sup>(٢)</sup> إذا أُلقي في البرج تحامته السنائر البرية.

حدثني أبي سعد عن علي بن الصَّبَّاح عن أبي المنذر هشام بن محمد قال: حدثني الكلبي أن أسماء تكائن نوح إذا تكئن في زوايا بيت حمام نمت الفروخ وسلمت من الآفات. قال هشام: قد جرَّبته أنا وغيري فوجدته كما قال أبي. قال: وأسم امرأة سام بن نوح «محلث نحو»، واسم امرأة حام «أذنف نشا». وأسم امرأة يافث «زذقت نبث».

قالوا: وأمراض الحمام أربعة: الكجَاد <sup>(٣)</sup> والخَنَّان <sup>(٤)</sup> والسل <sup>(٥)</sup> والقمل <sup>(٦)</sup>، فدواء الكجَاد الزعفران <sup>(٧)</sup> والسكر الطبرزد <sup>(٨)</sup> وماء الهندباء <sup>(٩)</sup> يُجعل في سكرجة <sup>(١٠)</sup> ثم يُمجج في حلقه قبل أن يلتقط شيئاً.

(١) في الأصلين: الغابة، والتصويب عن كتاب الحيوان للجاحظ. والغاية الموضع الذي يرسل إليه الحمام المدرب على إبلاغ الرسائل. (٢) السذاب: اسم نبات له خواص وطبائع ذكرها ابن البيطار في مفرداته (راجع ج ٣ ص ٥). (٣) الكجَاد: جمع كنة بالفتح، وهو جمع نادرة كأنهم توهّموا فيه فعيلة ونحوها، ما يكثر على فعال. والكنة امرأة الابن أو الأخ. (٤) غارة العقيد الفريد (ج ٣ ص ٥٥) وأسم امرأة سام بن نوح «محلث محم» وأسم امرأة حام «أذنف نشا» وأسم امرأة يافث «قال». (٥) الكجَاد كغراب: وجع الكبد. (٦) الخَنَّان: داء يأخذ الطير في حلقها. (٧) الطبرزد: السكر الأبيض الصلب. (٨) الهندباء: بقل معروف يؤكل، له مضار ومنافع ذكرها ابن البيطار في مفرداته، وداود الأنطاكي في تذكرته. (٩) السكرجة: الصفحة.



ودواء الخنسان أن يُلَيِّن لسانه يوما أو اثنين بدهن البنفسج ثم بالرماد والملح ويدلك بهما حتى تنسلخ الجلد العليا التي غشيت لسانه ثم يُطلى بعسل ودهن ورد حتى يبرأ .  
ودواء السل أن يُطعم الماش<sup>(١)</sup> المقشور ويُمج في حلقه لبن حليب ويقطع من وظيفه عرقان ظاهران في أسفل ذلك مما يلي المفصل . ودواء القمل أن تُطلى أصول ريشه بالزيت<sup>(٢)</sup> المخلوط بدهن البنفسج ، يفعل به ذلك مرارا حتى يستقط قملُه ، ويكنس مكانه الذي يكون فيه كنسا نظيفا .

قالوا : والطير الذي يخرج من وكرة بالليل البومة والصدى والجمامة والضويع<sup>(٣)</sup> والوطواط والخفاش وغراب الليل . قالوا : إذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه في حلقه الريح لتتسع الحوصلة من بعد اتحامها وتنبثق ، فإذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب<sup>(٤)</sup> ثم زقاه سورج أصول الحيطان ليدبغا به الحوصلة . ثم زقاه بعد الحب .

قال المثنى بن زهير : لم أر شيئا قط في رجل وامرأة إلا وقد رأيت في الحمام ، رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها ، ورأيت حمامة لا تمنع شيئا من الذكور ، ورأيت حمامة لا تزيف<sup>(٥)</sup> إلا بعد شدة طلب ، ورأيت حمامة تزيف للذكر ساعة يطلبها ، ورأيت حمامة وهي تمكن آخر ما تعدوه ، ورأيت حمامة تقمط حمامة ، ورأيت حمامة تقمط الذكر ، ورأيت ذكرا يقمط الذكر ، ورأيت الذكر يقمط مالتى ولا يزواج ، ورأيت ذكرا له أنثيان يحضن مع هذه وهذه ويزق<sup>(٦)</sup> [مع] هذه وهذه .

(١) الماش : حب مدور أصفر من الحص أسمر اللون يميل إلى الخضرة يؤكل مطبوخا وأجوده الهندي ثم اليمنى وأردؤه الشامي . (٢) الزيت بالنون : دهن الياسمين . وفي النسخة الألمانية « الزيت » بالياء . (٣) الضويع : صائر من طير الليل ، قيل هو الكران ، وقيل هو ذكر البوم . (٤) كذا بالأصلي ، ولعله « الصاروج » وهو الكلس تبنى وتطلى به حيطان البيت . وفي « كتاب الحيوان » للجاحظ (ج ٣ ص ٤٧) « فياكلان من صروح الحيطان وهي شيء بين الملح والحض وبين التراب الخالص فيزقان الفرخ... الخ » . (٥) في اللسان : الحمامة تزيف بين يدي الحمام الذكر ، أي تمتد مدلة . (٦) الزيادة عن « كتاب الحيوان » للجاحظ .

## البيض

قالوا : والبيض يكون من أربعة أشياء : منه ما يكون من السفاد ؛ ومنه ما يكون من التراب ؛ ومنه ما يكون من نسيم الريح يصل إلى أرحامها ؛ ومنه شيء يعتري الحمل<sup>(١)</sup> وما شاكله في الطبيعة ، فإن الأنثى منه ربما كانت على سفالة الريح التي تهب من شق الذكر في بعض الزمان فتحتشي من ذلك بيضا ، وكذلك النخلة تكون يجنب الفحل<sup>(٢)</sup> وتحت ريحه فتلقح بتلك الريحة وتكتفى بذلك ، والدجاجة إذا هيرمت لم يكن لبيضها ملح ، وإذا لم يكن للبيضة ملح لم يخلق فيها فرخ ، لأنه لا يكون له طعام يغذوه ، والفرخ والفتروج يخلقان من البياض وغذاؤهما الصفرة ، وإذا باضت الدجاجة بيضتين في اليوم كان ذلك من علامات موتها ، والطائر إذا تفت ريشه احتبس بيضه وإذا سمع صوت الرعد الشديد . ١٠

## الخفاش

قالوا : عجائب الخفاش<sup>(٣)</sup> أنه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة وتجل وتلد وتبيض وتضع وتطير بلا ريش ، وتمل الأنثى ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه فيها خوفا عليه ، وربما ولدت وهي تطير ، ولها أذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها ، وأبصارها تصح على طول العمر ، وإنما يظهر في القمر منها المستات ، وقال بعض الحكماء : الخفاش فأر يطير . ١٥

(١) الحمل بالتحريك : طائر على قدر الحمام كالفطأ أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر . ( راجع

حياة الحيوان للذميري ج ١ ص ٢٨٤ ) .

(٢) الفحل : ذكر النخل خاصة .

(٣) الخفاش مشتق من الخفش وهو ضعف في البصر ، وصيق في العين ، وقيل : هو فساد في جفن

العين وأحمرار تضيق له العيون من غير وجع ولا فرح .

## الْخُطَافُ وَالزُّرْزُورُ

قالوا : الْخُطَافُ<sup>(١)</sup> وَالزُّرْزُورُ<sup>(٢)</sup> يَتَّبِعُ الرَّبِيعَ حَيْثُ كَانَ . قَالُوا : وَتُقْلَعُ إِحْدَى عَيْنَيْهِ  
فَتَرْجَعُ . وَالزُّرْزُورُ لَا يَمَشِي وَمَتَى وَقَعَ بِالْأَرْضِ لَمْ يَسْتَقِلَّ وَأُخِذَ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّمَا يُعَشِّشُ  
فِي الْأَمَاكِنِ الْمُرْتَفِعَةِ إِذَا أَرَادَ الطَّيْرَانِ رَمِي بِنَفْسِهِ فِي الْهَوَاءِ فَطَارَ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ  
يَشْرَبَ الْمَاءَ أَنْقَضَ عَلَيْهِ فَشَرِبَ مِنْهُ أَخْتِلَاسًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْقُطَ بِالْأَرْضِ .

## الْعُقَابُ وَالْحِدَاةُ

قالوا : الْعُقَابُ تَبِيضُ ثَلَاثَ بَيْضَاتٍ فِي أَكْثَرِ حَالَاتِهَا إِذَا فَرَخَتْ غَدَّتِ اثْنَتَيْنِ  
وَبَاعَدَتْ عَنْهَا وَاحِدًا فَيَتَعَهَّدُ فَرْخَهَا طَائِرٌ يُقَالُ لَهُ : كَاسِرُ الْعِظَامِ<sup>(٤)</sup> ، وَيَغْدُوهُ حَتَّى يَكْبُرَ  
وَيَقْوَى . وَقَالَ صَاحِبُ الْفَلَاحَةِ : الْعُقَابُ وَالْحِدَاةُ يَتَبَدَّلَانِ فَنَصِيرُ الْعُقَابِ حِدَاةً  
وَالْحِدَاةُ عُقَابًا ، قَالَ : وَكَذَلِكَ الْأَرَانِبُ<sup>(٥)</sup> يَتَبَدَّلُ فَيَصِيرُ الذَّكَرُ مِنْهَا أُنْثَى وَتَصِيرُ الْأُنْثَى ذَكَرًا .  
قَالَ صَاحِبُ الْمِنْطِقِ : الْعُقَابُ إِذَا أَشْتَكَتْ كَبِدَهَا مِنْ رَفْمِهَا الثَّلَبَ وَالْأَرْنَبَ  
فِي الْهَوَاءِ وَحَطَّهَا لِذَلِكَ وَأَشْبَاهَهُ تَعَالَجَتْ بِأَكْلِ الْأَكْبَادِ حَتَّى تَبْرَأَ .

(١) الْخُطَافُ : الْمَصْنُورُ الْأَسْوَدُ . وَهُوَ الَّذِي تَدْعُوهُ الْعَامَّةُ عَصْفُورَ الْجَنَّةِ .

(٢) الزُّرْزُورُ بِضَمِّ الزَّيْ : طَائِرٌ مِنْ نَوْعِ الْمَصْنُورِ سَمِيَ بِذَلِكَ لِزُرْزَرَتِهِ أَيْ تَصَوُّبِهِ .

(٣) أَيْ لَمْ يَبْهَضْ .

(٤) كَاسِرُ الْعِظَامِ : طَائِرٌ يُسَمَّى « الْمَكْلَفَةُ » لِأَنَّ الْعُقَابَ إِذَا كَانَتْ سَبِيحَةَ الْخَلْقِ تَبِيضُ ثَلَاثَ بَيْضَاتٍ  
فَتَخْرِجُ فَرَاخَهَا وَتَلْقَى وَاحِدًا مِنْهَا فَيَأْخُذُ هَذَا الطَّائِرُ الْأُنْثَى بِتَكْلَفٍ بِهِ . ( رَاجِعْ حِرَاةَ الْحَيَوَانِ لِلدِّمِيرِيِّ )

ج ٢ ص ٣٨٧ .

(٥) فِي الْأَصْلَيْنِ « يَتَبَدَّلَانِ » .

## الغراب

الغِرْبَانُ لَا تَقْرَبُ النَّخْلَ الْمَوَاقِيرَ <sup>(١)</sup> وَإِنَّمَا تَسْقُطُ عَلَى النَّخْلِ الْمَصْرُومَةِ فَتَلْقُطُ مَا يَسْقُطُ <sup>(٢)</sup>  
 مِنَ التَّمْرِ فِي الْقَلْبَةِ وَأُصُولِ الْكَرْبِ <sup>(٣)</sup>، وَعَلَى إِمَائِثِ الْغِرْبَانِ الْحَضْنُ <sup>(٤)</sup> وَعَلَى الذَّكُورِ أَنْ تَأْتِيَ  
 الْإِمَائِثَ بِالطَّعْمِ <sup>(٥)</sup>، وَالْإِوَزَةُ دُونَ الذَّكْرِ \* وَالْغِرْبَانُ أُكْتِمَ شَيْءٌ لِلْسَّفَادِ .

## الْقَطَا

قَالُوا : وَالْقَطَا لَا تَضَعُ بَيْضَهَا أَبَدًا إِلَّا أَفْرَادًا ؛ قَالَ أَبُو وَجْهَةَ :  
 وَهِنَّ يَنْسُبْنَ وَهَنًا كُلَّ صَادِقَةٍ \* بَاتَتْ تُبَاشِرُ عُرْمًا <sup>(٦)</sup> غَيْرَ أَزْوَاجٍ <sup>(٧)</sup>  
 الْحَيَوَانُ الَّذِي لَا يَصْلُحُ شَأْنُهُ إِلَّا بِرئيسٍ أَوْ رَقِيبٍ : النَّاسُ ، وَالْغُرَانِيُّقُ <sup>(٨)</sup> ، وَالكَرَاكِي  
 وَالنَّحْلُ ؛ فَأَمَّا الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْحَمِيرُ فَتَتَّخِذُ رِئِيسًا مِنْ غَيْرِ رَقِيبٍ .

## باب مَصَادِيدِ الطَّيْرِ

قَالَ صَاحِبُ الْفَسَلَاةِ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْتَالَ لِلطَّيْرِ وَالذَّجَاجِ حَتَّى يَتَحَيَّرَ وَيُغْشَى  
 عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَصِيدَهُنَّ عَمِدَ إِلَى الْحَلِيتِيتِ <sup>(٩)</sup> فِدَافَهُ بِالْمَاءِ ثُمَّ جَعَلَ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ شَيْئًا  
 مِنْ عَسَلٍ ثُمَّ أَثْقَعَ فِيهِ بُرًّا يَوْمًا وَلَيْلَةً ثُمَّ أَلْقَى ذَلِكَ الْبُرَّ لِلطَّيْرِ فَإِنِهَا إِذَا أَلْتَقَطَتْهُ تَحَيَّرَتْ

- (١) النخل المواقير: الكثيرة الحمل . (٢) المصرومة من صرم النخل إذا جره وقطعه . (٣) القلبية جمع قلب وهو شجرة النخل وله أو أجود خوصه . وفي التهذيب: القلب بالضم: السعف (جريد النخل أو ورقه) الذي يطلع من القلب (راجع شرح القاموس مادة «قلب»). (٤) الكرب بالتحريك: أصول السعف الغلاظ العراض . (٥) وردت هذه الجملة في الأصلين هكذا ولا علاقة لها بالسباق . ولعلها زائدة من النسخ . (٦) كذا في الأصلين ، وفي المتن «عزم» وفي كتاب الحيوان لم يلاحظ (ج ٥ ص ١٦٦) : ما زلن . (٧) العزم : بيض القطا . (٨) الغرانيق : الذكور من طيور الماء سود وقيل بيض وهي في قدر البط . (راجع حياة الحيوان ج ٢ ص ٢١٥) . (٩) الحليتييت : صمغ الأنجذان بفتح الهمزة وضم الجيم وهو نبات أسود وأبيض وأصله أعظم من الإصبع يتفرع كثيرا وله قرون كقرون اللوباء فيها بدر كالعدس أسود حار وأبيض لطيف .

وُغِشِيَ عَلَيْهَا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى الطَّيْرَانِ إِلَّا أَنْ تُسْقَى لَبَنًا خَالِطَهُ سَمْنٌ. قَالَ : وَإِنْ عُجِدَ إِلَى طَاحِينَ بَرٍّ غَيْرِ مَنْخُولٍ فُعِجْنَ بِخَمْرٍ ثُمَّ طُرِحَ لِلطَّيْرِ وَالْحَجَلِ فَأَكَلْنَ مِنْهُ تَحِيرًا. وَإِنْ جُعِلَ نَحْرٌ فِي إِنَاءٍ وَجُعِلَ فِيهِ بَنَجٌ فَشَرِبْنَ مِنْهُ غُشِيَ عَلَيْهِنَّ. قَالَ : وَمِمَّا يُصَادُّ بِهِ الْكَرَاكِي وَغَيْرُهَا مِنَ الطَّيْرِ أَنْ يُوضَعَ لَهْنٌ فِي مَوَاقِعِهِمْ إِنْاءٌ فِيهِ نَحْرٌ وَقَدْ جُعِلَ فِيهِ نَحْرٌ أَسْوَدٌ وَأَنْتَقِعَ فِيهِ شَعِيرٌ فَإِذَا أَكَلْنَ مِنْهُ أَخَذَهُنَّ الصَّائِدُ كَيْفَ شَاءَ .

قَالَ غَيْرُهُ : وَمِمَّا تُصَادُّ بِهِ الْعَصَافِيرُ بِأَسْهَلِ حِيلَةٍ أَنْ تُؤْخَذَ شَبَكَةٌ فِي صُورَةِ الْمَحْبَرَةِ الْيَهُودِيَّةِ الْمَنْكُوسَةِ وَيُجْعَلُ فِي جَوْفِهَا عَصْفُورٌ فَتَنْقُضُ عَلَيْهِ الْعَصَافِيرُ وَيَدْخُلْنَ عَلَيْهِ وَمَا دَخَلَ مِنْهَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْخُرُوجِ فَيَصِيدُ الرَّجُلُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ مَائَتِينَ وَهُوَ وَادِعٌ. قَالَ : وَيُصَادُّ طَيْرُ الْمَاءِ بِالْقَرَعَةِ وَذَلِكَ أَنْ تُؤْخَذَ قَرَعَةٌ بِأَسَةٍ صَحِيحَةٍ فَيُرْمَى بِهَا فِي الْمَاءِ فَإِنِهَا تَتَحَرَّكُ فَإِذَا أَبْصَرَهَا الطَّيْرُ تَتَحَرَّكُ فَيَرَعُ فَإِذَا كَثُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَسَرَ حَتَّى لَرَبَّمَا سَقَطَ عَلَيْهَا، ثُمَّ تُؤْخَذُ قَرَعَةٌ فَيُقَطَّعَ رَأْسُهَا وَيُحْرَقَ فِيهَا مَوْضِعُ عَيْنَيْنِ ثُمَّ يُدْخَلُ الصَّائِدُ رَأْسَهُ فِيهَا وَيَدْخُلُ الْمَاءَ فَيَعِشِي إِلَيْهَا مَشِيًا رُويْدًا فَكَلَّمَا دَنَا مِنْ طَائِرٍ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْمَاءِ فَقَبِضَ عَلَى رَجْلِهِ ثُمَّ غَمَسَهُ فِي الْمَاءِ ثُمَّ دَقَّ جَنَاحَهُ وَخَلَّاهُ فَبَقِيَ طَافِيًا فَوْقَ الْمَاءِ يَسْبَحُ بِرَجْلِهِ وَلَا يُطِيقُ الطَّيْرَانِ، وَسَائِرُ الطَّيْرِ لَا يُمَكِّنُ أَنْفَاسَهُ إِذَا فَرَّغَ مِنْ صَيْدٍ مَا يُرِيدُ رَمَى بِالْقَرَعَةِ ثُمَّ يَلْتَقِطُهَا وَيَحْمِلُهَا .

### الحشرات

حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ : الْفَأْرَةُ يَهُودِيَّةٌ وَلَوْ سَقَيْتَهَا أَلْبَانَ الْإِبِلِ مَا شَرِبَتْهَا، وَالْفَأْرُ أَصْنَافٌ : مِنْهُنَّ الزَّبَابُ وَهُوَ أَصَمُّ، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِزَّازٍ :

(١) كَذَا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ٢ ص ٢٥٨) فِي الْأَصْلَيْنِ : «تُؤْخَذُ سَلَةٌ فِي صَدْرِهَا الْمَحْبَرَةُ» وَفِي كِتَابِ الْحَيَوَانَ لِلْمُحَافِظِ (ج ٥ ص ٧٦) «يَعْمَلُونَ لَهَا مَعْبِدَةً وَيَجْعَلُونَ لَهَا بَنِيَّةً فِي صُورَةِ الْمَحْبَرَةِ الَّتِي يَنَالُهَا الْيَهُودِيَّةُ الْمَنْكُوسَةُ الْأَنْبُوبَةُ» . (٢) جَمْعُ زَبَابَةٍ وَهِيَ كَمَا قَالَ الدِّمِيرِيُّ فِي حَيَاةِ الْحَيَوَانَ : فَأَرَةٌ بَرِيَّةٌ تَسْرِقُ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمَا تَسْتَفْنِي عَنْهُ .

وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ \* لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدًا<sup>(١)</sup>

وَالْحُلْدُ هُوَ أَعْمَى ؛ وَتَقُولُ الْعَرَبُ : هُوَ « أَسْرَقٌ مِنْ زَبَابَةٍ » ، وَفَأَرَةُ الْبَيْشِ ، وَالْبَيْشُ سَمٌّ قَاتِلٌ ؛ وَيُقَالُ : هُوَ قُرُونُ السَّنْبِلِ ، وَلَهُ فَأَرَةٌ تَغْتَذِيهِ لَا تَأْكُلُ غَيْرَهُ ، وَمِنْ غَيْرِ هَذَا فَأَرَةُ الْمِسْكِ وَفَأَرَةُ الْإِبِلِ [فَاحَتْ<sup>(٢)</sup>] أَرَوَّاحُهَا إِذَا عَمِرَتْ ، قَالُوا : وَمِنْ الْحَيَاتِ مَا يَقْتُلُ وَلَا يَخْطِئُ : الثَّعْبَانُ وَالْأَفْعَى وَالْهِنْدِيَّةُ ؛ فَأَمَّا يَسْوَى هَذِهِ فَإِنَّمَا يَقْتُلُ بِمَا يَمْتَدُّ مِنَ الْفَرْعِ ، لِأَنَّهُ إِذَا فَرَزَ تَفْتَحَتْ مَنَافِسُهُ فَوَغَلَ السَّمُّ إِلَى مَوَاضِعِ الصَّعِيمِ وَعَمَّقَ الْبَدَنَ . فَإِنْ نَهَشَتْ النَّائِمَ وَالْمُنْعَمَى عَلَيْهِ وَالطِّفْلَ الصَّغِيرَ وَالْمَجْنُونَ الَّذِي لَا يَعْقِلُ لَمْ تَقْتُلْ .

وَأُذُنَابُ الْأَفَاعِي تُقَطَّعُ فَتَنْبُتُ وَنَابُهَا يُقَطَّعُ بِالْعُكَّازِ فَيَنْبُتُ حَتَّى يَعُودَ فِي ثَلَاثَ لَيَالٍ ؛ وَالْحَيَّةُ إِنْ نَفِثَتْ فِيهَا حُمَاضُ الْأُتْرُجِ وَأُطْبِقَ لَحْيَاهَا الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ لَمْ تَقْتُلْ بَعْضُهَا أَيَّامًا صَالِحَةً . وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَبْصُقُ فِي فَمِ الْحَيَّةِ فَيَقْتُلُهَا بِرَيْقِهِ ، وَالْحَيَاتُ تَكْرَهُ رِيحَ السَّدَابِ وَالشَّيْخِ ، وَتُعْجَبُ بِاللَّفَّاحِ<sup>(٣)</sup> وَالْبَطِّيخِ<sup>(٤)</sup> وَالْجُرْفِ<sup>(٥)</sup> وَالْخَرْدَلِ<sup>(٦)</sup> الْمُؤَخِّفِ<sup>(٧)</sup> وَاللَّبَنِ وَالْخَمْرِ ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ حَيَوَانٌ أَصْبَرُ عَلَى جُوعٍ مِنْ حَيَّةٍ ؛ ثُمَّ الضَّبُّ بَعْدَهَا ، فَإِذَا هَرِمَتْ صَغُرَتْ فِي بَدْنِهَا وَأَقْنَعَهَا النَّسِيمُ وَلَمْ تَشْتَهَ الطَّعَامَ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ :

حَارِيَّةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ \*<sup>(٨)</sup>

- ١٥ (١) أَيْ لَا تَسْمَعُ آذَانُهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ . (٢) اِخْتَلَفَ فِي فَأَرَةِ الْإِبِلِ وَفَأَرَةُ الْمِسْكِ ؛ هَلْ يَهْمُرَانِ أَوْ لَا يَهْمُرَانِ ؟ فَذَكَرَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ فَأَرَةَ الْمِسْكِ فِي « ف أ ر » وَقَالَ : أَوَّالِصَوَابِ إِيرَادُهَا فِي « ف و ر » لِقُورَانِ رَانَتْهَا . وَفَأَرَةُ الْإِبِلِ فِي « ف و ر » وَطَلَّهَ الصَّانِعَانِي أَنَّ فَأَرَةَ الْإِبِلِ مِنْ الْقُورَانِ قِطْعًا ؛ وَأَوْرَدَ الْمُرْتَضَى فَأَرَةَ الْإِبِلِ فِي « ف أ ر » ، مُسْتَدْرِكًا بِهِ عَلَى صَاحِبِ الْقَامُوسِ . (٣) زِيَادَةٌ فِي النُّسخَةِ الْأَلْمَانِيَّةِ ، وَهِيَ سَائِطَةٌ فِي الْأَصْلِ الْفَتْوَعَرَاتِي ، وَلَعَلَّهَا « فَوْح » ، فِي الْقَامُوسِ وَاللُّسَانِ ، دَقَّةُ « ف و ر » : « وَفَأَرَةُ الْإِبِلِ فَوْحٌ جُلُودُهَا إِذَا بَدَيْتْ بَعْدَ الْوَرْدِ » أَيْ فَاحَتْ مِنْهَا رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . (٤) الْمَكَّازُ : عَصَا ذَاتُ زُجْجٍ . (٥) الْفَفَّاحُ : نَبَاتٌ يَقْطِطِي أَصْفَرًا شَبِيهًا بِالْبَازَنْجَانِ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ . (٦) الْحَرْفُ بِالضَّمِّ : حَبُّ الرِّسَادِ . (٧) الْمُؤَخِّفُ : الْمَعْجُونُ . (٨) فِي الْأَصْلِ جَارِيَةٌ ، وَالتَّصْوِيبُ عَنْ الْمُخْصَصِ (ج ٨ ص ١٠٩) وَالْحَارِيَّةُ اسْمٌ لِلْأَفْعَى ، لِأَنَّ جَسْمَهَا قَدْ حَرَى أَيْ نَقَصَ مِنْ سَوَالِ الْعُمُرِ .

وقال صاحب الفلاحة : إن الحية إن ضربتها بقصبة مرة أو هنتها القصبة في تلك الضربة وحيرتها ، فإن ألحمت عليها بالضرب أنسابت ولم تكثرث . قال : ومن جيد ما يعالج به الملسوع أن يُسَقَّ بطن الضفدع ثم يُرْفَد به موضع لسعة العقرب ، والضفدع لا يصيح حتى يدخل حنكه الأسفل في الماء ، فإذا صار في فيه بعض الماء صاح ، ولذلك لا تسمع للضفادع تقيقا إذا خرجن من الماء ، قال الراجز :

يُدْخَلُ فِي الْأَشْدَاقِ مَاءٌ يُصَيِّفُهُ \* حَتَّى يَنْقُ وَالنَّقِيقُ يُتْلِفُهُ<sup>(١)</sup>

يريد أن النقيق يدل عليه حية البحر ، كما قال الآخر :

ضَفَادِعُ فِي ظِلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ ، فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ

وقال في السبخ : إنه إن أنخرق فيه نحر بمقدار منخر الثور حتى تدخله الريح أستهال ذلك السبخ ضفادع ، والضفادع لا عظام لها ، ويضرب بها المثل في الرشح ، فيقال : «أرشح من ضفدع» و«أبحظ عينا من ضفدع» .

قالوا : وكل شيء يأكل فهو يحرك فكذلك الأسفل إلا التماسح فإنه يُحْرَكُ فكذلك الأعلى . وبمصر سمك يقال له الرَّعَادُ ، من صَاد منه سمكة لم تزل يده تَرَعْدُ وتَنْفِضُ ما دام في شبكته أو شَصِه<sup>(٢)</sup> ، والجعل<sup>(٣)</sup> إذا دفنته في الورد سَكَنْتْ حركته حتى يتوهم من رآه أنه قد مات ، فإذا أعدته إلى الروث تحرك ورجع في حسه . والبعير إذا ابتلع

(١) في الأصلين "ينصفه" والنصوب عن حياة الحيوان للدبيرى (ج ٢ ص ١٠٢) قال : وليس

المراد هنا العدل بل المراد حتى يبلغ نصف فكذلك الأعلى . (٢) الرشح : خفة لحم العجز والمخدين .

(٣) الشخص بالكسر والفتح : حديدة عفا ، يصاد بها السمك | وهي المعروفة بالصارة | . (٤) الجعل

كصرد ، والناس يسمونه «أباجهران» وهو دويصة تعض البهائم في فروجها فتهرب ، وهو أكبر من

الخنفساء ، شديد السواد ، في بطنه لون حمر ، يوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس ، ويوضع الروث ،

ويتولد غالبا من أخشاء البقر ، ومن شأنه جمع النجاسة وأذخاها . ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد

وريح الطيب فإذا أعيد إلى الروث عاش (راجع حياة الحيوان ج ١ ص ٢٤٤) .

في علفه خنفساءً قتلتها إن وصلت إلى جوفه حية . وأطولُ شيء ذمماً الخنفساءُ فإنها يسرج على ظهرها فتصبر وتمشي .

والضبُّ يذبح فيمكث لیسلة ثم يقرب من النار فيتحرّك . والأفعى إذا ذهبت تبقى أياماً تتحرّك وإن وطئها واطئ نهشته ، ويقطع ثلثها الأسفل فتعيش وينبت ذلك المقطوع . والكلب والخنزير يُجرحان الجرح القاتل فيعيشان .

قالوا : والضب ذكران وللضبة حران ، خبرني بذلك سهل عن الأصمعي أو غيره . قال : ويقال لذكره نرك وأنشد :

سبجل له نركان كانا فضيلة \* على كل حافٍ في البلاد وناعل<sup>(٥)</sup>

وكذلك الحرذون . والذباب لا تقرب قدرا فيها كماء<sup>(٨)</sup> . وسام أبرص لا يدخل بيتا فيه زعفران . ومن عضه الكلب الكلب احتاج إلى أن يستد وجهه من الذباب لئلا يسقط عليه . وتخرطوم الذباب يده ، ومنه يغنى ، وفيه يجرى الصوت كما يجرى الزامر الصوت في القصبة بالنفخ .

(١) وعبارة الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ١٦٠) : « وقال لي الفضل العنبري : يقولون للضب أطول

شيء ذمماً ، والخنفساء أطول منه ذمماً ؛ وذلك أنه يمرز في ظهرها شوكة ناقبة وفيها ذبالة تستوقد وتصبح

لأهل النار وهي تدب بها وتجول » . (٢) الذمء ممدود : بقية النفس . (٣) يسرج : يوقد .

(٤) السبجل كقمطر : الضخم . (٥) في اللسان مادة نرك « في الأناصير » . وذكر هذا البيت ضمن

أبيات قالها تهران ذو الفضة يصف بها ضباباً أهداها لخالد بن عبد الله القسري .

(٦) الحرذون بكسر الحاء وبالذال المعجمة : دويبة شبيهة بالضب ، وقيل هو ذكر الضب ، لأن له ذكرين

مثله وهو من ذوات السموم له كف ككف الإنسان مقسومة الأصابع إلى الأناصير (راجع حياة الحيوان) .

(٧) جمع الذباب . (٨) الكماء : نبات يقال له شحم الأرض ، والعرب تسميه : « جدرى الأرض »

وقيل هو أصل مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق ، لونه إلى الحمرة ، يوجد في الربيع تحت الأرض

وهو عديم الطعم ، وأنواعه كثيرة ، يؤكل نيته ومطبوخه (راجع مفردات ابن البيطار ج ٤ ص ٧٨) .



قالوا : ليس شيء يذخر إلا الإنسان والنملة والفأرة . <sup>(١)</sup> والذرة <sup>(٢)</sup> تذخر في الصيف  
للشتاء فإذا خافت العفن على الحبوب أخرجتها الى ظاهري الأرض فشررتها ، وأكثر  
ما تفعل ذلك ليلا في القمر . فإن خافت أن ينبت الحب نقرت وسط الحبة لئلا تثبت .  
والسحفاة إذا أكلت أفعى أكلت سعترًا جبليًا . <sup>(٣)</sup> وأبى عريس إذا قاتل الحية أكل  
السذاب . <sup>(٤)</sup> والكلاب إذا كان في أجوافها دود أكلت سنبل القمح . <sup>(٥)</sup> والأيل إذا  
نهشته الحية أكل السراطين . <sup>(٦)</sup> قال ابن ماسويه : فلذلك يُظن أن السراطين صالحة  
لمن نهش من الناس . <sup>(٧)</sup> والوزغ يراق الحيات ويقاربها ، <sup>(٨)</sup> ويكرع في اللبن والمرق ثم يمجج  
في الإناء . وأهل السجين يعملون من الوزغ سمًا <sup>(٩)</sup> أنفذ من [سم] البيش ومن ريق الأفاعي ،  
وذلك أنهم يدخلون الوزغة قارورة ثم يصبون فيها من الزيت ما يغمورها ويضعونها  
في الشمس أربعين يومًا حتى تنهز <sup>(١١)</sup> في الزيت ، <sup>(١٢)</sup> فإن مسحت على اللقمة منه مسحة  
وأكله آكل مات من يومه .

- (١) الذرة واحدة الذروهي صغار النمل . (٢) شررتها : نشرتها في الشمس لتحف .  
(٣) السعتر نبات طيب الرائحة حريف ، زهره أبيض الى الغبرة ، ويقال له الصعتر ، لصاد ، وهي اللغة  
الجيدة ، والعامية تبدل السين زايًا . (٤) في العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٧ « دا » .  
(٥) الأيل بتشديد الياء المكسورة : ذكر الأوعال وهي الثيوس الجبلية . (٦) جمع سرطان وهو  
حيوان مائي ويعيش في البر أيضًا ، وهو جيد المشى سريع العدو ذوفكين ونخالب وأطوار حداد (راجع  
حياة الحيوان) . (٧) الوزغ جمع وزعة بالتحريك : حشرة من جنس «سم أبرص» .  
(٨) في الأصل الفتورعافي « ويقارها » وما أثبتناه عن النسخة الألمانية والحيوان لملاحظ  
(ج ٤ ص ٩٧) . (٩) كذا في الأصل ، وفي العقد الفريد ج ٣ ص ٣٥٧ « وبعض الناس »  
وفي الحيوان لملاحظ ج ٤ ص ٩٧ « وأهل السحر » . (١٠) الزيادة عن الحيوان (ج ٤  
ص ٩٧) والبيش بالكسر نبات كالزنجبيل رطبًا وباسًا وربما نبت فيه سم قاتل لكل حيوان .  
(١١) كذا في الحيوان لملاحظ ج ٤ ص ٩٧ وفي الأصلين : « ليلة » . (١٢) من نهز  
الحم إذا طبخ حتى يتمسخ .

والجراد إذا طلع فعمد إلى التمس والحنظل فطبخا بماء ثم نضح ذلك الماء على  
 زرع تنكبه الجراد . وإذا زرع تحردل في نواحي زرع نجا من الدبى .<sup>(١١)</sup> وإذا أخذ  
 المرداسنج فعجن بعجين ثم طرح للفار فأكلته مؤتمنه ، وكذلك برأية الحديد . وإذا  
 أخذ الأفيون والشونيز والبارزد وقرن الأيل وبابونج وظلف من أظلاف المعز خلط  
 ذلك جميعا ثم دق ونجن بنخل عتيق ثم قُطِعَ قطعاً فدُخِّنَ بقطعة منه تهرت لذلك  
 الحيات والهوام والنمل والعقارب ، وإن أُحْرِقَ منه شيء ودُخِّنَ به هرب ما وجد  
 منها تلك الريح . والنمل تهرب من دخان أصول الحنظل . وإن عُمد إلى كهريت  
 وسذاب ونحرق فدق ذلك جميعا وطرح في قرية النمل قتلها ومنعها ظهورهن من  
 ذلك الموضع ذهبن .<sup>(١٢)</sup> والبعوض تهرب من دخان القلقديس إذا دُخِّنَ به ومعه حب  
 السوس ، وتهرب من دخان الكهريت والعلك .<sup>(١٣)</sup>

وقالت الأطباء : لحم ابن عرس نافع من الصرع . ولحم القنفذ نافع من الجذام  
 والسَّل والتشنج ووجع الكلى ، يُجفَّفُ ويُشرب ويُطعمه العليل مطبوخا ومشوياً  
 ويضمده به المتشنج .<sup>(١٤)</sup> والعقرب إذا شق بطنها ثم شتد على موضع اللسعة نفعت . وقد

- (١) كذا في النسخة الألمانية ، والدبى : أصغر الجراد داخل . وفي الأصل الفئوغرافى (الوربا) .
- (٢) كذا بالأصل ، ومفردات ابن البيطار (ج ٤ ص ١٥٠) وقال هو المرتك وفي القاموس :  
 المرداسنج معروف وقد تسقط الرا ، معرب مردارسنك ومعناه الحجر الخبيث . (٣) الشونيز :  
 الحبة السوداء . (٤) البارزد في القاموس : « بيرزد » بكسر الباء الفارسية : صمغ نبات يشبه  
 القنا في شكله ، وينبت في أرض سورية ، وهو من النباتات النافعة لأمراض عدة . وقد ذكر خواصه ومنافعه  
 ابن البيطار في مفرداته (راجع ج ٤ ص ٣٧) . (٥) في الأصل الفئوغرافى : ثقيف ، وفي النسخة  
 الألمانية ثقيف ، والتصويب عن المعتمد الفريد (ج ٣ ص ٣٥٧) . (٦) السذاب : اسم نبات .
- (٧) كذا في الأصل ، والمراد من العبارة ظاهر . (٨) القلقديس كلمة يونانية معربة معناها  
 في الكيمياء الحديدية : كبريتات الحديد : وقيل معناها : الصبغة السوداء لصانعي الأحذية .
- (٩) السوس : شجر في عروقه حلاوة وفي فروته مرارة . (١٠) كذا في النسخة الألمانية .  
 وفي الأصل الفئوغرافى «التشنج» .

- تجعل في جوف نخار مشدود الرأس مَطِينِ الجوانب ثم يوضع الفخار في تنور، فإذا صارت العقرب رَمَادًا سَقَى مِنْ ذَلِكَ الرَّمَادِ مَنْ بِهِ الْحَصَاةُ مَقْدَارَ نَصْفِ دَانِقٍ وَأَكْثَرُ فُفِّتَتِ الْحَصَاةُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضُرَّ شَيْءٌ مِنْ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ وَالْأَخْلَاطِ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ تَلَسَّعُ الْعَقْرَبُ مِنْ بَهْمِي عَتِيقَةٍ فَتَقْلَعُ<sup>(٢)</sup>، وَتَلَسَّعُ الْمَفْلُوجَ فَيَذْهَبُ عَنْهُ الْفَالَجُ، وَتُلْقَى فِي الدُّهْنِ وَتُتْرَكُ فِيهِ حَتَّى يَأْخُذَ الدُّهْنُ مِنْهَا وَيَجْتَذِبَ قُوَاهَا فَيَكُونُ ذَلِكَ الدُّهْنُ مُفَرَّقًا لِلْأُورَامِ الْغَلِيظَةِ .
- ومن طبع العقرب أَمَكُ إِنْ أَلْقَيْتَهَا فِي مَاءٍ تَغْمَرُ بَقِيَّتُهَا فِي وَسْطِ الْمَاءِ لَا تَطْفُو وَلَا تَرُسُبُ، وَهِيَ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّتِي لَا يَسْبَحُ، وَعَيْنُ الْجَرَادَةِ وَعَيْنُ الْأَفْعَى لَا تَدُورَانِ، وَإِنَّمَا تَنْسِجُ مِنَ الْعَنَّاكِبِ الْأُنْثَى، وَالذَّكَرُ هُوَ الْخَدْرَنْقُ . وَوَلَدُ الْعَنْكَبُوتِ يَنْسِجُ سَاعَةً يُولَدُ، وَالْقَمَلُ يُخْلَقُ فِي الرُّعُوسِ عَلَى أَوْنِ الشَّعْرِ إِنْ كَانَ أَسْوَدَ أَوْ أَيْضَ أَوْ مَخْضُوبًا بِالْحِنَاءِ . الْحُلُكَاءُ<sup>(٣)</sup> دَوِيَّةٌ تَعُوصُ فِي الرَّمْلِ كَمَا يَغُوصُ طَائِرُ الْمَاءِ فِي الْمَاءِ . وَبَنَاتُ النَّقَا كَذَلِكَ، وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: شَحْمَةُ الْأَرْضِ . وَأُمُّ حَبِيبٍ<sup>(٤)</sup> لَا تُقِيمُ بِمَكَانٍ تَكُونُ فِيهِ السَّرْفَةُ<sup>(٥)</sup>، وَالسَّرْفَةُ دَوِيَّةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الصَّنْعَةِ فَيَقَالُ : «أَصْنَعُ مِنْ سَرْفَةٍ» .

ومن أحسن ما قيل في الأفعى قول امرأة من الأعراب :

- (١) أخلاط الإنسان عند الأطباء : الدم والبلغم والصفراء والسوداء .
- (٢) الحلكاء : دويبة تسكن الرمل كأنها سمكة ، ملساء فيها بياض وحمرة ؛ والسرب سميها : « بنات النقا » .
- (٣) أم حبيب : دويبة على خلفة الحرباء، عريضة الصدر عظيمة البطن ؛ وقيل : هي دويبة على قدر الحنساء يلعب بها الصبيان .
- (٤) السرفة بالضم : دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العبدان على مثل الياورس بعضها الى بعض بلعابها وتدخله فتتوت فيه (راجع حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٤) .
- (٥) في اللسان مادة «فرطح» أن القائل لهذه الأبيات أحد شعراء العرب ، ونص على ذلك بقوله : « وأنشد لرجل من بلحارث بن كعب يصف حية ذكرا وهو ابن أحر البجلي ليس الباهل : خلقت لها زمة عزيز ورأسه » كالقرص فرطح من طحين شعير .

خَلَقَتْ لَهَا زَيْنَهُ عَزِيزِينَ<sup>(١)</sup> وَرَأْسَهُ<sup>(٢)</sup> \* كَالْقُرْصِ فُرْطَحَ<sup>(٣)</sup> مِنْ دَقِيقٍ شَعِيرٍ  
وَكُنْ مَلَقَاهُ بِكُلِّ تَنْوِفَةٍ<sup>(٤)</sup> \* مَلَقَاكَ<sup>(٥)</sup> كَفَّةَ مَنَجَلٍ<sup>(٦)</sup> مَاطُورٍ<sup>(٧)</sup>  
وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلْوَقَاعِ<sup>(٨)</sup> كَأَنَّهَا<sup>(٩)</sup> \* سَمَرَاءُ طَاحَتْ مِنْ نَفِيزٍ<sup>(١٠)</sup> بَرِيرٍ<sup>(١١)</sup>

قيل لما سرجويه : تَجِدُ مَلْسُوعَ الْعُقُوبِ يُعَالِجُ بِالْأَسْفِيُوشِ فَيَنْفَعُهُ ، وَآخِرُ يُعَالِجُ  
بِالْبَنْدِقِ فَيَنْفَعُهُ ، وَآخِرُ يَشْرَبُ الْأَنْقَاسَ فَيَنْفَعُهُ ، وَآخِرُ يَأْكُلُ التَّفَاحَ الْحَامِضَ فَيَنْفَعُهُ ،  
وَآخِرُ يَطْلِيهِ بِالْقَبْلِ<sup>(١٢)</sup> وَالْخَلَّ فَيَحْمَدُهُ ، وَآخِرُ يَغْصِبُ عَلَيْهِ الْيَوْمَ الْحَارَّ الْمَطْبُوحَ ، وَآخِرُ يَدْخُلُ  
يَدَهُ فِي مِرْجَلٍ حَارٍّ لَا مَاءَ فِيهِ فَيَحْمَدُهُ ، وَآخِرُ يَعَالِجُهُ بِالنَّخَالَةِ الْحَارَّةِ فَيَحْمَدُهَا ، وَآخِرُ يَحْجِمُ  
ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَيَحْمَدُهُ ، ثُمَّ رَأَيْنَاهُ يَتَعَالَجُ بَعْدُ بِذَلِكَ الشَّيْءِ لِلْسَّعَةِ أُخْرَى فَلَا يَحْمَدُهُ !

- (١) اللهازم : أصول الحنكين واحدها لهُزْمَةٌ بالكسر ؛ وقيل إنها عظامان تاتان في اللجين تحت الأذنين .  
(٢) عزيز : متفرقة . (٣) وردت هذه الكلمة في اللسان في مادة « فرطح » بالراء ، وفي مادة  
« فطح » باللام ، وأسندهد بالبيت في المادتين ، وجاء فيه : « وكل شيء ، عرضته فقد فطحته وفرطحته »  
ووردت في الأصل الفتوغرافي « قطع » وفي النسخة الألمانية « أقطع » وفي كتاب الحيوان للمجاط ( ج ) ؛  
ص ٦٠ « أفتح » . (٤) التثوقة : الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . (٥) المنجل بالكسر :  
آلة حديد معوجة يقطع بها الزرع وغيره ، وفي الأصل الفتوغرافي « منخل » وما أثبتناه عن النسخة الألمانية  
والحيوان للمجاط ( ٦ ) مَاطُورٌ مِنَ الْأَطْر وهو عطف الشيء ، تقبض على أحد طرفيه فتعوجه .  
(٧) كذا في الأصل الفتوغرافي وفي اللسان « لوداع » ، وفي النسخة الألمانية وكتاب الحيوان  
للمجاط : « للوقاح » . (٨) النفيض فعل من النفض وهو التحريك ، ورواية اللسان في مادة  
« فرطح » تقبض بالقاف والصاد . (٩) البرير : ثمر الأراك عامة . وفي اللسان بعد هذا البيت :  
وَكُنْ شَدِيقُهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ \* شَدَقًا بِحُجُوزٍ مَضْمُضَةٍ لَطُورٍ

- (١٠) كذا في النسخة الألمانية ، وفي الأصل الفتوغرافي « بالاسفيون » بالنون ولعله محزوف ، لأن  
هذا الاسم ورد في مفردات ابن البيطار هكذا « الاسفيوس » بالسین المهملة في آخره ، ورد في تذكرة داود  
« الاسفيوش » بالشين المعجمة في آخره ، وهي كلمة فارسية معناها « بزرقطونا » . (١١) الأنقاس :  
الحوامض وفي النسخة الألمانية « الأنفاس » بالفاء . (١٢) القل بالكسر : شب العصفور له منافع  
كمنافع الملح إلا أنه أهد منه ( راجع مفردات ابن البيطار ج ٤ ص ٣١ ) .

فقال : لما اختلفت السموم في أنفسها بالجنس والقدر والزمان ، وباختلاف ما لاقاه  
اختلف الذي يوافقه على حسب اختلافه . قالوا : وأشد ما تكون لسعتها إذا خرج  
الإنسان من الحمام ، لتفتح المنافس وسعة المجارى وتُخَوِّنة البدن .

- وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال أبو بكر البحرى<sup>(١)</sup> : ما من شيء يضُرُّ  
إلا وفيه منفعة . وقيل لبعض الأطباء : إن قائلًا قال : أنا مثل العقرب أضُرُّ  
ولا أنفع . فقال : ما أقل علمه بها ، "إنها لتنفع إذا شق بطنها ثم سُدت على موضع"  
"اللسعة" وقد تُجعل في جوف نخار مشدود الرأس مطين الجوانب ثم يُوضع النخار  
"في تنور فإذا صارت العقرب رمادا سُقي من ذلك الرماد مقدار نصف دانق أو أكثر"  
"قليلا من به الحصاة ففتها من غير أن يضرب شيء من سائر الأعضاء والأخلاط ."  
"وقد تلسع العقرب من به الحُمى العتيقة فتُقَالع عنه . ولَسعت العقرب رجلا مفلوجا"  
"فذهب عنه الفالج . وقد تُلقي العقرب في الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها"  
"ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مُفَرِّقا للأورام الغليظة" .

- قال أبو عبيدة : ولَسعت أعرابيا عقرب بالبصرة ، وخيف عليه فاشتد جُرْعُه ،  
فقال بعض الناس له : ليس شيء خيرا من أن تُغسل له خُصية زنجي عِرق ففعلوا ،  
وكان ذلك في ليلة ومِدَّة ، فلما سَقَوْه قَطَب ، فقيل له : طعم ماذا تجد؟ قال : أجْدُ  
طعم قِربة جديدة .

قال المأمون : قال لي بختيشوع وسلمويه وآبن ماسويه : إن الذباب إذا دُلِكَ على  
موضع لسعة الزنبور هَذَا وسكن الألم ، فلسعني زنبور فحككتُ على موضعه أكثر

- (١) كذا بالأصلين ، وفي المقد الفريد (ج ٣ ص ٣٥٨) : « المهجرى » ولم نجد هاتين النسبتين  
في كتب الأنساب التي تحت أيدينا . (٢) السطور المحصورة بين هذه " " مكررة لأنها تقدمت  
في ص ٩٥ من هذا الجزء بكلماتها وألفاظها مع اختلاف بسيط وقد أبقيناها هنا لورودها في الأصلين ،  
وآكتفينا بهذه الإشارة تنبيها للقارئ . (٣) ليلة ومدة : شديدة الحر .

من عشرين ذبابة فما سكن الألم إلا في قدر الزمان الذي كان يسكن فيه من غير علاج، فلم يبق في يدي منهم إلا أن يقولوا : كان هذا الزنبور حثفا قاضيا، ولولا ذلك العلاج قتلك . قالوا : ومما ينفع من الاسعة أن يُصيروا على وضعها قطعة رصاص رقيقة وتشد عليه أياما . وقد يموت بهذا قوم فيجعلونه خائما فيدفعونه إلى المسوع إذا نُشِش في إصبعة .

قال محمد بن الجهم : لا تهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز، فإن كثيرا منه وقع اليهن من قدماء الأطباء، كالذبان يلتقي في الإثمد فيسحق معه، فيزيد ذلك في نور البصر ونفاذ النظر وتشديد مراكر الشعر في حافات الجفون . قال : وفي أمة من الأمم قوم يأكلون الذبان فلا يمدون، وليس لذلك يأكلونه، ولكن كما يأكل غيرهم فراخ الزناير.

وقال ابن ماسويه : المجرب للسع العقرب أن يسقى من الزراوند المدحرج<sup>(١)</sup> ويُسرب عليه ماء بارد، ويُمضغ ويوضع على اللسعة . قال : وللسع الأفاعي والحيات ويرق الآس<sup>(٢)</sup> الرطب يُعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل، وكذلك ماء المرزنجوش<sup>(٣)</sup> وماء ورق التفاح المدقوق والمعصور مع المطبوخ، ويضمّد الموضع بورق التفاح المدقوق . وللأدوية والسموم القاتلة البندق والتين والسذاب يُطعم ذلك العليل . قال والثوم والملح وبقر

(١) الزراوند المدحرج وهو أردأ أنواعه : نبت غصونه دقيقة عريض الأوراق يحيط بشئ، أحمر قليل الرائحة، وهو كثير بأرض الشام، كما في تذكرة داود؛ وله فوائد وخواص ذكرها ابن البيطار في مفرداته .  
(٢) الآس : نبات يزرع كثيرا بأرض العرب بالسجل والجليل، ونخضرته دائمة، ويسمو حتى يكون شجرا عظيمًا وله زهرة بيضاء طيبة الرائحة وثمره سوداء إذا أبيضت تحلوا فيها مع ذلك تلقيمة .

(٣) المرزنجوش ويقال له مرزجوس ومردقوس : فارسي، والعرب تسميه : السمق (الياسمين) وهو نبات كثير الأغصان ينبط في نباته، وله ورق مستدير، وهو طيب الرائحة جدًا . له منافع وخواص ذكرها ابن البيطار في مفرداته .

(٤) في النسخة الألمانية «البيش» .

الغيم نافع جداً إذا وُضِعَ على موضع لسعة الحية إلا أن تكون أصلةً<sup>(١)</sup>، فإن الأصلة توضع على لسعها الكُتَيْتَانِ جميعاً بالزيت والعسل . والحطمي<sup>(٢)</sup> إذا أُخِذَ ورقه فدُقَّ ثم وُضِعَ على اسع قملة النسر كان دواء له . وإن طلى أحد به يديه أوجسده لم يلدغ ذلك الموضع منه زُنبور<sup>(٣)</sup> . وإن لدغ أحداً زنبور فأذاه فشرب من مائه نفعه . والبشكول وهو الطرشقون إن دُقَّ فضممده لسعة العقرب نفع إذا أُغلى أو شرب من عصيره . قالوا : وإن أخذ من حذر على نفسه السموم القائمة التي مع الشونيز على الريق وقاه .

### النبات

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا قريش بن أنس عن كليب أبي وائل رجل من المطوعة قال : رأيت ببلاد الهند شجرة له ورد أحمر مكتوب فيه بياض «محمد رسول الله» . والمرب تقول في مثل هذا هو : «أشكر من البروق»<sup>(٤)</sup> . وهو نبت ضعيف ينبت بالغيم . ويزعم قوم أن النارجيل هو نخل المقل قلبه طباع البلد . وقال صاحب الفلاحة : بين الكرنب وبين الكرّم عداوة ، فإذا زرع الكرنب بحضرة الكرّم ذبل أحدهما وتسنج ، ولذلك يبطئ السكرعمن أكل منه ورقات على ريق النفس ثم شرب . وقضبان الرمان إذا ضرب بها ظهر رجل اشتد عليه الألم . قالوا :

- ١٥ (١) الأصلة بفتح الهمزة والصاد واللام : حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم تنب على الفارس فتقتله ، كذا في حياة الحيوان للذميري نقلاً عن ابن الأباري . (٢) الحطمي بالكسر ويفتح : نبات محلل ملين دافع لعسر البول والخصى ، وهو مع الخل مفيد لوجع الأسنان مضغطة ونهش الحوام . (٣) قملة النسر : دويبة أعظم من القمل وإذا عضت قتلت ؛ وتكون في بلاد الجبل (مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم) وسميت قملة النسر ، لأنها تخرج منه . (٤) كذا في الأصلين . وفي مفردات ابن البيطار (ج ٤ ص ٢٠٠) : «البخشكوك» ، وخاصيته النفع من لسع الحوام إذا أكل أو شرب مائه . (٥) في جمع الأمثال والقاموس واللسان «بروق» وهي كما قال المبداني : شجرة تخضر من غير مطربل تنبت بالسحاب إذا نشأ فيها يقال :

وكل زهر ونور فإنه ينحرف مع الشمس ويحول إليها وجهه ؛ ولذلك يقال : هو  
يضاحك الشمس . قال الأعشى :

ماروضة من رياض الحزن معشبة \* خضراء جاد عليها مسيل هطل<sup>(٣)</sup>  
يضاحك الشمس منها كوكب شروق \* مؤزر يعميم النبت مكتهل<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

\* فنواره ميل إلى الشمس زاهره<sup>(٧)</sup> \*

والخبازي ينضم ورقه بالليل وينفتح بالنهار . والنيلوفر ينبت في الماء فيغيب  
الليل كله ويظهر إذا طلعت الشمس . وقالوا في الطحلب : إن أخذ بحفف<sup>(٩)</sup>

- (١) الحزن : ما ارتفع من الأرض . (٢) مسيل : مطر ، من السيل بفتحين وهو المطر .  
(٣) هطل ، من الهطل بالسكون وهو ثابع المطر المتفرق العظيم القطر . (٤) الكوكب : ما طال  
من النبات ، والشرق : الريان . (٥) مؤزر : ملفف . (٦) مكتهل : تآمل الطول .  
(٧) النوار : واحدة نواره بالضمة ، وهي الزهرة المشرقة . (٨) يحزيت بفتح طاء ، وصدره :  
\* بمسند القران حق نباته \*

وقبله  
عفا مسلمان من سليمي فخاره \* تمشي به ظلمانه وجآذره  
(راجع ص ٦٢ من ديوان الخطبة طبع ليبسك سنة ١٨٩٣ م) . ونسب الجاحظ في كتاب الحيوان البيت  
(بمسند ... الخ) إلى قطران العبسي (راجع ج ٥ ص ٣٥) .

- (٩) الخبازي ويقال : الخيزي : اسم لكل نبت بدور مع الشمس حيث دارت ؛ ويطلق في العرف  
الشائع على نبت برّي مستدير الورق في وسط أوراقه ثنى ، مجوف دقيق ، له زهر إلى الصفرة ويزر إلى السواد  
مفرطح ، كذا قال داود الأنطاكي في تذكرته . (١٠) النيلوفر : نبات هندي سمي بلغتهم وأكثر  
ما ينبت في مستنقعات المياه وراكدها والآجام ، ولا ينبت إلا في الماء العذب القاتم في أرض طيبة ترربة  
سليمة من كل الفساد . ومن عادته أنه يحول وجهه إلى الشمس إذا طلعت وارتفعت ، فإذا وقع شعاعها  
عليه أو لم يقع افتتحت وودته كلها ، ولا يزال تفتحه يزيد بزيادة الشمس إلى أن تقرب من أول العصر  
وتطلب الغروب فيبتدئ ينضم على ذلك ترتيب الذي كان تفتح حتى تغرب الشمس فيضم في كرة ويوق مضموما  
الليل كله إلى الصباح . راجع الجزء الأول من كتاب الفلاحة النبطية لأبن وحشية ص ٣٢ من النسخة الخطية  
المحفوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩ زراعة) . (١١) الطحلب : الخضرة التي تملأ المياه  
الراكدة ، وله فوائد وخواص ذكرها ابن البيطار في مفرداته .



في الظل ثم سقط في النار لم يحترق . وذكروا أن قساً راهناً على صليب في عنقه من خشب أنه لا يحترق ، وقال : هو من العود الذي صُلب عليه المسيح ، فكاد يفتن بذلك خلقاً حتى فطن له بعض أهل النظر فأتاهم بقطعة عود تكون بكرمان فكان أبقى على النار من صليبه . والطلق كذلك لا يصير جرمًا . وطلاء النقاطين طلق وخطمي ومغرة . وقالوا : إذا أخذ زُرُّ السذاب البري وزرع وطال به ذلك تحول حرماً ، والنمائم إذا أعتق تحول حبقًا . قالوا : والقسط إنما هو جزر بحري . قالوا : بالسند نبت من الحشيش يسمى تريّة ، إذا أخذ فطبخ ثم صفي ماؤه فجعل في وعاء لم يلبث إلا يسيراً حتى يشتد ويسكر شارب به إسكاراً خمر .

قال صاحب الفلاحة : من أراد أن يضرب بمقلة عمداً إلى شيء من خمر البطخاظ به مثله من ملح ثم طرّحاً في ماء فديفاً فيه فينضج ذلك الماء على البقل فإنه يفسد . قال : ومن أراد إفساد الرمان الكثير ألقى في أضعافه نوى التمر والملح والجريش . ومن أراد قتل السمك في الماء القائم عمداً إلى نبت يسمى "ما هي زهره" فدق وطرح في الماء فإنه يموت سمك ذلك الماء ، والمازريون يفعل ذلك . قال : ومما يجف له الشجر أن يعمد إلى مسمار من حديد فيجمل بالمار حتى تشتد حمرة ثم يدق في أصل الشجرة ، وأن يعمد إلى وتد من طرفاء فيثقب أصل الشجرة يثقب حديد

(١) الطلق : حجر براق يتخذ منه مضاري للهمامات بدلا عن الزجاج . (٢) النقاطون : الراة بالنقط وهو القطران . (٣) النمائم : نبت وردة كالسذاب ، له زر كالريحان عطري قوي الرائحة سمي بذلك لسطوع رائحته ، الواحدة نمامة . (٤) الحبق : نبات يشبه النمام ، ويكثر نباته على الماء ، ويسمى بالفارسية الفودنج . (٥) القسط : عقار من عقاقير البحر ، والعقار : العشبة .

(٦) لفظ فارسي وتعريبه سم السمك . (٧) المازريون : نبت له أخصان طولها شهر ، وورقه شبيه بورق الزيتون إلا أنه أدق منه ، وهو يلدغ اللسان ؛ له فوائد ومنافع ذكرها ابن البيطار في مفرداته .

ثم يُجَعَلْ ذَلِكَ الْعُودُ عَلَى قَدَرِ الثَّقَبِ فِي الْمِثْقَبِ فَتَجْفُ الشَّجَرَةُ إِنْ كَانَ غِلْظُ الْعُودِ عَلَى قَدَرِ الثَّقَبِ .

قيل لِماسرجويه : ما بَالُ الْأَكْرَةِ وَسُكَّانِ الْبَسَاتِينِ مَعَ أَكْلِهِمُ الْكُرَّاثَ وَالتَّمَرَ وَشَرِبَهُمُ الْمَاءَ الْحَارَّ عَلَى السَّمِكِ الْمَالِحِ أَقْلَ عُثْمَانًا وَعُورَانًا وَعُمَشَانًا؟ قَالَ : فَكَّرْتُ فِي ذَلِكَ فَلَمْ أَجِدْ عِلَّةً إِلَّا طَوْلَ وَقُوعِ أَبْصَارِهِمْ عَلَى الْخَضِرَةِ .

### الحجارة

قال أرسطاطاليس : <sup>(١)</sup>حجر سقيم إذا رُبِطَ عَلَى بَطْنِ صَاحِبِ الْإِسْتِسْقَاءِ نَشَفَ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَالْدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يُوزَنُ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَى بَطْنِهِ فَيُوجَدُ قَدْ زَادَ فِي وَزْنِهِ ، وَذَا كَرُتُ بِهَذَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَاءِ الْأَطْبَاءِ فَعَرَفَهُ ، وَقَالَ : هَذَا الْجَرْمُذُكُورُ فِي التَّوْرَةِ ، وَحَجَرُ الْمَغْنَطِيسِ يَجْذِبُ الْحَدِيدَ مِنْ بُعْدٍ [و] إِذَا وُضِعَ عَلَيْهِ عَلَقَهُ ، فَإِنْ ذَلِكَ بِالثَّوْمِ بَطَلَ عَمَلُهُ . قَالُوا : وَالزَّمَادُ وَالْقَلِي يُدَبَّرَانِ فَيَسْتَحِيلَانِ حِجَارَةً سَوْدَا تَصْلُحُ لِلْأَرْحَاءِ . وَمِنْ الْحِجَارَةِ حَصَاةٌ فِي صُورَةِ النَّوَاةِ تَسْبِغُ فِي الْخَلِّ كَأَنَّهَا سَمَكَةٌ . وَمِنْهَا حَرَّةُ الْعُقْرَانِ <sup>(٢)</sup>كَانَتْ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ فَلَا تَحْبَلُ . وَحَجَرٌ يُوَضَعُ عَلَى حَرْفِ التَّنُورِ فَيَتَسَاقَطُ خُبْزُ التَّنُورِ كُلُّهُ . وَبِمَصْرِ حَجَرٌ مِنْ قَبْضٍ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ كَفِّهِ فَأَكَلَ شَيْئًا فِي جُوفِهِ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْبُدْهُ مِنْ كَفِّهِ خِيفَ عَلَيْهِ . وَمِنْ الْحِجَارَةِ النَّشْفُ <sup>(٣)</sup>، لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحِجَارَةِ يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ غَيْرُهُ وَفِيهِ حَقَرٌ صَغِيرٌ .

- (١) كذا بالنسخة الألمانية ؛ وفي الأصل الفنوغرافى : « على قدر في المثقب » .  
 (٢) الأكرة جمع أكار وهو الحزاز لحفرة الأرض ، كأنه جمع آكر في التقدير . (٣) كذا بالأصلين ؛ ولم نجد ذكر هذا الحجر ضمن الأحجار المذكورة في مفردات ابن البيطار ، ولا في تذكرة داود ، ولا في عجائب الخلائقات للقرنبي . (٤) العقر : العمق ، وهو استعظام رجم المرأة فلا تحبل .  
 (٥) الحقر : الخصر . (٦) النشف : حجارة سود كأنها محترقة ، وهى التى ينقى بها الوجه في الحمامات .

قالوا : الرصاص قد يدبر فيستحيل مُردَّاً سنجاً <sup>(١)</sup> . وإقليمياء النحاس يدبر فيصير  
توتياء <sup>(٢)</sup> . وحجر البازهر يُفرَّق الأورام . وباليمن جبل يقطر منه ماء ، فإذا صار إلى الأرض  
وييس استحال وصار شهاباً ، وهو هذا الشبّ اليماني .

حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا  
باليمن : الوركس <sup>(٣)</sup> والكندر <sup>(٤)</sup> والخطر <sup>(٥)</sup> والعصب <sup>(٦)</sup> . وبمصر حجر تحركه فتسمع في جوفه  
شيئاً يتقلقل كالنواة .

حدثني شيخ لنا عن علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن محمد بن سيرين قال :  
أختصم رجلان إلى شريح ، فقال أحدهما : إني استودعتُ هذا وديعةً فأبى أن  
يردها علي ؛ فقال له شريح : ردَّ على هذا الرجل وديعته ؛ قال : يا أبا أمية ، إنه حجر  
إذا رآته الحبلى ألفت ولدها ، وإذا وقع في الخل غلى ، وإذا وُضع في التنور برد ،  
فسكت شريح ولم يقل شيئاً حتى قاما .

## الجن

قالوا : الشياطين مُردَّة الجن ، والجان ضَعْفُ الجن . وبلغني عن يحيى بن آدم  
عن شريك عن ليث عن مجاهد قال قال — يعني إبليس عليه لعنة الله — : أُعطينا  
أنا نرى ولا نرى ، وأنا ندخل تحت الثرى . وأن شيخنا يردّ قتي .

(١) الإقليمياء بالكسر : نُقل يعلو السبب أو دخان . (٢) البازهر معرب بادزهر : حجر تنسب  
إليه قوى غريبة في مقاومة السموم . فارسي مركب من باد ومعناه : روح أرضه ، وزهر ومعناه : سم ؛  
وله منافع وخواص ذكرها ابن البيطار في مرداته . (٣) نبات الوركس — كما في مفردات ابن البيطار —  
كنبات السسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتت سفته (وعاء ثمرته) فينتفض منه الوركس ، يبت كل سنة  
ويثمر ، وأجوده حديثه . وهو أنواع : بعضه يخرج صبغه أصفر خالص الصفرة ، وبعضه في صبغته حمرة .  
(٤) الكندر كلمة فارسية معناها : اللبان . (٥) الخطر بالكسر : نبات يخضب به .  
(٦) العصب : صمغ لا ينبت إلا باليمن . وكتب بهامش الأصل الفتوغرافي مانصه : « قلت : وعصرنا  
زاد خامساً وهو القهوه » .

حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : حدثني يعلى بن عتبة - شيخ من أهل المدينة مولى لآل الزبير - : أن عبد الله بن الزبير بات بالقفر ، فقام ليرحل فوجد رجلاً طوله شبران عظيم اللحية على الولية<sup>(١)</sup> ، فنفضها فوقه ثم وضعها على الراحلة ، وجاء وهو بين الشرخين<sup>(٢)</sup> ، فنفض الرجل ثم شده ، وأخذ السوط ثم أتاه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا أرب قال : وما أرب ؟ قال : رجل من الجن ، قال : أفتح فاك أنظر ، ففتح فاه ، قال : أهكذا خلوقكم ! لقد شوه خلوقكم ! ثم قلب السوط فوضعه في رأس أرب حتى شقه .

حدثني خالد بن محمد الأزدي قال حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا عكرمة ابن عمار قال حدثنا إسحاق بن أبي طلحة الأنصاري قال حدثني أنس بن مالك قال : كانت بنت عوف بن عفراء مضطجعة في بيتها قائلة إذ استيقظت وزنجد على صدرها آخذاً بحلقها ، قالت : فأمسكني ما شاء الله وأنا حينئذ قد حرمت على الصلاة ، فبينما أنا كذلك نظرت إلى سقف البيت ينفرج ، حتى نظرت إلى السماء فإذا صحيفة صفراء تهوى بين السماء والأرض حتى وقعت على صدرى ، فنشرها وأرسل حلقى نقرأها ، فإذا فيها : من رب لكيز إلى لكيز ، اجتنب آنية العبد الصالح إنه لا سبيل لك عليها ، ثم ضرب بيده على ركبتي وقال : لولا هذه الصحيفة لكان دم ، أى لذبحتك ، فاسودت ركبتي حتى صارت مثل رأس الشاة ، فاتيت عائشة ، فذكرت لها ذلك ، فقالت لى : يا بنسة أنحى ، إذا حضيت فالزى عليك ثيابك فإنه لا سبيل له عليك إن شاء الله . فحفظها الله بآيها وكان آستشهد يوم بدر .

أبو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير عن الشعبي عن زياد بن النضر أن عجوزاً سألت جنيّاً فقالت : إن بنتى عروس وقد تمرط شعرها من حمى ربع بها ، فهل

(١) في الأصل الفتور عرافى «الوية» وفي النسخة الألمانية «الوية» والتصويب عن لسان العرب ، والولية : البرذعة . (٢) شرخا الرجل : حرفاه وجانباه . وقيل : خشبناه من وراء . ومقدم . (٣) في الأصلين : «لها» والسيان يقتضى ما أثبتناه . (٤) تمرط الشعر : تساقط وتحات .

عندك دواء؟ فقال: أعجمي إلى ذباب الماء الطويل القوائم الذي يكون بأفواه الأنهار فاجعليه في سبعة ألوان من العهن<sup>(١)</sup>: أصفر وأحمر وأخضر وأزرق وأبيض وأسود وأغبر، ثم آجعليه في وسطه وأفتليه بأصبعك هكذا ثم أعقديه على عضدها اليسرى؛ ففعلت فكانها أنشطت من عقال.

٥ حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: أخبرني محمد بن مسلم الطائفي في حديث ذكره أن الشياطين لا تستطيع أن تغير خلقها ولكنها تسخر.

وقال الأصمعي: حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال حدثنا الثعالب بن قهم قال: دخلت مربدا لنا فإذا فيه شيء كالعجول<sup>(٢)</sup> له قرنان وله ريش ينظر إلى كأنه شيطان.

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال: سمع رجلا بأرض ليس بها أحد قائلا من تحته يقول: من يحرك شعيراتي؟ ذاك مقيلي، وظل مطلي، حاشا الغزير وعبد الملك. وجمعه الأدم؛ وكانوا يرون أن الأصمعي سمع هذا، وذلك أنه كان في آخر عمره وقد أصابه مس ثم ذهب عنه.

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرنا عمر بن الهيثم عن عمير بن ضبيعة قال: بينا أنا أسير في فلاة أنا وابن ظبيان — أوريقي له آخر ذكره — عرضت لنا عجوز — كذا سمعته يقول، إن شاء الله — أو شيخ — ورأيت في كتاب محمد ابنه — وصبي يبكي؛ فقال: إني منقطع بي في هذه الفلاة فلوتحلتاني! فقال صاحب عمير: لو أردفته! فحمله خلفه؛ فكشنا ساعة فنظر في وجه عمير وتنفس فخرج من فيه نار.

(١) العهن: الصوف أو المصبرغ ألوانا. (٢) كنا بالأصل الفتوراني، وفي النسخة

الألمانية «أفتليه» ما لقاف. (٣) في النسخة الألمانية «المناسب» وهو تحريف.

(٤) في الأصلين: فهم بالعاء، وهو تحريف، والتصويب عن تقريب التهذيب وشرح القاموس.

(٥) العجول: العل. (٦) كذا في الأصل الفتوراني، وفي النسخة الألمانية: «الغريد».

مثل نار الأتتون فأخذ له عمير السيف ؛ فبكى وقال : ما تريد مني ؟ فكف عنه ولم يعلم صاحبه بما رأى ؛ فمكث هنيهة ثم عاد ، فأخذ له السيف ؛ فبكى وقال : ما تريد مني ؟ وبكى ؛ فتركه ولم يعلم صاحبه ؛ ثم عاد الثالثة ففغر في وجهه ؛ فحمل عليه بالسيف ؛ فلما رأى الجدد وثب وقال : قاتلك الله ما أشد قلبك ! ما فعلته قط في وجه رجل إلا ذهب عقله .

بلغني عن محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان عن ابن أبي ليلى عن أخيه عن عبد الرحمن عن أبي أيوب الأنصاري أنه كان في سفرة له وكانت الغول تجيء ، فشكاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : « إذا رأيتهما فقل باسم الله أجيب رسول الله » ؛ فجاءت فقال لها ذلك ؛ فأخذها فقالت : لا أعود ؛ فأرسلها ؛ فقال له النبي عليه السلام : « ما فعل أسيرك » ؟ فأخبره ؛ فقال : « إنها عائدة » ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا ، وقالت في آخرها : أرسلني وأعلمك شيئا نقوله فلا يضرنا شيء ؛ آية الكرسي ؛ فأتى النبي عليه السلام فأخبره ؛ فقال : « صدقت وهي كذوب » .

حدثني زيد بن أنحزم قال : حدثنا عبد الصمد عن همام عن يحيى بن أبي كثير أن عامر بن عثمان كتب إلى عمر بن عبد العزيز : إنا أتينا بساحرة ألقيناها في الماء فطفت ؛ فكتب إليه عمر : لست من الماء في شيء . إن قامت البينة وإلا نخل عنها .

حدثني يزيد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا ابن جريح عن ابن أبي الحسين المكي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعِمَّتِ الدُّخْنَةُ اللَّبَانُ وَاللَّبَانُ دُخْنَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَنْ يَدْخُلَ بَيْتًا دُخْنٌ فِيهِ يَلْبَانٌ سَاحِرٌ وَلَا كَاهِنٌ » .

حدثني عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني عبد الله بن مروان بن معاوية من ولد أسماء بن خارجة قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : سمعت أعرابية تقول : من

(١) ففغر في وجهه ؛ فتح له فاه .

يشتري مني الحزأ؟ فقلت: وما الحزأ؟ قالت: يشتريه أكليس النساء للطشة والخافية والإقلاط؛ قال عبد الله: سألت ابن مَنَازِر فقال: الطشة: شيء يُصيب الصبيان كالزكام، والخافية: الحزن، والإقلاط: قلة الولد، يريد أن المرأة إذا ولدت يموت أولادها فلا يبقى لها ولد؛ يقال: امرأة مقلات.

- بلغني عن شيخ من بني نُمير أنه قال: أضللت أبا عمر لي بالشريف<sup>(١)</sup> فخرجت في بُغايها فدأبت أياما فأمسيت عشية بوادي موحش وقد كدّدت راحتي فاخليت لها من الشجر وأصبت لها من الماء ثم قيدتها واضطجعت مغموما، فلما جرى وسن النوم في عيني إذ همس قدم قريبا مني، فانتبهت فزعا وإذا شيخ يتنحّض وهو يقول: لا ربيعة عليك! ثم سلم وجلس؛ ثم جاء آخر وآخر حتى تألفوا أربعة فقالوا: ما بك أيها المسلم؟ فقلت: أضللت أبا عمر لي وأنا في طلبها منذ أيام؛ فقال لي الأول منهم: كنن لك ما كنن، وقد ودعن فين، وصرن حيث صرن، فلا تتعنين؛ فاجترأت على المسئلة فقلت: أئمن الخافية أتم نسدتكم بالهكم؟ قالوا: نعم وإلهنا وإلهكم واحد؛ فقلت: علموني مما علمكم الله شيئا أنتفع به؛ قالوا: إذا أردت حفظ مالك فأقرأ عليه: (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) إلى آخر ثلاث الآيات، وآية الكرسي، وإذا أمسيت في خلأ وحدك فأقرأ المعوذتين، وإن أحببت ألا يعبت بك ولا بأهلك وولدك عابت منا فعليك بالديك الأبيض؛ وأجعل في حجور صبيانك بريما، يعني خيطا من صوف أبيض وأسود، وأحتشوا بالإذخر<sup>(٢)</sup> ينشر في الصوف، فخذوني كحديثنا تلك الليلة، فلما أصبحت رجعت.

٢٠ (١) الشريف: اسم من بني نُمير. (٢) اخليت من الاختلاء، وهو اجتزاز الخلى وهو الحشيش تعلق به الدواب. (٣) لاربعة: لافزع، من راع يربع إذا فزع. (٤) الإذخر بالكسر: نبات مزهر طيب الرائحة.

قال المدائني : كانت وفاة زياد بالعرفة<sup>(١)</sup> ظهرت في إصبعه ، وأشتد عليه الوجع  
 فجمع الأطباء فشاورهم في قطع إصبعه ، فأشار عليه بعضهم بذلك ، وقال له رجل منهم :  
 أتجد الوجع في الإصبع أم تجده في قلبك والإصبع ؟ قال : في قلبي وفي إصبعي ؛ قال :  
 عيش سليما ومث سليما ، وأمره أن يغمسها في الخل ، فكان ذلك يخفف عنه بعض الوجع ،  
 فمكث بذلك سبعة عشر يوما ثم مات ؛ وسميع أهل الحبس ليلة مات قائلا يقول : أنا  
 النقاد ذو الرقية قد كفيتم الرجل . والعرب تدعو الطاعون رماح الجن . وقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم «إنه ونحر من الجن» يعني الطاعون . والله أعلم .

(١) العرفة : قرحة تخرج في بياض الكف .

[ صورة ما جاء بخاتمة الجزء الرابع من النسخة الخطية

التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي ]

تم كتاب الطبائع وهو الكتاب الرابع من عيون الأخبار لابن قتيبة ويتلوه في الكتاب  
 الخامس كتاب العلم . والحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد النبي  
 وآله وصحبه وأهل بيته أجمعين .

وكتبه الفقير الى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري ؛  
 وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسمائة هجرية .

الى هنا ينتهي آخر القسم المطبوع من هذا الكتاب بمدينة جوتنجن سنة ١٨٩٩ م .  
 وسنعمد في مراجعة الجزء الخامس الى آخر الكتاب على الأصل الفتوغرافي وعلى  
 المصادر التي يقول عليها في تصحيح الكتاب .



[ جاء بعد خاتمة الجزء الرابع من النسخة الخطية

التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي ما يأتي : ]

كان سديف مولى بنى هاشم يقول : اللهم إنه قد صار فينا دولة بعد القسمة ، وإمارتنا غلبة بعد المشورة ؛ وعهدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة ، وأشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة ؛ وحكم في إشار المسلمين أهل الذمة وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة . اللهم وقد استحصد زرع الباطل ، وبلغ نهيته ، واستجمع طريده ، اللهم فافتح له من الحق يداً حاصدة تبتدئ شمله ، وتفرق نامته ، ليظهر الحق في أحسن صوره ، وأتم نوره . والسلام .

وقيل : كانوا يتوقون ظلم السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا هذا الدعاء :  
« باسم الله ، إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً . إخشوا فيها ولا تكلمون .  
أخذت سمعك وبصرك بسمع الله وبصره . وأخذت قوتك بقوة الله ، بيني وبينك  
ستر النبوة الذي كانت الأنبياء تستتر به من سطوات الفراعنة ؛ جبريل عن يمينك ،  
وميكائيل عن شمالك ، ومحمد أمامك ، والله مطلق عليك يحجزك مني ويمنعني منك .  
والسلام » .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : « أما بعد ، فإذا دعيتك قدرتك على  
الناس إلى ظلمهم ، فاذكر قدرة الله عليك ونفاد ما تأتي إليهم ، وبقاء ما يأتون إليك .  
والسلام » .

(١) إشار : جمع بشر ، والبشر : الخلق والشخص يطلق على الأنثى والذكر والائنين والجمع وقد يثنى

على بشرين ويجمع على إشار (اللسان) . (٢) النامة والنامة : الحس والحركة وحياة النفس .

(٣) في الأصل « التي » والسياق يقتضي ما أثبتناه .

وقَدِمَ رَجُلٌ مِنْ بَعْضِ النُّوَاحِي فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ تَرَكْتَ النَّاسَ ؟ قَالَ : مَظْلُومًا لَا يَنْتَصِرُ ، وَظَالِمًا لَا يُتَمَرَّرُ ، وَالسَّلَامُ .

فِي الْحَبْسِ :

مَا يَدْخُلُ السَّجْنَ إِنْسَانٌ فَيَسْأَلُهُ \* مَا بَالُ سَجْنِكَ إِلَّا قَالَ مَظْلُومٌ

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ الَّتِي سُغِفْتُ بِهَا \* غَيَّبَهَا الدَّهْرُ فِي تَقْلُبِهِ  
لِلَّهِ أَمْرِي مَا مَلْتُ قَطُّ إِلَى \* شَيْءٍ بِقَلْبِي إِلَّا جُفِعْتُ بِهِ  
عَرَفْتُ حَقِّي مِنَ الزَّمَانِ فَلَا \* أَلُومَ خَلْقًا عَلَى تَجَنُّبِهِ  
وَكُلَّ سَهْمٍ أَعْدَدْتُهُ وَقَفْتُ \* بِهِ اللَّيَالِيَّ حَتَّى رُمِيتُ بِهِ

وَحَكَى أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أَتَوْهُ بِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ فَأَرَادَ قَتْلَهُ ، فَأَدْخَلَ ١٠

عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنَ لَهُ صَغِيرًا وَهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ الْخَارِجِيُّ : دَعِهِ يَا عَبْدَ الْمَلِكِ ، فَإِنْ ذَلِكَ أَرْحَبُ لَشِدْقِهِ ، وَأَصَحُّ لِدِمَاغِهِ ، وَأَذْهَبُ لَصَوْتِهِ ، وَأُخْرَى إِلَّا تَأْبَى عَلَيْهِ عَيْنُهُ إِذَا حَفَزَتْهُ طَاعَةُ اللَّهِ فَاسْتَدْعَى عَمْرَتَهَا ، فَأَعْجَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِقَوْلِهِ وَقَالَ لَهُ مَتَعَجَّبًا : أَمَا يَشْغَلُكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : مَا يَذْبَغِي أَنْ يَشْغَلَ الْمُؤْمِنَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ

شَيْءٌ ، فَأَمَرَ عَبْدَ الْمَلِكِ بِحَبْسِهِ ، وَصَفَّحَ عَنْ قَتْلِهِ . ١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب العلم والبيان

### العلم

حدثني الزياتي قال حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد  
عن الصنابحي<sup>(١)</sup> عن معاوية بن أبي سفيان قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن الأغلوطات ، قال الأوزاعي : يعني صعاب المسائل .

حدثني سهيل بن محمد عن الأصمعي قال سمعت عمران بن حدير يحدث عن رجل  
من أهل الشام قد سمّاه ، قال : قال كعب الأحبار لقوم من أهل الشام : كيف  
رأيكم في أبي مسلم الخولاني<sup>(٢)</sup> ؟ فقالوا : ما أحسن رأينا فيه وأخذنا عنه ! فقال : إن

- (١) في الأصل «الصنابحي» (بباء منناة وجم بعد الألف) وهو تحريف ، إذ هو عبد الرحمن بن عسيلة  
الصنابحي (بباء موحدة وجاء بعد الألف) ، نسبة إلى صنابج من حير ، كما ذكر المؤلف في كتابه (المعارف)  
(ص ٣١٥) طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ م والعقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٤) وتهذيب التهذيب (ج ٥  
ص ٢٣٥) . (٢) هذا التفسير لا يتناسب مع الحديث ، لأنه لا معنى لأن ينهى النبي عن صعاب  
المسائل ، والأوجه ما فسرها به الزنجشري إذ قال في الأساس : «وهي المسائل التي يغالط بها» ؛ ويؤيد هذا  
التفسير ما جاء بالعقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٤) : «وكان ابن سيرين إذا سئل عن مسألة فيها أغلوطة قال  
للسائل : أمسكها حتى تسأل عنها أخاك «إبليس» . (٣) هو عبد الله بن ثوب بضم المثلثة وفتح  
الواو بعدها موحدة وقيل بأشباع وقيل ابن أثوب وزن أحر : عابد رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم  
يدركه ، وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية (تقريب التهذيب) .

أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الْحَاكِمِ أَهْلُهُ ، وَإِنْ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلُ الْجَاهِلَةِ تَكُونُ فِي الْقَوْمِ فَيَرْغَبُ فِيهَا  
الْغُرَبَاءُ ، وَيَزْهَدُ فِيهَا الْقُرَبَاءُ ، فَبَيْنَا ذَلِكَ غَارَ مَاؤُهَا ، وَأَصَابَ هَؤُلَاءِ مَنَفَعَتُهَا ، وَبَقِيَ  
هَؤُلَاءِ يَتَفَكَّنُونَ ، أَيْ يَتَنَدَّمُونَ .

وفي الإنجيل أن عيسى صلى الله عليه وآله أراهم العجائب ، وضرب لهم الأمثال  
والحكمة ، وأظهر لهم هذه الآيات ، قالوا : أليس هذا ابن النجار ! أَوَلَيْسَتْ أُمُّهُ  
مَرْيَمَ وَأَخُوهُ يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَشَمْعُونَ وَيَهُوذَا وَأَخَوَاتِهِ كُلَّهُنَّ عِنْدَنَا ! فَقَالَ لَهُمُ  
عِيسَى : إِنَّهُ لَا يُسَبُّ النَّبِيَّ وَلَا يُحَقَّرُ إِلَّا فِي مَدِينَتِهِ وَبَيْتِهِ .<sup>(١)</sup>

حدثنا الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال : قيل لدغفل النسابة : هم أدركت  
ما أدركت من العلم؟ فقال : بلسان سؤال وقلب عقول ، وكنت إذا لقيت عالماً  
أخذت منه وأعطيته . ١٠

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا العلاء بن أسلم عن رؤية بن العجاج  
قال : أتيت النسابة البكري فقال لي : من أنت ؟ فقلت أنا ابن العجاج ،  
قال : قصرت وعرفت ، اهلك من قوم إن سكنت عنهم لم يسألوني ، وإن تكلمت لم  
يعنوا عني ، قلت : أرجو ألا أكون كذلك ، قال : ما أعداء المرأة؟ قلت : تُخبرني ،  
قال : بنو عم السوء إن رأوا حسناً ستره ، وإن رأوا سيئاً أذاعوه ، ثم قال : إن للعلم  
آفةٌ وهجنةٌ ونكدٌ ، فأفته نسيانهُ ، ونكده الكذبُ فيه ، وهجته نشره عند غير أهله .  
كان يقال : لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أن قد علم فقد جهل . ١٥

(١) لعلها الجملة قال في اللسان : والجحوم : البئر الكثيرة الماء ، وشرجة وجحوم : كثيرة الماء .

(٢) في الأصل «ليس» بغير تاء التانيث .

(٣) في هامش الأصل الفتوغرافي عن نسخة أخرى : بيته . ٢٠

حدثني شيخنا عن محمد بن عبيد عن الصلت بن مهران عن رجل عن الشعبي  
عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من تعلم العلم لأربعة دخل النار  
ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يئيل به وجوه الناس أو يأخذ به من  
الأمراء» .

وحدثني عن أبي معاوية عن حجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : «ما من عبد يُخلص العبادة لله أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع الحكمة  
من قلبه على لسانه» . وقرأت في حكم لقمان أنه قال لابنه : يا بُنَيَّ ، اغدُ عالما  
أو متعلما أو مُستمعا أو مُجبا ، ولا تكن الخامس قهلك .

حدثني محمد بن داود عن سويد بن سعيد عن إسماعيل عن ابن عباس عن معاذ  
ابن رفاعه عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يحمل هذا  
العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين<sup>(١)</sup> وانتحال المبطلين وتأويل  
الجاهلين» .

وروى أبو خالد بن الأحمر عن عمرو بن قيس عن أبي إسحاق قال قال علي عليه  
السلام : كلمات لو رحلتم المطي فيهن لا تُصيبوهن قبل أن تُدركوا مثلهن : لا يرجون  
عبد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ، ولا يستحي إذا  
سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم . وأعلموا أن منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة  
الرأس من الجسد ، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان ،  
وكان يقول : من حق العالم عليك إذا أتيت أنه أن تُسلم على القوم عامة وتُخصه بالتحية ، وأن

(١) كذا في أدب الدنيا والدين (ص ٢٧) طبع بولاق ١٢٠٢ في الأصل «به» . (٢) كذا في الأصل

ومثله في أدب الدنيا والدين . وفي العقد الفريد (ج ١ ص ٢٠١) «تحريف القائلين» .

(٣) في أدب الدنيا والدين (ص ٦٧) ما نصه : «وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : نحس خذوهن  
عني ، فلوركنتم الفلك ما وجدتموهن إلا عندي : ألا لا يرجون أحد إلا ربه ... الخ» .

تَجْلِسَ قُدَّامَهُ وَلَا تُشِيرَ بِيَدِكَ ، وَلَا تَغْمِزَ بَعِينِكَ ، وَلَا تَقُولَ قَالَ فُلَانٌ خِلَافًا لِقَوْلِهِ <sup>(١)</sup> ،  
وَلَا تَغْتَابَ عِنْدَهُ أَحَدًا ، وَلَا تَسَارَّ فِي مَجْلِسِهِ ، وَلَا تَأْخُذَ بِشُوبِهِ ، وَلَا تُلَحَّ عَلَيْهِ إِذَا  
كَسَلَ ، وَلَا تَغْرِضَ <sup>(٢)</sup> مِنْ صَحْبَتِهِ لَكَ ، فَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا  
شَيْءٌ . وَفِيَا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا كَمِيلُ <sup>(٣)</sup> ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، لِأَنَّ الْعِلْمَ يَحْرُسُكَ  
وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفَقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزُكُّ عَلَى الْإِنْفَاقِ . وَقَالَ : قِيمَةُ  
كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسَنُ . وَيُقَالُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
يَعْدُ رَفِيعَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَلِيمًا \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِمَحْسِبٍ <sup>(٤)</sup>  
وَإِنْ حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعِلْمِهِ \* وَمَا عَالِمٌ فِي بَلَدٍ بِغَرِيبٍ <sup>(٥)</sup>  
قَالَ بُزْرَجِيهْرُ : مَا وَرَّثَ الْآبَاءُ الْأَبْنَاءَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْأَدَبِ ، لِأَنَّهَا تَكْتَسِبُ  
الْمَالُ بِالْأَدَبِ وَبِالْجَهْلِ تُتْلَفُ فَتَقْعُدُ عُدْمًا مِنْهُمَا . قَالَ رَجُلٌ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ :  
مَالِي إِذَا رَأَيْتُكُمْ تَتَذَكَّرُونَ الْأَخْبَارَ ، وَتَتَذَكَّرُونَ الْآثَارَ ، وَتَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ ، وَقَعَ  
عَلَى النَّوْمِ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ حِمَارٌ فِي مَسْلَاحٍ <sup>(٦)</sup> إِنْسَانٍ .

نَحْرَجُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ حَاجًا وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَكَانَا  
بِبَعْضِ الطَّرِيقِ يَلْعَبَانِ بِالشَّطْرِ نَجَّحَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَأُذِنَ لَهُ وَسَتَرَ

١٥ (١) عبارة العقد الفريد «حلاف قولك» . (٢) لا تغرض : لا تضجر . وفي الأصل «تغرض»  
بالفاء وهو تحريف . وعبارة العقد «ولا تلح عليه في السؤال» ، فإنما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال  
يسقط عليك منها شيء . (٣) في الأصل : «تكميل العلم خير من المال» وهو تحريف ،  
والصواب ما أثبتناه ، فقد جاء في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٠) أنه «عن كميل النخعي قال : أخذ  
بيدي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فخرجني إلى ناحية الجبانة فلما أصبح تنفس الصعداء ثم قال :  
يا كميل ، إن هذه القلوب أوعية نغيرها أوعاها فأحفظ عني ما أقول لك ... الخ» وكذلك وردت العبارة  
في الإحياء (ج ١ ص ٧) طبعة بولاق . (٤) أرذله الله : لم يرض عنه . (٥) في العقد  
الفريد «عاقلا» . (٦) المسلاح : الجلد .

الشَّطْرَنَجَ بِمَنْدِيلٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ فَسَأَلَهُ حَاجَتَهُ ؛ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : أَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ ؟  
 قَالَ : لَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! شَغَلَتْنِي عَنْهُ أُمُورٌ وَهَنَاتٌ ، قَالَ : أَفَتَعْرِفُ الْفِقْهَ ؟  
 قَالَ : لَا ، قَالَ : أَفَرَوَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : أَفَعَلِمْتَ مِنْ أَيَّامِ  
 الْعَرَبِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَكَشَفَ الْمَنْدِيلَ عَنِ الشَّطْرَنَجِ وَقَالَ : شَاهَكَ ،  
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : اسْكُتْ فَمَا مَعَنَا أَحَدٌ .

وفي كتاب للهند : العالمُ إذا آغترَبَ فمعه من علمه كَافٍ ، كالأسد معه قُوَّتُهُ  
 الَّتِي يَعْيشُ بِهَا حَيْثُ تَوَجَّهَ . وكان يقال : العلمُ أَشْرَفُ الْأَحْسَابِ ، وَالْمُؤَدَّةُ أَشَدُّ  
 الْأَسْبَابِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ خَلَّتَا كَرِيمَ \* لِلرَّزَيْنِ إِذَا هُمَا اجْتَمَعَا  
 صِنَوَانٌ لَا يَسْتَتِمُ حَسْنُهُمَا \* إِلَّا يَجْمَعُ لَذَا وَذَاكَ مَعَا  
 كَمْ مِنْ وَضِيعٍ سَمَاهُ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ \* فَنَالَ الْعِلَاءَ وَارْتَفَعَا  
 وَمِنْ رَفِيعِ الْبِنَا أَضَاعَهُمَا \* أَنْحَلَهُ مَا أَضَاعَ فَاتَّضَعَا

قَالَ الْأَحْنَفُ : كَادَ الْعُلَمَاءُ أَنْ يَكُونُوا أَرْبَابًا ، وَكُلُّ عَزٍّ لَمْ يُؤَكَّدْ بِعِلْمٍ فَإِلَى ذَلِكَ  
 مَا يَصِيرُ . وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : إِذَا أَكْرَمَكَ النَّاسَ لِمَالٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَلَا يُعْجِبُكَ ذَلِكَ ،  
 فَإِنَّ زَوَالَ الْكَرَامَةِ بَزْوَالِهَا ، وَلَكِنْ يُعْجِبُكَ إِنْ أَكْرَمَكَ لِدِينٍ أَوْ أَدَبٍ . وفي بعض  
 الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ : «مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ مَثَلُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ» . وكان يقال :  
 اسْتَدِلَّ عَلَى فَضْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُحِبُّ أَنْ لَهُ بِحِظِهِ مِنْهُ خَطَرًا . قَالَ يُونُسُ بْنُ  
 حَبِيبٍ : عِلْمُكَ مِنْ رُوحِكَ ، وَمَالُكَ مِنْ بَدَنِكَ . قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : الْمُلُوكُ حُكَّامٌ  
 عَلَى النَّاسِ ، وَالْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى الْمُلُوكِ .

قيل لُبَزْرُ جِهْرٍ : العلماءُ أفضلُ أم الأَغْنِيَاءُ؟ فقال : العلماءُ ، فقليلُ له : فما بالُ  
 العلماءِ بأبوابِ الأَغْنِيَاءِ أَكْثَرُ من الأَغْنِيَاءِ بأبوابِ العلماءِ؟ فقال : لمعرفة العلماءِ بفضلِ  
 الغِنَى وَجَهْلِ الأَغْنِيَاءِ بفضلِ العلمِ . وفي الحديث : «ليس المَلَقُ من أخلاقِ المؤمنِ  
 إلَّا في طلبِ العلمِ» . قال ابنُ عباسٍ : ذَلَلْتُ طالبا ، فعَزَزْتُ مطلوبا ؛ وكان يقول :  
 وجدتُ عَامةَ عِلْمِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحى من الأنصار ، إن  
 كنتُ لَأَقِيلُ ببابِ أحدهم ولو شئتُ أُذِنُ لى ، ولكن أبتغى بذلك طيبَ نفسه .  
 وكان يقال : أوَّلُ العلمِ الصَّمْتُ والثانى الاستِماعُ ، والثالثُ الحِفْظُ ، والرابعُ العقلُ ،  
 والخامسُ نشرُه . ويقال : إذا جالستَ العلماءَ فكن على أن تَسْمَعَ أحرصَ منك  
 على أن تقول . قال الحسن : مَنْ أَحْسَنَ عِبَادَةَ الله فى شبيبته لقاها الله الحكمة  
 فى سِنِّه ، وذلك قوله : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي  
 الْمُحْسِنِينَ) قال بعضُ الحكماء من الصحابة : تقول الحكمة : مَنْ آتَمَنى فلم يَجِدْنى  
 فليَفْعَلْ بأحسنِ ما يعلمُ ، وليَتْرِكْ أقْبَحَ ما يعلمُ ، فإذا فَعَلَ ذلك فَأَنَا معه وإن لم يَعْرِفْنى .  
 وكان يقال : لا يكون الرجلُ عالِمًا حتى يكونَ فيه ثلاثٌ : لا يَحْقِرُ مَنْ دُونَهُ فى العلمِ ،  
 ولا يَحْسُدُ مَنْ فَوْقَهُ ، ولا يأخُذُ على علمه ثَمَنًا . وقال ابنُ عُيَيْنَةَ : يُسْتَحَبُّ للعالمِ إذا  
 عِلَّمَ أَلَّا يُعَنِّفَ ، وإذا عِلَّمَ أَلَّا يَأْتِفَ . وفى كلامِ اغِيلانٍ . لا تكن كعلماءِ زمنِ المَهِرَجِ (١)  
 إن عُلِّمُوا أَنْفَوْا وإن عُلِّمُوا عَنَّفُوا . وفى حكمة لُقْمَانَ : إن العالمَ الحكيمَ يدعو الناسَ  
 إلى علمه بالصَّمْتِ والوَقَارِ ، وإن العالمَ الأَثَرَقَ يَطْرُدُ الناسَ عن علمه بالهَذَرِ  
 والإسْكَارِ . قال إبراهيم بن المنصور : سَلْ مسألةَ الحَقِّ وَأَحْفَظْ حِفْظَ الأَيْكاسِ .  
 وأشدُّ ابنِ الأَعْرَابِيِّ :



ما أقرب الأشياء حين يسوقها \* قدر وأبعدها إذا لم تُقدر  
فسل الفقيه تكن فقيها مثله \* من يسع في عمل بفقه يمهّر  
وتدبر الأمر الذي تُعنى به \* لاخير في عمل غير تدبر  
فلقد يجتد المرء وهو مقصر \* ويحجب جد المرء غير مقصر  
ذهب الرجال المقتدى بفعالهم \* والمنكروا لكل أمر منكر  
وبقيت في خلف يزين بعضهم \* بعضا ليدفع معور عن معور<sup>(١)</sup>

وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

شفاء العمى طول السؤال وإنما \* تمام العمى طول السكوب على الجهل  
وقال بعضهم : خير خصال المرء السؤال ، ويقال : إذا جلست إلى عالم فسل تفقهها  
ولا تسأل تعنتا ، قال الحسن : من استتر عن الطلب بالحياء لبس للجهل سر باله ، فقطعوا  
سراويل الحياء ، فإنه من رقى وجهه رقى علمه ، وقال : إني وجدت العلم بين الحياء  
والستر . وقال الخليل : منزلة الجهل بين الحياء والأنفة . وقال علي بن أبي طالب  
عليه السلام : قرنت الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحرم ، والحكمة ضالة المؤمن فليطلبها  
ولو في يدى أهل الشرك . وقال عروة بن الزبير لبنيه : تعلموا العلم فإن تكونوا صغارا  
قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ، فياسوءا ما إذا أقبح من جهل بشيخ ! وكان  
يقال : علم علمك من يجهل ، وتعلم ممن يعلم ، فإنك إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت  
وحفظت ما علمت .

فيل لبزرجيه : يم أدركت ما أدركت من العلم ؟ فقال : يسكوب كسكوب  
الغراب ، وحرص كحرص الخنزير ، وصبر كصبر الحمار . وقال الحسن : طلب العلم  
(١) معور من أعور الشيء ، إذا بدت عورته . (٢) هو بشار بن برد كما في أدب الدنيا والدين

(ص ٤٩ طبعة بولاق) وبعد البيت :

فكن سائلا عما عناك وإنما \* دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل

في الصغر كالنقش في الحجر، وطلب العلم في الكبر كالنقش على الماء. ويقال: التفقه على غير علم يحمار الطاحونة يدور ولا يبرح. وفي الحديث المرفوع «ارحموا عزيزاً ذلّ ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالماً ضاع بين جهّال» ويقال: أحق الناس بالرحمة عالمٌ يجوز عليه حكم جاهل .

قال المسيح عليه السلام : يا بني إسرائيل لا تُلْقُوا اللُّؤْلُؤَ إِلَى الْخَنَازِيرِ، فَإِنَّهَا لَا تَصْنَعُ بِهِ شَيْئاً، وَلَا تُعْطُوا الْحِكْمَةَ مَنْ لَا يُرِيدُهَا، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ أَفْضَلُ مِنَ اللُّؤْلُؤِ، وَمَنْ لَا يُرِيدُهَا شَرٌّ مِنَ الْخَنَازِيرِ. قال ديمقراط : عالمٌ معاندٌ خيرٌ من مُنْصَفٍ جاهل . وقال آخر : الجاهل لا يكون مُنْصَفاً، وقد يكون العالم معانداً . قال سُفْيَانُ : تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ، وَفِتْنَةِ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ. قيل للحسن : الحِرْفَةُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلِغَيْرِهِمُ التَّوَرُّةُ، فَقَالَ : إِنَّكَ طَلَبْتَ قَلِيلاً فِي قَلِيلٍ فَأَعْجَزَكَ، طَلَبْتَ الْمَالَ وَهُوَ قَلِيلٌ فِي النَّاسِ، فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَهُمْ قَلِيلٌ فِي النَّاسِ . وقال الخزيميّ :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى عَقْلٍ وَلَا أَدَبٍ \* إِنَّ الْجُدُودَ قَرِينَاتُ الْحِمَاقَاتِ

وقال آخر :

مَا أَزْدَدْتُ مِنْ أَدَبٍ حَرْفاً أُسْرِبُهُ \* إِلَّا تَزَيْدْتُ حَرْفاً تَحْتَهُ سُومٌ  
إِنْ الْمُقْسَدُ فِي حِذْقٍ بَصْنَعْتَهُ : أَلَى تَوَجَّهَ مِنْهَا فَهُوَ مُحْرَمٌ

وقال الطائيّ لمحمد بن عبد الملك :

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْجَهْلَالَ أُمُّهَا \* وَلَوْ أَنَّ أُمَّ الْعِلْمِ جَذَاءٌ حَائِلٌ<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل : «العالم» وظاهر أنه تحريف .

(٢) جذاء : من الجذ وهو القطع ، والمراد أنها مقطوعة النسل .

(٣) الحائل : كل أنثى لا تحمل . ٢٠

قال الثوري<sup>(١)</sup> : مَنْ طلب الرياسة بالعلم سريعا فاته علم كثير، وقال : يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل . قال بعض أهل العلم : يُغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يُغفر للعالم ذنب واحد . قال بلال بن أبي بردة : لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون . وقال الخليل بن أحمد :

اعْمَلْ بَعْلِي وَلَا تَنْظُرْ إِلَى عَمَلِي \* يَنْفَعُكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي ٥

كتب رجل إلى أخ له : إنك قد أوتيت علما فلا تُطفئ نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم .

وقال بعض الحكماء : لولا العلم لم يُطلب العمل ، ولولا العمل لم يُطلب العلم ، ولأن أدع الحق جهلا به أحب إلى من أن أدعه زهدا فيه . وقال مالك بن دينار : إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا<sup>(٢)</sup> . ونحوه قول زياد : إذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب ، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان .

ويقال : العلماء إذا علموا عملوا ، فإذا عملوا شغلوا ، فإذا شغلوا فقدوا ، فإذا فقدوا طلبوا فإذا طلبوا هربوا . قال الحسن : ما أحسن الرجل ناطقا علما ومستمعا واعيا وواعيا عاملا . وقال ابن مسعود : إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة بعملها . وقال ابن عباس : إذا ترك العالم قول لا أدرى أصيبت مقاتله . وقال يزيد بن الوليد بن عبد الملك :

إذا ما تحدثت في مجلس \* تنأى حديثي إلى ما علمت

ولم أعيد علمي إلى غيره \* كان إذا ما تنأى قصرت

(١) كذا في أدب الدنيا والدين (ص ٦٩ طبعة بولاق) وفي الأصل : "نهيف" وظاهر أنه تحريف . (٢) ورواية العقد الفريد (ج ١ ص ٢١١) «اعمل بعلي وإن قصرت في عملي» وفي أدب الدنيا والدين «اعمل بقولي...» . (٣) الصفا جمع صفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم لا ينبت .

وقال آخر<sup>(١)</sup>:

إذا ما انتهى علمي تناهيتُ عنده \* أطال فأملّي أم تناهي فأقصرا  
ويُخبرني عن غائب المرء فعلمه \* كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا

قال عمر بن الخطاب: لا أدركتُ لأنا ولا أنت زمانا يتغير الناس فيه على العلم  
كما يتغيرون على الأزواج . قال سلمان : علمٌ لا يُقال به ككثرة يُنفق منه .  
وفي الحديث المرفوع : «العلم علمان علمٌ في القلب فذلك العلم النافع وعلمٌ على اللسان  
فذلك حجة الله على ابن آدم» قال عمر بن عبد العزيز : ما قرّن شيءٌ إلى شيءٍ أحسن  
من حلم إلى علم ومن عفو إلى قُدرة : قال أبو الدرداء : من يزدد علماً يزدد  
وجعاً .

قال أفلاطون : لولا أني في قولٍ لا أعلم سبباً لأنّي أعلم لقلتُ إنّي لا أعلم .  
وقال آخر : ليس معي من فضيلة العلم إلا علمي بأنّي لستُ أعلم .

قال الخليل بن أحمد : الرجال أربعة : رجلٌ يدرى ويدري أنه يدرى فسأوه ،  
ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذاك ناسٌ فذكروه ، ورجل لا يدرى ويدري أنه  
لا يدرى فذلك مسترشد فعلموه ، ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك  
جاهل فارفضوه .

كتب كسرى إلى بُزرجمهر وهو في الحبس : كانت ثمرة علمك أن صرّت بها  
أهلاً للحبس والقتل ، فكتب إليه بُزرجمهر : أما ما كان معي الجَدّ فقد كنتُ أنتفعُ  
بثمرة العلم فالآن إذ لا جدّ فقد صرّيتُ . أنتفع بثمرة الصبر مع أني إن كنتُ فقدتُ كثيرَ  
الخير فقد استرحت من كثير الشر .

(١) هو زيادة بن زيد كما في أدب الدنيا والدين (ص ٦٦) .

قال بزرجمهر : من صلح له العمر صلح له التعلم . وقيل لبعض الحكماء :  
أيحسن بالرجل أن يتعلم ؟ فقال : إن كانت الجهالة تقبح به فإن العلم يحسن به .  
ويقال : التودد زين العلم .

قال عمر بن الخطاب : ما من غاشية أدوم أرقاً ، وأبطأ شبعاً من عالم . قال  
مالك بن دينار : من طاب العلم لنفسه فالقليل منه يكفي ، ومن طابه للناس  
فخوائج الناس كثيرة .

قال إبقراط : العلم كثير ، والعمر قصير ، والصنعة طويلة ، والزمان جديده ،  
والتجربة خطأ .

قال المسيح عليه السلام : إلى متى تصفون الطريق للبدلين ، وأتم مقيمون مع  
المتحيرين ؛ إنما ينبغي من العلم القليل ، ومن العمل الكثير . قال سلمان : لو حدثت الناس  
بكل ما أعلم لقالوا رحم الله قاتل سلمان . كان يقال : لا تقل فيما لا تعلم فتتهم فيما تعلم .  
وكان يقال : العلم قائد ، والعمل سائق ، والنفس حرون ، فإذا كان قائد بلا سائق بلدت  
وإذا كان سائق بلا قائد عدت يمينا وشمالا ، فإذا اجتمعا أنابت طوعا وكرها . قال  
أيوب : لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يعرف الاختلاف . ويقال : غريزة  
العقل أنثى وما يستفاد من العلم ذكر ولن يصلحا إلا معا .

قال المسيح عليه السلام : إن أبغض العلماء إلى الله رجل يحب الذكّر بالمغييب ،  
ويوسع له في المجالس ، ويدعى إلى الطعام ، وتفرغ له المزاور<sup>(٢)</sup> ، بحق أقول لكم : إن  
أولئك قد أخذوا أجورهم في الدنيا ، وإن الله يضاعف لهم العذاب يوم القيامة .

(١) العاشية : الشؤال الذين يفتنون يرجون فصلك ومعرفتك . (٢) وفي العقد الفريد

(ج ١ ص ١٩٨) : «وقد قالت الحكماء : تعلم قائد والعقل سائق والنفس ذرد إن كان قائد بلا سائق  
هككت ، وإن كان سائق بلا قائد أخذت يمينا وشمالا وإذا اجتمعا أنابت طوعا وكرها» .

(٣) المزاور جمع مزود كمنبر وهو رعاء الزاد .

لما دُلِّيَ زيد بن ثابت في قبره قال ابن عباس : من سرَّه أن يرى كيف ذهب العلمُ فهكذا ذهابُ العلم .

ويقال : إذا أردت المحبة من الله فكن عالماً بجاهل . وقال بعض الشعراء في تَلَاقي العلماء :

إذا تَلَاقَى الْفُيُوكُ<sup>(١)</sup> وَأَزْدَحَمْتُ \* فكيف حالُّ الْبُعُوضِ فِي الْوَسَطِ

وقال ابن الرِّقَاع :

ولقد أصبتُ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَذَّةً \* وَلَقِيتُ مِنْ شَطَفِ الْخُطُوبِ شِدَادَهَا

وعلمتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِماً \* عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لَكَ أَزْدَادَهَا

ويقال : أربعمُ لا يَأْتُفُّ مِنْهُنَّ الشَّرِيفُ : قيامُهُ عن مجلسه لأبيه ، وخدمته لضيفه ، وقيامُهُ على فرسه وإن كان له مائةُ عبيد ، وخدمته العالم ليأخذ من علمه .

قيل لعطاء بن مُضْعَب : كيف غَلَبَتْ عَلَى الْبِرَامِكَةِ وَعِنْدَهُمْ مَنْ هُوَ آدَبُ مِنْكَ؟ قال : ليسَ لِلْقُرَبَاءِ ظَرَفَةُ الْغُرَبَاءِ ، كُنْتُ بَعِيدَ الدَّارِ ، غَرِيبَ الْأَسْمِ ، عَظِيمَ الْكِبَرِ ، صَغِيرَ الْجُرْمِ ، كَثِيرَ الْإِلْتِوَاءِ ، شَحِيحًا بِالْإِمْلَاءِ ، فَقَرَّبَنِي إِلَيْهِمْ تَبَاعُدِي مِنْهُمْ ، وَرَغَبَهُمْ فِي رَغْبَتِي عَنْهُمْ .

قال أبو يعقوب الخُرَيْمِيُّ<sup>(٢)</sup> : تَلَقَّانِي سَعِيدُ بْنُ وَهْبٍ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَقُلْتُ :

أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ : أَدُورُ لَعَلِّي أَسْمَعَ حَدِيثًا حَسَنًا ، ثُمَّ تَلَقَّانِي أَنَسُ بْنُ أَبِي شَيْخٍ فَقُلْتُ :

أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ : عِنْدِي حَدِيثٌ حَسَنٌ فَأَنَا أَطْلُبُ لَهُ إِنْسَانًا حَسَنَ الْفَهْمِ حَسَنَ

الْإِسْتِمَاعِ ، قُلْتُ : حَدَّثْنِي بِهِ قَالَ : أَنْتَ حَسَنُ الْفَهْمِ سَيِّئُ الْإِسْتِمَاعِ ، وَمَا أَرَى لِهَذَا

الْحَدِيثِ إِلَّا إِسْمَاعِيلَ بْنَ غَزْوَانَ . وَقَالَ الطَّائِيُّ فِي نَحْوِ هَذَا :

(١) جمع فيل . (٢) هو إسحاق بن حسان ويكنى أبا يعقوب الخُرَيْمِيُّ [بالراء المهملة] كما ذكره

المؤلف في كتابه : «الشعر والشعراء» (ص ٥٤٢) طبع «لندن» سنة ١٩١٢ م .

وَكُنْتُ أَعَزَّ عِزًّا مِنْ قُنُوعٍ \* تَعَوَّضَهُ صَفُوحٌ مِنْ مَلُولٍ<sup>(١)</sup>  
فِصْرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ \* بِهِ فَقَرُّ إِلَى فَهْمٍ جَلِيلٍ

كان يقال : إذا أردت أن تكون عالما فاقصد لفن من العلم ، وإذا أردت أن تكون أدبيا فخذ من كل شيء أحسنه . قال إبراهيم بن المهدي :

قد يُرْزَقُ المرءُ لم يَتَّعِبْ رَوَاحِلَهُ \* وَيُحْرَمُ الرِّزْقُ مَنْ لَمْ يُؤْتَ مِنْ تَعَبٍ  
مَعَ أَنِّي وَاحِدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةٌ \* الرِّزْقُ أَرْوَعُ شَيْءٍ عَنْ ذَوِي الْأَدَبِ  
وَخَلَّةٌ لَيْسَ فِيهَا مَنْ يُخَالِفُنِي \* الرِّزْقُ وَالنُّوْكَ مَقْرُونَانِ فِي سَبَبِ<sup>(٢)</sup>  
يَا ثَابِتَ الْعَقْلِ كَمْ عَايَنْتَ ذَا حُمُقٍ \* الرِّزْقُ أَغْرَى بِهِ مِنْ لَازِمِ الْجَرَبِ

قال أنوشروان الموبد<sup>(٣)</sup> : ما رأسُ الأشياءِ؟ قال : الطبيعة النقية تكتفى من الأدب برائحته ، ومن العلم بالإشارة إليه ، وكما يذهب البذر في السَّابِخ ضائعا ، كذلك الحكمة تموت بموت الطبيعة ، وكما تغلب السَّابِخُ<sup>(٤)</sup> طيبَ البذر إلى العفن ، كذلك الحكمة تفسد عند غير أهلها ، قال كسرى : قد صدقت وبحق قلَّدناك ما قلَّدناك .

قال بعضُ السلف<sup>(٥)</sup> : يكون في آخر الزمان علماء يُزهدون في الدنيا ولا يزهدون ، ويُرغبون في الآخرة ولا يرغبون ، ينهون عن غشيان الولاية ولا ينتهون ، يُقربون

(١) كذا في الأصل الفتوغرافي ، وفي نسخة ديوان أبي تمام الخطبة المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ١٠٦ أدب ص ٢٣٤ وفي ديوانه المطبوع : «عن جهول» .  
(٢) كذا في المحاسن والأضداد لمُحَافِظ : (ص ١٣٤ طبع مدينة لندن) والسبب : الحبل .  
وفي الأصل الفتوغرافي : «نسب» .

(٣) الموبد بضم الميم وفتح الباء ومثله الموبدان : فقه الفرس وحاكم المجوس .  
(٤) السَّابِخ جمع سبخة محرَّكة ومسكة وهي الأرض ذات النِّز والمَلَح .  
(٥) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٥ طبع بولاق) «قال عيسى بن مريم عليه السلام سيكون... الخ» .

الأغنياء ويُباعِدون الفقراء، وَيَنْقَبِضُونَ عند الحُقَرَاءِ، وَيَنْبَسُطُونَ عند الكُبَرَاءِ<sup>(٢)</sup> :  
أولئك الجَبَّارُونَ أعداءُ الرحمن<sup>(٣)</sup> .

نافع عن ابن عُمر قال : العلم ثلاثة : كتاب ناطق ؛ وسنة ماضية ؛ ولا أدري .

### الْكُتُبُ والحِفْظُ

٥ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ قَالَ سَمِعْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ : إِسْلَمَ مِنَ الْوَحْدَةِ . فَقِيلَ لَهُ : قَدْ جَاءَ فِي الْوَحْدَةِ مَا جَاءَ ، فَقَالَ : مَا أَفْسَدَهَا لِلْجَاهِلِ ! . قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي قَوْمٍ يَجْمَعُونَ الْكُتُبَ وَلَا يَعْلَمُونَ :

زَوَامِلٌ<sup>(٤)</sup> لِلْأُسْفَارِ لَا عِلْمَ عَنْدهُمْ ، بِجَيِّدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْآبَاعِ<sup>(٥)</sup>  
لِعَمْرُكَ مَا يَذَرِي الْمِطْيُ إِذَا غَدَا \* بِأَحْمَالِهَا أَوْرَاحَ مَا فِي الْفَرَائِرِ<sup>(٦)</sup>

١٠ قَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : النَّاسُ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ ، وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا يَكْتُبُونَ ، وَيَتَحَدَّثُونَ بِأَحْسَنِ مَا يَحْفَظُونَ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَفِظَ مَا تَسَيَّتُ كَانَ عَالِمًا . وَوَصَفَ رَجُلٌ رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ يَغْلُظُ فِي عِلْمِهِ مِنْ وَجْهِهِ أَرْبَعَةَ : يَسْمَعُ غَيْرَ مَا يُقَالُ لَهُ ، وَيَحْفَظُ غَيْرَ مَا يَسْمَعُ ، وَيَكْتُبُ غَيْرَ مَا يَحْفَظُ . وَيُحَدِّثُ بغير ما يَكْتُبُ .

١٥ قِيلَ لِأَبِي نُوَّاسٍ : قَدْ بَعَثُوا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيِّ لِيُجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ : أَمَّا أَبُو عُبَيْدَةَ فَإِنْ أَمَكَّنُوهُ مِنْ شَقَرِهِ<sup>(٦)</sup> قَرَأَ عَلَيْهِمْ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ ؛ وَأَمَّا الْأَصْمَعِيُّ فَبَابِلٌ<sup>(٦)</sup> فِي قَفْصٍ يُطَرَّبُهُمْ بَنَفَاتِهِ .

(١) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ « وَيَبْعِدُونَ » . (٢) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ « وَيَنْبَسُطُونَ لِلْكِبَرَاءِ ، وَيَنْقَبِضُونَ

عَنِ الْحُقَرَاءِ » . (٣) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ « أُولَئِكَ إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ وَأَعْدَاءُ الرَّحْمَنِ » . (٤) زَوَامِلُ جَمْعُ

زَامِلَةٌ وَهِيَ الَّتِي يَحْمِلُ عَلَيْهَا مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا . (٥) الْفَرَائِرُ جَمْعُ غَرَارَةٍ بِالْكَسْرِ وَهِيَ مَا يَحْمِلُ فِيهِ النَّبْتُ وَنَحْوُهُ .

(٦) الشَّقَرُ كَصَرْدٍ : الْكَذِبُ . وَفِي الْمَثَلِ : « جَاءَ بِالشَّقَرِ وَالْبُقَرِ » أَيِ جَاءَ بِالْكَلَامِ الْمَقْيَرِ عَنْ وَجْهِ الصَّدَقِ .



## القرآن

- حدثني الزياتي قال : حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن الجريزي عن عبد الله ابن شقيق قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون بيع المصاحف ويرونه عظيماً ، وكانوا يكرهون أن يأخذ المعلم على تعليم الغلمان شيئاً .
- حدثني محمد بن عبد العزيز عن خالد الكاهلي عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام قال : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ؛ ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل الثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ؛ ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثل الریحانة ريحها طيب وطعمها مر ؛ ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها .
- وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية وليث بن أبي سليم عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُسافروا بالقرآن الى أرض العدو فإني أخاف أن يتآله العدو » .
- حدثني أبو سفيان الغنوي قال حدثنا عمير بن عمران العلاف قال : حدثنا خزيمة ابن أسد المرّي قال : كان سعيد بن المسيّب يستفتح القراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) ويقول : إنها أول شيء كتبت في المصحف ، وأول الكتب ، وأول ما كتب به سليمان بن داود الى المرأة <sup>(٢)</sup> .

(١) ورد في الأصل «أبيه» وهو تحريف لأن إسماعيل بن أمية المذكور من روى عنه «أبو إسحاق الفزاري» ومعاوية المذكور هو ابن عمرو بن المهلب الذي روى عن أبي إسحاق الفزاري أيضاً فنعين ما ورد في الأصل أن «أبا إسحاق» هو المقصود في هذه الرواية راجع تهذيب التهذيب (ج ١ ص ٢٨٣ ، ج ١٠ ص ٢١٥) . (٢) هي بلقيس بكسر الباء ، والقاف : ملكة سبا وقصتها معروفة .

وحدثني أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا رجل عن عمران بن حدير قال : قرأت على أعرابي آخر سورة « براءة » فقال : كان هذا من آخر ما نزل . قالوا : كيف ؟ قال : أرى أشياء تُقضى وعهوداً تُبذل . قال : قرأت عليه سورة الأحزاب فقال : كأنها ليست بتامة .

حدثني محمد بن عبيد قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال ابن مسعود : (حم) ديباج القرآن . قال : وزاد فيه مسعر<sup>(١)</sup> قال عبد الله : اذا وقعت في آل (حم) وقعت في روضات دمنات أتناق فيهن<sup>(٢)</sup> .

حدثني شيخ لنا عن المحاربي قال : حدثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن الحسن قال : قرأ القرآن ثلاثة : رجل آتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر ، يطلب به ما عند الناس ؛ وقوم حفظوا حروفه ، وضيعوا حدوده ، وأستدروا به الولاء ، وأستطالوا به على أهل بلادهم — وقد كثرت الله هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرتهم الله — ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه ، فسهر ليله وهملت عيناه ، تسربلوا الخشوع ، وآرتدوا بالحزن ، وركدوا في محاريبهم ، وجثوا في برانسهم<sup>(٣)</sup> ، فبهم يسقى الله الغيث ، ويُنزل النصر ، ويرفع البلاء ، والله لهذا الضرب

- ١٥ (١) هو مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الراسي ، أحد الأعلام (راجع تهذيب التهذيب ج ١ ص ١١٣) . (٢) في النهاية لابن الأثير مادة «دمن» : إذا قرأت «آل حم الخ» . وفي مادة «أنق» : اذا وقعت «في آل حم الخ» . (٣) دمنات : سهلة لينة . (٤) بالمعجمة والنون آخره سين مهملة مصغرا كذا في تهذيب التهذيب والتقريب والخلاصة . وفي الأصل «خنيس» بالمعجمة في آخره وظاهر أنه تحريف . (٥) كذا في الأصل بياو الجماعه ، المقام يقضى الأفراد لقوله : «ورجل قرأ القرآن... الخ» ويؤيد هذا ما ورد في العقد الفريد (ج ١ ص ٩٠٩ : طبعة بولاق) ونصه : «... ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليله وهملت عيناه وتسربل الخشوع وآرتدى الوقار واستشعر الحزن وواقفه... الخ» . (٦) في الأصل : خثوا . (٧) البرانس جمع برنس بالضم وهو قلسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام ، وكل ثوب رأسه ملتزق به .

في حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر . رَوَى الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ خَبَرٌ مَا قَبْلَكُمْ وَنَبَأٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلُ هُوَ الَّذِي لَا تُرِيدُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَقْضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الَّذِي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ وَالَّذِي كَرَّ الْحَكِيمُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ » ؛ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرُ .

الْحَارِثِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرِفَ بَلِيلَهُ إِذَا النَّاسُ نَأْمُونُ ، وَيَحْزَنُهُ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ ، وَيَبْكَاؤُهُ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ ؛ وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ عِلْمًا حَكِيمًا لِنَا مُسْتَكِينًا .

وَكَيْعٌ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ الْمَدِينِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ مِنْ تَعْظِيمِ جَلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ وَإِكْرَامَ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَإِكْرَامَ حَامِلِ الْقُرْآنِ » . قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (سَاصِرُفٌ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) أَحْرِمُهُمْ فَهَمَّ الْقُرْآنُ .

- (١) رواية العقد الفريد (ج ١ ص ٢٠٩ طبعة بولاق) «على» . (٢) ورد في الأصل «مغول» بالعين المهملة وهو تحريف . وصوابه بالمعجمة كما في الخلاصة وتهذيب التهذيب .
- (٣) في الأصل «سكينا» وما أثبتناه عن الإحياء (ج ١ ص ٢٦٠) طبعة بولاق ، وعبارة الإحياء عن ابن مسعود «ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس ينامون ، وبهزاه إذا الناس يفرطون ، ويحزنه إذا الناس يفرحون ، ويبكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ؛ وبجشوعه إذا الناس يخنلون ، وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكينا لينا ، ولا ينبغي له أن يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا» . (٤) ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كل ما يجي في الأخبار «كريز» يعني بضم الكاف إلا هذا اه تهذيب .

سَمِعَ أَصْرَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَقْرَأُ (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَنْقَذَهُمْ مِنْهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُدْخِلَهُمْ فِيهَا ؛ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : خُذْهَا مِنْ غَيْرِ فَقِيهِه .

### الحديث

٥. حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ الشَّهِيدِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَجَاءٍ يَجْمَعُ صِبْيَانَ الْكُتَّابِ فَيُحَدِّثُهُمْ كَيْلًا يَنْسَى حَدِيثَهُ . وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ الشَّهِيدِيُّ <sup>(١)</sup> قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : قَالَ لِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَدَّثَنِي عَنْكَ بِحَدِيثٍ مَا بَالَيْتُ أَنْ أُرْوِيهِ عَنْكَ .
١٠. حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : أَلْفٌ عَنْ أَلْفٍ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ عَنْ وَاحِدٍ إِنْ فَلَانَا عَنْ فَلَانٍ يَنْتَرِعُ السَّنَةَ مِنْ أَيْدِيكُمْ .
- حَدَّثَنِي الرِّيَاشِيُّ قَالَ : رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُعْتَمِرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُنْقَذٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : وَيُحْيَى : رَحْمَةً .
- حَدَّثَنَا الرِّيَاشِيُّ قَالَ : رَوَى رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُمَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ ؛ قَالَ رَبِيعَةُ : ثُمَّ ذَا كَرْتُ سُهَيْلًا بِهَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَحْفَظْهُ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَرْوِيهِ عَنِّي عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
- حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ شُعْبَةَ قَالَ : كَانَ قَتَادَةُ إِذَا حَدَّثَ بِالْحَدِيثِ الْجَدِّ ثُمَّ ذَهَبَ يَجِيءُ بِالثَّانِي غُدُوَّةً .

٢٠ (١) هو إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ .

بلغنى عن ابن مهدي قال: سئل شعبة: من الذى يترك حديثه؟ فقال: الذى يتهم بالكذب، ومن تكثر بالغلط، ومن يخطئ فى حديث يجمع عليه فلا يتهم نفسه ويقيم على غلطه، ورجل روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون.

وعن مالك أنه قال: لا يؤخذ العلم من أربعة: سفيه معتن بالسفه، وصاحب هوى، ورجل يكذب فى أحاديث الناس وإن كنت لا تهمة فى الحديث، ورجل له فضل وتعفف وصالح لا يعرف ما يحدث.

حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي أنه روى سفيان بن عيينة فقال: <sup>(١)</sup>  
فليبك سفيان باغى سنة درمت \* <sup>(٢)</sup> ومستيت <sup>(٣)</sup> أثاريت <sup>(٤)</sup> وآثار  
ومبتغى قرب إسناد وموعظة \* <sup>(٥)</sup> وأفقيون من طار ومن طار  
أمت مجالسه وحشا معطلة \* <sup>(٦)</sup> من قاطنين <sup>(٧)</sup> ومججاج وعمار  
من الحديث عن الزهرى حين توى \* <sup>(٨)</sup> أول الأحاديث عن عمرو بن دينار  
لو يسمعون بعده من قال حدثنا الزهرى من أهل بلد أو بإحضار  
لا يهنا الشامت المسرور مضرعه \* من مارقين ومن مجاهد أقدار

- (١) قال ابن خلكان: كان إماما عالما ثبتا زاهدا ورعا مجما على صحة حديثه وروايته؛ توفى آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ١٩٨ هـ (٢) المستيت: الفقير، والمراد به هنا الطالب. (٣) جمع أثاراة وهي البقية من العلم تؤثر. (٤) جمع أثر وهو الخبر. (٥) أفقيون جمع أفقي أو أفقي (نسبة إلى الأفق أو إلى الأفق). (٦) هو أبو بكر محمد بن مسلم أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من أصحابه وروى عنه جماعة من الأئمة. منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري. توفى سنة ١٢٤ هـ لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان (راجع ابن خلكان). (٧) هو عمرو بن دينار المكي. كان من أشد الناس إتقانا للحديث روى عن ابن عباس وابن الزبير وأبي هريرة؛ توفى سنة ١٢٥ هـ أو ١٢٦ هـ.

وَمِنْ زَنَادِقَةٍ ، جَهَنَّمُ يَقُودُهُمْ <sup>(١)</sup> \* قَوْداً إِلَى غَضَبِ الرَّحْمَنِ وَالنَّارِ  
وَمُؤَلِّحِينَ وَمُرْتَابِينَ قَدْ خَلَطُوا \* بِسُنَّةِ اللَّهِ أَهْتَارًا بِأَهْتَارٍ <sup>(٢)</sup>

وقال آخر في مالك بن أنس الفقيه :

يَأْتِي الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً \* وَالسَّائِلُونَ نَوَاسِ الْأَذْقَانِ  
هَذِي التَّقَى وَعِزُّ سُلْطَانِ التَّقَى \* فَهُوَ الْمُطَاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

حدثنا أبو الخطاب قال حدثنا محمد بن سوار قال حدثنا هشام بن حسان قال :  
كان الحسن يُحدثنا اليوم بالحديث ويردّه الغدّ ويزيد فيه وينقص إلا أن المعنى  
واحد .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا ميمون قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال :  
قال حذيفة بن اليمان : إنا قومٌ عرب فنقصم ونؤخر ونزيد وتنقص ، ولا نريد  
بذلك كذباً .

أبو معاوية قال : قال أبو إسحاق الشامي : لو كان هذا الحديث من الخبر نقص .  
أبو أسامة قال : قال مسعر : من أبغضني بفعله الله محدثاً . أبو معاوية قال :  
سمعت الأعمش يقول : والله لأن أتصدق بكسرة أحبّ إليّ من أن أتحدث  
بستين حديثاً .

أبو أسامة قال : سمعت سُفيان يقول : لو ددتُ أنها قُطعت من هامتي ، وأومأ  
إلى المنكب ، وأنى لم أسمع منه شيئاً .

(١) هو جهنم بن صفوان صاحب الجهمية وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمه وقتله سالم  
ابن أحرز المازني بمرور في آخر ملك بني أمية ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء ذكرها  
الشهرستاني في كتاب الملل والنحل (ص ٦٠) .  
(٢) جمع هترو وهو السقط .

قال ابن عيينة : ما أحب لمن أحب أن يكون أحفظ الناس للحديث . قال بعضهم : إني لأسمع الحديث عطلا فأشغفه وأقرطه وأقلده فيحسن ، وما زدت فيه معنى ، ولا نقصت منه معنى .

أبو أسامة قال : سأل حفص بن غياث الأعمش عن إسناده حديث فأخذ يحلقه وأسنده إلى الحائط وقال : هذا إسناده .

وحدث ابن السكك بحديث فقال له رجل : ما إسناده ؟ فقال : هو من المرسلات عرفا . وحدث الحسن بحديث فقال له رجل : يا أبا سعيد ، عمن قال وما يصنع بعمن ؟ أما أنت فقد نالتك موعظته ، وقامت عليك حجته .

يعلى قال : قال الأعمش : إذا رأيت الشيخ لم يطلب الفقه أحببت أن أضعفه .

ابن عيينة قال : قال الأعمش : لولا تعلم هذه الأحاديث كنت كبعض بقالي الكوفة .

ازدحم الناس يوماً على باب ابن عيينة أيام الموسم وبالقرب منه رجل من حاج نخراسان قد حط بحمله فديس وكسر ما كان معه وأتته كعكه وسويقه : فقام يسير إلى سفيان ويدعو ويقول : إني لا أحل لك ما صنعت ؛ فقال سفيان : ما يقول ؟ فقال بعضهم : يقول لك : زدنا في السماء رحمك الله .

أنشدني أبو حاتم عن الأصمعي للعلاء بن المنيال الغنوي<sup>(١)</sup> في شريك :

(١) هو أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي . تولى القضاء بالكوفة أيام المهدي

ثم عزله موسى الهادي ، وكان عالماً فقيهاً فهما ذكياً فطنا . توفي سنة ١٧٧ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٣١٧ طبعة باريس سنة ١٨٣٨) . وقد ورد هذان البيتان مع أبيات أخرى للنهال فالها في شريك أيضاً في المجلد

الأول من هذا الكتاب (ص ٦٧ و ٦٨) .

(١) لَيْتَ أبا شَرِيكَ كَانَ حَيًّا \* فَيُقَصِّرَ حِينَ يُبْصِرُهُ شَرِيكَ  
وَيَتْرَكَ مِنْ تَدْرِيهِ عَلَيْنَا (٢) \* إِذَا قَلْنَا لَهُ هَذَا أَبُوكَا

وقال آخر :

تَحْتَزُّ سُفْيَانٌ وَفَرَّ بَدِينِهِ \* وَأَمْسَى شَرِيكَ مُرْصَدًا لِلدَّرَاهِمِ

وقال آخر في شهر بن حوشب :

لَقَدْ بَاعَ شَهْرُ دِينِهِ بِخَرِيطَةٍ \* فَمَنْ يَأْمَنُ الْقُرَاءَ بِعَدْلِكَ يَا شَهْرُ

وذلك أنه كان دخل بيت المال فسرق خريطة، ورافق رجلا من أهل الشام  
فسرق عيَّته (٣) . وقال ابن مناذر :

(١) هكذا وردت في الأصل ، وفي اللسان (ج ١ ص ٦٦) و (ج ٢٠ ص ٧١) ووردت في المجلد  
الأول من هذا الكتاب (ص ٦٨) : « فليت » . ١٠

(٢) في الأصل : « تدرِّبه » بالذال المعجمة والماء الموحدة وهو تحريف والتصويب عن اللسان  
(ج ١ ص ٦٦ و ج ٢٠ ص ٧١ و ٧٢) وجاء في اللسان (ج ١ ص ٦٦) « قال ابن سيده : إنما أراد  
من تدرِّبه (أي من تطاوله وتكبره) فأبدل الهمزة إبدالاً صحيحاً حتى جعلها كأن موضوعها الياء وكسر الراء المجاورة  
هذه الياء المبدلة كما كان يكسرها لو أنها في موضوعها حرف علة كقولك : تقضيها وتظليها ، ولو قال : من  
مدرِّبه لكان صحيحاً ، لأن قوله : تدرِّبه مفاعلتان ؛ قال : ولا أدري لما فعل الغلاء هذا مع تمام الوزن  
وخلص تدرِّبه من هذا البطل الذي لا يجوز مثله إلا في الشعر ، اللهم إلا أن يكون الغلاء هذا  
لعمته البطل » . ١٥

(٣) في شرح القاموس مادة « نذر » مانصه : « وابن مناذر بالفتح ممنوع من الصرف و يضم فيصرف  
قال الجوهري : هو محمد بن مناذر شاعر بصري فن فتح الميم منه لم يصرفه ويقول إنه جمع منذر لأنه محمد  
ابن المنذر بن المنذر ومن ضمنه صرفه » هـ . وقد ورد ما يؤكد أنه بالضم لا غير فقد جاء في معجم  
البلدان لباقوت (ج ٤ ص ٦٤٤ طبع مدينة « ليدن ») مانصه : « ذكر المبرد أن محمد بن مناذر  
الشاعر كان إذا قيل ابن مناذر يفتح الميم بغضب ويقول أنا مناذر الكبير أم مناذر الصغير وهي كورتان من  
كور الأهواز ، إنما هو مناذر على وزن مفاعل من ناذر يناذر فهو مناذر مثل ضارب فهو مضارب » وقد ورد  
في المشتية في أسماء الرجال للذهبي (ص ٥٧ طبع مدينة ليدن) بالضم أيضا . ٢٠



ومن يبيع الوصاة فإن عُنْدِي \* وصاةً للكُهُول وللشَّبَابِ  
خُذُوا عَنِ مَالِكٍ وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ \* وَلَا تَرَوْوْا أَحَادِيثَ ابْنِ دَابَّ<sup>(١)</sup>

عبد العزيز بن أبان عن سُفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال : طلبنا هذا الأمر  
وما لنا فيه نية ، ثم إن النية جاءت بعد ؛ فقال سفيان : قال زيد بن أسلم : رأيتم  
رجلا مَدَّ رجله فقال : اقطعوها سوف أجبرها . قيل لرقبة : ما أكثر شكك ! فقال :  
محاماة عن اليقين . وقال بعضهم : سأل شعبةُ أيوب السَّخْتِيَّاني عن حديث فقال :  
أنا أشك ، فيه فقال : شكك أحب إلي من يقين سبعة .

حدثني زيد بن أنحزم قال : سمعت عبد الله بن داود يقول : رأيت الانعمش يضم  
كفيه ثم يضرب بهما صدره ويقول : اسكن .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : حدثني بعض الرواة قال : قلت للشرقي بن<sup>(٢)</sup>  
قُطَامَى : ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها ؟ فقال : لا أدري ، فأكذب  
له ؛ فقلت : كانوا يقولون :

مَا كُنْتُ وَكُؤَاكَا وَلَا يَزُونَكَ \* رُوَيْدَكَ حَتَّى يَبْعَثَ الْحَقُّ بِإِئْتِهِ<sup>(٣)</sup>

وَكُؤَاكَ : غليظ ، وزونك : قصير ؛ قال : فإذا أنا به يُحدث به في المقصورة يوم  
الجمعة ؛ قال أبو نُوَّاس :

(١) ابن داب الذي يقصده الشاعر هو عيسى بن يزيد كان يضع الحديث بالمدينة كما في تهذيب التهذيب  
(ج ٩ ص ١٥٣) طبع الهند واستشهد بالبيت .

(٢) في الأصل «للشرقي بن القطامي» وما أثبتناه عن المشتبه للذهبي وشرح القاموس والخلاصة .

(٣) ورد هذا البيت في لسان العرب في مادة «زنك» هكذا :

ولست بـوكـوك ولا بزونك \* مكانك حتى يبعث الخلق بـاعـه

(١) حَدَّثَنِي الْأَزْرَقُ الْمَحْدَثُ عَنْ \* عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ  
لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ غَيْرُ كَافِرِهِ \* وَكَافِرٍ فِي الْجَحِيمِ مَصْفُودٍ  
حَدَّثَنِي مِهْيَارُ قَالَ : حَدَّثَنِي هُدَيْبُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ شَقِيقِ الْبَلْخِيِّ أَنَّهُ أَطْرَى  
يَوْمًا أَبَا حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِمَرَّةٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ : لَا تُطْرِهِ بِمَرَّةٍ فَإِنَّهُمْ لَا يَحْتَمِلُونَ  
ذَلِكَ ؛ فَقَالَ شَقِيقٌ : قَدْ مَدَحَهُ مُسَاوِرُ الشَّاعِرِ فَقَالَ :

إِذَا مَا النَّاسُ يَوْمًا قَالُوا \* بَأَيْدِيهِ مِنَ الْفُتَيَّا ظَرِيفَةً  
أَتَيْنَاهُمْ بِمُقْيَاسٍ صَحِيحٍ \* تِلَادٍ مِنْ طِرَازِ أَبِي حَنِيفَةَ  
إِذَا سَمِعَ الْفَقِيهَ بِهَا وَحَاها \* وَأَثْبَتَهَا بِحَبْرِ فِي صَحِيفَةِ  
فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَجَابَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

إِذَا ذُو الرَّأْيِ خَاصَمَ فِي قِيَاسٍ \* وَجَاءَ بِدَعَاةٍ هَنَاءٍ سَخِيفَةِ  
أَتَيْنَاهُمْ بِقَوْلِ اللَّهِ فِيهَا \* وَأَثَارِ مَبْرَزَةِ شَرِيفِهِ  
فَكَمْ مِنْ قَرْجٍ مُحْصَنَةٍ عَفِيفٍ \* أَحَلَّ حَرَامَهُ بِأَبِي حَنِيفَةَ  
أَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ بَنَتْ صُلْبٍ \* تَكُونُ مِنَ الزَّانَا عُرْسًا صَحِيحِهِ

سَمِعَ رَجُلٌ مُنَادِيًا يُنَادِي : مَنْ يَدُلُّنَا عَلَى شَيْخٍ ضَلَّ ؟ فَقَالَ : مَا سَمِعْتُ كَالْيَوْمِ  
شَيْخٌ يُنَادِي عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى إِشْرَاطِ الْمَرْيَسِيِّ فَقَالَ : هَذَا شَيْخٌ ضَالٌّ نَخْذُ بِيَدِهِ ؛  
وَكَانَ إِشْرَاقُ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ .

### الآهواء والكلام في الدين

قَالَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : بِمَ تَدْعُونَ هَذَا الْأَمْرَ ؟  
قَالَ : بِقَرَابَةِ عَلِيٍّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِقَرَابَةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ؛ فَقَالَ  
(١) لَمْ نَجِدْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ بِمِصْرَ سَنَةِ ١٨٩٨ م . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى  
« جَاهِدَهُ » وَلَمَّا « حَافِرُهُ » لِأَنَّ الْخَفَرَ مَعْنَاهُ نَقْضُ الْعَهْدِ وَالْغَدْرُ بِهِ وَهُوَ يَنْفَقُ وَالسِّيَاقُ .

المأمون : إن لم يكن هاهنا شيء إلا القرابة ففي خَلَفِ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من أهل بيته مَنْ هو أقربُ إليه من عليٍّ ، وَمَنْ هو في القرابة مثله ؛ وإن كان بقرابة  
فاطمة من رسول الله ، فإنَّ الحقَّ بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعليٍّ في هذا الأمر  
حقٌّ وهما حيَّان ؛ وإذا كان الأمر على ذلك ، فإن عليًّا قد آبَرَّهما جميعا وهما حيَّان  
صحيحان ، وأستولى عليٌّ على ما لا يجبُ له ؛ فما أحرَّ عليٌّ بن موسى نطقا .<sup>(١)</sup>

حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعيَّ ينشد :  
وإني لأغنى الناس عن مُتَكَلِّمٍ \* يرى الناس ضلَّالًا وليس بمُهْتَدِي  
وأنشدني أيضا الرياشي :  
وعاجزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعُ الْقُرْصَةِ \* حتى إذا فات أمرُ عاتبِ الْقَدَرِ  
وقال آخر :

١٠

إذا عيروا قالوا مقاديرُ قُدِّرَتْ \* وما العارُ إلا ما تَجَرُّ الْمَقَادِيرُ  
وأنشدني سهلٌ عن الأصمعيَّ :  
يا أيها المضمِرُ هَمًّا لَا تُهَمُّ \* إنَّكَ إن تُقَدِّرْ لَكَ الْحُمَّى تُحَمُّ  
ولو غَدَوْتَ شَاهِقًا مِنَ الْعِلْمِ<sup>(٢)</sup> \* كيف تَوَقَّيْكَ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ  
وأنشدني غيره :

١٥

هيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمَّ نِيْ أَوْ قَدَّرْ \* إن كنتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ  
قال أبو يوسف : مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلامِ تَزَنَّدَقَ ، وَمَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكِيمْيَاءِ  
أَفْلَسَ ، وَمَنْ طَلَبَ غُرَائِبَ الْحَدِيثِ تَذَبَّ . كان مُسْلِمٌ بنُ أَبِي مَرْيَمَ - وهو

(١) ما أحرار نطقا : ماردة جوابا .

(٢) العلم : الجبل ، والشاهق : ما ارتفع منه .

٢٠

مَوَّلٍ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَقَدْ حُجِّلَ عَنْهُ الْحَدِيثُ <sup>(١)</sup> — شَدِيدًا عَلَى الْقَدَرِيَّةِ <sup>(٢)</sup> ، عَائِبًا لَهُمْ وَلِكُلِّهِمْ ، فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ فَتَرَكَهَا وَلَمْ يَجْبُرْهَا ، فَكُلَّمْ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : يَكْسِرُهَا هُوَ وَأَجْبُرُهَا أَنَا ! لَقَدْ عَانَدْتَهُ إِذَا . قَالَ رَجُلٌ لِهَاشِمِ بْنِ الْحَكَمِ : أَتَرَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي فَضْلِهِ وَتَرْكِهِ وَعَدْلِهِ كَلَّفَنَّا مَا لَا نَطِيقُ ثُمَّ يُعَذِّبُنَا ؟ فَقَالَ هِشَامُ : قَدْ وَاللَّهِ فَعَلَ ، وَلَكِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَكَلَّمَ .

حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ : صَاحَبَ رَجُلٌ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ مَجُوسِيًّا فِي سَفَرٍ فَقَالَ لَهُ الْقَدَرِيُّ : يَا مَجُوسِي ، مَا لَكَ لَا تُسَلِّمُ ؟ قَالَ : حَتَّى يَشَاءَ اللَّهُ ! قَالَ : قَدْ شَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدْعُكَ ، قَالَ الْمَجُوسِيُّ : فَأَنَا مَعَ أَقْوَاهُمَا .

اجْتَمَعَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فَقَالَ عَمْرُو : إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ وَعْدًا وَأَوْعَدَ إِيْعَادًا وَإِنَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ . فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو : أَنْتَ أَعْجَمُ ! لَا أَقُولُ إِنَّكَ أَعْجَمُ اللِّسَانِ ، وَلَكِنَّكَ أَعْجَمُ الْقَلْبِ ! أَمَا تَعْلَمُ ، وَيَحْكُ ! أَنَّ الْعَرَبَ تَعُدُّ إِنْجَازَ الْوَعْدِ مَكْرُمَةً ، وَتَرْكُ إِيْقَاعِ الْوَعِيدِ مَكْرُمَةً ؟ ثُمَّ أَنْشَدَهُ :

وَيَايَّ وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ \* لَخُلْفٌ إِيْعَادِي وَمُنْجِزٌ مَوْعَدِي <sup>(٤)</sup>

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَشْدِيدًا » . (٢) الْقَدَرِيَّةُ — مَحْزَكَةٌ — جَاهِدُ الْقَدَرِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مُؤَلَّدة . قَالَ بَعْضُ مُتَكَلِّمِيهِمْ : لَا يَلِزُنَا هَذَا الْقَلْبُ لِأَنَّا نَنْفِي الْقَدَرَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ أَثْبَتِهِ فَهُوَ أَوْلَى بِهِ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَهَذَا تَمْوِيهِ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ يَنْتَبِهُونَ الْقَسْدَ لِأَنفُسِهِمْ ، وَلِذَلِكَ سَمَوْا قَدَرِيَّةً (رَاجِعْ شَرْحَ الْقَامُوسِ) . (٣) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٥٥) « إِنَّ أُذُنَ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ كَانَ » وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي حَدِيثِ جَرَى بَيْنَ عَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ وَبَيْنَ مَجُوسِي رَكِبَ مَعَهُ سَمِيَّةٌ بِصِغَةِ تَخَالُفٍ بَعْضُ الْمَخَالَفَةِ مَا هُنَا وَمَا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (رَاجِعْ ص ٥١ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ رَقْمُ ٣٥٢ تَوْحِيدُ بَدَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ) .

(٤) عِبَارَةٌ كِتَابِ الْمَنِيَّةِ وَالْأَمَلِ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ (ص ٧) ؛ طَبْعَةٌ دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ النَّظَامِيَّةِ بِمِحْسَرِ آبَادٍ وَرَوَى أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ [ الْجَبَّارِي ] نَظَرَ بَعْضَهُمْ فِي الْإِرْجَاءِ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالزُّبَيْرِ حَاضِرَانِ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ لَقِيَ عَمْرُو بْنَ عُبَيْدٍ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَمَّانَ ، إِنَّكَ أَعْجَمِيٌّ ، وَلَسْتُ بِأَعْجَمِيٍّ اللِّسَانِ ، وَلَكِنَّكَ أَعْجَمِيٌّ الْفَهْمِ ، إِنَّ الْعَرَبَ إِذَا وَعَدَتْ أَنْجَزَتْ وَإِذَا أَوْعَدَتْ أَخْلَفَتْ ؛ وَأَنْشَدَ = :

حبیب بن الشہید قال : قال یاس بن معاویة <sup>(١)</sup> : ما کلمتُ أحداً بعقلی کله إلا صاحبَ القدر <sup>(٢)</sup> ؛ قلت : ما الظلمُ فی کلام العرب ؟ قال : هو أن يأخذ الرجل ما ليس له ؛ قلت : فإن الله له کل شیء .

وفی کتاب للهند : یقین بالقدر لا یمنع الحازم توفی المہالك ، وليس علی أحد النظر فی القدر المغیب ، ولكن علیہ العمل بالحزم ، ونحن نجمع تصدیقا بالقدر وأخذاً بالحزم .

حدثنی خالد بن محمد الأزدي قال حدثنا شبابة بن سوار قال : سمعت رجلاً من الرافضة يقول : رحم الله أبا لؤلؤة ! فقلت : تترحم علی رجل مجوسی قتل عمر ابن الخطاب رضی الله عنه ! فقال : كانت طعنته لعمر إسلامه .

١٠ = وإذ إن أوعده الخ البیت ، فقال أبو علی : إن أبا عثمان أجابه بالمسكت ، قال له : إن الشاعر قد يكذب ويصدق ، ولكن حدثني عن قول الله تعالى عز وجل : (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) إن ملأها أتقول صدق ؟ قال : نعم ، قال : فإن لم يملأها أفقول صدق ؟ فسكت أبو حنيفة . (١) هو الذي يضرب به المثل في الذكاء ، توفي رحمه الله سنة ١٢٢ هـ . (٢) عبارة العقد الفريد : « كملت الفرق كلها ببعض عقل ، وكملت القدر بعقل كله ، فقلت له : دخولك فيما ليس لك ظلم منا . قال : نعم ، قلت : فإن الأمر كله لله »

١٥ (٣) الرافضة : فرقة من الشيعة بإيعاز زيد بن علي ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين ، فأبى وقال : كانا وزيرين جدتي . فتركوه ورفضوه ؛ قال عبد القاهر بن طاهر البغدادي المتوفى سنة ٢٩٩ هـ في كتابه «الفرق بين الفرق» (ص ٢٥ طبع مطبعة المعارف بالقاهرة) ما نصه : « كان زيد بن علي قد بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة ، وخرج بهم على والي العراق وهو يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك على العراقيين ، فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له : إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن أبي طالب ، فقال زيد : إني لا أقول فيما إلا خيراً ، وما سمعت أبي يقول فيما إلا خيراً ، وإنما خرجت على بني أمية الذين قاتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة ثم ردوا بيت الله بحجر المنجنيق والنار ، ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم : رفضتموني ، ومن يومئذ سموا رافضة » .

حدَّثني أحمد بن الخليل قال حدثنا الأصمعي قال أخبرني عاصم بن محمد  
العمري قال: كنت جالساً عند أمير من أمراء المدينة فأتني برجل شتم أبا بكر وعمر  
فأسلمه حجماً حتى حنق .

وقال بعض شعراء الرافضة في محمد بن الحنفية <sup>(١)</sup> :

ألا قل للوصي قدتك نفسي \* أطلت بذلك الجبل <sup>(٢)</sup> المقاما  
أضر بمعشير والوك <sup>(٣)</sup> منا \* وسموك الخليفة والإماما  
وعادوا فيك أهل الأرض طراً \* مقامك عنهم ستين عاما  
وما ذاق ابن خولة طعم موت \* ولا وارت له أرض عظاما  
لقد أمسى بمورق <sup>(٤)</sup> شعب رضوى \* تراجعته الملائكة <sup>(٥)</sup> الكلاما <sup>(٦)</sup>

وقال كثير عزة فيه وكان رافضياً يقول بالرجعة :

ألا إن الأئمة من قريش \* ولأه الحق أربعة سواء  
على الثلاثة من بني \* هم الأسباط ليس بهم خفاء  
فيسبط يسبط إيمان وير \* ويسبط غيبتة كربلاء

(١) هو السيد الجعفي . كما ذكر صاحب الأغاني (راجع ج ٨ ص ٣٢ طبعة بولاق) . (٢) هو

أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والحنفية أمه ، وهي خولة بنت جعفر بن قيس ، وقيل  
بل كانت من سبي الإمامة وصارت الى علي ، وقيل بل كانت سندية سوداء . وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن  
منهم ، الى آخر ما ذكر ابن خلكان ؛ توفي رحمه الله في أول المحرم سنة ١٨١ هـ وقيل ١٨٣ هـ ودفن  
بالبقيع ، وقيل دفن ببلاد أيلة . (٣) هو جبل رضوى ، وكان قوم من القائلين بإمامة محمد بن الحنفية  
يزعمون أنه حتى لم يمت وأنه في جبل رضوى وعنده عين من الماء وعين من السل يأخذ منهما رزقه ، وعن

بنيه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائهم الى وقت خروجه (راجع الفرق بين الفرق ص ٢٧) .

(٤) كذا في الأغاني (ج ٨ ص ٣٢) والفرق بين الفرق (ص ٣٠) . وفي الأصل : « واروك » .

(٥) كذا في الأصل ، ومثله في الأغاني (ج ٨ ص ٣٢) وفي الفرق بين الفرق : « يجري » .

(٦) في الأصل « الكراما » وما أثبتناه عن الأغاني .

وَسِبْطٌ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى \* يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ  
تَغِيبُ - لَا يُرَى - عَنْهُمْ زَمَانًا \* بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ

وهم يذكرون أنه دخل شعبا باليمن في أربعين من أصحابه فلم ير لهم أثر.

قال طلحة بن مصرف لرجل : لولا أنى على وضوء لأخبرتك بما تقول الشيعة .

قال هارون بن سعد العجلي وكان رأس الزيدية :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرَّافِضِينَ تَفَرَّقُوا \* فَكُلُّهُمْ فِي جَعْفَرٍ قَالَ مُنْكَرًا  
فَطَائِفَةٌ قَالُوا إِلَهُ<sup>(١)</sup> وَمِنْهُمْ \* طَوَائِفُ سَمَّيْتُهُ النَّبِيَّ الْمُطَهَّرَا  
فَإِنْ كَانَ يَرْضَى مَا يَقُولُونَ جَعْفَرٌ \* فَإِنِّي إِلَى رَبِّي أَفَارِقُ جَعْفَرَا  
وَمَنْ تَجِبَ لَمْ أَقْضِهِ جِلْدُ جَعْفَرِهِمْ<sup>(٢)</sup> \* بَرِثْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مَنْ تَجَفَّرَا  
بَرِثْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ رَافِضٍ \* بِصِيرِبَابِ الْكُفْرِ، فِي الدِّينِ أَعُورَا  
إِذَا كَفَّ أَهْلُ الْحَقِّ عَنْ بِدْعَةِ مَضَى \* عَلَيْهِا وَإِنْ يَمْضُوا عَلَى الْحَقِّ قَصْرَا  
وَلَوْ قَالَ إِنَّ الْفِيلَ ضَبُّ لَصَدَّقُوا \* وَلَوْ قَالَ زَيْجِيُّ تَحَوَّلَ أَحْمَرَا  
وَأَخْلَفَ مِنْ بَوْلِ الْبَعِيرِ فَإِنَّهُ<sup>(٣)</sup> \* إِذَا هُوَ لِلْإِقْبَالِ وَجْهٌ أَدْبَرَا  
فَقُبِّسَ أَقْوَامٌ رَمَوْهُ بِفِرْيَةٍ<sup>(٤)</sup> \* كَمَا قَالَ فِي عَيْسَى الْفِرَى مَنْ تَنَصَّرَا

- ١٥ (١) في الأصل «إمام» وما أثبتناه عن كتاب «الفرق بين الفرق» ويستأنس له بما جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني (ص ١٣٦) طبع ليسج سنة ١٩٢٣ م : «زعم أبو الخطاب (محمد بن أبي زينب الأجدع) أن الأئمة أنبياء ثم آله وقال بأهلية جعفر بن محمد وأهلية آباءه وهم أبناء الله وأحباؤه» .
- (٢) في كتاب «الفرق بين الفرق» (ص ٢٣٩) «ومن أعجب الأشياء أن الخطابية زعمت أن جعفرا الصادق قد أودعهم جننا فيه علم كل شيء، فجاءوا به من الغيب وسموا ذلك الجلد جفرا، وزعموا أنه لا يقرأ ما فيه إلا من كان منهم» اهـ .
- ٢٠

(٣) في الأصل «قول» ولعله تحريف من الناسخ .

(٤) وفي الأصل «بقرية» وهو تحريف .

سمعت بعض أهل الأدب يقول : ما أشبه تأويل الرافضة للقرآن بتأويل رجل  
للشعر، فإنه قال يوما : ما سمعتُ بكذب من بني تميم ! زعموا أن قول القائل :  
بَيْتٌ، زُرَّارَةٌ مُحْتَبٌ بِفَنَائِهِ \* وَمَجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلٌ

إنما هو في رجال منهم ؛ قيل له : ما تقول أنت ؟ قال : البيت بيت الله ، وزُرَّارَةٌ  
الحجر ؛ قيل له : فمَجَاشِعٌ ؟ قال : زمزم جَشِعت بالماء ؛ قيل له : فأبو الفوارس ؟  
قال : أبو قُبَيْس ؛ قيل : فنهشل ؟ قال : نهشل أشد ، وفكر ساعة ثم قال : نعم ،  
نهشل ! مصباح الكعبة طويل أسود فذاك نهشل ! .

قال أعشى همدان يذكر قتل الرافضة الناس :

إِذَا سِرْتَ فِي عَجَلٍ فِيسْرِ فِي صَحَابَةٍ \* وَكِنْدَةٍ فَاحْذَرُهَا حَذَرَكَ لِلنَّسَفِ

وَفِي شَيْعَةِ الْأَعْمَى زِيَادٌ وَغِيْلَةٌ \* وَلَسَبَّ وَإِعْمَالُ بَلْدَةِ الْقَذْفِ

الأعمى هو المغيرة . وزِيَادٌ يعني الخنق . وَاللَّسَبُ : السِّمُّ ؛ وإِعْمَالُ بَلْدَةِ الْقَذْفِ :  
يريد رَضْنَهُمْ رِءُوسَ النَّاسِ بِالْحِجَارَةِ . ثم قال :

(١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠) وردت هذه العبارة باختلاف في كثير من الألفاظ

نبتنا هنا لوضوحها ، ونصبا : « قال الشعبي » : ما شئت تأويل الروافض في القرآن إلا بتأويل رجل  
مضعوف من بني مخزوم من أهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة ، فقال للشعبي : ما عندك في تأويل هذا  
البيت ؟ فإن بني تميم يفلطون فيه يزعمون أنه مما قيل في رجل منهم وهو قول الشاعر (ورواه هكذا) :

بَيْنَا زُرَّارَةٌ مُحْتَبٌ بِفَنَائِهِ \* وَمَجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلٌ

(وظاهر تحريفه) فقلت له : وما عندك أنت ؟ قال : البيت هو هذا البيت ، وأشار بيده إلى الكعبة .

وزرارة : الحجر زرزور حول البيت ؛ فقلت له : فمَجَاشِعٌ ؟ قال : زمزم جشعت بالماء . قلت : فأبو الفوارس ؟

قال : هو أبو قُبَيْس جبل مكة . قلت : فنهشل ؟ ففكر فيه طويلا ثم قال : أصبته ، هو مصباح الكعبة

طويل أسود وهو النهشل . (٢) الأحناء من أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بنوب يجمعهما به

مع ظهره ويشده عليهما . (٣) كذا في العقد الفريد . وفي الأصل « الحجبي » وهو تحريف .

(٤) في آداب الحيوان لملاحظ (ج ٦ ص ١٢٩) « خناق » . (٥) يقال : قتله غيلة إذا خدته

فذهب به إلى موضع فقتله .



وَكُلُّهُمْ شَرٌّ عَلَى أَنْ رَأَسَهُمْ \* حَمِيدَةٌ <sup>(٢)</sup> وَالْمِيلَاءُ حَاضِنَةُ الْكِسْفِ <sup>(٣)</sup>  
 وَالْكِسْفُ هَذَا هُوَ أَبُو مَنْصُورٍ <sup>(٤)</sup>، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: فِي نَزَلٍ: زَوَانٍ  
 يَرَوْنَ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا، وَكَانَ يَدِينُ بِخُتْمِ النَّاسِ وَقَتْلِهِمْ. ثُمَّ قَالَ:  
 مَتَى كُنْتُ فِي حَيٍّ بِجَمِيلَةٍ فَاسْتَيْعَ \* فَإِنَّ لَهُمْ قَصْفًا يَدُلُّ عَلَى حَتِيفٍ  
 كَانَ الْمَغِيرَةُ بِجَمِيلًا مَوْلَى لَهُمْ  
 إِذَا أَعْتَرَمُوا يَوْمًا عَلَى قَتْلِ زَائِرٍ \* تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنَّبَاحِ وَبِالْعَرْفِ <sup>(٥)</sup>  
 وَكَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ يُنْشِدُ:  
 إِذَا مَا سَرَّكَ الْعَيْشُ \* فَلَا تَأْخُذْ عَلَى كِنْدَةٍ <sup>(٦)</sup>  
 يَرِيدُ أَنْ اخْتَأَقِينَ مِنَ الْمَنْصُورِيَةِ أَكْثَرَهُمْ بِالْكُوفَةِ مِنْ كِنْدَةٍ، مِنْهُمْ أَبُو قُطَيْبَةَ <sup>(٧)</sup>  
 الْخَنَاقِ.

١٠

- (١) في الأصل «رأس» وما أثبتناه عن كتاب الحيوان للمحافظ (ج ٦ ص ١٣٠). (٢) حميدة  
 كانت من أصحاب لى الناعطية ولها رئاسة في الغالية (الفرقة الرابعة من مذهب الشيعة) والغالية هم الذين  
 غلوا في حق أممتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية. (راجع الملل والنحل  
 ص ١٣٢ طبع ليبسج، والحيوان ج ٦ ص ١٣٠. ومفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٣٠ طبع أوربا).  
 (٣) الميلاء حاضنة أبي منصور العجل صاحب المنصورية الذين استحلوا خنق مخالفيهم. (٤) هو  
 أبو منصور العجلي أحد الذين آدعوا الإمامة، وزعم أنه عرج به إلى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه  
 وقال له: يا بني، ازل فبلغ عني؛ ثم أهبطه إلى الأرض، فهو الكسف الساقط من السماء. وقد وقف  
 يوسف بن عمر الثقفى وإلى العراق في أيام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته فأخذه وصلبه (راجع  
 الملل والنحل ص ١٣٦). (٥) قال صاحب كتاب الحيوان: (ج ٦ ص ١٣٠): «وذلك أن الخناتين  
 لا يسيرون إلا معاً ولا يقيمون في الأمصار إلا كذلك؛ فإذا عزم أهل دار على خنق إنسان كانت السلامة  
 بينهم الضرب على دُفٍّ أو طبل على ما يكون في دور الناس، وعندهم كلاب مرتبطة، فإذا تجاوبوا بالعزف  
 ليخفى الصوت ضربوا تلك الكلاب فنبحت، وربما كانت منهم معلم يؤدب في الدرب، فإذا سمع تلك  
 الأصوات أمر الصبيان برفع الهجاء والقراءة والحساب» أ. (٦) في كتاب الحيوان «تمرر».  
 (٧) كانت دار أبي قطبة الخنات بالكوكة في كندة وقد قتل وصلب (راجع الحيوان ج ٦ ص ١٢٩).

٢٠

حدّثني أبو حاتم قال حدّثنا الأصمعيّ عن ابن أبي زائدة قال: قال هشام بن القاسم:  
أخذ خالد بن عبد الله المغيّرة فقتله وصلّبه بواسط<sup>(٢)</sup> عند منظر<sup>(٣)</sup> العاشر، فقال الشاعر:  
طال التجاور من بيان واقفا \* ومن المغيّرة عند جذع العاشر<sup>(٥)</sup>  
يأليه قد شال جذعا تحلة \* بأبي حنيفة وابن قيس الناصر  
وبيان هذا هو بيان التبان وكان يقول: إلى أشار الله إذ يقول: : هذا بيان<sup>(٦)</sup>  
للناس وهو أول من قال بخلق القرآن .

(١) في الأصل «خلف» وظاهر أنه تحريف (راجع الطبري ص ١٦١٩ — ١٦٢١ ج ٦ من القسم  
الثاني طبع مدينة ليدن سنة ١٨٨٩ م، والكامل لأبن الأثير ج ٥ ص ١٥٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٧٠ م،  
والكامل للبرّج ١ ص ٢٠ طبع ليسج سنة ١٨٦٤ م) .

(٢) واسط: اسم مدينة بالعراق اختطها الحجاج بن يوسف في سنتين .

(٣) المنظر: الموضع الذي ينظر منه وقد يعلب هذا على المواضع العالية التي يشرف منها على الطريق  
وفيه؛ اتخذها الحجاج بن يوسف بين قزوين وواسط، وكان إذا دحّن أهل قزوين دحّنت المناظر إن  
كان نهارا وإن كان ليلا أشعلوا نيرانا (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٤ ص ٨٨٦ طبع ليسج) .

(٤) هوريسان بن سميان التميمي الذي زعم أن معبوده إنسان من نور على صورة الإنسان في أعضائه  
وأنه يقف ككاهن لا وجهه، وتأول على زعمه قوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) وقوله تعالى:  
(كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنْ رَئَيْتَ وَجْهَ رَبِّكَ) وكان يزعم أنه يعرف الاسم الأعظم، وأنه يهزم به العساكر؛ وأنه يدنو  
به الزهرة فتجيبه، رفع خبره إلى خالد بن عبد الله القسري في زمان ولايته في العراق فأحتال عليه حتى  
ظفر به وصلبه سنة ١١٩ هـ وقال له: ان كنت تهزم الجيوش بالاسم الذي تعرفه فأهزم به أعوانك  
(راجع الفرق بين الفرق ص ٢٢٧ — ٢٢٨ والكامل لأبن الأثير ج ٥ ص ١٥٤ طبع مدينة ليدن  
سنة ١٨٧٠ م) .

(٥) هو المغيّرة بن سعيد العجليّ زعم أنه هو المهديّ المنتظر، وزعم أن معبوده رجل من نور على رأسه تاج  
من نوره أعضاء وقلب تنبع منه الحكمة، وأن أعضائه على صور حروف الهجاء؛ سمع خالد بن عبد الله  
القسريّ بخبره وضلّالاته فطلبه وقتله سنة ١١٩ هـ (راجع الفرق بين الفرق ص ٢٣١ والمثل والنحل  
ص ١٣٤ والكامل لأبن الأثير ج ٥ ص ١٥٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٧٠ م) .

(٦) التبان: بائع التبغ .

وأما المغيرة فكان مولى لبجيلة وكان سبائياً وصاحب نيرنجات<sup>(٢)</sup> . قال الأعمش : قلت للمغيرة : هل كان عليٌّ يُحبي الموتى ؟ فقال : لو شاء لأحباً عاداً وثمود وقروناً بين ذلك [ كثيراً ]<sup>(٣)</sup> .

بَلَّغَنِي عَنْ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ الْمَكِّيِّ قَالَ : كُنْتُ بِالْكُوفَةِ إِذَا قَوْمٌ مِنْ جِيرَانِي يُكْثِرُونَ الدُّخُولَ عَلَى رَجُلٍ ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا الَّذِي تَدْخُلُونَ عَلَيْهِ ؟ فَقَالُوا : هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقُلْتُ : أَدْخُلُونِي مَعَكُمْ فَمَضَيْتُ مَعَهُمْ وَخَبَأْتُ مَعِيَ سَوْطًا تَحْتَ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ إِذَا شَيْخٌ أَصْلَعٌ بَطِينٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ فَأَوَّاهَ بِرَأْسِهِ : أَيْ نَعَمْ ، فَأَخْرَجْتُ السَّوْطَ فَمَا زِلْتُ أَقْنَعُهُ وَهُوَ يَقُولُ : لَتَاوِي لَتَاوِي ، فَقُلْتُ لَهُمْ : يَا فَسَقَةَ ! عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَبِيٌّ ! ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : وَيْلَكَ ! مَا قَصَصْتُكَ ؟

(١) في الأصل « سبائيا » [بيان موحدتين بينهما ألف] وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي (ص ٣١) طبع أوربا « السبائية » وكذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦٧) وشرح القاموس مادة « سبا » وهم أتباع عبد الله بن سبا (صاحب السبائية) الذي غلا في علي رضي الله عنه ، وزعم أنه كان نبيا ، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ، ودعا إلى ذلك قوما من غواة الكوفة ، وذهب بعضهم في علي مذهب النصارى في المسيح ، وفيهم يقول السيد الحلي :

١٥ قَوْمٌ غَلَوْا فِي عَلِيٍّ لَا أَبَالَهُمْ \* وَأَجْشَعُوا أَنْفُسًا فِي حُبِّهِ تَعْبَا  
قَالُوا هُوَ الْإِبْرَاجُ جَلَّ اللَّهُ خَالِقَنَا \* مَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ آبَنٌ أَوْ يَكُونَ أَبَا  
رَفَعَ خَبْرَهُمْ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَمَرَ بِإِحْرَاقِ قَوْمِهِمْ فِي خُفْرَتَيْنِ حَتَّى قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ :

لَتَرَمَ فِي الْخُورَادِثِ حَيْثُ شَاءَتْ \* إِذَا لَمْ تَرَمَ فِي الْخُفْرَتَيْنِ  
ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَافَ مِنْ إِحْرَاقِ الْبَاقِينَ مِنْهُمْ شِمَاتَةَ أَهْلِ الشَّامِ وَخَافَ اخْتِلَافَ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ فَنَفَى  
٢٠ أَبَنَ سَبَا إِلَى سَبَاطِ الْمَدَائِنِ (رَاجِعِ الْفَرْقَ بَيْنَ الْفَرْقِ ص ٢٢٣ وَالْمَلَلُ وَالنَّحْلُ ص ١٣٢ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ ج ١ ص ٢٦٧) . (٢) النيرنجات : أُنْبُجَاتٌ - ليست بحقيقتها إنما هي تشبيه وتليس (معربة) .

(٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٦٧)

(٤) يقال : قنع رأسه بالسوط : علاه به .

(٥) النبطي نسبة إلى النبط وهم قوم من الأعاجم ينزلون سواد العراق .

قال : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، أنا رجلٌ من أهل السَّوَادِ أَخَذَنِي هَؤُلَاءِ فَقَالُوا : أنت عليّ ابن أبي طالب .

حدثني رجل من أصحاب الكلام قال : دخل هشامُ بن الحَكَمِ على بعض [الولاة] (٣) العباسيين فقال رجل للعباسي : أنا أُقَرِّرُ هِشَامًا بِأَنَّهُ عَلِيٌّ كَانَ ظَالِمًا ، فقال له : إن فعلت ذلك فلك كذا ؛ فقال له : يا أبا محمد ، أما علمت أن عليًّا نازع العباس إلى أبي بكر؟ قال : نعم ، قال : فأيهما كان الظالم لصاحبه ؟ فتوقف هشامُ وقال : إن قلت العباس خفت العباسي (٤) ، وإن قلت عليًّا ناقضت قولي ، ثم قال : لم يكن فيهما ظالمٌ ، قال : فيختصم آثنان في أمر وهما مُحَقَّقَانِ جميعا ؟ قال : نعم ، آختصم الملكان إلى داود وليس فيهما ظالمٌ إنما أرادا أن يُنَبِّهَاهُ على ظُلمِهِ ، كذلك آختصم هذان إلى أبي بكر ليعرفاه ظُلمَهُ [فأسكت الرجل وأمر الخليفة لهشام بصلة] (٥) .

قال حسان بن ثابت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما :

ثَلَاثَةٌ بَرَزُوا بِسَبْقِهِمْ \* نَضَرَهُمْ رَبِّهِمْ إِذَا نُشِرُوا (٨)  
عَاشُوا بِلاَ فُرْقَةٍ حَيَاتِهِمْ \* وَاجْتَمَعُوا فِي الْمَمَاتِ إِذْ قُبِرُوا  
فَلَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ بَصَرٌ \* يُنْكِرُ مِنْ فَضْلِهِمْ إِذَا ذُكِرُوا

(١) السواد : قرى العراق . (٢) ورد هذا الخبر في العقد الفريد باختلاف في بعض الكلمات لا يخرجها عن المعنى المراد هنا (راجع ج ١ ص ٢٧٠) . (٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٠) . (٤) في العقد الفريد « الخليفة » . (٥) الملكان هما اللذان بعثهما الله تعالى إلى داود عليه السلام في صورة إنسانين ؛ وهذه القصة وردت في القرآن الكريم في سورة « ص » في قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا أَنبَى لَهُ نَسْعٌ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً . الآية) وشرحها المفسرون . (٦) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٠) . (٧) نضروهم ربهم : نعمهم وحسنهم . (٨) هذه الأبيات لم ترد في ديوانه المطبوع بمدينة ليدن سنة ١٩١٠ م ولا في ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦ أدب ش ولا في ترجمته بالأعاني (ج ٤ ص ٢ — ١٧ طبع بولاق) ولا في كتب الأدب التي تحت أيدينا .

وقال أعرابي لعبد الله بن عمر :

إليك ابن خير الناس إلّا محمداً \* وإلا أبا بكرٍ نروح ونفتدي

وقال أبو طالب في سهيل بن بيضاء ، وكان أسيراً فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء ، لأنه كان مسلماً مكرهاً على الخروج :

وهم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً \* وسرّ أبو بكرٍ بها ومحمد

وقال عبيد الله بن عمر :

أنا عبيد الله يميني عمر \* خير قرّيش من مضى ومن غبر

بعد رسول الله والشيخ الأغر \* مهلاً عبيد الله في ذلك نظر

وقال حسان بن ثابت يرثي أبا بكرٍ رضي الله عنه :

إذا تذكّرت شجواً من أحي ثقة \* فاذكّر أخاك أبا بكرٍ بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدّها \* بعد النبي وأوفّاها بما حملا

والثاني الصادق المهود مشهده \* وأول الناس منهم صدق الرّسلا

وكان يحب رسول الله قد علموا \* من البرية لم يعدل به رجلا

حدثني ميثار الرازي قال : قال جرير بن ثعلبة : حصرت شيطانا مرة فقال :

أرفق بي فإني من الشيعة ، فقلت : فمن تعرف من الشيعة ؟ قال : الأعمش ،

نخلت سبيله . قال أبو هريرة العجلي لمحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام :

أبا جعفر أنت الولي أحبه \* وأرضى بما ترضى به وأتابع

أثننا رجالٌ يحملون عليكم \* أحاديث قد ضاقت بهن الأضالع

أحاديث أفشاها المغيرة فيهم \* وشر الأمور المحدثات البدائع

(١) ورد في الأصل «الثنائي الثاني ... الخ» وما أثبتناه عن ديوانه المطبوع وكذا المخطوط .

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوانه المطبوع ولا المخطوط وورد فيهما بدله هذا البيت :

عاش حمداً لأمر الله متبعاً \* بهدى صاحبه الماضي وما أنتقلا

حدثني هارون بن موسى عن الحسن بن موسى الأشيب عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : قال عمر بن عبد العزيز : مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنْقِيلِ . قال :

مَاضِرٌ مَنْ أَصْبَحَ الْمَأْمُونُ سَائِسَهُ \* إِنْ لَمْ يَتُسَّهْ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ

### الرد على الملحدين

قال بعض الملحدين لبعض أصحاب الكلام : هل من دليل على حدوث العالم؟<sup>(١)</sup>  
[قال : الحركة والسكون]<sup>(٢)</sup> فقال : الحركة والسكون من العالم ، فكأنك إذا قلت :  
الدليل على حدوث العالم العالم ؛ فقال له : وسؤالك إيتى من العالم ، فإذا جاءت  
بمسئلة من غير العالم جئتك بدليل من غير العالم .

قال المأمون لثنوي يناظر عنده : أسألك عن حرفين قط ، خبرني : هل نديم<sup>(٣)</sup>  
مسيء قط على إساءته ؟ قال : بلى ؛ قال : فالندم على الإساءة إساءة أو إحسان ؟  
قال : بل إحسان ؛ قال : فالذي ندم هو الذي أساء أو غيره ؟ قال : بل هو الذي  
أساء ؛ قال : فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر ، وقد بطل قولكم ، إن الذي ينظر  
نظر الوعيد هو الذي ينظر نظر الرحمة ؛ قال : فإني أزعم أن الذي أساء غير الذي  
ندم ؛ قال : فنديم على شيء كان من غيره أو على شيء كان منه ؟ فأسكتته .

(١) في الأصل «حدث» . (٢) زيادة بقضيا السياق .

(٣) الثنوي واحد الثنوية وهم أصحاب الاثنين الأزليين . يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان  
بمخلاف المحسوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه ؛ وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما  
في الباهر والطبع والفعل والحيز والمكان والأدب . من والأبدان والأرواح (راجع الملل والنحل ص ١٨٨) .

(٤) كذا في الأصل . وفي الحيوان للمحقق (ج ٤ ص ١٤١) « فقط » وعبارة العقيد الفريد  
(ج ١ ص ٢٥٥) « عن حرفين لا أزيد عليهما » .

(١) الموبد : فقيه الفرس وحاكم الجوس كمقاضى القضاة المسلمين . (٢) فى الأصل :

« هشام بن عبد الحكم » بزيادة « عبد » وهو خطأ . وهشام بن الحكم صاحب « الهشامية »

كان من مشايخ الرافضة . زعم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية ، وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضة مثل عمقه ، ولم يثبت طولاً غير الطويل ولا عرضاً غير العريض ؛ وقال : ليس ذهابه فى جهة الطول أزيد على ذهابه فى جهة العرض . وزعم أيضاً أنه نور ساطع يتلألأ كالسبيكة الصافية من النضرة وكالؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها . وزعم أيضاً أنه ذو لون وطعم ورائحة ومحنة ، وأن لونه هو طعمه ، وضمه هو رائحته ، ورائحته هى محنته . ثم قال : قد كان الله ولا مكان ثم خلق المكان بأن تحرك فحدث مكانه بحركته فصار فيه ، ومكانه هو العرش . ( انظر : الفرق بين الفرق ص ٨٤ — ٥١ والملل والنحل ص ١٤١ — ١٤٢ ) كتاب الانتصار فى الرد على ابن الروندى للحياط المعزلى ص ٦٠ ، ٤١ ، ٤٠ .

طبع مطبعة دار الكتب المصرية ، ومفاتيح العلوم لخوارزمي ص ( ٢٧ ) .

وجاءه رجلٌ مُلحدٌ فقال له : أنا أقول بالأتنين وقد عرفتُ إنصافك فلستُ أخاف  
مُشاغبتك ؛ فقال هشامٌ وهو مشغول بثوبٍ ينشُرُه ولم يُقبل عليه : حَفِظَكَ اللهُ ، هل  
يَقْدِرُ أحدهما أن يَخْلُقَ شيئاً لا يَسْتَعِينُ بصاحبه عليه ؟ قال : نعم ؛ قال هشامٌ <sup>(١)</sup> :  
فما تَرجو من أتنين ! واحدٌ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَصَحُّ لَكَ ! فقال : لم يَكَلِّني بهذا أحدٌ قبلك .

قال المأمون <sup>(٢)</sup> لمرتدٍّ إلى النصرانية : خَبَرْنَا عن الشيء الذي أَوْحَشَكَ من ديننا بعد  
أنْسِكَ به وأَسْتِيحَاشِكَ مما كُنْتَ عليه ؛ فإن وجدتَ عندنا دَوَاءَ دَائِكَ تعالجتَ به ،  
وإن أخطأ بك الشِّفاءُ ونَبَأَ عن دَائِكَ الدَّوَاءُ كُنْتَ قد أعذرتَ ولم تَرجِعْ على نفسك  
بلائمةً ، وإن قتلناك قتلناك بِحُكْمِ الشريعة ، وتَرجِعْ أنت في نفسك إلى الاستبصار  
والثقة وتَعَلَّمْ أنك لم تُقَصِّرْ في اجتهادٍ ولم تُفَرِّطْ في الدخول من باب الخزم ؛ قال المرتدُّ :  
أوحشني ما رأيتُ من كثرة الاختلافِ فيكم ؛ قال المأمون : لنا اختلافان : أحدهما  
كالاختلاف في الأذان ، والتكبير في الجناز ، والتشهد ، وصلاة الأعياد ، وتكبير  
التشريق ، ووجوه القراءات ، ووجوه الفُتيا ، وهذا ليس باختلافٍ ، إنما هو تَخْيِيرٌ  
وسعةٌ وتخفيفٌ من المِحنة <sup>(٣)</sup> ، فمن أَدَنَ مَثْنًى وأقام مَثْنًى لم يُخْطِئْ من أَدَنَ مَثْنًى وأقام  
فُرَادًى ، ولا يَتَعَايَرُونَ بذلك ولا يَتَعَايَرُونَ ، والاختلافُ الآخرُ كُنْحو اختلافنا في تأويل  
الآية من كتابنا ، وتأويل الحديث مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عَيْنِ  
الخبر ، فإن كان الذي أَوْحَشَكَ هذا حتى أَنْكَرْتَ هذا الكتاب ، فقد يَنْبَغِي أن يكونَ  
اللفظُ بجميع التوراة والإنجيل مُتَّفَقًا على تأويله كما يكون مُتَّفَقًا على تنزيله ، ولا يكون

(١) ورد في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٢٥) أن هذه القصة وقعت مع المأمون لا مع هشام بن الحكم .

(٢) عبارة العقد الفريد (ج ١ ص ٢٥٥) « قال المأمون للمرتد الخراساني الذي أسلم على يديه وحمله

معه إلى العراق فارتد عن الإسلام : أخبرني... الخ » وقد ورد فيه هذا الخبر بزيادة عن الأصل مع

اختلاف في العبارة . (٣) كذا في الأصل . وفي العقد الفريد : « السنة » .



بين جميع اليهود والنصارى اختلافٌ في شيءٍ من التأويلات؛ وينبغي لك ألا ترجع  
إلا إلى لغةٍ لا اختلافٍ في تأويل ألفاظها؛ ولو شاء الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام  
أنبيائه وورثته رُسُلِهِ لا يحتاج إلى تفسير لفعل، ولكنا لم نر شيئا من الدين والدنيا  
دُفِعَ إلينا على الكفاية، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة، وذهبت  
المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل، وليس على هذا بنى الله الدنيا. قال المرتد:  
أشهد أن لا إله إلا الله، وأن المسيح عبْدٌ، وأن محمدا صادق، وأنت أمير المؤمنين حقا.

### الإعراب والمحسن

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعتُ مؤلّي لآلِ عمر بن الخطاب يقول:  
أخذَ عبدُ الملك بن مروان رجلا كان يرى رأى الخوارج رأى شيب، فقال له:  
ألستَ القائل:

وَمِنَّا سُوَيْدٌ وَالْبَطِينُ وَقَعْنَبُ \* وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبُ<sup>(١)</sup>

فقال: إنما قلتُ: «ومنا أمير المؤمنين شيب» بالنصب، أي يا أمير المؤمنين  
فأمر بتخيلة سبيله.

(١) هو شيب بن يزيد الخارجي صاحب الشيبية، كان من أصحاب صالح بن مسرج التيمي ثم تولى  
الأمر بعدده على جنده وبايعه أتباعه إلى أن خالف صالحا في شيء، واحد وهو أنه مع أتباعه أجازوا إمامة  
المرأة منهم إذا قامت بأمرهم وخرجت على محالهم. وزعموا أن غزالة أم شيب كانت الإمام بعد قتل  
شيب إلى أن قتلت؛ واستدلوا على ذلك بأن شيبا لما دخل الكوفة سنة ست وسبعين هجرية أقام أمته على  
منبر الكوفة حتى خطبت.

كان من أهل القوة البالغة والبأس الشديد. والمعركة التامة بأمر الحروب؛ انتصر على جيوش الحجاج  
الكثيفة وبارقواها بحسن تدبيره؛ وكان يصيح في جنات الجيش فلا يلوى أحد على أحد. وفيه  
يقول الشاعر:

إن صاح يوماحسبت الصخر منحدرا \* والريح عاصفة والموج يلتطم =

حدثني عبد الله بن حيّان قال : كتب ربيع<sup>(١)</sup> بن سلمة المعروف بدمّاذ إلى أبي عثمان النحوي :

تَفَكَّرْتُ فِي النُّحُو حَتَّى مَلَّيْتُ وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي بِهِ وَالْبَدَنُ  
وَأَتَعَبْتُ بِكُفْرًا وَأَصْحَابَهُ \* بطول المسائل في كلِّ فنٍّ  
[فَإِنْ عَلَيْهِ ظَاهِرٌ يَبِينُ \* وَمِنْ عَلَيْهِ غَامِضٌ قَدْ بَطَنُ<sup>(٣)</sup>]  
فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا ، وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ ذَا فِطْنٍ  
خَلَا أَنِّي بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا \* ءُ لِلْفَاءِ يَالَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ  
وَلَا وَابًا إِلَى جَنْبِهِ \* مَنْ الْمَقْتُ أَحْسَبُهُ قَدْ لُعِنُ  
إِذَا قُلْتُ هَاتُوا لِمَاذَا يُقْتَالُ لَسْتُ بِأَتِيكَ أَوْ تَأْتِينِ<sup>(٤)</sup>  
أَجِيبُوا لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا \* عَلَى النِّصْبِ قَالُوا لِإِضْمَارِ<sup>(٥)</sup> أَنْ

== وسويد بن سليم ، والبطين بن قعب ، وقعب بن سويد ، كانوا من رؤساء جيش شبيب وقادة جنده وأهل الرأي فيهم . ينزلون إلى الميقات في شجاعة الأسد ، وبأس الحديد ، ومضاء السيف ، ومروق السهم ، وانقضاء النسر ، وآلهاب النار ، مع سعة العلم بتدبير الحروب والتميز على أعمالها ، وتمام الخبرة بحيلها ومكايدها . (راجع أخبار شبيب والخوارج في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣١٧ — ٣٥٠ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٦٩ والعقد الفريد ج ١ ص ٤٤ والفرق بين الفرق ص ٨٩ — ٩٢ وتاريخ الطبري ج ٣ ر ٤ ص ٨٨١ — ٩٧٥ من القسم الثاني طبع مدينة ليدن سنة ١٨٨٥ ولخص تاريخ الخوارج للرحوم الأستاذ الشيخ محمد شريف سليم طبع مصر سنة ١٩٢٤ م) .

(١) في الأصل : « غسان بن ربيع » وما أثبتناه عن أمالي القالي (ج ٣ ص ١٨٦) طبع مطبعة دار الكتب المصرية . والكامل للبرد (ج ١ ص ٢١٤) طبع ليبسج سنة ١٨٦٤ م وكنيته « أبو غسان » كما في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٩) .

(٢) في أمالي القالي (ج ٣ ص ١٨٦) : « يعني بذكر أبا عثمان المازني ، فبلغ ذلك المازني فقال : والله ، أحسب أنه سألني قط فكيف أتعني » . (٣) الزيادة عن أمالي القالي (ج ٣ ص ١٨٦) .

(٤) رواية القالي في أماليه : إذا قلت هاتوا لما قيل ذا ، فليست تأتيك أو تأتيين

(٥) رواية القالي في أماليه : بما نصبوه أينسوه لي ، فقالوا جميعا بإضمار أن

[ وما إن رأيتُ لها موضعا \* فأعريف ما قيل إلا يظنُّ  
فقد خفتُ يا بكر من طول ما \* أفكر في أمرٍ «أن» أن أجنُّ ]

قال ابن سيرين : ما رأيتُ على رجل أحسن من فصاحة ، ولا على امرأة  
أحسن من شحم .

وقال ابن شبرمة : إذا سرك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيرا ، ويصغر  
في عينك من كان في عينك عظيما فتعلم العربية ، فإنها تُجريك على المنطق وتُذكرك  
من السلطان . ويقال : النحو في العلم بمنزلة الملح في القدر والرائك في الطيب .  
ويقال : الإعراب حلية الكلام ووشيه . وقال بعض الشعراء :

النحو يبسط من لسان الأتكن \* والمرء تُكرمه إذا لم يلح

وإذا طلبت من العلوم أجلتها \* فأجلتها منها مُقيم الألسن

قال رجل لأعرابي : كيف أهلك بكسر اللام ؟ - يريد كيف أهلك - فقال  
الأعرابي : صلباً ؛ ظنُّ أنه سأل عن هلكته كيف تكون .

وقيل لأعرابي : أتتهمز إسرائيل ؟ قال : إني إذا لرجل سوء ؛ قيل له : أتجر  
فلسطين ؟ قال : إني إذا لقوي . وقيل لآخر : أتتهمز القارة ؟ فقال : الحرة تهمزها .

وقيل : كان بشر المريسي يقول لأصحابه : قضى الله لكم الحوائج على أحسن  
الوجوه وأهنؤها ؛ فقال قاسم التمار : هذا كما قال الشاعر :

(١) الزيادة عن أمالي القالي .

(٢) الرامك : شئ ، أسود كالقار يخلط بالمست . (٣) هو إسحاق بن خلف الهرازي كما في الكامل

للبرد (ج ١ ص ٢٣٩) . (٤) الصلب : قنلة معروفة وهي أن يشد الرجل من يديه ورجليه على

جذع . (٥) «قالوا : وإنما قال ذلك لأنه لم يعرف من الحمز إلا الضبط والعصر» . كذا في تنكاب

الصاحي لابن فارس ص ٨ صبعة القاهرة .

إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْفُؤُهَا \* ضَنْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُؤُهَا<sup>(١)</sup>

سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ مُؤَدِّنًا يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ بِنَصَبِ رَسُولٍ ، فَقَالَ :  
وَيَحْكُ ! يَفْعَلُ مَاذَا ؟ .

قال مسلمة بن عبد الملك : اللحن في الكلام أقبح من الجُدري في الوجه . وقال  
عبد الملك : اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس . قال أبو الأسود :  
إني لأجد للحن غمزا كغمز اللحم .

قال الخليل بن أحمد : أُنشدني أعرابي :

وإن كلاباً هذه عشر أبطن<sup>(٢)</sup> : وأنت برىء من قبائلها العشر<sup>(٣)</sup>

فجعلت أعجب من قوله : عشر أبطن حين أنت لأنه عنى القبيلة ، فلما رأى عجبى  
من ذلك ، قال : أليس هكذا قول الآخر :

فكان مجنى دون من كنت أتقى \* ثلاث شُخوص كاعبان ومعصر<sup>(٤)</sup>

(١) كذا في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٦) وفي المحاسن والأضداد ص ٩ طبع مدينة ليدن

سنة ١٨٩٨ م وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٠ طبع مصر سنة ١٣٣٢ هـ) . ورواية الأصل :

ظلت . وجاء في العقد بعد هذا البيت : "وبشر المريسى رأس في الرأى ، وقاسم التمار متقدم في أصحاب

الكلام وأحتاجه لبشر أعجب من لحن بشر" . وعبارة المحاسن والأضداد والبيان والتبيين : «فكان احتجاج

القاسم أطيب من لحن بشر» ذلك بأن كلامه كان مضحكا لخلو البيت من الشاهد المراد . (٢) كذا بالعقد

الفريد ، والذي بالأصل : «النقش» . (٣) قائل البيت رجل من بني كلاب يسمى «النواح» كما

في خزنة الأدب (ج ٤ ص ٤٨٤) . (٤) قائل البيت هو عمر بن أبي ربيعة من قصيدة طويلة منها :

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت \* مصابيح شبت بالعشاء وأنور

(راجع الكامل للبرد ص ٣٨١ — ٣٨٥) .

(٥) المحجن : الترس . والمراد في هذا البيت قوله «ثلاث شُخوص» حيث أنت لأنه يريد بالشخص

الفص وكاعبان مثنى كاعب وهي التي يبدو ثديها للهود ، وكاعبان مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هن

كاعبان ومعصر ، والمعصر هي التي دخلت عصر شبابها وبلغته . (راجع شرح العيني بهامش خزنة الأدب

للبغدادي ج ٤ ص ٤٨٣) .

قال رجل من الصالحين : لئن أَعْرَبْنَا في كلامنا حتى ما نَلْحَنَ لقد لَحْنَا في أعمالنا حتى ما نُعْرِبُ <sup>(١)</sup> .

دخل أعرابيُّ السُّوقَ فسمِعَهم يَلْحَنُونَ ، فقال : سبحانَ الله ! يَلْحَنُونَ وَيَرْيَحُونَ ونحن لا نَلْحَنَ ولا نَرْيَحُ ! .

دخل رجل على زيادٍ فقال له : إنَّ أَيْلَنَا هَلَكٌ ، وإنَّ أَخِينَا غَضَبْنَا على ميراثنا من أبانا ؛ فقال زياد : ما ضيَّعتَ من نفسك أكثرُ مما ضاع من مالك <sup>(٢)</sup> .

قال الرِّياشيُّ عن محمد بن سلام عن يونس قال قال بلالٌ لَشَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ وهو يَسْتَعِدِّي على عَبْدِ الْأَعْلَى بن عبد الله بن عامرٍ قال : أَحْضَرْنِيهِ ، قال : قد دعوته لِكُلِّ ذلك يأبى ؛ برفع كلِّ ؛ قال بلال : فالذنبُ لكلِّ . قال بعض الشعراء :

إِذَا تَرَيْتَنِي وَأَنْوَابِي مُقَارِبَةً \* لَيْسَتْ بِخَزُولٍ مِنْ نَسِجٍ كَتَّانٍ <sup>(٣)</sup>  
فَإِنَّ فِي الْمَجْدِ هِمَاتِي وَفِي لُغَتِي « عُلُوبِيَّةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ حَنَّانٍ

وقال فيلٌ مَوْلَى زيادٍ لزيادٍ <sup>(٤)</sup> : أَهْدُوا لَنَا هِمَارَ وَهْشٍ <sup>(٥)</sup> ، فقال : ماتقول ؟ وَيَلَك ! فقال : أَهْدُوا لَنَا أَيْرَابًا <sup>(٦)</sup> فقال زياد : الْأَوَّلُ خَيْرٌ .

- (١) رواية البيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٤) : «وقال بعض النساك : أَعْرَبْنَا في كلامنا ، فأنلحنُ حرفاً ولحنا في أعمالنا فما نعرب حرفاً» . (٢) عبارة البيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٥ طبع القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ) «الذي أضعت من لسانك أضرت عليك ؛ ما أضعت من مالك» . (٣) مقارنة بكسر الراء ، أى ليست بنفسية . (٤) هو زياد بن أبي سفيان ، كما في القاموس . (٥) في الأصل «أهدوا لنا همار جهش» وما أثبتناه من البيان والتبيين (ج ٢ ص ١١٠) ونهاية الأرب للنويري (ج ٣ ص ٣٩٢ طبع دار الكتب المصرية) يريد «أهدوا لنا حمار وحصن» وفي نهاية الأرب «أهدوا» بابدال الهاء حاء ، وهذا الإبدال يعرف بالكسنة وهي بحمة في اللسان وعنى . (٦) يريد عيرا وهو الحمار أيا كان أهلياً أو وحشياً وقد غلب على الوجدان .

سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ وَالْيَا يَخْطُبُ فَلَحَنَ مَرَّةً أَوْ اثْنَتَيْنِ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَلَاكَ مَلَكَتَ بِقَدَرٍ .  
وَسَمِعَ أَعْرَابِيٌّ إِمَامًا يَقْرَأُ ﴿ وَلَا تُشْكِرُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ﴾ [بفتح تاء تشكروا]  
فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! هَذَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ قَبِيحٌ فَكَيْفَ بَعْدَهُ ! فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لَحَنَ ،  
وَالْقِرَاءَةُ ﴿ وَلَا تُشْكِرُوا ﴾ فَقَالَ : قَبِّحَهُ اللَّهُ ، لَا تَجْعَلُوهُ بَعْدَهَا إِمَامًا فَإِنَّهُ يُحِلُّ مَا حَرَّمَ  
اللَّهُ . قَالَ الشَّاعِرُ فِي جَارِيَةِ لَهُ :

أَوَّلُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا فِي السَّحَرِ \* تَذَكِيرُهَا الْأُنثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ  
\* وَالسُّوءَةُ السُّوءَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ \*

قَالَ الْحِجَّاجُ لِرَجُلٍ مِنَ الْعَجَمِ نَحَّاسٍ : أَتَبِيعُ الدَّوَابَّ الْمَعِيْبَةَ مِنْ [جند] السُّلْطَانِ ؟  
فَقَالَ : « شَرِيكَاتِنَا فِي هَوَازِهَا وَشَرِيكَاتِنَا فِي مَدَائِنِهَا وَكَمَا تَجِيءُ تَكُونُ » فَقَالَ الْحِجَّاجُ :  
مَا تَقُولُ ؟ فَفَسَّرُوا لَهُ ذَلِكَ ؛ فَضَحِكَ وَكَانَ لَا يَضْحَكُ .

أَمَّ الْحِجَّاجُ قَوْمًا فَقَرَأَ ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ وَقَرَأَ فِي آخِرِهَا ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ  
بَنَصْبٍ أُنْ ، ثُمَّ تَنَبَّهَ عَلَى اللَّامِ فِي نَحْيِيرِ وَأُنْ « إِنْ » قَبْلَهَا لَا تَكُونُ إِلَّا مَكْسُورَةً فَخَذَفَ  
اللَّامَ مِنْ نَحْيِيرِ ، فَقَرَأَ ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ » .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : قُلْتُ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : لِمَ قَالُوا فِي تَصْغِيرِ وَاصِلٍ أَوْ يُصَلِّ وَلَمْ  
يَقُولُوا وَوَصِلَ ؟ فَقَالَ : كَرِهُوا أَنْ يُشَبَّهَ كَلَامُهُمْ بِذِي الْكَلَابِ .

- (١) رواية البيان والتبيين ونهاية الأرب « أكثر » . (٢) السوءة السوءاء : الخلقة القبيحة .  
(٣) لأنها كانت إذا أرادت أن تقول : « القمر » قالت : « الكمر » والكمر جمع كمره وهي حشفة الذكر ؛  
وهذا الإبدال يعرف بالثغة وهي أن تعدل الحرف إلى حرف غيره . (٤) هو أبو الجهم الخراساني  
النحاس كما في البيان والتبيين والنحاس : بياض الدواب والرقيق . (٥) الزيادة عن البيان والتبيين  
(ج ١ ص ٩٠) . (٦) كذا في البيان والتبيين (ج ١ ص ٩٠) ؛ وفي الأصل : « شريكاتنا في هواز  
ومداينها وكما تجي يكون » وقد أثبتنا عبارة البيان والتبيين لوضوحها . (٧) جاء في البيان والتبيين  
(ج ١ ص ٩٠) « فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطأ وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك .  
يقول شركاؤنا بالأهواز والمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب فنحن نبيعها على وجوهها » .

## التشادق والغريب

حدثني سهل عن الأصمعي قال : كان عيسى بن عمر لا يدع الإعراب لشيء .  
 وخاصم إلى بلال بن أبي بردة في جارية اشتراها مصابة ، فقال : لأن يذهب بعض  
 حق هذا أحب إليه من أن يلحن ، فقال له : ومن يعلم ما تقول ؟ فقال : ابن  
 طرنوبة .<sup>(١)</sup> وضربه عمر بن هبيرة ضربا كثيرا في ودعة أودعها إياه إنسان فطلبها ،  
 فما كان يزيد على أن يقول : والله إن كانت إلا أثيابا في أسيفاط قبضها عشاروك .<sup>(٢)</sup>  
 تبع أبو خالد الثميري صاحب الغريب جارية متتقة فكلمها فلم تكلمه ، فقال :  
 يا خريدة ، لقد كنت عندى عربوا أتمقك وتشتينينا !<sup>(٣)</sup>

وقال سهل بن هارون لجارية له رومية أعجمية : إن أقل ما ينطوي عليه ضمير  
 من رئيس حبك لأجل من كل جليل ، وأكثر من كل كثير .<sup>(٤)</sup>  
 وقال مالك بن أسماء في جارية له :

أفطى منى على بصرى للثحب أم أنت أكل الناس حسنا ؟<sup>(٥)</sup>

- (١) كذا في الأصل ولم نوفق إلى معرفة هذا الاسم في الكتب التي بين أيدينا . (٢) أثياب :  
 جمع ثوب مع تصغير لفظ الجمع . (٣) الأسيفاط : جمع سَفَط بالتحريك وهو الذي يعي فيه الطيب  
 وما أشبهه من أدوات النساء . (٤) عشاروك : جمع عشار وهو أخذ العشر وجا به وملتزمه .  
 (٥) الخريدة : الحية . (٦) العروب : الحسنة التبعل . وقيل المرأة المتحبة إلى زوجها .  
 (٧) تمقك : تحبك . وتشتينينا : تبغضينا . وفي الأصل «وتشتينينا» وهو تحريف . والتصويب عن  
 الكامل للبرد (ص ١٨ طبعة ليبسج) وقد وردت هذه العبارة فيه هكذا : «لقد كنت أحسبك عربوا ، فما  
 بالناتمقك وتشتينينا ! فقالت : يا ابن المدينة أتجشني !» . أي أتفازلني وتلاعبنى . (٨) رئيس الحب :  
 بقيته وأثره . (٩) كذا في خطبة هذا الكتاب في المجلد الأول من هذه الطبعة ، والبيان والبيان  
 (ج ١ ص ٨٢ و ١٢٧) . وفي الأصل ها :

أيفطى منى على بصرى بالثحب أم أنت أكرم الناس حسنا

وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مَا يَشْتَبِي النَّاعْتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا<sup>(١)</sup>  
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا \* نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا

قال ابن دُرَيْدٍ : استثقل منها الإعراب .

دخل أبو عَلَقَمَةَ على أَعْيَنَ الطبيب فقال له : أَمَتَّ اللهُ بِكَ ، إني أكلت من لحوم  
هذه الجَوَازِلِ فَطَسِثْتُ طَسَاةً<sup>(٢)</sup> ، فَأَصَابَنِي وَجَعٌ مَا يَبِينُ الْوَابِلَةَ<sup>(٣)</sup> إِلَى دَائِيَةِ الْعُنُقِ<sup>(٤)</sup> فَلَمْ يَزَلْ  
يَرُبُّ وَيَتَمَيَّ<sup>(٥)</sup> حَتَّى خَالَطَ الْخَلْبَ<sup>(٦)</sup> وَالشَّرَاسِيْفَ<sup>(٧)</sup> ، فَهَلْ عِنْدَكَ دَوَاءٌ ؟ فَقَالَ أَعْيَنُ : نَعَمْ ،  
خُذْ خَرْبَقًا<sup>(٨)</sup> وَشَلْفَقًا<sup>(٩)</sup> وَشَبْرَقًا<sup>(١٠)</sup> فَزَهْرِقْهُ وَزَقْرِقْهُ<sup>(١١)</sup> وَأَغْسِلْهُ بِمَاءِ رَوْثٍ وَأَشْرِبْهُ ، فَقَالَ  
أَبُو عَلَقَمَةَ : لَمْ أَفْهَمْ عِنكَ ، فَقَالَ أَعْيَنُ : أَفْهَمْتُكَ كَمَا أَفْهَمْتَنِي . وَقَالَ لَهُ يَوْمًا آخَرَ :  
إني أَجِدُ مَعَمَّةً<sup>(١٢)</sup> فِي بَطْنِي وَقَرْقَرَةً<sup>(١٣)</sup> ، فَقَالَ لَهُ : أَمَا الْمَعَمَّةُ فَلَا أَعْرِفُهَا ، وَأَمَا الْقَرْقَرَةُ  
فَهِيَ ضَرَّاطٌ لَمْ يَنْضَجْ .

- (١) كَذَا بِالْأَصْلِ هُنَا فِي الْمَقْدَمَةِ ، وَفِي أَمَالِي الْقَالِي : «تَشْتَبِي النَّاعْتُونَ» وَفِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ (ج ١ ص ٨٢ و ١٢٧) : «يَنْتِ النَّاعْتُونَ» . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ (ج ١ ص ٢٩٩) .  
وَفِي الْمَحَاسَنِ وَالْأَضْدَادِ لِلْمُحَافِظِ (ص ١٤ طَبْعَةُ لَيْدِن) وَالْمَحَاسِنُ وَالْمَسَاوِي لِلْبَيْهَقِيِّ (ج ٣ ص ٤٧٠ طَبْعَةُ  
لَيْبَسِيْج) : «الْجَوَازِيُّ» . وَالْجَوَازِلُ : فَرَاخُ الْحَمَامِ ، وَقِيلَ يَمُومُ الْجَوَازِلُ نَوْعُ الْفَرَاخِ . (٣) طَسَى : اتَّخَمَ  
مِنَ الطَّعَامِ . (٤) الْوَابِلَةُ : طَرَفُ الْعِضْدِ فِي الْكَتِفِ . (٥) الدَّائِيَةُ : قَرْقَرَةُ الْعُنُقِ . (٦) الْخَلْبُ :  
حِجَابٌ بَيْنَ الْقَلْبِ وَسَوَادِ الْبَطْنِ . (٧) الشَّرَاسِيْفُ : جَمْعُ شُرُوفٍ وَهُوَ رَأْسُ الضِّلَعِ مِمَّا يَلِي الْبَطْنَ .  
(٨) كَذَا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٩٩) وَفِي الْأَصْلِ : «خَرْقَقًا» بِالنُّونِ وَالْخَرْقُ بِكَتْفِهِ : ضَرْبٌ  
مِنَ الْأَدْرِیَةِ وَنَبْتُ كَالسَّمِ يَعْنِي عَلَى آكَلِهِ وَلَا يَقْتُلُهُ ؛ وَقِيلَ : نَبَاتٌ كَلْسَانُ الْحُلِّ أَبْيَضٌ وَأَسْوَدٌ يَنْفَعُ  
الصَّرْعَ وَالْجَنْونَ وَالْهَيْقَ وَالْفَاجِلَ . (٩) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ «شَلْفَقًا» بِالشَّيْنِ وَالْفَاءِ وَالْقَافِ بَعْدَ  
الْلامِ وَلَمْ تَقَفْ لَهَا عَلَى مَعْنَى . وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٩٩) وَالْمَحَاسِنُ وَالْمَسَاوِي لِلْبَيْهَقِيِّ «سَلْفَقًا»  
وَفِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ : «سَلْفَقًا» . (١٠) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ . وَالشَّبْرَقُ كُزْبَرَجٌ :  
نَبْتُ مِنْ جَنْسِ الشُّوكِ إِذَا كَانَ رَطْبًا فَهُوَ شَبْرَقٌ فَإِذَا يَبَسَ فَهُوَ الضَّرِيعُ . وَفِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ (ج ٢ ص ١٤٢) :  
«جَرْقَقًا» وَفِي الْمَحَاسَنِ وَالْأَضْدَادِ لِلْمُحَافِظِ «سَرْبَقًا» .



أتى رجل الهيثم بن العريان بغريم له قد مّطّله حقه فقال : أصلحك الله الأمير، إن لي على هذا حقا قد غلبني عليه ؛ فقال له الآخر : أصلحك الله ، إن هذا باعني عنجدا<sup>(١)</sup> وأستنساه<sup>(٢)</sup> حولا وشرطت<sup>(٣)</sup> عليه أن أعطيه مشاهرة فهو لا يلقاني في لقيم<sup>(٤)</sup> إلا آقتضاني ؛ فقال له الهيثم : أمن بنى أمية أنت ؟ قال : لا ؛ قال : فمن بنى هاشم ؟ قال : لا ؛ قال : فمن أكفائهم من العرب ؟ قال : لا ؛ قال : ويلى عليك ! انزع ثيابه يا جلواز<sup>(٥)</sup> ، فلما أرادوا نزع ثيابه قال : أصلحك الله ، إن إزارى<sup>(٦)</sup> مرعبل ؛ قال : دعوه ، فلو ترك الغريب في وقت لتركه في هذا الوقت .

ومر أبو علقمة ببعض الطريق<sup>(٧)</sup> بالبصرة فهاجت به مرة فسقط ووثب عليه قوم فأقبلوا يعصرون إبهامه ويؤذنون في أذنه ، فأفليت من أيديهم وقال : ما لكم تتكاثرون<sup>(٨)</sup> على كما تتكاثرون على ذى جنة ! افرقعوا عني ؛ فقال رجل منهم : دعوه فإن شيطانه هندی ، أما تسمعون به يتكلم بالهندية . وقال لحجّام يحجمه : أنظر ما أمرك به فاصنعه ، ولا تكن كمن أمر بأمر فضيعة ، أتني غسل المحاجم وأشدّد قضب<sup>(٩)</sup> الملازم

(١) العنجد بكسر العين وفنذ وجندب : الزبيب .

(٢) استنساه : سأله أن ينسئه ديه ، أى يؤخّره . (٣) في المحاسن والأضداد لملاحظ (ص ١٥)

والمحاسن والمساوى للبيهقي (ج ٣ ص ٤٧٠) : « مياومة » .

١٥

(٤) اللقم محرّكة وكسرد : الطريق أوسطه .

(٥) الجلواز : الشرطى .

(٦) مرعبل : ممزق .

(٧) كذا في المحاسن والمساوى للبيهقي والمحاسن والأضداد لملاحظ . وفي الأصل : « الطريق » .

٢٠

(٨) في المحاسن والأضداد ، والمحاسن والمساوى « يعصون » .

(٩) تتكاثرون : نجتمعون . افرقعوا : تفرّقوا .

(١٠) الملازم جمع ، لازم بكسر الميم : خشبستان مشدود أوساطهما بجديدة تجعل في طرفها قاعة

(مفتاح معوج طويل) فتلزم ما فيها لزوما شديدا ، تكون مع الصياقلة والآبارين ومجلدى الكتب وغيرهم .

وَأَرِهْفُ ظُبَاتِ الْمَشَارِطِ وَأَسْرِعِ الْوَضْعَ وَعَجِّلِ النَّزْعَ، وَلْيَكُنْ شَرْطُكَ وَخَرًا، وَمُصْكُ نَهْزًا، وَلَا تُكْرِهَنَّ آبِيَا، وَلَا تُزِدَنَّ آتِيَا؛ فَوْضِعُ الْجَتَامُ مُحَابِمُهُ فِي جُؤُنْتِهِ وَمَضَى <sup>(٤)</sup>.

سَمِعَ أَعْرَابِيَّ أَبَا الْمَكْنُونِ النَّحْوِيَّ فِي حَلَقَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ فِي دَعَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ :  
اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَإِلَهَنَا وَمَوْلَانَا صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا يَا اللَّهُمَّ وَمَنْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا فَأَحْطُ ذَلِكَ  
السُّوءَ بِهِ كَإِحَاطَةِ الْقَلَانِدِ عَلَى تَرَائِبِ الْوَلَانِدِ، ثُمَّ أَرَسِيخُهُ عَلَى هَامَتِهِ كَرُسُوخِ السَّجِيلِ،  
عَلَى هَامِ أَصْحَابِ الْفِيلِ يَا اللَّهُمَّ أَسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا مَرِيئًا مُجَلِّجًا مُسَحِّنًا هَزِجًا سَيِّئًا  
سُفُوحًا طَبَقًا غَدَقًا مُثَعِّجًا، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا خَلِيفَةُ نُوحٍ [ هَذَا ] الطُّوفَانُ وَرَبُّ  
الْكَعْبَةِ، دَعْنِي آوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ .

أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : كَانَ غَلَامٌ يَقَعُّ فِي كَلَامِهِ، فَأَتَى أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّؤْلِيَّ يَلْتَمِسُ مَا عِنْدَهُ؛  
فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ : مَا فَعَلَ أَبُوكَ ؟ قَالَ : أَخَذَتْهُ الْحُمَى فَطَبَخَتْهُ طَبْخًا وَفَضَخَتْهُ <sup>(١٦)</sup>.

- (١) أَرِهْفُ : حَدَّدَ (٢) ظُبَاتُ جَمْعُ ظَبَةٍ نَثْبَةٌ . وَهِيَ حَدُّ السِّيفِ أَوِ السَّيْفِ وَنَحْوُهُ .
- (٣) فِي الْمَحَاسِنِ وَالْأَضْدَادِ لِلْمَحَاطِ (ص ١٥) وَالْمَحَاسِنِ وَالْمَسَارِي لِلْبَحَقِّ (ح ٣ ص ٤٧١) :
- « وَخَفَفَ » . (٤) الْجَوْنَةُ بَضْمُ الْجَلِيمِ : سَلِيلَةٌ مَغْشَاةٌ أَدْمًا تَكُونُ مَعَ الْعَطَّارِينَ . (٥) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٩٩) : « بِأَعْنَاقِ » . (٦) السَّجِيلُ : حِجَارَةٌ كَالْمَدْرَةِ وَقِيلَ هُوَ حَجَرٌ مِنْ طِينٍ .
- دَخَلَ مَعْرَبٌ مِنْ « سَنَكٍ وَكُلِّ » أَيْ حِجَارَةٍ وَطِينٍ . (٧) الْمُجَلِّجُ مِنَ السَّحَابِ : الَّذِي فِيهِ صَوْتُ الرِّعْدِ .
- (٨) قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الْمُسَحِّنُ : الْكَثِيرُ الصَّبِّ الْوَاسِعُ . (٩) الْهَزِجُ مِنَ الْهَزَجِ وَهُوَ صَوْتُ الرِّعْدِ .
- (١٠) طَبَقٌ : نَاقٌ وَاسِعٌ . (١١) الْغَدَقُ : الْمَطَرُ الْكَثِيرُ . (١٢) الْمُثَعِّجُ : السَّبِيلُ الْكَثِيرُ . وَفِي الْأَصْلِ « مُثَعِّجًا » . (١٣) الزِّيَادَةُ عَنِ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٩٩) .
- (١٤) يَقَعُّ فِي كَلَامِهِ : يَنْشَدُّ وَيُنْكَتَمُ بِأَقْصَى حَلْقِهِ . (١٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْبَيَانِ وَالْتَبْيِيرِ (ج ١ ص ٢٠١) . وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٩٩) : « وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤْلِيُّ لِأَبِي ثَلَقَةَ :
- مَا حَالُ أَبْنِكَ ... الْخِ » . (١٦) فَضَخَتْهُ : دَفَعَتْهُ .

(١) فَضَحًا وَفَنَحَتْهُ فَفَنَحًا فَمَرَكْتَهُ فَرَحًا ؛ قال أبو الأسود : فما فعلت أَمْرَاتِهِ التي كانت تُجَارُهُ  
(٢) وَتُسَارُهُ وَتُزَارُهُ وَتُهَارُهُ ؛ قال : طلقها فَمَرَكْتَهُ غَيْرِهِ فَرَضِيَتْ وَحَظِيَتْ وَبَطِيَتْ ،  
(٣) قال أبو الأسود : قد عرفنا حَظِيَتْ ، فما بَطِيَتْ ؟ قال : حرف من الغريب لم يبلغك ؛  
(٤) قال أبو الأسود : يَا بَنِ أَنْحَى ، كُلَّ حَرْفٍ مِنَ الْغَرِيبِ لَمْ يَلِغْ عَمَكَ فَاسْتُرَهُ كَمَا تَسْتُرُ  
(٥) السَّنُورُ نُرَاهَا .

(٦) قال زيد بن كثرية : أَتَيْتُ بَابَ كَبِيرٍ دَارٍ وَهَنَّاكَ حَدَّادٌ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَلِجَ الدَّارَ فَدَلَّظَنِي  
(٧) دَلْظَةً وَادْرَسَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ إِنْ زَلْنَا نَنْظَارُ نَظَارٍ حَتَّى عَقَلَ الظَّلُّ . وقال أيضا :  
(٨) أَتَيْتُ بَابَ كَبِيرٍ وَإِذَا الرِّجَالُ صَتِيَّتَانِ (٩) وَإِذَا أَرِيدَاءُ كَثِيرَةٌ وَطُهَاءٌ لَا أَحْصِيهِمْ وَحِجَامٌ  
(١٠) كَأَنَّهَا آكَامٌ . وقال الطائي :

(١١) أَيُوسُفُ جِئْتَ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ \* تَرَكْتَ النَّاسَ فِي شَكٍّ مُرِيبِ  
(١٢) سَمِعْتُ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ \* وَلَمْ أَسْمَعْ بِسَرَّاجٍ أَدِيبِ

- (١) كذا في البيان والتبيين (ج ١ ص ٢٠١) وفنحته : أوهته وأضعفته . وفي الأصل :  
«فنحته» بالثاء المثلثة ، ولم نجد لهذه الكلمة في كتب اللغة معنى يناسب المقام . (٢) الفرج : الضعيف  
المنهوك . (٣) تُجَارُهُ : تطاوله . وَتُسَارُهُ : تحاصبه . وَتُزَارُهُ : تعضه . وَتُهَارُهُ : تهير في وجهه كما  
يهز الكلب . (٤) في البيان والتبيين (ج ١ ص ٢٠١) : «وقد علمنا رضيت وحظيت فابطيت...» .  
(٥) أتى باللفظ «ببطيت» إتياعا لحظيت مثل حسن بسن ، لأنه ليس في كلامهم «بطى» أنظر اللسان  
مادة «بظا» . (٦) الحداد : البواب . (٧) دلظه : دفعه في صدره . (٨) هذه العبارة  
واردة في الأصل هكذا ولم نوفق إلى تحقيقها . (٩) نظار مثل نظام : اسم فعل أمر بمعنى انتظر  
والمعنى : فإزلنا بقل لنا نظار نظار الخ . (١٠) عقل الظل : قام قائم الظهيرة . (١١) صتيان :  
فرقتان . (١٢) الأرمداء جمع رماد . (١٣) هو يوسف السراج الشاعر المصري  
كما في ديوان أبي تمام طبع محمد جمال شاذلي الدين الخياط . (١٤) الناد : نعت للداهية  
أو بديل منها والمراد داهية شديدة .

أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا \* إِذَا لَنَفَذْتُ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ  
فَمَا لَكَ بِالْغَرِيبِ يَدٌ وَلَكِنْ \* تَعَاطَيْكَ الْغَرِيبَ مِنَ الْغَرِيبِ

(٢) قال رؤبة بن العجاج : خرجت مع أبي ، نريد سليمان بن عبد الملك ، فلما صرنا  
في الطريق أهدى لنا جنبا من لحم عليه كرافي الشحم وخريطة من كجاة ووطب  
من لبن فطبخنا هذا بهذا ، فما زال ذفرأى تنتحان منه الى أن رجعت . (الكرافي :  
الطبقات ، وكذلك كرافي السحاب) .

### وصايا المعلمين

(٨) قال عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده : ليكن إصلاحك بنى  
إصلاحك نفسك ، فإن عيوبهم معقودة بعيبك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ،  
والقيح ما استقبحت ، وعلمهم سير الحكماء ، وأخلاق الأدباء ، وتهذؤهم بي وأدبهم  
دونى ، وكن لهم كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكلن على عذر  
منى ، فإنى قد آتكت على كفاية منك .

قال الجراح لمؤدب بنيه : علمهم السباحة قبل الكتابة ، فإنهم يجدون من يكتب  
عنهم ، ولا يجدون من يسبح عنهم .

- ١٥ (١) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٩) : « لرسمت » . (٢) كذا فى الكامل للبهراني (ص ١٤٠)  
طبعة ليبسج سنة ١٨٦٤ وفى الأصل : « يزيد » . (٣) الخريطة : وعاء من آدم وغيره .  
(٤) الكجاة : نبات لا ساق له ولا عرق ، لونه الى الغبرة ، يوجد فى الربيع تحت الأرض ، وهو عديم الضم  
يؤكل نيئه ومطبوخه . (٥) الوطب : سقاء اللبن . (٦) ذفرأى : ثنية ذفرأى ، ودوالعظم الشاخص  
خلف الأذن . (٧) كذا فى الكامل للبهراني (ص ١٤٠) : « ترشعان » : ترشعان بالعرق .  
٢٠ وفى الأصل « يشعان » . (٨) وردت هذه العبارة فى البيان والتبيين (ج ٢ ص ٣٥) طبعة القاهرة  
سنة ١٣٣٢ هـ وفى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٧) بزيادة عما هنا واختلاف يسير فى بعض التراكم لا يخرجها  
عن المعنى المراد ؛ إلا أنها تنسب فى العقد الفريد لعمر بن عتبة .

وقال عبد الملك لمؤدب ولده : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ؛ وجنبهم السفلة<sup>(١)</sup> فإنهم أسوأ الناس رعة<sup>(٢)</sup> وأقلهم أدبا ، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة ؛ وأخف شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم يقوقوا ؛ علمهم الشعر يحدوا ويتجدوا ، ومُرهم أن يستاكوا عرضا ويمصوا الماء مصا ولا يعبوه عبا ؛ وإذا احتجت إلى أن نتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الغاشية فيهنوا عليه .

وقال آخر لمؤدب ولده : لا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه ، فإن أصطكالك العلم في السمع وأزدحامه في الوهم مضلة للفهم .

وكان لشريح ابن ياغب بالكلاب ، فكتب شريح إلى معلمه :

ترك الصلاة لأكل<sup>(٣)</sup> يسعى بها \* طلب الهراش مع الغواة الرجس<sup>(٤)</sup>  
فإذا خلوت فعضه بلامية \* وعظنه وعظك للأريب الكيس<sup>(٥)</sup>  
وإذا هممت بضربه فيدرة \* وإذا بلغت بها ثلاثا فأحيس  
وأعلم بأنك ما فعلت بنفسه \* مع ما يجرعني أعز الأنفس

وقال آخر لرجل يلعب بالكلاب :

أيها المبتلى بحب الكلاب \* لا يحب الكلاب إلا العاذب  
لو تعريت وسطها كنت منها \* إنما فقتها بلبس الثياب<sup>(٦)</sup>

(١) يقال : فلان سي الرعة إذا كان قليل الورع .

(٢) أحفى الرجل رأسه أو شاربه : بالغ في قصه .

(٣) في المحاسن والمساريف للبيهقي (ج ٣ ص ٦٢١) : « الزواج » .

(٤) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٧) « يبغي » .

(٥) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢٧٧) « أتاك » .

(٦) كذا في الأصل ، وفيه الإقراء ، وهو اختلاف حركة الروي في الإعراب . ولو ورد هكذا :

لا يحب الكلاب غير الكلاب ، لخلا من هذا العيب .

وقال آخر :

لَتَبِكَ أبا أَحْمَدٍ قِرْدَةً \* وَكَلْبُ هِرَاشٍ وَدِيكَ صَدُوحُ  
وَطَيْرٌ زَجَالٌ وَقُمْرِيَّةٌ \* هَتُوفُ الْعِشَى وَكَبْشٌ نَطُوحُ

بلغني عن أبي الحسن الغنكي عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال : سمعت  
أبي يقول قال لقمان : ضربُ الوالدِ ولده كالسَّيِّدِ للزَّرع .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن المبارك عن  
أسامة بن زيد عن مكحول قال : كتب عمر إلى أهل الشام : علِّموا أولادكم السَّباحةَ  
والرَّميَّ والفُروسيةَ .

وكانت العرب تُسمي الرجل ، إذا كان يكتب ويحسن الرمي ويحسن العوم  
١٠ وهي السَّباحة ويقول الشعر ، الكامل .

### البيان

حدثني عبدة بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن آدم عن قيس عن الأعمش عن  
عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : «إن من البيان سحراً»<sup>(٢)</sup> فاطلبوا الصلاة وأقصروا الخطب . وقال العباس :  
١٥ يا رسول الله ، فيم الجمال؟ قال : «في اللسان» .

وكان يقال : عقل الرجل مدفون تحت لسانه .

وقال يزيد بن المهلب : أشكره أن يكون عقل الرجل على طرف لسانه . يريد أنه  
لا يكون عقله إلا في الكلام . وقال الشاعر :

(١) القمرية : ضرب من الحمام . (٢) بعض الروايات : «لسحرا» باللام .

كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ \* لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ  
وَمَا حُسْنُ الرِّجَالِ لَهُمْ بَزِينٌ <sup>(١)</sup> \* إِذَا لَمْ يُسْعِدِ الْحَسَنَ الْبَيَانَ

وقال خالد بن صفوان لرجل : رحم الله أباك، فإنه كان يَقْرِى العَيْنَ جَمَالًا، والأُذُنَ  
بَيَانًا . وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ :

أَعِذْنِي رَبِّ مِنْ حَصْرِ وَعِي \* وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالِجُهَا عِلَاجًا  
وَمِنْ حَاجِبٍ نَفْسِي فَأَعْصِمْنِي \* فَإِنْ لَمْ تُصْمِرَاتِ النَّفْسَ حَاجَا

وصف أعرابيًّا رجلًا يَتَكَلَّمُ فَيُحْسِنُ فَقَالَ :

\* يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقَبِ <sup>(٢)</sup> \*

ومثله قولهم : فَلَانٌ يُجِيدُ الْحَزَّ، وَيُصِيبُ الْمَفْصِلَ؛ وربما قالوا : يُقِلُّ <sup>(٣)</sup> الْحَزَّ .

وقال معاوية في عبد الله بن عباس :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا وَلَمْ يَقِفْ \* لِيَجِيَّ وَلَمْ يَثْنِ اللِّسَانَ عَلَى هُجْرٍ  
يُصَرِّفُ بِالْقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا آتَتْحَى \* وَيَنْظُرُ فِي أَعْطَافِهِ نَظَرَ الصَّغِيرِ

وقال حسان فيه :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِي \* بِلَتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فُصْلًا

(١) كذا في أدب الدنيا والدين (ص ٢٧٥ طبعة بولاق) . وفي الأصل : «لها» .

(٢) الهِنَاءُ : المقطران . والنقَب : جمع نقة وهي أول ما يبدو من الحرب . أى أنه لا يتكلم إلا فيما يجب

فيه الكلام ، مثل الطالبي الرفيق الذي يضع الهناء مواضع النقَب (راجع العقد الفريد ج ١ ص ٢١٤) .

(٣) هذا وما قبله من الأمثال التي تضرب في البلاغة ، وذلك أنهم شبهوا البليغ الموجه الذي يقلل

الكلام ويصيب المعاني ، بالجزار الرفيق يقلل من الخلق ويصيب مفاصله (راجع العقد الفريد ج ١

ص ٢١٤) .

شَفَى وَكَفَى مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَّعْ \* لَدَى إِرْبَةِ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا  
 سَمَوَتْ إِلَى الْعَلِيَّاءِ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ ٥ فَنِلَتْ ذُرَاهَا لَا دَنْيًّا وَلَا وَغْلًا<sup>(١)</sup>  
 ويقال : الصمتُ منامٌ والكلامُ يَقْظَةٌ . ويقال : خير الكلام ما لم يُحتجَّ بعده  
 إلى الكلام .

٥ ذكر العباس بن الحسن الطالبي رجلاً فقال : ألفاظه قوالبٌ معانيه . ومدح  
 أعرابي رجلاً فقال : كلامه الوبلُّ على المحلِّ ، والعذبُّ الباردُ على الظَّمَا .<sup>(٢)</sup>  
 وقال الخطيئة :

وَأَخَذْتُ أَقْطَارَ الْكَلَامِ فَلَمْ أَدَّعْ \* ذِمًّا يَضُرُّ وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ

وكان الخطيئة يقول : إنما شعري حَسَبُ موضوعٍ ، فسمِع ذلك عمرو بن عُبيد  
 فقال : كَذَبَ ، تَرَجَّه اللهُ ، إنما ذلك التقوى . ١٠

قيل لعمرو بن عُبيد : ما البلاغة ؟ فقال : ما تأخذك الجنة ، وتعدل بك عن النار ؛  
 [ قال السائل : ليس هذا أريد ؛ قال : فـ ] كما بَصَرَكَ مَوَاقِعَ رُشْدِكَ ، وعَوَاقِبَ  
 غَيْبِكَ ؛ قال السائل : ليس هذا أريد ؛ قال : من لم يُحَسِّنِ الاستماع لم يُحَسِّنِ  
 القول ؛ قال : ليس هذا أريد ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ٥ « إِنَّا مَعْشَرُ  
 الْأَنْبِيَاءِ بَكَاءٌ » ، وكانوا يكرهون أن يزيدَ مَنْطِقُ الرجل نلِيَّ عقله ؛ قال : ليس هذا ١٥  
 أريد ؛ قال : كانوا يخافون من فتنة القول [ ومن سَقَطَاتِ الكلام ما لا يخافون من  
 (٧)

(١) في الأصل : « وعلا » بالعين . وما أثبتناه عن ديوان حسان (ص : ٧ طبعة ليدن سنة ١٩١٠ م)  
 وهو الأنسب للقام ؛ والوعل : الضعيف المذل الساقط المقصر في الأشياء . (٢) الوبل : المطر الشديد .  
 (٣) المحل : الجذب . (٤) تَرَجَّه اللهُ : أحرته ونقصه . (٥) الزيادة عن العقد الفريد  
 (ج ١ ص ٢١٣) . وفي الأصل : « وما بصرَكَ ... بالوارعظفا على ما قبله . (٦) بَكَاءٌ جمع بَكَى ،  
 وهو ما قلَّ كلامه خلقة . (٧) كذا في البيان والتبيين (ح ١ ص ٦٣) . وفي الأصل : « يكرهون » .



(١) فتنة السكوت [ومن سَقَطَات الصَّمْت؛ قال : ليس هذا أريد؛ قال : فكأنك إنما تريد تحيّر اللفظ في حسن إفهام] قال : نعم؛ قال : إنك إن أردت تقرير حجة الله في عقول المكلفين ، وتخفيف المَثُونَة على المستمعين ، وتزوين تلك المعاني في قلوب المرئدين ، بالألفاظ المُستَحْسَنَة في الآداب ، المقبولة عند الأذهان ، رغبة في سرعة استجابتهم ، ونفى الشواغل عن قلوبهم ، بالموعظة الحسنة من الكتاب والسنة ، كنت قد أُوتيت فصل الخطاب ، وأستوجبت على الله جزيل الثواب .

قال بعضهم : ما رأيت زيادًا كإحدى عينيهِ واضعًا إحدى رجليهِ على الأخرى يُخاطب رجلًا إلا رحمتُ المُخاطَب . وقال آخر : ما رأيتُ أحدًا يتكلم فيُحسن إلا أحببتُ أن يصمتَ خوفًا من أن يُسيءَ إلا زيادًا فإنه كلما زاد زاد حُسْنًا ، وقال :  
وقبلك ما أعيتُ كإسرَ عينهِ<sup>(٢)</sup> زيادًا فلم تُقدِرْ على حَبائِلِهِ<sup>(٣)</sup>

قال محمد بن سلام : كان عمرُ بن الخطاب إذا رأى رجلًا يُجَلِّج في كلامه قال : خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد ! .

وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق ، فقال عبد الملك : لقد رجوتُ عَثْرَتَهُ لما تكلم ، فأحسن حتى خَشِيتُ عَثْرَتَهُ إن سكت .

(١) التكلة عن البيان والتبيين (ج ١ ص ٦٣) والعقد الفريد . (٢) في البيان والتبيين (٢) في العقد الفريد : « المتكلمين » . (٣) قائل هذا البيت الفرزدق ، قاله لحرير من قصيدة تقع في ثلاثة وتسعين بيتًا ماثلة في كتاب النقائض (طبع مدينة « ليدن » سنة ١٩٠٨ م ص ٦٠٠ — ٦٢٩) وبعد البيت :

فأقسمت لا آتية سبعين حجة<sup>(٤)</sup> ولو نشرت عينُ القُباع وكاهله<sup>(٥)</sup>  
والقُباع : لقب الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان أميرًا على البصرة لقبه أهلها به ، وذلك أنه مرَّ بقوم يكلون بقرية فقال : إن فخيركم لقُباع . أي كبير واسع (راجع النقائض ص ٦٠٧) .  
(٤) لعل « ما » هنا مصدرية أو زائدة . (٥) كذا في النقائض والبيان والتبيين (ج ١ ص ١١٠) . وفي الأصل : « تعلق » .

أبو الحسن قال : قال معاوية لُصْحَار الْعَبْدَى : ما هذه البلاغة التي فيكم ؟ فقال :  
 شيءٌ تَجِيْشُ به صُدُورُنَا ثُمَّ تَقْدِفُهُ عَلَى أَلْسِنَتِنَا ؛ فقال رجلٌ من القوم : هؤلاء بالبسر أبصر<sup>(١)</sup> ؛  
 فقال صُحَّار : أَجَل ، والله إنا لنعلم أن الرِّيحَ تُلْقِحه وأن البردَ يُعْقِده وأن القمرَ يَصْبِغه  
 وأن الحُرَّ يُنْضِجه ؛ فقال معاوية : ما تَعُدُّون البلاغة فيكم ؟ قال : الإيجاز ؛ قال :  
 وما الإيجاز ؟ قال : أن تُجِيبَ فلا تُبْطِئَ ، وتقولَ فلا تُخْطِئَ<sup>(٢)</sup> ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ،  
 حسن الإيجاز ألا تُبْطِئَ ولا تُخْطِئَ .

أبو الحسن قال : وقد الحسن بن عليّ على معاوية الشام ، فقال عمرو بن العاص :  
 إِنَّ الْحَسَنَ رَجُلٌ أَفْهٌ فَلَوْ حَمَلْتَهُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَكَلَّمَ فَسَمِعَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِهِ عَابُوهُ ؛ فَأَمَرَهُ  
 فَصَعِدَ الْمِنْبَرِ فَتَكَلَّمَ فَأَحْسَنَ ؛ وَكَانَ فِي كَلَامِهِ أَنْ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، لَوْ طَلَبْتُمْ أَبْنَاءَ لَنَبِيِّكُمْ  
 مَا بَيْنَ جَابِرٍ إِلَى جَابِلٍ<sup>(٥)</sup> لَمْ تَجِدُوهُ غَيْرِي وَغَيْرَ أَخِي وَإِنْ أُذِرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى  
 حِينٍ . فساء ذلك عمرا وأراد أن يقطع كلامه ، فقال : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، هَلْ تَنْتَعِ الرُّطَبَ ؟  
 فقال : أَجَل ، تُلْقِحه الشَّمَالُ وتُخْرِجه الجنوب ويُنْضِجه بردُ الليل بحرّ النهار ؛ قال :  
 يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، هَلْ تَنْتَعِ الْحِرَاءَ ؟<sup>(٧)</sup> قال : نعم ، تُبْعِدُ الْمَشْيَ فِي الْأَرْضِ الصَّحْصَحَ<sup>(٨)</sup> حَتَّى

(١) كلمة «البسر» مضمومة في الأصل وأُسْمِعْنَا عَلَى مَعْرِفَتِهَا بِمَا فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ الَّذِي وَرَدَتْ فِيهِ الْعَارَةُ  
 هَكَذَا : «فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ عَرَضِ الْقَوْمِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِالْبَسْرِ وَالرُّطَبِ أَبْصَرَ مِنْهُمْ بِالْخَطْبِ... الخ» .  
 والبسر : التمر قبل إرطابه وذلك إذا لَوَّنَ ولم يَضَح . (٢) يعقده : يغلظه .  
 (٣) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢١٤) بعد قوله فلا تبطئ ولا تخطئ : «أقلنى يا أمير المؤمنين ؛ قال :  
 قد أقلتك ، قال : لا تبطئ ولا تخطئ» . قال أبو حاتم : استطال الكلام الأول فاستقال وتكلم بأوزمه .  
 (٤) كذا في الأصل والعقد الفريد . والأوصاف الخلقة الظاهرة أكثر ما تنجى . على «أفعل» والذي في كتب  
 اللغة أن الوصف من الفهاهة (وهي العي في المنطق) ؛ فه كضخم وفهيه وفهفه . (٥) جابر من : مدينة  
 بأقصى المشرق . (٦) جابلق : مدينة بأقصى المغرب . (٧) الحراءة بالكسر : التخل والقعود  
 للحاجة . (٨) الصحصح بصادين مهملتين : ما أسوى من الأرض مع الاتساع . وفي الأصل :  
 «الضحضح» بصادين معجمتين .

تَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ، وَلَا تَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدِيرُهَا، وَلَا تَسْتَنْجِي بِالرَّوْثَةِ وَلَا الْعَظْمِ،  
وَلَا تُبُولُ فِي الْمَاءِ الرَّاكَدِ؛ وَأَخَذَ فِي كَلَامِهِ .

وَكَانَ يُقَالُ : كُلُّ شَيْءٍ ثَنِيَّتُهُ يَقْصُرُ مَا خَلَا الْكَلَامَ، فَإِنَّكَ كَلَّمَا ثَنِيَّتَهُ طَالَ . قَالَ  
الْحَسَنُ : الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ بِنَفْسِهِ، وَرَجُلٌ بِلِسَانِهِ، وَرَجُلٌ بِمَالِهِ .

تَكَلَّمَ صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فَعَرِقَ ؛ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : بَهْرَكَ الْقَوْلُ !  
فَقَالَ صَعَصَعَةُ : إِنَّ الْحَيَادَ نَضَاحَةٌ لِلْمَاءِ .

وَيُقَالُ : أُبْلَغُ الْكَلَامَ مَا سَابَقَ مَعْنَاهُ لَفْظُهُ .

وَفِي كِتَابِ لِلْهِنْدِ : أَوَّلُ الْبَلَاغَةِ أَجْتِمَاعُ آلَةِ الْبَلَاغَةِ، وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْخَطِيبُ رَابِطًا  
الْجَاشَ<sup>(١)</sup>، سَاكِنَ الْجَوَارِحِ قَلِيلَ اللَّحْظِ مُتَحَيِّرًا لِلْفِظِ، لَا يَكْتُمُ سَيِّدَ الْأُمَّةِ بِكَلَامِ الْأُمَّةِ،  
وَلَا الْمُلُوكَ بِكَلَامِ السُّوقَةِ، وَيَكُونُ فِي قُوَاهُ فَضْلٌ لِلتَّصَرُّفِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ، وَلَا يُدَقِّقُ  
الْمَعَانِيَ كُلَّ التَّدْفِيقِ، وَلَا يُنْقِصُ الْأَلْفَاظَ كُلَّ التَّنْقِصِ وَلَا يُصَفِّيْهَا كُلَّ اتِّصْفِيَةٍ [وَلَا يُهْذِبُهَا  
غَايَةَ التَّهْذِيبِ، وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى يُضَادِفَ حَكِيمًا أَوْ فِيلَسُوفًا عَلِيمًا] وَيَكُونُ قَدْ تَعَوَّدَ  
حَذَفَ فُضُولَ الْكَلَامِ وَإِسْقَاطَ مُشْتَرَكَاتِ الْأَلْفَاظِ، قَدْ نَظَرَ فِي صِنَاعَةِ الْمُنْطِقِ  
عَلَى جِهَةِ الصَّنَاعَةِ وَالْمُبَالَغَةِ لَا عَلَى جِهَةِ الْإِعْتِرَاضِ وَالتَّصْفِيحِ .

وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ وَقِيلَ لَهُ : مَا الْبَيَانُ ؟ فَنَالَ : أَنْ يَكُونَ  
الْأَسْمُ يُحِيطُ بِمَعْنَاكَ وَيَحْكِي عَنْ مَغْزَاكَ<sup>(٢)</sup>، وَتُخْرِجُهُ مِنَ الشَّرْكَةِ وَلَا تَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِالْفِكَرِ<sup>(٣)</sup>،  
وَالَّذِي لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ سَلِيًّا مِنَ التَّكْلِيفِ، بَعِيدًا مِنَ الصَّنْعَةِ، بَرِيًّا مِنَ التَّعَقُّدِ،  
غَنِيًّا عَنِ التَّأْوِيلِ .

(١) الْجَاشُ : رَوَاعِ الْقَلْبِ إِذَا أَضْطَرَبَ عَسَدُ الْفَرْعِ . (٢) الزِّيَادَةُ عَنِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ (ح ١)

ص ٥٢) . (٣) عِبَارَةُ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ : «وَمَنْ قَدْ تَعَوَّدَ ... أَخْ» . (٤) فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ

(ج ١ ص ٥٨) : «يَجْلِي» . (٥) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ . فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ : «وَالَّذِي لَا يَدْمُهُ ... أَخْ» .

قال الأصمعي : البليغ من طبق المَفَصِل وأغناك عن المفسر .

قال المدائني : كتب قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلَمٍ إلى الحجاج يشكو قِلَّةَ مَرَزِئَتِهِ <sup>(١)</sup> من الطعام وقِلَّةَ غِشْيَانِهِ النساء وحَصْرِهِ على المِنْبَرِ فكتب إليه : استكثر من الألوان لتُصِيبَ من كل صَفْحة شيئا ، واستكثر من الطُّرُوقِ <sup>(٢)</sup> تَجِدَ بذلك قُوَّةً على ما تُريد ، وأنزل الناس بِمَثَرَةٍ رجل واحد من أهل بيتك وخاصتك ، وأرْمِ ببصرك أَمَامَكَ تَبْلُغَ حاجتك .

قال بعض الشعراء :

إن كان في العبي آفاتٌ مُقدَّرةٌ \* ففي البلاغة آفاتٌ تُساويها

تَكَلَّمَ رجل عند معاوية فَهَذَرَ <sup>(٣)</sup> فلما أطل قال : أأسكتُ يا أمير المؤمنين؟ قال : وهل تكلمت !

ويقال : أعيا العبيّ بلاغةً <sup>(٤)</sup> يعي ، وأقبحُ اللحنِ لحنٌ بِلَاعِرَابٍ .

وقال أعرابي : الحظُّ للراء في أذنه ، والخطُّ لغيره في لسانه <sup>(٥)</sup> .

ويقال : رب كلمة تقول دعني .

ويقال : الصمتُ أبلغ من عيِّ ببلاغة . ونحوه قول الشاعر :

أرى الصمتَ أدنى لبعض الصّوابِ \* وبعض التّكلم أدنى ليعي

وقال جعفر البرمكي : إذا كان الإكثارُ أبلغ كان الإيجازُ تقصيرا ، وإذا كان الإيجازُ كافيا كان الإكثارُ عيبا .

(١) المَرَزَةُ من الطعام : الإصابة منه . (٢) الطُّرُوقُ : زوجة الرجل ، وأنثى الفعل .

(٣) هذَرَ في كلامه : خلط وتكلم بما لا ينبغي . (٤) « أعيا القى بلاغة بقى » .

(٥) يريد أن حظ الرجل في أذنه لنفسه لأنه بها يسمع ما يتمال ، والخط في لسانه لغيره لأنه إذا تكلم

فإنما الخط والفائدة فيه لغيره .

قال ابن السكك : العرب تقول : العيُّ الناطق أعيًا من العيِّ الصامت .

قال أنوشروان لبزرجهر : متى يكون العيُّ بليغاً ؟ فقال : إذا وصف حبيباً .

قال يونس بن حبيب : ليس لعيٍّ مروة<sup>(١)</sup> ، ولا لمنقوص البيان بهاء<sup>(٢)</sup> ، ولو بلغ يافوخه<sup>(٣)</sup> أعنان السماء . قال بعض الشعراء :

نَجِبْتُ لِإِدْلَالِ الْعَيِّ بِنَفْسِهِ \* وَصِمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْحَقِّ أَعْلَمًا  
وَفِي الصَّمْتِ سَتْرٌ لِّلْعَيِّ وَإِنَّمَا \* صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

قال سعيد بن العاص : موطنان لا أستحي من العيِّ فيهما : إذا أنا خاطبت جاهلاً ، وإذا أنا سألت حاجةً لنفسى .

ذكر أعرابي رجلاً يعياً فقال : رأيت عورات الناس بين أرجلهم ، وعورة فلان بين فكئيه .

وعاب آخر رجلاً فقال : ذاك من يتأذى المجلس ، أبلغ ما يكون في نفسه أعيًا ما يكون عند جلسائه .

قال ربعة الرأبي : الساكت بين النائم والأخرس .

تذاكر قوم فضل الكلام على الصمت وفضل الصمت على الكلام ، فقال أبو مسهر : كلاً ! إنَّ النجم ليس كالقمر ، إنَّك تصف الصمت بالكلام ، ولا تصف الكلام بالصمت .

(١) يافوخ : هو الموضع الذي ينتفخ فيه عظم مقدم الرأس مع عظم مؤخره . (٢) أعنان السماء : نواحيها .

وذم قوم في مجلس سليمان بن عبد الملك الكلام، فقال سليمان: اللهم غفراً، إن من تكلم فأحسن قدر أن يصمت فيحسن، وليس من صمت فأحسن قادراً على أن يتكلم فيحسن .

قال بكر بن عبد الله: طول الصمت حبسة<sup>(١)</sup>، ونحوه قول عمر بن الخطاب: ترك الحركة عقلة .

وكان نوفل بن مساحق إذا دخل على امرأته صمت، وإذا خرج من عندها تكلم؛ فقالت له: أما عندي فتطرق، وأما عند الناس فتنتطق! فقال: أدق<sup>(٢)</sup> عن جليلك وتجلين عن دقيق .

وفي حكمة لقمان: يا بني، قد ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت .

قال ابن إسحاق: الناس خلق باليمن لأحدهم عين ويد ورجل يقفز بها، وأهل اليمن يصطادونهم؛ فخرج قوم في صيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم فأدركوا واحداً فعقروه وذبحوه وتوارى آثان في الشجر، فقال الذي ذبحه: إنه لسمين، فقال أحد الاثنين: إنه أكل ضرؤاً، فأخذه وذبحوه، فقال الذي ذبحه: ما أتع الصمت! قال الثالث: فهأنا الصميت فأخذه وذبحوه . (الضرؤ: حبة الخمر.)<sup>(٣)</sup>

كان يقال: إذا فاتك الأدب فالزم الصمت .

(١) في البيان والتبيين (ج ١ ص ١٥٠) والعقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٤): «حبسة». والحبسة

بالضم: اسم من الاحتباس وهو تعذر الكلام عند إرادته . (٢) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢١٦):

«قال: إني أجل عن دقيقك، وتدقن عن جليلي» . (٣) وردت هذه الحكاية في كتاب الحيوان

للدميري (ج ٢ ص ١٥٠) باختلاف يسير في بعض ألفاظها لا يخرجها عن المعنى المراد . (٤) كذا

في حياة الحيوان . وفي الأصل: «ينقر» .

وقال بعضهم : لا يَجْتَرِئُ على الكلام إلا فَائِقٌ أو مَائِقٌ<sup>(١)</sup> .

وقال الشاعر يمدح رجلا :

صُمُوتٌ إذا ما الصمتُ زينَ أهله \* وفَتَّاقُ أَبْكَارِ الكلامِ المَخْتَمِ<sup>(٢)</sup>

قال أبو الدرداء : أَنْصِفْ أُذُنَيْكَ مِنْ فَيْكَ ، فَإِنَّمَا جُعِلَ لَكَ أُذُنَانِ [ اثنتان ]<sup>(٣)</sup> وفم واحدٌ ، لَتَسْمَعَ أَكْثَرُ مَا تَقُولُ .

حَضَرُ قُشَيْرِيٍّ مجلساً من مجالس العرب فأطال الصمتَ ، فقال له بعضهم : بحقٍّ سُمِّيتُمُ خُرْسَ العرب ؛ فقال القُشَيْرِيُّ : يا أحمى ، إِنَّ حَظَّ الرجلِ في أُذُنِهِ لنفسه ، وحَظُّهُ في لسانه لغيره .

وقال بعضُ الحكماء : أَكْثَرُ الصَّمْتِ ما لم تكن مسئولاً فإنَّ قُوَّةَ الصَّوابِ أيسرُ من خَطَلِ القولِ ؛ وإذا نازَعَتْكَ نَفْسُكَ إلى مراتبِ القائلين المُصيبين ، فأذْكُرْ ما دون الصَّوابِ من وَجَلِ الخطأِ وفُضائِحِ المُقَصِّرِينَ .

تَكَلَّمَ رجلٌ في مجلس الهَيْثَمِ بنِ صالحٍ بخطأٍ ، فقال له الهَيْثَمُ : يا هذا ، بكلامٍ مثلكَ رُزِقَ أَهْلُ الصَّمْتِ المحبةُ . وقال أبو نُوَّاسٍ :

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ \* وَأَمِضْ عَنْهُ بِسَلَامٍ

مُتَبَدِّئِ الصَّمْتِ خَيْرٌ \* لَكَ مِنْ دَاءِ الكلامِ

إِنَّمَا السَّالِمُ مِنَ السَّجَمِ<sup>(٤)</sup> فَاهِ بِالْجَمِ

(١) الفائق : الأديب العالم . والمائق : الخالك حقاً وغباًوة .

(٢) في الأصل « المحبَّر » وهو تحريف . لأن القافية ميمية ؛ وهذا البيت لعبد الله بن المبارك صاحب

الرقائق برزى مالك بن أنس المدنى كما في العقد الفريد لأبن عبد ربه (ج ١ ص ٢٩٣) ربهده :

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة \* ونيطت له الآداب بالحم والدم

(٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٣) . (٤) في البيان والتبيين (ج ١ ص ١٤٩) :

« المسلم » .

وقال آخر :

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ \* إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا مُغِيرًا

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا صاحب لنا عن مالك بن دينار أنه قال : لو كانت الصحف من عندنا لأقللنا الكلام .

وقال الأصمعي : إذا نظرت العربي كثرة كلامه ، وإذا نظرت الفارسي كثرة سكوته .

قال حاتم طيء : إذا كان الشيء يُكْفِيكَهُ انْتَرَكُهُ فَاَتْرَكَهُ .

قال عبد الله بن الحسن لأبيه : استعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك إلى القول ، فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب .

وقال إياس بن قتادة :

تُعَاقِبُ أَيْدِينَا وَيَحْمِلُ رَأِينَا \* وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ

تكلم ابن السماك يوما وجارية له تسمع كلامه ، فلما دخل إليها قال : كيف رأيت كلامي ؟ قالت : ما أحسنه لولا أنك تكثر تردداده ! قال : أردده حتى يفهمه من لم يفهمه ؛ قالت : إلى أن يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه ! .

قال عيسى بن مريم : من كان منطوقه في غير ذكر فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سَمَا ، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها .

(١) في نهاية الأرب (ج ٦ ص ٦) وحاشية أبي تمام شرح التبريري (طبع مدينة بن) : « وتجهل أيدينا ... الخ » ونسب البيت فهما إلى معبد بن طليعة . ونسب في أدب الدنيا والدين (ص ٢٥٣) إلى إياس بن قتادة ، كما في الأصل هنا .



كان العباس بن زُفر لا يُكَلِّم أحداً حتى تَبَسَّطَ الشَّمْسُ، فإذا أَنْفَتَلَ<sup>(١)</sup> عن صلاته ضَرَبَ الأعناقَ وَقَطَعَ الأيدي والأرجل . وكان جَرِيرٌ لا يتكَلَّم حتى تَبْزُغَ الشمسُ ، فإذا بَزَغَتْ قَذَفَ الْمُحَصَّنَاتَ .

قال قتادة : مكتوب في التوراة : لا يُعاد الحديث مرتين .

قال الزُّهْرِيُّ : إعادة الحديث أشدُّ من وَقْعِ الصَّخْرِ .

وفي كتب العجم : أن أربعة من الملوك اجتمعوا فقالوا كلُّهم كلمة واحدة كأنها رميةٌ بسهم : ملك فارس ، وملك الهند ، وملك الروم ، وملك الصين . قال أحدهم : إذا تكلمتُ بالكلمة مَلَكْتَنِي ولم أَمْلِكْهَا . وقال آخر : قد نَدِمْتُ على ما قُلْتُ ولم أُنْدَمْ على ما لم أَقُلْ . وقال آخر : أنا على ردِّ ما لم أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي على ردِّ ما قُلْتُ . وقال آخر : ما حاجتي إلى أن أتكلَّم بكلمة ، إن وقعتُ على ضُرَّتَنِي ، وإن لم تقع على لم تنفعني .  
قال زُبَيْدُ الْيَاسَمِيِّ<sup>(٢)</sup> : أسكتتني كلمةُ ابن مسعود عشرين سنة : مَنْ كان كلامه لا يوافق فعله فإِذَا يُوجَّعُ نفسه .

وفي كتاب كَلِيلَةِ ودمنة : ثلاثة يؤمرون بالسكوت : الرائي في جبل طويل ، وآكل السمك ، والمُرَوِّى في الأمر الجسيم . قال بعض الشعراء<sup>(٤)</sup> :

قد أفلح السالم الصَّمُوتُ : كَلَامٌ واعى الكلام قوتُ

(١) انفتل عن صلاته : انصرف عنها . (٢) كذا في الأنساب للسمعاني ؛ وتهذيب التهذيب ؛

وتاج العروس . وهو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن كعب الياسمي نسبة إلى يام بطن من همدان .

وفي الأصل « زبيد النامي » بالنون وهو تحريف . (٣) المروى : من روى في الأمر ويقال روى

(بالهمزة) إذا نظرفيه وتعقبه ولم يعجل بجواب . (٤) هو محمد بن أبي العتاهية كما في الأغاني (ج ٣

ص ١٧٠ طبع بولاق) وهو مذكور أيضاً في ديوان والده أبي العتاهية (ص ١٤ طبع بيروت) .

مَا كُلُّ نَاطِقٍ لَهُ جَوَابٌ \* جَوَابُ مَا يُكْرَهُ السَّكُوتُ  
يَا عَجَبًا لِأَمْرِي ظُلُومٌ \* مُسْتَيْقِرٌ أَنَّهُ يَمُوتُ

بلغني عن أبي أسامة عن ابن عَوْن عن الحسن قال : جلسوا عند معاوية فتكلموا  
وصمت الأحنف ، فقال معاوية : يا أبا بجر، مالك لا تتكلم ؟ قال : أخافكم إن  
صدقتكم ، وأخاف الله إن كذبت .

حدثني محمد بن داود قال حدثنا الحميدي قال حدثنا أبو الحكم مروان بن  
عبد الواحد عن موسى بن أبي درهم عن وهب بن منبه قال قال ابن عباس :  
كفى بك ظالماً ألا تزال مُحَاصِماً ، وكفى بك آثماً ألا تزال مُمارِياً ، وكفى بك كاذباً  
ألا تزال مُحدثاً بغير ذكر الله تعالى .

وقال بعضهم :

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ : وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ<sup>(١)</sup>  
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ . وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَهْرَأُ عَلَى مَهْلٍ  
سُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ عَنِ الْبَلَاغَةِ ، فَقَالَ : مَنْ أَخَذَ مَعَانِيَ كَثِيرَةً فَأَدَاَهَا بِالْفَظِ  
قَلِيلَةٍ ، أَوْ أَخَذَ مَعَانِيَ قَلِيلَةً فَوَلَّدَ فِيهَا الْفَظَا كَثِيرَةً .

بلغني عن أبي إسحاق الفزاري قال : كان إبراهيم يُطِيلُ السَّكُوتَ ، فإذا تكلم  
أنبسط ، فقلت له ذات يوم : لو تكلمت ! فقال : الكلام على أربعة وجوه . فمنه  
كلامٌ ترجو منفعتَه وتخشى عاقبَتَه ، فالفضلُ منه السلامة ، ومنه كلامٌ لا ترجو منفعتَه  
ولا تخشى عاقبَتَه ، فأقلُّ مالِكٍ في تركه خِفةُ المؤونة على بَدَنِكَ ولسانِكَ ، ومنه كلامٌ

(١) هَذَا الْبَيْتُ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي طَالِبٍ ، كَمَا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ

لا ترجو منفعتَه وتخشى عاقبته، وهذا هو الداءُ العُضالُ؛ ومن الكلام كلام ترجو منفعتَه وتأمِنُ عاقبته، فهذا الذى يجب عليك نشرُه؛ قال: فإذا هو قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام.

### (١) الاستدلال بالعين والإشارة والنسبة

يقال: رَبِّ طَرِيفٌ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانٍ. قال أعراجى:  
إِن كَانُوا الْقَلِيلَ نَمَّتْ عِيُونُهُمْ \* وَالْعَيْنُ تُظْهِرُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِفُ  
وقال آخر:

إِذَا قُلُوبٌ أَظْهَرَتْ غَيْرَ مَا \* تُضْمِرُهُ أَنْبَتَكَ عَنْهَا الْعُيُونُ

آخر:

أَمَّا يُبْصِرُ فِي عَيْنِي \* عَنْوَانَ الَّذِي أُبْدِي

وقال ذو الرمة:

نَعَمْ هَاجَتْ الْأَطْلَالُ شَوْقًا كَفَى بِهِ \* مِنَ الشَّوْقِ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ  
فَمَازَلْتُ أَطْوِي النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّهَا \* بِذِي الرِّمْتِ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالِ ذَاكَ  
حَيَاءً وَإِشْفَاقًا مِنَ الرَّكْبِ أَنْ يَرَوْا \* دَلِيلًا عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ الضَّمَائِرِ

وقال الحارثى يذكر ميتا:

أَتَيْنَاهُ زُورًا فَأَمَجَدْنَا قِرَى \* مِنَ الْبَثِّ وَالْدَّاءِ الدَّخِيلِ الْخَامِرِ  
وَأَوْسَعَنَا عِلْمًا بَرْدَ جَوَابِنَا \* فَأَعْجَبَ بِهِ مَنْ نَاطِقٍ لَمْ يُجَاوِرِ

(١) النسبة بالضم: هي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيئة بغير البدن (عن البيان والتبيين ج ١ ص ٤٥).

(٢) أطوى النفس: أضمرها على شيء من حب مية. وذو الرمت: اسم واد لبني أسد.

(٣) أمجدنا: أشبعنا. (٤) البث: الغم والحزن، وقيل أشده.

ومثل هذا قول القائل<sup>(١)</sup> : سَلِ الْأَرْضَ فَقُلْ لَهَا : مِنْ شَقِّ أَنْهَارِكَ ، وَغَرَسِ  
 أَشْجَارَكَ ، وَجَنِّ ثِمَارَكَ ، فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ حَوَارًا ، أَجَابَتْكَ أَعْتَابًا ، قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ<sup>(٢)</sup> :  
 وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ \* دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
 وَلِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ \* مَقَائِلٌ وَأَشْبَاهُ  
 يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ \* إِذَا مَا هُوَ مَا شَاءُ  
 وَفِي الْعَيْنِ غِنًى<sup>(٣)</sup> لِلْعَيْنِ أَنْ تَشْطِقَ أَفْوَاهُ

### الشعر

يقال : خَيْرُ الشَّعْرِ مَا رَوَّاهُ نَفْسُهُ . ويقال : خَيْرُ الشَّعْرِ الْحَوْلِيُّ الْمُنْقَحُ الْمُحْكَمُ .  
 سَمِعَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا يُنْشِدُ شِعْرًا لِنَفْسِهِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى ؟ قَالَ : سُكَّرَ  
 لَا حَلَاوَةَ لَهُ . قِيلَ لِبَعْضِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ : أَرَأَيْتَ الشَّاعِرِينَ يَجْتَمِعَانِ عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ  
 فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ ؟ فَقَالَ : عُقُولُ رَجَالٍ تَوَافَتْ عَلَى أَلْسِنَتِهَا .

قال بَشَّارٌ يَصِفُ نَفْسَهُ :

زُورُ مُلُوكٍ عَلَيْهِ أَهْبَةٌ \* يُعْرِفُ مِنْ شِعْرِهِ وَمِنْ خُطْبِهِ<sup>(٤)</sup>  
 اللَّهُ مَا رَاحَ فِي جَوَانِحِهِ \* مِنْ لُؤْلُؤٍ لَا يَنَامُ عَنْ طَلَبِهِ<sup>(٥)</sup>  
 يَخْرُجُنْ مِنْ فِيهِ فِي النَّدَى كَمَا \* يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ مِنْ هَبِّهِ<sup>(٦)</sup>

(١) القائل هو الرقاشي كما في الصنائع لأبي حلال العسكري (ص ١١ طبعة الآستانة سنة ١٣١٩ هـ) .

(٢) الحوار بكسر الحاء : من حاوره إذا جاء به وواجهه في الكلام . (٣) لم نجد هذه الأبيات في ديوان

أبي العتاهية المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٨ م . (٤) في البيان والتبيين (ج ١ ص ٤٤ طبعة القاهرة

سنة ١٣٣٢ هـ) : «لله» . (٥) الزور : الزائر . (٦) كذا في الأصل ، وفي ديوان بشار

(ص ١٠٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥ م) : «يخرج ... للندي ... الخ» .

تَرْنُو إِلَيْهِ الْحَدَاثُ غَادِيَةً \* وَلَا تَمَلُّ الْحَدِيثَ مِنْ عَجَبِهِ  
(١) تَلْعَابُهُ تَعَكُّفُ الْمُلُوكِ بِهِ \* تَأْخُذُ مِنْ جِدِّهِ وَمِنْ لَعِبِهِ  
يَزِدِّجُهُمُ النَّاسُ كُلَّ شَارِقَةٍ \* بِيَابِهِ مُسْرِعِينَ فِي أَدْبِهِ

وقال الطائي يذكّر الشعر :

٥ إِنْ الْقَوَافِي وَالْمَسَاعِي لَمْ تَزَلْ \* مِثْلَ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدَا  
هِيَ جَوْهَرٌ تَرْتَفِئُ فَإِنْ أَلْفَتْهُ \* بِالشَّعْرِ صَارَ قَلَانِدًا وَعُقُودَا  
مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ الْأَلَى \* يَدْعُونَ هَذَا سُؤْدُدًا مَجْدُودَا (٢)  
وَتَنَسَّدُ عَنْدهُمْ الْعُلَا إِلَّا عُلَا \* جُعِلَتْ لَهَا مِرْرُ الْقَرِيضِ قِيُودَا (٣)

وقال أيضا :

١٠ وَلَمْ أَرْكَ الْمَعْرُوفَ تُدْعَى حُقُوقُهُ \* مَغَارِمَ فِي الْأَقْوَامِ وَهِيَ مَغَانِمُ  
وَإِنْ الْعُلَا مَا لَمْ تَرَ الشَّعْرَ بَيْنَهَا \* لِكُلِّ الْأَرْضِ عُقْلًا لَبَسَ فِيهَا مَعَالِمُ (٤)  
وَمَا هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسِيرُ فَيَغْتَدِي \* لَهُ غُرْرٌ فِي أَوْجِهِ وَمَوَاسِمُ  
يَرَى حِكْمَةً مَا فِيهِ وَهُوَ مُكَاهَنَةٌ \* وَيُقْضَى بِمَا يَقْضَى بِهِ وَهُوَ ظَالِمُ (٥)  
وَلَوْلَا خِلَالُ سَنَنِ الشَّعْرِ مَا دَرَى \* بُغَاةُ الْعُلَا مِنْ أَيْنَ تُوْتَى الْمَكَارِمُ (٦)

- ١٥ (١) رَجُلٌ تَأْعَابُهُ بِكُسْرِ التَّاءِ : كَثِيرُ الْمَرْحِ وَالْمَدَاعِبَةِ .  
(٢) فِي دِيْوَانِ أَيْ تَمَامِ الْمَطْبُوعِ (ص ٩٠) : « الْجُمَان » .  
(٣) فِي دِيْوَانِهِ الْمَخْطُوطِ الْمَحْفُوظِ بِدَارِ الْكِتَابِ الْمَصْرِيَّةِ تَحْتَ رَقْمِ ١٠٦ أَدَبِ (ص ٨) : وَدِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ أَيْضًا (ص ٩٠) : « مَحْدُودَا » بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ .  
(٤) الْمَرْجِعُ مَرَّةً . وَالْأَصْلُ فِي الْمِرَّةِ طَاقَةُ الْخَبْلِ .  
(٥) رَوَايَةُ الدِّيْوَانِ (ص ٢٨٦) : « وَلَا كَالْعُلَا مَا لَمْ يَر... فَكَالْأَرْضِ ... الْخ » .  
(٦) الْغُفْلُ مِنَ الْأَرْضِ : مَا لَا عِلَامَةَ فِيهِ .  
(٧) كَذَا فِي دِيْوَانِهِ . وَفِي الْأَصْلِ « تَرَى » .
- ٢٠

وقال عُمر بن لُحَيٍّ لبعض الشعراء : أنا أشعرُ منك ؛ قال : ولمَ ذلك ؟ قال :  
لأنِّي أقولُ البيتَ وأخاه ، ولأنك تقول البيتَ وابنَ عمِّه .

قيل لعقيل بن عُلفة : ألا تُطِيلُ الهِجَاءَ <sup>(١)</sup> ؟ فقال : يكفيك من القِلادة ما أحاط  
بالعُنُق .

وقال بعضهم : خيرُ الشعرِ المُطِيع .

قيل لكثيرٌ : يا أبا صَخْر ، كيف تصنع إذا عَسُرَ عليك قولُ الشعرِ ؟ قال :  
أطوفُ بالرباعِ المُخْلِيةِ <sup>(٢)</sup> والرباعِ المُعِشبةِ ، فيسهُلُ عليَّ أرصنُهُ ويسرعُ إليَّ أحسنُهُ .  
ويقال : إنه لم يُستدعَ شاردُ الشعرِ بمثلِ الماءِ الجارى ، والشرفِ العالى ،  
والمكانِ الخضرِ الخالى أو الخالى <sup>(٣)</sup> .

وقال عبدُ الملك بن مروان لأرطاةَ بنِ سُهَيْبٍ : هل تقول الآن شعرا ؟ قال : <sup>(٤)</sup>  
ما أشرب ، ولا أطرب ، ولا أغضب ؛ وإنما يكون الشعرُ بواحدة من هذه .

(١) عبارة العقد الفريد (ج ١ ص ٢١٥) : «مالك لا تطيل ... الخ» .

(٢) كذا في كتاب الشعر والشعراء للزُّلْف (ص ١٨ طبعة لندن سنة ١٩٠٢) والمُخْلِية : الخالية  
من السكان ؛ يقال : حلت الدار وأخلت . وفي العقد الفريد (ج ٣ ص ١٤٣) : « بالرباع المخيلة »  
وهي التي أنت عليها أحوال فغيرتها . وفي الأصل : المخيلة بالخاء المعجمة .

(٣) كذا في الشعر والشعراء (ص ١٨) والعقد الفريد (ج ٣ ص ١٤٢) وفي الأصل : «لم يسرع» .  
(٤) الخالى هو الخالى من الضوضاء . وقد وردت هذه العبارة في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٤٣)  
بدون الكلمة « الخالى » ثم قال صاحب العقد : « تأول بعضهم « الخالى » يريد الخالى من النوار يعنى الرياض  
وهو توجيه حسن » . وأما « الخالى » بالمهملة فهو المتحل بالنوار ، ومنه قول أبي بكر بن عبد الرحمن الزهرى

(ج ٢ ص ٨٩ من ديوان الحامسة لأبي تمام طبعة مصر سنة ١٣٢٢هـ) :

ولما نزلنا منزلا طله الندى « أُنِيقًا وبُسْتَانًا من النور حاليا

(٥) في الشعر والشعراء (ص ١٨) : «قال كيف أقول وأنا ما أشرب ... الخ» .

(١١) وقيل لكثير : ما بقي من شعرك ؟ فقال : ماتت عزة فما أطرب ، وذهب الشباب فما أنجب ، ومات ابن ليلى فما أرغب — يعنى عبد العزيز بن مروان — وإنما الشعر بهذه الخلال .

(٢١) وقيل لبعضهم : من أشعر الناس ؟ فقال : أمرؤ القيس إذا ركب ، والباغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب .

وقيل للعجاج : إنك لا تحسن الهجاء ، فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظلم ، وهل رأيت بانيئاً لا يحسن أن يهدم ! .

وقلت في وصف الشعر : الشعر معدن علم العرب ، وسفر حكمتها ، وديوان أخبارها ، ومستودع أباها ، والسور المضروب على مآثرها ، والخنديق المحجوز على مفاخرها ، والشاهد العدل يوم النصار ، والنجمة القاطعة عند الحصاص ، ومن لم يقيم عندهم على شرفه وما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميد بيت منه ، شدت مساعيه وإن كانت مشهورة ، ودرست على مرور الأيام وإن كانت جساماً ، ومن قيدها بقوافى الشعر ، وأوثقها بأوزانه ، وأشهرها بالبيت النادر ، والمثل السائر ، والمعنى اللطيف ، أخذها على الدهر ، وأخلصها من الجحد ، ورفع عنها كيد العدو وغض عين الحسود .

وإذا جاء في الشعر كثير . وقد أفردت للشعراء كتاباً ، وللشعر باباً طويلاً في كتاب العرب . وذكرت هذه التثنية في هذا الكتاب كراهية أن أخليه من فن من الفنون .

(١) رواية الأمازي (ج ١ ص ٣٠ طبع مطبعة دار الكتب المصرية) : « قيل لكثير : مالك لا تقول الشعر ! أجبت ؟ قال : والله ما كان ذلك ، ولكن فقدت الشباب فما أطرب ، ورزئت عزة فما أنس ، ومات ... الخ » وفسر أبو علي القالي : « أجبت » بقوله : « أجبت ، أى انقطعت عن قول الشعر . أخذه من قولهم : أجبل الحافر إذا انتهى إلى جبل فلم يمكنه الحفر » . (٢) في العقد الفريد (ج ٣ ص ١٤٣) : « وقالوا : أشعر الناس ، الباطة إذا رهب ، وزهير إذا غيظ ، وحرير إذا رعب » .

## حُسن التشبيه في الشعر

من ذلك قولُ أبي الزبير الأَسديّ في الثُّرَيّا :

(١) وقد لاح في الغور الثُّرَيّا كأنما \* به رايةٌ بيضاءُ تخفُّقُ للطَّعنِ

شبه الثُّرَيّا حين تدلّت للغيّب بـ راية بيضاء خفقت للطعن .

ومن ذلك قولُ عنترَةَ في الذُّباب :

(٢) وخَلَا الذُّبابُ بها فليس بنازِح \* هَزَجًا كَفَعِلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ

(٣) غِرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ . فَعَلَّ الْمِكْبُ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ (٤)

شبه حركته يده بيده برجل مقطوع الكفين يمدح النار بعُودَيْن .

ومن ذلك قولُ أعرابي في العنَب :

(٥) يَحْمِلُنْ أَوْعِيَةَ السَّلَافِ كَأَنَّمَا \* يَحْمِلُنَهَا بِأَكَارِعِ النَّغْرَانِ (٦)

أوعية السلاف : العنب ، جعله ظرفاً للخمر ، وشبه شعب العناقيد التي تحمل

الحبُّ بأرجل النُّغْران . (والنُّغْر : طائر مثل العصفور أحمر الخدين) .

(١) كذا في ١٨٩ طبع مطبعة بولاق سنة ١٢٧٤ هـ ، ونسخة خطية من الأناضول

محفوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨ م في أخبار أبي قيس من الأسلات . وفي نسخة خطية أخرى من

الأناضول رقم ١٢٦١ : « تخفض » بدل « تخفق » وفي طبعة بولاق ١٢٦١ ( ح ١٥ ص ١٦٦ ) « وقد لاح

في القور ... » بالقاف . وفي الأصل هنا :

وقد حرم الغور اثر يا كأنها \* له راية بيضاء تخفضن للطعن

وفيه أيضاً « خفضت » في تفسير المؤلف للبيت بدل خفقت التي أثبتتها ، تبعاً للرواية التي آثرناها

في البيت . (٢) يروى هذا البيت في شرح المعلقات للزوزني ( طبع القاهرة سنة ١٣٠٤ هـ ) :

« ... فليس يبارح . غردا » يروى البيت الذي بعده « هزجا يحك ... قدح المكب » .

(٣) الضمير في « بها » يعود على الروضة . في تصدّي عنترَةَ لوصفها في مملكتها . (٤) هزج ككتف :

مصوت . (٥) غرد : من غرد الطائر إذا رفع صوته في غنائه وطرب . (٦) المكب : من

أكب على الشيء : أقبل عليه ولزمه . (٧) الأجدم : المقطوع اليد ؛ وقيل المذهب الأنامل .

(٨) في اللسان مادة « نغر » : « يحملن أزقاق المسدام ... بأظافر ... الخ » .

٥

١٠

١٥

٢٠



وقال الآخر، وكان غشي عيَّته بياض أو نزل فيهما ماء، :

يقولون ماء طيب خان عينه \* وما ماء سوء خان عيني بطيب  
ولكنه أزمان أنظر طيب \* بعيني غدافي<sup>(١)</sup> علا فوق مرقب  
كأن ابن جحل<sup>(٢)</sup> مد فضل جناحه \* على ماء إنسانيهما المتغيب

شبهه ما علا الحديقة بجناح فرخ من فراخ الزاير قد مد على ناظره .

ومن ذلك قول امرئ القيس وذكر العقاب :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً \* لدى وكريها العناب والحشف<sup>(٣)</sup> البالي

شبهه الرطب بالعناب، واليابس بالحشف . وشبهه شيتين بشيتين في بيت واحد .

ومن ذلك قول أوس بن حجر وذكر السيف :

كأن مدب النمل يلتمس الرُّبى \* ومدرج<sup>(٤)</sup> ذر خاف برداً فأسهلا

شبهه فيرند السيف بمدرج الذر ومدب النمل .

ومن ذلك قول أبي نواس في البازي :

ومنسر<sup>(٥)</sup> أكلف فيه شفا<sup>(٦)</sup> : كأنه عقد ثمانين<sup>(٧)</sup>

(١) الغدافي : الشديد السواد، نسبة إلى الغداف وهو الغراب وفي الأصل : « بعيني غدافيا » .

(٢) الجحل بتقديم الجيم على الحاء : العسوب العظيم ، ودو في خلق الجرادة إذا سقط لا يضم جناحه ، والجمع جحول وجحلان . (٣) العناب كرتان : شجر معروف ، حبه كحب الزيتون في شكله .

(٤) الحشف : ما ليس من التمر، ولم يكن له طعم ولا نوى . (٥) الذر : صغار النمل ، واحدة ذرة .

(٦) فيرند السيف بكسر الفاء والراء : جوهره ووشبهه وهو ما يرى فيه شبه غبار أو مدب نمل .

(٧) الشفا : زيادة في المنقار الأعلى على الأسفل مع تعقب وانعطف ، ولذا سميت العقاب بالشفواء .

(٨) شبه منسر البازي الذي فيه الشفا بعقد ثمانين على طريقة حساب العرب أيام جاهليتهم ؛ وصفة عقد الثمانين : أن يجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام . (راجع بلوغ الأرب للآلوسي طبعة بغداد ج ٣ ص ٣٩٩) .

ومن ذلك قول أعرابي في امرأة :

قامت تصدّي له عمدا لتقتله \* فلم ير الناس وجدا مثل ما وجدا

بجيد آدم لم تُعقِد قلائده \* ونَاهِد مثل قلب الظبي ما نهدا

فظل كالحائم الهيمان<sup>(٢)</sup> ليس له \* صبر ولا يأمن الأعداء إن وردا

شبه تديها في نهوده بقلب الظبي في صلابته ، ولا نعلم أحدا شبه الثدى بقلب  
الظبي غيره .

ومن ذلك قول جحدر العكلى في امرأة :

على قدم مكنونة اللوين رخصة \* وكعب كذفرى جودر الرميل أدوما<sup>(٥)</sup>

شبه كعبها بأصل أذن الجودر، وهو الصغير من أولاد البقر .

ومن ذلك قول حميد بن ثور يصف قرخ القطاة :

كان على أشداقه نور خنوة<sup>(٦)</sup> \* إذا هو مد الجيد منه ليطما<sup>(٧)</sup>

ومن ذلك قول دبعل يهجو امرأة :

كان التأليل في وجهها \* إذا سقرت يد الكشمش<sup>(٩)</sup>

لها شعر قرذ إذا أزيلت<sup>(١١)</sup> \* ووجه كبيض القطا الأبرش<sup>(١٢)</sup>

(١) يقال : خطي آدم إذا أشرب لونه بيضا . (٢) الحائم : العطشان الذي يحوم حول الماء .

(٣) الهيمان : العطشان . (٤) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . (٥) كعب أدوم :

مسنو . (٦) كذا رواه المؤلف في كتابه « الشعر والشعراء » (ص ٢٣٠) . والخنوة بالفتح : نبات

مهلّ طيب الريح . وفي الأصل « خنوة » بانحاء وهو تحريف . (٧) في شرح حماسة أبي تمام

للبريزي (ص ٨٢١ طبع مدينته بن سنة ١٨٢٨) : « أن أبا عبيدة أنشد هذا الشعر لأبي الفطّش

الحنفى » . (٨) التأليل جمع ثلول وهو الحبة تظهر في الجلد كالحمصة فادونها . (٩) اليد

جمع يدة وهي القطعة . (١٠) الكشمش بكسر الكاف والميم : العنب الصغير .

(١١) كذا في ديوان الحماسة ، وفي الأصل : « إذا زيلت » . (١٢) الأبرش : ما به برش ،

والبرش كالبرص وزنا ومعنى .

ومن ذلك قول أبي نَؤاس في وصف البط :

\* كَأَنَّمَا يَصْفِرُونَ مِنْ مَلَأَقٍ <sup>(١)</sup> \*

ومن ذلك قول بعض الرُّجَّاز في جارية سوداء :

كَأَنَّهَا وَالْكُحْلُ فِي مِرْوَدِهَا \* تَكْحُلُ عَيْنَهَا بِبَعْضِ جِلْدِهَا

ومن ذلك قول الجَعْدِيّ في فرس :

خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ قَمَّ وَلَمْ \* يَرْجِعْ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضِيمٍ <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>

يقول هو متفخح الجَنَيْنِ، فكأنه زَفَرٌ فانتفخ جنباه ثم خيَطَ على ذلك .

ومن ذلك قول الطَّرِمَاح يصف الثَّور :

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ \* سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ <sup>(٤)</sup>

ومن ذلك قول النابغة للنعمان :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي \* وَإِنْ خِلْتُ أَنْ الْمُتَّأَى عَنْكَ وَاسِعٌ <sup>(٥)</sup>

ومن ذلك قوله في المرأة :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا \* نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ

يقول : نظرت إليك ولم تقدر أن تتكلم، كما ينظر المريض إلى وجه عواده

وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ .

(١) مجزء كما في الشعر والشعراء ص ٥٢٠ :

\* صرصة الأتلام في المهارق \*

(٢) كذا في اللسان مادني «زفر» و «هضم» وفي الأصل «الجعدي» . (٣) زفرة الفرس :

وسطه ، يقال للفرس إنه لعظيم الزفرة ، أي عظيم الجوف . (٤) كذا في اللسان . وفي الأصل

«ولا هرم» والهضم : استقامة الضلوع ودخول أعاليها ، وهي من صيوب الخيل التي تكون خلقة .

(٥) كذا في «الشعر والشعراء» ص ٨٠ وفي الأصل «ريعضد» . (٦) كذا في ديوان النابغة

طبع باري واللسان مادة «فأى» وفي الأصل «قلت» . (٧) يريد بالمرأة المتجردة زوج النعمان .

ومن ذلك قول طرفة :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتي \* لكألطول المرتضى وثنياه باليد<sup>(١)</sup>

ومن ذلك قول بعض الضبيين يصف أباريق الشراب :

كأن أباريق الشمول عشيّة \* إوز بأعلى الطف عوج الحناجر<sup>(٢)</sup>

ونحوه قول أبي الهندي<sup>(٣)</sup> :

سئني أبا الهندي عن وطيب سالم \* أباريق لم يعلق بها وضر الزبد<sup>(٤)</sup>  
مفدّة قزاً كأن رقابها \* رقاب بنات الماء تفزع للرعد<sup>(٥)</sup>

ومن ذلك قول نصيب في عبد العزيز بن مروان :

وكلك أنس بالمعتفين \* من الأم بأبنيتها الزائرة

ومن ذلك قول عدي بن الرقاع في الظبية :

ترجي أغن<sup>(٦)</sup> كأن إبرة روقه<sup>(٧)</sup> \* قلم أصاب من الدواة مدادها<sup>(٨)</sup>

ومن ذلك قول بشار :

كأن مئثار النقع فوق رؤوسهم<sup>(٩)</sup> \* وأسيافنا ليل تهاوى كواكب<sup>(١٠)</sup>

(١) الطول : الحبل الطويل تشد به قائمة الدابة ويمسك صاحبها بطرفه ويتركها ترمي .

(٢) القائل لهذا البيت هو شبرمة الضبي كما في اللسان مادة « برق » . (٣) الطف : ما أشرف

من أرض العرب على ريف العراق . (٤) لذا في اللسان وهو المناسب ، لأن المراد عوج

الرقاب . وفي الأصل : « المئثار » بالهاء المعجمة . وأصلها « المئثار » بالحاء المهملة ، جمع منحرو وهو موضع

النحر من الخلق . (٥) هو عبد المؤمن بن عبد القدوس كما في اللسان مادة « وضر » .

(٦) الوضر : ربح الدم واللبن . (٧) المقدم : الإبريق الذي على فيه فدام وهو خرقة من قز

أرغيره . (٨) يريد بنات الماء الإوز وما يشابهها من طيور الماء . (٩) ترجى :

تسوق . (١٠) الأغن من الظباء : ما في صوته غنة . (١١) الروق : القرن .

(١٢) كذا في الأصل والشعر والشعراء . وفي التلخيص للقرظي « فوق رموسنا » وهي الرواية المشهورة .

ومن ذلك قوله :

جَفَتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى \* كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ

ومن ذلك قول الآخر :

وَمَوْلَى كَأَنَّ الشَّمْسَ بَنِي وَبَيْنَهُ \* إِذَا مَا التَّقِينَا لَيْسَ مِنْ أَعَاتِبُهُ

يقول : لا أقدرُ على النظرِ إليه من بغضه ، فكأنَّ الشمسَ بيني وبينه .

ومن ذلك قول الآخر :

كَأَنَّ نِيرَانَهُمْ فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ \* مُصَبَّغَاتٌ عَلَى أَرْسَانِ قِصَارِ<sup>(٢)</sup>

الناس يستحسنون هذا ، وأنا أرى أن أقول : الأولى أن يُسَبَّه المصبَّغات

بالنيران ، لا النيران بالمصبَّغات .

## ١٠ الأبيات التي لا مثل لها

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا معتمر عن ليث عن طاوس عن ابن عباس

قال : إنها كلمة نبي :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا \* وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

حدثني الرياسي عن الأصمعي قال : أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا \* وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ<sup>(٣)</sup>

وأحسن ما قيل في الكبر قول حميد بن ثور الهلالي :

أَرَى بَصِيرِي قَدْ رَآخِي بَعْدَ صِحَّةٍ \* وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصْبَحَ وَتَسْلَمَا

(١) المصبَّغات : الثياب التي صُفِّت ولُوِّنت بالأصبع .

(٢) الأرسان جمع رَسَن بالتحريك وهو الحبل .

(٣) القَصَار : الذي يُحَوَّر الثياب ويدقها بالقصرة ، وهي قطعة من الخشب .

- وأحسن من ابتداء مرثية أوس بن حجر في قوله :<sup>(١)</sup>  
 أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا \* إِنَّ الَّذِي تَكْرِهِينَ قَدْ وَقَعَا<sup>(٢)</sup>  
 وأغرب من ابتداء قصيدة النابغة في قوله :  
 كَلِّبْنِي لَهْمٌ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٍ \* وَلَيْلِ أَفَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ  
 حدثني الخنعمي الشاعر قال : أحسن بيت قيل في الجبن قول نهشل  
 ابن حري :<sup>(٣)</sup>  
 فلو كان لي نفسان كنتُ مُقاتلاً \* بإحداهما حتى تموت وأسلما  
 قال : وبيت الخبيل في قساوة القلب :  
 يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ \* لَنَحْنُ أَعْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبِلِ  
 قال : وبيت عبيد في الاستعفاف :  
 مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يُجْرِمُوهُ : وَسَأَلِ اللَّهَ لَا يَنْجِبُ  
 قال : وبيت منجوف بن مرة السلمي في الاحتفاظ بالمال :  
 وَأَدْفَعُ عَنِ مَالِي الْحَقُوقَ وَإِنَّهُ \* لَجُمُّ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ مَصَائِبُهُ  
 قال : وبيت الحطيئة في إكرام النفس :  
 وَأَكْرِمُ نَفْسِي الْيَوْمَ عَنْ سُوءِ طَعْمَةٍ \* وَيَقْنِي الْحَيَاءُ الْمَرْءَ وَالرَّيْحُ شَاجِرُهُ<sup>(٤)</sup>  
 (١) في الأصل : «وأحسن من ابتداء مرثية قول أوس بن حجر» . (٢) في الشعر  
 والشعراء (ص ٧) «تحذرين» . (٣) في الأصل : جرى بالجيم . وما أثبتناه عن الأعاني (ح ٨  
 ص ١٥٩) وطبقات الشعراء للجمع ص ١٣٠ طبعة ليدن سنة ١٩١٣ م . (٤) في الأصل :  
 «شاجر» وما أثبتناه عن ديوان الحطيئة (طبع ليبسج سنة ١٨٩٣ ص ٦٤) ورواية الديوان : وأكرمت  
 نفسي ... الخ . قني الحياء (وزان فرج) : لزمه . والبيت من قصيدة يذكر فيها الزبرقان ويمدح آل  
 شماس مطعها :  
 عفا مسحلان من سلمي لخامره \* تمشي به ظلماته وجآذره

(١) قال : وقول كعب في الإقدام :

نِصْلُ السِّیُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِحُطُونِنَا \* قُدَمَّا وَنُلِحُّهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ

قال : وبيت عمرو بن الإطنابة في الصبر :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَاشْتُ \* مَكَانِكَ تُجَحِّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

وأحسن من هذا عندي قول قطري :

(٢) وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ لِنَفْسِي \* مِنَ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَا تُرَاعِي

فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ \* عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي

(٤) قال : وبيت مسكين الدارمي في الجود :

طَعَامِي طَعَامُ الضَّيْفِ وَالرَّحْلُ رَحْلُهُ \* وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ الْغَزَالُ الْمُقْنَعُ

قال : وفي حسن الجوار قوله :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ \* وَإِلَيْهِ قَبْلِي تُنْزَلُ الْقِدْرُ

مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ \* إِلَّا يَكُونُ لِبَابِهِ سِتْرُ

قال : ومن رضى بالقليل جميل ، قال :

أَقْلَبُ طَرَفِي فِي السَّمَاءِ لِعَمَلِهِ \* يُوَافِقُ طَرَفِي طَرَفَهَا حِينَ تَنْظُرُ

(١) هو كعب بن مالك ، كما في الكامل للبرد طبع (ربا (ص ٦٦) والأغاني (ج ١٥ ص ٢٠) ورود ١٥

فيه «يوما» بدل «قدم» . (٢) روى هذا المصراع في حماسة أبي تمام هكذا :

أقول هنا وقد طارت شعاعا من الأبطال ... الخ

(٣) كذا في نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٢٧) وحماسة أبي تمام . وفي الأصل : «... حياة ...

من الأجل ... الخ» وفي العقد الفريد : «... حياة ... سوى الأهل ...» (٤) في شرح

حماسة أبي تمام للبريزي : «قال عتبة بن بجير ، وقيل إنه لمسكين الدارمي» . وروى البيت

فيه هكذا :

لحافى خاف الضيف والبيت بيته \* ولم يلتهى عنه عزال مقنع .

(١)  
وقول الآخر :

أليس الليلُ يُليْسُ أمَّ عمرو \* وإيانا فذاك بنا تداني  
تَرى وَصَحَّ النهار كما أراه \* ويعلوها النهار كما علاني

قال : وبيت عمرو بن كلثوم في الجهل :

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا \* فنجهل فوق جهل الجاهلينا

قال : وبيت النابغة في ترك الإلحاح :

فأستبقِ ودَّكَ للصديق ولا تكن \* قَتَبًا<sup>(٢)</sup> يَعْضُ بفَارِبٍ مِلْحَاحًا

قال : وفي إدراك الثارقول مهلهل :

لقد قتلتُ<sup>(٣)</sup> بني بكرٍ برهيم \* حتى بكيتُ وما يبكي لهم أحدٌ

قال : وبيت عروة بن الورد في تبليغ العذر في الطلب :

لِتُبْلِغْ عُدْرًا أو تُفِيسِدْ غَنِمَةً \* ومُبْلِغُ نفسِ عُدْرَها مثلُ مُنْجِجٍ<sup>(٤)</sup>

قال : وبيت جميل في إنفاق المال والتوكل على الله تعالى :

كُلُوا اليومَ من رزقِ الإله وأبشروا \* فإنَّ على الرحمنِ رِزْقُكُمْ غدا

قال : وفي الشجاعة قول العباس بن مرداس :

أشدُّ على الكَتِيبَةِ لا أبالي \* أحتفي كان فيها أم سواها

(١) هو المملوط كما في كتاب الشعر والشعراء للأولف (ص ٢٦٧) ويروى فيه صدر البيت الثاني هكذا :

\* بل وترى السماء كما أراها \*

(٢) القَتَب : رجل صغير على قدر السن . وفي أساس البلاغة : « ومن المجاز فرهم للبحر : هو قتب

يَعْضُ بالغارب ، وقتب ملحاح » ثم ساق بيت النابغة مستشهدا به على ذلك . (٣) في خزنة الأدب

للبيدادي (ج ١ ص ٢٠٣) : « أكثرت قتل ... الخ » . (٤) رواية ديوان عروة بن الورد

طبع الطبعة الأهلية بيروت (ص ٨) : « ... أو تصيب رغبة ... الخ » .



قال : وبيت المتأنس في المال وتثنيه <sup>(١)</sup> :

قليلُ المالِ تُصلحه فيبقى \* ولا يبقى الكثيرُ على الفسادِ

وأخبرنا دُعَيْلُ بْنُ عَلِيٍّ الشاعر قال : أهدى بيت قيل قولُ الطَّيرِ مَاحٍ في تميم :  
تميمٌ بطريقِ اللُّؤمِ أهدى من القَطَا \* واوسلكتُ طُرُقَ المكارمِ ضَلَّتْ

قال : وكذلك قولُ الأخطَلِ :

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافُ كلَّهم \* قالوا لأُمِّهم بُولَى على النارِ

قال : وكذلك قولُ الحُطَيْبَةِ لِلزُّبَيْرِ قَانَ فِي قِصْرِ الهِمَّةِ :

دَعِ المكارِمَ لا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِها \* وأقعدُ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي

قال غيره : وقولُ الطَّيرِ مَاحٍ فِي القِلَّةِ والنجول :

لو كان يَخْفَى على الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ \* من خائمه خَفِيَتْ عَنْهُ بَنُو أَسَدٍ

ونحوه قولُ الآخر :

وأنت مَلِيخٌ كلِّمِ الحُومَا \* رِلا أنت حُلُوٌّ ولا أنت مُرٌّ <sup>(٢)</sup>

وكذلك قولُ جَرِيرٍ فِي التَّمِيمِ <sup>(٣)</sup> :

(١) كذا في الأغاني (ج ٢١ ص ٢٠٩ طبعة ليدن سنة ١٣٠٥ هـ) والشعر والشعراء للزلف

(ص ٨٨) ، ونهاية الأرب للنويري (ج ٣ ص ٦٤) ، ويروي صدر البيت في الأغاني والشعر  
والشعراء : « وإصلاح لقليل يزيد فيه ... الخ » ، ويروي في نهاية الأرب : « ... مع الفساد » .  
وفي الأصل نسب البيت « لعبد » . (٢) مليخ : لا طعم له ، وخصه بعضهم بلحم الحوار الذي يجر  
حين يقع من بطن أمه فلا يوجد له طعم . (٣) وقد ورد البيتان في ديوان جرير المخطوط المحفوظ  
بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٠٠ ، ضمن قصيدة طويلة مطلعها :

أَلَا زَارَتْ وَأَهْلُ مَنَى هَجُودُ \* وَلَيْتَ خِيَالَهَا مَنَى يَعُودُ

ويروي في الديوان : « ... أو لم يمت ... أيهم ... الخ » ويروي : « ... ولا يستأثرون ... الخ » .

وقد عزا صاحب الأمانى « ج ٧ ص ١٧٧ طبعة بولاق » البيت الأول مع بيت آخر من القصيدة إلى الأخطَلِ .

وإنك لو رأيت عبيد تيم \* وتيمًا قلت أيهما العبيد  
ويُقضى الأمر حين تغيّب تيم . ولا يستأذنون وهم شهود

وأحسن ما قيل في الهيبة :

يُغضى حياءً ويُغضى من مهابة \* فما يكلم إلا حين يتيسم

وأغرب ما قيل في مصلوب قول محمد بن أبي حمزة مؤلى الأنصار :

لعمري لئن أصبحت فوق مشدب<sup>(١)</sup> \* طويل تعفك الرياح مع القطر  
لقد عشت مبسوط اليدين مرزاً<sup>(٢)</sup> \* وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر  
وأفليت من ضيق التراب وعمه \* ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر

وأغرب ما قيل في مجوسى قول أعرابي :

شهدت عليك بطيب المشاش<sup>(٣)</sup> \* وأنت بحر جواد خضم

وأنت سيّد أهل الجحيم \* إذا ما تردّيت فيمن ظلم<sup>(٤)</sup>

ومن أغرب ما قيل في دعى قول إبراهيم بن إسماعيل النبوى :

لو أن مؤتى تميم كلها نسروا \* وأثبتوك لقليل الأمر مصنوع

مثل الحديد إذا ما زيد في خلق<sup>(٥)</sup> \* تبين الناس أن الثوب مرقوع

ونحوه قول الآخر :

أجارتنا بأن الخليط<sup>(٦)</sup> فابشرى : فما العيش إلا أن يبين خليط

أعاتبه في عريضه ليصونه \* ولا علم لي أن الأمير لقيط

(١) جذع مشدب : مقشر مما عليه من الشوك . (٢) مرزاً : كريم يصيب الناس حبه .

(٣) في أساس البلاغة للمحشرى : « ومن المجاز : فلان طيب المشاش » . وبه لكريم المشاش إذا

كان برا . (٤) كذا بالأصل . وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري المخطوط المخطوط

بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧٤ أدب : « النبوى » بتقديم النون على الباء ولم نوفق في المظان التي

بين أيدينا إلى استنباطه . (٥) في ديوان المعاني : « إن الحديد ... الخ » . (٦) الخليط :

القوم الذين أمرهم واحد .

ونحوه قول دُعَيْل في مالك بن طَوق :

النَّاسُ كُلُّهُمْ يَسْعَى لِحَاجَتِهِ \* مَا بَيْنَ ذِي فَرَجٍ مِنْهُمْ وَمَهْمُومٍ  
وَمَالِكٌ ظَلَّ مَشْغُولًا بِنِسْبَتِهِ \* يَرْمِي<sup>(١)</sup> مِنْهَا خَرَابًا غَيْرَ مَرْمُومٍ  
يَبْنِي بَيْوتًا خَرَابًا لَا أُنَيْسَ بِهَا \* مَا بَيْنَ طَوَاقٍ إِلَى عَمْرٍو بْنِ كُثُومٍ

### التلطف في الكلام والجواب وحسن التعريض

٥. حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال : ترك عَقِيلٌ علياً وذهب إلى معاوية ؛ فقال معاوية : يا أهل الشام ، ما ظنكم برجل لم يصلح لأخيه ؟ فقال عَقِيلٌ : يا أهل الشام ، إن أنحى خير لنفسه وشر لي ، وإن معاوية شر لنفسه وخير لي . قال : وقال معاوية يوماً : يا أهل الشام ، إن عم هذا أبو هَبْ ؛ فقال عَقِيلٌ : يا أهل الشام ، إن عمه هذا حمالة الحطب ؛ وكانت أم جميل امرأة أبي هَبْ وهي بنت حرب .
١٠. وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا أبو هلال عن قتادة قال قال عبيد الله ابن زياد لقيس بن عباد : ما تقول في وفي الحسين ؟ فقال : أعفني أعفك الله ! فقال : لتقولن ؛ قال : يحىء أبوه يوم القيامة فيشفع له ، ويحىء أبوك فيشفع لك ؛ قال : قد علمت غشك وخُبثك ، لئن فارقتني يوماً لأضعن بالأرض أكثرك شعراً .
١٥. قيل لميمون بن مهران : كيف رضاك عن عبد الأعلى<sup>(٢)</sup> ؟ قال : نِعَمَ المرءُ عمرو .

مرَّ عمر بن الخطاب بالصبيان وفيهم عبد الله بن الزبير ، ففروا ووقف ؛ فقال له عمر : مالك لم تفزع مع أصحابك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أَرِمَ فأخافك ، ولم يكن بالطريق ضيقٌ فأوسع لك .

(١) رم الحائط وغيره : أصله . (٢) عبد الأعلى هذا هو ابن ميمون أخو عمرو .

حدثني الفضل بن محمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة قال : قال عبد الله  
ابن طاهر ذات يوم لرجل أمره بعمل : احذر أن تُخطئ فأعقبك بكذا (لأمر عظيم)  
قلت له : أيها الأمير، من كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابتة ! .

رأى رجل من قريش رجلاً له هيئة رثة<sup>(١)</sup>، فسأل عنه ، فقالوا : من تغلب ، فوقف  
له وهو يطوف بالبيت ، فقال له : أرى رجلين قَلَمًا وطنتا البطحاء ؛ فقال له :  
البطحاوات ثلاث : بطحاء الجزيرة ، وهي لى دونك ؛ وبطحاء ذى قار ، وأنا أنحق<sup>(٢)</sup>  
بها منك ؛ وهذه البطحاء وسواء العاكف فيه والبادي .<sup>(٣)</sup>

حدثني سهل عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أو غيره : أن معاوية عَرَضَ  
فرساً على عبد الرحمن بن حسان فقال : كيف تراه ؟ قال : أراه أجشَّ هزيمًا<sup>(٤)</sup> .  
يريد قول النجاشي :<sup>(٥)</sup>

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَاحِجٌ ذُو عِلَالَةٍ<sup>(٦)</sup> : أَجَشُّ هَزِيمٌ وَالرَّمَاحُ دَوَانِي<sup>(٧)</sup>

حدثني محمد بن عبد العزيز قال حدثنا أبو سامة عن حماد بن سلمة قال أخبرنا  
داود بن أبي هند عن محمد بن عباد المخزومي أن قريشاً قالت : قَبِضُوا لِأَبِي بَكْرٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) الجزيرة هي التي بين دجلة والفرات . (٢) بطحاء ذى قار : موضع قريب من ذى قار  
الذي كانت فيه الوقعة المشهورة بين العجم والعرب وانتصرت فيه العرب (راجع ما يقول عليه في المضاف  
والمضاف إليه) . (٣) يريد بطحاء مكة . (٤) يقال : فرس أجش إذا كان غليظ  
الصهيل ، وهو مما يحمى في الخيل . والهزيم من الخيل : الشديد الصوت . (٥) هو قيس  
ابن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب . (٦) لما بلغ معاوية أن النجاشي قال فيه هذا البيت  
رفع ثنوديه (ثنوة ثدوة وهي للرجل بمنزلة الثدي للراة) وقال : لقد علم الناس أن الخيل لا تجرى بملى  
فكيف قال هذا ! راجع الشعر والشعراء للزلف (ص ١٨٩) . (٧) العلالة بضم العين : بقية  
جرى الفرس . (٨) قبضوا : هيئوا وأتخبروا له .

رجلا يأخذه، فقيضوا له طلحة بن عبيد الله؛ فأتاه وهو في القوم فقال: يا أبا بكر قم إلى؛ قال: إلّا تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة الآلات والعزى؛ قال أبو بكر: من الآلات؟ قال بنات الله، قال: فمن أمتهم؟ فسكت طلحة وقال لأصحابه: أجيئوا صاحبكم، فسكتوا؛ فقال طلحة: قم يا أبا بكر، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله؛ فأخذ أبو بكر بيده فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم.

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عبيد الله بن عمر أن عمر قال: من يُخبرنا عن قنديل؟ فقال رجل: يا أمير المؤمنين، مأوها وشل، وتمرها دقل، ولصها بطل؛ إن كان بها الكثير جاعوا، وإن كان بها القليل ضاعوا؛ قال عمر: لا يسألني الله عن أحد بعثته إليها أبداً.

حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال: مريض زياد فدخل عليه شريح، فلما خرج بعث إليه مسروق<sup>(٤)</sup> [بن الأجدع يسأله] كيف تركت الأمير؟ قال: تركته يأمر وينهى، فقال [مسروق]: إن شريحاً صاحب تعريض فسأله [فسأله]؛ قال: تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء. ومات ابن شريح ولم يشعر به أحد، ففدا عليه قوم يسألون به، وقالوا: كيف أصبح من يصل يا أبا أمية؟ فقال: الآن سكن علزّه ورجاه أهله.

(١) كذا في معجم ياقوت ومعجم ما استعجم للبكري، هي مدينة بالسند. وفي الأصل: «قنديل» بالفاء.

(٢) الوشل بالتحريك: الماء القليل والكثير ضد. والمراد هنا الماء القليل.

(٣) الدقل بالتحريك: أردأ التمر.

(٤) الزيادة مأخوذة من العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩١).

(٥) كذا في العقد الفريد وفي الأصل: «... صاحب عريض الخ».

(٦) العلز بالتحريك: القلق والكرب عند الموت.

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال حدثني بعض الأعراب قال : هَوِيَ رجلٌ امرأةً ثم تزوجها ، فأهدى إليها ثلاثين شاةً وزِقَامَنَ خَمْرًا ، فشرب الرسولُ في الطريق بعضَ الخمر وذبح شاةً ، فقالت للرسول لما أراد الانصراف : اِقْرَأْ علي مولاك السلام ، وقل له إن شهرنا نقص يوماً ، وإن سُحِيماً راعياً شائناً أتنا صرثوماً<sup>(١)</sup> . فلما أتى مولاه فأخبره ضربه حتى أقز . ٥

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : خَطَبَ أعرابي إلى قوم ، فقالوا : ما تبذل من الصَّدَاقِ؟ وارتفع السَّجْفُ<sup>(٢)</sup> فرأى شيئاً كَرِهَهُ ، فقال والله ما عندي نقد ، وإني لأكره أن يكون علي دين .

حدثني عبد الرحمن عن الأصمعيّ قال : قال سلم بن قتيبة للشَّعْبِيِّ : ما تشتهي ؟ قال : أعزّ مفقود ، وأهون موجود ؛ قال : يا غلام أسقه ماء . ١٠

المدائني قال : كان لابن عَوْنٍ أبْنٌ عَمٌّ يُؤْذِيهِ ، وَلَاحَاهُ<sup>(٣)</sup> يوماً فقال له ابن عون ، لما بلغ منه : لتسكتن أولأشتمين مُسَيِّمَةً . فشهد بعد ذلك عند عبيد الله بن الحسن ، فردَّ شهادته .

المدائني قال : قال المغيرة بن شُعْبَةَ : ما خَدَعَنِي أَحَدٌ قطُّ غير غلام من بلحارث بن كعب ، فإنني ذكرت امرأة منهم ، فقال : أيها الأمير ! لا خير لك فيها ، إني رأيت رجلاً قد خلا بها يقبلها ، ثم بلغني بعدُ أنه تزوجها ، فأرسلت إليه فقلت : ألم تعلمني أنك رأيت رجلاً يقبلها؟ فقال : بلى ! رأيت أباها يقبلها . ١٥

(١) مرثوم : مكسور ، يقال : رُمِ أنف فلان أو فوه إذا كسر حتى تقطر بالدم .

(٢) السجف بفتح السين وكسرهما : السر .

(٣) لاحاه : نازعه .

قال المدائني : أتى شريحاً القاضى قومٌ برجل ، فقالوا : إن هذا خَطَبَ إلينا :  
فسألناه عن حرفته فقال : أبيع الدوابَّ ، فلما رُفِعَ جناهُ ، فإذا هو يبيع السنانير ؛ قال :  
أفلا قُلتُم أىَّ الدوابِّ تبع ! وأجاز ذلك .

المدائني قال : دخل رجل على عيسى بن موسى وعنده ابنُ شُرْمَةٍ ، فقال له :  
أتعرفه ؟ [وكان رُمي عنده بريئة] قال : نعم ، إنَّ له بيتاً وشرقاً وقَدَمًا <sup>(١)</sup> ، [خُفِّي سبيله] .  
فلما خرج قال له أصحابه : أعرفته ؟ قال : لا ، ولكنى أعلم أن له بيتاً يأوى إليه ،  
وشرفه أذناه ومنكباه ، وقدمه هى قدمه التى يمشى عليها .

المدائني قال : سئل الشعبي عن رجل ، فقال : إنه لنا فذ الطُّعنة ، رَكِينُ القعدة <sup>(٢)</sup> ،  
يعنى أنه خَيَاط [فأتوه فقالوا : غَرَرْتَنَا ، فقال : ما فعلت ! وإنه لَكَمَّا وصفت] <sup>(٣)</sup> .

المدائني قال : أتى العُريانُ بن الهيثم بشابٍّ سكران ، فقال له : من أنت ؟ فقال :  
أنا ابنُ الذى لا ينزل الدهرُ قَدْرُهُ <sup>(٤)</sup> \* وإِن نزلت يوماً فسوف تعودُ  
ترى الناسَ أفواجاً إلى ضوءِ ناره \* فمنهم قيامٌ حولها وقُعودُ  
فظنُّ أنه من بعضِ أشراف الكوفة فخلَّاه ، ثم ندم على ألا يكون سألَه مَنْ هو ،  
فقال لبعضِ الشُّرط : سَلْ عن هذا ، فسأل ، فقالوا : هو ابنُ بَيَّاعِ الباقِلِ .

دخل حارثةُ بن بدر الغداني على زياد ، وكان حارثةُ صاحب شرابٍ وبوجهه أثر ،  
فقال له زياد : ما هذا الأثر بوجهك ؟ فقال حارثةُ : أصلح الله الأمير ، ركبت فرسا <sup>(٥)</sup>

(١) الزيادة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩١) . (٢) فى نهاية الأرب للنويرى (ج ٣

ص ١٥٨) : « رَكِينُ الجلسة » . وفى البيان والتبيين (ج ١ ص ١٨٣) : « رزين المجلس » .

(٣) الزيادة عن نهاية الأرب . (٤) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٠) : « الأرض » .

(٥) فى الأصل : « فقال زياد » وهو سهو من النسخ .

لى أشقر فحملنى حتى صدم بى الحائط ؛ فقال زياد : أما إنك لو ركبت الأشهب  
لم يُصَبِّك مكروه . عني زيادُ اللبن ، وعني حارثةُ النبيذ .

١١) قعد قوم على نبيذ فسقط ذباب فى قدح أحدهم ، فقال رجل منهم : غُطَّ التيمى ،  
فقال آخر : غُطَّه فإن كان تيمياً رَسَبَ ، وإن كان أزدياً طَفَا ؛ قال ربّ المنزل :  
ما يسرنى أنه كان [قال] بعضكم حرفاً . وإنما عني أن أزدَ عُمان ملاحون .  
٥

المدائنى قال : رأى رجل فى يد امرأة كانت تأتية خاتم ذهب ، فقال لها :  
إدفعى إلىّ خاتمك أذكرك به ؛ فقالت : إنه ذهب ، وأخاف أن تذهب ، ولكن  
خذ هذا العود لعلك تعود .

حدثنى الزيادى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صهيب  
عن أنس قال : أقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة مُردِّفاً أبا بكر شيخاً يُعرف ،  
ورسول الله شاب لا يُعرف ، فالتقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر ، من هذا  
[الرجل الذى] بين يديك ؟ فيقول : [ هذا الرجل ] يهدينى السبيل ؛ فيحسب  
السامع أنه يهديه الطريق ، وإنما يعنى سبيل الخير .  
١٠

كان سنان بن مَكَلٍ النمرى يسير أبناً هُبيرةً يوماً وهو على بغلة ، فقال له عمر بن  
هُبيرة : غَضَّ من بغلتك ؛ قال : كلا ! إنها مكتوبة . أراد ابن هُبيرة قول الشاعر :  
١٥

(١) ورد هذا الخبر فى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ٩٧ طبع السامى) بتفصيل عما هنا .  
وملخصه أن القوم كانوا من الأزد ومعهم رجل عدوى يتعصب لأصحابه من تميم . فلما رأى القوم  
يهينون تيمياً عرض بأنهم ملاحون تعبيراً لهم . (٢) زيادة من كتاب الحيوان للجاحظ .  
(٣) فى الأصل : «نقصكم» وهو تحريف . وفى كتاب الحيوان : «بعضهم» . (٤) الزيادة من  
صحيح البخارى فى باب الهجرة . (٥) كذا فى الأصل والمقدّم تقييد (ج ١ ص ٢٩١) .  
وفى نهاية الأرب للنويرى (ج ٣ ص ١٦١) : « قال عمر بن هُبيرة الفزارى لأيوب بن ظبيان  
النمرى ... الخ » . وفى كتاب الكنايات للثعالبي (ص ٢٠٧) المطبوع بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هـ :  
« سائر شريك بن محمد النمرى عمر بن هُبيرة الفزارى على بغلة تجاوزت البغلة عمر فقال له : أغضض بغلتك ؛  
فقال شريك : إنها مكتوبة ... الخ » . (٦) هو جرير .  
٢٠



فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُنِيرٍ \* فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كَلَابًا  
وأراد سنان قول الآخر<sup>(١)</sup> :

لَا تَأْمَنْنَ فَرَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ \* عَلَى قُلُوصِكَ وَأَكْتَبَهَا بِأَسْيَارِ

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي<sup>(٢)</sup> قال : قال معاوية للأحنف : يا أحنف ، ما الشيء  
الملفّف في البجّاد ؟ فقال : هو السّخينة يا أمير المؤمنين . أراد معاوية قول الشاعر :

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ \* فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ بِفَيْءٍ بَزَادٍ  
بُحْبُزٍ أَوْ يَمْرَأُ وَبَسْمِينٍ \* أَوْ الشَّيْءَ الْمَلْفَفِ فِي الْبِجَادِ<sup>(٣)</sup>

وأراد الأحنف أن قريشا تُعَيِّرُ بِأَكْلِ السخينة .

المدائني قال : سأل الحرّسيّ أبا يوسف القاضي عن السواد ؛ فقال : النور

في السواد . يعني نور العينين في سواد الناظر .

المدائني قال : لقي شيطان الطّاق<sup>(٤)</sup> خارجيًّا فقال : ما أفارقك أو تبرأ من عليّ ،

فقال : أنا من عليّ ومن عثمان برىء . يريد أنه من عليّ ، وبرىء من عثمان .

سمع عمر بن الخطّاب امرأة في الطّواف تقول :

فَمَنْنَ مِنْ تُسْقَى بَعْدُ بِمُرْدٍ \* نَقَاحٍ فَتَلَكُمُ عِنْدَ ذَلِكَ قَرَّتِ<sup>(٥)</sup>  
وَمَنْنَ مِنْ تُسْقَى بِأَخْضَرٍ آجِنٍ \* أَجَاجٍ وَلَوْلَا خَشْيَةُ اللَّهِ فَرَّتِ<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>

١٥

(١) هو سالم بن دارة كما في الشعر والشعراء للزّلف (ص ٢٣٧ والكامل للبرد ص ٨١) وخرانة

الأدب للبندادى (ج ١ ص ٨٥٥ ونهاية الأرب (ج ٣ ص ١٦٢) . (٢) السخينة : طعام يتخذ

من دقيسق ومن وكانت قريش تكثر من أكلها فعيّرت بها حتى سمّوا سخينة . (٣) البجّاد : كساء

مخطط من أكسية الأعراب . (٤) الطاق : حصن بطبرستان سكن به محمد بن النعمان أبو جهمر

الأحول الملقب بشيطان الطاق ؛ واليه تنسب الطائفة النعمانية من غلاة الشيعة . (٥) النقاح : الماء البارد

العذب الصافي . (٦) الآجن : الماء المتغير الطعم واللون . (٧) ماء أجاج : شديد الملوحة والمرارة .

٢٠

فعلم ما تشكو ، فبعث الى زوجها فوجده متغير القم ، فخير بين خمسمائة درهم  
أو جارية من القىء على أن يطلقها ، فاختار خمسمائة . فأعطاه وطلقها .

حدثني أحمد بن محمد أبو نصر الكاتب قال : كنت واقفا بهذا المكان ، وأقبلت  
امرأة من هذه الناحية ، وغلām من الناحية الأخرى أبيض الوجه رائعه ، ونظرت  
إليه المرأة ، فلما ألتقيا قالت له : ما اسمك يا فتى ؟ قال : محمد ؛ قالت : ابن من ؟  
قال : ابن زانة ، وتبسم عن ثغرا فليج مختلف قبيح ؛ فقالت : واحرأه على ما قال !  
فقلت لها : قد وقعت لك عليها ؛ قالت : من أين ؟ قلت : من كنية أبي الخير  
النصراني كاتب سعيد الحاجب . أراد أن الياء إذا نُقلت عن أبي الخير الى زانة ، صار  
هذا أبا الخير ، وصار هذا ابن زانية .

مر ابن أبي علقمة يجلس بنى ناجية فبكأ حمأه لوجهه فضحكوا ؛ فقال :  
ما يضحكم ! إنه رأى وجوه قريش فسجد .

قال عمرو بن بحر قال أبو الهذيل لمحمد بن الجهم وأنا عنده : يا أبا جعفر ، إنى  
رجل منخريق الكف لا أليق<sup>(١)</sup> درهما ، ويدي هذه صناع في الكسب ولكنها في الإنفاق  
نخقاء ، كم من مائة ألف درهم قسمتها على الإخوان في مجلس وأبو عثمان يعلم ذلك !  
أسألك بالله يا أبا عثمان ، هل تعلم ذلك ؟ قال : يا أبا الهذيل ما أشك فيما تقول ؛  
قال : فلم يرض أن حضرت حتى آستشهدنى ، ولم يرض إذ آستشهدنى حتى  
آستحلفنى .

(١) أفلج : متباعد ما بين الأسنان .

(٢) ناجية : قبيلة ، وهم بنو ناجية بن سامة بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك . (ياقوت) .

(٣) هو الجاحظ وقد ورد هذا الخبر في كتابه « البغلاء » (ص ٨ : ١ طبع مدينة « ليدن »

سنة ١٩٠٠ م) . (٤) يقال : فلان ما يليق درهما : أى ما يمك .

قال المدائني : بعث يزيد بن قيس الأرحبي . وكان واليا لعل<sup>١</sup> ، إلى الحسن والحسين رضي الله عنهم بهدايا بعد أنصرفه من الولاية وترك ابن الحنفية ، فضرب علي<sup>٢</sup> — عليه السلام — على جنب ابن الحنفية وقال :

وما شرّ الثلاثة أم عمرو \* بصاحبك الذي لا تصبحينا<sup>(١)</sup>

فرجع يزيد إلى منزله وبعث إلى ابن الحنفية بهدية سنية .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثني موسى بن محمد قاضي المدينة ، قال : مرّ رجل بأعرابي يوقد في أصل ميل<sup>(٢)</sup> ، فقال : كم على الميل ؟ فقال : لست أقرأ ، ولكن كتابه فيه ؛ قال : وما كتابه ؟ قال : محجن<sup>(٣)</sup> وحلقة سمط وثلاثة أطباء وحلقة مذبنة (يعني صورة نحسة) .

قال أبو اليقظان : إن عمرو بن مالك بن ضبيعة هو الذي قيل فيه :

لدى الحلم قبل اليوم ما تفرّع العصا \* وما علم الإنسان إلا لعلها<sup>(٤)</sup>

وذلك أن سعد بن مالك كان عند بعض الملوك ، فأراد الملك أن يبعث رائدا يرتاد له منزلا ينزله ، فبعث بعمرو فأبطأ عليه ، فألى الملك لئن جاء ذامًا أو حامدًا ليقتلنه ؛ فلما جاء عمرو وسعد عنده ، قال سعد للملك : أتأذن لي فأكلمه ؟ قال : إذا أقطع لسانك ؛ قال : فأشير إليه ؛ قال : إذا أقطع يدك ؛ قال : فأومئ إليه ؛ قال : أقطع حنوء<sup>(٥)</sup> عينك ؛ قال : فأقرع له العصا ؛ قال : أقرع . فأخذ العصا فضرب بها

(١) كذا في معلقة عمرو بن كلثوم ؛ وفي الأصل « لا تصبحينا » ومعنى لا تصبحينا : لا تسفبه

الصروح . (٢) يريد بالحجن : رأس الخاء ؛ وبحلقة سمط : الميم ؛ وبثلاثة أطباء : السين ، وبحلقة مذبنة : الهاء . والأطباء جمع طبي بكسر الطاء وتضم : حنات النضرع التي فيها اللبن من ذرات

الحافر والسباع . (٣) ورد هذا الخبر في الأغاني (ج ٢١ ص ٢٠٤ - ٢٠٧) مع اختلاف

في الألفاظ . (٤) هو النعنان الأكبر كما في الأغاني . (٥) حنوء العين : يجأها وهو

العظم الذي ينبت عايه الحاجب .

عن يمينه ثم ضرب بها عن شماله ثم هزَّها بين يديه، فلَقِنَ عمرو، فقال: أَيْتَتِ  
اللَّعْنُ! أَتَيْتُكَ مِنْ أَرْضِ زَائِرِهَا وَاقِفٌ، وَسَاكِنُهَا خَائِفٌ، وَالشَّبْعَى بِهَا نَائِمَةٌ،  
وَالْمَهْزُولَةُ سَاهِرَةٌ جَائِعَةٌ، وَلَمْ أَرِ خَصْبًا مَحَلًّا، وَلَا جَدًّا مَزَلًا<sup>(٢)</sup>.

لَمَّا حُكِّمَ أَبُو مُوسَى وَقَدِمَ لِيَحْكُمَ، دَسَّ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَمْرِو بْنِ رَجُلًا لِيَعْلَمَ  
وَيَنْظُرَ كَيْفَ رَأْيُهُ؛ فَأَتَاهُ الرَّجُلُ فَكَلَّمَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ؛ فَعَضَّ عَمْرُو عَلَى إِبْهَامِهِ وَلَمْ  
يُجِبْهُ؛ فَتَمَضَّى الرَّجُلُ فَأَتَى مَعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ؛ فَقَالَ: قَاتِلْهُ اللَّهُ! أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَنِي أَنِّي  
فَرَرْتُ قَارِحًا<sup>(٣)</sup>.

حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَمْرِو قَالَ: سَأَلَ  
الْحِجَاجِ جَبْرَ بْنَ حَبِيبٍ عَنْ رَجُلٍ، وَكَرِهَ أَنْ يُعَاقِبَهُ إِنْ دَلَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: تَرَكْتَهُ وَاللَّهِ  
جَسَدًا يُحَرِّكُ رَأْسُهُ يُصَبُّ فِي حَلْقِهِ الْمَاءُ، وَاللَّهِ لَنْ يُجِلَّ عَلَى سُرِيرٍ لِيَكُونَ عَلَيْهِ  
عَوْرَةٌ؛ قَالَ: فَتَرَكَهُ.

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ مُجَالِدٍ عَنْ عُمَيْرِ  
ابْنِ رُوَيْدٍ قَالَ: خَطَبْنَا عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: لَنْ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ قَتَلَ  
عُثْمَانَ لَا أَدْخَلَهَا وَلَنْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ إِلَّا مَنْ قَتَلَ عُثْمَانَ لَا أَدْخَلَهَا؛ فَقِيلَ لَهُ:  
<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

١٥ (١) لقن كفرج: بهم . (٢) كذا في الأصل . وورد الخبر في جميع الأمثال للبدائي  
(ج ١ ص ٣٢ طبعة بولاق): «... فأقبل عمرو حتى قام بين يدي الملك فقال له: أخبرني، هل حدثت  
خصباً أُرذمت جدباً؟ فقال عمرو: لم أذم هزلاً، ولم أحمد بطلا؛ الأرض مشكلة، لا خصبها يعرف،  
ولا جدبها بوصف . رائدها واقف، ومنكرها عارف، وآمنها خائف؛ قال الملك: أولى لك» . وورد  
هذا الخبر في الأغاني (ج ٢١ ص ٢٠٥ طبع مدينة ليدن) كما ورد في جميع الأمثال وفيه «لم أذم جدباً»  
بدل «لم أذم هزلاً» . (٣) فز الدابة فزا وفرارا: كشف عن أسنانها ليعرف ما سنها .  
٢٠ والقارح من ذى الحافر: الذى طلع نابه وهو بمنزلة البازل من الإبل، والمراد هنا أنه اختبر محنكا .  
(٤) كذا في الأصل . ولم نعث على هذا الاسم . (٥) في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٧٠):  
«لا دخلتها أبدا» .

ما صنعت! فزقت الناس! فخطبهم فقال: إنكم قد أكثرتم في قتل عثمان، ألا وإن الله قتله وأنا معه؛ قال: فحدثنا خالد عن حماد عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال: كلمة عربية لها وجهان، أي وسيقتلني معه.

سأل زياد رجلاً بالبصرة: أين منزلك؟ فقال: وأسط، قال: مالك من الولد؟<sup>(١)</sup>

- قال: تسعة. فلما قام، قيل لزياد: كذبتك في كل ما سألتك، ما له إلا ابن واحد، وإن منزله بالبصرة. فلما عاد إليه، قال: ذكرت أن لك تسعة من الولد، وأن منزلك بواسط؟ قال: نعم؛ قال: خبرتُ بغير ذلك؛ قال: صدقتُ وصدقوك، دفنتُ تسعة بنين فهم لي، ولي اليوم ابن واحد ولست أدري أيكون لي أم لا؛ وأما منزلي فإلى جانب الجبان بين أهل الدنيا وأهل الآخرة، فأى منزل أوسط منه!
- قال: صدقت.
- ١٠.

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال قال المختار لجنده: يا شرطه الله، أخرجني إلى قريب على الكعبة الحرام دابة<sup>(٢)</sup> له ست قوائم وله رأس بلا عنق، ثم ألثفت إلى رجل إلى جانبه فقال: أغنى العسوب.

كان إبراهيم إذا لم يعجبه الرجل قال: ما هو بأعجب الناس إلى.

- بلغني عن معاوية بن حيان عن المبارك بن فضالة عن عبد الله بن مسلم بن يسار، قال: كان أبي إذا غضب على البهيمة، قال: أكلت سماً قاضياً.
- ١٥.

(١) في العقد المفرد (ج ١ ص ٢٩٠): «كم لك من الولد».

(٢) في العقد المفرد (ج ١ ص ٢٩٠): «... لي تسعة من الولد قدّمت منهم ثمانية فهم لي وبق

مع واحد، فلا أدري ألي يكون أم على».

(٣) الجبان والجبانة بالتشديد: المقبرة.

(٤) تقع الدابة على المذكور الموثق؛ فيقال

هذا دابة وهذه دابة.

حدثني زيد بن أنحزم<sup>(١)</sup> قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا أبو المنهال البكر<sup>(٢)</sup> قال :  
كان الحسن إذا أخذ من لحيته شيء ، قال : لا يكن بك سوء .

وقيل للحسن : أتى رجل صاحباً له في منزله وكان يصلي ، فقال : أدخل ؟ فقال  
في صلاته : (أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ) ؛ فقال : لا بأس .

كان محمد بن علي إذا رأى مبتلى أخفى الاستعانة : وكان لا يسمع من دأره  
ياسائل بورك فيك ، ولا ياسائل خذ هذا ؛ ويقول : سمّوهم بالحسن الجميل عباد  
الله ، فتقولون : يا عبد الله بورك فيك .

قيل لعلي بن أبي طالب عليه السلام : كم بين السماء والأرض ؟ قال : دعوة<sup>(٣)</sup>  
مستجابة . قيل : فكم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم (يعني للشمس) .  
كان رشم<sup>(٤)</sup> عمر بن مهران الذي يرثم به على طعامه : اللهم أحفظه ممن يحطّفه .

خرج رجل من بني أسد بإبل له يسقيها ، ومعه أبنه له جميلة عاقلة ، حتى دفع  
إلى ماء لبنى فزارة ، فسألهم أن يأذنوا له في سقي إبله ؛ فقالوا : على ألا تجأجئ بها ،  
قال : فإذا لا تشرب شرب خير ؛ قالوا : إن رضىت وإلا فأنصرف ؛ فقالت له  
الجارية : اشترط لهم ما طلبوا وأنا أكفيك ؛ فأخذ الدلو ، وجعلت الجارية ترتجز  
وتقول :

(١) هو بمجمعين كما في تهذيب التهذيب ، وفي الأصل «أنحزم» باخاء المهملة وهو تحريف .

(٢) البكرأوى بفتح الباء وسكون الكاف بعدها الراء المهملة منسوب إلى أبي بكر الثقفي وهو من  
الصحابه الذين نزأوا البصرة رضى الله عنهم كما في كتاب الأنساب للسمعاني .

(٣) في العقد الفريد (ج ١ ص ٢١٥) : «مسيرة ساعة لدعوة مستجابة» .

(٤) الرشم : ختم الحنطة بالروشم ، والروشم لوح منقوش تحتم به اليادر .

(٥) جأجأ بالإبل : دعاها لورود الماء لتشرب بقوله : جى ، جى .

جارية شَبَّتْ شبابَ العُسلج \* ذاتُ وشاحينِ وذاتُ دُمْلج<sup>(١)</sup>  
وذاتُ ثَغِيرٍ أَشْنِبٍ مُفْلَج \* وذاتُ خَلْقٍ مُسْتَبِ<sup>(٢)</sup> مُدْج

في أبيات كثيرة، فشربت الإبل حتى رَوَيْتُ من غير أن جأجا بها .

وتبايع أعرابيان على أن يشرب أحدهما لبنا حازراً ولا يتنحج ، فلما شربه<sup>(٣)</sup>  
[و]تَقَطَّعَ في حلقه ؛ قال : كَبَشْتُ أُمْلَح ؛ فقال صاحبه : فَعَلَهَا وربُّ الكعبة ! فقال :  
مَنْ فعلها فلا أفلح . وكان ما تبايعا عليه كبشاً .

قال الأصمعي : قلت لأعرابي معه شاةٌ : لمن هذه الشاة ؟ فقال : هي لله عندي .

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن عمارة بن زاذان قال حدثنا  
أبو الصهباء قال : قال الحجاج لسعيد بن جبيرة : اخْتَرْتُ أَيَّ قِتْلَةٍ شِئْتَ ؛ فقال له :  
بل اخترت أنت لنفسك ، فإن القصاص أمانك .

وليَ هرْثمةُ الحرس مكان جعفر بن يحيى ، فقال له جعفر : ما آتتلك عنى نعمةً  
صارت إليك .

أمر الحجاج ابنَ القريّة أن يأتي هند بنت أسماء فيطلقها بكلمتين ، ويُمَتِّعها<sup>(٤)</sup>  
بعشرة آلاف درهم ؛ فأتاها فقال لها : إن الحجاج يقول لك : كنتِ فِينْتِ ، وهذه  
عشرة آلاف مُتعةً لك ؛ فقالت : قل له : كُنا فما حَمَدُنا ، وبِنا فما نَدِمْنَا ؛ وهذه  
العشرة الآلاف لك بشارتك إياي بطلاقي .

(١) العسلج : الفصن الناعم . والدملج : ما يشتد على العصد من الخلى .

(٢) الثغر الأشنب : ما فيه رقة وصفاء . ومستتب : مستقيم . ومدجج : مكثّر غير مسترخ .

(٣) اللبن الحازر : الحامض .

(٤) زيادة يقتضيه الكلام .

(٥) ورد هذا الخبر في المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٤٠) بتبسطة عما هنا .

سئل سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ قَوْلِ طَاوُسٍ فِي ذِكَاةِ السَّمَكِ أَوْ الْجُرَادِ؛ فَقَالَ ابْنُهُ عَنْهُ : ذَكَاتُهُ صَيْدُهُ .

اجتمع الناس عند معاوية وقام الخطباء لبيعة يزيد وأظهر قوم الكراهة ، فقام رجل من عُذْرَةٍ يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُقَنِّعِ ، وَآخَرُطُ مِنْ <sup>(١)</sup> سَيْفِهِ شَبْرًا ، ثُمَّ قَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا ، وَأَشَارَ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَإِنْ يَهْلِكَ فِهَذَا ، وَأَشَارَ إِلَى يَزِيدَ ، فَمِنْ أَبِي فِهَذَا ، وَأَشَارَ إِلَى سَيْفِهِ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَنْتَ سَيِّدُ الْخَطْبَاءِ .

قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجِجَارِ لِأَبْنِ شُبْرَةَ : مِنْ عِنْدِنَا نَخْرَجُ الْعِلْمُ؛ قَالَ ابْنُ شُبْرَةَ : ثُمَّ لَمْ يَعُدْ إِلَيْكُمْ .

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ مُعَاوِيَةُ لِأَبْنِ عَبَّاسٍ <sup>(٢)</sup> : أَتَمَّ يَا بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ؛ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَأَتَمَّ يَا بَنِي أُمِيَّةٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ . وَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : مَا أَبْيَنَ الشَّبَقِ فِي رِجَالِكُمْ ! فَقَالَ : هُوَ فِي نِسَائِكُمْ أَبْيَنَ .

أَبُو الْيَقْظَانِ قَالَ : قَالَ ابْنُ ظَبْيَانَ التَّيْمِيُّ لِرُزْعَةَ بْنِ صَمْرَةَ : ائْتِدْ طَلَبْتُكَ يَوْمَ الْأَهْوَازِ وَلَوْ ظَفِيرُ بَكْ لَقَطَعْتَ مِنْكَ طَائِقًا سُبْحًا ؛ قَالَ : أَفَلَا أَدْلُكَ عَلَى طَائِقٍ هُوَ أَسْخَنُ وَأَحْوَجُ إِلَى الْقَطْعِ ؟ قَالَ : بَلَى ! قَالَ : بَطْرَيْنَ إِسْكَنْتَ أَمَكَ .

أَبُو الْيَقْظَانِ قَالَ : بَعَثَ الْجَحَّاجُ إِلَى الْفُضَيْلِ بْنِ بَزْوَانَ الْعَدَوَانِي ، وَكَانَ خَيْرًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُؤَلِّكَ ، قَالَ : أَوْ يُعْفِنِي الْأَمِيرُ ؟ فَأَبَى وَكَتَبَ عَهْدَهُ ، فَأَخَذَهُ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَرَمَى بِالْعَهْدِ وَهَرَبَ ، فَأَخَذَ وَأَتَى بِهِ الْجَحَّاجُ ، فَقَالَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ ؛ فَقَالَ : لَسْتُ نَظَرْتُ لَكَ وَلَا لِلْأَمِيرِ بَعْدُ ؛ قَالَ : أَلَمْ أَكْرَمَكَ ! قَالَ : بَلَى أَرَدْتُ أَنْ تُبَيِّنَنِي ؛ قَالَ : أَلَمْ أَسْتَعْمَلْكَ ! قَالَ : بَلَى أَرَدْتُ أَنْ تَسْتَعْبِدَنِي ؛ قَالَ :

٢٠ (١) أَيْ اسْتَلَّه مِنْ غَمْدِهِ بِمَقْدَارِ شِبْرٍ . (٢) فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ٢ ص ١٣٣) «عَقِيلٌ» مَكَانَ «ابْنِ عَبَّاسٍ» .



(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الآية ؛ قال : ما استوجبت واحدةٌ منهم ؛ قال : كل ذلك قد استوجبت بخلافك ، وأمر رجلاً من أهل الشام أن يضرب عنقه .

سليمان بن أبي شيخ قال حدثني حجر بن عبد الجبار عن عبد الملك بن عمير قال :  
 (١) كان في مجلس زياد ، الذي يجلس فيه للناس بالكوفة ، في أربع زواياه كتاب  
 بقلم جليل : "الوالى شديد في غير عنف ، لين في غير ضعف ؛ الأعطية لإبائهما ،  
 والأرزاق لأوقاتهما ؛ البعوث لا تُجبر ؛ المحسن يُجزى بإحسانه ، والمسيء يؤخذ على يديه"  
 كلما رفع رأسه إلى زاوية قرأ ما فيها .

قال سليمان وحدثنا أبو سفيان الحميري قال : أبلى أبو جهم بن كنانة يوم الراوية ،  
 فقال له الحجاج : من أنت ؟ قال : أنا أبو جهم بن كنانة ، قال له الحجاج : قد زدناك  
 في أسمك ألفاً ولما فانت أبو الجهم ، وزدنا في عطائك ألفاً .

العباس بن بكار عن عبيد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال : قال معاوية  
 لشداد بن أوس : يا شداد ، أنا أفضل أم علي ؟ وأينا أحب إليك ؟ فقال : علي أقدم  
 هجرة ، وأكثر مع رسول الله إلى الخير سابقة ، وأشجع منك قلباً ، وأسلم منك نفساً ،  
 وأما الحب فقد مضى علي . فأنت اليوم عند الناس أرحى منه .

قال الأحنف لمعاوية في كلام : أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره ، وسره  
 وعلايته ، فلا تلقمه الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة .

(١) ورد هذا الخبر في العقد المرید (ج ٣ ص ٤) هكذا : « كان في مجلس زياد مكتوب : الشدة  
 في غير عنف ، واللين في غير ضعف ؛ المحسن يجازى بإحسانه ، والمسيء بمساءته ؛ الأعطيات  
 في أيامها ؛ لا احتجاب عن طارق ليل ، ولا صاحب ثغر » . (٢) تجير البعوث : جمعهم في الثغور  
 وحبسهم عن العود إلى أهلهم . ومنه حديث الهرمزان : إن كسرى جمر بعوث فارس . وروى الربيع أن  
 الشافعي أنشده :

وبجرتنا تجير كسرى جنوده ، ومنيتنا حتى نسيت الأمانيا

خطب الحجاج فشكا سوء طاعة أهل العراق؛ فقال جامع المحاربين: <sup>(١)</sup> أما إنهم لو أحبوك لأطاعوك، على أنهم ما شئتوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك، فدع ما يباعدهم منك إلى ما يقربهم إليك، والتمس العافية فيمن دونك تُعطى من فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعيدك؛ فقال الحجاج: والله ما أراى أردني اللكيعة إلى طاعتي إلا بالسيف؛ فقال: أيها الأمير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار؛ قال الحجاج: الخيار يومئذ لله؛ قال: أجل! ولكك لا تدري لمن يجعله الله؛ فقال: يا هناه، إنك من محارب! فقال جامع:

ولمحرب سميًا وكنا محاربًا \* إذا ما لقنا أمسى من الطعن أحمرًا

فقال الحجاج: والله لقد هممت أن أخلع لسانك فأضرب به وجهك؛ فقال له يا حجاج: إن صدقناك أغضبتنا، وإن كذبتناك أغضبنا الله، فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله.

قال الأصمعي أخبرنا شيخ من قضاة، قال: ضلنا مرة الطريق فاسترشدنا عجوزًا؛ فقالت: استبطن الوادي وكن سيلاً حتى تبلغ.

ابن الكلبي قال: كتب معاوية إلى قيس بن سعد: أما بعد، فإنما أنت يهودي <sup>(٣)</sup> ابن يهودي، إن ظفرك أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك، وإن ظفرك أبغضهما إليك قتلك ونكل بك، وقد كان أبوك وترقوسه ورمى غرضه، فأكثر الحز وأخطأ

(١) في الأصل «لنفسك» وقد أثبتنا ما في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٦٨) لمنع التكرار مع قوله «لذات نفسك» (٢) هن: كلمة يكتن بها عن اسم الإنسان، فإذا ناديت مذكراً بغير التصريح باسمه قلت: يا هن أقبل. وقد تزد الألف والهاء فيقال للرجل: يا هناه أقبل، بضم الهاء على تقدير أنها آخر الاسم، وبكسرهما لاجتماع الساكنين. (انظر اللسان مادة هنا). (٣) وردت هذه الحكاية بكتاب الكامل للبرد ص ٢٩٨ طبع مدينة ليسيج وكتب عليها بأسفل الصحيفة ما نصه «هذه حكاية غير صحيحة».

(٤) في الكامل: «إلى قيس بن سعد وهو والي مصر لعل بن أبي طالب».

المفصل، نخله قومه، وأدركه يومه؛ ثم مات طريداً بحوران؛ والسلام. فكتب إليه قيس بن سعد: أما بعد، فإنما أنت وثن ابن وثن<sup>(١)</sup>، دخلت في الإسلام كرها وخرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك ولم يحدث ففاقك، وقد كان أبي وترقوسه ورمى غرضه<sup>(٢)</sup>، وشغب عليه من لم يبلغ كعبه ولم يشق غباره، ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداء الدين الذي خرجت إليه؛ والسلام.

قال يحيى بن سعيد الأموي: سمعت الأعمش يقول لخالد بن صفوان: شعرت أن منزلك لا يعرف إلا أبي حتى يقال عند منزل الأعمش؛ فقال خالد: صدقت، مثل حمام عنبرة، ويقال وردان وبيطار (حيان).

قال الربيع لشريك بين يدي المهدي: بلغني أنك خنت أمير المؤمنين؛ فقال شريك: لو فعلنا ذلك لأتاك نصيبك.

قال رجل من العرب: أريت البارحة في منامي كأني دخلت الجنة فرأيت جميع ما فيها من القصور، فقلت: لمن هذه؟ فقيل: للعرب؛ فقال رجل عنده من الموالى: أصعدت الغرف؟ قال: لا؛ قال: فتلك لنا.

وكتب قتيبة بن مسلم إلى عبيد الله بن زياد بن ظبيان: أما بعد، فإن عشمشم أعشى الشجر<sup>(٣)</sup>. فكتب إليه ابن ظبيان: من ذلك الشجر كان يربط<sup>(٤)</sup> أهلك. يعني مسلم بن عمرو، وكان مغنياً ليزيد بن معاوية.

(١) كذا بالأصل والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٤٣ طبع مطبعة الفتوح الأدبية بالقاهرة سنة ١٣٣٢ هـ) والكامل للبد (ص ٢٩٨) وعلها: وثني ابن وثني، نسبة إلى الوثن وهو الصنم. (٢) شغب عليه (بالتشديد): هيج عليه الشر. (٣) كذا بالأصل، ولم نوفق إلى تحقيقه أو فهم التعريض منه. (٤) البربط بكسر الباء، العود من آلات الموسيقى، وقيل هو معزب «بربط» بكسر الراء، كما هو مضبوط في الأصل هنا، ومعنى يربط بالفارسية: صدر الإوز، أطلق على العود لشبهه به.

قال بَحْرُ بْنُ الْأَحْنَفِ لِحَارِيَةِ أَبِيهِ زَبْرَاءَ : يَا فَاعِلَةٌ ، فَقَالَتْ : لَوْ كُنْتُ كَمَا تَقُولُ أَتَيْتُ أَبَاكَ بِمِثْلِكَ .

وقال رجل لأَبْنَسِهِ : يَا بَنِ الْفَاعِلَةَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ صَدَقْتَ مَا فَعَلْتُ حَتَّى وَجَدْتُكَ فُحْلَ سَوَاءٍ .

٥ أنت ابنةُ الْخُسِّ عُكَّاطٌ ، فَأَنَاهَا رَجُلٌ يَمْتَحِنُ عَقْلَهَا وَيَمْتَحِنُ جَوَابَهَا ، فَقَالَ لَهَا :

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ ، قَالَتْ : هَاتِ ، قَالَ : كَادَ ، فَقَالَتْ : الْمَتَّعِلُ يَكُونُ رَاكِبًا .

قَالَ : كَادَ ، قَالَتْ : الْفَقِيرُ يَكُونُ كُفْرًا . قَالَ : كَادَ ، قَالَتْ : الْعَرُوسُ تَكُونُ مَلِكًا .

قَالَ : كَادَ ، قَالَتْ : النَّعَامَةُ تَكُونُ طَائِرًا . قَالَ : كَادَ ، قَالَتْ : السَّرَّارُ يَكُونُ سَحْرًا .

ثُمَّ قَالَتْ لِلرَّجُلِ : أَسْأَلُكَ ؟ قَالَ : هَاتِي ، قَالَتْ : عَجِبْتُ ، قَالَ : لِلسَّبَاحِ لَا يَنْبَغُ

١٠ كُلُّوْهَا وَلَا يَحِفُّ ثَرَاهَا . قَالَتْ : عَجِبْتُ ، قَالَ : لِلْحَجَّارَةِ لَا يَكْبُرُ صَغِيرُهَا وَلَا يَهْرَمُ

كَبِيرُهَا . قَالَتْ : عَجِبْتُ ، قَالَ : لَشَفْرِكَ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ وَلَا يُمَلَأُ حَفْرُهُ .

المدائني قال : كَانَ عُرَامُ بْنُ شَيْثَرٍ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، فَأُلْقِيَ إِلَيْهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ خَاتَمُهُ

وَفَضَّهَ أَخْضَرَ ، فَعَقَّدَ عُرَامُ فِي الْخَاتَمِ سَيْرًا . أَرَادَ عُمَرُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

لَقَدْ زَرَقْتُ عَيْنَاكَ يَا بَنُ مَكْعَبَرٍ ، كَمَا كُلُّ ضَبٍّ مِنَ اللَّثُومِ أَزْرُقُ

١٥ وَأَرَادَ عُرَامُ :

لَا تَأْمَنْتَ فَرَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ . عَلَى قَلْوَصِكَ وَأَكْتَنَيْتَ بِأَسْيَارِ

قال جرير للأخطل : أَزَقْتُ نَوْمَكَ ، وَاسْتَهْضَمْتُ قَوْمَكَ ، قَالَ الْأَخْطَلُ :

قَدْ أَزَقْتُ نَوْمِي ، وَلَوْ نِمْتُ كَانَ خَيْرًا لَكَ .

(١) كَذَا فِي الطَّبْرِي (طَبْعُ أَوْرُوبَا ص ١٢٠٣ — ١٢٠٤ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي) . وَفِي الْأَصْلِ :

٢٠ "عَذَامٌ" بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ . (٢) كَذَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ "زَرْقٌ" وَالْأَعْيَانُ (ج ١٩ ص ٤٩ طَبْعُ

بُورْلَاق) وَفِيهِ يَنْسَبُ الشُّعْرَى إِلَى سُورَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « كَمَا ظَلَّ ظُلِّي ... » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

أراد معاوية أن يخطب بصفتين فقال له عمرو بن العاص : دعني أتكلم ، فإن أتيت على ما تريد وإلا كنت من وراء ذلك ، فأذن له ، فتكلم بكلمات : قال : قدموا المستليمة<sup>(١)</sup> وأخروا الحسر ، كونوا مقصّ الشارب ، أعيرونا أيديكم ساعة ، قد بلغ الحق مَفْصَلَهُ ، إنما هو ظالم أو مظلوم .

- ٥ حدثني أبو سعد عن محمد بن الحسن التميمي عن عبد الله بن أحمد بن الوضّاح ، قال : دخل أعرابي على عبد الملك بن مروان<sup>(٢)</sup> ، فقال له : يا أعرابي تصف الخمر فقال : شمول إذا شجّت وفي الكأس مُرّة \* لها في عظام الشارين ديبُ تريك القدي من دونها وهي دونه \* لوجه أخيها في الإناء قُطوبُ فقال : ويحك يا أعرابي ! لقد آتتهك عندي حسنُ صفتك لها ، قال : يا أمير المؤمنين وآتتهك عندي معرفتك بحسن صفتي لها .
- ١٠

### مقطّعات ألفاظ تقع في الكتاب والكلام

- لو أخطأت سبيل إرشادك ، لما أخطأت سبيل حسن النية فيما بيني وبينك .  
لو خطر ذلك ببالي من فعلك ، ما عرضتُ ستر الإخاء للهتك بيني وبينك .  
قد أحسنت في كذا قديما . وفعلك كذا إحدى الحسنيين بل أطفهها موقعا .  
أنت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق حزمك . فقَدِمَ<sup>(٣)</sup> على نفسك من قَدَمك على نفسه . الله يعلم أنك ما خطرت ببالي في وقت من الأوقات إلا مثلَ الذكرك منكِ لي محاسن تريدني صباغة إليك وضنا بك واغترابا بإخائك . لعل الأيام
- ١٥

(١) المستليمة : الطائفة التي عليها اللأم وهي الدروع .

(٢) الذي في الأغاني (ج ٦ ص ١٢٧ طبع بولاق) : «دخل ابن الأقرع على الوليد بن يزيد...» .

«ورود فيه الشطر الأول من البيت الأول هكذا : «كبت اذا شجت وفي الكأس وردة» .

٢٠

(٣) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٤١) . وفي الأصل : «اتهم على نفسك ...» .

أَنْ تُسَهِّلَ لِأَخِيكَ السَّبِيلَ إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ نَفْسُكَ مِنْ بَرِّكَ وَمُعَاوَضَتِكَ بِبَعْضِ  
مَا سَلَفَ لَكَ .

ما هذا الغَبَا العجيب الذي إلى جانبه فِطْنَةٌ لطيفة . حَكْمُ الْفَلَتَاتِ خِلَافُ  
حَكْمِ الْإِصْرَارِ .

٥ من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين<sup>(٢)</sup>، كان حَرِيًّا أَنْ يُحْطَى فِي بَاطِنِ  
دِينِهِ وفيما يؤخذ بالعقل .

ومن أَوَّلَ مَا أَحَبَّ أَنْ أُوثِرَكَ بِهِ وَأَقْضَى فِيهِ وَاجِبَ حَقِّكَ، تَنْبِيهُكَ عَلَى عَظِيمِ  
مَا لَكَ عِنْدَكَ ، وَحَثُّكَ عَلَى الْإِزْدِيَادِ مِمَّا يَزِيدُكَ .

١٠ من كَانَ بِمَثَلِ مَوْضِعِكَ بِجُمُوعٍ لَهُ حَمْدُ إِخْوَانِهِ وَرِضَا مُعَايِلِيهِ وَالِاسْتِقْصَاءُ مَعَ  
ذَلِكَ لِمَنْ اسْتَكْفَاهُ، فَقَدْ عَظُمَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِ، وَلَا أَعْلَمُ بِمَا أَسْمَعُ فَيْكَ إِلَّا أَنَّكَ كَذَلِكَ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

ما أَغْنَى الْفَقِيرَ عَنِ الْحَمْدِ، وَأَحْوَجَهُ إِلَى مَا يَجِدُ بِهِ طَعْمَ الْحَمْدِ !  
قَدْ حَسَدَكَ مِنْ لَا يَنَامُ دُونَ الشِّفَاءِ<sup>(٣)</sup>، وَطَلَبَكَ مِنْ لَا يَقْصِرُ دُونَ الظُّفْرِ، [فَأَشَدُّ  
حَيَازِيْمَكَ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ] <sup>(٤)</sup> .

١٥ أَنْتَ تَتَجَنَّى عَلَى مَا لَكَ لِتُتْلَفَهُ بِأَسْبَابِ الْعِلَالِ، كَمَا يَدْفَعُ عَنْ مَالِهِ الْبَخِيلُ بِوَجْهِهِ  
الِاعْتِلَالِ . أَنْتَ طَالِبُ مَغْنَمٍ، وَأَنَا دَافِعُ مَغْرَمٍ، فَإِنْ كُنْتَ شَاكِرًا لِمَا مَضَى، فَاعْذِرْ  
فِي مَا بَقِيَ . مَكْرُكَ حَاضِرٌ، وَوَفَاؤُكَ مُتَأَخِّرٌ . أَنَا رَاضٍ بِعَفْوِكَ، بِأَنْزِلُ لِمَجْهُودِي .

نَوَائِبُ الْأَيَّامِ رَمَتْ بِهِ نَاحِيَتَكَ ؛ وَإِذَا رَأَيْتَهُ أَنْبَأَكَ ظَاهِرَهُ عَنْ بَاطِنِهِ وَدَعَاكَ إِلَى  
مُحَبَّتِهِ قَبُولُهُ ، وَهُوَ فِي الْأَدَبِ بِمَحِثِ الْمُسْتَغْنَى عَنِ النَّسَبِ <sup>(٥)</sup> .

٢٠ (١) فِي الْأَصْلِ "وَمُعَارَضَتِكَ" . (٢) كَذَا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ . فِي الْأَصْلِ : "وَفِيَا تَوْحِيدًا..." .  
(٣) فِي الْأَصْلِ : "السَّفَا" . (٤) زِيَادَةٌ عَنِ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ . (٥) فِي الْأَصْلِ : "السَّبَب" .

قد آن أن تدع ما تسمع لما تعلم وإلا يكون غيرك فيما يبلغك أوثق من نفسك فيما تعرفه .

هذا فلان قد أتاك على رقة من حاله وبعيد من شقته ، فنشدتك الله أن تقدم شيئاً على تصديق ظنه وسد خلته وبلى ما يبتست هذه النكبة من أديمه ، فإنه غدى نعمة وخدين مروءة .

أنا أسأل الله أن يُنجزلى ما لم تزل الفراسة تعذنيه فيك . الحرية نسب . فهمت ما اعتذرت به في تأثرك ، وغضضت به منى طرفاً طامحاً إليك ونفساً تواقاً الى قربك .

وصل كتابك فكان موقعه موقع الروح من البدن . فإن أمير المؤمنين يجب ألا يدع سبيلاً من سبل البر وإن عفا ودثر إلا أناره وأوضح محجته ، ولا خلة من خلال الخير لا أول لها إلا آهبل الفرصة<sup>(١)</sup> في إنشائها ، واختيار مكرمة ابتدائها ، لتجيب له مساهمة الفارط<sup>(٢)</sup> في أجره ، ويكون أسوة الغابر في نوابه .

لولا وجوب تقديم العذر لصاحب السلطان ، في الدهول عن مواصلة من يجب عليه مواصلته ، بما يستولى عليه من الشغل بعمله ، إذا لكثرة العتب .

إنك لكل حسن أبلته ، ومعروف أسديته . وجميل أتيتته ، وبلاء كان لك ربيته ، أهل في الدين والحسب القديم .

لك — أعزك الله — عندي أيادٍ تشفع لي الى محبتك ، ومعروف يوجب عليك الرب<sup>(٣)</sup> والإتمام .

(١) آهبل الفرصة : اغتنمها . (٢) الفارط : السابق . (٣) الرب : الزيادة .

وفي العقد الفريد «الود والإتمام» .

أفعال الأمير مختارة كالأماني ، متصلة عندنا كالأيام ؛ ونحن نختار الشكر لكرم فعله ، ونواصل الدعاء والذكر مواصلةً بَرّه .

أبدأ بذكر يدك التي أجارتني على صرف الزمان ، ووقفتني نوائب الأيام ، وثمرت لي بقية النعمة ، وصانت وجهي عن استعباد مَن الرجال ، وبَسَطَتْ لي الأمل في بلوغ ما ناله بك مَن رفعت خسيسته ونوهت بذكره ، وأعانتني على اتباع مذهب الماضين من سلفي في الوفاء لكم ، وحماية النعمة عليهم بكم عن أيدي غيركم ، حتى خَلَصْتُ لهم منكم فعزوا ، ولم يشغلوا شكرهم بغيركم حين سُكروا ، ولم يحتملوا صنيعه لسواكم لما اعتدوا ، ولم تُشعّبهم الدنيا عنكم اذ اضطروا .

إِنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ مَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَحَلًّا نَزَلَ بِهِ عِوَضًا مِنَ الْغَائِبِ ، وَخَلَفًا مَنِ الْمَالِكِ ، وَنَجَدَكَ مَخْصُوصًا بِضَرَائِنَا اذ كُنْتَ وَلِيَّ سَرَائِنَا ، وَكَذَا لَكَ كَالْجَوَارِحِ نَأْلَمُ لِكُلِّ مَا أَلَمَ مِنْهَا .

نحن نعوذ بالله من سَخَطِكَ ، ونستجير به من غَضَبِكَ ، ونسألك النظر فيما كتبنا به صادقين ، كما سمعتَ قَصَصَ الْكَاذِبِينَ ، فَإِنَّا عَلَى سَلَامَةٍ مِمَّا رَقَّوهُ <sup>(٢)</sup> .

كتبي — أعزك الله — تأتيك ، في الوقت بعد الوقت ، على حسب الدواعي ، وإن كان حَقُّكَ يُلْزِمُنِي أَلَّا تُغَيِّبَكَ ، لَوْلَا مَا أَتَذَكَّرُ مِنْ زِيَادَتِهَا فِي شُغْلِكَ .

أنت الحامل لكل إخوانه ، الناهض بأعباء أهل موَدَّتِهِ ، الصابر على ما ناب من حقوقهم .

كنتُ أَمِسَ — أكرمك الله — عَليلاً ، وَرَكِبْتُ الْيَوْمَ عَلَى ظُلُعِ ظَاهِرِ وَرِقَّةٍ <sup>(٣)</sup> شَدِيدَةٍ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ أَمَرْتُ بِإِغْلَاقِ الْبَابِ لِلتَّوَدُّعِ ، وَوَافَقَ ذَلِكَ مِنْ سُوءِ نِيَّتِكَ وَإِرْصَادِكَ صَدِيقَكَ بِمَا يَسْتَدْعِي عَثْبَكَ عَلَيْهِ وَعَتَبَهُ عَلَيْكَ مَا وَافَقَ .

(١) في الأصل : «أهلك ...» . (٢) أي رموه اليك من الأخبار الكاذبة .

(٣) في الأصل : «ظلع» .



لا أزال — أبقاك الله — أسأل الكتاب<sup>(١)</sup> اليك في الحاجة ، فأتوقف أحيانا توقف  
المبقى عليك من المؤونة ، وأكتب أحيانا كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على<sup>(٢)</sup>  
المقّة ؛ لا أعدّمنا الله دوام عزك ، ولا سلب الدنيا بهجتها بك ، ولا أخلانا من الصنع<sup>(٣)</sup>  
[الله] على يدك وفي كنفك ، فإننا لا نعرف إلا نعمتك ، ولا نجد للحياة طعما وندي إلا  
في ظلك .

إن كان هذا مما ترضاه لي ، فليست ألتبس أكثر منه ، وقوفا بنفسى عند الحظ  
الذى رضىته لي .

أنا والله أراك في رتبة المنعم إجلالا ، وبحل الشقيق من القلب محبة وإخلاصا .  
أما شكرى فمقصود على سالف أياديك ، وبه قصور عنه فكيف يتسع  
لما جددته ! .

الله عندك نعيم جسام تقاضاك الشكر . وقاك الله شر نفسك ، فإنها أقرب  
أعدائك إليك .

ولم أزل ورجلا من حادثة كذا عليك ، إذ كان ما ينالك — لا أنا لك الله سوءا —  
متصلا بي ومُدخلا الضرر على في ركني منك أعتمد عليه ، وكنت لك أستدري به .

وصل الى كتاب منك . فما رأيت كتابا أسهل فنونا ، ولا أملس متونا ، ولا أكثر  
عيونا ، ولا أحسن مقاطع ومطالع ، ولا أشد على كل مفصل حزا منه ؛ أنجزت فيه  
عدة الرأي وبشرى الفراسة ، وعاد الظن بك يقينا ، والأمل فيك مبلوغا .

لا غيبك الله عن مواطن العز والصنع ، وأشهدك إياها بعلويدك ، وهبوب  
ريحك ، وأستقادة جميع أهلها بزمام طاعتك .

(١) كذا وردت هذه الجملة من هذا الفصل في العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٣٨) وفي الأصل :  
« لا أزال قد سلت الكتاب ... الخ » وهو غير مستقيم . (٢) في العقد الفريد : « الخفف  
عنك ... » . (٣) الزيادة مأخوذة من العقد الفريد .

(١) قد رميت غرض الحق بسهم الباطل وحللت عقال الشر .

(٢) كنت سالماً إن سليت من عتبك .

أنا أتوسل إليك بحسن ظني بك ، وأسألك بحق صبري على ظلمك لما أسعفت  
بما سألتك .

ليس ينبغي لك أن تستبطئ فهمي وقد أسأت إفهامي .

من أبعده من البر من مريض لا يؤتى في دائه إلا من جهة دوائه ، ولا في علته  
إلا من قبل حميته ! .

(٣) لست في حال يقيم عليها حراً ويرضى بها كريم ، وليس يرضى بهذا الأمر إلا من  
لا ينبغي لك أن ترضى به .

١٠ قد شئت في ذراك وهرمت في ظلك ، فإما رددت على شبابي وأعدت إلى  
قوتي ، وإما دفعت إلى ما ينوب عن الشباب ويجهز الضعف ، ولا بد من أحدهما ،  
فاختار لنفسك وأخرج إلينا من هذا الدين ؛ فقد أمسكنا عن التقاضى ما أمكن ،  
وصبرنا على المواعيد ما صلب ؛ ودعنا من الحوالة فإن الصنية لا تتم بالحوالة ؛ وإن  
جاز أن نقيم لنا زعيماً بالنعمة ، جاز أن نقيم لك زعيماً بالشكر ؛ وإن جاز أن نؤمك  
ويحقق آمالنا غيرك ، جاز أن نشكر غير المنعم ونأمل غير المصطنع .

ما أستعظم أن تسبق إلى حسن بل أستعظم أن تسبق إليه وتغلب عليه .

(٤) لأن كنت جاوزت بي قدرى عندك لما بلغت بك أمل فيك .

لا يقبضك عن الأُس بي تقصيرك في البر .

(١) كذا وردت هذه الجملة في الأصل . وظاهر أن فيها تبديلاً ونقصاً . ولعل صوابها : قد رميت

٢٠ عرض الباطل بسهم الحق ، وحللت عقال الشريد الخير . (٢) في الأصل : "كنت ..."

(٣) في الأصل : «ولا يرضى بها ...» وهو غير مستقيم . (٤) في الأصل «إن كنت ...»

بلغتني عِلَّتُكَ فَنالني من أَلَمِها ، وغالني مما مَسَّكَ فيها حسبُ حَقِّكَ وما يُحْصَنِي  
من كلِّ حالٍ تصرَّفتُ بك .

أعذر إليك من تأخر كُتُبِي عنك بترامي الثِّقَلَةِ وتقادُفِ الغُرْبَةِ وعدمِ الطَّمَأْنِينَةِ ،  
فإني منذ فارقْتُكَ كما قال القائل :

وكنْتُ قَدَاةَ الأَرْضِ والأَرْضِ عِيْنُها \* تُجَلِّجُ شَخْصِي جانِباً بعد جانِبٍ  
إِنِّي — أعزُّكَ اللهُ — على تشوِّقِكَ متريداً ، فما أُنْجِسِي بك أحداً ، ولا أقفُ  
لك على حَسَنَةٍ يوماً إلا أنْستَنيها لك فَضْلَةً غده .

الحمد لله الذي جعل الأمير معقودَ البتَّةِ بطاعته ، مطوى القلب على مُناصحته ،  
مشحودَ السيف على عدوِّه ، ثم وهب له الظفرة ، ودوخ له البلاد ، وشرَّد به العدو ،  
وخصَّه بشرفِ الفُتُوحِ العظامِ شرقاً وغرباً ، وبراً وبحراً .

إلى الله أشكو شدةَ الوحشة لغيبتك ، وفِرطَ الجزع من فراقك ، وظلمةَ الأيام  
بعدك ؛ وأقول كما قال حبيب بن أوس :

بَيْنَ البَيْنِ فَقَدَها ، قلما تعثِّرفُ فَقْدًا للشمسِ حتَّى تَغِيْباً

ورد كتابُكَ ، فياله وارداً بالرَّيِّ على ذى ظَمًا ! ما أنقعه للغليل . وأعلَّلَ تهادته  
لك بكرمِ العقد ، وصِدْقِ الوَدِّ ، وحُسنِ المَغيبِ ، ورعاية حقِّ التَّحَرُّمِ ، وبُعْدِ الشِّيمَةِ  
من شِيمِ أهل الزمان إلا من عصم الله . وقليلٌ ما هم ، والله أبوالك لقد أوجدالك .

قد أجزَل الله خَطَرَكَ عن الاعتدار ، وأغناكَ في القول عن الاعتلال ، وأوجب علينا  
أن نقنع بما فعلت ، ونرضى بما أتيت وصلَّت أو قطعت . إذ وثقنا بحُسنِ نيتك ونقاء  
طويتك ، وألزمنا أن نأخذ أنفسنا لك بما لا نُحْمَلُك مثله ، ولا نلتمس منك مقابلةً به .

ما أُنكرتني عنك إلا ما أنا عليه من إيثار التخفيف بقطع الكتب ، إلا عند  
حق يقع فأقضيه ، أو نعمة تحدث فأهني بها ، والقصد للزيادة في البر بالزيارة  
في الغيب ، وأستدعاء دوام الوداد بانتهاز فرص الوصل .

وكتبتُ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر :

٥ أما شكرى للأمير على سالف معروفه فقد غار وأنجد . وأما آبتها إلى الله  
في جزائه عني بالحسنى فإخلاص النية عند مظان القبول . وأما أُملى فأحياء على  
بعد العهد بلاؤه عندي ، إذ كان ما تقدم منه شافعا في المزيد ، وفسحة وعده إياي  
عند مفارقتي له ، إذ كان مؤذنا بالإيجاز . وأما زللى في التأثر عما أوجب الله على له ،  
فمقرون بالعقوبة فيما حرّمته من عزّ رياسته ، ونباهة صحبته ، وعلو الدرجة به ، وإن  
كنتُ سائر أيام انقطاعي عنه مُعتلقا بسبب لا خيار معه . مكاتبتك - أعزك الله -  
وأنا مجاورك ببلد دون السعى اليك مجالا لقدرك مما أكبر . لائقك بكتابي هذا فلان ،  
وله على حقّ عمّ المسلمين فلزمني بلزومه لهم ، وحقّ خصني بالحرمة والعشرة .  
فرايك في كذا إن سهل السبيل إلى ذلك ورّحّب ، وإن يعق عائق فلست على جميل  
رأي عندي بمتهم .

١٥ ' للتفضل أن يُخصّ بفضلته من يشاء ؛ والله الحمد ثم له فيما أعطى ، ولا حجة عليه  
فيما منع .

مُستعفي الساطان أحد ثلاثة : رجل آثر الله وما عنده ، وأسال الله توفيقه ؛  
ورجلٌ عجز عن عمله يخاف بعجزه عواقب تقصيره ، وأستعين الله ؛ ورجلٌ سمّت به  
نفسه عن قليل هو فيه إلى كثير أمّله . وأعوذ بالله من أن أدّس نعمة الله بك على

وعلى سألني قبلي بالتصدي لمن لا يشبه دهره يومك ، ولا أكثر جهده في المعروف  
أقل عفوكم .

كن كيف شئت ، فإنني واحدٌ أمرى خالصةً سريري ، أرى ببقائك بقاء  
سروري ، وتمام النعمة عليك تمامها عندي ، فإنه ليس من نعمة يُجدها الله  
لأمير المؤمنين في نفسه خاصةً إلا آتصلت برعيته عامة ، وشملت المسامحين كافة ، وعظم  
بلاء الله عندهم فيها ، ووجب [عليهم] شكره عليها ؛ لأن الله جعل بنعمته تمام  
نعمتهم ، وبسلامته هدوئهم واستقامتهم ، وبتدبيره صلاح أمورهم وأمنهم ، وبذبه  
عن دينهم حفظ حريمهم ، وبحياطته حقن دمائهم وأمن سبلهم ، وبرعيته آتساقهم  
وآنتظامهم ؛ فأطال الله بقاء أمير المؤمنين مؤيداً بالنصر ، معزاً بالتمكين ، موصول  
الطلب بالظفر ، ومدة البقاء بالنعيم المقيم .

١٠

فهمت كتابك ولم تعد في وعدك ووعدك سبيل الراغب في رب عارفته ، المحامي  
على سالف بلائه ، المؤثر لاستتمام صنيعته . وإنني لأرجو أن أكون على غاية ما عليه  
ذونية حسنة في شكر مصطنعه ، وعناية بأداء ما يلزمه لولي نعمته ، ومراقبة لرئيسه  
في سر أمره وعلايته . وإثارة للقليل من جميل رأيه على كثير المنافع مع سخطه .  
وليس مذهبي فيما أشرحه من العذر وأطيل بذكره الكتب ، مذهب من يمؤه  
بالاحتجاج ويحتال في الاعتذار ، ومن تطمعه نفسه في سلامة النعمة مع فساد النية ،  
وفي مجود العاقبة مع شره النفس ، وفي زيادة الحال مع التفريط في العمل . ولو  
كنت ممن سؤلت له نفسه ذلك سائر دهره ، لقد وجب إلى أن يضطروني إلى

١٥

(١) زيادة عن العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٤٢) . (٢) في الأصل : « وبذبه عن دينهم  
وحفظ ... » بزيادة الوار ، وقد وردت هذه العبارة في العقد الفريد بحذفها . (٣) في الأصل :  
« وغنايه ... » . (٤) في الأصل : « ولقد وجب ... » ولا معنى لذكر الوار مع اعتبار هذه  
الجملة جواباً للو ، كما هو ظاهر السياق ، على أن في جعل « لقد » جواباً للو نظراً .

٢٠

الزروع عنه تأديك وتقويمك . وإني لمجتهد أن [يكون<sup>(١)</sup>] أثرُ فعلِي هو المخبر عني دون  
قولي، وأن يكون ما أُمْتُ به اليك ظاهراً كفايتي دون ذِمّامي .

لولا ما أنا بسبيله من العمل ، وما في الإخلال به من تعريضه للانتشار ودخول  
الخلل ، وعلمي بأن طاعة السلطان مقرونة بطاعة الأمير ، وأنه لا فرق عنده بين  
الحنى على السلطان وعليه ، لكننتُ الجوابَ راجلاً معظماً لأمره ، مُكبراً لسُخطه ؛  
وإن كان الله قد جعل عند الأمير من إيثار الحق والعمل به ، وتقديم الروية قبل  
الإيقاع ، والاستثناء بمن وَصَحَ ذنبه وظهر جُرمه دون من وقعتُ الشبهة في أمره ،  
ما أمتني بادرة غَضَبه ونازل سَطوته .

لم أكن أحسبني أحلّ عندك محلّ مَنْ جَهِلَ حَظّه ، وعَدِمَ تمييزه ، وغَيَّبَ عَمّا عليه  
وعَمّاله ؛ إذ توهمتُ علىّ أني أبيع خطيراً من رضاك ، ونقيساً من رأيك ، وشرفاً باقياً  
على الأيام بطاعتك ، وعُدّة للنوائب أستظهر بها من نصرتك ، بالثمن البخس الحقيق  
من كذا ، أو أن أستبدلَ بما أنا ذو فاقة إليه من عزّ كَنَفِكَ ومنيع ذَرّاك ، ما قد  
وهب الله الغني عنه بحمده .

كان ورودك وشخصُك في وقتين أنطويا عني ، وكان مقامك في حالٍ شغلٍ منك  
ومنى ، ولذلك فقدتُني في القاضين لحقك والمثابرين على لقائك .

ورد كتابك مضمناً من بِرِّكَ وتَطَوُّلِكَ ما حسن شكرى ، وأثقل ظهري ، وأرتج عن  
مضاهاتك بمثله قولي ؛ فذكرت به — إذ تحيرت دون تأمله ، وضَعُفْتُ عن تمثله ،  
وتحجّرتُ عن الشكر عليه عند تمثله — قولَ القائل<sup>(٢)</sup> :

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) الاستثناء : الاستنار . (٣) هو أبو نواس .

٢٠ وقد ورد في ديوانه ( المطبوع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٨ م ص ٧١ ) : " جللتني " بدلا من  
" أريتني " و " لا تسدين " بدلا من " لا تحدن " .

أنت أمرؤ أوليتني نِعْمًا \* أوَهت قُوى شكرى فقد ضِعُفا  
لا تُحْدِثَنَّ الى عارِفَةً \* حتى أقومَ بِشكر ما سَلَفَا

### ألفاظ تقع في كتب الأمان

- هذا كتاب من فلان لفلان : إني أمتك على دمك ومالك وموآليك وأتباعك ،  
 لك ولهم ذمة الله الموفى بها ، وعهده المسكون إليه ، ثم ذمة الأنبياء الذين أرسلهم برسالته  
 وأكرمهم بوحيه ، ثم ذمة النجباء من خلائفه : بحقن دمك ومن دخل اسمه معك  
 في هذا الكتاب ، وسلامة مالك وأموالهم وكذا وكذا ؛ فأقبلوا معروضه ، وآسكنوا  
 الى أمانه ، وتعلقوا بحبل ذمته ، فإنه ليس بعد ما وكد من ذلك متوثق لداخل في أمان  
 إلا وقد اعتلقت بأوثق عرّاه ، ولجأتم الى أحرز كهوفه ، والسلام .

### وفي كتاب آخر :

- هذا كتاب من فلان : إن أمير المؤمنين ، لما جعل الله عليه نيته في إقالة العاثر  
 وأستصلاح الفاسد ، رأى أن يتلافك بعفوه ، ويتغمد زلاتك برُحمه ، ويبسط لك  
 الأمان على ما خرجت إليه من الخلاف والمعصية : على دمك وشعرك وبشرك  
 وأهلك وولدك ومالك وعقارك ؛ فإن أنت أتيت وسمعت وأطعت ، فأنت آمن بأمان  
 الله على ما أمتك عليه أمير المؤمنين ، ولك بذلك ذمة الله وذمة رسوله ، إلا  
 ما كان من حق قائم بعينه لمسلم أو معاهد ، والله بذلك راع وكفيل ، وكفى  
 بالله وكلا .

(١) في الأصل «ورأى...» بزيادة الواو . ولعله مبهو من الناسخ .

## وفي كتاب آخر :

إن فلانا آستوهب أمير المؤمنين ذنبك ، وسأله أن يقبل توبتك وإنابتك ،  
ويؤمّنك على دمك وشعرك وبشرک وأهلك وولدك ومالك وعقاراتك ، على أن  
تسمع وتطيع وتُشايح ، وتُوالى أوليائه ، وتُعادي أعداءه ، فأجابه أمير المؤمنين الى  
ذلك ، لرأيه في العفو والصفح وما يحتسب في ذلك من الثواب والأجر ، فأنت آمن  
بأمان الله على كذا لا تُؤخذ بشيء مما سلف من أحداثك ، ولا تُتبع فيه بمكروه ما أقمت  
على الوفاء ولم تُحدث حدثاً تفسخ به أمانك وتجعل به سبيلاً على نفسك ، والله لك  
بذلك راع كفيل ؛ وكفى به شهيدا .

## ألفاظ تقع في كتب العهود

أمره بتقوى الله فيما أسند اليه وجعله بسبيله ، وأن يؤثّر الله وطاعته آخذاً ومُعطياً ،  
وأعلمه أن الله سائله عما عمل به وجازيه عليه ، وأنه خارج من دنياه خروجه من  
بطن أمه إما مغبوطاً محموداً ، وإما مذموماً مسلوباً ، فليعتبر بمن كان قبله من الولاة  
الذين ولّوا مثل ما ولي ، أين صار بهم مرّ الليل والنهار ، وما أنقلبوا به من أعمالهم  
الى قبورهم ! ويتروّد لنفسه الزاد النافع الباقي ( يوم تجد كل نفس ما عملت من خير  
مُحَضّراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ) .

## وفي فصل آخر :

وقد وّلاك أمير المؤمنين ما وّلاك من أمور رعيته ، وأشركك فيما أشركك فيه من  
أمانته ، ثقةً بك ، رجاءً لمتابعتك وإيثارك الحق وأهله ، ورفضك الباطل وأهله ؛  
وعهّد إليك في ذلك بما إن أخذت به أعانك الله وستدك ، وإن خالفته خذلك  
وعاقبك .



### وفي الحج :

(١) فإن أمير المؤمنين قد أختارك من إقامة الحج لوَفَدَ الله وزُورَ بيته ، للأمر العظيم قدره ، الشريف منزلته ، فعليك بتقوى الله ، وإيثار مُراقبته ، ولزوم الهدى المحمود والطريقة المثلى والسيرة الجميلة التي تُشبه حالك .

فصل — فإن الله نزه الإسلام عن كل قبيحة ، وأكرمه عن كل رذيلة ، ورفعَه عن كل دنية . وشرفه بكل فضيلة ، وجعل سماء أهله الوقار والسكينة .

فصل — وإن أحق الناس بالازدياد في طاعته ومناصحته وأداء الأمانة في عمله مَنْ عَظُمَ حقُّ الأمير عليه في الخاصة بفضل الصنيعة من الأمير عنده . مع حق الله عليه في العامة بحقِّ الولاية .

فصل — وكنتَ سيفًا من سيوف الله ، ونكلاً من أنكاله لأهل الشقاق ، وشجى لمن آبتنى غير سبيل المؤمنين ، قد أحكتك التجاربُ وضرستك الأمور ، وفُيرتَ عن الذكاء وحلّبت الدهرَ أشطّره .

فصل — أنت ابن الحرية والمرقة ، ومن لا يلحقه عارُ أبوة ولا بُتوة .

فصل — قد آلمستُ مواجعتك بشرك ووصف ما أُجِنَ لك وأخلص من وذك وأجل من قدرك وأعتد<sup>(٣)</sup> من إحسانك ، فلقتني عن ذلك تعذراً الخلوّة مع آنقباض وحشمة .

(١) كذا في الأصل واختيار المنظوم والمثور لابن طيفور ( النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب

المصرية تحت رقم ١٨٦٠ أدب ص ٣٣٣ ) ولعلها : « في الحج » .

(٢) في الأصل : « فان الله بحمده الإسلام ... » .

(٣) في الأصل : « واعتيد ... » .

فصل — قد أغنى الله بكرمك عن ذريعة اليك ؛ وما تُنازعني نفسى إلى  
استعانة عليك إلا أبى ذلك حسن الظن بالله فيك ، وتأميل نُجح الرغبة إليك دون  
الشفعاء عندك .

فصل — مثلك تقرب الى الله بالتواضع لنعمته ، والإظافة لمستغيثه ، والعائدة<sup>(١)</sup>  
على راجيه بفضله .

فصل — تبا لمن يأتى رأيك ! وقبحا لعزوب عقلك ، وأفن تديرك ! ما أبعد<sup>(٢)</sup>  
مذهبك فى الخطأ ، وأسوأ أثرك على السلطان ، وأقصر بأعك عن النهوض ! جزالة<sup>(٣)</sup>  
تعقدك ، ومهانة تُضريك ، وزهو يعلوك ، ونخوة يشمخ لها عرنيك . لقد آنصرف<sup>(٤)</sup>  
رأى أمير المؤمنين عنك ، ودعوت له عتبك ، وكشفت له عن قناع سترك ، واجتررت  
إليك سخطته وعطفت نحوك موجدته ، وكنت على نصيبك منه والضن بمنزلتك عنده  
أولى تقدما وأقرب رُشدا . والله الغنى الحميد .

أصحاب السلطان ثلاثة : رجلٌ يجعل الدنيا نُصبَ عينه ، ينصب فيها للخاصة  
مكايدَه ، ويرفع عن مصلحة العامة هِمته ، يذهله عن التقوى الهوى ، وتُنسيه أيام القدرة  
العثرة ، حتى تتصرم مدته وتتقضى دولته ، لم يرتن بدنياه شكرا ولا قدم بها الى معاده  
ذُخرا ، ورجلٌ لا يحفل<sup>(٥)</sup> مع صلاح الخاصة مادخل من الخلل فى أمور العامة ، ولا مع<sup>(٦)</sup>  
وفور حظه ما أدخل النقص فى حظ رعيتِه . ورجلٌ حاول فى ولايته إرضاء من ولى  
له وعليه ، وأعانته النية وخذلتَه الكفاية . وقد جمع الله لك الثقة والرضا من فوقك ،

(١) العائدة : اسم من عادة بمعرفته اذا أقبل . (٢) كذا فى الأصل وفيها ضعف لعدم

اتساقها فى السياق مع ما بعدها . (٣) الأفن : بالتحريك : ضعف الرأى والتدبير .

(٤) كذا فى الأصل . (٥) فى الأصل «لا يحفل...» وهو تحريف . وحظه وبه : بالاه .

(٦) فى الأصل : «مع وفور خطر...» .

والانقياد والمحبة ممن دونك ، وأعاد الى الناس بك عهد السلف الماضي وعمر بك آثارهم ، حتى كأنهم بك أحياء لم تحترمهم منية ، وجميع لم تنصدهم بينهم فرقة ، فليهنئك أن من تقدمك من أهل الفضل في السيرة غير متقدم لك ، ومن معك مقصر عنك ، ومن دونك مقتف لا ترك . فلا زالت الأيام لك ، ولا زالت النعم عنك ، ولا أنتقلت عرى الأمور وأزقتها عن يدك .

فصل — أبا طبع الزمان أن يسمح لنا بك ، كما أبا ذلك في مثلك ، فلم يزل حتى أعترض بمكروهه دونك ، وكم من نعمة ذهلت عنها النفس حين أدبرت بخيرك ، فإن تعلق القلب بك على قدرك في مواهب الله وقديرها عندك .

فصل — ولم تأت في جميع ما عدت من أياديك شيئا ، وإن كان متناها إلى الغاية ، مختارا كالأمنية ، متجاوزا للاستحقاق ، إلا وأنت فوقه والمأمول للزيادة فيه .

وفي كتاب — إن كان ما خبرني به فلان عن هزل فقد أحوجنا هزلنا إلى الجلد ، ووقفنا موقف المعتذرين من غير ذنب ، وإن كان عن حقيقة فقد ظهر لنا من ظلمك وتحريفك ما دل على زهدك منا في مثل الذي رغبنا منك فيه .

فصل في كتاب العيد — كتابي إلى الأمير يوم كذا بعد خروجي فيه ومن قبل من المسلمين إلى المصلي وقضائنا ما أوجب الله علينا من صلاة العيد ، ونحن بنخير حال أجمع عليها فريق من المسلمين في عيد من أعيادهم وتجمع من مجامعهم ، وكان نخرجنا إلى المصلي أفضل نخرج ، ومنصرفنا عنه أفضل منصرف ،

(١) في الأصل : « رأيتك ... » . (٢) في الأصل « لم يأت » .

بما وهب الله من سكون العامة وهدوئها وألفتها، واحتشاد الجند والشاكرية<sup>(١)</sup> بأحسن الزيّ والهيئة، وأظهر السلاح والعُدّة . فالحمد لله على كذا، وهنّا الله الأمير كذا .

فصل — القلب قرين<sup>(٢)</sup> وله حليف<sup>(٣)</sup> حيرة ، أنظر بعين<sup>(٢)</sup> كليله وأحضر بقلب غائب : إلى ورود كتابك بما تعتز به . فأما النوم فلو مثل لعيني لنفرت إلّفاً للسهاد .

فصل في كتاب بيعة — فبايعوا لأمر المؤمنين ولقلائ<sup>(٤)</sup> بعده على اسم الله وبركته وصنع الله وحسن فضائه لدينه وعباده ، بيعة منبسطة لها أكثفكم ، منسوحة بها صدوركم ، سليمة فيها أهواؤكم ، شاكرين لله على ما وفق له أمير المؤمنين .

عُدّ معاوية على الأحنف ذنوباً ، فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين ! لم تردّ الأمور على أعقابها ! أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوارحنا ، وإن السيوف التي قاتلناك بها لعلّ عواتقنا ؛ ولئن مددت<sup>(٥)</sup> [لنا] بشبر من غدري، لنمدت إليك باعاً من ختر<sup>(٥)</sup>، ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك ؛ قال معاوية : فإني أفعل .

تقدم رجل إلى سوار، وكان سوار له مبغضا ، فقال سوار في بعض ما يكلمه به : يا بن الخناء ! فقال : ذاك خصمي ؛ فقال له الخصم : أعدني<sup>(٦)</sup> عليه ، فقال له الرجل : خذ له بحقه وخذ لي بحقي ؛ ففهم ، وسأله أن يغفر له ما فرط منه إليه ، ففعل .

الأوزاعي قال : دخل نحرّيم بن فاتك على معاوية ، فنظر إلى ساقيه فقال : أي ساقين ، لو كانتا على جارية عاتق<sup>(٧)</sup> ! فقال له نحرّيم : في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين .

(١) الشاكرية : المستخدمون . (٢) في الأصل «عين جليّة...» . (٣) في الأصل « يعتزم ... » . (٤) زيادة من لسان العرب (مادة ختر) . (٥) الختر (بالفتح) : الخديعة والغدر . (٦) أعدني عليه : انصرفني عليه وقوّني . (٧) العاتق : الجارية أوّل إدراكها ؛ وقبل هي التي لم تزوج .

### الخطب

- لَتَبَعْتُ خُطْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدْتُ أَوَائِلَ أَكْثَرِهَا: «الحمد لله بمحمد ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، ووجدت في بعضها: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحسبكم على طاعته»، ووجدت في خطبة له بعد حمد الله والثناء عليه: «أيتها الناس إن لكم معالِمَ فانتهاوا إلى معالِمكم، وإن لكم نهايةً فانتهاوا إلى نهايتكم؛ إن المؤمنَ بين مخافتين: بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ به، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه؛ فليأخذ العبدُ لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشببية قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت؛ والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مُسْتَعْتَبٌ ولا بعد الدنيا دارٌ إلا الجنة أو النار»، ووجدتُ كلَّ خطبة مفتاحها الحمدُ إلا خطبة العيد فإن مفتاحها التكبير. وتكبير الإمام قبل أن ينزل عن المنبر أربع عشرة تكبيرة.

### خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

- حدثني أبو سهل قال حدثني الطنّافسي عن محمد بن فضيل قال حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن عبد الله القرشي عن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر رضي الله عنه فقال:

- (١) في الأصل «عبد الله بن عظيم» بالطاء المعجمة بدل الكاف وبالبحث في كتب التراجم ورواة الحديث لم نجد «عبد الله بن عظيم» فلعل ما في الأصل تحريف عما أثبتنا: قال في التهذيب: «عبد الله بن عكيم الجهني أبو محمد معبد الكوفي» قال: قرئ علينا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأرض جهينة. وروى عن أبي بكر وعمر وحذيفة بن اليمان وعائشة... الخ وفي الخلاصة: «عبد الله ابن عكيم بضم أوله وفتح الكاف... الخ». وإذا كان عبد الله بن عكيم ممن روى عن أبي بكر رضي الله عنه ترجح لدينا أن ما في الأصل محزف عنه.

أما بعد ، فإنى أوصيكم بتقوى الله وحده وأن تُثَنُوا عليه بما هو أهله ، وتَحْلُطُوا  
الرغبة بالرهبة ، والإحاف بالمسئلة ؛ فإن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : (إِنَّهُمْ  
كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا) . ثم أعلموا أن الله قد آرتهم بحقه  
أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، وأشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي . هذا  
كتاب الله فيكم لا تَفَنِّي عَجَائِبُهُ وَلَا يُطْفَأُ نُورُهُ ، فَصَدَّقُوهُ وَأَنْتَصِحُواهُ وَاسْتَضِيئُوا مِنْهُ  
ليوم الظلمة . ثم أعلموا أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غُيِّبَ علمه عنكم ، فإن  
أستطعتم ألا ينقضَ إلا وأنتم في عملٍ لله فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله .  
فسابقوا في مهل ؛ فإن قوما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم ، فأنها كم أن تكونوا  
أمثالهم ، والوَحَا الْوَحَا ، والنجاء النجاء ! فإن من ورائكم طالبا حثيثا مره ، سريعا  
[ سسيه ]<sup>(١)</sup> .

وفي غير هذه الرواية : أين من تعرفون من إخوانكم ! قد آتته عنهم الأعمال ،  
ووردوا على ما قدموا وحلوا عليهم بالشقوة والسعادة . أين الجبارون الذين بنوا  
المدائن وحصنوها بالحوائط ! قد صاروا تحت الصخر والآكام .

خطبة لأبي بكر أيضا رضى الله عنه

رواها إبراهيم بن محمد من ولد أبي زيد القارئ .

حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :

(١) الكلمة من العقد الفريد (ج ٢ ص ١٦٠) . وقد وردت فيه هذه الخطبة باختلاف في بعض  
الكلمات عما هنا . (٢) كذا في الأصل . وهي غير مستقيمة المعنى وذلك من تحريف النساخ .  
وصواب العبارة نقلا عن تاريخ ابن جرير الطبري (قسم أول ص ١٨٤٧ طبع ليدن) : « أين من  
تعرفون من أبنائكم وإخوانكم قد آتته بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة والسعادة  
فيا بعد الموت » . (٣) كذا في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١) وهو ما تؤيده كتب التراجم  
كأنساب السمعاني وأسد الغابة : وفي الأصل : « من ولد زيد القارئ » .

- إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك . فرجع الناس رؤوسهم ؛ فقال : ما لكم يا معشر الناس ! إنكم لَطَعَانُونَ عَجَلُونَ ، إن المَلِكَ إذا مَلَكَ زَهَّدَهُ اللهُ فيما في يده ، ورَغِبَهُ فيما في يَدَيْ غَيْرِهِ ، وأَنْتَقَصَهُ شَطْرَ أَجَلِهِ ، وأَشْرَبَ قَلْبَهُ الإِشْفَاقَ ، فهو يَحْسُدُ على القليل ، ويتسخط الكثير ، ويسأم الرخاء ، ويتقطع عنه لذة البهاء ، لا يستعمل العبرة ولا يسكن إلى الثقة ، فهو كالدرهم القسبي<sup>(٢)</sup> والسراب الخادع ، جَدُلَ الظاهر ، حَزِنَ الباطن ، فإذا وَجِبَتْ نَفْسُهُ وَنَضَبَ عَمْرُهُ وَصَحَا ظِلُّهُ ، حَاسَبَهُ اللهُ فَأَشَدَّ حِسَابَهُ وَأَقْلَّ عَفْوَهُ . أَلَا إِنَّ الْفُقَرَاءَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ ، وخير الملوك من آمن بالله ، وحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وإنكم اليوم على خلافة نبوة ، ومفريق محجة ، وسترون بعدى ملكا عضوضا ، وأمة شعا<sup>(٦)</sup> ، ودما مفاحا<sup>(٧)</sup> . فإن كانت للباطل نزوة ، ولأهل الحق جولة ؛ يعفوها الأثر ، وتموت السنن ، فالزموا المساجد ، واستشيروا القرآن ، والزموا الجماعة . وليكن الإبرام بعد التشاور ، والصفقة بعد طول التناظر ، أى بلادكم خرسة فإن الله سيفتح عليكم أقصاها كما فتح أديانها .

### خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة

- أراد عمر الكلام . فقال له [أبو بكر] : على رسلك . نحن المهاجرون أول الناس إسلاما . وأوسطهم دارا ، وأكرمهم أحسابا ، وأحسنهم وجوها ، وأكثر الناس ولادة في العرب ، وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلمنا قبلكم ،

(١) كذا في الأصل . وفي العقد الفريد (ج ٢ ص ١٥٩) : «البقاء» . وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١) : «الباء» . (٢) القسي من الدراهم الزائف . (٣) وجبت نفسه ، ونصب عمره ، وضعها من له : كل منها نهاية عن الموت . (٤) كذا في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢١) . وفي الأصل : «... ألا إن الفقراء هم المرحومون إلا من آمن...» . (٥) ملك عضوض : فيه استبداد وعسف . (٦) شعا : متفرقة . (٧) الدم المفتح : المراق . (٨) كذا بالأصل والبيان والتبيين . ولم نوفق إلى تصويرها أو تفسير صحيح لها .

وَقَدَّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ ، فَأَتَمَّ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ ، وَشُرَكَائُنَا فِي الْفَقْرِ ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعُسْدِ ، آوَيْتُمْ وَوَأَسَيْتُمْ<sup>(١)</sup> ، بِخِزَاكُمُ اللَّهَ خَيْرًا ، نَحْنُ الْأَمْرَاءُ ، وَأَتَمَّ الْوُزَرَاءُ ، لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَتَمَّ مُحَقِّقُونَ الْأَتَنَفْسُوا عَلَى إِخْوَانِكُمُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا سَأَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ .

### خطبة لأبي بكر رضي الله عنه

الْهِتَمُ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : لَمَّا بُوِيعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَتَرَلَّ مِرْقَاةً مِنْ مَقْعَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :  
إِنِّي وَلَيْتُ أَمْرَكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، وَلَكِنَّهُ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ أَكْبَسَ الْكَيْسِ التَّقَى ، وَأَنَّ أَحَقَّ الْحَقِّ الْفُجُورُ ، وَأَنَّ أَقْوَامَكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى أَخْذَلَهُ بِحَقِّهِ ، وَأَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ الْحَقُّ ، إِنَّمَا أَنَا مَتَّبِعٌ<sup>(٢)</sup> وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ ، فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي ، وَإِنْ زُغْنَتْ فَقَوِّمُونِي . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ .

### خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

قَالَ : وَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَقَالَ :  
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَرَانِي أَرَى نَفْسِي أَهْلًا لِمَجْلِسِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ مَجْلِسِهِ مِرْقَاةً ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : اقْرَءُوا الْقُرْآنَ تُعَرِّفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ .  
إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ حَقُّ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . أَلَا وَإِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالٍ

(١) كَذَا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ٢ ص ١٥٨) : وَفِي الْأَصْلِ : «وَأَسَلْتُمْ» .

(٢) كَذَا فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ لِلْبَاقِلَانِيِّ (ص ٦٥ طبع مصر سنة ١٣١٥) : وَفِي الْأَصْلِ : «أَمَّا» .



الله بمزلة وإلى اليتيم : إن آستغنيئت عَفَفْتُ وإن افتقرتُ أَكَلْتُ بالمعروفِ <sup>(١)</sup> تَقَرَّمُ  
البَّهْمَةُ الأعرابية : الْقَضَمَ لا الخَضَمَ .

خطبة لعثمان بن عفان رضى الله عنه

قال : ولما ولي عثمان صعيد المنبر فقال :

- رحمهما الله ، لو جلسا هذا المجلس ما كان بذلك من بَأْسٍ ، بفلس على ذروة  
المنبر فرماه الناس بأبصارهم ، فقال : إن أولَ مركبٍ صعبٌ ، وإن مع اليوم أياماً ،  
وما نكثاً خطباءً ، وإن نعيش لكم تأتكم الخطبةُ على وجهها إن شاء الله تعالى .

خطبة لعليّ بن أبي طالب رضى الله عنه

خطب فقال :

- ١٠ أما بعدُ ، فإن الدنيا قد أدبرت وأذنتُ بوداعٍ ، وإن الآخرة قد أقبلتُ فأشرفتُ  
باطلاعٍ ، وإن المِضْمَارَ اليوم وغدا السَّباق . ألا وإنكم في أيام أَمَلٍ من ورائه أَجَلٌ ،  
فمن قَصَّرَ في أيام أَمَلِهِ قبل حضور أَجَلِهِ فقد خَسِرَ عمله . ألا فاعملوا لله في الرَّغْبَةِ كما  
تعملون له في الرَّهْبَةِ . ألا وإني لم أَرَكَا بَحْنَةَ نَامَ طالِبُها ، ولا كالنار نام هارِبُها .  
ألا وإنه من لم ينفعه الحقُّ ضره الباطل ، ومن لم يستقيم به الهدى جاره بالضلال .  
١٥ ألا وإنكم قد أمرتم بالظَّنِّ ، ودُلِّتم على الزادِ ، وإن أخوف ما أخافُ عليكم أتباعُ  
الهوى وطولُ الأمل .

(١) تَقَرَّمُ الصَّبِيّ والبهيم : أكل أكلاً ضعيفاً ، وذلك أول ما يأكل . والقضم : الأكل بأطراف  
الأسنان . والخضم : الأكل بأقصى الأضراس . يريد بهذا بيان الأكل بالمعروف وأنه الأكل الخفيف  
الذى تدفع إليه حاجة الحياة .

خطبة عليّ عليه السلام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه

أيها الناس ، كتاب الله وسنة نبيكم . لا يدعى مدع إلا على نفسه . شغل من  
الجنة والنار أمامه . ساع نجاء ، وطالب يرجو ، ومقصر في النار : ثلاثة ، واثنان :  
ملك طار بجناحيه ، ونبي أخذ الله بيديه ، لاسدس . هلك من آفتحم ، وردي من  
هوى . اليمين والشمال مضلة ، والوسطى الجادة : منهج عليه باقي الكتاب وآثار النبوة .  
إن الله أدب هذه الأمة بأديين : السوط والسيف ، فلا هوادة فيهما عند الإمام .  
فاستتروا بيوتكم ، وأصلحوا ذات بينكم ، والتوبة من ورائكم . من أبدى صفحته  
للحق هلك . قد كانت أمور ملثم على فيها ميلة لم تكونوا عندي محمودين ولا مصيبين .  
والله أن لو أشاء أن أقول لقلت . عفا الله عما سلف . أنظروا ، فإن أنكرتم فأنكروا ،  
وإن عرفت فآروا . حق وباطل ، ولكل أهمل . والله لئن أمر الباطل لقديم  
فعل ، ولئن أمر الحق لرب ولعل . ما أدبر شيئا فأقبل .<sup>(٢)</sup>

خطبة أيضا لعليّ رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>

خطب عليّ حين قُتل عامله بالأنبار فقال في خطبته :

يا عجباً من جد هؤلاء في باطلهم وفستلهم عن حَقِّكم ! نَقَبًا لكم وترحاً حين صرتم  
غرضاً يرمى ، يغار عليكم ولا يُغيرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون .

(١) أمر (بالبناء للجهول والتضعيف) : سلط . والذي في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٦٢)  
ونهج البلاغة (ج ١ ص ٢٤ طبع بيروت سنة ١٨٨٥ م) : « ... رائ قل الحق ... » وعلى ما ورد  
فيها يكون معنى « أمر الباطل » : كثر « أمر » وزان فرج . (٢) في العقد الفريد .

« ولعلها أدبر ... » . (٣) وردت هذه الخطبة في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٦) و نهج البلاغة  
(ج ١ ص ٣٢ طبع بيروت سنة ١٨٨٥ م) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٦٤) باختلاف في بعض  
الكلمات وزادات عما هنا .

إن أمرتكم بالمسير إليهم في الحر قلم : حمارة القيظ ، أمهلنا <sup>(٢)</sup> [حتى] ينسلخ الحر ،  
 وإن أمرتكم بالمسير إليهم في الشتاء قلم : أمهلنا <sup>(٢)</sup> [حتى] ينسلخ الشتاء هذا أو أن <sup>(٣)</sup> قرء  
 كل هذا فرارا من الحر والقر ، فأتهم والله من السيف أقر ، يا أشباه الرجال ولا رجال !  
 أحلام الاطفال وعقول ربأت الجبال ؛ أفسدتم على رأي بالعصيان والخذلان ، حتى  
 قالت قريش : ابن أبي طالب شجاع [ولكن] لا علم له بالحرب . لله أبوهم ! هل  
 منهم أحد أشد لها مراسا وأطول تجربة مني ! <sup>(٤)</sup> لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين  
 فهانا الآن قد نيفت على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع .

### خطبة لمعاوية رحمه الله

بلغني عن شعيب بن صفوان قال : خطب معاوية فقال :

أيها الناس ، إنا قد أصبحنا في دهر عنود ، وزمن شديد ، يعد فيه المحسن  
 سيئا ، ويزداد الظالم فيه عتوا ، لا ننتفع بما علينا ، ولا نسأل عما جهلنا ، ولا نتخوف  
 قارعة حتى تحل بنا . فالناس أربعة أصناف : منهم من لا يمنع من الفساد  
 في الأرض إلا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ، ومنهم المصلت لسيفه <sup>(٥)</sup>  
 والمجلب بخيله ورجله والمعلن بشره ، قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام يتهمزه <sup>(٦)</sup>

- ١٥ (١) حمارة القيظ : شدته . (٢) زيادة عن العقد الفريد والبيان والتبيين . (٣) القربصم  
 القاف : البرد الشديد . (٤) كذا في العقد الفريد والبيان والتبيين ، بزيادة كلمة « هذا » بعد كلمة  
 « أطول » في البيان والتبيين . وفي الأصل : « هل منهم أحد لها أشد مراسا ولا أطول تجربة مني » .  
 (٥) في الأصل : « رضيض » وما أثبتناه من البيان والتبيين والعقد الفريد وإيجاز القرآن . ونضيض ،  
 وفره : قلة ماله . (٦) في الأصل : « بسيفه » بالباء . (٧) أشرط نفسه لكذا : أعدّها وفدّها .  
 (٨) أوبق دينه : أهلكه .

(١) أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ أَوْ مَنِيرٍ يَفْرَعُهُ (٢) ، وَلِبَاسٍ الْمَتَجَرَّانِ تَرَاهُمَا لِنَفْسِكَ ثِمْنًا وَمِمَّا عِنْدَ اللَّهِ  
عَوَضًا . وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ [وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا] (٤)  
قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ ، وَشَرَّ مِنْ ثَوْبِهِ ، وَزَحَرَفَ نَفْسَهُ لِلْأَمَانَةِ ،  
وَاتَّخَذَ سِتْرًا لِلَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمَلِكِ ضُؤُولُهُ  
فِي نَفْسِهِ وَأَنْقَطَاعُ مِنْ سَبَبِهِ ، فَقَصَّرَ بِهِ الْحَالُ عَنْ أَمَلِهِ ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقِنَاعَةِ وَتَزَيَّنَ  
بِلِبَاسِ الزُّهَادِ ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَايِحٍ وَلَا مَغْدَى . وَبَقِيَ رَجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ  
ذِكْرُ الْمَرْجِعِ ، وَأَرَاقَ دُمُوعِهِمْ خَوْفُ الْمُحْشَرِّ فِهِمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ ، وَخَائِفٍ مُنْقِمٍ (٨)  
وَسَاكِتٍ مَكْمُومٍ ، وَدَايِعٍ مُخْلِصٍ ، وَمُوجِعٍ نَكَلَانٍ ، قَدْ أَنْحَلَتْهُمْ التَّقِيَّةُ ، وَشَمِلَتْهُمْ  
الدَّلَّةُ (٩) ، [فِهِمْ] فِي بَحْرِ أَجَاجٍ ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحةٌ ، قَدْ وُعِظُوا حَتَّى  
مَلُّوا ، وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا ، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا . فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ  
الْقَرْظِ وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ ، وَأَتَعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ،  
وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً ، فَإِنَّمَا قَدْ رَفَضْتُ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ .

### خطبة ليزيد بن معاوية بعد موت معاوية

خطب فقال : إِنْ مَعَاوِيَةَ كَانَ حَبْلًا مِنْ حَبَالِ اللَّهِ ، مَدَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَمُدَّهُ ، ثُمَّ  
قَطَعَهُ حِينَ شَاءَ أَنْ يَقْطَعَهُ ، وَكَانَ دُونَ مَنْ قَبْلَهُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ بَعْدِهِ ، [وَلَا أَرْجِيهِ عِنْدَ

(١) المِقْنَبُ بكسر الميم : الجماعة من الخيل . (٢) يَفْرَعُهُ : يعلوه . وفي الأصل : « يترعه »  
وهو تحريف . (٣) كَذَا فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ . وفي الأصل : « وليس المتجران تراها ... الخ »  
وهو تحريف . (٤) الزيادة عن العقد الفريد والبيان والتبيين وإعجاز القرآن .  
(٥) طامن من شخصه : خفض . (٦) كَذَا فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ (ج ٢ ص ٢٩) وفي الأصل :  
« على حاله ... » . (٧) النَادِ : النافر الذاهب على وجهه . (٨) منقِم : مستخف .  
(٩) الزيادة مأخوذة من البيان والتبيين والعقد الفريد وإعجاز القرآن للباقلاني . (١٠) الزيادة  
عن العقد الفريد (ج ٢ ص ١٧٣) .

ربه وقد صار اليه [ فإن يعف عنه فبرحمته ، وإن يعاقبه فبذنبه . وقد وليت الأمر بعده ، ولست أعتذر من جهل ولا أشتغل بطلب علم . وعلى رسلكم ! إذا كره الله أمرا غيره .

### خطبة لعُتْبَةُ بن أبي سُفْيَان

أبو حاتم عن العُتْبِيِّ قال : احتبست كُتُب معاوية حتى أَرَجَفُ<sup>(٢)</sup> أهل مصر بموته . ثم ورد كتابه بسلامته ، فصعد عتبة المنبر والكتاب في يده فقال :

يا أهل مصر ! قد طالت معاتبتنا إياكم بأطراف الرماح وظببات السيوف حتى صرنا شجى في لهواتكم ما تُسيغنا حلوقكم ، وأقذاء في أعينكم ما تطرف عليها جفونكم .  
 حين أشتدت عرى الحق عليكم عقدا ، وأسترخت عقد الباطل منكم حالا ، أرجفتم بالخليفة وأردتم توهين السلطان ، وخضتم الحق إلى الباطل ، وأقدم عهدكم به حديثا !  
 فارجعوا أنفسكم إذ خسرتم دينكم ، فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه . وأعلموا أن سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم ؛ فأصلحوا لنا ما ظهر ، نكلكم إلى الله فيما بطن ؛ وأظهروا خيرا وإن أسررتم شرا ؛ فإنكم حاصدون ما أتم زارعون . وعلى الله تتوكل وبه نستعين .

### خطبة لعُتْبَةُ أيضا

وهذا الإسناد أن عتبة خطب أهل مصر حين هاجوا فقال :

يا أهل مصر ، خف على ألسنتكم مدح الحق ولا تفعلونه ، وذم الباطل وأتم تأتونه ، كالجمار يحل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه علمها . وإني والله لا أداوى

(١) في العقد الفريد : « ولا آسى على طلب علم » . (٢) أرجف : خاض في الأخبار التي

أدواءكم بالسيف ما آكتفيت بالسَّوط، ولا أبلغ السوط ما كفتني الدِّرَّة، ولا أبطئ  
عن الأولى إن لم تصلحوا عن الأخرى <sup>(١)</sup> \* ناجزًا بناجر، ومن حذر كمن بشر <sup>(٢)</sup> \*  
فدعوا قال ويقول من قبل أن يقال فعل ويفعل؛ فإن هذا اليوم الذي ليس فيه <sup>(٣)</sup>  
عقاب، ولا بعده عتاب .

### خطبة لعبد الله بن الزبير

خطب عبد الله بن الزبير حين قُتِلَ أخوه مُصْعَب فقال :

الحمد لله الذي يُعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء . إنه لن يذلّ من كان الحقّ معه  
وإن كان فردًا ، ولن يعزّ من كان أولياء الشيطان حزبه وإن كان معه الأنام . أنا  
خبر من قبل العراق أجزعنا وأفرحنا : قتل مُصْعَب رحمه الله . فأما الذي أحرّتنا من  
ذلك فإن لفراق الحميم لَذعةٌ يَجدها حميمه عند المصيبة به ثم يَرعوى بعدها ذُور الرأى  
إلى جميل الصبر وكريم العزاء . وأما الذي أفرحنا من ذلك فعلمنا أن قتله شهادةٌ، وأن  
ذلك لنا وله الحيرة . ألا إن أهل العراق أهل الشقاق والنفاق باعوه بأقلّ ثمن كانوا  
يأخذونه به . إنا والله ما نموت حبًّا ولا نموت إلا قتلا، قَمْعًا بالرماح تحت ظلال  
السيوف، ليس كما تموت بنو مروان؛ والله إن قُتِلَ رجلٌ منهم في جاهليّة ولا إسلام .

(١) كذا في الأصل، ولعلها : «على الأخرى» .

(٢) هذه الجملة التي بين النجمتين وردت في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٥) في أثناء خطبة أخرى  
لعنبة . وفي العقد : «والله ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ، ولا طلبناها منكم حتى بذلناها  
لكم ناجزًا بناجر، ومن حذر كمن بشر...» .

(٣) في العقد الفريد : « قبله » .

(٤) الصحيح : أن يأكل البعير لحاء العرّج فيرم بطنه سمنا وربما قتله ذلك . قال في اللسان بعد أن ذكر  
كلام ابن الزبير : « يعرض بنو مروان لكثرة أكلهم وإسرافهم في ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالتخمة...»  
ورفعه (من باب قطع) : قتله مكانه .

ألا إنما الدنيا عارية من الملك الأعلى [الذى لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه] فإن تُقبل  
على لا أخذها أخذ البطر الأشر، وإن تُدبر عني لا أهلك عليها بكاء الخريف المهتر<sup>(٢)</sup>.  
ثم نزل .

### خطبة زياد البتراء<sup>(٣)</sup>

- ٥ حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي عن أبي بكر بن أبي عاصم ببعضها، وحدثني  
أبي عن الهيثم بن عدي، قال : لما قدم زياد أميراً على البصرة فنظر إلى أبياتها،  
قال : رب فريح بامارتى لن تنفعه ، [ و ] كاره لها لن تضره ، فدخل وعليه قباء  
أبيض ورياء صغير، فصعد المنبر، فخطب الناس خطبة براء : لم يصل فيها على  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أول من خطبها، ثم قال :
- ١٠ أما بعد، فقد قال معاوية ما قد علمتم . وشهدت الشهود بما قد سمعتم ، وإنما  
كنت أمراً حفظ الله منه ما ضيع الناس ، ووصل ما قطعوا<sup>(٤)</sup> . ألا وإنا قد ولينا وولينا  
الوالون ، وُسُسنا وساسنا السائسون ، وإنا وجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلا شدة في غير  
عنف ، ولين في غير ضعف . وآيم الله ما من كذبة أكبر شاهدًا من كذبة إمام على منبر،  
فإذا سمعتموها مني فاعتزموها في ، وأعلموا أن عندي أمثالها ، وإذا رأيتموني أمر

- ١٥ (١) الزيادة من العقد الفريد : (ج ٢ ص ١٨٣) . (٢) الخرف : الذي فسد عقله من  
الكبر . والمهتر : من ذهب عقله من كبر أو مرض أو حزن . وفي العقد الفريد : «بكاء الخرق المهين» .  
(٣) وردت هذه الخطبة في النوادر لأبي علي القالي (ص ١٨٥ — ١٨٦ طبع دار الكتب المصرية) كما  
هنا ولا تختلف إلا في كلمات يسيرة . ووردت في الكامل لابن الأثير (ج ٣ ص ٣٧٤ طبع ليدن  
سنة ١٨٦٨ م) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٢٩) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٣) بزيادات كثيرة عما هنا  
وبتقديم وتأخير في بعض الجمل والكلمات . (٤) لم ترد هذه القطعة في الخطبة البتراء في مصدر آخر  
من المصادر التي بين أيدينا إلا في النوادر لأبي علي القالي . وقد وردت في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٤)  
في خطبة أخرى لزياد .

فيكم بالأمر فأنفذوه على أذلاله<sup>(١)</sup> . وآيم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل  
 أمرى منكم أن يكون من صرعى . وآيم الله لأخذت البرىء بالسقيم ، والمطيع  
 بالعاصى ، والمقبل بالمدبر ، حتى تستقيم لي قناتكم ، وحتى يقول القائل : «أنج سعد<sup>(٢)</sup>  
 فقد قُتل سعيد» . فقام إليه عبد الله بن الأهم التميمى ، فقال : أيها الأمير ، أشهد  
 أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب ؛ فقال له : كذبت ، ذاك نبي الله داود . ثم  
 قام إليه الأحنف ، فقال : إنما المرء بجسده ، والسيف بجته ، والجواد بشته ؛  
 وقد بلغك جدك أيها الأمير ما ترى ؛ وإنما الحمد بعد البلاء ، والثناء بعد العطاء ،  
 وأنا لا نثنى حتى نبتلى . ثم قام إليه مرداس بن أدية ، فقال : قد سمعنا مقالتك  
 أيها الأمير ، وإن خليل الله إبراهيم عليه السلام أدى عن الله غير الذى أديتَه ، قال  
 الله تعالى : (الْأَتَزِرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى)<sup>(٣)</sup> ؛ وأنت تزعم أنك تأخذ البرىء  
 ١٠

- (١) على أذلاله : على طريقه ووجوهه . واحده ذل بكسر الذال ، وهو ما مهد من الطريق وذلل .  
 (٢) قال في اللسان مادة «سعد» بعد أن ذكر هذا المثل : « هذا مثل سائر ؛ وأصله : أنه كان لضبة  
 ابن أديان : سعد وسعيد فخرجا يطلبان إبلهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد ؛ فكان ضبة إذا رأى سوادا  
 تحت الليل قال : سعد أم سعيد ! هذا أصل المثل ؛ فأخذ ذلك اللفظ منه وصارما يتشام به ، وهو يضرب  
 مثلا في العناية بذى الرحم ، ويضرب في الاستخبار عن الأمرين : الخير والشر أيهما وقع . وقال الجوهري  
 في هذا المكان : وفي المثل ، أسعد أم سعيد إذا سئل عن الشيء أهو مما يحب أو يكره .  
 (٣) كننا في ابن الأثير (ج ٣ ص ٣٧٦ طبع ليدن والبيان والتبيين والعقد الفريد .  
 وفي الأصل : «نعيم بن الأهم» وقد آثرنا ما في المصادر الأولى لأن الوقوف في مثل هذا الموقف  
 يقتضى شجاعة وجراءة ، وفي عبد الله بن الأهم منها حظ موفور . أما نعيم بن عمرو بن الأهم ، وعبد الله  
 هذا عمه ، فكان كما يقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٤٠٢) : «فيه تأنيث ...» . وفي النوادر  
 لأبي علي القالي : «صفوان بن الأهم» وصفوان هذا ابن عبد الله بن الأهم . (٤) وردت هذه  
 الجملة في ابن الأثير والعقد الفريد والبيان والتبيين والنوادر لأبي علي القالي باختلاف عما هنا ونصها  
 في ابن الأثير : «فقام إليه أبو بلال مرداس بن أدية ، وهو من الخوارج ، وقال : أنبأنا الله بغير ما قلت ،  
 قال الله تعالى : (وإبراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) الخ ...» .



بالسقيم ، والمطيع بالعاصي ، والمقبل بالمدبر؛ فقال له : أسكت ، فوالله ما أجد الى ما أريد سبيلاً ، إلا أن أخوض اليه الباطل خوفاً . ثم نزل .

وقال في خطبة له أخرى<sup>(١)</sup> :

حَرَامٌ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى أَسْوِيَهَا بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَإِحْرَاقًا . إِيَّايَ وَدَجَّ اللَّيْلِ ، فَإِنِّي لَا أُوتَى بِمُدْجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ ، وَإِيَّايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ . وَقَدْ أَحَدْتُمْ أَحْدَانًا ، وَأَحْدَثْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عَقُوبَةً ؛ فَمَنْ غَرَّقَ قَوْمًا غَرَّقْتَهُ ، وَمَنْ أَحْرَقَ قَوْمًا أَحْرَقْتَهُ ، وَمَنْ نَقَبَ بَيْنَنَا نَقَبْتُ عَنْ قَلْبِهِ ، وَمَنْ تَبَشَّ قَبْرًا دَفَنْتُهُ فِيهِ حَيًّا ؛ فَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ أَكُفَّ عَنْكُمْ . وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ مِنْكُمْ أَشْيَاءٌ قَدْ جَعَلْتُهَا ذَبْرًا ذَنْبِي وَتَحْتَ قَدَمِي ، فَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْ ، وَمَنْ كَانَ مُسِيئًا فَلْيَزِغْ . إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَ السَّلَّ مِنْ بُغْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا وَلَمْ أَهْطِكْ لَهُ سِتْرًا ، حَتَّى يُبْدِيَ لِي صَفْحَتَهُ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنَاظِرْهُ ؛ فَأَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَتَنَفَّوْا أَمْرَكُمْ .

خطبة للحجاج حين دخل البصرة<sup>(٢)</sup>

دخل وهو متقلد سيفًا متنكب قوسا عربية ، فعلا المنبر فقال :

أَنَا ابْنُ جَلَّ وَطَّلَاعِ الشَّيْءِ \* مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

(١) هذه الخطبة وردت في المصادر المتقدمة ، ما عدا النوادر لأبي علي ، في شأيا خطبته

البراء . (٢) وردت هذه الخطبة في كثير من كتب الأدب والتاريخ كالكمال للبريد (ص ٢١٥

طبع لبسج) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ١٦٤) والعقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٧) والكمال لابن الأثير

(ج ٤ ص ٣٠٤ طبعه ليدن) مع بعض الاختلاف : بزيادة أو نقص أو تغيير في بعض الكلمات .

إن أمير المؤمنين نكَّبَ عِيْدَانَهُ بين يديه ، فوجدني أمرها عوداً وأصلبها مكسراً ، فوجهني إليكم . <sup>(١)</sup> أَلَا فَوَاللَّهِ لَا عَصِيْبَتَكُمْ عَصَبَ السَّيِّئَةِ ، وَلَا لِحْوَتَكُمْ لِحْوَةَ الْعُودِ ، وَلَا ضَرْبَكُمْ ضَرْبَ غِرَائِبِ الْإِبْلِ ، <sup>(٢)</sup> حَتَّى تَسْتَقِيمَ لِي قَنَاتُكُمْ ، وَحَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ : «أُنْجِ سَعْدٌ فَقَدْ قُتِلَ سَعِيدٌ» . <sup>(٣)</sup> أَلَا وَإِيَّايَ وَهَذِهِ الشُّفَعَاءُ وَالزَّرَافَاتِ ، <sup>(٤)</sup> فَإِنِّي لَا أُوتَى بِأَحَدٍ مِنَ الْجَالِسِينَ فِي زَرَافَةٍ إِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ . <sup>(٥)</sup> هَكَذَا حَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ . وَقَالَ لِي غَيْرُهُ : هُوَ إِيَّايَ وَهَذِهِ الشُّفَعَاءُ وَالزَّرَافَاتِ . وَقَدْ فَسَّرْتُ الْحَدِيثَ فِي كِتَابِي الْمَوْئَلَفِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ .

### خطبة للحجاج أيضاً

أَرْجَفَ النَّاسُ بِمَوْتِ الْحَجَّاجِ ، فَخُطِبَ فَقَالَ :

إِنَّ طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ ، تَزَعَّ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالُوا : مَاتَ الْحَجَّاجُ وَمَاتَ الْحَجَّاجُ ! فَمَهْ ! وَهَلْ يَرْجُو الْحَجَّاجُ الْخَيْرَ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ ! وَاللَّهِ مَا يَسِّرُنِي إِلَّا أَمُوتَ وَأَنْ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ! وَمَا رَأَيْتُ اللَّهَ رَضِيَ بِالتَّخْلِيدِ إِلَّا لِأَهْوَنِ خَلَقَهُ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ . وَاقْدِرْ دَعَا اللَّهَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ فَقَالَ : ( رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ) ، فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ إِلَّا الْبَقَاءَ . فَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ أَيْهَا الرَّجُلُ !

(١) نكَّبَ عِيْدَانَهُ : طَرَحَهَا . (٢) عَصَبُهُ : قَطْعُهُ . وَالسَّلْبَةُ : رَاحِدَةُ السَّلْمِ ، وَهُوَ شَجَرٌ مِنَ الْعِضَاءِ يَتَّخِذُ مِنْهُ الْقَرْطُ الَّذِي يَدْبَغُ بِهِ ، وَهُوَ شَجَرُ السَّنَطِ . وَلِحَا الْعُودِ : قَشْرُهُ . (٣) كَانَتْ الْإِبِلُ الْغَرِيبَةُ إِذَا وَرَدَتْ مَعَ إِبِلِ قَوْمٍ ضُرِبَتْ وَطُرِدَتْ . ضَرْبُهُ الْحَجَّاجِ مَثَلًا فِي التَّهْدِيدِ وَالْإِنْذَارِ . (٤) تَقْدِمُ شَرْحُهُ فِي خُطْبَةٍ زِيَادَ . (٥) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ «سَقْفٍ» : «وَأَمَّا قَوْلُ الْحَجَّاجِ : (إِيَّايَ وَهَذِهِ الشُّفَعَاءُ) فَلَا يَعْرِفُ مَا هُوَ؟ وَحَكَى ابْنُ الْأَثِيرِ عَنِ الزُّنْشَرِيِّ قَوْلَ : قَبِيلٌ وَهُوَ تَصْغِيرُ ، قَالَ : وَالصَّوَابُ شَفَعَاءُ جَمْعُ شَفِيعٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ إِلَى السُّلْطَانِ فَيُشْفَعُونَ فِي أَصْحَابِ الْجَرَائِمِ فَتُهَابَهُمْ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُشْفَعُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي قَوْلِهِ : إِيَّايَ وَهَذِهِ الزَّرَافَاتُ » . وَمِنْ هَذَا يَعْلَمُ مَا يَرْمِي إِلَيْهِ الْمُؤَلِّفُ بِالتَّعْقِيبِ بِالرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ .

وكلكم ذلك الرجل ! . كَأَنِّي وَاللَّهِ بِكُلِّ حَيٍّ مِنْكُمْ مَيِّتًا ، وبكل رطيب يابسًا ، وَثِقِلَ  
فِي ثِيَابٍ أَكْفَانُهُ إِلَى ثَلَاثِ أَذْرُعٍ طُولًا فِي ذِرَاعٍ عَرْضًا ، وَأَكَلَتْ الْأَرْضُ لَحْمَهُ  
وَمَضَتْ صَدِيدَهُ . وانصرف الحبيبُ من ولده يَقْسِمُ الحَبِيثَ من ماله ؛ إِنْ الَّذِينَ  
يَعْقِلُونَ يَعْلَمُونَ مَا أَقُولُ ، ثُمَّ نَزَلَ .

### خطبة أخرى للحجاج حين أراد الحج

خطب فقال : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ ، وَقَدْ اسْتَخَلَفْتُ عَلَيْكُمْ ابْنِي هَذَا ،  
وَأَوْصِيَّتُهُ بِخِلَافِ مَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَسَلَّمَ] فِي الْأَنْصَارِ ؛ إِنْ رَسُولُ  
اللَّهِ أَوْصَى أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَأَنْ يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ ؛ وَإِنِّي أَمَرْتُه أَلَّا يَقْبَلَ  
مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلَا يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ . أَلَا وَإِنَّكُمْ سَتَقُولُونَ بَعْدِي مَقَالَةً لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ  
... إظهارها إِلَّا خِفَافِي ، سَتَقُولُونَ بَعْدِي : لَا أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ الصُّحَابَةُ ! أَلَا وَإِنِّي مُعَجِّلٌ  
لَكُمْ الْجَوَابَ : لَا أَحْسَنَ اللَّهُ لَكُمْ الْخِلَافَةَ ، ثُمَّ نَزَلَ .

### خطبة للحجاج أيضا

خطب فقال في خطبته : سَوَّطِي سَيْفِي ، فَنَجَّادُهُ فِي عُنُقِي <sup>(١)</sup> ، وَقَائِمُهُ فِي يَدِي ،  
وَذُبَابُهُ قِلَادَةٌ لِمَنْ اغْتَرَبَنِي ! فقال الحسن : بُؤْسًا لِهَذَا ! مَا أَغْرَهُ بِاللَّهِ ! .  
وحلف رجل بالطلاق أن الحجاج في النار ، ثم أتى امرأته فمَنَعَتْهُ نَفْسَهَا ؛ فَأَتَى ابْنَ  
سَيِّرِينَ يَسْتَفْتِيهِ ؛ فَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، إِمِضْ فَكُنْ مَعَ أَهْلِكَ ، فَإِنَّ الْحَجَّاجَ إِنْ لَمْ يَكُنْ  
فِي النَّارِ لَمْ يَضُرَّكَ أَنْ تَرَى .

(١) نجاد السيف : حمائله . وقائمه مقبضه . وذبابه : طرفه الذي يضرب به .

(٢) في الاصل : خلف رجل ... .

خطبة لعمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه<sup>(١)</sup>

حدثني أبو سهل عن إسحاق بن سليمان عن شبيب بن صفوان عن رجل من آل سعيد بن العاص، قال :

كان آخر خطبة خطب بها عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإنكم لم تُخلقوا عبثًا ، ولن تُتركوا سُدى ، وإن لكم معادًا ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم ، نخاب وخيسر من نخرج من رحمة الله وحريم جنة عرضها السموات والأرض . ألم تعلموا أنه لا يأمن غدًا إلا من حذر اليوم وخاف ، وباع نافذًا بباقي ، وقليلًا بكثير ، وخوفًا بأمان ! ألا ترون أنكم في أسلاب المهالكين ، وستكون من بعدكم للباقيين كذلك ، حتى تُردَّ<sup>(٢)</sup> إلى خير الوارثين ! ثم إنكم في كل يوم تُسيعون غاديًا ورائحًا إلى الله قد قضى نحبَّه ، حتى تُغيبوه في صدع من الأرض في بطن صدع غير مؤسد ولا ممهّد ، قد فارق الأحباب و باشر التراب وواجه الحساب ، فهو مرتين بعمله ، غنى عما ترك فقير إلى ما قدم . فاتقوا الله قبل انقضاء مَوَاقِيتِه ونزول الموت بكم ! أما إني أقول هذا وما أعلم أن عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي ، فاستغفر الله وأتوب إليه . ثم رفع طرف رداءه على وجهه فبكى وأبكى من حوله .

## خطبة لخالد بن عبد الله يوم عيد

خطب فذكر الله وجلالَه ثم قال : كنت كذلك ما شئت أن تكون ، لا أعلم كيف أنت إلا أنت ، ثم ارتأيت أن تخلق الخلق ، فماذا جئت به من عجائب صنْعك ،

(١) وردت هذه الخطبة في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٦٠) والمقدّميريد (ج ٢ ص ١٧٥)

٢٠ بزيادة عما هنا . (٢) في الأصل : «وباع نافذًا...» بالقاف وهو تحريف . (٣) في الأصل : «وسيكون... حتى يرد...» .

والكبير والصغير من خلقك ، والظاهر والباطن من ذرك : من صُنُوف أفواجه  
وأفراده وأزواجه ، كيف أدمجت قوائم الذرة والبَعوضة إلى ما هو أعظم من ذلك من  
الأشباح التي امتزجت بالأرواح ! .

وخطب يوما فسقطت جرادة على ثوبه فقال : سبحان من الجراد  
من خلقه ، أدمج قوائمها ، وطوقها جناحها ، ووثنى جلدها ، وسلطها على ما هو  
أعظم منها .

### خطبة للحجاج

خطب فقال : أيها الناس ، احفظوا فروجكم ، وخذوا الأنفس بضميرها ، فإنها  
أسولك<sup>(١)</sup> شيء إذا أُعطيت ، وأعصى شيء إذا سُئلت . وإني رأيت الصبر عن محارم  
الله أيسر من الصبر على عذاب الله .

### خطبة سليمان بن عبد الملك

خطب فقال : إن الدار دار غرور ومنزل باطل ، تضحك باجًا وتبكي  
ضاحكا ، وتخيف آمنة وتؤمن خائفا ، وتفقر مثرى وتثرى مُقترا ، مبالغة غرارة لعبانة  
بأهلها ! عباد الله ! اتخذوا كتاب الله إمامًا ، وارتنضوا به حكمًا ، واجعلوه لكم قائدًا ،  
فإنه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب بعده . اعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو<sup>(٢)</sup>  
كبد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح إذا تنفس ، ظلام الليل إذا عسعس .

(١) أسولك : أضعف ، من سالك الرجل إذا مشى مشيًا ضعيفًا .

(٢) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٧٤) ، وفي الأصل : « دبار الليل ... » . وتنفس

الصبح : تطلع وأسفر . وعسعس الليل : أظلم .

## خطبة يزيد بن الوليد بعد قتله الوليد

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا  
حرصاً على الدنيا ولا رغبةً في الملك ، وما بي إطرأ نفسي ، وإني لظَلُّومٌ لها إن  
لم يرحمني الله ، ولكن خرجت غَضَباً لله وبينه ، داعياً إلى الله وإلى سنة نبيه ، لما  
هُدِيت معالم الهدى ، وأُطْفِئ نور أهل التقوى ، وظَهَرَ الجبار العنيد ، المستحل لكل  
حرمة ، والراكب لكل بدعة ، الكافر بيوم الحساب ، وإنه لأبْنُ عَمِّي في النَّسَبِ  
وَكَيْفِي في الحَسَبِ ؛ فلما رأيتُ ذلك استخرتُ الله في أمره وسألته ألا يَكَلِّني إلى  
نفسي ، ودعوتُ إلى ذلك مَنْ أَجَابَنِي من أهل ولايتي ، حتى أراح الله منه العبادَ ،  
وطهر منه البلاد ، بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ لا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي .

أيها الناس ، إن لكم على ألا أضَع حجراً على حجر ، ولا لينةً على لينة ، ولا أكرِي<sup>(١)</sup>  
نهرًا ، ولا أكرِي مالا ، ولا أُعْطيه زوجًا ولا وَلَدًا ، ولا أُنْقِلُهُ من بلد إلى بلد حتى  
أُسَدَّ نَتْرَ ذلك البلد وخصاصة أهله ، فإن فَضَلَ فضلُ نقلته إلى البلد الذي يليه .  
ولا أبحركم في بُعوثكم فأفتنكم وأفتن أهليكم ، ولا أغلق بابي دونكم فياكل قوِيكم<sup>(٢)</sup>  
ضعيفكم ، ولا أحيل على أهل جزيتكم ما أجلبهم به عن بلادهم وأقطع به نسلهم .  
ولكم على إدرار العطاء في كل سنةٍ والرِّزْق في كل شهر ، حتى يستوى بكم الحال فيكون  
أفضلكم كأدناكم . فإن أنا وقَّيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن<sup>(٣)</sup> المؤازرة<sup>(٤)</sup>  
والمكافئة ، وإن لم أف لكم [فلكم] أن تخلعونني \* إلا أن تستيبوني ، فإن أنا تبت

(١) كرى النهر : حفره . (٢) تبحير العساكر : حبسهم في بلاد العدو أو الثغور . دون أن يرجعوا

إلى أهلهم . وفي البيان والتبيين (ج ٢ ص ٧٠) : « ولا أبحركم في نفوركم » . (٣) المكافئة :

المعاونة . (٤) التكلة مقولة من البيان والتبيين . (٥) كذا في البيان والتبيين (ج ٢ ص ٧٠)

وفي الأصل تستيبوني ، إن تبت ... .

قبلتم مني ، وإن عرفتم أحدا [يقوم مقامى ممن] يُعرف بالصَّلاح يُعطىكم من نفسه مثل الذى أعطيتكم فأردتم أن تُبايعوه ، فأنا أولُ من بايعه ودخل في طاعته .

أيها الناس ، إنه لا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق . وأقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم .

- فلما بُويغ مروانُ نبَّشه وصلَّبه . وكانوا يقرعون في الكتب : يا مبدّر الكنوز
- ويا سجاداً بالأشجار، كانت ولايتك لهم رحمةً وعليهم حجةٌ ، أخذوك فصلبوك .

### خطبة أبي حمزة الخارجى<sup>(٢)</sup>

- خطب أبو حمزة الخارجى بمكة فذكر رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ، ثم أبا بكر
- وعمر رضى الله عنهما بما هم أهله ، ثم قال : وولى عثمانُ فسارست سنين بسيرة صاحبيه
- وكان دونهما ، ثم سار في الست الأواخر بما أحبط [به] الأوائل ، ثم مضى لسبيله .
- وولى على فلم يبلغ من الحق قصداً ولم يرفع [له] منارا ، ثم مضى لسبيله . ثم ولى معاوية
- لعين رسول الله وابنُ امينه ، اتخذ عباد الله خوفاً . وهال الله دولا ، ودينه دغلا ، ثم
- مضى لسبيله ، فالعنوه لعنه الله . ثم ولى يزيدُ بن معاوية ، يزيد الخمرور ، ويزيد القُرود ،
- ويزيد الفهود ، الفاسق فى بطنه والمأبون فى قوجه . ثم اقتصمهم خليفة خليفة . فلما
- انتهى الى عمر بن عبد العزيز أعرض عن ذكره . ثم ذكر يزيد بن عبد الملك فقال :
- يا كل الحرام . ويا بس الحلة بالف دينار . قد ضربت فيها الأبرار ، وهتكت الأستار ،
- حباية عن يمينه وسلامة عن يساره تغنيانه . حتى إذا أخذ الشراب فيه كل مأخذ
- قد نوبه ثم التفت الى إحداهما فقال : ألا أطير ! نعم ! طر الى النار . ثم ذكر أصحابه

(١) الزيادة مفقولة من البيان والتبيين . (٢) وردت هذه الخطبة كاملة في البيان والتبيين

فقال : شبابٌ واللهِ مُكْتَلُونَ في شَبَابِهِمْ ، غَضِيضَةٌ عن الشرِّ أَعْيُنُهُمْ ، ثَقِيلَةٌ عن الباطلِ أَرْجَاهُهم ، أَنْضَاءُ عِبَادَةٍ ، وَأَطْلَاحُ سَهْرٍ<sup>(١)</sup> ، يَنْظُرُ اللهُ اليَهم في جوفِ اللَّيْلِ مُنْحَنِيةً أَصْلَابُهُمْ على أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ ، قَدْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ رُكَبَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَجَبَاهَهُمْ ، وَاسْتَقَلُّوا ذَلِكَ في جَنْبِ اللهِ ، حَتَّى إِذَا رَأَوْا السَّهَامَ قَدْ فُوقَتْ ، وَالرَّمَاحَ قَدْ أَشْرَعَتْ ، وَالسُّيُوفَ قَدْ انْتَضَيْتْ ، وَأَرْعَدَتِ الْكِتَابَةُ بِصَوَاقِ الْمَوْتِ ، مَضَى الشَّابُّ مِنْهُمْ قُدُمًا ، حَتَّى اخْتَلَفَتْ رِجَالَهُ عَلَى عُنُقِ فَرَسِهِ ، وَتَخَضَّبَتْ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ بِالدِّمَاءِ ، فَاسْرَعَتْ إِلَيْهِ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَانْحَطَّتْ إِلَيْهِ طَيْرُ السَّمَاءِ ، فَكَمْ مِنْ عَيْنٍ فِي مِثْقَالِ طَائِرٍ طَالِمًا<sup>(٢)</sup> بِكَى صَاحِبِهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللهِ ! وَكَمْ مِنْ كَفِّ زَايَلَتْ مَعْصَمَهَا طَالِمًا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بِالسُّجُودِ لِلَّهِ ! ثُمَّ قَالَ : أَوَّهْ أَوَّهْ وَبَكَى ثُمَّ نَزَلَ .

### خطبة لقطريّ الخارجيّ<sup>(٤)</sup>

ذَكَرَ فِيهَا الَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ، فَقَالَ : حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُجْبَانَا ، وَأُتْرِأُوا فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانَا ، وَجَعَلُوا لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَجْنَانًا ، وَمِنَ التَّرَابِ أَكْفَانًا ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانًا ، فَهَمَّ جِيرَةً لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا ، إِنْ

- (١) أَنْضَاءُ : جمع نصر ، وهو الخفيف اللحم من التعب . وَأَطْلَاحُ : جمع طلح (بكسر الطاء) وهو المهزول . (٢) فِي الْأَصْلِ « طَارِمًا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ (ج ٢ ص ١٩٧) . (٣) أَوَّهْ : كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا التَّحْزَنُ . وَفِيهَا لَفَاتٌ وَهِيَ : آوَّهَ (بِالْمَدِّ وَسُكُونِ الْهَاءِ) وَأَوَّهَ بَضْمَ الْهَاءِ وَأَوَّهَ (بِالْمَدِّ وَوَاوَيْنِ) وَأَوَّهَ (بِكَسْرِ الْهَاءِ) خَفِيفَةٌ وَأَوَّهَ (بِفَتْحِ الْهَاءِ وَسُكُونِ الْوَاوِ فِيهَا) وَأَوَّهَ (بِالْمَدِّ وَكَسْرِ الْهَاءِ) . (انظر اللسان مادة أوه) . (٤) وَرَدَّتْ هَذِهِ الْخُطْبَةُ كَامِلَةً فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ (ج ٢ ص ٦٣) وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ (ج ٢ ص ١٩٥) . (٥) فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ « وَجَعَلَ لَهُمْ ... أَجْنَانًا » وَلَعَلَّ رَوَايَتَهُمَا أَكْثَرُ اسْتِقَامَةً . (٦) أَجْنَانٌ : جمع جنن ، وَالْجَنَنُ (بِالتَّحْرِيكِ) : الْقَبْرِ .



أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَأَخْطَوْا لَمْ يَقْنَطُوا؛ جَمِيعٌ أَوْحَادٌ، وَجِبْرَةٌ أَبْعَادٌ، لَا يُزُورُونَ وَلَا يُزَارُونَ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ، وَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِهِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ .

وفي خطبة ليوسف بن عمر :

اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ! فَمَنْ مُؤْمِلٌ أَمَلًا لَا يَبْلُغُهُ، وَجَامِعٌ مَالًا لَا يَأْكُلُهُ، وَمَانِعٌ مَاسُوفٌ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمَنْ حَقَّ مَنَعُهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا وَوَرَّثَهُ عَدُوًّا، إِحْتِمَلُ إِصْرِهِ وَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَوَرَدَ عَلَى رَبِّهِ آسَفًا لَاهِقًا، قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

وفي خطبة للحجاج :

قال مالك بن دينار: سمعته على المنبر يقول: <sup>(٢)</sup> امرأ زور عمله امرأ حاسب نفسه، امرأ فكر فيها يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه، <sup>(٣)</sup> امرأ كان عند هواه زاجرا، وعند <sup>(٤)</sup> همه آمرا، أخذ بعنان قلبه كما يأخذ بخيطام جماله، فإن قاده إلى طاعة الله تبعه، وإن قاده إلى معصية الله كفّه .

### خطبة للمنصور

خطب المنصور بمكة فقال: أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسليده وتأيدته وتبصيره، وخازنُه على فيئه أعمل فيه بمشيئته، <sup>(٥)</sup> وأقسمه بإرادته، وأعطيه بإذنه . قد جعلني عليه قفلا إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم فتحني، وإذا شاء أن يقفلني عليها أقفلني . فارغبوا إلى الله وأسألوه

(١) الإصر : الثقل . (٢) في العقد « أمرؤ... » بالرفع . وزور عمله : حسنه .

(٣) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٦) وفي الأصل « عند قلبه... » (٤) كذا في العقد الفريد

وفي الأصل : « بنان عمله ... » (٥) كذا في العقد الفريد، وفي الأصل : « بشيته ... »

في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه ، اذ يقول :  
(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) أن يوفقني  
للصواب والرشاد . ويُلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم . ويفتحني لإعطائكم وقسم  
أرزاقكم بالعدل عليكم .

### خطبة لداود بن علي

خطب فقال : أحرز لسان رأسه ، اتعظ أمرؤ بغيره ، اعتبر عاقل قبل أن يُعتبر  
به ، فامسك الفضل من قوله وقدم الفضل من عمله . ثم أخذ بقائم سيفه فقال :  
إن بكم داء هذا دوائه ، وأنا زعيم لكم بشفاؤه ، وما بعد الوعيد إلا الإيقاع .

### خطبة لداود بن علي أيضا

لما قام أبو العباس في أول خلافته على المنبر قام بوجه كورقة المصحف فاستحيا ١٠  
فلم يتكلم ، فنهض داود بن علي حتى صعد المنبر ، فقال المنصور : فقلت في شيخنا  
وكبيرنا ويدعو إلى نفسه فلا يختلف عليه آثان ، فانتضيت سيفي وغطيت ثوبي  
وقلت : إن فعل ناجزته ، فلما رقي عتبا استقبال الناس بوجهه دون أبي العباس ، ثم  
قال : أيها الناس ، إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله ، ولأثرُ الفعل عليكم  
أجدي من تشقيق المقال ، وحسبكم بكتاب الله مُستلّا فيكم . وأبني عم رسول الله ١٥  
خليفة عليكم . والله قسما برا لا أريد إلا الله به ما تام هذا المقام أحد بعد رسول  
الله أحق به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا . فليظن نساؤكم وليهمس  
هامسكم . قال أبو جعفر : ثم نزل وشمت سيفي .

(١) تشقيق الكلام ، إنراحه أحسن مخرج . (٢) شام سيفه : أغمدته ، ويستعمل بمعنى

خطبة لأعرابي<sup>(١)</sup>

أما بعد، فإن الدنيا دارُ بلاءٍ والآخرة دارُ بقاءٍ، فخذوا أيها الناس لمقتكم من ممتكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم، ففى الدنيا أحييتم ولغيرها خلقتكم. أقول قولى هذا، والمستغفرُ الله، والمدعوُّ له الخليفةُ ثم الأميرُ جعفر بن سليمان .

## خطبة المأمون يوم الجمعة

الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه، ومستوجب على خلقه، أحمدُه وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أوصيكم عباد الله بتقوى الله وحده، والعمل لما عنده، والتنجز لوعده، والخوف لوعيده؛ فإنه لا يسلم إلا من اتقاه ورجاه، وعمل له وأرضاه . فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم، وأتبعوا ما يبقى بما يزول عنكم، وترحلوا فقد جدَّ بكم، واستعدوا للوت فقد أظلمكم، وكونوا قوماً صيخ بهم فانتبهوا، وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا؛ فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى؛ وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموتُ أن يترزَّ به . وإن غاية تنقضا اللحظة وتهديمها الساعة الواحدة بلديرة بقصر المدة<sup>(٢)</sup>، وإن غائباً يحذوه الحديدان الليل والنهار لحرى بمُرعة الأوبة، وإن قادماً يحلّ بالفوز أو بالشقوة لمستحق لأفضل العدة، فاتق عبدُ ربِّه، ونصيح نفسه، وقدم توبته، وغلب شهوته، فإن أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكل به : يُزين له المعصية ليركبها . ويمنيه التوبة ليسوقها، حتى تهجم

(١) وردت هذه الخطبة فى الأمالى لأبى على آلقالى (ج ١ ص ٢٥٤ طبع دارالكتب المصرية)

بريادة عما فى الأصل هنا . (٢) لذا فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٠) . وفى الأصل : «جدى» .

عليه منيته أغفل ما يكون عنها . فيا لها حسرة على ذى غفلة : أن يكون عمره عليه  
حجة ، أو تؤدّيه أيامه إلى شقوة ! نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن لا تُبطره نعمة ،  
ولا تقصّربه عن طاعته غفلة ، ولا تُحلّ به بعد الموت قرصة<sup>(١)</sup> ، إنه سميع الدعاء ، وبيده  
الخير ، وإنه فعّال لما يريد .

### ٥ . وفي خطبة المأمون يوم الأضحى بعد التكبير الأول :

إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمُ أَبَانَ اللَّهُ فَضْلَهُ ، وَأَوْجَبَ تَشْرِيفَهُ ، وَعَظَّمَ حُرْمَتَهُ ، وَوَفَّقَ  
لَهُ مِنْ خَلْقِهِ صِفَوْتَهُ ، وَابْتَلَى فِيهِ خَلِيلَهُ ، وَقَدَى فِيهِ مِنَ الذَّبْحِ نَبِيَّهُ ، وَجَعَلَهُ خَاتَمَ  
الْأَيَّامِ الْمَعْلُومَاتِ مِنَ الْعَشْرِ ، وَمَتَقَدَّمَ الْأَيَّامِ الْمَعْدُودَاتِ مِنَ النَّفَرِ ، يَوْمٌ حَرَامٌ مِنْ أَيَّامِ  
عِظَامِ فِي شَهْرِ حَرَامٍ ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمٌ دَعَا اللَّهُ إِلَى مَشَاهِدِهِ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ  
بِتَعْظِيمِهِ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) الْآيَاتُ ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ  
فِي هَذَا الْيَوْمِ بِذَبَائِحِكُمْ ، وَعَظَّمُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَاجْعَلُوهَا مِنْ طَيِّبِ أَمْوَالِكُمْ وَبَصَحَّةِ  
التَّقْوَى مِنْ قُلُوبِكُمْ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ : (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ الْخُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ  
التَّقْوَى مِنْكُمْ) ، ثُمَّ التَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْوَصِيَّةُ بِالتَّقْوَى ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ  
ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ : عَظَّمَ قَدْرَ الدَّارَيْنِ وَارْتَفَعَ جِزَاءُ الْعَمَلَيْنِ وَطَالَتْ مَدَّةُ الْفَرِيقَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
اللَّهُ آله ! فَوَاللَّهِ إِنَّهُ أَلْحَدٌ لَا آلَ لِعَبْدٍ ، وَإِنَّهُ الْحَقُّ لَا الْكَذِبَ ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ  
وَالْبَعْثُ وَالْمِيزَانُ وَالْحِسَابُ وَالْقِصَاصُ وَالصِّرَاطُ ثُمَّ الْعِقَابُ وَالثَّوَابُ ، فَمَنْ نَجَا  
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ فَازَ ، وَمَنْ هَوَى يَوْمَئِذٍ فَقَدْ خَابَ . الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ  
فِي النَّارِ .

(١) كذا بالعقد الفريد ، وفي الأصل « سرعة » .

(٢) كذا في العقد الفريد (ج ٢ ص ١٨٠) والمراد بالعملين عمل الخير وعمل الشر . وفي الأصل :

« العالمين » .

## وفي خطبة المأمون يوم الفطر بعد التكبير الأول :

- إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ وَسُنَّةٌ وَابْتِهَالٌ وَرَغْبَةٌ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَافْتَتَحَ بِهِ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، فجعله خاتمة الشهر وأوّل أيام شهور الحج ، وجعله مُعَقِّبًا لمفروض صيامكم ومُتَنَفِّلًا قِيَامكم ، أَحَلَّ فِيهِ الطَّعَامَ لَكُمْ وَحَرَّمَ فِيهِ الصِّيَامَ عَلَيْكُمْ ، فَأَطْلَبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ لِتَفْرِيطِكُمْ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : لَا كَبِيرَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ ، وَلَا صَغِيرَ مَعَ إِصْرَارٍ . ثُمَّ التَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ وَذِكْرُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْوَصِيَّةُ بِالتَّقْوَى .
- ثُمَّ قَالَ : فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي اعْتَدَلَ فِيهِ يَقِينُكُمْ ، وَلَمْ يَحْتَضِرِ الشُّكُّ<sup>(١)</sup> فِيهِ أَحَدًا مِنْكُمْ ، وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا تُسْتَقَالُ بَعْدَهُ عَثْرَةٌ ، وَلَا تُحْظَرُ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ إِلَّا دُونَهُ وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقَهُ . وَلَا يُعِينُ عَلَى جَزَعِهِ وَعَلَزِهِ وَكُرْبِهِ ، وَلَا يُعِينُ عَلَى الْقَبْرِ وَظُلُمَتِهِ وَضِيقِهِ وَوَحْشَتِهِ وَهَوْلِ مَطْلَعِهِ وَمَسْأَلَةِ مَلَائِكَتِهِ ، إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ ، فَقَدْ ظَهَرَتْ نِدَامَتُهُ ، وَفَالَتْهُ اسْتِقَالَتُهُ ، وَدَعَا مِنَ الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يَحِبُّ إِلَيْهِ ، وَبَدَّلَ مِنَ الْفِدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ . فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ ! وَكُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مُنِعَهَا الَّذِينَ طَلَبُوهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتَمَنَّى الْمُتَقَدِّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْمَهْلَ الْمَبْسُوطَ لَكُمْ<sup>(٢)</sup> .
- وَاحْدَرُوا مَا حَدَّرَكُمْ اللَّهُ ، وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْمَعُكُمْ اللَّهُ فِيهِ لَوْضَعِ مَوَازِينِكُمْ ، وَلَنُشْرِ صُحُفِكُمْ الْحَافِظَةِ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مَا يَثْقُلُ بِهِ ، وَمَا يُمِلُّ فِي صَحِيفَتِهِ الْحَافِظَةِ لِمَا عَلَيْهِ وَلَهُ ؛ فَقَدْ حَكَى اللَّهُ لَكُمْ مَا قَالَ الْمَفْرُطُونَ عِنْدَهَا إِذْ طَالَ إِعْرَاضُهُمْ عَنْهَا ، قَالَ : ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابُ فَفَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ الْآيَةُ . وَقَالَ : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ . وَلَسْتُ أَنهَاكُمْ عَنِ الدُّنْيَا بِأَعْظَمَ مِمَّا نَهَيْتُكُمْ

٢ . (١) احتضر : مثل حصر . (٢) العزب بالتحريك : ما يصيب المريض عند حشيرة الموت من رعدة واضطراب . (٣) في العقد الفريد : « الأجل » . (٤) يُمِلُّ : يُمِلُّ .

الدنيا عن نفسها ، فإنه كل ما لها ينهى عنها ، وكل ما فيها يدعو الى غيرها . وأعظم مما رآته أعينكم من عجائبها ذمُّ كتاب الله لها ونهى الله عنها ، فإنه يقول : (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ) وقال : (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) الآية . فانتفعوا بمعرفتكم بها وبإخبار الله عنها ، واعلموا أنَّ قوما من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها ، وجانبوا خدائعها ، وآثروا طاعة الله فيها ، فأدركوا الجنة بما تركوا منها .

### كلام من أرتج عليه

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا عيسى بن عمر قال : خطب أمير مرة فانقطع نخيل ، فبعث الى قوم من القبائل عابوا ذلك وأفهم<sup>(١)</sup> ، وفيهم يربوعي جلد ، فقال : اخطبوا ، فقام واحد ثم في الخطبة ، حتى اذا بلغ "أما بعد" قال : أما بعد أما بعد ، ولم يدري ما يقول ، ثم قال : فإن امرأتى طالق ثلاثاً ، لم أريد أن أجمع اليوم فمنعني ، وخطب آخر ، فلما بلغ "أما بعد" بقى ونظر فإذا إنسان ينظر اليه ، فقال : لعنك الله ! ترى ما أنا فيه وتلمحن ببصرك أيضاً ! . قال وقال أحدهم<sup>(٢)</sup> : رأيت القراقير من السُّنن تجري بيني وبين الناس . قال : وصعد اليربوعي فخطب فقال : أما بعد فوالله ما أدري ما أقول ولا فيم أقتموني ، أقول ماذا ؟ فقال بعضهم : قل في الزيت ، فقال : الزيت مبارك ، فكلوا منه وآدِهِنُوا . قال : فهو قول الشُّطَار اليوم اذا قيل : لم فعلت ذا ، فقل في شأن الزيت وفي حال الزيت .

ولما أتى يزيد بن أبي سُفْيَانَ الشام والياً لابي بكر رضي الله عنه ، خطب فأرتج عليه ، فعاد الى الحمد لله فأرتج عليه ، فعاد الى الحمد لله ثم أرتج عليه ، فقال : يا أهل

٢٠ (١) لفهم : جمعهم . (٢) في الأصل : «أحدهما» . (٣) القراقير : السمن العظيمة ، واحدها قرقور . (٤) الشُّطَار : جمع شاطر ، وهو من أعيان أهله خبثا ، والمراد بالشُّطَار هنا : أهل الدعارة والفتك وأصحاب النوادر والتكيت والمضحكات .

الشَّامُ عسى الله أن يجعل من بعد عُثْرٍ يُسْرًا، ومن بعد عِيٍّ بَيَانًا، وأنتم إلى إمامٍ عادلٍ  
أُحْجَجُ منكم إلى إمامٍ قائلٍ . ثم نزل . فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه .

صَعِدَ ثَابِتُ قُطْنَةَ مَنَبْرًا بِسِجِّسْتَانٍ فحَمِدَ الله ثم أرتج عليه، فنزل وهو يقول :  
فَإِلَّا أَكُنْ فِلكم خطيبًا فَإِنِّي : بسيفي إذا جَدَّ الوَغَى نَحَطِيبُ

فقيل له : لو قلتها على المنبر كنت أخطب الناس .

وأرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أَصْحَى ، فَمَكَثَ ساعة ثم قال : والله  
لا أجمع عليكم عِيًّا وَلَوْ مَا، من أَخَذَ شاةً من السُّوقِ فهي له وَثَمْنُهَا عَلَى .

وأرتج على خالد بن عبد الله الْقَسْرِيّ فقال : إن هذا الكلام يحمي أحيانا ويعزبُ  
أحيانا، وربما طُلبَ فَأَبَى، وَكُوِّرَ فَعَسَا، فَالْتَأَتِي لِحْيَتِي، أَيْسَرُ مِنَ التَّعَاطِي لِأَبِيهِ، وَقَدْ  
يَخْتَلِطُ مِنَ الْجَرَىءِ جَنَانُهُ، وَيَنْقَطِعُ مِنَ الذَّرِبِ لِسَانُهُ، فَلَا يُطْرَهُ ذَلِكَ وَلَا يَكْسِرُهُ،  
وسأعودُ إن شاء الله .

وأرتج على معن بن زائدة فضرب المنبر برجله ثم قال : «فَقَى حُرُوبٍ لَا قَتَى مَنَابِرٍ» .

وكان عبد ربه اليشكريّ عاملاً لعيسى بن موسى على المدائن، فصعد المنبر فحمد الله  
وأرتج عليه فسكت، ثم قال : والله إني لأكون في بيتي فتجىءُ على لساني ألف كلمة،  
فإذا قُمْتُ على أَعْوَادِكُمْ هذه جاء الشيطانُ فمحاها من صَدْرِي، ولقد كنتُ وما في الأيام  
يومٌ أَحَبُّ إِلَيَّ من يوم الجمعة، فِصْرْتُ وما في الأيام يومٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ من يوم الجمعة،  
وما ذلك إِلَّا لَخَطْبَتِكُمْ هذه .

(١) في المصادر التي بين أيدينا : « إلى أمير فاعل ... » . (٢) قطنة لقب ثابت هذا لقب به

لأن عينه أصيبت بسهم فندد، فكان يحشوها بالقطن . وصحت إضافة ثابت إلى قطنة لأن الأسماء تصح

إضافتها إلى ألقابها . (٣) عسا : اشتد وصعب .

صَعِدَ رَوْحُ بْنُ حَاتِمِ الْمَنْبَرِ، فَلَمَّا رَأَى جَمَعَ النَّاسِ حَاصِرًا، فَقَالَ : نَكَّسُوا رُءُوسَكُمْ وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، فَإِنْ أَوَّلَ مَرَكِبٍ صَعَبَ، وَإِذَا يَسَّرَ اللَّهُ فَتَحَ قُفْلَ تَيْسَرٍ .

وَدُعِيَ رَجُلٌ لِيُخَاطَبَ فِي نِكَاحٍ فَخَصِرَ، فَقَالَ : لَقِّنُوا مَوَاتِكُمْ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ حَضَرَتْ : أَلْهَذَا دَعَوْنَاكَ ! أَمَا تَكُ اللَّهُ ! .

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ : نِعِمَّ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لَوْلَا قَعْقَعَةُ الْهَرِيدِ وَالتَّشْرِيفُ لِلْخُطْبِ .  
قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ : تَحَجَّلَ عَلَيْكَ الشَّيْبُ، فَقَالَ : كَيْفَ لَا يُعَجِّلُ عَلَيَّ وَأَنَا أُعْرِضُ عَقْلِي عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ .

وَوُفِيَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُعْرَفُ بِاللَّدُنْدَانِ بِحِرَاطِ الْإِمَامَةِ، فَلَمَّا صَعِدَ الْمَنْبَرَ أُرْتِجَ عَلَيْهِ، فَقَالَ : حَيَّا اللَّهُ هَذِهِ الْوُجُوهُ وَجَعَلَنِي فِدَاءَهَا، إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ طَائِفَتِي بِاللَّيْلِ إِلَّا يَرَى أَحَدًا إِلَّا أَنَا نِيَّ بِهِ وَإِنْ كُنْتُ أَنَا هُوَ . ثُمَّ نَزَلَ .

### المنابر

قَالَ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ إِنَّهُ الْمَنْبَرُ، وَقَالَ :  
الشَّاعِرُ :

لَنَا الْمَسَاجِدُ نَبْنِيهَا وَنَعْمُرُهَا \* وَفِي الْمَنَابِرِ قَعْدَاتٌ لَنَا ذُلُّ

فَلَا تَقِيلُ عَلَيْهَا حِينَ نَرْكَبُهَا \* وَلَا لَهْنٌ لَنَا مِنْ مَعْشَرٍ بَدَلُ

وَقَالَ الْكُمَيْتُ يَذْكُرُ بَنِي أُمَيَّةَ :

يُصِيبُ عَلَى الْأَعْوَادِ يَوْمَ رُكُوبِهِ \* لَمَّا قَالَ فِيهَا، مُخْطِئٌ حِينَ يَنْزِلُ

يُسَبِّحُهَا الْأَشْبَاهَ وَهِيَ نَصِيْبُهُ \* لَهُ مَشْرَبٌ مِنْهَا حَرَامٌ وَمَا كُلُّ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ . وَفَوَائِدُ اللَّفْظِ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ : « وَلَوْ كُنْتُ أَنَا إِيَّاهُ » .

(٢) نَصِيرٌ لِلدُّنْيَا .



وقال بعض المحدثين

فما منبرٌ دَنَسَتْه بَاسِتٌ "أفكلي" \* بِزَاكِ وَلَوْ طَهَّرَتْه بَابُن "طاهير"  
ومر الأقيشر بمطر بن ناجية اليربوعي حين غلب على الكوفة في أيام الضحاك  
ابن قيس الشاري ومطر يخطب، فقال :

أخي تميم ما لمنبرٌ مأككم \* لا يستميز قسوده يتمرر<sup>(١)</sup>  
إن المنابر أنكرت أشباهكم<sup>(٢)</sup> \* فادعوا خزيمة يستقر المنبر  
خلعوا أمير المؤمنين وبايعوا \* مطراً لعمرك بيعة لا تظهر  
وأستخلفوا مطراً فكان كفائيل \* بدل لعمرك من أمية أعور

خطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان فسقط القضيب من يده ، فتفاعل له  
عدوه بالشر وأغتم صديقه ، فعرف ذلك قتيبة فقال : ليس الأمر على ما ظن العدو  
وخاف الصديق ، ولكنه كما قال الشاعر :

فألفت عصاها واستقر بها النوى \* كما قر عينا بالإياب المسافر

وقال واثلة بن خيفة السدوسي يهجو عبد الملك بن المهلب :

لقد صبرت للذل أعواد منبر \* تقوم عليها في يدك قضيب  
بكي المنبر الغربي إذ قمت فوقه \* وكادت مسامير الحديد تدوب

تم كتاب العلم وهو الكتاب الخامس من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمه الله،  
ويتلوه في الكتاب السادس كتاب الزهد .

والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين .

(١) يتمرر : يحرك .

(٢) في الشعر والشعراء للؤلؤ (ص ٣٥٣) «أنكرت أسنابكم» .

صورة ما كتبه الناسخ بخطه في آخر النسخة الفتوغرافية

كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري،  
وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسة .

قال بعضهم : بُني الإسلام على خمسة : التواضع عند الدولة ، والعفو عند  
القدرة ، والسخاء مع القلة ، والعطية من غير منة ، والنصيحة للعامة .

وقال بعض الشعراء في الصبر :

وَإِذَا ابْتُلِيتَ بِمِحْنَةٍ فَالْبَسْ لَهَا \* ثَوْبَ السَّكْوَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَسْلَمُ  
لَا تَشْكُوتْ إِلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا \* تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ

وَيُرَوَّى لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

نَعِيبُ زَمَانِنَا وَالْعِيبُ فِينَا \* وَمَا لَزَمَانُنَا عِيبٌ سِوَانَا  
وَقَدْ نَهَجُوا الزَّمَانَ بِغَيْرِ حُرْمٍ \* وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ بِنَا هَجَانَا  
فَدُنْيَانَا التَّصَنُّعُ وَالتَّرَائِي \* وَنَحْنُ بِهِ نُخَادِعُ مَنْ يَرَانَا  
وَلَيْسَ الذُّنْبُ يَا كُلَّ لَحْمٍ ذَنْبٍ \* وَيَا كُلُّ بَعْضُنَا بَعْضًا عِيَانَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب النهد

[ما] أوحى الله جلّ وعزّ الى أنبيائه عليهم السلام

- حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا خلف بن تميم عن أبي عصمة الشامي عن ابن  
اخت وهب بن منبه عن وهب قال : أوحى الله الى نبي من أنبياء بني إسرائيل  
يقال له "أرميا" حين ظهرت فيهم المعاصي : أن قم بين ظهرائي قومك فأخبرهم  
أنّ لهم قلوبا ولا يفقهون ، وأعيننا ولا يبصرون ، وآذاننا ولا يسمعون ، وأنّي تذكّرتُ  
صلاح آبائهم ، فعطفتني ذلك على أبنائهم ، سلهم كيف وجدوا غيب طاعتي ، وهل  
سعد أحدٌ ممن عصاني بمعصيتي ، وهل شقي أحدٌ ممن أطاعني بطاعتي ! إن الدوابّ  
تذكّر أوطانها فتزحف إليها . وإن هؤلاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت عليه  
آباءهم ، واتمسوا الكرامة من غير وجهها . أما أحبارهم فأنكروا حقّي ، وأما قزّاؤهم

(١) لم نعتز على هذا الاسم في كتب التراجم التي بين أيدينا . وإنما الموجد بها عصمة بن راشد  
الأملاوي (بضم الهمزة واللام وسكون الميم بينهما) شامي مجهول يروي عن بعض التابعين كحبيب ابن عبيد ،  
ويوجد بها أيضا أبو عصمة وهو نوح بن مريم الجامع أحد رواة المغازي ومن يذكر بوضع الحديث ، ولكنه  
مروزي وليس بشامي (انظر تهذيب التهذيب لابن حجر السقلافي في اسم عصمة واسم نوح بن أبي مريم) .

فعبدوا غيري ؛ وأما أنساكهم فلم ينتفعوا بما علموا من حكمتي ؛ وأما ولاتهم فكذبوا  
 عليّ وكذبوا رسلِي ، خزنوا المكر في قلوبهم ، وعوذوا الكذب السنتهم ؛ وإني  
 أقسم بحلالي وعزتي لأهيجن عليهم جنودا لا يفقهون أسمتهم ، ولا يعرفون  
 وجوههم ، ولا يرحون بكاءهم ؛ ولأبتعنن فيهم مليكا جبارا قاسيا ، له عساكر  
 كقطع السحاب ، ومواكب كأمثال العجاج ، كان خفقان راياته طيران النسور ،  
 وكان حمل فُرسانه كراة القبان ، يعيدون العمران خرابا ، ويتركون القرى وحشة .  
 فيا ويل إيلياء وسُكَّانها ! كيف أذلَّهم للقتل ، وأسلط عليهم السَّباء ، وأعيد بعد لحب  
 الأعراس صُراخ الهام ، وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب ، وبعد سُرفات القصور  
 مساكن السباع ، وبعد ضوء السُّرج رَهج العجاج . ولأبدن رجلاهم بتلاوة الكتاب  
 آتھار الأرباب ، وبالعز الذل ، وبالنعمة العبودية . ولأبدن نساءهم بالطيب  
 التراب ، وبالمشي على الزرابي الخبب ؛ ولأجعلن أجسادهم زبلا للأرض ،  
 وعظامهم ضاحية للشمس . وفي رواية أخرى : ولأدوسنهم بالوان العذاب ،  
 حتى اوكان الكائن خائما في يميني اوصلت الحرب اليه ؛ ثم لآمرن السماء  
 فلتكونن طبقا من حديد ، والأرض فلتكونن سبيكة من نحاس ، فإن أمطرت  
 السماء وأنبتت الأرض شيئا في خلال ذلك فبرحتي للبهائم ، ثم أحيسه في زمن الزرع  
 وأرسله في زمن الحصاد ، فإن زرعوا خلال ذلك شيئا سلطت عليه الآفة . فإن  
 خلص منه شيء نزعته منه البركة . فإن دعوتني لم أجمعهم ، وإن سألو لم أعطيهم .  
 وإن بكوا لم أرحمهم ، وإن تضرعوا صرفت وجهي عنهم .

(١) إيلياء : مدينة بيت المقدس - (٢) الزرابي : السط - والخبب : وزان عيب :

حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب : أن الله عز وجل أوحى  
إلى موسى بن مَنَسَّى<sup>(١)</sup> بن يوسف أن قُلْ لقومك : إني برىء ممن سحر أو سحر له ،  
أو تكهن أو تُكْهَن له ، أو تطير أو تُطِير له ؛ من آمن بي صادقاً فليتوكل على صادقاً ،  
فكفى بي مثيباً ؛ ومن عدل عني ووثق بغيري فإني خير شريك أرد عليه ما توسل به  
إلي ، وأكله إلى من توكل عليه ؛ ومن وُكِّلته إلى غيري فليستعد للفتنة والبلاء .

وحدثني بهذا الإسناد قال : أوحى الله إلى داود عليه السلام في الزبور : يا عبدى  
الشكور ! إني قد وهبت لك الزبور ، وأتبعته بنصح منى من أعين السطور ، ومن  
الوحي المحفوظ المحجوب من وراء الستور ، فاعبدنى به في الأيام والاليل والشهور ؛  
وأحببني من كل قلبك ، وحببني إلى خلقى ، وأبغض من عبادى كل منافق جهول .  
قال : يا رب ، كيف أحبيك إلى خلقك ؟ قال : تذكرهم آلائي .

وهذا الإسناد قال : أنزل الله على إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفة ، وكانت  
صفحة أمثالا وعبراً وتسبيحاً وتجييداً وتهليلاً ، فكان فيها : أيها الملك المسلط المغير  
المبتلى . إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولتبنى المدائن والحصون ،  
ولكن بعثتك لنرد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها ولو كانت من كافر .

وهذا الإسناد أن الله تعالى قال لتعيا : قم في قومك أوج على أسانك ؛ فلما  
قام شعباً أنطق الله لسانه بالوحي ، فقال : يا سماء استمعي . يا أرض أنصتي ، فأنصت  
الأرض واستمعت السماء ؛ فقال : إن الله يقول لكم : إني استقبلت بني إسرائيل

(١) في الأصل : « مَنَسَّى » وهو تحريف والتصويب عن التوراة ( سفر التكوين ٥١ : ٥١ )

طبع بيروت . (٢) كذا في قصص الأنبياء ، لأن إسحاق التلمي صبع المطبعة السنية سنة ١٣٠١ هـ

وفي الأصول « بدل بي » . (٣) كذا في الأصول ، وفي قصص الأنبياء « فأنا أعني الشركاء »

عن الشريعة . « كله إلى من وثق به دوني . ومن وُكِّلته ... الخ » .

بالكرامة وهم كالغنم الضائعة لا راعى لها ، فأويت شاذتها ، وجمعت ضالتها ، وجبرت كسيراها ، وداويت مريضها ، وأسمنت مهزولها ؛ فبطرت فتناطحت ، فقتل بعضها بعضها حتى لم يبق منها عظم صحيح يُجبر اليه آخر كسير . إن الحمار مما يتذكر آريه<sup>(١)</sup> الذى شبع عليه فيراجعه ، وإن الثور مما يتذكر مرجه الذى ين فيه فينتابه ، وإن البعير مما يتذكر وطنه الذى يُتج فيه فيزع اليه ، وإن هؤلاء القوم لا يذكرون أنى جاءهم خير وهم أهل الألباب وأهل العقول . ليسوا بإبل ولا بقير ولا حمير . وإنى ضاربهم مثلا فاسمعوه : قل لهم : كيف ترون فى أرض كانت زمانا من زمانها خربة مواتا لا تحث فيها ، وكان لها رب قوى حليم ، فأقبل عليها بالعمارة وكره أن تخرب أرضه وهو قوى وأن يقال له ضيع وهو عليم ، فأحاط عليها سياجا وشيد فيها قصرا وأنبت فيها نرا وصنف فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والأعناب وألوان الثمار ، وولى ذلك ذاريا وهمة حفيظا قويا أمينا ، فلما جاء إبان إثمارها أثمرت نخوبا ، ما كنتم قائلين له ومشيرين عليه ؟ قالوا : كنا نقول : بنست الأرض أرضك ، ونشير عليه أن يقلع سياجها ، ويهدم قصرها ، ويدفن نهرها ، ويحرق غرسها حتى تعود خربة مواتا لا عمران فيها ؛ قال الله تعالى : قل لهم ، إن السياج ذمتى ، وإن القصر شريعتي ، وإن النهر كتابي . وإن القيم نبي ، وإن الغرس مثل لهم ، والنخوب أعمالهم الحبيثة ؛ وإنى قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم ، يتقربون الى بذيح الغنم والبقر وليس ينالني اللحم ولا آكله . ويدعون أن يتقربوا الى التقوى والكف عن ذبح الأنفس التى حرمتها ويُشيّدون لى البيوت ويرزقون لى المساجد ؛ وأى حاجة بي الى تشييد البيوت ولست أسكنها ، والى تزويق المساجد ولست أدخلها ؛ إنما أمرت برفعها لأذكركم فيها وأسبّح ، وينجسون أنفسهم وعقولهم

(١) الآرى : محبس الدواب وجبل تشدبه فى محبسها .

- وقلوبهم ويخربونها، يقولون: لو كان يقدرُ على أن يجمعَ ألفتنا لجمعها، ولو كان يقدر على أن يُفقهَ قلوبنا لفتَّها<sup>(١)</sup>. فاعتمد إلى عودين يابسَيْن فكتب فيهما كتاباً ثم أترت ناديم أجمع ما يكونون، فقل للعودين: إن الله يأمركما أن تعودا عوداً واحداً، فقال لهما ذلك، فاختلطا فصارا عوداً واحداً، وصار الكتاب في طرفي العودِ كتاباً واحداً: يا معشر القبائل، إن الله يقول لكم: إني قدرت على أن أفقه العبدان اليابسة وعلى أن أوَّاف بينهما، فكيف لا أقدرُ على أن أجمع ألفتكم إن شئْتُ! أم كيف لا أقدرُ على أن أوَّاف قلوبكم! يقولون: صمنا فلم يُرفع صيامنا وصلينا فلم تُنور صلاتنا وزكينا فلم تُزك زكأتنا، ودعونا بمثل حنين الحمام، وبكينا بمثل عواء الذئب، في كل ذلك لا يُسمع منا ولا يُستجاب لنا، قال الله تبارك وتعالى: سلهم لم ذلك وما الذي منعى أن أجيبهم؟ ألسْتُ أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين! الآن خرائني فنيئت! كيف ويداي مهسوطتان بالخير أنفق كيف أشاء! أم لأن ذات يدي قلت! كيف ومفاتيح الخير بيدي لا يفتحها ولا يغلقها غيري! أم لأن رحمتي ضاقت! كيف ورحمتي وسعت كل شيء، وإنما يتراحم بفضلها المتراحمون! أم لأن البخل يعتري! كيف وأنا النفاح بالخيرات أجود من أعطى وأكرم من سئل! ولكن كيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقنون عليه بطعمة الحرام! كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية إلى من يُحدّثني ويتهك محارمي! أم كيف أستجيب دعاءهم وإنما هو قولٌ بالسنتهم والعمل من ذلك بعيد! أم كيف تزكو صدقاتهم وهي من أموال غيرهم! إنما أجرى عليها المنصوبين، وإن من علامة رضاي رضا المساكين.

(١) كذا في قصص الأنبياء، وفي الأصل «قلوبهم» وهو تحريف. (٢) في قصص الأنبياء.

قال وهب : وفيما ناجى الله به موسى عليه السلام : لا تُعجبكما زينة ولا ما مُتَّعَ به ، ولا تُمَدِّدا إلى ذلك أعينكما فإنها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ، ولو شئت أن أُزِينكما بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عما أُوتيتما فعلت ، ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما ؛ وكذلك أفعل بأوليائي ، إني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيع غنمه عن مراتع الهلكة ، وإني لأحميهم عيشها وسلوتها<sup>(١)</sup> كما يُجَنِّبُ الراعي الشفيع إبله مبارك العر<sup>(٢)</sup> ، وما ذاك لهوأنهم على ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موقرا لم يكلمه الطمع ولم يُطَبِّعه الهوى . واعلم أنه لن يترين العباد بزينة أبلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا ، إنما هي زينة الأبرار عندي ، وأنقى ما تزين به العباد في عيني عليهم منها ، لباس يُعرفون به من السكينة والخشوع ، سيماهم النحول والسجود ، أولئك أوليائي حقا . فاذا لقيتهم فأخفِضْ لهم جناحك ، وذلل لهم قلبك ولسانك .

واعلم أنه من أهان لي ولياً أو أخافه ، فقد بارزني بالمحاربة وبادأني وعرضني بنفسه ودعاني إليها ، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي ، أفيظن الذي يحاربني فيهم أنه يقوم لي ! أم يظن الذي يعاديني فيهم أنه يعجزني ! أم يظن الذي يبادرني اليهم أنه يسبقني أو يفوتني ! كيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة ، لا أكُلُ نصرتهم إلى غيري !

وفي التوراة : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام بطور سيناء : يا موسى ابن عمران صاحب جبل لبنان . أنت عبدى وأنا إلهك الديان ؛ لا تستذل

(١) السلوة : رخاء العيش . (٢) العر : جمع عر وهو الجمل الأجرى .

(٣) في الأصل : « لما يكله الطمع » . (٤) يضبعه : ينجسه .



الفقير، ولا تَغِيْطُ الغنى بشيء يسير؛ وكن عند ذكرى خاشعا، وعند تلاوة وحي طائعا؛ أسمعني لذاذة التوراة بصوت حزين .

- وفيما أوحى الله الى عيسى عليه السلام : أنزِلْنِيْ مِنْ نَفْسِكَ كَهَمَّكَ ، واجعلني دُخْرَكَ فِي مَعَادِكَ ، وتَقَرَّبْ إِلَى النَوَافِلِ أَذْنِكَ ، وتَوَكَّلْ عَلَى كَيْفِكَ ، وَلَا تَوَلَّ غَيْرِيْ فَأَخْذُكَ ؛ اصْبِرْ عَلَى الْبَلَاءِ ، وارضَ بِالْقَضَاءِ ، وكن كَسَرْتِيْ فِيكَ ، فَإِنْ مَسَرَّتِيْ أَنْ أُطَاعَ ، وَأُحْيَ ذِكْرِيْ بِلِسَانِكَ . وليكن وَدَى فِي قَلْبِكَ ؛ تَبْقِظْ لِي فِي سَاعَاتِ الْغَفْلَةِ ، وكن رَاهِبًا لِي وَرَاغِبًا إِلَيَّ . أَمِيتْ قَلْبَكَ بِالْخَشْيَةِ ؛ رَاجِعِ اللَّيْلَ لِتَحْرِيْ مَسَرَّتِيْ ، واطمأْنِ نَهَارَكَ لِلْيَوْمِ الَّذِي عِنْدِيْ ؛ نَافْسٌ فِي الْخَيْرَاتِ جُهْدَكَ ، قم فِي الْخَلِيقَةِ بَعْدِي ، واحكم فِيهِمْ بِنَصِيحَتِيْ ، فَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ شِفَاءً وَسَاوِسَ مَا فِي الصَّدُورِ مِنْ مَرَضِ الشَّيْطَانِ ، وَجَلَاءَ الْأَبْصَارِ مِنْ غِشَاءِ الْكَلَالِ ؛ وَلَا تَكُنْ حِلْسًا كَأَنَّكَ مَقْبُورٌ وَأَنْتَ حَيٌّ تَنْتَفَسُ . اِحْكُلْ عَيْنِيكَ بِمَلَمُولِ الْحَزَنِ إِذَا صَحَّكَ الْبَطَالُونَ . إِبْكِ عَلَى نَفْسِكَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ بَكَاءَ مَنْ قَدْ وَدَّعَ الْأَهْلَ وَقَلَى الدُّنْيَا ، وَتَرَكَ اللَّذَاتِ لِأَهْلِهَا ، وَارْتَفَعَتْ رَغْبَتُهُ فِيمَا عِنْدَ إِلَهِهِ . طَوِّبِيْ لَكَ إِنْ نَالَكَ مَا وَعَدْتُ الصَّابِرِينَ ! تَرَجَّ مِنْ الدُّنْيَا يَوْمًا وَيَوْمًا . وَارْضَ بِالْبُلْغَةِ ، وَلِيَكْفِكَ مِنْهَا الْخِشْنُ . تَذَوِّقْ مَذَاقَةَ مَا قَدْ خَلَا أَيْنَ طَعْمُهُ ! وَمَا لَمْ يَأْتِ أَيْنَ لَذَّتُهُ ! لَوْ رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا أَعْدَدْتُ لِأَوْلِيَائِيْ لَذَابَ قَلْبِكَ وَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهِ .

- وفيما قال للحواريين : بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنْ نُجِّرَ الْأَرْضَ بِمَطَرِ السَّمَاءِ تَعِيشَ وَتَزْكُوا ، وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ بِنُورِ الْحِكْمَةِ تُبْصِرُ وَتَهْتَدِيْ ؛ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّهُ مَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ دَيْنٌ أَوْ رُوحٌ وَأَقْلٌ هُمَا مِنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ وَإِنْ حَسَنَ قِضَاؤُهُ . وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ

(١) المجلس : الذي يزعم بئنه فلا يبرحه . (٢) الملبول : المرد . (٣) في الأصل

الخطيئة أرواح وأقل هماً من عمل بها وإن حسنت توبته . إن الدابة تزداد على كثرة الرياضة خيراً ، وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة إلا قسوة . إن الجسد إذا صلح كفاه القليل من الطعام . وإن القلب اذا صلح كفاه القليل من الحكمة . كم من سراج قد أطفأته الريح ، وكم من عابد قد أفسده العجب . يا بني إسرائيل ، استمعوا قولي ، فإن مثل من يستمع قولي ثم يعمل به مثل رجلٍ حكيم أسس بنيانه على الصفا<sup>(١)</sup> ، فمطرت السماء وسالت الأودية وضربته الرياح فثبت بنيانه ولم ينجر ، ومثل الذي يستمع قولي ثم لا يعمل به مثل رجلٍ سفیه أسس بنيانه على الرمل ، فمطرت السماء وسالت الأودية وهاجت الريح فضربته فسقط بنيانه . يا بني إسرائيل ، ما يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ! وما يغني عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به ! . بحق أقول لكم : إن قائل الحكمة وسامعها شريكان ، وأولاهما بها من حققها بعمله . بحق أقول لكم : لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضاءتم بنوره ولم يمنعكم منه ثن قطرانه ، فكذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها عنده .

بلغني عن محمد بن فضيل عن عمران بن سليم قال : بلغني أن عيسى بن مريم قال لأصحابه : إن كنتم إخواني وأصحابي فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس ؛ إنكم لا تدركون ما تطلبون إلا بترك ما تشتهون ، ولا تنالون ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون . إياكم والنظرة ، فإنها تزرع في القلب الشهوة . طوبى لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصره ! .

(١) الصفا : جمع صفاء وهي الصخرة الصلبة .

قال : وبلغني أن عيسى خرج على أصحابه وعليه جبة من صوف وكساء<sup>(١)</sup> وثبان حافيا مجزوز الرأس والشاربين باكما شعثا مصفر اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش . طويل شعر الصدر والذراعين والساقين ؛ فقال : السلام عليكم يا بني إسرائيل ، أنا الذي أنزلت الدنيا منزلها ، ولا عجب ولا غر ، أتدرون أين بيتي ؟ قالوا : أين بيتك يا روح الله ؟ قال : بيتي المساجد ، وطبيي الماء ، وإدامي الجوع ، ودابتي رحلي . وسراجي بالليل القمر ، وصلاحاتي<sup>(٢)</sup> في الشتاء مشارق الشمس ، وطعامي ما تيسر ، وفاكهي ورأيحاني بقول الأرض ، ولباسي الصوف ، وشعاري الخوف ، وجلسائي الزماني والمساكين ، أصبح ولبس لي شيء ، وأمسي وليس لي شيء ، وأنا طيب النفس غني مكثرا ، فمن أغنى وأربح مني ! .

وقرأت في بعض الكتب : عبدى ! ما يزال ملكك كريم قد صعد إلى منك بعمل قبيح ، أتقرب إليك بالنعم ، وتمنقت إلى بالمعاصي ؛ خيري إليك نازل ، وشرك إلى صاعد .

وفي التوراة : لعلك يا إسرائيل إذا أنت خرجت من البرية فدخلت الأرض المقدسة ، أرض بني آبائك إبراهيم وإسحاق ، فإنها تفيض برا وشعيرا ولبنا وعسلا . فورشيت بيوتا بهاها غيرك وعصرت كروما غرسها غيرك ، فأكلت وشربت وتنعمت بشحم لباب القمح . ضربت بيدك إلى صدرك ورحمت كما ترح الدابة برجليها ، وقلت : بتسدي وبقوتي وبأسي ورت هذه الأرض وغلبت أهلها ، ونسيت نعمتي عليك ! فأقذف الرعب في صدرك إذا أنت لقيت عدوك ، وإذا هبت الريح

(١) الثبان : سراويل صغير يكون للراجلين والمصارعي .

(٢) صلاح : الوقود والنار العظيمة . وفي الأصل «صلاح» الماء .

فَنَقَعَهَا وَرَقُ الشَّجَرِ انْهَزَمَتْ ، فَأُقِلَّ رَجَالُكَ ، وَأُرْمِلَ نِسَاءُكَ ، وَأُيْتِمَ أَبْنَاءُكَ ،  
وَأَجْعَلُ السَّمَاءَ عَلَيْكَ نُحَاسًا وَالْأَرْضَ حَدِيدًا ، فَلَا السَّمَاءُ تُمِطُّ وَلَا الْأَرْضُ تُنْبِتُ ،  
وَأُقِلُّ لَكَ الْبَرَكَةَ حَتَّى تَجْتَمَعَ نِسْوَةٌ عَشْرٌ يُخْتَبِرْنَ فِي تَنْوِيرٍ وَاحِدٍ .

بلغني عن عبد الرحمن المحاربي عن جعفر بن برقان قال : بلغني عن وهب بن  
منبه قال : أَجَدُّ فِي الْكِتَابِ أَنَّ قَوْمًا يَتَسَدِّينَ لِغَيْرِ الْعِبَادَةِ ، وَيَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ  
الْآخِرَةِ ، يَلْبَسُونَ مُسُوكَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ ، أَلَسْتُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ  
وَأَنْفُسُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ ، أَبِي يَغْتَرُونَ ! أُمِّ إِيَّاي يَخَادِعُونَ ! أَقَسَمْتُ لِأُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ  
فِتْنَةً يَعُودُ الْحَلِيمُ فِيهَا حَيْرَانٌ .

وَقَرَأْتُ فِي الْإِنْجِيلِ : « لَا تَجْعَلُوا كَنْزَكُمْ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ يَفْسِدُهَا الشُّوسُ  
وَالدُّودُ وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّرَاقُ ، وَلَكِنْ أَجْعَلُوا كَنْزَكُمْ فِي السَّمَاءِ فَإِنَّهُ حَيْثُ تَكُونُ  
كَنْزُكُمْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ . إِنَّ الْعَيْنَ هِيَ سِرَاجُ الْجَسَدِ فَإِذَا كَانَتْ عَيْنُكَ صَحِيحَةً فَإِنَّ  
جَسَدَكَ كُلَّهُ مُضِيءٌ ، وَإِنَّمَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ لِرَبِّينِ اثْنَيْنِ إِلَّا أَنْ يُحِبَّ أَحَدَهُمَا  
وَيُغِضَ الْآخَرَ ، وَيُوقِّرَ أَحَدَهُمَا وَيُهِنَ الْآخَرَ ، فَكَذَلِكَ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَعْمَلُوا لِلَّهِ  
وَلِلنَّاسِ . وَلَا يُهَمُّكُمْ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَشْرَبُونَ وَمَا تَلْبَسُونَ ، أَلَيْسَتْ النَّفْسُ أَفْضَلُ  
مِنَ الطَّعَامِ ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلُ مِنَ اللِّبَاسِ !! أَنْظَرُوا إِلَى طَيْرِ السَّمَاءِ فَإِنَّهُمْ لَا يَزْرَعُونَ  
وَلَا يَحْصِدُونَ وَلَا يَجْعَلُونَ فِي الْأَهْرَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُهُمْ ، أَفَلَسْتُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : «وَلَا السَّمَاءَ» ، وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي الْعُظْفَ بِالنَّهْيِ لِأَنَّهُ مَفْرَعٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ .

(٢) يُيَظْلَمُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ : وَمِثْلُهُ « حَاءٌ فِي الْحَدِيثِ » . « مِنْ شُرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تَعْطَلَ السُّيُوفُ  
مِنَ الْجِهَادِ وَأَنْ تَخْتَلِ الدُّنْيَا بِالْدِينِ » أَيُ تَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ، مِنْ خِثْلِهِ إِذَا خَدَعَهُ ( أَنْظَرَ اللِّسَانَ

مَادَّةُ خِثْلٍ ) . (٣) الْمُسُوكُ : جَمْعُ مَسَكٍ (بِالْفَتْحِ) وَهُوَ الْجِلْدُ . (٤) الْأَهْرَاءُ : جَمْعُ

هَرَى (بِالصَّمِّ) وَهُوَ بَيْتٌ كَبِيرٌ يَجْمَعُ فِيهِ الطَّعَامُ .

أفضلَ منهم!! وأيُّكم الذي إذا جهِدَ قَدَّرُ أن يزيِدَ في طولِه ذراعاً واحداً! فلمَ تهتمُّون  
 باللباس! اعتبروا بسُوس البرِّيَّة فإنه لا يعمل ولا يغزل، أنا أقول: إنَّ سليمانَ بوقاره<sup>(٢)</sup>  
 لم يستطع أن يلبسَ كواحدةٍ منهن؛ فإذا كان الله يُأبِسُ عُشْبَ الأرض الذي ينبت<sup>(٣)</sup>  
 اليوم ويُلْقَى في النارِ غداً، أفلمستم يا قليلي الإيمانِ أفضلَ منه! ولا تهتمُّوا فتقولوا: ماذا  
 نأكل وماذا نشرب وماذا نلبس، فإنه إنما يهتمُّ لذلك ابنُ الدنيا؛ وإن أباكم الذي  
 في السماء يعلم أنَّ ذلك ينبغي لكم؛ فابدءوا فالتمسوا ملكوتَ الله وصِدْقِيَّتَهُ، فإنكم سوف<sup>(٤)</sup>  
 تُكفَّون. ولا يهتمُّكم ما في غدٍ. فإن غداً مكثفٌ بهمه، وحسبُ اليوم شرُّه. وكما  
 تدينون تُدانون، وبالمِكال الذي تكيلون يُكال لكم. وكيف تُبصر القذاة في عين  
 أخيك ولا تُبصر السارية في عينك! لا تُعطوا الكلاب القُدس. ولا تُلقوا لؤلؤكم  
 للخنازير. سألوا تُعطوا، وابتغوا تجدوا، واستفتحوا يفتح لكم، وانظروا الذي تُحبون  
 أن يأتِيَ الناس اليكم فاتوا اليهم مثله. أدخلوا البابَ الضيق، فإن البابَ والطريقَ  
 إلى الهلكة عريضان. والذين يسلكونهما كثيرٌ. وما أضيَّق البابَ والطريقَ اللذين  
 يُبلِّغان إلى الحياة! والذين يسلكونهما قليلٌ.

وقال له رجل: أتبعك حيث ذهبت؟ فقال له عيسى: للشعالبِ حجرةٌ، واطير  
 السماءِ مكانٌ، وليس لأبنِ الإنسانِ مكانٌ يُسندُ فيه رأسه.  
 وقال له رجلٌ من الحواريين: أتأذن لي أن أدفنَ أبي؟ فقال له: دع المرقى  
 يدفنون موتاهم وأتبعني. وقال للحواريين: لا تترودوا شيئاً، فإن العائلَ محقَّقٌ أن

(١) في الأصل: «إذا جهِدَ فقدر» الفاء في جواب إذا، ولا معنى لذكر الفاء في هذا الموضع.

(٢) البوقار: العظمة. وفي الأصل: «بوقاره» بالفاء، ولا معنى له هنا إلا أن يكون محوفاً عن

(وفوره) جمع وفر «بالفتح» وهو الغنى. (٣) في الأصل: «تنبت» «وتلقى... منهن».

(٤) لعل اسم الإشارة يرجع إلى عدم الاهتمام المأخوذ من قوله «ولا تهتموا»، ليستقيم الكلام.

(٥) الصدقية: درجة أعلى من الولاية وأدنى من النبوة.

يُطْعَم قُوَّتَهُ ، وَإِنِّي أُرْسِلُكُمْ كَالْخِرَفَانِ بَيْنَ الذَّنَابِ ، فَكُونُوا حُلَمَاءَ كَالْحَيَاتِ  
وَبُلْهًا كَالْحَمَامِ . وَإِذَا دَخَلْتُمُ الْبَيْتَ فَسَلِّمُوا عَلَى الْبَيْتِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْبَيْتُ أَهْلًا  
لِسَلامِكُمْ فَلْيُصِيبْهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِسَلامِكُمْ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ . وَمَنْ لَمْ يُؤْيِوَكُمْ  
وَيَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ ، فَازِدَا نَحْرَجْكُمْ مِنْ قَرْيَتِهِ فَانْقُضُوا الْغُبَارَ عَنْ أَرْجُلِكُمْ .

٥ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الْمَنَعَمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبٍ قَالَ : كَانَ فِيمَا نَجَى بِهِ  
عُزَيْرُ رَبِّهِ : اللَّهُمَّ فَإِنْ لَكَ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ خَلْقَتَهُ خَيْرَةٌ اخْتَرْتَهَا ، وَإِنَّكَ اخْتَرْتَ مِنْ  
النَّبَاتِ الْحَبْلَةَ<sup>(١)</sup> ، وَمِنَ الْمَوَاشِيِّ الضَّائِنَةَ ، وَمِنَ الطَّيْرِ الْجَمَامَةَ ، وَمِنَ الْبُيُوتِ بَيْتَ إِيلِيَاءَ<sup>(٢)</sup> .  
وَمِنَ إِيلِيَاءِ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ ، وَمِنَ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ آدَمَ ، وَمَنْ وَلَدَ آدَمَ نُوحًا ، وَمَنْ وَلَدَ  
نُوحَ إِبْرَاهِيمَ ، وَمَنْ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ، وَمَنْ وَلَدَ إِسْحَاقَ إِسْرَافِيلَ ،  
اللَّهُمَّ فَأَصْبَحْتُ خَيْرَتُكَ قَدْ تَمَّتْ وَنَفَذْتُ فِي كُلِّ مَا اخْتَرْتَ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ وَلَدِ  
١٠ خَلِيلِكَ إِبْرَاهِيمَ ، فَإِنَّهُمْ أَصْبَحُوا أَعْبَادًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِكَ وَخَوَلًا لِأَعْدَائِكَ ، فَمَا لَذِي  
سَلَّطَ عَلَيْنَا ذَلِكَ ؟ أَمْ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا ؟ فَالْحَاطِثُونَ وَلَدُونَا ، أَوْ مِنْ أَجْلِ ضَعْفِنَا ؟  
فَمِنْ ضَعْفٍ خُلِقْنَا ، قَالَ : بَخَاءُ فِي الْمَلِكُ فَكَلَّمَنِي ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ سَمِعْتُ صَوْتًا هَالِكًا  
فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ حَاسِرَةٌ عَنْ رَأْسِهَا ، نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا ، شَاقَّةٌ جَنِينًا ، تَلْطِمُ وَجْهَهَا ،  
١٥ وَتَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا ، وَتَحْتُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا وَتَرَكْتُ مَا كُنْتُ  
فِيهِ ، فَقُلْتُ لَهَا : مَا بِأَلْكِ أَيْتَمَاءِ الْمَرْأَةِ وَمَا لَذِي دِهَالِكِ ؟ أَخْبَرَنِي خَبْرَكَ ، فَقَدْ أَصَابَتْ  
الْمَصَائِبُ غَيْرَكَ ، قَالَتْ : إِلَيْكَ غَنَى أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَإِنْ رَبِّي هُوَ الَّذِي أَبْكَأَنِي ،

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَفِي حَيَاةِ الْحَيَوَانِ لِلدِّمْيَاسِيِّ (ج ١ ص ٢٢٦) : « رَوَى أَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ

عَنْ زَيْدِ بْنِ مَيْسَرَةَ أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَكُونُوا بِأَهْلِ فِي اللَّهِ تَعَالَى

مِثْلَ الْحَمَامِ فَافْعَلُوا » . وَفِي الْإِنْجِيلِ مَتَّى مِنَ الْكُتَابِ الْمُقَدَّسِ (طَبْعُ بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٨٨٢ م مَجْلَدُ ثَلَاثِ

ص ١٧ ص ١٢) : « فَكُونُوا حَكَمَاءَ كَالْحَيَاتِ وَرُدْعَاءَ كَالْحَمَامِ » . (٢) الْحَبْلَةُ بِالضَّمِّ : الْكَرَمُ

أَوْ أَصْلُ مِنْ أَصُولِهِ ، وَثَمَرُ السَّلْمِ أَوْ ثَمَرُ الْعِضَاءِ . (٣) فِي الْأَصْلِ : « بَنَاتُ إِيلِيَاءَ » .

- ومصيبتى أعظم مما ترى ؛ فقلتُ : فإن فى الله عزاءً من كلِّ مصيبة ، وخلفاً من كلِّ هالك ، وعوضاً من كلِّ فائتٍ ، فإياه فاستعنى ، وإلى نظره لك فانظرى ؛ قالت :
- انى كنتُ امرأةً كثيراً مالى ، عظيماً شرفى ، وكنت عاقراً لا ولَدَلى ، وكنتُ عند بعلي له نِسوةٌ معي وكلهن ولَدَ له غيرى ، فلنَ به لحبِّ الولدِ فصرف وجهه عني ، فغزنتُ وحرز أهلِي وصديقي ، فلما رأيتُ هوانى عليه وسقوط منزلي عنده ، رَغبتُ إلى ربى ودَعَوْتُهُ فأجابني ، واستوهبته غلاماً فوهبه لي ، فقَرَّرتُ به عيني ، وفرح أهلِي ، وعطف الله به زوجي ، وقطع عني ألسنةَ ضرائري ، فربَّيتُ غلاماً لم تحمِلْ أنثى مثله حسناً وجمالاً ونَصرةً وتاماً ، فلما بلغ أشدهُ وكَلَّ به سرورى خطبتُ عليه عظيمةً قومي ، وبذلتُ دونه مالى ، وخرجتُ من خُلعتي<sup>(١)</sup> ، وجمعتُ رجالَ قومي ، فخرج يمشي بينهم حتى دخلَ بيته ، فلما قعد على سريرِهِ . نَحَرَمَهُ فاندَقَّتْ عنقه
- فأت ابني وضلَّ عملي وبطلَ نصيبي وتلفَ مالى ، فخرجتُ إلى هذه البرية أبكيه فيها لا أريدُ أن أرى أثراً من آثاره ولا أحداً من أصحابه ، ولن أبرحَ أبكيه حتى ألحقَ به . قال عُزَيْرٌ : أذكرك ربك وراجعيه ، فقد أصابت المصائبُ غيرَكَ أما رأيتَ هلاكَ إيلياءَ وهى سيِّدةُ المدائنِ وأمُّ القُرَى ؟ أو ما رأيتَ مصيبةَ أهلها وهم الرجال ؟ قالت : إى رحِمَكَ اللهُ ! إن هذا ليس لي بعزاءٍ وليستُ لى بشيءٍ منه
- أسوةً ، إنما تبكى مدينةً نَحِرتُ ، ولو تُعمرُ عادتُ كما كانتُ ، وإنما تبغى قوماً وعدَّهم اللهُ الكثرةَ على عدوهم ، وأنا أبكى على أمرٍ قد فات ، وعلى مُصيبةٍ لا أستقيها<sup>(٢)</sup> ، قال عُزَيْرٌ : فإنه خُلِقَ لما صار إليه ، وكلَّ شيءٍ خُلِقَ للدنيا فلا بدَّ أن سيفقَى ،

(١) الخُلعة (بالكسر والضم) : المال وخياره . يخلع على الإنسان . (٢) لا أستقيها

أى لا أطلب منها إقالة ، لأن الطلاب فيها غير مجد ؛ ومنه قول الشيخ :  
 - ومرتبة لا يستقال بها الردى -  
 أى لا يرجى فيها إقالة الردى لأنه لا بد من الهلاك .

أما رأيت مدينتنا أصبحت خاوية على عروشها بعد عمارتها . وأوحشت بعد أنسها  
 وأثاثها ! أو ما رأيت مسجدنا كيف غير حسنه . وهدم حصنه ، وأطفئ نوره !  
 أو ما رأيت عز أهلنا كيف ذل ، وشرفهم كيف نحمل ، ومجدهم كيف سقط ،  
 وفخرهم كيف بطل ! أو ما رأيت كتاب الله كيف أحرق . وولى الله كيف رُفِع ،  
 وتابوت السكينة كيف سبي ! أو ما رأيت نساء الملوك وبناتهن في بطون الأسواق  
 حاسرات عن السوق والوجوه والأشعار ! أو ما رأيت الأشياخ الذين على وجوههم  
 النور والسكينة مقرنين في الجبال والقطار ! أو ما رأيت الأحرار والرهبان مصفدين  
 في الإسار . أو ما رأيت أبناء موسى وهارون تُضرب عليهم السهام ويقسمهم  
 الأشرار . ولدان الملوك خدما للكفار<sup>(٢)</sup> ، أو ما رأيت قتلانا لم يوار أحدا منهم قبر ،  
 ولم يعهد أحد منهم الى ولد ، فالحكام مهوتون ، والعلماء يموجون . والحلماء  
 متحيرون ، وأهل الرأي ملقون بأيديهم مستسلمون . قال : فيينا أنا أكلّمها غشي  
 وجهها نور مثل شعاع الشمس حال بيني وبين النظر اليها ، نفخمت من شدته  
 وجهي ورددت يدي على بصرى ، ثم كشفت وجهي فاذا أنا لا أحسها ولا أرى  
 مكانها ، واذا مدينة قد رُفعت الى حصينة بسورها وأبوابها . فلما نظرت الى ذلك  
 تحررت صيغا ، بخافنى الملك فأخذ بضبعي ونعشني وقال لى : ما أضعفك يا عزير !  
 وقد زعمت أن بك من القوة ما تخاطب به ربك وتُدلي بالعدر عن الخاطئين من

(١) ورد في دائرة المعارف للبستاني عند الكلام على تابوت ما ملخصه : وتابوت العهد أو الشهادة  
 هو صندوق من الخشب مصفح من الداخل ومذهب من الخارج . وكان موضعه في قدس الأقداس وكان  
 اليهود يعتبرون ذلك مقدسا وكانوا بجمليته بالاحتمال أهمهم وهم مساوون الى أرض الميعاد ... والظاهر  
 أنه فقد عند ما هدم بختنصر الهيكل في القدس بآتلافه إياه . ونقله الى بابل . ومن أراد الوقوف على  
 تفاصيل وصف هذا التابوت فليراجع ذلك في التوراة . (٢) في الأصل : « خدم للكفار » .  
 (٣) نعشه : رفعه وأقامه .



- بني إسرائيل ؛ قال له عزير : مثل الذي رأيت وعانيت أضعفني وأذهب روحي ؛ قال الملك : فإن المرأة التي كلمتك هي المدينة التي تبكي عليها ، صورها الله لك في صورة أنثى فكلمتك ، فافقه عنها : أما قولها : إنها عُمِّرت زمانا من دهرها عاقرا لا ولد لها ، فكذلك كانت إيلياء صعيدا من الأرض خرابا لا عمران فيها أكثر من ثلاثة آلاف سنة .<sup>(١)</sup> وأما قولها : إن الله وهب لها غلاما عند اليأس ، فذلك حين أقبل الله عليها .  
بالعمران فابتعث الله منها أنبياءه وأنزل كتابه . وأما قولها : إنه هلك ولدها حين كمل فيه سرورها ، فذلك حين غير أهلها نعم الله وبدلها ولم يزدادوا بالنعم عليهم إلا جُرأة على الله وفسادا . فغير الله ما بهم وسلط عليهم عدوهم حتى أفناهم ، وقد شققك الله في قومك وكتابك ومدينتك ، وسبيدها الله عامرة كما رأيت : عليها حيطانها وأبوابها ، وفيها مساجدها وأنهارها وأشجارها .

- وحدثني بهذا الإسناد قال : لما أمر الله إبراهيم أن يذبح إسحاق عليهما السلام ويجعله قربانا ، أسر ذلك إلى خليل له يقال له : العازر ؛ فقال له الصديق : إن الله لا يتلى بمثل هذا مثلك ، ولكنه يريد أن يُجربك ويختبرك ، وقد علمت أنه لم يتلك بهذا ليفتنك ولا ليضللك ولا ليُعنتك ولا لينقص به بصيرتك وإيمانك ويقينك ، ولا يروعك هذا ولا تسوءن بالله ظنك ، وإنما رفع الله اسمك في البلاء على جميع أهل البلاء . حتى كنت أعظمهم في نفسك وولدك ، ارفعك بقدر ذلك عليهم في المنازل والدرجات والفضائل ؛ فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلا فضل صبرك ، وليس لأهل الثواب في فضيلة الثواب إلا فضل ثوابك ، وليس لأهل البلاء في جسيم شرف البلاء إلا فضل شرفك . وليس هذا من وجوه البلاء<sup>(٢)</sup> الذي يتلى الله به أوليائه ؛ لأن الله أكرم في نفسه وأعدل في حكمه وأعدل في عبادته

(١) في الأصل : « وانما » . (٢) في العقد الفريد ( ج ١ ص ٣٥٧ ) : « وأرحم بعباده ... » .

من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبي المصطفى ؛ وأنا أعوذ بالله من أن يكون هذا مني حتماً على الله أو ردّاً لأمره أو سُخْطاً لحكمه على عباده ، ولكن هذا الرجاء فيه والظن به . فإن عزم ربك على ذلك فكن عبداً أحسن علمه بك ؛ فإنني أعلم أنه لم يُعرضك لهذا البلاء العظيم إلا لحسن علمه بك وبصدقك وبصبرك ، ليجعلك للناس إماماً ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وحدثني بهذا الإسناد أن يوسف عليه السلام لما ليث في السجن سبع سنين أرسل الله عز وجل اليه جبريل عليه السلام بالبشارة بمخروجه ، فقال له : أتعرفني أيها الصديق ؟ قال له يوسف : أرى صورة طاهرة وروحاً طيباً لا يشبه أرواح الخاطئين ؛ قال جبريل : أنا الروح الأمين ، رسول رب العالمين ؛ قال يوسف : فما أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيد المرسلين ورأس المقربين ؟ قال جبريل : أو لم تعلم أيها الصديق أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين ، وأن البقعة التي يحلون بها هي أطهر الأرضين ، وأنه قد طهر بك السجن وما حوله يابن الطاهرين ؛ قال يوسف : كيف تشبهني بالصالحين ، وتسميني بأسماء الصديقين ، وتعدني مع آبائي المخلصين ، وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين ! قال جبريل : لم يكلم قلبك الجزع ، ولم يغير خلقك البلاء ، ولم يتعاطمك السجن ، ولم تطأ فراش سيّدك ، ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ، ولم تنسك نفسك أباك ولا أبوك ربك ؛ وهذا الزمان الذي يُفكّ الله به عنوك ، ويُعتق به رقك ، ويُبين للناس فيه حكمتك ، ويُصدق رؤياك ويُنصفك ممن ظلمك ، ويجمع اليك أحبتك ، ويهب لك ملك مصر : يملكك ملوكها ، ويُعبد لك جبابرتها ، ويُذل لك أعزتها ، ويُصغر لك عظماءها ، ويُخدّمك سوقتها ،

٢٠ (١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٥٧) : « فكن عند أحسن علمه بك ... » . (٢) العنق : الأسر والذل ، يقال : عنا في القوم عتوا وعتاء صار فيهم أسيراً . وفي العقد الفريد (ج ١ ص ٣٥٨) : « عنتك » .

وينحولك خوفاً ، ويرحم بك مساكينها ، ويلقى لك المودة والهيبة في قلوبهم ،  
ويجعل لك اليد العليا عليهم والأثر الصالح فيهم ، ويرى فرعون حلقاً يفرع منه  
ويأخذه له كرب شديد حتى يسهره ويذهب نومه ، ويعتق عليه تفسيره وعلى السحرة  
والكهنة ويعلمك تأويله .

- وفي بعض الكتب : أوحى الله تعالى الى بعض الأنبياء : إذا أردت أن تسكن  
معى غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيداً فريداً مهموماً حزيناً ، كالطائر  
الوحداني يظل بأرض الفسلة ويرد ماء العيون ويأكل من أطراف الشجر ، فإذا  
جنى عاينه الليل أوى وحده استباحشا من الطير واستئناسا بربه جل وعز .
- لما قتل عبد الله بن الزبير وجد الحجاج فيما ترك صندوقاً عليه أقفال حديد ،  
فتعجب منه وقال : إن في هذا شيئاً ، ففتحه فإذا صندوق آخر عليه قفل ففتحه  
فإذا سقط فيه درج ، ففتحه فإذا صحيفة فيها : إذا كان الحديث خلفاً ، والميعاد  
خلفاً ، والمقنب ألفاً<sup>(١)</sup> ، وكان الولد غيظاً ، والشتاء قيظاً ، وغاض الكرام غيظاً ، وفاض  
اللئام فيضاً ، فأعترعفر<sup>(٢)</sup> ، في جبل وعمر ، خير من ملك بني النضر . حدثني بذلك  
كعب الخير .

## الدعاء

١٥

- حدثني أبو مسعود الدارمي<sup>(٣)</sup> قال حدثنا جرير عن أنس بن مالك قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال «ربكم عز وجل ثلاثة : واحدة لي ، واحدة لك ،  
واحدة لك»<sup>(٤)</sup> .
- (١) المقنب كبير : جماعة الحبل والفرسان . (٢) العفر : جمع أعفروا . والعفرة : غيرة  
في بياض . (٣) هكذا ورد بالأصل . ولم نعثر على هذه النسبة لمن يكنى بأبي مسعود لا في كتب  
الأنساب ولا في كتب التراجم وغيرها من الكتب التي بين أيدينا . (٤) في الأصل : «جدير»  
بالدال المهملة . ولم نعثر على اسم «جدير» بين أسماء الرواة في الكتب التي عندنا . وقد ورد في تهذيب  
التهذيب أن من بين من اسمه «جرير» بالراء : «جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي ثم العنكي وقيل  
الجهضمي» . وجرير هذا من روى عن قتادة عن أنس بن مالك ، ولذا ترجح لدينا أن ما جاء بالأصل  
محرف صوابه ما أثبتناه .

٢٠

يا بن آدم، وواحدة بيني وبينك، فأما التي لي فتخلص لي لا تُشرك بي شيئا، وأما التي لك فأحوج ما تكون الى عملك أوفيكه، وأما التي بيني وبينك فنك الدعاء وعلى الإجابة“ .

٥ حدثني عبدة بن عبد الله قال أخبرنا زيد بن الحباب قال حدثنا معاوية قال حدثني أزهر بن سعيد عن عاصم بن حميد قال : سألت عائشة رضي الله عنها، ما كان يفتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم به صلاته في قيام الليل ؟ قالت : كان يكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويهلل عشرا ويستغفر الله عشرا، ثم يقول : ” اللهم اغفر لي وأهدني وأرزقني وعافني “، ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة .

١٠ حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا الخفاف عن أبي الورقاء عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال : ” أصبحنا وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والأمر والليل والنهار وما يسكن<sup>(١)</sup> فيهما الله رب العالمين وحده لا شريك له . اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا . اللهم إني أسألك خيرا الدنيا وخيرا الآخرة يا أرحم الراحمين “ .

١٥ حدثنا إسحاق بن راهويه قال أخبرنا حسين بن علي الجعفي عن إسرائيل عن الحسين أنه كان اذا استسقى قال : ” اللهم اسقنا سقيا واسعة وادعة عامة نافعة غير<sup>(٢)</sup> ”

(١) في نهاية الأرب للنوري (ج ٥ ص ٣٠٠ طبع دار الكتب المصرية) : « وما سكن فيهما من شيء، الله وحده لا شريك له... الخ » . وفي كتاب الأذكار للنووي : « وما سكن فيهما الله تعالى... الخ » .  
(٢) قال ابن خلكان في ترجمة إسحاق بن راهويه : « وراهويه بفتح الراء وبعد الألف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة... وقيل فيه أيضا : راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء » . (٣) ورد هذا الأثر في كتاب الأذكار للسيوطي (نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧ مجاميع) في صلاة الاستسقاء، بصيغة تخالف ما هنا في بعض الكلمات وما لزيادة والنقص .

ضارة تعم بها حاضرتنا وباديتنا وتزيد بها في رزقنا وشكرنا . اللهم أجعله رزق إيمان وعطاء إيمان إن عطاءك لم يكن محظورا . اللهم أنزل علينا في أرضنا سكنها ، وأنبت فيها زيتتها ومرعاها .

• روى الكلبي عن أبي صالح أن العباس قال يوم استسقى عمر رضى الله عنه :  
 « اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولا يكشف إلا بتوبة ، وقد توجه بي القوم إليك لكافى من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة ، فاسقنا الغيث » ، فأرخت السماء شآبيب مثل الجبال بديمة مطيقة .

• وروى سفيان بن عيينة عن أبي عبد الملك قال : سمعت عمر بن عبد العزيز عشية عرفة بعرفة وهو يقول : « اللهم زد في إحسان محسنهم ، وراجع بمسيئتهم إلى التوبة ، وحط من ورائهم بالرحمة » .

• حدثنا حسين بن حسين قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يقوم من مجلس إلا دعا بهؤلاء الدعوات :  
 « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به »

١٥ (١) كذا في الأصل ولسان العرب مادة «سكن» . وفي منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند الإمام أحمد (ج ٣ ص ٦٥ طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٣ هـ) : « اللهم أنزل في أرضنا بركتها وزيتها وسكنها وارزقنا وأنت خير الرازقين » . وسكنها بفتح السين والكاف : غياث أهلها الذي تسكن أنفسهم إليه .

(٢) في الأصل : « من يتك » والسباق يقتضى ما أثبتناه . (٣) شآبيب جمع شؤبوب ، وهو الدفعة من المطر . والديمة : مطريدوم في سكون بلا رعد ولا برق . (٤) كذا ورد في الأصل . وفي تهذيب التهذيب أن من روى عن عبد الله بن المبارك الحسين بن الحسن . واهل ما في الأصل محذوف عنه . (٥) في الأصل : « زحر » بالخاء المعجمة . وما أثبتناه هو ما في تهذيب التهذيب .

الى رحمتك، ومن اليقين ما تهونُ به علينا مصيبتُ الدنيا، ومَتَّعنا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا،  
واجعل ذلك الوارثَ منا، وأنصرنا على من ظلمنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا  
ولا تجعل الدنيا أكبر همًّا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا“ .

بلغنى عن يونس عن الأوزاعي عن حسان بن عطية<sup>(١)</sup> قال : كان شداد بن أوس  
في سفر، فزلنا منزلاً فقال لغلامه : اثنتا بالسفرة نعبث بها<sup>(٢)</sup>، فأُنكرت منه، فقال :  
ما تكلمت بكلمة مذ أسلمت إلا وأنا أخيطمها وأزمتها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها  
عني ، واحفظوا عني ما أقول لكم : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
”إذا كثر الناس الذهب والفضة فاكثروا هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات<sup>(٣)</sup>  
في الأمر والعزيمة في الرشد وأسألك شكر نعمتك وأسألك حسن عبادتك وأسألك  
قلبا سليما ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم ،  
وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب“ .

بلغنى عن الوليد بن مسلم قال حدثنا أبو سلمة الدوسي<sup>(٤)</sup> عن سالم بن عبد الله  
قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”اللهم ارزقني عينيّن هطالتين  
تبيكان بذروف الدموع وتشفيانني من خشيتك قبل أن تكون الدموع دما والأضراس  
جمرا“ .

(١) هكذا ضبطه في تقريب التهذيب بضم العين وفتح الطاء . (٢) كذا في مسند الامام أحمد  
(ج ٤ ص ١٢٣) وفي الأصل : ”نعبث بها“ . والأبواب هو المواقف لقول الزمخشري في أساس البلاغة  
مادة «عبث» «تعال بالسفرة نعبث بها» . (٣) في منتخب كنز العمال (ج ٢ ص ١١٦) : «يا شداد  
بن أوس إذا رأيت الناس يكثرزون ... الخ» وفي بقية الحديث بعض زيادات عما هنا ، ولعلها رواية  
أخرى . (٤) هكذا ورد في الأصل ، ولم نوفق الى تحقيق هذه النسبة لأبي سلمة في الكتب التي  
بين أيدينا . (٥) في منتخب كنز العمال (ج ٢ ص ١٠٦) هـ «... تشفيان القلب بذروف  
الدموع من خشيتك ... الخ» .

٧ حدثني أبو سفيان الغنوي قال حدثنا عمر بن عمران قال حدثني الحارث بن عتبة عن العلاء بن كثير عن أبي الأسقع : أنه كان يحفظ من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : "يا موضع كل شكوى ويا شاهد كل نجوى بكل سبيل أنت مقيم ترى ولا تُرى وأنت بالمنظر الأعلى".

- (١) حدثنا عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : كان دعاء عيسى الذي يدعو به للرضى والزمنى والعميان والمجانين وغيرهم : "اللهم أنت إله من في السماء وإله من في الأرض لا إله فيهما غيرك ، وأنت جبار من في السماء وجبار من في الأرض لا جبار فيهما غيرك ، وأنت حاكم من في السماء وحاكم من في الأرض لا حاكم فيهما غيرك ، وأنت ملك من في السماء وملك من في الأرض لا ملك فيهما غيرك ، قُدرتُك في الأرض كقُدرتِك في السماء ، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء ، أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير ومليكك القديم ، إناك على كل شيء قدير" . قال وهب : هذا يُقرأ للفرج على المجنون ويكتب له ويُغسل ويُسقى ، فيقرأ بإذن الله أي ذلك شاء فعل .

- ٨ وحدثني أيضا بهذا الإسناد قال : كان من دعاء المسيح حين أخذه اليهود ليصلبوه بزعمهم فرفعه الله إليه : "اللهم أنت القريب في علوك ، المتعالى في دنوك ، الرفيع على كل شيء من خلقك ، أنت الذي نفذ بصرك في خلقك ، وحسرت الأبصار دون النظر إليك وعشيت دونك ، وشمخ بك العلو في النور ، أنت الذي جليت الظلم

(١) ورد في الأصل "عبد الرحمن بن عبد المنعم" وورد في عدة أسانيد أخرى في الأصل نفسه

"عبد الرحمن عن عبد المنعم" كما أثبتناه هنا وعبد الرحمن الذي يروى عنه المؤلف كثيرا هو عبد الرحمن بن

عبد الله ابن أخي الأصمعي ولعل المراد من عبد المنعم عبد المنعم بن ادريس بن مناف بن ابنة وهب ابن منبه .

بنورك فتباركت اللهم خالق الخلق بقدرتك ، مقدر الأمور بحكمتك ، مبتدع الخلق  
 بعظمتك ، القاضى فى كل شئ بعلمك ؛ أنت الذى خلقت سبعا فى الهواء بكلماتك ،  
 مستويات الطباق مذعنات لطاعتك ، سماهين العلو بسلطانك ، فأجهن وهن دخان من  
 خوفك ، فأتين طائعات بأمرك ، فهن ملائكتك يسبحون قدسك بتقديسك ،  
 وجعلت فيهن نورا يجلو الظلام ، وضياء أضوا من شمس النهار ، وجعلت فيهن  
 مصابيح يهتدى بها فى ظلمات البحر والبر ورجوما للشياطين ، فتباركت اللهم فى مفطور  
 سمواتك ، وفيما دحوت من أرضك ، دحوتها على الماء ، فأذلت لها الماء المتظاهر<sup>(١)</sup>  
 فذل لطاعتك وأذعن لأمرك ، وخضع لقوتك أمواج البحار ، ففجرت فيها بعد البحار  
 الأنهار ، وبعد الأنهار العيون الغزار والينابيع ؛ ثم أخرجت منها الأشجار بالثمار ، ثم  
 جعلت على ظهرها الجبال أوتادا فأطاعتك أطواؤها ، فتباركت اللهم فى صنعك ، فمن  
 يبلغ صفة قدرتك ومن يُنعت نعتك . تُزِل الغيث وتُنشئ السحاب ، وتُفك الرقاب  
 وتُقضى الحق وأنت خير الفاصلين . لا إله إلا أنت سبحانك أمرت أن يستغفرك كل  
 خاطئ . لا إله إلا أنت إنما يخشاك من عبادك العلماء الأيكاس . أشهد أنك  
 لست بـإله استحدثناه ، ولا ربَّ يبدد ذكره ، ولا كان لك شركاء يقضون معك  
 فندعوهم وندعوك ، ولا أعانك أحدٌ على خَلْقِكَ فنشك فيك . أشهد أنك أحدٌ صمدٌ لم  
 تلد ولم يكن لك كفواً أحدٌ ، ولم تُتخذ صاحبةً ولا ولداً . اجعل لى من أمرى فرجا  
 ومخرجا ، قال وهب : وهذا الدعاء عُوذَةٌ للشقيقة وغيرها من قولك : ”أشهد أنك  
 لست بـإله استحدثناه ، الى آخره .

(١) «المتظاهر» بالفاء المعجمة من تظاهر بمعنى تساند وتعاون يراد بذلك الماء الكثير المجتمع يدفع

بعضه بعضا لقوته وهو ما يقتضيه السياق . وفى الأصل «المتظاهر» بالطاء المهملة .



حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن عباس قال : «الإخلاص<sup>(١)</sup> هكذا ، وبسط يده اليمنى وأشار بإصبعه من يده اليسرى ، والدعاء هكذا ، وأشار براحتيه الى السماء ، والابتهاال هكذا ، ورفع يديه فوق رأسه ظهورهما الى وجهه » .

ر حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال : كان داود اذا دعا في جوف الليل قال : «اللهم نامت العيون وغازت النجوم وأنت حي قيوم ، اغفر لي ذنبي العظيم إنك عظيم وإنيما يغفر العظيم العظيم ، اليك رفعت رأسي عامر السماء نظر العبيد الى أربابها . اللهم تساقطت القرى وأبطل ذكراها وأنت دائب الدهر معد كرسى القضاء » .

قال : وكان من تكميده : «الحمد لله عدد قطر المطر ، وورق الشجر ، وتسبيح الملائكة ، وعدد ما في البر والبحر . والحمد لله عدد أنفاس الخلق ولفظهم وطرفهم ١٠ وظلالهم ، وعدد ما عن أيمنهم وشمالهم ، وعدد ما قهره ملكه ، ووسعه حفظه ، وأحاطت به قدرته ، وأحصاه علمه . والحمد لله عدد ما تجرى به الرياح ، وتحمله السحاب ، وعدد ما يختلف به الليل والنهار ، وتسير به الشمس والقمر والنجوم . والحمد لله عدد كل شيء أدركه بصره ، ونفذ فيه علمه ، وبلغ فيه لطفه . والحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنت بطيئا حين يدعوني . والحمد لله الذي أسأله فيعطيني ، ١٥ وإن كنت بخيلا حين يستقرضني . والحمد لله الذي أستعفيه فيعافيني ، وإن كنت متعرضا لما يهلكني . والحمد لله الذي حلم في الذنوب عن عقوبي حتى كأني لا ذنبا لي ، ولو يؤاخذني لم يظلمني سيدي . والحمد لله الذي أرجوه أيام حياتي ،

(١) كذا ورد في الأصل . وفي العقد الفريد (ج ١ ص ٣٩٥) : «... وبسط يده اليسرى وأشار

٢٠ بإصبعه من يده اليمنى ... الخ » . وفي نهاية الأرب للتوحيدي (ج ٥ ص ٢٨٤) تختلف الرواية عما هنا في أكثر الألفاظ . (٢) في الأصل : «حتى» وهو تحريف .

وهو ذُنُخْرِي في آنَحَرِي ، ولو رَجَوْتُ غَيْرَهُ لَأَنْقَطَعَ رَجَائِي . والحمد لله الذي تُمَسِّي  
أبواب الملوك مغلقةً دُونِي ، وبَابُهُ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مَا شِئْتُ من حَاجَاتِي بِغَيْرِ شَفِيعٍ  
فَيَقْضِيهَا لِي . والحمد لله الذي أَخْلَوَ بِهِ فِي كُلِّ حَاجَاتِي ، وَأَضَعُ عِنْدَهُ سِرِّي فِي أَيْ-<sup>(١)</sup>  
سَاعَةٍ شِئْتُ من سَاعَاتِي . والحمد لله الذي يَتَجَبَّبُ إِلَيَّ وَهُوَ عَنِّي غَفًى ، فَرَبِّي أَحْمَدُ  
شَيْءٍ عِنْدِي وَأَحَقُّهُ بِمَحْدِي .

وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ يُوسُفَ : ”يَا مُعِدَّتِي عِنْدَ كَرْبِي ، وَيَا صَاحِبِي فِي وَحْدَتِي ،  
وَيَا غِيَاثِي عِنْدَ شِدَّتِي ، وَمَفْزَعِي عِنْدَ فَاقَتِي ، وَرَجَائِي إِذَا انْقَطَعَتْ حِيلَتِي ، يَا إِلَهِي  
وَاللهِ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، اجْعَلْ لِي فَرْجًا وَمَخْرَجًا وَأَقْضِ حَاجَتِي“ .

وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَقُولُ : ”اللَّهُمَّ لَا تُؤَذِّنِي بِعُقُوبَتِكَ ، وَلَا تَمَكِّرُنِي فِي حِيلَتِكَ ،  
وَلَا تَوَاخِذْنِي بِتَقْصِيرِي عَنْ رِضَاكَ ، عَظِيمَ خَطِيئَتِي فَاغْفِرْ ، وَيَسِيرَ عَمَلِي فَتَقَبَّلْ ،<sup>(٢)</sup>  
كَمَا شِئْتَ تَكُونُ مَشِئَتُكَ ، وَإِذَا عَزَمْتَ يَمْضِي عَزْمُكَ ، فَلَا الَّذِي أَحْسَنَ آسْتَفْنَى  
عَنكَ وَعَنْ عَوْنِكَ ، وَلَا الَّذِي أَسَاءَ اسْتَبَدَّ بِشَيْءٍ يُخْرِجُ بِهِ مِنْ قُدْرَتِكَ ، فَكَيْفَ لِي  
بِالنَّجَاةِ وَلَا تَوْجِدُ إِلَّا مِنْ قَبْلِكَ ! إِلَهُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَوَلِيُّ الْأَنْبِيَاءِ ، وَبَدِيعُ مَرْتَبَةِ  
الْكَرَامَةِ ، جَدِيدٌ لَا يَبْلَى ، حَفِيزٌ لَا يَنْسَى ؛ دَائِمٌ لَا يَبِيدُ ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، يَقْظَانُ  
لَا يَنَامُ ؛ بِكَ عَرَفْتُكَ ، وَبِكَ أَهْتَدَيْتُ إِلَيْكَ ، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أُدْرِ مَا أَنْتَ ؛ فَتَبَارَكَتْ  
وَتَعَالَيْتَ“ .

قَالَ الْأَزْدِيُّ حَدَّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : ”لَا تَقْطَعُوا الشَّهَادَةَ عَلَى أَهْلِ الْقَبْلَةِ فَإِنَّهُ مَنْ يَقْطَعُ الشَّهَادَةَ عَلَيْهِمْ فَأَنَا مِنْهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « سِرِّهِ » وَمَا أُثْبِتَاهُ هُوَ الْأَنْسَبُ بِالْمَقَامِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « تَسِيرِ » .

بريء إِنْ الله كَتَمْنَا مَا يَصْنَعُ بِأَهْلِ الْقَبِيلَةِ» . وقال : « مِنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ كَلِمَةً مِنْ سُنَّةِ فِي دِينِ اللَّهِ حَتَّى اللَّهُ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ حَتُّوا » .<sup>(١)</sup>

• قال وقال الأوزاعي : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم إني أسألك التوفيق لحبّك من الأعمال وحسن الظن بك وصدق التوكل عليك » .

• محمد بن بشر العبدي قال حدثنا بعض أشياخنا قال : اعتمر على عليه السلام فرأى رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول : يا من لا يشغله سمعٌ عن سمع ، ولا تُغلطه المسائل ، ولا يُيرمه إلحاحُ الملحين ؛ أذقني بردَ عفوك وحلاوة مغفرتك ؛ فقال علي : والذي نفسي بيده ، لو قتلها عليك ملء السموات والأرضين ذنوباً لُغِفِرَ لك .<sup>(٢)</sup>

دعا أعرابي عند الملتزم فقال :<sup>(٥)</sup> اللهم إني لك على حقوقاً فتصدق بها علي ، وللناس قبلي تبعات فتحملها عني ، وقد أوجبت لكل ضيف قري ، وأنا ضيفك فاجعل قراي الليلة الجنة .

• وقال آخر : اللهم إليك نرجت ، وما عندك طلبت ، فلا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي . اللهم وإن كنت لم ترحم نصبي وتعي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبيته .

١٥

(١) حنا له : أعطاه . (٢) كذا في الأصل والخلاصة وتهذيب التهذيب . وجاء في تقريب التهذيب : « محمد بن بشر العبدي » . (٣) لا تغلطه : لا توقعه في الغلط ، وهو من قولهم : أغلطه إذا أوقعه في الغلط . (٤) لا ييرمه : لا يمله ولا يضجره . (٥) الملتزم هكذا ضبطه صاحب المصباح في مادة « لز » فقال « والتزمت » : اعتنقته فهو ملتزم ومنه يقال لما بين باب الكعبة والحجر الأسود الملتزم لأن الناس يعتنقونه أي يضمونه إلى صدورهم » .

٢٠

وقرأتُ في كتابٍ لشيخٍ لنا : اللهم إنه من تهيأ أو تعباً ، وأعد وأستعدَّ لوفادة مخلوق رجاءَ رِفْدِهِ وطلبَ نَيْلِهِ ، فإن تهيئ وتعبئ وإعدادي واستعدادي لك رجاءَ رِفْدِكَ وطلبَ نائلِكَ الذي لا خطرَ له ولا مِثْلَ<sup>(١)</sup> . اللهم إني لم آتِكَ بعملٍ صالحٍ قدمته ، ولا شفاعَةِ مخلوقٍ رجوته ، أتيتُكَ مُقِرّاً بالظُّلم والإساءةِ على نفسي ، أتيتُكَ بِأَنِّي لا حِجَّةَ لي ، أرجو عظيمَ عفوك الذي عُدَّتْ به على الخطَّائين ، ثم لم يمنحك عكوفهم على عظيمِ الجُرمِ أن جُدتَ لهم بالمغفرة . فيا مَنْ رحمته واسعة ، وفضله عظيم اغفر الذنبَ العظيم .

٥  
١٠ ابن عائشة قال : قال الفضل بن عيسى الرقاشي : اللهم لا تُدخِلنا النارَ بعد إذ أسكنت قلوبنا توحيدك ؛ وإني لأرجو ألا تفعل ، ولئن فعلت لتجمعنَّ بيننا وبين قوم عاديناهم فيك .

بلغني عن ابن عيينة عن أبي حازم قال : لَأَنَا مِنْ أَنْ أَمْنَعَ الدَّعَاءَ أَخَوْفُ مَنِي مِنْ أَنْ أَمْنَعَ الإِجَابَةَ .

أنشدنا محمد بن عمر بعض الشعراء في وصف دعوة :

١٥ وسارية لم تَسِرْ في الأرض تبتغي \* مَحْمَلاً ولم يقطع بها البيد قاطعُ  
سَرَتْ حيث لم تَسِرِ الركبُ ولم تُنَخ \* إِرِيدَ ولم يَقْصُرْ لها القيْدَ مانعُ  
تَحَلَّ<sup>(٢)</sup> وراء الليل والليل ساقطُ \* بأرواقه فيه سَمِيرٌ وهاجعُ  
تَفَتَّحَ<sup>(٣)</sup> أبوابُ السماء ودونها \* إذا قَرَعَ الأبوابُ منهت قارعُ

(١) الخطر بالتحريك : النظير والمثل .

(٢) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٩٨) : « تظل ... »

(٣) في العقد الفريد : « ... لوفدها ... الخ » .

(١) إذا أوفدت لم يرد الله وفدها \* على أهلها والله راء وسامع  
وإني لأرجو الله حتى كأنني (٢) \* أرى بجمل الظن ما الله صانع

وقال آخر:

وإني لأدعو الله والأمر ضيق \* على ما ينفك أن يتفرجاً  
ورب قتي سدت عليه وجوهه \* أصاب له في دعوة الله تخرجاً

ونحوه :

إذا تضايق أمر فانتظر فرجاً \* فأضيق الأمر أدناه من الفرج

أخذ لرجل من العرب مال فكتب إلى أخيه : يا هذا ، إن الرجل ينام على  
الشكل ، ولا ينام على الحرب ؛ فإذا رددته ، وإما عرضت اسمك على الله تعالى كل  
يوم ليلة خمس مرات .

قال عبد الرحمن بن زياد : اشتكى أبي فكتب إلى بكر بن عبد الله يسأله أن  
يدعوه ، فكتب إليه بكر : يحق لمن عمل ذنباً لا عذره فيه ، وتوقع موتاً لا بد له  
منه ، أن يكون رجلاً مشفقاً ، سادعوك ، ولست أرجو أن يستجاب لي بقوة  
في عمل ، ولا براءة من ذنب ، والسلام .

١٥ خلف بن تميم عن عبد الجبار بن كليب قال : قال لنا إبراهيم بن أدهم حين  
عرض لنا السبع : قولوا : اللهم ارحسنا بعينك التي لا تنام ، واجعلنا في كفك الذي  
لا يرام ، وارحنا بقدرتك علينا ، لا نهلك وأنت رجاؤنا ؛ قال خلف : فما زلت أقولها  
مذ سمعتها ، فما عرض لي قط ليص ولا غيره .

(١) في العقد الفريد : \* إذا سألت لم يرد الله سؤالها \* (٢) في العقد الفريد (ج ١

ص ٣٩٨) : « ... كأنما ... » (٣) الحرب بالتحريك : أن يسلب الرجل ماله كله ويترك  
بلا شيء . (٤) هكذا ورد في الأصل ولم نوفق إلى تحقيق هذا الاسم في كتب التراجم التي بين أيدينا .

قال أعرابي : من أقام بأرضنا فليكثر من الاستغفار ، فإن مع الاستغفار  
الْقَطَارُ<sup>(١)</sup> .

بلغني عن موسى بن مسعود النهدي<sup>(٢)</sup> عن سفيان الثوري عن قدامة بن حنطة  
الضبي عن خالد بن منجاب عن زياد بن حدير الأسدي<sup>(٣)</sup> أن العلاء بن الحضرمي  
عبر إلى أهل دارين البحر بهذه الكلمات : يا حليم يا حكيم يا علي يا عظيم .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا يزيد بن هارون عن هشام الدستوائي<sup>(٥)</sup> عن  
حماد عن إبراهيم عن عبد الله في الرجل إذا أراد الحاجة صلى ركعتين ثم قال : اللهم<sup>(٦)</sup>  
إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر  
ولا أقدر ، وتملك ولا أملك ، وتعلم ولا أعلم ، إن كان هذا الأمر الذي أريده  
— وتسميه — خيراً لي في ديني وخيراً لي في معيشتي وخيراً لي فيما أبتغي فيه الخيرة  
فيسره لي وبارك لي فيه ، وإن كان شراً لي في ديني وشراً لي في معيشتي وشراً لي  
فيما أبتغي فيه الخيرة فاصرفه عني ويسر لي الخيرة حيث كان ثم رَضَّيَ<sup>(٧)</sup> [به] .

(١) القطار بالضم : السحاب العظيم القطر .

(٢) في الأصل : « المهدي » بالميم وهو تحريف من النسخ صوابه ما أئتمناه كما في تهذيب  
التهذيب والخلاصة وتقريب التهذيب . (٣) في الأصل : « جدير » بالجيم وهو خطأ والتصويب  
عن شرح القاموس وتهذيب التهذيب والخلاصة . (٤) دارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها  
المسك من الهند . (انظر ياقوت) . (٥) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سفيان البكري  
البصري الدستوائي بفتح الدال وسكون السين وفتح التاء نسبة إلى دستوا بالقصر وتعد : كورة من كور  
الأهواز كما في تهذيب التهذيب والخلاصة ومعجم ياقوت . وقد ضبطه صاحب القاموس بضم التاء  
وقال في النسبة إليها : دستوائي ودستواني . (٦) ورد هذا الدعاء في نهاية الأرب ( ج ٥  
ص ٣٢٦ ) باختلاف في بعض الكلمات وزيادات عما هنا . (٧) الزيادة عن نهاية الأرب .

ومن دعاء بعض الصالحين : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَتِكَ ، وَنَالَته يَدِي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ ، وَانْبَسَطَتْ إِلَيْهِ بِسَعَةِ رِزْقِكَ ، وَاحْتَجَبْتُ فِيهِ عَنِ النَّاسِ بِسِتْرِكَ ، وَاتَّكَلْتُ فِيهِ عَلَى أَنْاتِكَ وَحَلَمِكَ ، وَعَوَّلْتُ فِيهِ عَلَى كَرِيمِ عَفْوِكَ .

الأوزاعي قال : من قال : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَبَتُّ إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ عَدْتُ فِيهِ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا وَعَدْتُكَ مِنْ نَفْسِي وَأَخْلَفْتُكَ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا أُرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ نَخَالَطُهُ مَا لَيْسَ لَكَ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلنِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ فَتَقَوَّيْتُ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِكَ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ أَوْ مَعْصِيَةٍ ارْتَكَبْتُهَا » غفر الله له ولو كانت ذنوبه عَدَدَ ورق الشجر، ورمل عاجل، وقطر السماء .

وكان مُطَّرَفٌ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ السُّلْطَانِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا تَجْرِي بِهِ أَفْلا مُهُم ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقُولَ قَوْلًا حَقًّا فِيهِ رِضَاكَ أَلْتَمَسُ بِهِ أَحَدًا سِوَاكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِشَيْءٍ يَشِينُنِي ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ عِبْرَةً لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ أَسْعَدَ بِمَا عَلِمْتَنِي مِنِّي ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْتغِيثَ بِمَعْصِيَةٍ لَكَ مِنْ ضُرِّي يُصِيبُنِي .

الأزدي عن عبد الواحد بن زيد قال : شهدتُ مالكَ بن دينار يوماً وقيل له : يَا أَبَا يَحْيَى ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا ، قَالَ : «تَسْتَبِطُّونَ الْمَطَرَ ! قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ أَسْتَبِطُّ الْحَجَارَةَ .

قال أبو كعب : سمعتُ عطاءَ السَّامِيِّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرْبَتِي فِي الدُّنْيَا ، وَمَصْرَعِي عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَوَحْدَتِي فِي الْقَبْرِ ، وَمُقَامِي بَيْنَ يَدَيْكَ .

(١) عاجل بكسر اللام : موضع بالبادية به رمل متراكم ومتداخل بعضه في بعض .

(٢) كذا في الأصل . ولم نثر على اسم عبد الواحد بن زيد في المراجع الخاصة التي تحت أيدينا بأخبار الرواة والتراجم . ولعله «عبد الواحد بن زياد» لوروده كثيراً في المصادر المتقدمة .

حدَّثني محمد بن عبد العزيز قال حدَّثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدَّثنا  
 زهير عن زبيد اليامي<sup>(١)</sup> عن مرة عن عبد الله قال : إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم  
 كما قسم بينكم أرزاقكم ، إن الله يُؤتي المسال من يحب ومن لا يحب ، ولا يؤتي  
 الإيمان إلا من يحب ، فمن ضنَّ بالمسال أن يُنفقه ، وهاب العدو أن يُجاهده ، والليل  
 أن يكابده فليكثر من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

ومن جامع الدعاء : اللهم أغني بالعلم ، وزني بالحلم ، وجملي بالعافية ، وأكرمني  
 بالتقوى .

وكان من دعاء أبي المجيب : اللهم لا تكلنا الى أنفسنا فنعجز ، ولا الى الناس  
 فنضيع ، اللهم اجعل خير عملي ما قارب أجل .

ومن دعاء عمرو بن عبيد ، اللهم أغني بالافتقار اليك ، ولا تُغني بالاستغناء عنك .

ابن عائشة عن سلام بن أبي مطيع قال : سمعت ابن عون يقول : كانوا  
 يستحبون من الدعاء : اللهم عبدك وابن عبدك وابن أمتك امييدك وإمامك ،  
 أنا الذليل ولا أنتصر ، وأنا الظالم ولا أعتذر ، عملت سوءاً وظلمت نفسي وإلا  
 تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ، فما أتمها ابن عون حتى أجهش بالبكاء .

ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : « اجعلني لك شكاراً ، لك ذكراً ، لك  
 رهباً ، لك مطيعاً ، اليك محبباً ، لك أواهاً منيباً ، رب تقبل توبتي وأغسل حوبتي  
 وأجب دعوتي وثبت حجتي وأهد قلبي وسدد لساني » .

(١) في الأصل : « النامي » بالنون وهو تحريف وصوابه « اليامي » نسبة الى يام : بطن من ممدان ،  
 كما تقدّم في صفحة ١٧٩ من الحاشية رقم ٢ من هذا المجلد . (٢) أجهش بالبكاء : هم به وتبها له .



## المناجاة

- (١) حدثني عبد الله بن هارون عن سليم بن منصور عن أبيه قال : كنت بالكوفة  
فخرجت في بعض الليل لحاجة وأنا أظن أني قد أصبحت فإذا عليّ ليل فملت  
إلى بعض أبوابها أنتظر الصبح فسمعت من وراء الباب كلام رجل وهو يقول :  
فوعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا  
بنكالك جاهل ، ولا بعقوبتك ولا بنظرك مستخف ، ولكن سؤلت لي نفسي ،  
وأعاني على ذلك شقوتي ، وغرني سترك المرنى عليّ ، فعصيتك بجهل وخالفتك  
بجهل ، فالآن من عذابك من يستنقذني وبجبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني ،  
فواسواتاه من الوقوف بين يديك غدا ! إذا قيل للخفيين : جوزوا ، وللثقلين :  
حطوا ، أفع الثقلين أحط أم مع الخفيين أجوز ! ويل ! كلما كثرت سني كثرت  
ذنوبي ، ويل ! كلما طال عمري كثرت معاصي فمن أنوب ! وفي كم أعود !  
أما آن لي أن أستحي من ربّي ! .

- بلغني عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قال : كان داود النبي  
عليه السلام يقول في مناجاته : سبحانك إلهي ! إذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليّ  
الأرض برحبها ، وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلى روعي ، سبحانك إلهي ! أتيت  
أطبأ عبادك ليدأوا لي خطيئتي فكلهم عليك يذلّني .

حدثني بعض أشياخنا قال : كان داود الطائي يقول : همك عطل عليّ  
الهموم ، وحالف بيني وبين السهاد ، وشدة الشفق من لقائك أوبق عليّ الشهوات ،

(١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٩٤) : « وكان آخر يدعو بعرفات : يا رب لم أعصك

إذ عصيتك ... الخ » مع اختلاف في بعض الكلمات ونقص عما هنا .

(٢) أوبق : حبس . (٣) كذا في الأصل ولعلها "عني" ليستقيم المعنى .

ومنعني اللذات ، فانا في طلبك أيها الكريم مطلوب<sup>(١)</sup> . وقال : تعبّد ضيغماً قائماً حتى أقعد ، وقاعدا حتى استلق ، ومُستلقيا حتى أُخِم ، فلما جَهد رفع بصره الى السماء وقال : سبحانك ، عجباً للخلقة كيف أرادت بك بدلاً ! وسبحانك ، عجباً للخلقة كيف استنارت قلوبها بذكر غيرك ! وعجباً للخلقة كيف أنست بسؤالك .

عُتبه أبو الوليد قال : كانت امرأة من التابعين تقول :

سبحانك ، ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله ، سبحانك ما أوحش الطريق على من لم تكن أنيسه .

أبو الحسن قال : كان عروة بن الزبير يقول في مناجاته بعد أن قُطعت رجله [ ومات ابنه<sup>(٢)</sup> ] : كانوا أربعة ، يعني بنيه ، فأخذت واحدا وأبقيت ثلاثة ، وكن أربعة يعني يديه ورجليه ، فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثا ، ليمُنك<sup>(٣)</sup> اثن كنت أخذت لقد أبقيت ، ولئن كنت ابتليت لقد عافيت .

وفي حديث بنى إسرائيل أن يونس عليه السلام قال لجبريل عليه السلام : دُلّني على أعبد أهل الأرض فدله على رجل قد قَطع الجُذامُ يديه ورجليه ، وذهب ببصره ، فسمعه يقول : متعتني ما شئت ، وسلبتني حين شئت ، وأبقيت لي فيك الأمل يا بارئ يا وُصول .

ومن دُعاء بعض الصالحين : اللهم اقطع حوائجي من الدنيا بالشوق الى لقائك ، واجعل قرة عيني في عبادتك ، وارزقني غم خوف الوعيد ، وشوق رجاء الموعود ، اللهم إنك تعلم ما يصلحني في دنياي وآخرتي فكن بي حفيماً<sup>(٤)</sup> .

(١) في الأصل : « مطلوباً » وقواعد اللغة تقتضي ما أثبتناه . (٢) التكلة عن العقد

الفريد (ج ١ ص ٣٩٥) . (٣) ليمُنك : بمعنى قولهم : يمين الله .

(٤) الحفي : اللطيف البارّ المبالغ في الإكرام .

## باب البكاء

حدثني أبو مسعود الدارمي<sup>(١)</sup> قال حدثني جدي عن أنس بن مالك قال : جاء  
 فقي من الأنصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [ وقال ] : إن أمتي تُكثر البكاءَ  
 وأخاف على بصرها أن يذهب ؛ فلو أتيتها فوعظتها ! فذهب معه فدخل فقال لها  
 في ذلك ؛ فقالت : يا رسول الله ، أرأيت إن ذهب بصرى في الدنيا ثم صرت الى  
 الجنة ، أيبذلني الله خيرا منه ؟ قال : « نعم » قالت : فإن ذهب بصرى في الدنيا  
 ثم صرت الى النار ، أفيعيد الله بصرى ؟ فقال النبي عليه السلام للفقى : « إن أمتك  
 صديقةٌ » .

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعي عن  
 ثابت بن سعيد قال : ثلاث أعين لا تسمها النار ؛ عين حُرست في سبيل الله ؛ وعين  
 سهرت في كتاب الله ؛ وعين بكت في سواد الليل من خشية الله .

أبو حاتم عن العتيبي قال حدثنا أبو ابراهيم قال : لا يكون البكاء إلا من فضل  
 فإذا اشتد الحزن ذهب البكاء ، وأنشد :

فلئن بكيناه يَحْقُّ لنا \* ولئن تركنا ذاك للكبير<sup>(٤)</sup>

فلمثله جرت العيون دَمًا \* ولمثله جمدت فلم تجر

١٥

(١) لم نعر على هذه النسبة في الكتب التي بين أيدينا فيمن كنيته أبو مسعود (انظر الحاشية رقم ٣  
 ص ٢٧٧ من هذا المجلد فجا تقدم) . (٢) زيادة يقتضها السياق .

(٣) ورد في الأصل : «أبيه» وهو تحريف لأن الأوزاعي من روى عنه (أبو اسحاق الفزاري)  
 ومعاوية المذكور هو ابن عمرو بن المهلب الذي روى عن أبي اسحاق الفزاري أيضا فيتعين حينئذ أن  
 (أبا اسحاق) هو المقصود في هذه الرواية . راجع تهذيب التهذيب (ج ١٠ ص ٢١٥ وح ٦ ص ٢٣٨)  
 وانظر الحاشية رقم ١ من صفحة ١٣١ من هذا المجلد . (٤) يوجد في الأصل كلمة «للصبر»  
 فوق كلمة «للكبر» ولعلها رواية نسخة أخرى .

٢٠

(١) بلغني عن أبي الحارث الليث بن سعد عن أبيه عن ابن لهيعة عن أبي قبيس  
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس وهو  
 ابن ثماني حجج ، فنظر الى عباد بيت المقدس قد لبسوا مدارع الشعر ، وبرانس  
 الصوف ، ونظر الى متجديهم أو قال مجتديهم قد حرقوا التراقي ، وسلكوا فيها  
 السلاسل ، وشدوها الى حنايا بيت المقدس ، فهاله ذلك ، فرجع الى أبيه فمز  
 بصبيان يلعبون فقالوا : يا يحيى هلم فلنلعب قال : إني لم أخلق للعب ، فذلك قول  
 الله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ فأتى أبيه فسألهما أن يدرعاه الشعر ففعلا ،  
 ثم رجع الى بيت المقدس فكان يخدمه نهارا ويصيح فيه ليلا ، حتى أتت له  
 خمس عشرة سنة ، وأتاه الخوف فراح ولزم أطراف الأرض وغيان الشّعاب ،  
 وخرج أبواه في طلبه فوجداه حين نزلا من جبال التّيه على بحيرة الأردن وقد قعد  
 على شفير البحيرة وأنقع قدميه في الماء ، وقد كاد العطش يذبحه وهو يقول : وعزّتك  
 لا أذوق بارد الشراب حتى أعلم أين مكاني منك ! فسأله أبواه ابن يا كل قرصا  
 كان معهما من شعير ، ويشرب من الماء ففعل وكفّر عن يمينه فمدح بالبر ، قال  
 الله عز وجل : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ ورده أبواه الى بيت المقدس ،

- ١٥ (١) في الأصل : « ... عن الحارث بن الليث ابن سعد » وهو تحريف ؛ اذ هو الليث بن سعد  
 ويكنى بأبي الحارث . وما يؤيد ما ذهبنا اليه أن ابن لهيعة ومن بعده روى عنهم الليث بن سعد ولدا  
 ترجح لدينا أن ما ورد في الأصل خطأ صوابه ما أثبتناه . راجع تهذيب التهذيب (ج ٣ ص ٧٣ وج ٨  
 ص ٤٥٩) وطبقات ابن سعد (ج ٧ قسم ثان ص ٢٠٤ طبع « لندن » سنة ١٣٣٨ هـ) . وورد  
 في الأصل : « أبي لهيعة » وهو تحريف والتصويب عن المصادر المتقدمة . (٢) في قصص  
 الانبياء (ص ٢٨٨) : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كان من زهد يحيى أنه أتى  
 بيت المقدس ... الخ » . ووردت فيه هذه القصة باختلاف في بعض الالفاظ وزيادات عما ها .  
 ٢٠ (٣) في قصص الانبياء : « ... وشدوا بها الى سوارى المسجد » . (٤) نيران : جمع  
 غار وهو ما ينحت في الجبل كالمقارة يأوى اليه الوحوش فاذا اتسع قيل له : كهف .

فكان اذا قام في صلاته بكى ، ويبكى زكريا لبكائه حتى يُغَمَى عليه ، فلم يزل كذلك حتى خرفت دموعه لحَم خَدَّيه ، وبدت أضرأسه ، فقالت له أمه : يا يحيى ، لو أذنت لى لآتخذتُ لك لبدا إيوارى أضرأسك عن الناظرين ؛ قال : أنتِ وذاك ، فعمدت الى قطعى كبودى فالصقتهما على خَدَّيه ، فكان اذا بكى استنقعت دموعه فى القطعتين فتقوم اليه أمه فتعصرهما بيديها ، فكان اذا نظر الى دموعه تجرى على ذراعى أمه .  
قال : اللهم هذه دموعى وهذه أنى وأنا عبدك وأنت أرحم الراحمين .

بلغنى عن أبى معاوية عن أبى إسحاق الخيمسى<sup>(١)</sup> قال كان يزيد الرقاشى يقول :  
ويحك يا يزيد ! مَنْ يصومُ عنك ! مَنْ يصلّى عنك ! ومن ذا يترضى لك ربك من بعدك ! ثم يقول : يا معشر من الموت موعده ، والقبر بيته ألا تبكون ! قال :  
فكان يبكى حتى تسقط أشفاره عينية .<sup>(٢)</sup>

بلغنى عن محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن الحسن قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَةٍ دِمٍ فِي سَبِيلِهِ وَقَطْرَةٍ دَمِعٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَشْيَتِهِ ، وَمَا مِنْ جَرَّةٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَرَّةٍ مَصْبِيَةٍ مُوجِعَةٍ رَدَّهَا بِصَبْرٍ وَحُسْنِ عِزَاوَةٍ ، وَجَرَّةٍ غِيْظٍ كَظَمَ عَلَيْهَا »  
مُعْتَمِر بن سليمان عن رجل قال : كان فى وجنتى ابن عباس خطان من أثر  
الدموع .

(١) فى هامش تهذيب التهذيب ما نصه : « والخيمسى بفتح المعجمة وكسر السين المهملة كذا فى الخلاصة والتقريب » وفى هامش الخلاصة « أن السمعاني صاحب الأنساب ضبطه بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء التحانية ثم مهملة مكسورة وهكذا فى لب الباب » . (٢) كذا فى العقد الفريد (ج ١ ص ٣٨٤) وهو ما يقتضيه نص اللفظ ، ففى تاج العروس : « الشفر بالضم وفتح : أصل منبت الشعر فى الجفن ويجمع على أشفار ، قال سيبويه : ولا يكسر على غير ذلك » . وفى الأصل : « شفار » .

(١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ نَصِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَيَّارُ عَنْ جَعْفَرٍ قَالَ :  
كَنتُ إِذَا أَحْسَسْتُ مِنْ قَلْبِي بِقَسْوَةِ أَثِيَّتِ مُحَمَّدَ بْنِ وَاسِعٍ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً ؛ قَالَ :  
وَكنتُ إِذَا رَأَيْتُ وَجْهَهُ حَسْبَتُهُ وَجْهَهُ تَكَلَّى .

وكان يقال : أَخوكَ مَنْ وَعَظَكَ بِرُؤْيَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَعْظَكَ بِكَلَامِهِ .  
تَكَلَّمَ الْحَسَنُ يَوْمًا حَتَّى أَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ : تَعْجِيجُ كَعْجِيجِ النِّسَاءِ وَلَا عَزَمَ ،  
وَحَدَّثَةُ تَحْدَعَةُ إِخْوَةِ يَوْسُفَ جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ .

أَبُو عَاصِمٍ قَالَ : فَقَدَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ مَصْحَفَهُ فِي مَجْلِسِهِ ؛ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ كُلَّهُمْ  
يَبْكُونَ ؛ فَقَالَ : كُلُّكُمْ يَبْكِي ! فَمَنْ سَرَقَ الْمَصْحَفَ ؟ .

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْزُوقٍ : الْكَمْدُ أَبْقَى لِلْحَزَنِ ؛ وَكَانَتْ لَهُ شُعَيْرَاتٌ فِي مُقَدِّمِ  
صُدْغِهِ فَإِذَا رَقَّ نَتَفَهَا أَوْ مَدَّهَا إِلَى فَوْقَ فَتَقَلَّصَ دَمْعُهُ .

قِيلَ لِغَالِبِ بْنِ عَمِيدٍ اللَّهُ (٢) : إِنَّا نَخَافُ عَلَى عَيْنِكَ الْعَمَى مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ ؛ فَقَالَ :  
هُوَ لَهَا شَهَادَةٌ ؛ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

سَابِكُكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْعَيْنُ مَاءَهَا \* وَيَشْفِي مَنَى الدَّمْعُ مَا أَتَوَّجَعُ  
وَقَالَ بَعْضُ الْكُتَّابِ فِي مِثْلِهِ :

إِبْكُ فَمَنْ أَنْفَعُ مَا فِي الْبُكَاءِ \* أَنَّهُ لِلْأَحْزَانِ تَسْهِيلُ  
وَهُوَ إِذَا أَنْتِ تَأَمَّلْتَهُ \* حُزْنٌ عَلَى الْخَلْدَيْنِ مُحْلُولُ

قِيلَ لِعَفِيرَةَ الْعَابِدَةِ : أَلَا تَسْأَلِينَ مَنْ طَوْلَ الْبُكَاءِ ؟ فَبَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ : كَيْفَ  
يَسْأَلُ ذُو دَاءٍ مِنْ شَيْءٍ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهِ مِنْ دَاءِهِ شِفَاءٌ ! .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّهُ مُحَرَّفٌ عَنْ «دَاوُدَ» . (٢) الْمَجِيجُ : الصِّيَاحُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (ج ٧ قِسم ثَانٍ ص ١٨١) . وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١

ص ٢٨٤) وَالْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ (ج ٣ ص ٨١) : «غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» .

قال ابن أبي الحواري : رأيت أبا سليمان الداراني يبكي ، فقلت له : ما يبكيك ؟  
فقال : إنما أبكي لذلك الغم الذي ليس فيه فرح ، وذلك الأمد الذي ليس له انقطاع .  
قال بعضهم : أتيت الشام ، فمررتُ بدير حرملَة ، وبه راهبٌ كان عينه عدلاً  
مزاجاً ، فقلتُ : ما يبكيك ؟ فقال : يا مسلم ، أبكي على ما فرطتُ فيه من عمرى ،  
وعلى يوم مضى من أجلٍ لم يتبين فيه عملٌ . قال : ثم مررتُ بعد ذلك فسألتُ  
عنه ، فقالوا : أسلم وغزاً فقتل في بلاد الروم .

أشعث قال : دخلتُ على يزيد الرقاشي فقال لى : يا أشعث ، تعال حتى  
نبكى على الماء البارد في يوم الظم ، ثم قال : والطفاه ! سبقنى العابدون وقطع بى ،  
وكان قد صام ثلاثين أو أربعين سنة .

زيد الحميري<sup>(٢)</sup> قال : قلتُ لثوبانَ الراهب : أخبرنى عن لبس النصارى هذا  
السواد ، ما المعنى فيه ؟ قال : هو أشبه بلباس أهل المصائب ، قال فقلتُ : وكلكم  
معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة ؟ فقال : يرحمك الله ! وأى مصيبة أعظم  
من مصائب الذنوب على أهلها ! قال زيد : فلا أذكر قوله ذلك إلا أبكاني .<sup>(٣)</sup>

ابن أبي الحواري قال : دخلت على أبي سليمان وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟  
قال : يا أحمد ، إنه إذا جئ الليل وهصدأت العيون وأنس كل خليلٍ بخليله ، فرش  
أهل المحبة أقدامهم ، وجرت دموعهم على خدودهم يُسمع لها وقعٌ على أقدامهم ،  
وقد أشرف الجليل عليهم فقال : بعينى من تلذذ بكلامى واستراح الى ، فما هذا  
البكاء الذى أراه منكم ! هل أخبركم أحد أن حبيباً يعذبُ أحباءه ! أم كيف أُبئتُ

(١) فى العقد الفريد : «لم يحسن فيه عمل» . (٢) هكذا فى الأصل ، وفى العقد الفريد

«أبو زيد الحميرى» . (٣) فى العقد الفريد (ج ١ ص ٣٦٨) : «وقال أبو زيد» .

قوما، وعند البيات أجدهم وقوفا يمتلقونني! فبي حلفت أن أكشف لهم يوم القيامة عن وجهي ينظرون اليّ .

قالت خنساء : كنت أبكي لصخر من القتل ، فأنا أبكي له اليوم من النار .

قال عمر بن ذر لأبيه : يا أبت ، مالك إذا تكلمت أبكيت الناس ، وإذا تكلم غيرك لم يبكهم؟ فقال : يا بني ، ليست النائحة الشكي مثل النائحة المستأجرة .

وفي بعض ما أوحى الله الى نبي من أنبيائه : هب لي من قلبك الخشوع ، ومن بदनك الخضوع ، ومن عينك الدموع ، وادعني ، فإني قريب .

وكان عمر يقول : استغزروا العيون بالتذكر .

### التهجد

حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرني معمر والأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي زمعة بن كعب الأسلمي قال : كنت أبيت عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فكنت أسمع ، إذا قام من الليل ، "سبحان الله رب العالمين" الهوي من الليل ، ثم يقول : "سبحان الله وبحمده" الهوي .

حدثنا حسين قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة قال : سمعت المغيرة بن شعبة يقول : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توزمت قدماه ؛

(١) في الأصل : «يحيى بن أبي كنين» وهو تحريف . والتصويب من تهذيب التهذيب والخلاصة

وتقريب التهذيب . (٢) الهوي : الفتح : الحين الطويل من الزمان ، وقيل هو مختص بالليل .

(٣) في الأصل : «زياد عن علاقة» الفاء وهو خطأ صوابه «زياد بن علاقة»

كما وضعناه . (راجع تهذيب التهذيب (ج ٣ ص ٣٨٠ وج ٤ ص ١١٧ وج ١٠ ص ٢٦٢ وطبقات

ابن سعد (ج ٦ ص ٢٢١) .



فقيل: يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؛ قال: «أفلا أكون عبدا شكورا».

حدثنا حسين قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل.

بلغني عن رباح عن مغمير عن رجل قد سماه قال: قال يزيد الرقاشي: إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم نمت فلا نامت عيناى. وعلى الماء البارد السلام. يعنى بالنهار.

وروى جرير عن عطاء بن السائب قال: قال عبيدة بن هلال الثقفي: لا يشهد على ليل بنوم ولا شمس بإفطار؛ فبلغ ذلك عمر فأقسم عليه ليفطرن العيدين.

وروى حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن جده عمير بن حبيب قال: كان يقول لأهله: ياهلاء، الدُّلجة الدُّلجة، إنه من يسبق إلى الماء يظما، ياهلاء، الدُّلجة الدُّلجة، إنه من يسبق إلى الظل يضحى.

قال أبو سليمان الداراني: أهل الليل في ليالهم ألد من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء.

نخرج عيسى عليه السلام على الحوارين، وعليهم العباء<sup>(٢)</sup> وعلى وجوههم النور، فقال: يا أبناء الآخرة، ما تنعم المتنعمون إلا بفضل نعيمكم.

(١) هكذا في الأصل، ولم نوفق إلى تحقيق هذه النسبة لمن يسمى «عبيدة بن هلال» ولم نثر عليه لا في كتب تراجم الرواة ولا في كتب الأنساب وغيرها من الكتب التي بين أيدينا؛ وفي البيان والتبيين (ح ٣ ص ٨٠): «... عن عبدة الثقفي...» (٢) العباء بالفتح: كساء من صوف مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب.

وقيل للحسن : ما بأل المتعبدين من أحسن الناس وجوها؟ فقال : إنهم خلّوا  
بالرحمن فالبسهم<sup>(١)</sup> نورا من نوره .

حُصَيْن بن عبد الرحمن عن إبراهيم قال : كان رجلاً يقال له همام<sup>(٢)</sup> يقول :  
اللهم آسفني من النوم باليسير، وآرزقني سهرا في طاعتك . وكان يُصبح<sup>(٣)</sup> وجهه  
مُرَجَلَةً ؛ فيقول بعضهم لبعض : إن جُمّة همام تخبركم أنه لم يتوسّد لها الليلة .

قال عبد الله بن داود : كان أحدُهم إذا بلغ أربعين سنةً طوى فراشه . وكان  
بعضهم يُحيي الليل ، فإذا نظر إلى الفجر قال : «عند الصباح<sup>(٤)</sup> يحمّد القومُ السّري» .

حدّثنا حسين بن حسن قال : أخذ الفضيل بن عياض بيدي ثم قال : يا حسين ،  
يقول الله : كَذَبَ من ادّعى محبتي وإذا أجنّه الليلُ نام عني ، أليس كلّ حبيبٍ يُحبُّ  
خلوة حبيبه ! هاأنذا مُطْلِعٌ على أحبائي ، إذا أجنّهم الليلُ جعلتُ أبصارهم في قلوبهم ،  
ومثلتُ نفسي بين أعينهم ، فخطبوني على المشاهدة وكلموني على الحضور .

الوليد بن مسلم قال حدّثني عبد الرحمن بن يزيد قال : كنّا نعازي عطاء الخراساني<sup>(٥)</sup>  
فكان يُحيي الليلَ صلاةً ، فإذا مضى من الليل ثلثه أو أكثر نادانا ونحنُ في فسطاطنا :  
يا عبدَ الرحمن بن يزيد ، ويا يزيد بن يزيد ، ويا هشام بن الغاز ، قوهوا فتوضّئوا<sup>(٦)</sup>

- ١٥ (١) في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٨٤) : «فأسفر نورهم من نوره» . (٢) سموا بهمام  
بالفتح والتشديد وهمام بالضم والتخفيف . و نستطيع ضبطه هنا لأنه ورد مجردا . (٣) الجمّة بالصم :  
مجنّع شعر الرأس . ومرجلة : مسرحة . (٤) هذا مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة .  
(٥) هكذا في الأصل ، والمعنى معه غير مستقيم . ويظهر من سياق الكلام أن كلمة «نعازي»  
الواردة في الأصل محوطة عن كلمة «نقاري» من قارأه مقاراة إذا دارسه أي شاركه في الدرس ؛ وبها  
٢٠ يلتمّ نظم الكلام ويستقيم المعنى . (٦) كذا بالأصل وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب .  
وفي الخلاصة : «الغازي» بياء بعد الزاي المعجمة .

وصلُّوا، فإتَّ قيامَ هذا الليل وصيامَ هذا النهار أيسرُ من شربِ الصديدِ ومن مُقطَّعاتِ الحديدِ؛ فالوَحَا الوَحَا ثم النجاءُ النجاءُ؛ ويُقبلُ على صلاتِهِ .

مالك بن مِغُولٍ<sup>(١)</sup> عن رجلٍ من جُعْفَى<sup>(٢)</sup> عن السدى عن أبي أراكة قال : صَلَّى على الغداة ثم جلس حتى أرتفعت الشمسُ كَأَنَّ عليه كَابَةٌ، ثم قال : والله ، لقد رأيتُ أثرًا من أصحابِ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فما أرى أحدا يُشبههم ، والله . إن كانوا ليُصبحون شُعْتًا غُبرًا صُفْرًا ، بين أعينهم مثل رُكْبِ المِعْزَى ، قد باتوا يتَلَوْنَ كِتَابَ الله ، يراوَحون بين أقدامهم وجباههم ؛ إذا ذكروا الله مادوا كما يُمِدُّ الشجرُ في يومِ ريحٍ ، وأنهملت أعينهم حتى تَبَلُّ ثيابهم ، وكأنهم ، والله ، باتوا غافلين . يريد أنهم يستقلُّون ذلك .

المحاربي عن الإفريقي قال حدَّثنا أبو علقمة عن أبي هريرة قال : إن أهل السماء ليرَوْنَ بيوتَ أهلِ الله كَرُتَضَى<sup>(٣)</sup> لهم كما تَضَى الكواكبُ لأهلِ الأرض .

يعلى بن عبيد عن محمد بن عَوْنٍ عن إبراهيم بن عيسى عن عبد الله بن عيسى قال : كونوا يَنابِيعَ العلم ، مَفَاتِيحَ الهدى ، أَحْلَاسَ البيوت ، جُدَدَ القلوب ، خُلُقَانَ الثياب ، سُرَجَ الليل ، تُعْرِفُوا في أهل السماء ، وَتُخَفَّوْا في أهل الأرض .

حدَّثني محمد بن داود قال حدَّثنا أبو الربيع الزُّهْرَانِي قال حدَّثنا أبو عروانة عن المغيرة عن إبراهيم : في الرجل يرى الضوءَ [بالليل] ؛ قال : هو من الشيطان ، لو كان هذا فضلًا لأوْثِرَ به أهلُ بدر .

(١) كذا في تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال والقاموس وشرحه ، وفي الأصل :

« معول » بالعين المهملة ، وهو محريف . (٢) جعفي : قبيلة من مذحج . (٣) الأحلاس

جمع حلس (بكسر الحاء وسكون اللام) وهو من يلزم البيت ولا يبرحه ؛ ومنه الحديث الشريف :

« كونوا أحلاس بيوتكم » أي الزموها . (٤) في الأصل : « تعرفون ... وتحفون ... » وقواعد

اللازمة تقتضي ما أثبتناه ؛ لوقوعهما جوابًا للامر . (٥) التكملة عن العقد الفريد (ج ١ ص ٣٨٤) .

## الموت

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال حدثني عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب قال : نظرت الى عمر بن عبد العزيز فأدمتُ النظرَ اليه ؛ قال : ما تنتظرُ يا محمد ؟ قلت : أنظر الى ما أبيضُّ من شعرك ، ونحلَّ من جسمك ، وتغيَّر من لونك ؛ فقال : أما والله لو رأيته في القبر بعد ثلاثة ؛ وقد سألتُ حدقته على وجهتيّ ، وسأل منخرأي صديدا ودودا ، لكنتُ أشدَّ نكرةً<sup>(١)</sup> .

وقال الأصمعيّ : دخلتُ بعضَ الجبَّابين<sup>(٢)</sup> ، فإذا أنا بجارية ما أحسبها أتت عليها عشرُ سنين ، وهي تقول :

عَدِمْتُ الحَيَاةَ وَلَا نَلْتُمَا \* إِذَا كُنْتُ فِي الْقَبْرِ قَدْ أَلْحَدُوكَا  
وَكَيْفَ أَذُوقُ لَذِيذَ الْكُرَى \* وَأَنْتَ بِمَنَّاكِ قَدْ وَسَّدُوكَا

قال الأزديّ : بلغني أنَّ داود الطائيّ مرَّ بامرأة تبكي عند قبرٍ وهي تقول :  
يا أخاه ! ليت شعري :

بَأَيِّ خَدِّكَ تَبْدِي إِلَيَّ \* وَأَيُّ عَيْنِكَ إِذَا سَلَا  
فَصَيَّقَ مَكَانَهُ ثُمَّ تَعَبَّدَ .

حدثني محمد بن مرزوق قال حدثنا محمد بن نصر المعلم قال حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار أنه قال :

أَتَيْتُ الْقَبُورَ فَنَادَيْتُهُنَّ أَيُّنَ الْمُعْظَمِ وَالْمُحْتَقَرِ  
وَأَيُّ الْمُسْدِلِ بِسُلْطَانِهِ \* وَأَيُّ الْمَزْكِيِّ إِذَا مَا أَفْتَحَرُ

(١) النكرة (بفتح النون والكاف) : اسم من الانكار . (٢) الجبَّابين جمع جبانة ،

قال : فنوديتُ من بينها ولا أرى أحدا :

تفانوا جميعاً فما نُخسِرُ \* وماتوا جميعاً وماتَ الخبِرُ  
تروحُ وتغدو بناتُ الثرى \* ونُمحى<sup>(١)</sup> محاسنُ تلك الصُّورِ  
فيا سائلِ عن أناسٍ مضوا \* أما لك فيما ترى مُعتبرُ

قال : فرجعت وأنا أبكى .

بلغني أنه قرئ على قبرٍ بالشام :

باتوا على قُللٍ<sup>(٢)</sup> الأُجبالِ تحرُّسهم \* غلبُ<sup>(٣)</sup> الرجالِ فلم تنفعهم القُللُ<sup>(٤)</sup>  
واستترُّوا بعد عزٍّ من معاقلهم \* فأُسْكِنوا حُفْرَةً يابئس ما نزلوا  
ناداهمُ صارخٌ من بعد ما دُفِنوا : أين الأسرَّةُ والتيجانُ والحُللُ<sup>(٥)</sup>  
أين الوجوهُ التي كانت مُجَبَّةً<sup>(٦)</sup> \* من دونها تُضربُ الأستارُ والكُللُ<sup>(٧)</sup>  
فأفصحَ القبرُ عنهم حين ساء لهم \* تلك الوجوهُ عليها الدودُ تقتلُ<sup>(٨)</sup>  
قد طال ما أكلوا دهرًا وما نعيموا \* فأصبحوا بعد طول الأكل قدأكلوا<sup>(٩)</sup>

وقال آخر :

رَبِّ قومٍ عبَّروا من عيشهم \* في نعيمٍ وسرورٍ وغَدَقِ

سَكَتَ الدهرُ زماناً عنهم \* ثم أبكاهم دُماً حين نَطَقَ

(١) في الإحياء للعرالي : « فتمحو... » . (٢) القلل : جمع قلة ، وهي أعلى الجبل .

(٣) في تاريخ أبي الفدا ( ج ٢ ص ٤٧ طبع الآستانة ) : « فا أغنهم » . (٤) في تاريخ

أبي الفدا : « منعمة » . (٥) الكلل : جمع كلة ( بكسر الكاف ) وهي السترة الرقيق المعروف

في زمننا هذا بالناموسية . (٦) في تاريخ أبي الفدا : « يقتل » وفي اسم الجنس ، كاللود

هما ؛ يجوز الأمران . (٧) في تاريخ أبي الفدا : « شربوا » .

نزل النعمان ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة عظيمة ليلها، فقال له عدي بن زيد : أتدرى ما تقول هذه الشجرة ؟ قال : لا ؛ قال تقول :

رب شرب<sup>(١)</sup> قد أناخوا عندنا \* يشربون الخمر بالماء الزلال  
ثم أضحوا لعب الدهر بهم \* وكذلك الدهر حالاً بعد حال

وقال ابراهيم بن المهدي :

بالله ربك كم بيت مررت به \* قد كان يُعمر بالذات والطرب  
طارث عقاب المنايا في سقائفه<sup>(٢)</sup> \* فصار من بعدها للويل والحرب

أنشدنا أبو عبد الرحمن صاحب الأخفش عن الأخفش للخليل بن أحمد  
العروضي :

كن كيف شئت فقصرك الموت<sup>(٣)</sup> \* لا مزلّ عنه ولا قوت  
بينا غنى بيت وبهجته \* زال الغنى وتقوَّض البيت

حدثني يزداد بن أسد عن الطنّافسي قال حدثنا أبو محمد قال : كان مالك بن  
دينار يخرج إلى القبور كل خميس على حمار قوطراني<sup>(٤)</sup> ويقول :

ألا حيّ القبور ومن بهته \* وجوه في القبور أحبهته  
فلو أن القبور سمعن صوتي \* إذا لأجبنني من وجدتهته  
ولكنّ القبور صمّتن عني \* فأبّت بحسرة من عندهته

(١) في الكامل للرد (طبع أوروبا صفحة ٢٨٣) : «رب ركب... حولنا \* يمزجون...» وفي البيت

الثاني «عصف» بدل «لعب» . (٢) في الأصل : «عقار المنايا» . (٣) قصرك :

قصاراك وغايتك . (٤) كذا بالأصل ، ولم نجد في مصدر آخر مسمى بهذا اللفظ وإنما سموا

يزداد (بالدال) ويزدان (بالواو) . (٥) كذا بالأصل ولم نوفق إلى هذه النسبة .

ثم يبكي ويبكى .

قال معاوية بن أبي سفيان لعبيد بن شريّة الجُرهميّ : أخبرني بأعجب شيء رأيته في الجاهليّة ؟ فقال : إني نزلت بحجّ من قضاة فخرجوا بجزاة رجل من عُدرة يقال له حُرَيْث وخرجت معهم ، حتى إذا وآروه في حفرة انتبذت جانباً عن القوم وعيناي تذرّفان ثم تمثّلتُ بأبيات شعركنتُ أروياها قبل ذلك بزمانٍ طويلٍ :  
 ٥ تجرى أمورٌ ولا تدري : أوائلُها \* خيرٌ لنفسك أم ما فيه تأخيرُ  
 فاستقدّر الله خيراً وارضى به \* فبينما العسرُ إذ دارت مياسيرُ  
 وبينما المرءُ في الأحياءِ مغتبطاً \* إذ صار في الرمسِ تغفوه الأعاصيرُ  
 يبكي الغريبُ عليه ليس يعرفه \* وذو قرابته في الحىّ مسرورُ

قال : وإلى جانبي رجلٌ يسمع ما أقول ، فقال لي يا عبدَ الله ، هل لك علمٌ  
 ١٠ بقائلِ هذه الأبيات ؟ قلتُ : لا والله ؛ إلا أنّي أروياها منذُ زمانٍ ؛ فقال : والذي تحلّفُ به إن قائلها لصاحبنا الذي دفنناه آنفاً ، وهذا الذي ترى ذو قرابته أسرّ الناس بموته ، وإنك لغريبٌ وتبكي عليه كما وصفتَ ؛ فعجبتُ لما ذكره في شعره وما صار إليه من أمره وقوله ، كأنه ينظر إلى مكاني من جنازته ، فقلت : « إنَّ البلاءَ موكلٌ  
 ١٥ بالقول » ؛ فذهبتُ مثلاً .

قال أعرابيٌّ : خيرٌ من الحياة ما إذا فقدته أبغضتَ لفقده الحياة ، وشرٌّ من الموت ما إذا نزل بك أحببتَ لتزوله الموت .

(١) في درة القواصص للحريري (ص ٣٣ طبعة الجوانب) : "وما تدري أعاجلها \* أدنى لرشدك"

وفي الأصل هنا : ولا يدري أوائلها \* خيراً الخ ... وهو تحريف .

وقال أبو زُبَيْد :

يَمْلِكُ المرءُ بالرجاءِ ويُضحى \* غَرَضًا لِلنَّوْنِ نَصَبَ العودِ  
كُلَّ يَوْمٍ ترميه منها بِرَشَقٍ <sup>(١)</sup> \* فمصيبٌ أو صافٍ غير بعيد <sup>(٢)</sup>

وقال أبو العتاهية :

وعظمتك أجداتٌ صُمْتُ \* ونعتك أزمنةٌ خُفْتُ

وتكلمتُ عن أوجهٍ \* تبلى وعن صور شئتُ <sup>(٣)</sup>

وأرتك قبرك في القبو \* رِ وأنت حيٌّ لم تمتُ

وقال أعرابيٌّ : أبعدَ سفرًا أوَّلَ منقلبةٍ منه الموتُ . وقيل لأعرابيٍّ : مات

فلانٌ أصحَّ ما كان ؛ فقال : أو صحيحٌ من الموتِ في عُنفِهِ ! وقال بعضُ المحدثين :

إِسمعُ فقد أسمعك الصوتُ \* إن لم تبادر فهو الفوتُ

بل كُلُّ إذا شئت وعِشْ ناعما \* آخرُ هذا كَلِّهِ الموتُ

وكان صالح المتري يقول في قصصه :

مؤمِّلُ دنيا لتبقى له \* فمات المؤمِّلُ قبل الأملِ

وبات يُروى أصولَ الفسيلِ <sup>(٥)</sup> \* فعاش الفسيلُ ومات الرجلُ

وقال مسلم بن الوليد :

كم رأينا من أناسٍ هلكوا \* وبكى أحبابُهم ثم بُكُّوا

تركوا الدنيا لمن بعدهم <sup>(٥)</sup> \* ودَّهم لو قدَّوا ما تركوا

(١) الرشق : الشوط من الرمي . (٢) صاف السهم عن الهدف : عدل عنه ولم يصبه .

(٣) كذا في ديوان أبي العتاهية طبع بيروت . وفي الأصل والمسهودي : « وعن صور سبت » .

(٤) المنقلة (بالفتح) : المرحلة من مراحل السفر . (٥) الفسيل : صغار النخل .



كم رأينا من ملوئِ سُوقَةٍ \* ورأينا سُوقَةً قد مَلَكُوا  
 قَلْبَ الدهرِ عليهم وَرِكا \* فاستداروا حيث دار الفلكُ  
 حدثني أبي عن أبي العتاهية أنه قرئ له بيتان على جدار من جُدُر كنيسة  
 القسطنطينية :

ما اختلف الليل والنهار ولا \* دارت نجوم السماء في الفلكِ  
 إلا بنقل السلطان عن ملك \* كان يحب الدنيا الى ملك  
 وقال آخر:

ما أنزل الموت حق منزله \* من عدّ يوما لم يأت من أجله  
 والصدق والصبر يُلْغان بمن \* كانا قرينيه منتهى أمله  
 عليك صدق اللسان مجتهدا \* فإتَّ جُلُّ الهلاك في زلله  
 وقال الطرمّاح :

فيارب لا تجعل وفاتي إن أت \* على شرجع يُعلَى بدُنِّ المطارف<sup>(١)</sup>  
 ولكن أجزيومي شهيدا وعُصبة<sup>(٢)</sup> \* يصابون في فج من الأرض خائف  
 عصائب من شتى يؤلف بينهم \* هدى الله نزالون عند المواقف<sup>(٣)</sup>  
 إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى \* وصاروا الى موعودها في المصاحف<sup>(٤)</sup>  
 فأقتل قعصا ثم يرمى بأعظمي \* كضغث الخلاء بين الرياح العواصف<sup>(٥)</sup>  
 ويصبح لحي بطن طير مقيمة \* دوين السماء في نسور عوائف<sup>(٦)</sup>

(١) الشرجع: النعش. (٢) رسمت هذه الجملة في الأصل هكذا: «ولكن أنريومي». وقد وردت

هذه الأبيات في الأغاني في ترجمة الطرمّاح باختلاف كثير في الكلمات عما هنا. (٣) في الأغاني

(ج ١٠ ص ١٦٠ طبع بولاق): «الى ميعاد ما في المصاحف». (٤) فعصه قعصا: قتله مكانه.

(٥) الضغث: قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. (٦) العوائف من الطير: التي تستدير

على الشيء، حائمة حوله تريد الوقوع.

وهيب بن الورد قال : أتخذ نوح بيتاً من خُصٍّ ، فقيل له لو بنيت بيتاً ؟  
فقال : هذا لمن يموت كثيراً .

بلغنى عن إسماعيل بن عيَّاش عن سُرحبيل بن مسلم أن أبا الدرداء كان اذا  
رأى جنازة قال : إغدى فإننا رائحون ، أو قال : روحى فإننا غادون . وهذا مثل قول لبيد :  
وإنا وإخواننا لنا قد نتابعوا \* لكالمغتدى والرائح المتهجير<sup>(١)</sup>

بلغنى عن وكيع عن شريك عن منصور عن هلال بن إساف قال : ما من  
مولود يولد إلا وفى سرته من تربة الأرض التى يموت فيها . قال الأصمعى : أول  
شعر قيل فى ذم الدنيا قول ابن خنّاق<sup>(٢)</sup> :

هل للفتى من بنات الدهر من راقى \* أم هل له من حمام الموت من واقى  
قد رجّلونى وما رجّلت من شعيت \* وألبسونى ثياباً غير أخلاق  
وطيبونى وقالوا أيتما رجل \* وأدرجونى كأنى طى مخراق<sup>(٣)</sup>  
هون عليك ولا تؤلّع بإشفاق \* فإنما ما لنا للوارث الباقى

محمد بن فضيل عن عبيد الله بن عمير قال : جاء رجل الى النبیّ عليه السلام  
فقال : يا نبيّ الله ، ما لى لا أحب الموت ؟ فقال له : «هل لك مال» ؟ قال : نعم ، قال :  
«قدمه بين يديك» ، قال : لا أطيق ذلك ، قال : فقال النبيّ عليه السلام : «إن المرأة  
مع ماله إن قدمه أحب أن يلحق به وإن أخره أحب أن يتخلف معه» .

المحاربى عن عبد الملك بن عمير قال : قيل للربيع بن خثيم فى مرضه : ألا  
ندعوك طبيباً ؟ قال : أنظرونى ، ثم فكر فقال : (وعاداً وتموداً وأصحاب الرّس وقروناً

(١) كذا فى ديوان لبيد ، وفى الأصل «المتبجر» بالباء وهو تحريف . (٢) كذا فى كتاب

الأوائل لأبى هلال العسكى والقاموس وشرحه مادة «خنق» وفى الأصل «حلاق» وهو تحريف .

(٣) مخراق : ثوب أو منديل يلف ويضرب به .

بينَ ذلكَ كثيرًا) قد كانت فيهم أطباءُ، فما أرى المداوى بقي ولا المداوى ؛ هلك  
الناعتُ والمنعوتُ له ، لا تدعوا لي طبيباً .

إسحاق بن سليمان عن أبي أحمد قال : كان عمر بن عبد العزيز ليس له هجيري<sup>(١)</sup>  
إلا أن يقول :

٥ سرُّ بما يبلى وتفرَّحُ بالمني \* كما اغترَّ بالذاتِ في النومِ حالمُ  
نهارك يا مغرورُ سهوٌ وغفلةٌ \* وليسُك نومٌ والردى لك لازمُ  
وسعيك فيما سوف تكره غيبه \* كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ

كم من مستقبلٍ يوماً ليس بمستكملٍ ، ومتخيّرٍ غداً ليس من أجله ؛ لو رأيتم  
الأجلَ ومسيره ، لأبغضتم الأملَ وغروره .

١٠ لا يلبثُ القرآنُ أن يتفرَّقوا \* ليلٌ يَكْثُرُ عليهم ونهارُ

يحيى بن آدم عن عبد الله بن المبارك عن عبد الوهاب بن ورد عن سالم بن بشير  
ابن حجل عن أبي هريرة : أنه بكى في مرضه فقال : أما إني لا أبكى على دنياكم  
ولكنني أبكى على بعد سفرى وقلة زادى ، وأنى أسيئتُ في صعودٍ مهبطه على جنة  
أونار ، ولا أدري على أيهما يؤخذ بي ! .

١٥ أبو جناب قال : لما احتضر معاذُ قال لجاريته : ويحك ! هل أصبحنا ؟  
قالت : لا ؛ ثم تركها سامةً ثم قال لها : انظري ! فقالت : نعم ؛ فقال : أعوذ بالله  
من صباح إلى النار ! ثم قال : مرحباً بالموت ، مرحباً بزائر جاء على فاقة ، لا أفلح  
من ندم ! اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحبُّ البقاء في الدنيا لكزى الأنهار ولا لغرس  
الأشجار ، ولكن كنت أحبُّ البقاء لمكابدة الليل الطويل ولظمأ الهواجر في الحرِّ  
الشديد ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر .

٢٠

(١) الهجيري : الدأب والعادة .

أبو اليقظان قال : لما احتضر عمرو بن العاص جعل يه في موضع الغل من عنقه ثم قال : اللهم إني أمرتني ففرطنا، ونهيتنا فركبنا ، اللهم إنه لا يسعنا إلا رحمتك، فلم يزل ذلك هجيراه حتى قبض .

٥ قيل لأزاد<sup>(١)</sup> مرد بن الهريذ حين احتضر : ما حالك ؟ فقال : ما حال من يريد سفرا بعيدا بلا زاد، ويتزل حفرة من الأرض موحشة بلا مؤنس، ويقدم على ملك جبار قد قدم إليه العذر بلا حجة !

١٠ حدثني عبدة الصفار قال حدثني العلاء بن الفضل قال حدثني محمد بن إسماعيل عن أبيه عن جده عن جد أبيه قال : سمعت أمة بن أبي الصلت عند وفاته وأغمى عليه طويلا ثم أفاق، ورفع رأسه الى سقف البيت وقال : ليكما ليكما، هانذا لديكما ، لا عشيرتي تحميني، ولا مالي يفسديني، ثم أغمى عليه طويلا ثم أفاق فقال :

كل عيش وإن تطاول دهره \* صائر مرة الى أن يزولا  
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي \* في رهوس الجبال أرعى الوعولا  
ثم فاضت نفسه .

١٥ الحكم بن عثمان قال : قال المنصور عند موته : اللهم إني كنت تعلم أني قد ارتكبت الأمور العظام جرأة مني عليك ، فإنك تعلم أني قد أطعتك في أحب الأشياء اليك شهادة أن لا إله إلا أنت ، منّا منك لا منّا عليك . وكان سبب إحرامه من الخضراء أنه كان يوما نائما ، فأتاه آت في منامه فقال :

(١) كذا بالأصل ، وأصل الكلمة في اللغة الفارسية "آزاد" بالبدال المهملة فلعل ما في الأصل

كأني بهذا القصر قد بادَ أهله \* وعُرِّيَ منه أهله ومنازلُه  
وصار عميدُ القوم من بعد نعمة \* إلى جدِّ ثُبني عليه جنادُه  
فلم يبق إلا رسمُه وحديثُه \* ثُبني<sup>(١)</sup> عليه مَعُولَاتِ حلائلُه

فأستيقظ مرعوباً ثم نام فأناه الآتي فقال :

أبا جعفرٍ حانت وفاتُك وانقضت \* سنوك وأمرُ الله لا بدَّ واقعُ  
فهل كاهنٌ أعددتَه أو منجمٌ \* أبا جعفرٍ عنك المنيّة دافعُ

فقال : يا ربيع ائتني بطهورى ، فقام واغتسل وصلى ولبى وتجهّز للحج ، فلما  
صار في الثالث الأول اشتدت علته ، فجعل يقول : يا ربيع ألقني في حرم الله ،  
فمات ببرميمون<sup>(٢)</sup> .

١٠ حدثني محمد بن داود عن سعيد بن نصير عن العباس بن طالب قال : قال  
الربيع بن بزة : كنت بالشام فسمعت رجلاً وهو في الموت يقال له : قل لا إله إلا الله ،  
فقال : اشرب واسقني ، ورأيت رجلاً بالأهواز قيل له : قل لا إله إلا الله ، فقال :  
ده يا ذده وده دوازده<sup>(٣)</sup> . وقيل لرجل بالبصرة : قل لا إله إلا الله ، فقال :  
يارب قائلة يوماً وقد أغبت \* كيف الطريقُ إلى حمامِ منجَابِ<sup>(٤)</sup>

١٥ حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن معمر عن أبيه قال : لقن ميثك ، فإذا  
قالها فدعه يتكلم بغيرها من أمر الدنيا ولا تُضجره .

(١) تبكى (بالتشديد) : مثل تبكى بالتخفيف . (٢) برميمون : بمكة منسوبة إلى ميمون

ابن خالد بن عامر بن الحضرمي . (٣) هذه كلمات فارسية معنى الأولى منها عشرة أحد عشر

ومعنى الثانية عشرة اثنا عشر . وهي كلمات أجزاها على لسانه هذيان الاحتصار . (٤) حمام

منجَاب (بكسر الميم) : ينسب إلى منجَاب بن راشد الضبي .

قال مالك بن ضيغم : لما احتضر أبي قلنا له : ألا تُوصي ؟ قال : بلى ،  
أوصيكم بما أوصى به إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ : ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ  
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ وأوصيكم بصلة الرحم وحسن الجوار وفعل ما استطعتم  
من المعروف ، وادفنوني مع المساكين .

وقال عمر بن عبد العزيز لأبيه<sup>(١)</sup> : كيف تجِدُك ؟ قال : في الموت ؛ قال :  
لأن تكون في ميزاني أحبَّ إليَّ من أن أكون في ميزانك ، قال : وأنا والله لأن  
يكون ما تُحبُّ أحبَّ إليَّ من أن يكون ما أُحبُّ .

احتضر سيويو النحوي فوضع رأسه في حجر أخيه فقَطَرَتْ قَطْرَةٌ من دموع  
أخيه على خده ، فأفاق من غشيته وقال :

أُخَيَّرْتُ كَمَا فَتَرَكَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا \* إِلَى الْأَمَدِ الْآخِصِ وَمِنْ يَأْمَنِ الدَّهْرِ !

أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال : قيل لهرم بن جَبَّان :  
أوص ؛ فقال : قد صدَّقَتْنِي نَفْسِي فِي الْحَيَاةِ ، مَالِي شَيْءٌ أُوصِي فِيهِ ، وَلَكِنْ أُوصِيكُمْ  
بِخَوَاتِمِ سُورَةِ النَّحْلِ .

قال الشاعر :

مَا ارْتَدَّ طَرْفُ امْرِئٍ بِلَحْظَتِهِ \* إِلَّا وَشَيْءٌ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ

وقال آخر :

المرء يشقى بما يسعى لوأثره \* والقبر وارث ما يسعى له الرجلُ

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن أبي حيان  
التيمي عن أبيه قال : أوصى الربيع بن خيثم وأشهد على نفسه وكفى بالله شهيدا

(١) يوجد بهامش النسخة الفتوغرافية ما نصه : « هو عبد الملك رحمه الله » .

وجازياً لعباده الصالحين ومُثيباً : إني رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولاً ، وأوصي نفسي ومن أطاعني أن يعبد الله في العبادين ويمجده في الحامدين وينصح جماعة المسلمين ؛ وأوصي أهله : ألا تُشيعروا بي أحداً وسُئِلوني إلى ربي سَلاً .

- ٥ حدثني محمد بن أحمد بن يونس قال سمعتُ عمر بن جرير المهاجري يقول :  
لما مات ذر بن عمر بن ذر قال لأصحابه : الآن يضيع الشيخ (لأنه كان به باراً) ؛  
فسمعها الشيخ فقال : أئني أضيع والله حي لا يموت ! فلما وراه التراب وقف على  
قبره وقال : رحمك الله يا ذر ! ما علينا بعدك من خصاصة وما بنا إلى أحدٍ مع الله  
حاجة ، وما يسرني أئني كنت المقدم قبلك ، ولولا هول المطلع لتميتُ أن أكون  
مكأنك ، لقد شغلني الحزنُ لك عن الحزن عليك ، فياليت شعري ما ذا قلت  
١٠ وما قيل لك ! ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم إني قد وهبتُ حقِّي فيما بيني وبينه  
له ، فهبْ حقك فيما بينك وبينه له . ثم قال عند انصرافه : مضينا وتركناك ،  
ولو أقمنا ما نفعناك .

- حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا شريح بن النعمان عن عبد العزيز بن أبي سَلَمَةَ  
١٥ الماحشون عن عبد الواحد بن أبي عَوْن عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله  
عنها أنها قالت : « توفِّي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو نزل بألبالٍ الراسيات  
ما نزل بأبي لهاظها ، إشرأبُ النفاق بالمدينة وارتدت العربُ ، فوالله ما اختلفوا  
في نقطة إلا طار أبي بحظها وغنائها في الإسلام » . وكانت مع هذا تقول : « من  
رأى عمر بن الخطاب عرف أنه خُلِقَ غَنَاءً للإسلام ، كان والله أحوزياً نسيجاً<sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل : « وغناها » . (٢) الأحوزي : الحسن السياق للأحوزي فيه بعض النفاذ . ٢٠

وحده، قد أعدّ للأمور أقرانها» . وقالت عند قبره : « رَحِمَك اللهُ يَا أَبَتِ ! لقد قمتَ بالدين حين وهى شَعْبُهُ <sup>(١)</sup> وتفاقم صَدْعُهُ <sup>(٢)</sup> ورجفت جوانبُهُ ؛ إقْبَضَتْ مِمَّا أَصْغَوْا إِلَيْهِ ، وَثَمَرَتْ <sup>(٣)</sup> فِيمَا وَنُوا فِيهِ وَاسْتَخَفَّتْ <sup>(٤)</sup> مِنْ دُنْيَاكَ مَا اسْتَطَوْنُوا وَصَغُرَتْ مِنْهَا مَا عَظُمُوا وَرَعَيْتَ دِينَكَ فِيمَا أَغْفَلُوا ، أَطَالُوا عِنَانَ الْأَمْنِ وَاقْتَعَدْتَ مِطْيَ الْحَذَرِ ، وَلَمْ تَهْضِمِ دِينَكَ وَلَمْ تَشِينْ غَدَكَ فَفَازَ عِنْدَ الْمَسَاهِمَةِ قُدْحُكَ وَخَفَّ مِمَّا اسْتَوَزَرُوا ظَهْرُكَ » . وقالت أيضا عند قبره : « نَضَّرَ اللهُ وَجْهَكَ يَا أَبَتِ ! فَلَقَدْ كُنْتَ لِلدُّنْيَا مُذِلًّا بِإِدْبَارِكَ عَنْهَا ، وَلِلْآخِرَةِ مِعْزًا بِإِقْبَالِكَ عَلَيْهَا ؛ وَلَئِنْ كَانَ أَجَلُ الرِّزَايَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُزُؤُكَ وَأَكْبَرَ الْمَصَائِبِ فَقَدْكَ إِنْ كَتَّابَ اللهُ لِيَعْدُ بِجَمِيلِ الْعِزَاءِ عِنْدَ أَحْسَنِ الْعَوَاضِ مِنْكَ <sup>(٥)</sup> ، فَأَنَا أَتَنَجَّزُ مِنَ اللهِ مَوْعِدَهُ فَيْكَ بِالصَّبْرِ عَلَيْكَ ، وَأَسْتَعِضُّهُ مِنْكَ بِالْإِسْتِغْفَارِ لَكَ ؛ عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ وَرَحْمَتُهُ ، تَوَدِّعَ غَيْرِ قَالِيَةِ لِحْيَاتِكَ وَلَا زَارِيَةِ عَلَى الْقَضَاءِ فَيْكَ » .

قال الحسين بن عليّ عند قبر أخيه الحسن : « رَحِمَك اللهُ أبا محمد ! إِنْ كُنْتَ لَتُبَاصِرُ الْحَقِّ مَظَانَّهُ ، وَتُؤَثِّرُ اللهُ عِنْدَ تَدَاخُضِ الْبَاطِلِ فِي مَوَاطِنِ التَّقِيَّةِ بِحَسَنِ الرُّوِيَّةِ ، وَتَسْتَشِفُّ جَلِيلَ مَعَاضِمِ الدُّنْيَا بَعَيْنٍ لَهَا حَاقِرَةٌ ، وَتُفِيضُ عَلَيْهَا يَدَا طَاهِرَةِ الْأَطْرَافِ نَقِيَّةَ الْأَسْرَةِ <sup>(٦)</sup> ، وَتَرْدَعُ بِأَدْرَةِ غَرْبِ أَعْدَائِكَ بِأَيْسَرِ الْمُؤُونَةِ عَلَيْكَ ؛ وَلَا غَرَوًا وَأَنْتَ ابْنُ

(١) وهى شعبه : تمزق وتفرق جمعه . (٢) أصغوا إليه : مالوا إليه . (٣) ثمر : جثد .

وفي الأصل : « سموت » وهو تحريف ، اذ ما بعده بعين ما أثبتناه . (٤) كذا بالأصل .

(٥) الذى فى نهاية الأرب ( ج ٥ ص ١٦٧ طبع دار الكتب المصرية ) : « ان كتاب الله ليعد بحسن

الصبر فيك وحسن العوض منك » . (٦) تداحض الباطل : من الداحض وهو الزلق والزلل ،

ولم نجد هذه الصيغة فى كتب اللغة التى بين أيدينا ، فلعلها « عند مداحض الباطل » جمع « مدحضة »

كثرة وزنا ومعنى . (٧) الأسرة : جمع سرار (بالكسر) وهى الخطوط التى تبدو فى ظاهر اليد

والجبهة .



سلالة النبوة ورضيع لبان الحكمة؛ فالى رُوح وريحانِ وجنة نعيم؛ أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسى<sup>(١)</sup> عنه .

حدثني عبد الرحمن بن الحسين السعدي عن محمد بن مُصعب : أن ابن السماك قال يوم مات داود الطائي في كلام له : إن داود رحمه الله نظر بقلبه الى ما بين يديه من آخرته ، فأعشى بصر القلب بصر العين ، فكان كأنه لا ينظر الى ما اليه تنظرون ، وكأنكم لا تنظرون الى ما اليه ينظر ، فأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب ، فلما رأيكم راغبين مذهولين مغرورين قد أذهلت الدنيا عقولكم وأماتت بجهتها قلوبكم استوحش منكم ، فكنت اذا نظرت اليه نظرت [الى] حى وسط أموات . يا داود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك ! أهنت نفسك وانما تريد إكرامها ، وأتعبتها وانما تريد راحتها ، أخشنت المطعم وانما تريد طيبه وأخشنت الملبس وانما تريد لينه ، ثم أمت نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل أن تُقبر ، وعدبتها ولما تُعذب<sup>(٢)</sup> ، وأغنيتها عن الدنيا لكيلا تُدكر ، رغبت نفسك عن الدنيا فلم ترها لك قدرا الى الآخرة ، فما أظنك إلا وقد ظفرت بما طالبت ؛ كان سيمالك في شرك ولم يكن سيمالك في علايتك ، تفقّهت في دينك وتركيت الناس يغنون ، وسمعت الحديث وتركتهم يُحدّثون ، ونحّست عن القول وتركتهم ينطقون ، لا تحسد الأخيار ، ولا تعيب الأشرار ، ولا تقبل من السلطان عطية ، ولا من الإخوان هدية ؛ آنس ما تكون اذا كنت بالله خاليا ، وأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس ؛ فمن سمع بمثلك وصبر صبرك وعزم عزمك ! لا أحسبك الا وقد أتعبت العابدين بعدك ، سبجت نفسك في بيتك فلا تحدث لك ولا جليس معك ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك

(١) الأسى (بضم الراء ويكسر) : جمع أسوة (بالضم والكسر أيضا) وهي ما يتعرى به .

(٢) في الأصل «ولما أن تعذب» . بزيادة «أن» بعد «لما» وليس هذا من مواضع زيادتها .

وَلَا قُلَّةٌ يُبَرَّدُ فِيهَا مَأْوُكَ وَلَا صَحْفَةٌ يَكُونُ فِيهَا غَدَاؤُكَ وَعَشَاؤُكَ ، مِطْهَرَتُكَ قَلْبُكَ  
وَقَصْعَتُكَ تَوَرُّكَ . دَاوُدَ مَا كُنْتَ تَشْتَمِي مِنَ الْمَاءِ بَارِدَهُ وَلَا مِنَ الطَّعَامِ  
طَيِّبَهُ وَلَا مِنَ اللِّبَاسِ لَيِّنِهِ ، بَلَى ! وَلَكِنْ زَهَدْتَ فِيهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ ؛ فَمَا أَصْغَرَ  
مَا بَذَلْتَ ، وَمَا أَحْقَرَ مَا تَرَكْتَ فِي جَنْبِ مَا أَمَلْتَ ، فَلَمَّا مِتَّ شَهَرَكَ رَبُّكَ بِمَوْتِكَ ،  
وَالْبَسَكَ رِدَاءَ عَمَلِكَ ، وَأَكْثَرْتَ تَبَعَكَ ، فَلَوْ رَأَيْتَ مِنْ حَضْرِكَ عَرَفْتَ أَنَّ رَبَّكَ  
قَدْ أَكْرَمَكَ وَشَرَّفَكَ ، فَلْتَتَكَلَّمِ الْيَوْمَ عَشِيرَتُكَ بِكُلِّ أَلْسِنَتِهَا ، فَقَدْ أَوْضَحَ رَبُّكَ فَضْلَهَا  
بِكَ ، وَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَدْعُ عَبْدًا إِلَى خَيْرٍ بِعَمَلِهِ إِلَّا حُسْنُ هَذَا النَّشْرِ مِنْ كَثْرَةِ هَذَا التَّبَعِ ،  
لَقَدْ كَانَ حَقِيقًا بِالْاجْتِهَادِ وَالْجُهْدِ لِمَنْ لَا يُضَيِّعُ مُطِيعًا وَلَا يَنْسِي صَنِيعًا شَاكِرًا وَمُثْنِيًا .

وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال : اللهم إني أرجوك له وأخافك عليه ،  
حقق رجائي وآمن خوفي . ١٠

مات ابنُ لَأَنَسَ بنِ مَالِكٍ فقال أَنَسٌ عند قبره : اللهم عبدك وولدُ عبدك  
وقد رُدَّ إليك ، فارأف به وارحمه ، وجافِ الأرضَ عن بدنه ، وافتح أبوابَ السماءِ  
لرُوحه وتقبَّله بقبولِ حَسَنِ . ثم رجع فأكلَ وشربَ وادَّهَنَ وأصابَ من أهله .  
وقال جرير في امرأته :

لَا يَلْبَثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا \* لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ  
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا \* وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ ١٥

وقفت أعرابية على قبر ابنها فقالت : والله ما كان مَالُكَ لِعَرِسِكَ ، وَلَا هُمُكَ  
لنفسك ، وما كنتَ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

رَحِيبُ الذَّرَاعِ بِالتِّي لَا تَسِينُهُ \* وَإِنْ كَانَتْ الْفَحْشَاءُ ضَاقَ بِهَا ذَرْعَا

حدثني محمد بن داود عن الصلت بن مسعود قال : كان سفيان بن عيينة يستحسن شعر عدي بن زيد :

أين أهل الديار من قوم نوح \* ثم عاد من بعدهم وشمود  
بينما هم على الأسرة والأند \* ما طأفقت إلى التراب الحدود  
ثم لم ينقض الحديث ولكن \* بعد ذا الوعد كله والوعيد  
وأطباء بعدهم لحقوهم \* ضل عنهم سعوهم واللود<sup>(١)</sup>  
وصحيح أضحى يعسود مريضا \* وهو أدنى للوت من يعسود  
أخذه علي بن الجهم فقال :

كم من عليل قد تحطاه الردى \* فنجا ومات طبيبه والعود

- ١٠ حدثني عبدة بن عبد الله قال أخبرنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الملك بن عمير عن ربيعي بن حراش قال : أتيت أهلي فقبل لي : مات أخوك ، فوجدت أختي مسجى عليه بثوب ، فأنا عند رأسه أترحم عليه وأدعوه إذ كشف الثوب عن وجهه فقال : السلام عليكم ، فقلنا : وعليك السلام ، سبحان الله ! بعد الموت ! فقال : إني تلقيت بروح وريحان ورب غير غضبان ، وكساني ثيابا من سندس وإستبرق ، وإني وجدت الأمر أيسر مما تظنون
- ١٥ ولا تتكلموا ، إني استأذنت ربي أن أخبركم وأبشركم . إحملوني إلى رسول الله ، فقد عهد إلي ألا أبرح حتى ألقاه ثم طفي<sup>(٢)</sup> .

حدثني أبو سهل عن علي بن محمد عن إسحاق بن منصور عن عمارة بن زاذان عن ثابت أن مطرفا كان يبدو على دابته بين المقام فأغفى فإذا أهل القبور جلوس على

٢٠ (١) السعوط : الدواء الذي يؤخذ من الأنف ، والدرد (وزان صبور) : ما يؤخذ من الدواء بالمسعط ويصب في أحد شق الفم . (٢) همد وسكن . (٣) كذا بالأصل ولعلها يغدو .

(١) شَفَاهُ قُبُورَهُمْ يَقُولُونَ : هَذَا مُطَرَّفٌ يَرْوِجُ إِلَى الْجُمُعَةِ ؛ قُلْتُ : هَلْ تَعْرِفُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، وَمَا تَقُولُ الطَّيْرُ فِي جَوْفِ السَّمَاءِ ، يَقُولُونَ : سَلَامٌ ، يَوْمٌ صَالِحٌ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ مَعَاوِيَةُ أَنْ تَجْرِيَ الْعَيْنُ الَّتِي حَفَرَهَا — قَالَ سُفْيَانُ : تُسَمَّى عَيْنَ أَبِي زِيَادٍ — نَادَوْا بِالْمَدِينَةِ : مَنْ كَانَ لَهُ قَتِيلٌ فَلْيَأْتِ قَتِيلَهُ ؛ قَالَ جَابِرٌ : فَأَتَيْنَاهُمْ فَأَخْرَجْنَاهُمْ رِطَابًا يَتَثَنُّونَ ، وَأَصَابَتِ الْمِسْحَاةَ رَجُلٌ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَانْفَطَرَتْ دَمًا . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : لَا يُنْكِرُ بَعْدَ هَذَا مُنْكَرٌ أَبَدًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : أَهْلُ الْقُبُورِ يَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ<sup>(٢)</sup> فَإِذَا أَتَاهُمُ الْمَيِّتُ سَأَلُوهُ : مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُ : أَلَمْ يَأْتِكُمْ! فَيَقُولُونَ : إِنْ أَلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، سُلِّكَ بِهِ غَيْرُ سَبِيلِنَا .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ السَّائِحُ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ قَالَ : شَهِدْتُ ثَابِتَ الْبُنَانِيِّ يَوْمَ مَاتَ وَشَهِدَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ ، فَدَخَلْتُ قَبْرَهُ أَنَا وَحُمَيْدُ الطَّوِيلُ وَأَبُو جَعْفَرٍ حَسَنٌ مِمَّا يَلِي رَأْسَهُ فَلَمَّا ذَهَبَتْ أَسْوَى عَلَيْهِ اللَّيْنَةُ سَقَطَتْ مِنْ يَدِي فَلَمْ أَرْ فِي اللَّحْدِ أَحَدًا ، وَأَصْغَى إِلَى حُمَيْدٍ أَنْ اخْتُطِفَ صَاحِبُنَا وَضُجَّ النَّاسُ فَسَوَّيْنَا عَلَى اللَّحْدِ وَحَثَوْنَا التُّرَابَ ؛ فَلَمْ يَكُنْ لِحُمَيْدٍ هِمَّةٌ حَتَّى أَتَى سُلَيْمَانَ بْنَ عَلِيٍّ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْبَصْرَةِ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : مَا يُنْكِرُ اللَّهُ قُدْرَةً! إِلَّا أَنِّي أَنْكَرُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا يُفْعَلُ هَذَا بِهِ ، فَهَلْ عِلْمٌ بِهِ أَحَدٌ سِوَاكَ؟ قَالَ :

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ أَصْلَهُ « أَشْفَاء » جَمْعُ شَفَا أَيْ حَرَفَ . (٢) انْفَطَرَتْ دَمًا : سَالَتْ

دَمًا ، يُقَالُ انْفَطَرَتْ قَدَمُ فُلَانٍ أَوْ أَصْبَعُهُ دَمًا أَيْ سَالَتْ وَفِي الْأَصْلِ . « انْفَطَرَتْ » بِالْقَافِ وَلَمْ يَجِدْ

فِي كَتَبِ اللُّغَةِ الَّتِي بِيَدِنَا صِيغَةُ انْفَعَلَ مِنْ فَعَلَ . (٣) يَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ : يَنْتَظِرُونَهَا وَيَسْأَلُونَ عَنْهَا .

نعم، الربيع بن صبيح وحسن؛ قال : عدلان مرَضِيَّان، فبعث أمانة جيرانه فنبشوا عنه فلم يجدوه في قبره .

وحدثني أيضا عن أعرابية كان يُقال لها أم غسان مكفوفة وكانت تعيش بمغزلها وتقول : الحمد لله على ما قضى وارتضى، رضيْتُ من الله ما رضى لي ، وأستعين الله على بيت ضيق الفناء قليل الكِواء<sup>(١)</sup> وأستعين الله على ما يُطالع من نواحيه . وماتت جارة لها فقيل لها : ما فعلت جارتك ؟ فقالت :

تقسم جاراتها بيتها \* وصارت الى بيتها الأتله

وقالت يوما : إن تقبل الله مني صلاة لم يعدنني، فقيل لها : كيف ذلك؟ قالت : لأن الله عز وجل لا يتنى في رحمته وحلمه، قال : وكنتُ سمعتُ حديثَ معاذ «من كُتِبَتْ له حسنةٌ دخل الجنة» ولم أدر ما تفسيره حتى سمعتُ أم غسان تقول هذا، فعرفت تأويله :

### الكبر والمشيب

حدثني أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن عبد الجليل بن عطية عن شهر ابن حوشب عن عمرو بن عنبسة قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مَنْ شابَّ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا لَمْ يَخْضِبْهَا أَوْ يَنْتَفِهَا» .

أبو حاتم عن الأصمعي عن شيخ من بني قزارة قال : مررتُ بالبادية وإذا شيخٌ قاعدٌ على شفيرِ قبرٍ، وإذا في القبور رجالٌ كأنهم الرماح يدفنون رجلاً والشيخ يقول :

(١) الكواء : جمع كتوة وهي الخرق في الخائط .

أَحْثُوا عَلَى الدَّيْسَمِ مِنْ بَرْدِ الثَّرَى \* قَدَمًا أَبِي رَبُّكَ إِلَّا مَا تَرَى<sup>(١)</sup>

فقلت له : مَنْ المَيْتُ؟ فقال : ابْنِي، فقلت له : مَنْ الذين يَدْفِنُونَهُ؟ قال :  
بَنُوهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : دَخَلَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ الْمَسْجِدَ يُهَادِي بَيْنَ اثْنَيْنِ  
مِنَ الْكِبَرِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ يَتَّبِعُهُ عَلَى مَوَدَّتِهِ : بَلَغْتَ مَا أَرَى يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ !  
قَالَ : هُوَ مَا تَرَى فَلَا بَلَّغَتَهُ . وَنَحْوَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

\* يَا طَائِبَ الشَّيْبِ لَا بَلَّغَتَهُ \*

وَيُقَالُ فِي الزُّبُورِ : «مَنْ بَلَغَ السَّبْعِينَ اشْتَكَى مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ» . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ  
النَّبَاطِيُّ : لَا تَسْأَلْ نَفْسَكَ الْعَامَ مَا أَعْطَتْكَ فِي الْعَامِ الْمَاضِي .

رَأَى ضَرَارُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيَّ لَهُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ ذِكْرًا قَدْ بَلَغُوا فَقَالَ : مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ  
سَاءَتْهُ نَفْسُهُ .

قَالَ ابْنُ أَبِي فَتْنٍ :

مِنْ عَاشٍ أَخْلَقْتَ الْأَيَّامُ جِدَّتَهُ \* وَخَانَهُ الثَّقَنَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

قَالَتْ عَهْدَتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا \* إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بِرُؤْيِ الْكِبَرِ

أَبُو عَيْسَةَ قَالَ : قِيلَ لَشَيْخٍ : مَا بَقِيَ مِنْكَ؟ قَالَ : يَسْبِقُنِي مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ ،  
وَيُدْرِكُنِي مَنْ خَلْفِي ، وَأَنْسَى الْحَدِيثَ ، وَأَذْكُرُ الْقَدِيمَ ، وَأَنْعَسُ فِي الْمَلَأِ ، وَأَسْهَرُ  
فِي الْخَلَاءِ ، وَإِذَا قُمْتُ قُرْبَتِ الْأَرْضُ مِنِّي ، وَإِذَا قَعَدْتُ تَبَاعَدَتْ عَنِّي ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

قَالَتْ عَهْدَتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا \* إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بِرُؤْيِ الْكِبَرِ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَجَاءَ هَذَا الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « دَم » هَكَذَا

أَحْثَى عَلَى دَيْسَمٍ مِنْ بَرْدِ الثَّرَى \* أَبِي قَضَاءُ اللَّهِ إِلَّا مَا تَرَى ٢٠

(٢) بِالْبِنَاءِ لِلْفِعُولِ أَيْ يَمْشِي بَيْنَهُمَا مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا لَضَمْفِهِ .

قال عبد الملك بن مروان للعريان بن الهيثم : كيف تجددك ؟ قال : أجدني  
قد أبيض مني ما كنت أحب أن يسود واسود مني ما كنت أحب أن يبيض  
واشتد مني ما أحب أن يلين ولان مني ما أحب أن يشتد وقال :

سَلْنِي أَنْبَاءَ بَايَاتِ الْكِبَرِ \* نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسَعَالُ السَّحَرِ  
وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ \* وَقِلَّةُ الطَّعِيمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ  
وسرعة الطرف وتحميج النظر<sup>(١)</sup> \* وتركك الحسنة في قبل الظهر  
\* والناس يتلون كما تنبأ الشجر \*

وقال حميد بن ثور :

أرى بصرى قد رابى بعد هجعة \* وحسبك داء أن تصبح وتسلم

وقال الكبيش :

لا تنفط المرأة أن يقال له \* أمسى فلان لسنه حكما  
إن سره طول عمره فلقد \* أضحى على الوجه طول ما سلم

وقال النمر بن تولب :

يودّ الفتي طول السلامة والغنى \* فكيف ترى طول السلامة يفعل

(١) التحميج : تصغير العين لتمكينها من النظر ، ويقال على إدامة النظر مع فتح العين ، وهكذا ذكره  
الأزهري والجوهري وغيرهما بالخاء المهلهلة قبل الميم والجيم المعجمة بعدها ، وفي الأصل : « تحميج »  
بتقديم الجيم وتأخير الخاء ، وهو موافق لما رواه ابن الأثير في حديث عمر بن عبد العزيز « فطلق يجمع إلى  
المشاهد النظر » ثم قال : هكذا ورد في كتاب أبي موسى وكأنه والله أعلم مهو . وقال الزنجشري : هي لغة  
في التحميج (انظر اللسان مادى جمع وجمع) .

وقال آخر :

كانت قناتي لا تَلِينُ لغامر \* فالانها الإصباح والإمساء  
ودعوتُ ربِّي بالسلامة جاهدا \* لِيُصَحِّني <sup>(١)</sup> فإذا السَّلامةُ داءُ

وقال أبو العتاهية :

\* أسرع في نقص امرئٍ تمامه \*

وقال عبد الحميد الكاتب :

ترحل ما ليس بالقافل <sup>(٢)</sup> \* وأعقب ما ليس بالآئيل  
فلهنى من الخلف النازل \* ولهني على السلف الراحل  
أُبَّتِّي على ذا وأبكي لذا \* بكاء الموهمة الناكل  
تُبَّتِّي من ابن لها قاطع \* وتبكي على ابن لها واصل  
تقضت غوايات سُكر الصبا \* وزدَّ التُّقى عند الباطل

محمد بن سلام الجمحي عن عبد القاهر بن السري قال : كتب الحجاج الى قتيبة  
ابن مسلم : إني نظرتُ في سنِّك فوجدتُك <sup>(٣)</sup> لِدَتِي وقد بلغت الخمسين وإنَّ امرأ  
سار الى منهل خمسين عاما لقريب منه . فسمع به الحجاج بن يوسف التيمي فقال :

إذا كانت السبعون سنِّك لم يكن \* لدائك إلا أن تموتَ طيبُ  
وإنَّ امرأً قد سار سبعين حجة \* الى منهل من ورده لقريب  
إذا ما خلوتَ الدهر يوما فلا تقل \* خلوتُ ولصكن قل على رقيب  
إذا ما أنتقضى القرن الذي أنت منهم \* وخلقتَ في قبرٍ فانت غريبُ

(١) كذا بالعقد الفريد ج ١ ص ٣٢٥ وبالأصل : « لينجني » . (٢) في الأصل « رحل » .

٢ . ولا يستقيم معه الوزن . (٣) لدة الرجل : تربه .



وقال لبید :

أليس ورأى إن تراخت منيتي \* لزومُ العصا تُحنى عليها الأصابعُ  
أخبر أخبارَ القرون التي مضت \* أدبٌ كأنى كلما قُت راصعُ

وقال آخر في مثله :

حننتي حانياتُ الدهر حتى <sup>(١)</sup> \* كأنى <sup>(٢)</sup> خاتِلٌ يدنو لصيدٍ

وقيل لرجل من الحكماء : مالك تُدمنُ إمساكَ العصا واستَ بكبيرٍ ولا مريض؟  
فقال : لأذكرك أنى مسافر؛ قال الشاعر :

حملتُ العصا لا الضعفُ أوجبَ حملها \* علىّ ولا أنى تحنيتُ من كبرٍ  
ولكننى ألزمتُ نفسى حملها \* لأعلميها أن المقيمَ على سفرٍ

ومرَّ شيخ من العرب بفلامٍ فقال له الفلام : أحصدتَ ياعمّاه فقال : يا بني <sup>(٣)</sup>  
وتُحتصدون .

قال الحسنُ في موعظة له : يامعشر الشيوخ ، الزرعُ اذا بلغ ما يُصنع به ؟ قالوا :  
يُحصد . يامعشر الشباب كم من زرع لم يبلغ أدركته آفةٌ ، قال الشاعر :

الدهرُ أبلانى وما أبليتُ به \* والدهرُ غيرنى وما يتغيرُ  
والدهرُ قيّدنى بنحيطٍ مبرمٍ \* فشيتُ فيه وكلّ يومٍ يقصُرُ

١٥

(١) كذا في اللسان مادة «خل» وفي الأصل «ثابت» . (٢) كذا في اللسان مادة

خل وفي الأصل «حابل» . (٣) أحصدت : آن لك أن تحصد . (٤) كذا بالأصل :

وهذه الجملة غير منتظمة مع ما قبلها فلعل بعض الكلمات سقطت بينها وبين الجملة التي قبلها وبين المزارد  
«ثم قال» الخ .

وقال عُمارة بن عَقِيل :

وأدركتُ مِلءَ الأرضِ ناساً فأصبحوا \* كأهل الديار قَوْضوا فتحملوا  
وما نحن إلا رُقُصَةٌ قد ترحلت \* وأخرى تُقَضِّي حاجها وترحَّلُ

ذكر أعرابي الشيب فقال : والله لقد كنتُ أنكر الشعرَ البيضاء فقد صرتُ

أنكر السوداء ، فباخير بَدَلٍ وياشر مبدول <sup>(١)</sup> . وقال بعض الشعراء :

شاب رأسي وما رأيتُ مشيبَ الـ ترأس \* إلا من فضل شيب الفؤاد  
وكذاك القلوب في كلِّ يؤس \* ونعيم طلائع الأجساد  
طال إنكارى البياض فإن عُمُرْتُ شيتا أنكرتُ لونَ السواد

رأى إياس بن قتادة شعرة بيضاء في لحيته ، فقال : أرى الموت يطلبني وأراني

لا أفوته ، أعوذ بك يارب من فجاءات الأمور ، يا بني سجد قد وهبتُ لكم شبابي  
فهبوا لي شيبتي ، ولزم بيتي .

قال قيس بن عاصم : الشيب خطام المنية .

قال آخر : الشيبُ بريدُ الحمام .

قال آخر : الشيب توءم الموت .

قال آخر : الشيب تاريخ الموت .

قال آخر : الشيب أول مراحل الموت .

قال آخر : الشيب تمهيد الحمام .

قال آخر : الشيب عنوان الكبر .

(١) كذا في الأصل : وهذا يوافق قول أبي عبيدة : هذا باب المبدول من الحروف ، ونحو هذه

كما في اللسان مادة « بدل » دليل على أن بدل متعد ، وفي العقد الفريد : « مبدل » .

قال عبيد بن الأبرص : \* والشَّيبُ شَيْنٌ لمن يشيب \* . ويقال : شَيْب  
الشَّعْرَ مَوْتُ الشَّعْرِ، ومَوْتُ الشَّعْرِ عِلَّةُ مَوْتِ الْبَشَرِ . قال الشاعر :  
وكان الشباب الغضُّ لى فيه لَذَّةٌ \* فوقَّرنى عنه المشيبُ وأدَّبا  
فَسَقِيًّا ورَعِيًّا للشَّبابِ الذى مضى \* وأهلاً وسهلاً بالمشيب ومرحباً  
وقال أعرابيٌّ - ويقال هى لأبى دُلْف - :

فى كل يوم من الأيام نَابِتَةٌ \* كأنما نَبَتَتْ فىهِ على بَصْرِى  
لئن قَرَضْتُكَ بالمقراض عن بصرى \* لما قَرَضْتُكَ عن هَمِّى ولا فِكْرِى  
وقال أعرابيٌّ :

أرى الشيبَ مذ جاوزتُ نحسينَ دَائِباً \* يَدِبُ دَيْبَ الصَّبَحِ فى غَسَقِ الظُّلَمِ  
هو السُّمُّ إلا أنه غيرُ مُؤْلِمٍ \* ولم أر مثلاً للشيب شُماً بلا أَلَمٍ  
وقال آخر :

قَصَرَ الحَوَادِثُ خَطَوَهُ فِتْدَانِى \* وَحَنَيْنَ صَدْرَ قَنَاتِهِ فَتَحَانِى  
صَحِيبَ الزَّمَانِ على اختلافِ فُنُونِهِ \* فأراه مِنْهُ شِدَّةً وَلَيَّاناً  
ما بَالُ شَيْخٍ قد تَحَدَّدَ لِحْمُهُ \* أَنْضَى<sup>(١)</sup> ثَلَاثَ عَمَائِمِ<sup>(٢)</sup> أَلْوَانَا  
سوداءَ دَاجِيَةٍ وَتَحَقَّقَ مَقْوِفٌ<sup>(٣)</sup> \* وأجدُ أُخْرَى بعد ذاكِ هِجَانَا<sup>(٤)</sup>  
ثم المماتُ وراء ذلك كُلِّهِ \* وكأنما يُعْنَى بِذلكِ سِوَانَا  
وقال آخر يذكُر الشباب :

لما مضى ظاعِنًا عَنَّا فودَّعنا \* وكان كالميتِ لم يتركْ له عَقَبَا  
عُدنا الى حالَةٍ لا نَسْتَطِيعُ لها \* وصَلَّ الغَوَايِ وعَابَ الشَّيْبَ مَنْ لَعِبَا

(١) أنضى : أبل وأخلق . (٢) السحق : الثوب البالى ، والمقوف من البرود ما فيه خطوط

بيض . (٣) الهجان : الخالص البياض .

وقال محمود الوراق :

بكيتُ لقرب الأجل \* وبعيد فوات الأمل  
ووافيد شيب طرا \* بعقب شباب رحل  
شبابٌ كأن لم يكن \* وشيبٌ كأن لم يزل  
طوالك<sup>(١)</sup> بشيرُ البقا \* وجاء بشيرُ الأجل  
طوى صاحبٌ صاحباً \* كذاك انتقل الدُّول

وقال أبو الأسود يذم الشباب :

غدا منك أسبابُ الشبابِ فأسرنا \* وكان بخاريبان يوماً فودعا  
فقلت له فاذهب ذمياً فليتني \* قتلتك علماً قبل أن تُتصدعا  
جنيتَ على الذنبِ ثم خذلتني \* عليه فبئس الخلتان هما معاً  
وكننتَ سراباً ما صحَّ<sup>(٢)</sup> إذ تركتني \* رهينة ما أجنبي من الشرأجمعاً

وقال آخر :

استنكرت شبي فقلت لها \* ليس المشيبُ بناقص عمرى  
وتتفست بي همّةٌ وصلت \* أمل بكل ربيعة الذكر

١٥ روى عبد الله بن حفص الطاحي عن زكريا بن يحيى بن نافع الأزدي عن أبيه  
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اخضبوا بالسواد، فإنه أنس للنساء وهيئة  
للعدو. قال عمر بن المبارك الخزازي .

من لأذني هـلام \* وإكفى هـدام<sup>(٣)</sup>  
دق عظم الجهل يني \* وانثنى شئ هـرامى

٢٠ (١) طوالك : جاوزك . (٢) ما صح : ما بدا وظهر . (٣) كذا في الأصل ، ومن  
المحتمل أن يكون : "وانثنى سن هرامى" والهرام : الشدة والقوة .

وتمشي الفد من شيد \* جي الى الشيب الثوام<sup>(١)</sup>  
نظمك الدر الى الدرة في سلك النظام

وقال أبو العتاهية :

نمي لك ظل الشباب المشيب \* ونادتك باسم سواك الخطوب  
فكن مستعدا لداعي المنون \* فكل الذي هو آت قريب  
وقبلك داوى المريض الطيب \* فعاش المريض ومات الطيب  
يخاف على نفسه من يتوب \* فكيف ترى حال من لا يتوب

محمد بن سلام قال : سمعت يونس بن حبيب يقول : لا يأمن من قطع  
في خمسة دراهم خير عضو منك أن يكون عقابه هكذا غدا .

### الدنيا

حدثني أبو مسعود الدارمي قال حدثني جدي خراش عن أنس بن مالك قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبحت الدنيا همه وسدمه نزع الله<sup>(٢)</sup>  
الغنى من قلبه ، وصير الفقر بين عينيه ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له ، ومن  
أصبحت الآخرة همه وسدمه نزع الله الفقر من قلبه وصير الغنى بين عينيه وأنته  
الدنيا وهي راغمة » .

حدثني محمد بن داود قال حدثنا أبو الربيع عن حماد عن علي بن زيد عن  
الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحاك بن سفيان : « ما طعامك » قال :  
اللحم واللبن ، قال : « ثم يصير الى ما ذا » قال : ثم يصير الى ما قد علمت ، قال :

(١) الثوام : جمع ثوام ، وأصله المولود مع غيره في بطن ، ويضم المولود ويضاف كما وقع في هذا البيت .

(٢) السدم : اللهجة والولوع بالشئ .

« فَإِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَا يُخْرِجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا » قَالَ : وَكَانَ بِشِيرُ بْنُ كَعْبٍ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ إِذَا فَرِغَ مِنْ حَدِيثِهِ : انْطَلِقُوا حَتَّى أُرِيَكُمْ الدُّنْيَا ، فَيَجِيءُ فَيَقِفُ بِهِمْ عَلَى السُّوقِ ، وَهِيَ يَوْمُئِذٍ مَزْبَلَةٌ ، فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عَسَلِكُمْ وَسَمَكِهِمْ وَإِلَى دَجَاجِهِمْ وَبَطْنِهِمْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ .

٥ حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْقُزَوِينِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ عَثْرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ( لَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ) فَقَالَ : « إِذَا دَخَلَ النُّورُ الْقَلْبَ وَانْفَسَحَ شُرْحُ ذَلِكَ الصَّدْرِ » ؛ قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَلِ لِذَلِكَ آيَةٌ يُعْرِفُ بِهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْجُلُودِ وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ » . ١٠

١٥ بَلَغَنِي عَنْ الْعُتْبِيِّ عَنْ حَبِيبِ الْعَدَوِيِّ عَنْ وَهْبِ بْنِ مَنْبَهٍ قَالَ : رَأَيْنَا وَرَقَةً يَهْفُو بِهَا الرِّيحُ فَأَرْسَلْنَا بَعْضَ الْفَتَيَانِ فَاتَانَا بِهَا فَإِذَا فِيهَا : الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلِّمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ، مَا أَخَذَ أَهْلُهَا مِنْهَا لَهَا نَخَرُوا مِنْهُ ثُمَّ حَوَسِبُوا بِهِ ، وَمَا أَخَذَ مِنْهَا أَهْلُهَا لِغَيْرِهَا نَخَرُوا مِنْهُ ثُمَّ أَقَامُوا فِيهِ ، وَكَأَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا ، هُمْ فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ فِيهَا ، عَمِلُوا بِمَا يُبْصِرُونَ وَبَادَرُوا مَا يَحْذَرُونَ ، تَتَقَلَّبُ أَجْسَادُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَتَتَقَلَّبُ قُلُوبُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ ، يَرَوْنَ النَّاسَ يُعْظَمُونَ وَفَاةَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ . فَسَأَلْتُ عَنْ الْكَلَامِ فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهُ .

وَقَالَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ فَاعْبُرُوهَا وَلَا تَعْمُرُوهَا .

(١) كَذَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ فِي تَرْجُمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ . وَفِي الْأَصْلِ « عَمْرٍ » .

وفي بعض الكتب : أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا « مَنْ خَدَمَنِي فَأَخْدِمِيهِ ،  
وَمَنْ خَدَمَنِي فَأَسْتَعِدِّمِيهِ » .

قال بعض العابدين يذُكر الدنيا :

لقد غَرَّت الدنيا رجالاً فأصبحوا \* بمنزلة ما بعدها مُتَحَوِّلٌ  
فساخطُ أمرٍ لا يُبَدِّلُ غيره \* وراضٍ بأمرٍ غيره سَيُبَدِّلُ  
والغُ أمرٍ كان يأملُ دونه \* ومختلجٌ من دون ما كان يأملُ

وقال آخر يذُكر الدنيا :

حُتُوفُهَا رَصْدٌ وَعِيشُهَا رَنَقٌ <sup>(١)</sup> \* وَكَرَّهَا نَيْكَةٌ وَمُلْكُهَا دُورٌ <sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

نُزاعٌ لذكر الموت ساعة ذكره \* وتَعَرَّضَ الدنيا فَنَلَهُو ونَلَعِبُ <sup>(٣)</sup>  
ونحن بنو الدنيا خُلقنا لغيرها \* وما كُنْتُ منه فهو شَيْءٌ مُحِبُّ <sup>(٤)</sup>

وقال يحيى بن خالد : دخلنا في الدنيا دُخُولاً أخرجنا منها .

ذَمُّ رَجُلٍ الدِّنْيَا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
الدِّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا ، وَدَارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، مَهِيْطٌ  
وَحْيُ اللَّهِ ، وَمُصَلِّ مَلَائِكَتِهِ ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَنْجَرُ أَوْلِيَائِهِ ، رَجَّحُوا مِنْهَا الرِّحْمَةَ <sup>(١)</sup>  
وَاحْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ ، فَمَنْ ذَا يَذِمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بَيْنَهَا وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا وَشَبَّهَتْ بِسُرُورِهَا  
السَّرُورَ وَبِإِلَاقِهَا الْبَلَاءَ تَرْغِيًّا وَتَرْهِيًّا ، فَيَا أَيُّهَا الذَّامُّ الدِّنْيَا الْمَعْلُلُ نَفْسَهُ ، مَتَى خَدَعَتْكَ <sup>(٢)</sup>  
الدِّنْيَا أَمْ مَتَى اسْتَدَمَّتْ إِلَيْكَ ! أَمْ بِمَصَارِعِ آبَائِكَ فِي الْبَلَى ! أَمْ بِمَضَاجِعِ أَمَهَاتِكَ فِي الثَّرَى !

(١) رصد : مترصدة مترقبة . (٢) رنق : كدر . (٣) يريد أن الناس أبناء الدنيا

فهم منها ، ولهذا كانت محوبة لهم (٤) استدمت إليك : فعلت ما تذهبها على فعله .

كم مَرَضَتْ بِيَدِكَ ، وَعَلَّتْ بِكَفِّكَ ، تَطْلُبُ لَهُ الشِّفَاءَ ، وَتُسَوِّفُ لَهُ الْأَطْبَاءَ ،  
غَدَاةً لَا يُغْنِي عَنْهُ دَوَاؤُكَ ، وَلَا يَنْفَعُكَ بَكَائُكَ .

كان إبراهيم بن أدهم العجلي يقول :

نُرْقِعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا \* فَلَا دِينَائِي بِي وَلَا مَا نُرْقِعُ<sup>(١)</sup>

قال أبو حازم : وما الدنيا ! أمّا ما مضى فُحِلْمٌ وأمّا ما بقي فأمانى .  
قال سفيان :

أوحى الله تعالى الى نبيّ من الأنبياء « اتَّخِذِ الدُّنْيَا ظَنًّا وَالْآخِرَةَ أَمًّا » .  
قال الشعبي : ما أعلم لنا وللدنيا مثلاً إلا ما قال كثير .

أَسَيْئُ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَأَمْلُومَةٌ \* لَدَيْنَا وَلَا مَقَابِلَةٌ<sup>(٢)</sup> إِنْ تَقَلَّتْ

قال بكر بن عبد الله : المستغنى عن الدنيا بالدنيا كالمطغى النار بالتبن .

قال ابن مسعود : الدنيا كلّها غمومٌ ، فما كان فيها من سرور فهو ربح .

قال محمد بن الحنفية : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا .

وقال بعض الحكماء : مَثَلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ خَرَّتَانِ إِنْ أَرْضَى  
إِحْدَاهُمَا اسْتَخْطَ الْأُخْرَى .

قال سفيان : تَرَكَ لَكُمْ الْمُلُوكُ الْحِكْمَةَ فَاتْرُكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا .

وقال آخر : إِنْ الدُّنْيَا قَدْ اسْتَوْدَقَتْ<sup>(٣)</sup> وَأَنْعَظَ النَّاسُ .

(١) كذا ورد في الإحياء للقرابي (ج ٣ ص ١٥٥) طبع ممرود هو المعروف في رواية هذا البيت  
في الأصل : « تمزق » في الموضعين ، وهو تحريف .

(٢) تقلت : تهبضت ، وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة . (٣) يقال : ودقت الفرس تدق

ودقا واستودقت إذا طلعت الفحل .



قال وهيب بن الورد : مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَلْيَتَّهَبْ لَهَا .

قيل لمحمد بن واسع : إِنَّكَ لَتَرْضَى بِالدُّنْيَا ؛ فَقَالَ : إِنَّمَا رَضِيَ بِالدُّنْيَا مَنْ رَضِيَ  
بِالدُّنْيَا .

قيل لعلي بن الحسين : مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ خَطَرًا ؟ فَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرِ الدُّنْيَا خَطَرًا  
لِنَفْسِهِ .

كَانَ يُقَالُ : لِأَنَّ تَطَلُّبَ الدُّنْيَا بِأَقْبَحِ مَا تُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تُطَلَّبَ  
بِأَحْسَنِ مَا تُطَلَّبُ بِهِ الْآخِرَةُ .

قَالَتِ امْرَأَةٌ لِبُعْلِهَا وَرَأَتْهُ مَهْمُومًا : مِمَّ هُمُوكَ ؟ أِبَالِدُنْيَا فَقَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنْهَا  
أَمْ بِالْآخِرَةِ فَزَادَكَ اللَّهُ هَمًّا ! .

الثوري قال : قَالَ الْمَسِيحُ : حُبُّ الدُّنْيَا أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالْمَالُ فِيهَا دَاءٌ  
كَثِيرٌ ؛ قِيلَ : مَا دَاءُهُ ؟ قَالَ : لَا يَسْلَمُ [صَاحِبُهُ] مِنَ الْفَخْرِ وَالْكِبَرِ ؛ قِيلَ : وَإِنْ  
سَلِمَ ؟ قَالَ : يَشْغَلُهُ إِصْلَاحُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ .

بلغني عن محمد بن فضيل قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَالِمِ بْنِ  
أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : يَا أَهْلَ حِمَصَ ، مَا لِي أَرَاكُمْ تَجْمَعُونَ كَثِيرًا ، وَتَبْنُونَ  
شَدِيدًا ، وَتَأْمَلُونَ بَعِيدًا ! إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ جَمَعُوا كَثِيرًا وَبَنَوْا شَدِيدًا وَأَمَلُوا بَعِيدًا فَصَارَ  
جَمْعُهُمْ بُورًا وَصَارَتْ مَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا وَأَمْلُهُمْ غُرُورًا . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : يَا أَهْلَ  
دِمَشْقَ ، مَا لَكُمْ تَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ ، وَتَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ ، وَتَأْمَلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ !  
إِلَّا إِنْ عَادَا وَتَمُودَ كَانُوا قَدْ مَلَأُوا مَا بَيْنَ بَصْرَى وَعَدَنَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَنَعَمًا ، فَمَنْ  
يَشْتَرِي مِثْقَالَ مِثْقَالٍ مَاتَ تَرْكًا بِدَرَاهِمِينَ !

بلغنى عن داود بن المحبر عن عبيد الواحد بن الخطاب قال : أقبلنا قافلين من بلاد الروم نريد البصرة ، حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صائحا يصيح من بين تلك الرمال — سمعته الآذان ولم تره العيون — يقول : يا مستورا يا محفوظا ! اعقل في ستر من أنت ! فإن كنت لا تعقل [من أنت] <sup>(١)</sup> في ستره فاتق الدنيا فإنها حى الله ، فإن كنت لا تعقل كيف تتقيها فصيرها شوكا ثم انظر أين تضع قدميك منها ! .

قال المأمون : لو سُئِلَت الدنيا عن نفسها ما أحسنت أن تصف نفسها صفة أبي نواس في هذا البيت :

إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت \* له عن عذو في ثياب صديق  
قال المسيح عليه السلام : أنا الذى كفأت الدنيا على وجهها ، فليست لى زوجة تموت ولا بيت يخرب .

قال أبو العتاهية :

يا من ترفع للدنيا وزينتها \* ليس الترفع رفيع الطين بالطين  
إذا أردت شريف الناس كلهم \* فانظر الى ملك في زى مسكين  
وقال آخر ذكر الدنيا :

إذا تم أمر دنا نقصه \* توقع زوالا اذا قيل تم  
وقال آخر :

لا تبك للدنيا ولا أهلها \* وإبك ليوم تسكن <sup>(٢)</sup> الحافرة  
وإبك اذا صبح بأهل الثرى \* فاجتمعوا فى ساحة <sup>(٣)</sup> الساهرة  
ويلك يا دنيا لقد قصرت \* آمال من يسكنك <sup>(٤)</sup> الآخرة

٢٠ (١) زيادة يتطلبها السياق . (٢) أى الأرض التى تحفر فيها قبورهم ، فبها الحافرة والمراد المحفورة . (٣) الساهرة : الأرض وقيل : وجهها ؛ قال تعالى : ( فاذا هم بالساهرة ) . وقيل : هى الأرض التى لم توطأ وقيل : هى أرض يجدها الله يوم القيامة . ( انظر اللسان مادة سهر ) .

## مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك

مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي

- (١) قام فقال : إنه لما سئل غلبنا ما توعدنا على غيرنا من الوصول اليك ، قمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي عند انقطاع عذر الكتان ، ولا سيما حين اتسمت بميم التواضع ووعدت الله وحملته كتابه إيثار الحق على ما سواه ، فجمعنا وإياك مشهد من مشاهد التمهيد لئتم مؤدينا على موعود الأداء وقابلنا على موعود القبول ، أو يزيدنا تمحيص الله إيانا في اختلاف السر والعلانية ، ويحايينا حلية الكذابين ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل ، وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم وأدبر عنه ، ومن أهدى الله إليه علما فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها ، فاقبل ما أهدى الله اليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء ، فإنه لا يعدمك منا إعلام لما تجهل أو مواطأة على ما تعلم أو تذكير من غفلة ، فقد وطن الله عز وجل نبيه عليه السلام على نزولها تعزية عما فات وتحصينا من التماذي ودلالة على المخرج ، فقال : (زولما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد بالله) ، فأطلع الله على قلبك بما ينوره من إيثار الحق ومناجاة الأهواء .
- ولا حول ولا قوة إلا بالله .

مقام رجل من الزهاد بين يدي المنصور

بينما المنصور يطوف ليلا إذ سمع قائلا يقول : اللهم إني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ، فخرج المنصور

(١) انظر بالعقد الفريد ج ١ ص ٣٦٤ ما قاله صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي .

بفلس ناحية من المسجد وأرسل الى الرجل يدعوه، فصلّى الرجل ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة، فقال المنصور : ما الذى سمعتك تذكر من ظهور البنى والفساد فى الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ؟ فوالله لقد حشوت مسامعى ما أرمضني<sup>(١)</sup> ؛ قال : يا أمير المؤمنين إن أمتنى على نفسى أنبأتك بالأمور من أصولها، وإلا أحتجرت منك وأقتصرت على نفسى ففيتها لى شاغل<sup>(٢)</sup>، فقال : أنت [ آمن ] على نفسك [ فقل ] ؛ فقال : إن الذى دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر من البنى والفساد لأنت<sup>(٣)</sup> ؛ قال : ويحك وكيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى ! قال : وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك ! إن الله تبارك وتعالى استرماك المسلمين وأموالهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحص والآجر وأبوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنك فيها عنهم ، وبعثت عمالك فى جباية الأموال وجمعها وقويتهم بالرجال والسلاح والكراع ، وأمرت ألا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان نفر سميتمهم ، ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العارى ولا الضعيف الفقير ، ولا أحد إلا وله فى هذا المال حق ، فلما رآك هؤلاء نفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعييتك وأمرت ألا يجلبوا عنك ، تجبى الأموال وتجمعها ولا تقسمها قالوا : هذا قد خان الله فما بالنا لا نخونه وقد سجن لنا نفسه ! فأتتموا ألا يصل اليك من علم أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا ، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا قصبوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره ،

(١) أرمضنى : أوجعنى وآلنى . (٢) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٣٦٤

(٣) كذا بالعقد الفريد ج ١ ص ٣٦٤ وفى الأصل « وأمرتهم » . (٤) قصبوه : غابوه وشتوه وبالعقد الفريد « شؤنوه » .

- فلما انتشر ذلك عنك وعنهم ، أعظمهم الناس وهابوهم ، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليَقْوُوا بها على ظلم رعيّتك ، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيّتك لينالوا به ظلم من دونهم ، فامتلاّت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا ، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فإن جاء متظلم جيل بينه وبين دخول مدينتك ، فإن أراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ، وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بظانّتك <sup>(١)</sup> [ خبره ] سالوا صاحب المظالم ألا يرفع مظلمته اليك ، فإن المتظلم منه له بهم حُرمة ، فأجابهم خوفا منهم ؛ فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه ، فاذا أُجهد وأُخرج وظهّرت ، صرّخ بين يديك ، ففُضِرَبَ ضَرْباً مُبرِّحاً ، ليكون نكالا لغيره ، وأنت تنظر فلا تُنكر ، فما بقاء الإسلام على هذا ! وقد كنت يا أمير المؤمنين <sup>(٢)</sup> [ أسافر ] الى الصين فقدمتها مرّة وقد أُصيب ملكها بسمعه ، فبكي يوما بكاء شديدا فحشه جلساؤه على الصبر فقال : أمّا إني لست أبكي للبلية النازلة بي ، ولكنني أبكي لمظلوم الباب يصرّخ ولا أسمع صوته ثم قال : أمّا إذ ذهب سمعي فإن بصرى لم يذهب نادوا في الناس ألا يلبس ثوبا أحمر إلا متظلم ، ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ، وينظر هل يرى مظلوما . فهذا يا أمير المؤمنين مُشرك بالله غلبت رأفته بالمشرّكين شَحَّ نفسه وأنت مؤمن بالله ثم من أهل بيت نبيه لا تغلب رأفتك بالمسلمين على شَحَّ نفسك ! فإن كنت إنما تجمع المال لولدك ، فقد أراك الله عبدا في الطفل يسقط من بطن أمه وماله على الأرض مأل ، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يلطّف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ، ولست

(١) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٣٦٥ (٢) الزيادة عن العقد الفريد ج ١ ص ٣٦٥

(٣) كذا في العقد الفريد « فحشه » وفي الأصول « فغداه » وهو محريف .

بالذي تُعطى بل الله يعطى من يشاء ما يشاء، وإن قلت إنما أجمع المال لتشديد  
السلطان فقد أراك الله عبداً في بنى أمية: ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة  
وأعدوا من الرجال والسلاح والكراع حتى أراد الله بكم ما أراد، وإن قلت إنما أجمع  
المال لطلب ظاية هي أجضم من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا  
منزلة لا تدرك إلا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين، هل تعاقب من عصاك  
بأشد من القتل قال المنصور: لا، قال: فكيف تصنع بالملك الذي خولك ملك  
الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل! ولكن بالخلود في العذاب الأليم، قد رأى  
ما قد عَقِدَ عليه قلبك وعَمِلْتَهُ جوارحك ونظر إليه بصرُك واجترأته يدك ومشت إليه  
رجالك، هل يغنى عنك ما شَصَحَتْ عليه من ملك الدنيا إذا انتزعته من يدك ودطاك  
إلى الحساب، فبكى المنصور وقال: يا ليتني لم أخلق! ويحك! فكيف أحتال لنفسي  
قال: يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاماً يفرعون إليهم في دينهم ويرضون بهم فاجعلهم بطانتك  
يرشدوك، وشاورهم في أمرك يسدّدوك، قال: قد بعثت إليهم فهربوا مني، قال:  
خافوا أن تجعلهم على طريقك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصير المظلوم واقمع  
الظالم وخذ الفىء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على أهله وأنا  
الضامن عنهم أن يأثوك ويسعدوك على صلاح الأمة، وجاء المؤذنون فسلموا عليه  
فصلى وعاد إلى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد.

### مقام آخر والمنصور يخطب

خطب المنصور بحمد الله ومضى في كلامه، فلما انتهى إلى أشهد أن لا إله إلا  
الله وثب رجل من أقصى المسجد فقال أذكرك من تذكر، فقال المنصور: سمعنا من  
فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أكون جبّاراً عصياً وأن تأخذنى العزة بالإثم

لقد ضللتُ إذا وما أنا من المهتدين ، وأنت والله أيها القائل ما أردت بها الله ولكن حاولت أن يقال : قام فقال فعوقب فصبر ، وأهون بقائلها أو هممت<sup>(١)</sup> ، فاحتبلها<sup>(٢)</sup> ويلك إذ عفوت ، وإياكم معشر الناس وأختها ، فإن الموعظة علينا نزلت ومن عندنا انبثت فرؤوا الأمر إلى أهله يُصدروه كما أوردوه ، ثم رجع إلى خطبته فقال : وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

### مقام عمرو بن عبيد بين يدي المنصور

قال للمصور : إن الله أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتري نفسك ببعضها ، واذكر ليلة تمخض<sup>(٢)</sup> عن يوم لا ليلة بعده ، فوجم أبو جعفر من قوله ، فقال له الربيع : يا عمرو غميت أمير المؤمنين ، فقال عمرو : إن هذا صعبك عشرين سنة لم يرك عليه أن ينصحك يوماً واحداً وما ليل وداء بابك بشيء من كتاب الله ولا سنة نبيه ، قال أبو جعفر : فما أصنع ! قد قلت لك : خاتمي في يدك فتعال وأصحبك فاكفيني ، قال عمرو : ادعنا بعبدك تيسخ أنفسنا بهونك ، يبابك ألف مظلمة اردد منها شيئاً نعلم أنك صادق .

### مقام أعرابي بين يدي سليمان

قام فقال : إني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فيه بعض الغلظة فأحتمله إن كرهته ، فإن وبراء ما تحبه إن قبلته ، قال : هات يا أعرابي ، قال : إني سأطلق لساني بما نجست عنه الألسن من عظمتك تأدية لحق الله وحق إمامتك ، إنه قد

(١) فاحتبلها أى اغتنمها ، والاحتبال : الاغتنام وانتهاز الفرصة . (٢) في الأصل

«أغممت» ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا «أغم» متعدداً وإنما يقال : «غمه الأمر» من

اكتنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم ، فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم ، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك ، فهم حربٌ للآخرة سِلمٌ للدنيا ، فلا تأمنهم على ما أثمنتك الله عليه ، فإنهم لن يألوا الأمانة تضييعا والأمة عسفاً وخسفاً ، وأنت مسئول عما اجترحوا وليسوا مسئولين عما اجترحت ، فلا تُصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أعظم الناس غبنًا مَنْ باع آخرته بدنيا غيره . قال سليمان : أما أنت يا أعرابي<sup>(١)</sup> فقد سلّمت لسانك ، وهو أقطع سيفيك ؛ فقال : أجل ، لك لا عليك .

### مقام أعرابي بين يدي هشام

قال : أتت على الناس سنون ، أما الأولى فلَحَتِ اللحم<sup>(٢)</sup> ، وأما الثانية فأكلت الشحم ، وأما الثالثة فهاضت العظم<sup>(٣)</sup> ، وعندكم فضولٌ أموال ، فإن كانت لله فاقسموها بين عباده ، وإن كانت لهم فقيم تحظر عنهم ! وإن كانت لكم فتصدقوا عليهم بها فإن الله يجزي المتصدقين ؛ فأمر هشام بمالٍ فُقسم بين الناس وأمر للأعرابي بمالٍ ؛ فقال : أكل المسلمون له مثل هذا؟ قالوا : لا ولا يقوم بذلك بيت مال المسلمين ؛ قال : فلا حاجة لي فيما يبعث لائمة الناس على أمير المؤمنين .

### مقام الأوزاعي بين يدي المنصور

ذكره عبد الله بن المبارك عن رجل من أهل الشام قال : دخلت عليه فقال : ما الذي بَطَأ بك عني؟ قلتُ : يا أمير المؤمنين وما الذي تريد مني؟ فقال : الاقتباس منك ؛ قلتُ : انظر ما تقول ، فإن مكحولاً حدثني عن عطية بن بشير أن رسول الله

(١) كذا في العقد الفريد ج ١ ص ٣٣٨ وفي الأصل «لقد» .

(٢) من لحوت الشجرة إذا أخذت لحاءها وهو قشرها .

(٣) هاض العظم يبيضه هيضاً فانهاض : كسره بعد الجبور فهو مهيض .



- صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ بَلَغَهُ عَنِ اللَّهِ نَصِيحَةٌ فِي دِينِهِ فَهِيَ رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ سَيَقَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ قَبِلَهَا مِنْ اللَّهِ بِشُكْرِهِ وَإِلَّا كَانَتْ حُجَّةً مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ ، لِيَزْدَادَ إِثْمًا وَلِيَزْدَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَبًا ، وَإِنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ فَرَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَإِنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ ، وَمَنْ كَرِهَهُ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهَ ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ " ، فَلَا تَجْهَلُنَّ ، قَالَ : وَكَيْفَ أَجْهَلُ ؟ قَالَ : تَسْمَعُ وَلَا تَعْمَلُ بِمَا تَسْمَعُ . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : فَسَلَّ عَلَى الرَّبِيعِ السَّيْفَ .
- وقال : تقول لأئمة المؤمنين هذا ! فاتهره المنصور وقال : أَمْسِكْ . ثم كلمه الأوزاعي ، وكان في كلامه أن قال : إنك قد أصبحت من هذه الخلافة بالذي أصبحت به ، والله سَأَلْتُكَ عَنْ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا وَفَتِيلِهَا وَنَقِيرِهَا ، ولقد حدثني عروة بن رُوَيْمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَا مِنْ رَايِعٍ يَبِيتُ غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ " ، فَحَقِيقٌ عَلَى الْوَالِي أَنْ يَكُونَ لِرَعِيَّتِهِ نَظَرًا ، وَلِيَا اسْتَطَاعَ مِنْ عَوْرَاتِهِمْ سَاتِرًا ، وَبِالْقِسْطِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِمًا . لَا يَتَخَوَّفُ مُحْسِنُهُمْ مِنْهُ رَهَقًا وَلَا مُسِيئُهُمْ عَدْوَانًا ، فَقَدْ كَانَتْ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرِيدَةٌ يَسْتَأْذِنُ بِهَا وَيَرْدَعُ عَنْهُ الْمُنَافِقِينَ ، فَاتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ : " يَا مُحَمَّدُ مَا هَذِهِ الْجَرِيدَةُ بِيَدِكَ ! إِفْذِنَهَا لَا تَمْلَأْ قُلُوبَهُمْ رُعبًا " . فَكَيْفَ مَنْ سَفَكَ دِمَاءَهُمْ وَشَقَّقَ أَبْشَارَهُمْ وَأَنْهَبَ أَمْوَالَهُمْ ! يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْمَغْفُورَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ دَعَا إِلَى الْقِصَاصِ مِنْ نَفْسِهِ بِمُخْدَشِ خَدِّهِ أَعْرَابِيًّا لَمْ يَتَعَمَّدْهُ ، فَهَبَطَ جَبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْكَ جَبَّارًا تَكْسِرُ قُرُونَ أَمْتِكَ " . وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا فِي يَدِكَ لَا يَعْدِلُ شُرْبَةً مِنْ شَرَابِ الْجَنَّةِ وَلَا ثَمَرَةً مِنْ ثَمَرِهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَقَابُ قَوْسٍ أَحَدَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ قُدَّةٌ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَسْرَها " . إِنَّ الدُّنْيَا تَنْقَطِعُ وَيَزُولُ نَعِيمُهَا ، وَلَوْ بَقِيَ الْمَلِكُ لَمْ يَبْقَ قَبْلَكَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ

(١) قَابُ الْقَوْسِ : مَا بَيْنَ مَقْبَضِهَا وَسَيْتِهَا . وَالْقُدَّةُ (بِالضَّمِّ) : رِيشُ السَّهْمِ .

(١) ثياب أهل النار عُلِّقَ بين السماء والأرض لِأَذاَم فِكَيْفَ مَنْ يَتَقَمَّصُهُ ! ولو أنْ ذُنُوبًا  
من صديد أهل النار صُبَّ على ماء الأرض لِأَجَنَّهُ فِكَيْفَ بَمَنْ يَتَجَزَّعُهُ ، ولو أنْ  
حَلَقَةٌ من سلاسل جهنم وُضِعَتْ على جِبلٍ لذاب ، فِكَيْفَ مَنْ سُلِكَ فِيهَا وَرَدَّ (٣)  
فَضْلُهَا على عَاتِقِهِ ! وقد قال عمر بن الخطاب : <sup>(٤)</sup> «لَا يَقُومُ أَمْرَ النَّاسِ إِلَّا حَصِيفُ  
العقدة، بعيد الغِرة ، لَا يَطْلُعُ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى عَوْرَةٍ ، وَلَا يُحْنِقُ فِي الْحَقِّ عَلَى حِجْرَةٍ ،  
وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَثِمٍ» .

وَأَعْلَمُ أَنَّ السُّلْطَانَ أَرْبَعَةً : أَمِيرَ يَظْلِفُ نَفْسَهُ وَعُمَّالَهُ ، فَذَلِكَ لَهُ أَجْرُ الْمُجَاهِدِ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَصَلَاتُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ صَلَاةٍ وَيَدُ اللَّهِ بِالرَّحْمَةِ عَلَى رَأْسِهِ تُرْفَفُ ؛ وَأَمِيرُ  
رَتَعٍ وَرَتَعُ عُمَّالِهِ ، فَذَلِكَ يَحْمِلُ أَنْقَالَهُ وَأَنْقَالَ مَعَ أَنْقَالِهِ ؛ وَأَمِيرُ يَظْلِفُ نَفْسَهُ وَيَرْتَعُ  
عُمَّالَهُ ، فَذَلِكَ الَّذِي بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ ؛ وَأَمِيرُ يَرْتَعُ وَيَظْلِفُ عُمَّالَهُ ، فَذَلِكَ شَرُّ  
الْأَكْيَاسِ .

وَأَعْلَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّكَ قَدْ آتَيْتَ بِأَمِيرٍ عَظِيمٍ عُرِضَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالْجِبَالِ فَأَيَّنَ أَنْ يَحْمِلَنَّهُ وَأَشْفَقَنَ مِنْهُ ؛ وَقَدْ جَاءَ عَنْ جَدِّكَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ : أَنَّ الصَّغِيرَةَ التَّبَسُّمُ ،  
وَالْكَبِيرَةَ الضَّحْكُ ، وَقَالَ : فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْكَلَامِ وَمَا عَمَلْتَهُ الْأَيْدَى ! فَأُعِيذُكَ بِاللَّهِ أَنْ  
يُحْيِلَ إِلَيْكَ أَنْ قَرَابَتِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنْفَعُ مَعَ الْخَالَفَةِ لِأَمْرِهِ ؛ فَقَدْ

(١) الذنوب : الدلو التي دون الملأ ، تذكر وتؤنث . (٢) آجته : جعله آجنا أي متغير الطعم  
واللون ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا صيغة متعدية منه ، فأثبتناه بالهمزة على القول بأن تعدية الفعل بها  
قياسية . (٣) في الأصل : «فيه» . (٤) لا يحق في الحق على جرة : لا ينطوى على حقد  
ودنل . وأصل الإحتاق : الحوق البطن بالصلب والتصاقه به . والجزرة (بالكسر) : ما يخرج من البعير من جوفه  
ويمضغه . فكفى عمر رضى الله عنه بعدم الإحتاق على الجزرة عن عدم إضمار الحقد والقبض . (٥) يظلف  
نفسه : يكفها . (٦) في الأصل «أن يحملها» ومرجع الضمير هاهنا مذكور .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا ضيفاء عمّة محمد وإفاطعة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله إلى لا أغنى عنكما من الله شيئا" . وكان جندك الأكبر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم إمارة فقال : "أني عمّ نفس تُحييها خير لك من إمارة لا تُحييها" ، نظراً لعمه وشفقة عليه أن يلى فيجور عن سنته بخناخ بقوضة ، فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا . هذه نصيحتي إن قبلتها فلنفسك عملت ، وإن رددتها ففتحتك بخست ، والله الموفق للخير والمعين عليه ؛ قال بلى ! تقبلها وشكر عليها ، وبالله نستعين .

### مقام خالد بن صفوان بين يدي هشام

قال خالد : وفدت عليه فوجدته قد بدأ يشربُ الدّهنَ ، وذلك في عام بكرٍ وشيمه وتابع ولّيه وأخذت الأرض زُحرفها ، فهي كالزراية المشوثة والقباطي<sup>(١)</sup> المنشورة ، وثرها كالكاפור لو وضعت به بضعة<sup>(٢)</sup> لم تترب ، وقد ضربت له سرادقات<sup>(٣)</sup> حبر<sup>(٤)</sup> بعث بها إليه يوسف بن عمر من اليمن تسلا لألحاديان ، فأرسل إلى فدخلت عليه ، ولم أزل واقفا ، ثم نظر إلى كالمستنطق لي ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتم الله عليك نعمة ودفع عنك نقمة ؛ هذا مقام زين الله به ذكرى وأطاب به نشرى ، اذ أراى وجه أمير المؤمنين ، ولا أرى لمقامى هذا شيئا هو أفضل من أن أنبه أمير المؤمنين لفضل نعمة الله عليه ليحمد الله على ما أعطاه ، ولا شيء أحضر من حديث

(١) الوسمى : مطر الربيع الأول سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات . والولى (وزان غنى) :

المطر بعد الوسمى . (٢) الزراية : البسط المتونة . والقباطي : بضم أزله وتشديد آخره أو بفتح

الأول مع تخفيف الآخر) : جمع قبتاية (بضم القاف) وهي ثياب تكان بيض رفاق تعمل في مصر .

(٣) البضعة (بالفتح وتكسر) : القطعة من اللحم . (٤) حبر (وزان غنى) : جمع حبرة (كعبة)

وهي المخيط من البرود ، يقال : برد حبرة على الإضافة والوصفية .

سلف لملك من ملوك العجم إن أذن لي فيه حدثته به ؛ قال : هات ؛ قلت : كان رجل من ملوك الأعاجم جُمِعَ له فتاء السنِّ وصحَّةُ الطُّبَاعِ وسعةُ الملك وكثرةُ المال ، وذلك بالخَوَرْتَقِ ، فأشرف يوما فنظر ما حوله فقال لمن حضره : هل علمتم أحدا أوتي مثل الذي أُوتيتُ ؟ فقال رجل من بقايا حملة الحجَّة : إن أُذِنْتُ لي تكلمتُ ؛ فقال : قل ، فقال : أرأيتَ ما جُمِعَ لك ، أشيءٌ هولاك لم يزل ولا يزول ، أم هو شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار إليك وكذلك يزولُ عنك ؟ قال : لا ! بل شيء كان لمن قبلي فزال عنه وصار إليّ وكذلك يزول عني ؛ قال : فسُيرتَ بشيءٍ تذهب لذته وتبقى تبعته ، تكون فيه قليلا وتزهدن به طويلا ؛ فبكى وقال : أين المهربُ ؟ قال : إلى أحد أمرين : إما أن تُقيمَ في مُلكك فتعملَ فيه بطاعة ربِّك ، وإما أن تُلقَى عليك أمسا<sup>(١)</sup>حا ثم تلحق بجبل تعبد فيه ربَّك حتى يأتى عليك أجلك ؛ قال : فما لي إذا أنا فعلت ذلك ؟ قال : حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحَّة لا تسقم وملك جديد لا يبلى ؛ فأتى جبلا فكان فيه حتى مات . وأنشده قول عدى بن زيد :

وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْخَوَرْتَقِ إِذْ أَصْدَحَ \* يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفَكِيرُ  
سَرَّهُ حَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْدُ \* مَلِكٌ وَالْبَحْرُ مُعْرِضًا<sup>(٢)</sup> وَالسَّيْرُ  
فَارْعَوَى قَلْبَهُ فَقَالَ وَمَا غَيْبُ \* طَلَّةٌ حَتَّى إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ

فبكى هشام وقام ودخل ؛ فقال لي حاجبه : لقد كسبت نفسك شرا ، دعاك أمير المؤمنين لتحديثه وتلبيبه وقد عرفتَ علته فما زدتَ على أن نعتَ إليه نفسه . فأقمْتُ أياما أتوقعُ الشرَّ ، ثم أتاني حاجبه فقال : قد أمر لك بجائزة وأرسل لك في الانصراف .

٢٠ (١) الأساح : جمع مسح (بالكسر) وهو الكساء من شعر كثوب الرهبان (٢) معرضا : من أمرض الشيء إذا ظهر وبرز .

مقام محمد بن كعب القرظي بين يدي عمر بن عبد العزيز

قال : إنما الدنيا سُوقٌ من الأسواق ، فمنها تخرج الناس بما ينفعهم وبما يضرهم ،  
وكم من قوم قد غرهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم فخرجوا  
من الدنيا مُرَمِلِينَ لم يأخذوا لِمَا أَحَبُّوا من الآخرة عُدَّةً ولا لِمَا كَرِهُوا جُنَّةً ،  
واقسم ما جمعوا من لم يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم . فانظر الذي تُحِبُّ أن  
يكون معك اذا قَدِمْتَ ، فَقَدِّمه بين يديك حتى تخرج اليه ؛ وانظر الذي تَكْرَهُ أن  
يكون معك اذا قَدِمْتَ ، فابتغ به البدل حيث يجوز البدل ؛ ولا تذهب إلى سِلْعَةٍ  
قد بارت على غيرك ترجو جوازها عنك . يا أمير المؤمنين ، افتح الأبواب ، وسهل  
المجانب ، وانصر المظلوم .

١٠ مقام الحسن عند عمر بن هبيرة

كتب ابن هبيرة الى الحسن وابن سيرين والشعبي فَقَدِمَ بهم عليه ، فقال  
لهم : إن أمير المؤمنين يكتب إلي في الأمر ، إن فعلته خفتُ على ديني ، وإن لم أفعله  
خفتُ على نفسي ؛ فقال له ابن سيرين والشعبي قولا رَقَّقَا فيه ، وقال له الحسن :  
يا بن هبيرة ، إن الله يمنُّكَ من يزيد ، وإن يزيد لا يمنُّكَ من الله . يا بن هبيرة ، خِفْ  
الله في يزيد ولا تخفْ يزيد في الله . يا بن هبيرة ، إنه يُوشِكُ أن يبعث الله اليك مَلَكًا  
فَيُتَزَلَّكَ عن سريرك الى سَعَةِ قَصْرِكَ ، ثم يخرجك عن سَعَةِ قَصْرِكَ الى ضيقِ قَبْرِكَ ،  
ثم لا يُنجِيكَ إلا عَمَلُكَ . يا بن هبيرة إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ؛ فأمر له  
بأربعة آلاف درهم وأمر لابن سيرين والشعبي ، بالفين ؛ فقالا : رَقَّقْنَا فَرَّقَى لَنَا .

## باب من المواعظ

### كلام للحسن

قال في كلام له : أنتم أنحر الأمم وأنتم أنحر أممكم ، وقد أهرع بغيركم فماذا  
تنتظرون ! المعاناة ؟ فكأن قد . هيات هيات ! ذهبت الدنيا بحال بما لها ،  
وبقيت الأعمال أطواقا في أعناق بني آدم ؛ فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب  
حياة ! إنه والله لا أمة بعد أممكم ، ولا نبي بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم ؛  
أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ؛ وإنما ينتظر بأولكم أن يلحق آخركم .  
من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه غاديا رائحا لم يضع لينة على لينة ولا قصبة  
على قصبة ، رفع له علم فشمم إليه ؛ فالوحا الوح ، والنجاء النجاء . علام تعرجون ؟  
أسرع بغيركم وأنتم كل يوم تزدلون . لقد صحبت أقواما كانت صحبتهم قرة العين  
وجلاء الصدر ، وكانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أشفق منكم من سيئاتكم أن  
تعدبوا عليها ، وكانوا فيما أحل الله لهم من الدنيا أزهدهم منكم فيما حرم الله عليكم .  
إني أسمع حسيسا ، ولا أرى أنيسا ؛ ذهب الناس ، وبقيت في الناس ؛ لو تكاشفت  
ما تدافتم ؛ تهاديتم الأطباق ولم تهادوا النصائح . يا بني آدم . إن دين الله ليس بالتحلى  
ولا بالثني ، ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال .

### كلام لبعض الزهاد

لا تغترن بطول السلامة مع تضييع الشكر ، ولا تعمِلن نعمة الله في معصيته ؛  
فإن أقل ما يجب لمهديها ألا تجعلها ذريعة إلى مخالفته . واستدع شارد النعم

(١) كذا بالأصل . (٢) تزدلون : يصيرون أذالا ، والأردال : جمع رذل وهو الدون

- بالتوبة ، واستدغم الراهن منها بكرم الجوار ، واستفتيخ باب المزيد بحسن التوكل ،  
 أو ما علمت أن المستشعر للذل الخطيئة المخرج نفسه من كلف الطاعة <sup>(١)</sup> نظف الشاء <sup>(٢)</sup> ،  
 وزمر المروءة ، قضى المجلس ، لا يشاور وهو ذو برآء <sup>(٣)</sup> ، ولا يصدّر وهو بهيل الرواء ،  
 غامض الشخص ضئيل الصوت تزر الكلام يتوقع الإسكات عند كل كلمة ، وهو  
 يرى فضل مزيته وصريح لبه وحسن تفضيله : ولكن قطعه سوء ما جنى على  
 نفسه ، ولو لم تطليح عليه عيون الخليفة لهجست العقول بإدهانه . وكيف يمتنع من  
 سقوط القدر وظن المتفترس من عرى من حلية التقوى وسلب طبائع الهدى !  
 ولو لم يتفش ثوب سريره وقبيح ما أجن من مخالفة ربه لقطعه العلم بقبيح ما قارف  
 عن اقتدار ذوى الطهارة في الكلام وإدلال أهل البراءة في الندى .

### كلام لغيلان

- ١٠ إن التراجع في المواعظ يوشك أن يذهب يومها ويأتي يوم الصاخة ، كل الخلق  
 يومئذ مصبح يستمع ما يقال له ويقضى عليه ، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع  
 إلا همساً . فاصمت اليوم عما يصمتك يومئذ ، وتعلم ذلك حتى تعلمه ، وابتغى حتى  
 تجده ، وبادر قبل أن تفجأك دعوة الموت ، فإنها عنيقة إلا بمن رحم الله ، ليقحمك  
 في دار تسمع فيها الأصوات بالحسرة والويل والثبور ، ثم لا يقالون ولا يستعجبون .  
 ١٥ انى رأيت قلوب العباد في الدنيا تخشع لأيسر من هذا وتقسو عند هذا ، فانظر الى  
 نفسك أعبد الله أنت أم عدوه ، فيارب متعبده بنسائه ، معاد له بفعله ذلول في الاننياق  
 الى عذاب السعير في أمنية أضغاث أحلام يعبرها بالأمان والظنون . فاعترف نفسك

(١) كذا في الأصل ، وفي البيان والتبيين ج ٢ ص ١٧٩ « كنف العصمة » . (٢) نظف الشاء :

قليله . وزمر المروءة : قليلا . (٣) البزلاء : الراى الجيد . (٤) أى باللبن له والمصانة .

(٥) كذا في البيان والتبيين ج ٢ ص ١٨٠ ، وفي الأصل « المتغربين » .

وَسَلَّ عَنْهَا الْكِتَابَ الْمُنِيرَ، سُؤَالَ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ ، وَعِلْمَ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ ،  
فَإِنَّ الرَّبَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَا يَعِزُّ بِالْعَذْرِ وَالْتَعَذِيرِ، وَلَكِنْ يَعِزُّ بِالْجَدِّ وَالتَّشْمِيرِ . إِنْ كُنْتَ  
نَصِيحَتِي ؛ فَإِنَّهَا كُسُوةٌ تَقْوِي وَدَلِيلٌ عَلَى مَفَاتِحِ الْخَيْرِ ، وَلَا تَكُنْ كَعُلَمَاءِ زَمَنِ الْمُهْرَجِ  
إِنْ وُعِظُوا أَنْفَوْا ، وَإِنْ وَعَّظُوا عَنَّفُوا . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

### كتاب رجل الى بعض الزهاد

كتب اليه : إِنَّ لِي نَفْسًا تُحِبُّ الدَّعَاةَ ، وَقَلْبًا يَأْلَفُ اللَّذَاتِ ، وَهَمَّةً تَسْتَقِيلُ  
الطَّاعَةَ ؛ وَقَدْ وَهَمْتُ نَفْسِي الْآفَاتِ ، وَحَدَّرْتُ قَلْبِي الْمَوْتَ ، وَزَجَرْتُ هِمَّتِي عَنْ  
التَّقْصِيرِ ؛ فَلَمْ أَرْضَ مَا رَجَعَ إِلَيَّ مِنْهُنَّ ، فَأَهْدِلِي — رَحِمَكَ اللَّهُ — مَا أَسْتَعِينُ بِهِ  
عَلَى مَا شَكُوتُ إِلَيْكَ ؛ فَقَدْ خَفْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ الْإِسْتِعْدَادِ .

فكتب اليه : كَثُرَ تَعَجُّبِي مِنْ قَلْبٍ يَأْلَفُ الذَّنْبَ ، وَنَفْسٍ تَطْمَئِنُّ إِلَى  
الْبَقَاءِ ، وَالسَّاعَاتُ تَتَقَلَّبُ وَالْأَيَّامُ تَطْوِي أَعْمَارَنَا ؛ فَكَيْفَ يَأْلَفُ قَلْبٌ مَا لَا ثَبَاتَ لَهُ ،  
وَكَيْفَ تَنَامُ عَيْنٌ لَا تَدْرِي لَعَلَّهَا لَا تَطْرِفُ بَعْدَ رَقَدَتِهَا إِلَّا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ! وَالسَّلَامُ .

### وكتب رجل من العباد الى صديق له :

إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الْيَقِينِ مُتَفَقِّينَ ، وَفِي الْعَمَلِ مُتَفَاوِتِينَ ، وَرَأَيْتُ الْحَمَّةَ  
وَاجِبَةً ، فَلَمْ أَرِ فِي يَقِينٍ قَصَرَ بِصَاحِبِهِ عَنْ عَمَلٍ حِجَّةً ، وَلَا فِي عَمَلٍ كَانَ بَغِيرَ يَقِينٍ  
مَنْفَعَةً ؛ وَرَأَيْتُ مَنْ تَقْصِيرِ أَنْفُسِنَا فِي السَّعْيِ لِمَرْجُوٍّ مَا وَعَدَتْ وَالْهَرَبِ مِنْ مَخُوفٍ  
مَا حُدِّرَتْ ، حَتَّى أَسْلَمَهَا ذَلِكَ إِلَى أَنْ ضَعُفَتْ مِنْهَا النِّيَّةُ وَقَلَّ التَّحَفُّظُ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا  
السَّقَطُ<sup>(١)</sup> وَالْإِغْفَالُ وَاشْتَعَلَتْ مِنْهَا الشَّهْوَةُ ، وَدَعَاها ذَلِكَ إِلَى التَّمَرُّغِ فِي فُضَائِحِ

(١) السقط : الخطأ من القول والفعل .



- اللذات، وهي تعلم أن عاقبتها الندم، وثمرتها العقوبة، ومصيرها إلى النار إن لم يعف الله - عجلت لعمل امرئ كيف لا يشبه يقينه، ولعلم موقن كيف لا يرتبط رجاءه وخوفه على ربه، حتى لا تكون الرغبة منه إلا إليه والرهبة منه إلا له. وزادني عجباً أنني رأيت طالب الدنيا أجد من طالب الآخرة، وخائفها أتعب من خائف الآخرة، وهو يعلم يقيناً أنه ربّ مطلوب في الدنيا قد صار حين نيل حتفاً لطالبه، وأنه ربّ مخوف فيها قد لحق كرهاً بالهارب منه فصار حظاً له، وأن المطلوب إليه من أهلها ضعيف عن نفسه محتاج إلى ربه مملوك عليه ماله مخزونة عنه قدرته، وأعلم أن جماع ما يسعى له الطالب ويهرب منه الهارب أمران: أحدهما أجله، والآخر رزقه، وكلاهما بعينه شاهد على أنه لا يملكه إلا الذي خلقه. فلم أدر حين صار هذا اليقين في موضع الإيمان يقيناً لا شك فيه، كيف صار في موضع العمل شبيهاً بالشك الذي لا يقين فيه! وكيف، حين اختلف في أمر الآخرة، لم يختلف في أمر الدنيا، فيكون خائف الآخرة لربه تخائف الدنيا لسلطانها صبراً له على تجشم المكروه، وتجرعاً منه لفصيص الغيظ، واحتمالاً منه لفادح النصب، وعملاً له بالسخره، وتحفظاً من أن يضير له على غش أو يهيم له بخلاف، ولو فعل ذلك ما علمه منه حتى يظهر له بقوى أو فعل، ولو علمه ما قدر له على قطع أجل لم يفن ورزق لم ينقد، فإن ابتلي بالسخط من سلطانه فكيف حزنه ووحشته، وإن أنس منه رضا عنه فكيف سروره واختياله! فإن قارف ذنباً إليه فكيف تضعضعه واستخذاؤه، فإن ندبه لأمر فكيف خفته ونشاطه! وإن نجاه عنه فكيف حزنه وآتاعظه! وهو يعلم أن خالقه ورازقه يعلم سره وجهره، ويراه في متقلبه ومشواه، ويعاينه في فضائحه وعورته، فلم يزعه عنها حياء منه ولا تقيّة له، قد أمره فلم ياتمر، وزجره فلم يزدجر،

وَحَدَّوْهُ فَلَمْ يَحْدَرْ، وَوَعْدَهُ فَلَمْ يَرْغَبْ، وَأَعْظَاهُ فَلَمْ يَشْكُرْ، وَسَتْرَهُ فَلَمْ يَزِدْهُ بِالنِّسْرِ إِلَّا تَعَرَّضًا لِلضَّيَاحِ، وَكَفَاهُ فَلَمْ يَقْنَعْ بِالْكَفَايَةِ، وَظَمَّنَ لَهُ فِي رِزْقِهِ مَا هُوَ فِي طَلَبِهِ مُشِيحٌ<sup>(١)</sup>، وَيَقْظُهُ مِنْ أَجَلِهِ لِمَا هُوَ غَنَى لَاهٍ، وَفَرَّغَهُ مِنَ الْعَمَلِ لِمَا هُوَ عَنْهُ بِغَيْرِهِ مَشْغُولٌ؛ فَسَبْحَانَ مَنْ وَسِعَ ذَلِكَ خَلْقَهُ وَتَعَمَّدَهُ مِنْ عِبَادِهِ عَفْوَُهُ؛ وَلَوْ شَاءَ مَا فَعَلُوهُ؛ وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ.

فأجابه : إني رأيت الله تبارك وتعالى جعلَ اليقينَ بأعظيمِ المواضعِ في أمرِ الدنيا والدينِ، فهو غايةُ علمِ العالمِ وبصيرِ البصيرِ ونهيمِ السامعِ، ليس كسائرِ الأشياءِ التي تدخلها الشبهاتُ ويَجَرِّحُهَا الْإِغْفَالُ ويشوبها الوهنُ؛ وذلك أن الله تعالى جعل مَغْرِسَ الْقَلْبِ؛ وَأَغْصَانَهُ الْعَمَلَ، وَثَمَرَتَهُ الثَّوَابَ. وإنما جَعَلَ الْقَلْبَ لِلْيَقِينِ مَغْرِسًا، لِأَنَّهُ جَعَلَ الْخَمْسَ الْجَوَالِبَ لِعِلْمِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا إِلَى الْقَلْبِ : السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْمَجِسَّةَ وَالْمَذَاقَةَ وَالْأَسْتِرَاحَ. فإذا صارت الأشياءُ إليه مَيِّزًا بَيْنَهَا الْعَقْلُ، ثُمَّ صَارَتْ بِاجْمَعِهَا إِلَى الْيَقِينِ، فَكَانَ هُوَ الْمَثْبُتَ لَهَا وَالْمَوْجَّهَ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ جِهَتَهَا. ولولا معرفة القلب بالعقل الذي جعله الله لذلك، لم يَفَرِّقْ سَمْعٌ بَيْنَ صَوْتَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَلَا بَصَرٌ بَيْنَ صَوْرَتَيْنِ مُتَقَارِبَتَيْنِ، وَلَا مَجِسَّةٌ بَيْنَ شَيْئَيْنِ غَيْرِ مُتَشَابِهَيْنِ. ولليقين بعد ذلك منزلة يُعْرَفُ بِهَا حَالُ الضَّارِّ وَالنَّافِعِ فِي الْعَاقِبَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. فلما صار اليقينُ في التشبيه كالشجرة النابتة في القلب، أغصانُها العملُ وثمرتها الثوابُ، أخبر ذلك أنه قد تكون الشجرة نابتة الأصل بلا أغصان كما قد يكون اليقين نابتاً بلا عمل؛ وأنه كما لا تكون الأغصان نابتة بلا أصل، فكذلك لا يكون العمل نافعاً إلا بيقين؛ وكما أنه لا تُخْلِفُ الثَّمَرَةُ فِي الطَّيْبِ وَالكَثْرَةُ إِذَا كَانَ الْأَصْلُ نَابِتًا وَالْأَغْصَانُ مُلْتَفَّةً،

(١) المسيح : الجاذب في الأمر .

- فكذلك يكون الثواب لمن صح يقينه وحسن عمله . وقد تعرض للأعمال عوارض من العيال : منهم الأمل المشبب ، والنهس الأتارة بالسوء ، والهمى المزين للباطل ، والشيطان الجارى من ابن آدم مجرى الدم ، يضررن بالعمل والثواب ، ولا يبلغ ضررهن اليقين ، فيكون ذلك كبعض ما يعرض للشجرة من عوارض الآفات فتدوى أغصانها وتثورقها وتنبع ثمرتها والأصل ثابت ، فإذا تجلت الآفة عادت الى جال صلاحها . فإذا يعجبك من عمل امرئ لا يشبه يقينه وأن يقينه لا يرتبط رجاء وخوفه على ربه ؟ فإنما العجب من خلاف ذلك ! ولعمري لو أشبهه عمل امرئ يقينه فيكون في خوفه ورجائه كالمعائن لما يعاينه بقلبه من الوقوف بين يدي الله والنظر الى ما وعد وأعد ، لكان ما يعتلج على قلبه من خطرات الخوف شاعلا له عن الرجاء ، حتى يأتى على نفسه أول لحظة ينظر بها الى النار خوفا لها أو الى الجنة أسفا عليها اذا حرمها ، وإذا لكان الموقن بالبعث بقلبه كالمعائن له يوم القيامة ؛ وكيف يستطيع من كان كذلك أن يعقل فضلا عن أن يعمل ! وأما قولك : « كيف لم يكن خائف الآخرة لربه تخائف الدنيا لسلطانه » ، فإن الله عز وجل خلق الإنسان ضعيفا وجعله عجولا ، فهو لضعفه موكل بخوف الأقرب فالأقرب مما يكره ، وهو بعجلته موكل بحب الأجل فالأجل مما يشتهى ، وزاده حرصا على التخلص من المكروه وطلباً للمحبوب حاجته الى الاستمتاع بمتاع الدنيا الذي لولا ما طبع عليه القلب من حبه وسهل على المخلوقين من طلبه ، لما انتفع بالدنيا مُتَفَعٌ ولا عاش فيها عائش . ومع ذلك إن مكاره الدنيا ومحبتها عند ابن آدم على وجهين ، أما المكروه فيقول فيه : عسى أن أكون ابتليت به لذنب سلف مني ؛ وأما المحبوب فيقول فيه : عسى أن أكون رزقته بحسنة كانت مني فهو ثواب

(١) في الأصل " يضررن " .

تُجَلَّ ؛ وهو مع هذا يعلم أن حلوم المخلوقين الى الضيق ، وأن قلوب أكثر مُسلِّطهم الى القسوة ، وأن العيب عنهم مستورٌ ، فليس يلتمس ملتصقهم إلا علم الظاهر ولا يضع إلا به ، ولا يلتفت من أمرئ الى صلاح سريره دون صلاح علانيته . ومن طباع الإنسان اللؤم ، فليس يرضى اذا خيف إلا بأن يُنذَل ، ولا اذا رُجِيَ إلا بأن يُتعب ، ولا اذا غَضِبَ إلا بأن يُخضع له ، ولا اذا أمر إلا بأن يُنفذ أمره ، ولا ينتفع المتشفع<sup>(٢)</sup> بإحسانه عنده اذا أساء ولا المطيع بكثرة طاعته في المعصية الواحدة اذا عصى ، ولا يرى الثواب لازماً له ولا العقاب مجوراً عليه ، فإن عاقب لم يستبق ، وإن غَضِبَ لم يتثبت ، وإن أساء لم يعتذر ، وإن أذنب اليه مذنّب لم يغفر ، واللطيف الخبير يعلم السريرة فيغفر بها العلانية ، ويحوى بالحسنة عشرة من السيئات ، ويصفح بتوبة الساعة عن ذنوب مائة عام ، إن دُعِيَ أجاب ، وإن استغفر غفر ، وإن أطيع شكر ، وإن عصى عفا ، ومن وراء عبده بعد هذا كله ثلاث : رحمته التي وسعت كل شيء ، وشهادة الحق التي لا يزكو إلا بها عمل ، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا كله مثبت لليقين باسط للأمل مُبْطِل عن العمل إلا مَنْ شاء الله وقليل ما هم . فلا تحمل نطف عملك على صحة يقينك فتوهن إيمانك ، ولا تُرخّص لنفسك في مُقارفة الذنوب ، فيكون يقينك خصماً لك وحجة عليك ؛ وكذب أملك وجاهد شهوتك ، فانهما داء الخوفان على دينك المعتونان<sup>(٣)</sup> على هلكك . وأسأل الله الغنيمة لنا ولك .

### موعظة مستعملة

وكيع عن مسعر عن زيد العمي<sup>(٤)</sup> عن عون بن عبد الله قال : كان أهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بهؤلاء الكلمات : مَنْ مَلَ لآخرته كفاه الله أمر دنياه ،  
 (١) كذا بالأصل . (٢) بالأصل « المتشفع » . (٣) المعتونان : المتعاونان .  
 (٤) سمي زيد هذا العمي لأنه كان كلما سئل عن شيء قال « حتى أسأل عمي » وقيل : هو منسوب الى بني العم بطن من تميم (انظر تهذيب التهذيب في اسم زيد بن الحواري) .

ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريره أصلح الله له علانيته .

### موعظة لعمر بن عتبة

العتبي عن أبيه عن أبي خالد عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال :

- ٥ كان أبونا لا يرفع المواعظ عن أسماعنا ، فأراد مرةً سفرًا فقال : يَا بَنِي تَأَلَّفُوا النعم بحسن مجاورتها ، والتبسوا المزيد فيها بالشكر عليها ، واعلموا أن النفوس أقبلُ شيءٍ لما أُعطيت وأعطى شيءٍ لما سُئِلَتْ ، فاحملوها على مطيةٍ لا تُبْطِئُ إذا رَكَبْتُمْ ، ولا تُسَبِّقُ وإن تُقَدِّمْتُمْ ، عليها نجا من هرب من النار ، وأدرلك من سابق إلى الجنة ؛ فقال الأعساغرُ : يَا أَبَانَا مَا هَذِهِ الْمَطِيَّةُ ؟ قال : التوبة .

### صفات الزهاد

١٠

حدثني عبد الرحمن العبدى عن يحيى بن سعد السعدى قال :

- سأل الحواريون عيسى عليه السلام فقالوا : يَا رُوحَ اللَّهِ مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ؟ قال : هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، وإلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها ، فأماتوا منها ما خَشَوْا أن يُمَيِّتَهُمْ وتركوا منها ما علموا أن سَيَرُكُهُمْ ، فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً ، فما عارضهم من نائلها رفضوه وما عارضهم من ربيعها بغير الحق وضعوه ، فهم أعداء ما سألَ الناسُ وسَلِمَ ما عَادُوا ، خَلَقَتِ الدُّنْيَا عِنْدَهُمْ فَلَيْسَ يَعْمُرُونَهَا ، وَمَاتَتْ فِي قُلُوبِهِمْ فَلَيْسَ يُحِبُّونَهَا <sup>(٢)</sup> ، يَهْدُونَهَا وَيَبْنُونَ بِهَا آخِرَتَهُمْ ، وَيَبْعُونَهَا وَيَشْتَرُونَ بِهَا مَا بَقِيَ لَهُمْ ؛ وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِهَا

(١) خلقت (بفتح اللام وضمة الهاء) : بليت . (٢) كذا بالأصل غير مستند لضمير الجماعة ،

وروجه أن اسم ليس ضمير الشأن وخبرها الجملة بعدها .

٢٠

صَرَخِي قَدْ خَلَبَتْ مِنْهُمْ الْمَثَلَاتُ فَأَحْيَا ذِكْرَ الْمَوْتِ وَأَمَاتُوا ذِكْرَ الْحَيَاةِ ، بِهِمْ نَطُقُ  
الْكِتَابُ وَبِهِ نَطْقُوا ، وَبِهِمْ عَلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عَمِلُوا ، لَا يَرُونَ نَائِلًا مَعَ مَا نَالُوا ،  
وَلَا أَمْنَا دُونَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا خَوْفًا دُونَ مَا يَحْذَرُونَ .

• حَدَّثَنِي أَيْضًا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَصْلُوحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَصْبُوحِيِّ :

٥ ان قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضي ، فاذا فيهم شاب ذابل  
ناجل ، فيقال له عمر : يا فتى ما الذي بلغ بك ما أرى ؟ قال : يا أمير المؤمنين أمراض  
وأسقام ، فقال عمر : لتصدقنني ؛ قل : يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها  
مرّة فصبغر في عيني زهرتها وحلاوتها ؛ واستوى عندي حجرها وزهرها ، وكأني أنظر  
إلى عرش ربي بارزا ، وإلى الناس يساقون إلى الجنة وإلى النار ، فأظلمات لذلك  
نهارى وأسهرت له ليل ، وقليل حقير كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وجنب عقابه .  
١٠ بلغني عن إسحاق بن سليمان عن أخيه عن الفياض عن زبيد الياصمي عن معاذ  
ابن جبل :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَخْفِيَاءَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَبْرِيَاءَ  
الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا وَإِذَا حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى يُخْرِجُونَ  
مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةً» .  
١٥

وعن وكيع عن عمرو بن منيّه عن أوفى بن دهم قال :

قال عليّ عليه السلام : تعلموا العلم تعرفوا به وأعملوا به تكونوا من أهله ، فإنه  
يأتي من بعدكم زمانٌ يُنكر فيه الحق تسعة أعشرا<sup>(٢)</sup>تهم لا ينجو فيه إلا كل نومة ؛ يعني

(١) نسبة إلى يام بطن من همدان ، انظر تهذيب التهذيب في اسم زبيد بن الحارث ؛ وفي الأصل

٢٠ « النامي » وهو تحريف . (٢) جمع عشير كالعشيرة من عشرة .

الميت الذكر<sup>(١)</sup>، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعجل المذاييع<sup>(٢)</sup> البذر<sup>(٣)</sup>. وقال  
 على عليه السلام أيضا: إن الدنيا قد ارتحلت مديرة<sup>(٤)</sup> وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة<sup>(٥)</sup>،  
 ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .  
 ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا .  
 ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات،  
 ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات . ألا إن الله عبادا كن رأى أهل الجنة  
 في الجنة مخلدين وأهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة،  
 وأنفسهم عفيفة، وحواسهم خفيفة، صبروا أياما قليلة لعقبى راحة طويلة، أما بالليل  
 فصافو أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يحارون إلى الله : ربنا ربنا  
 يطلبون فكالك رقابهم، وأما بالنهار فغمام علماء بررة أتقياء كأنهم القداح ينظر إليهم  
 الناظر فيقول : مرضى، وما بالقوم من مرض، ويقول : خولطوا، ولقد خالط  
 القوم أمر عظيم .

حدثنا إسحاق المعروف بابن راهويه أن عون بن عبد الله بن عتبة كان يقول :  
 يا بني كن ممن نأى به عمن نأى عنه يقين وزهادة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة،  
 ليس نأيه تكبرا ولا عظمة، ولادنوه يجذع<sup>(٦)</sup> ولا خلافة، يقتدى بمن قبله، وهو  
 إمام من بعده، لا يعجل فيمن رابه ويعفو إذا تبين له، ينقص في الذي له  
 ويزيد في الذي عليه، لا يعزب حله ولا يحضر جهله، الخير منه مأمول والشر  
 ويزيد في الذي عليه، لا يعزب حله ولا يحضر جهله، الخير منه مأمول والشر

(١) في الأصل : « الميت الداء » وما أثبتناه يدل عليه قول أبي عبيدة في تفسير النومة من هذا

الأثر : الخامل الذكر الغامض في الناس (اللسان مادة نوم) . (٢) جمع مذاييع وهو الذي لا يكتم

السر . (٣) جمع بدور وهو من يذر السر أي يفشي بين الناس . (٤) كذا بالأصل

والسياق يقتضى أن يكون « ودنا به من » . (٥) رابه : شككه وأوجب عنده الرية .

منه مأمونٌ ، إن رُجِيَ خاف ما يقولونَ واستغفروا لا يعلمون ، إن عصته نفسه  
 فيما كرهت لم يُطعمها فيما أحبت ، يصمتُ ليسلمَ ويخلو لينعمَ وينطق ليفهمَ ويخالط  
 ليعلم . ولا تكن يا بُنيَّ ممن يُعجَبُ باليقين من نفسه فيما ذهبَ وينسى اليقين فيما  
 رجا وطلبَ ، يقول فيما ذهب : لو قد رشيء كان ، ويقول فيما بقي : ابتغ أيها  
 الإنسان ؛ تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ، طال عليه الأمل ففتر ،  
 وطال عليه الأمد فاغتر؛ وأعذر إليه فيما عُمِّرَ وليس فيما عُمِّرَ بمَعْدِرٍ ، عُمِّرَ فيما يتذكر فيه  
 من تذكر ، فهو من الذنب والنعمة موقر ، إن أُعطي لم يشكر ، وإن مُنِعَ لم يعذر ،  
 يُحبُّ الصالحين ولا يعمل عملهم ويُبغضُ المسيئين وهو أحدهم ، يرجو الأجر  
 في البغض على ظنه ولا يخشى اليقين من نفسه ، يخشى الخلق في ربه ولا يخشى  
 الرب في خلقه ، يعوذ بالله ممن هو فوقه ، ولا يريد أن يُعِدَّ الله منه مَنْ هو تحته ،  
 يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأيسر من عمله ، يُبصر العورة من غيره  
 ويُفعلها من نفسه ، إن صلى اعترض ، وإن ركع رُبض ، وإن سجد نقر ، وإن جلس  
 شعر ، وإن سأل ألحف ، وإن سُئِلَ سَوَّفَ ، وإن حَدَّثَ أَخْلَفَ ، وإن وُعِظَ كَلَحَ ،  
 وإن مُدِّحَ فَرِحَ ، يُحْسَدُ أن يُفْضَلَ ، ويَزْهَدُ أن يُفْضَلَ ، إن أُفِيضَ في الخير بِرِمٍ  
 وَضَعَفَ واستسلم وقال : الصمتُ حُكْمٌ ، وهذا ما ليس لي به عِلْمٌ ، وإن أُفِيضَ  
 في الشر قال : يحسبُ بي عِيٌّ ، فتكلم يجمع بين الأراوى والنعام وبين الخصال والعَمَ  
 ولأَمَّ ما لا يتلاءم ؛ يتعلم للرياء ، ويتفقه للرياء ، ويبادر ما يفنى ، ويؤاكل ما يبقى .

- (١) أي أعذر الله إليه ، يقال : أعذر الله إلى من بلغ السنين من العمر ، أي لم يبق فيه موضعاً للاعتذار  
 حيث أمهله طول هذه المدة . (٢) بَنَاتٌ لَهُ عَذْرٌ ، يقال : ما أعذر فلان أي لم يثبت له عذر .  
 (٣) اعترض : تكلف ، يقال : اعترض فلان الشيء أي تكلفه . (٤) الإخلاف في المستقبل  
 كالكذب في الماضي ، وهو أن يقول شيئاً ولا يفعله . (٥) كَلَحَ : كثر في عبوس .  
 (٦) سَمٌّ وَضَجْرٌ . (٧) حُكْمٌ : حكمة . (٨) جمع أروية تقع على الذكر والأنثى من الوعول .



حدثني محمد بن داود عن أبي شريح الخوارزمي قال : سمعت أبا الزبيع الأعرج  
عمرو بن سليمان يقول :

قال الحسن بن علي : ألا أخيركم عن صديق كان لي من أعظم الناس في عيني ،  
وكان رأس ما عظم به في عيني صغير الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطنه  
فلا يتشهى ما لا يحل ولا يكثر إذا وجد ، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد  
يداً إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا يتشكى ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا  
قال بد القائلين ، كان ضعيفاً مستضعفاً فإذا جاء الحد فهو الليث عادياً ، كان إذا  
جامع العلماء على أن يسمع أحرص منه على أن يقول ، كان إذا غلب على الكلام  
لم يغلب على السكوت ، كان لا يقول ما يفعل ويفعل ما لا يقول ، كان إذا عرض  
له أمران لا يدرى أيهما أقرب إلى الحق نظر أقربهما من هواه يخالفه ، كان لا يلوم  
أحدًا على ما قد يقع العذر في مثله . زادني غيره : كان لا يقول حتى يرى قاضياً عدلاً  
وشهوداً عدولاً .<sup>(١)</sup>

وفي كلام على رضى الله عنه التكميل حين ذكر حجب الله في الأرض فقال : هم  
بهم العلم على حقائق الأمور ، فباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعر المترفون ،  
وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالحلل  
الاعلى ؛ هاه شوقاً إلى رؤيتهم .<sup>(٢)</sup>

قال رجل ليونس بن عبيد : تعلم أحدًا يعمل بعمل الحسن ؟ قال : والله  
ما أعرف أحدًا يقول بقوله فكيف يعمل بعمله ! قيل : فيصفه لنا ؛ قال : كان

(١) في الادب الكبير ص ١٣٠ طبع مصر سنة ١٣٣١ : « كان لا يدخل في دعوى ، ولا يشترك  
في شراء ، ولا يدلى بحجة ، حتى يرى قاضياً الخ » . (٢) في نهج البلاغة ص ١٠٨ ج ٢ طبع  
بيروت سنة ١٨٨٥ « آه » وكلتا الكلمتين معناها التوجع .

إذا أقبل فكأنه أقبل من دَفْنٍ حَيْمِهِ ، وإذا جلس فكأنه أُسِيرَ أُمِرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ،  
وإذا ذُكِرَتِ النَّارُ فكأنها لم تُخْلَقْ إِلَّا لَهُ .

حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا  
مَعْمَرُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : مَا مَثَلُ قُرْءَانِ هَذَا الزَّمَانِ إِلَّا كَمَثَلِ غَنَمٍ  
ضَوَائِنَ ذَاتِ صُوفٍ عَجَافٍ أَكَلْتُ مِنَ الْحَمَضِ <sup>(١)</sup> وَشَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى انْتَفَخَتْ  
خَوَاصِرُهَا ، فَمَرَّتْ بِرَجُلٍ فَأَعْجَبَتْهُ ، فَقَامَ إِلَيْهَا فَعَبَّطَ <sup>(٢)</sup> مِنْهَا شَاةً <sup>(٣)</sup> فَإِذَا هِيَ لَا تَنْتَقِي ، ثُمَّ عَبَّطَ  
أُخْرَى فَإِذَا هِيَ كَذَلِكَ ، فَقَالَ : أَفْ لَكَ ، سَائِرَ الْيَوْمِ .

حدثنا حسين بن علي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن يحيى بن المختار  
عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : إِذَا شَتَّتَ لَقِيَّتَهُ <sup>(٤)</sup> أَبْيَضُ <sup>(٥)</sup> بَضًّا حَدِيدَ النَّظَرِ مَيَّتَ الْقَلْبُ وَالْعَمَلُ ، أَنْتَ  
أَبْصُرُ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ ؛ تَرَى أَبْدَانًا وَلَا قُلُوبَ ، وَتَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا أُنْسَ ، أَخْصَبُ  
السِّنَةَ وَأَجْدِبُ قُلُوبَ .

حدثني أبو سهل عن علي بن محمد عن وكيع قال :

قَالَ سُفْيَانُ : الزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصْرُ الْأَمَلِ ، لَيْسَ بِأَكْلِ الْغَلِيظِ وَلَا لُبْسِ الْغَلِيظِ .  
قَالَ : وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا فِي تَرْكِ الدُّنْيَا مِثْلُ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ  
وَسَلْمَانَ ، مَا قَلْنَا لَهُ : إِنَّكَ زَاهِدٌ ، لِأَنَّ الزَّهْدَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى تَرْكِ الْحَلَالِ الْحَمَضِ ، وَالْحَلَالُ  
الْحَمَضُ لَا نَعْرِفُهُ الْيَوْمَ ، وَإِنَّمَا الدُّنْيَا حَلَالٌ وَحَرَامٌ وَشُبُهَاتٌ ؛ فَالْحَلَالُ حَسَابٌ ، وَالْحَرَامُ

(١) الحمض من النبات : كل نبت مالح أو حامض يقوم على سوق ولا أصل له .

(٢) عبط الشاة : ذبحها صحيحة من غير علة بها . (٣) لا تنقي : ليس لها نقي لضعفها وهزالها .

والنقي : المنيح . (٤) كذا في الأصل ، ولم يتقدم ما يصلح أن يكون مرجعاً للضمير في قوله « لقيته » .

(٥) وفي النهاية لابن الأثير ولسان العرب في مادة « بض » : وفي حديث الحسن « تلقى أحدهم أبيض بضا » .

(٥) من البضاضة وهي رقة اللون وصفائه .

عذابٌ، والشبهات عتابٌ، فأنزِل الدنيا منزلة الميِّتة خُذْ منها ما يُقيمك، فإن كان ذلك حلالاً كنت زاهداً فيها، وإن كان حراماً لم تكن أخذت منها إلا ما يُقيمك كما يأخذ المضطر من الميِّتة، وإن كان عتابٌ كان العتابُ يسيراً. ومثله قول بعضهم :  
ليس الزهد بترك كل الدنيا، ولكن الزهد التهاونُ بها وأخذُ البلاغ منها. قال الله تعالى  
(وَشَرُّهُ يَبْمِئِن بِجَنِّسٍ دَرَاهِمٍ مَّعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) ، فأخبر أنهم زهدوا فيه  
وقد أخذوا له ثمناً .

قال أبو سليمان الداراني : الرضا عن الله والرحمة للخلق درجة المرسلين ،  
وما تعرف الملائكة المقربون حد الرضا . وقال : أرجو أن أكون قد نلتُ من  
الرضا طرفاً، لو أنه تبارك وتعالى أدخلني النار كنتُ بذلك راضياً . قال : وليس  
الحمد له أن تحمده بلسانك وقلبك مُقتصرٌ على المصيبة، ولكن هو أن تحمده بلسانك  
وقلبك مسلماً راضٍ .

وقال ابن أبي الحواري : قلت لأبي سليمان : بلغني في قول الله تعالى :  
(إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) أنه الذي يلقي ربه وليس فيه أحدٌ غيره ؛ فبكي  
وقال : ما سمعتُ منذ ثلاثين سنة أحسنَ من هذا . وقال : كل قلب فيه شركٌ  
فهو ساقط. قال : وما في الأرض أحدٌ أجِدُّ له محبةً ولكن رحمة . وقال : ينبغي  
للخوف أن يكون أغلبَ على الرجاء ، فإذا غلبَ الرجاءُ على الخوف فسَدَ القلبُ .  
وقال الفضيل بن عياض : أصل الزهد الرضا عن الله .

الحسين بن علي عن عبد الملك بن أبيجر : أن رجلاً يكنى أبا سعيد كان يقول :  
والله ما رأيتُ قراءَ زمان قطَّ أغلظَ رقاباً ولا أدقَّ ثياباً ولا آكلَ لُحْخ العيش منكم .

أبو أسامة عن حماد بن زيد عن اسحاق بن سويد قال :

قال مطرف: أنظروا قوما اذا دُكُّوا دُكُّوا بالقراءة فلا تكونوا منهم، وقوماً اذا دُكُّوا دُكُّوا بالفُجُور فلا تكونوا منهم، كونوا بين هؤلاء وبين هؤلاء .  
أوصى ابن مُحَيْرِيز رجلاً فقال : إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف وتَسأل ولا تُسأل وتمشي ولا يُمشي اليك، فافعل .  
قال أيوب : ما أحب الله عبداً الا أحبَّ ألا يُشعربه .

إسحاق بن سليمان عن جرير بن عثمان قال : جاء شريح بن عبيد الى أبي عائذ الأزدي فقال : يا أبا عبد الله ، لو أحييت سنة قد تركها الناس : إرخاء طَرْف العِمامة من الجانب الأيسر! قال : يا بن أنحى، ما كان أحسنها! تركها الناس فتركها ، ما أحب أن أعرف في خير ولا شر .

### كلام من كلام الزهاد

حدثنا حسين بن حسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا عبد الله ابن عبد العزيز قال :

قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لرجل : يا فلانُ ، هل أنت على حالٍ أنت فيها مستعدٌ للموت ؟ قال : لا ؛ قال : فهل أنت مجمعٌ <sup>(١)</sup> على التحول الى حال ترضى بها ؟ قال : ما شخَّصتُ نفسي لذلك ؛ قال : فهل بعد الموت دارٌ فيها مُستعجبٌ <sup>(٢)</sup> ؟ قال : لا ؛ قال : فهل تأمنُ الموت أن يأتيك ؟ قال : لا ؛ قال فهل رضى بمثل هذا الحال عاقل ! .

حدثنا حسين قال حدثنا عبد الله بن مبارك قال حدثني غير واحد عن معاوية ابن قُرة قال :

٢٠ (١) مجمع : عازم . (٢) المستعجب : الطلب الى المصائب أن يرجع عن إساءته .

قال أبو الدرداء : أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث : أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، وضاحك ملء فيه ولا يدري أراض الله عنه أم ساخط عليه . وأبكاني فراق الأحبة : محبة وحزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الله يوم تبدو السرائر ، ثم لا أدري إلى الجنة أو إلى النار .

- ٥ . كان عبد الله بن ثعلبة الحنفي يقول : تضحك ولعل أكفانك قد خرجت من القصار<sup>(١)</sup> . قال : وقال الفضيل : أصل الزهد الرضا عن الله ، وقال : ألا تراه كيف يزويها عنه ويمرمرها<sup>(٢)</sup> عليه بالعري مرة وبالجوع مرة وبالحاجة مرة ، كما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها : تسقيه مرة صبراً<sup>(٣)</sup> ومرة حضضاً<sup>(٤)</sup> ، وإنما تريد بذلك ما هو خير له .

- ١٠ . وقال السري : ليس من أعلام الحب أن تُحب ما يُغضبه حبيبك ، أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء : أما زهدك في الدنيا فتعجبك الراحة لنفسك ، وأما انقطاعك إلى فتعزك بي ، ولكن هل عديت لي عدواً أو واليت لي ولياً .

- قال مالك بن دينار : بلغنا أن حبراً من أحبار بني إسرائيل كان يغشاه الرجال والنساء ، فغمز بعض بنيه النساء ، فرآهم فقال : مهلاً يا بني مهلاً ! قال : فسقط عن سريره فانقطع<sup>(٥)</sup> نخاعه وأسقطت امرأته وقُتل بنوه في الجيوش . وقيل له : ما يكون من جنسك حبراً أبداً ، ما كان غضبك لي إلا أن قلت يا بني مهلاً يا بني مهلاً .

(١) القصار : المحور للباب ، سمي بذلك لأنه يدقها بالقصرة التي هي قطعة من الخشب .

(٢) يمرمرها : يجهزها ويعديها . (٣) عصارة شجر مر . (٤) الحضض

(بضم أوله مع ضم ثانيه أو فتحه) : دواء يعقد من أبوال الإبل ، ويقال على صمغ من نحو الصنوبر والمتر

له مرة كالفلفل . (٥) النخاع : الحيط الأبيض في جوف الفقار ينحدر من الدماغ وتشعب منه

شعب في الجسم .

صَمْرَةَ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهْمَ يَقُولُ : إِرَضَ بِاللَّهِ صَاحِبًا وَدَعَى النَّاسَ جَانِبًا .

كَانَ يُشْرِبُ الْحَارِثَ يَقُولُ : أَرْبَعَةٌ رَفَعَهُمُ اللَّهُ بِغَيْرِ كَبِيرٍ عَمَلٍ فِي الظَّاهِرِ إِلَّا يَطِيبُ الْمَطْعَمَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهْمَ وَسَالِمُ الْحَوَاصِ وَوُهَيْبُ الْمَكِّيَّ وَيُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطَ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ أَوْغِيْرُهُ عَنِ الْعُتْبِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ : أَرْبَعٌ لَيْسَ عَلَيْكَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حِسَابٌ : سَدُّ الْجُوعِ ، وَبَرْدُ الْعَطَشِ ، وَاسْتِرَاءُ الْعَوْرَةِ ، وَالْإِسْتِكْنَانُ ؛ ثُمَّ تَلَا : (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى) .

بَلَّغَنِي عَنْ يَعْلَى عَنْ سُفْيَانَ : قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ قَالَ : نَرْجُو وَنَخَافُ ؛ قَالَ : مِنْ رَجَاءٍ شَيْئًا طَلِبَهُ ، وَمِنْ خَافٍ مِنْ شَيْءٍ هَرَّبَ مِنْهُ ، مَا أَدْرَى مَا خَوْفُ رَجُلٍ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فَلَمْ يَدْعُهَا لِمَا يَخَافُ ! وَمَا أَدْرَى مَا رَجَاءُ رَجُلٍ نَزَلَ بِهِ بَلَاءٌ فَلَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهِ لِمَا يَرْجُو .

بَلَّغَنِي عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : إِنْ كَانَ الْفَضْلُ فِي الْجَمَاعَةِ فَإِنَّ السَّلَامَةَ فِي الْعِزْلَةِ . وَبَلَغَ الْفُضَيْلَ هَذَا فَقَالَ : سَمِعْتُ كَلَامًا أَحْسَنَ مِنْهُ !

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : رَكِبْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ السَّفِينَةَ فَقُلْتُ : بَأَى شَيْءٍ أَسْتَخْرِجُ مِنْهُ الْكَلَامَ ؟ فَقُلْتُ : مَا تَقُولُ فِي الصُّومِ فِي السَّفَرِ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا هِيَ الْمُبَادَرَةُ ؛ بَغَاءُنِي وَاللَّهِ بَفَتْوَى غَيْرَ فَتْوَى إِبْرَاهِيمَ وَالشَّعْبِيِّ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قِيلَ لِأَبِي حَازِمٍ : مَا مَالُكَ ؟ فَقَالَ : الثَّقَةُ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ . وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ : إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكُمْ ، فَأَثَرُ نَفْسِكَ أَيْهَا الْمَرْءُ بِالنَّصِيحَةِ عَلَيَّ

ولذلك ، واعلم أنك إنما تخلف مالك في يد أحد رجلين : عامل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له ، وعامل فيه بطاعة الله فتسعد بما شقيت له ؛ فارجُ لمن قدمت منهم رحمة الله ، وثق لمن خلقت منهم برزق الله .

وقال أبو حازم : إن كنت إنما تريد من الدنيا ما يكفيك ففى أدناها ما يكفيك ، وإن كنت لا ترضى منها بما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك .

ونظر أبو حازم الى الفاكهة في السوق فقال : موعذك الجنة . ومّر بالجزارين فقال له رجل منهم : يا أبا حازم ، هذا سمينٌ فاشتر منه ؛ قال : ليس عندي ثمنه ؛ قال أنا أنظرك ؛ ففكر ساعة ثم قال : أنا أنظر نفسي .

قال سُفيان : حلف أبو حازم بالجلسائه : إني لأرضى أن يتق<sup>(١)</sup> أحدكم على دينه كما يتق<sup>(١)</sup> على نعله .

حدثني محمد بن زياد الزبادي قال حدثنا عيسى بن يونس عن عبد الله بن سعيد ابن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الصحةُ والفراغُ نعمتان مغبُونٌ فيهما كثيرٌ من الناس» .

حدثني محمد بن عبيد قال حدثنا أبو ربيعة فهد بن عون عن حماد بن سلمة عن يعقوب قال : سمعتُ الحسن يقول : إِبْنُ آدَمَ ، إِنَّمَا أَنْتَ عَدَدٌ ، فَإِذَا مَضَى يَوْمٌ فَقَدْ مَضَى بَعْضُكَ .

وروى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي عن الحسن بن ذكوان رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : «أوصاني ربّي بتسع خصالٍ وإني مُوصيكم بها :

(١) كذا بالأصل . ولم نجد فيما بين أيدينا من المصادر أن «يتق» يتعدى بحرف «على» فلهذا محرف

عن «يتق» والإبقاء على الشيء : الإبقاء والمحافظة عليه .

بالإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى،  
وأن أعفو عن ظلمي، وأصل من قطعني وأعطى من حرمي، وأن يكون صمتي  
تفكراً، ومنطقي ذكراً، ونظري عبداً.

مسلم بن إبراهيم عن حماد بن سلمة عن حميد قال : كان ابن عمر يقول : البرُّ  
شيء هين : وجه طليق وكلام لين .

جعفر بن سليمان قال : سمعت مالكا يقول : اتقوا السحارة، فإنها تسحر  
قلوب العلماء . قال : وسمعتة يقول : وددت أن رزقي في حصاة أمصها حتى  
أموت، ولقد اختلفت إلى الخلاء حتى استحييت من ربي .

يشر بن مصلح عن أبي سعيد المصيصي عن أسد بن موسى قال : في الجوع  
ثلاث خلال : حياة القلب، ومذلة النفس، ويورث العقل الدقيق السماوى .

سالم بن سالم البسختي عن السري بن يحيى قال : كان الحسن إذا عاد مريضاً  
لم ينتفع به يوماً وليلة، وإذا شيع جنازة لم ينتفع به أهله وولده وإخوانه ثلاثاً .

خلف بن تميم قال : قال رجل لإبراهيم بن أدهم : يا أبا إسحاق، أحب أن تقبل  
منى هذه الجبة كسوة ؟ قال إبراهيم : إن كنت غنياً قبلتها منك ، وإن كنت فقيراً  
لم أقبلها ؛ قال : فإني غني ؛ قال : كم عندك ؟ قال : ألفان ؛ قال : فيسرك أن  
تكون أربعة آلاف ؟ قال : نعم ؛ قال : أنت فقير، لا أقبلها .

قال عبيد الله بن عمر : دخلت أنا ويحيى بن سليمان على الفضيل نعوذ به فقال :  
زوجهك وخولك وصرف وجوه الناس إليك وأنت تشغلك عنه من أنت وما أنت !  
ثم شفق شهقةً، وأضجعه رجل كان عنده وغطى عليه ثوباً وهو لا يعقل، ونزلنا .

بكار بن عبد الله عن إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال :



قال أبو حازم : السِّرُّ أَمْلِكُ بِالْعَلَانِيَةِ مِنَ الْعَلَانِيَةِ بِالسِّرِّ، والفعلُ أَمْلِكُ بالقول من القول بالفعل ، فإذا كُنْتَ في زمانٍ يُرَضَى فيه من الفعل بالقول ومن العمل بالعلم، فانت في شرِّ زمان وشرِّ أناس .

- ابن أبي الحواري قال : ذكرت لأبي سليمان امرأةً والشغل بها، فقال :  
 ٥ إن علم الله من قلبك أنك تريد الفراغ له فوُغِكَ، وإن كنت إنما تريد الراحة منها<sup>(١)</sup> لتستبدل بها، فهذه حماقة . قال : ورأيت حين أراد الإحرام فلم يلبَّ حتى سرنا ملياً وأخذه كالغشي وجعل رأسه عند ركبته فجعل يحمله يخف ويحلى يثقل حتى سرنا هويّاً<sup>(٢)</sup>، ثم أفاق فقال : يا أحمد، بلغني أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام « يا موسى مر ظلمة بنى إسرائيل أن يقولوا من ذكرى، فإنى أذكر من ذكرى منهم بلعنة حتى يسكت » . ويحك يا أحمد بلغني أنه من حج من غير حله ثم لبي، قال له تبارك وتعالى : لا ليك ولا سعديك حتى ترد ما في يدك ؛ فما يؤمننا أن يقال لنا ذلك . قال وقال أبو سليمان : يحيئك وأنت في شيء من الخير فيشير لك إلى شيء من الخير دونه ليُربح عليك شعيرة ؛ يعنى إبليس .

- قال المسيح لأصحابه : بحق أقول لكم، إن من طلب الفردوس فخير الشعير له والنوم في المزابل مع الكلاب كثير .

- مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن حمزة عن داود بن أبي هند عن مكحول قال :  
 ١٥ كنا أجنة في بطون أمهاتنا فسقط من سقط وكنا فيمن بقي ، ثم كنا مراضع<sup>(٣)</sup> فهلك منا

(١) وردت هذه الكلمة مرسومة في الأصل هكذا : « وإنما كنت » . ومن المحتمل أن يكون

صوابها « إما كنت » : على أنها « إن » الشرطية مدغمه في « ما » الزائدة، فكتبها الناصح « إنما »

(٢) هويّاً : ساعة من الليل . (٣) جمع مريض (بفتح الضاد) أى رضيع .

من هلك وبقي من بقي، وكنا أيفاعاً، وذكر مثل ذلك، ثم صرنا شبانا، وذكر مثل ذلك، ثم صرنا شيوخاً لا أباك فما تنتظر وما نريد! وهل بقيت حالة ننتقل إليها .

قال وقال مكحول : الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يحزن ولا يغم، فيأتيه الله برزقه من قبل سرته، وغذاؤه في بطن أمه من دم حيضها، فمن ثم لا تحيض الحامل، فإذا سقط استهل استهلالاً إنكاراً لمكانه، وقطعت سرته وحول الله رزقه إلى ثدي أمه ثم حوله إلى الشيء يوضع له ويتناوله بكفه، حتى إذا اشتد وعقل قال : أين لي بالرزق! يا ويحك! أنت في بطن أمك وفي حجرها تُرزق حتى إذا عقلت وشببت قلت : هو الموت أو القتل وأين لي بالرزق! ثم قرأ (يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ) .

عبد الملك بن عبد العزيز قال : كان محمد بن النضر الحارثي إذا لم يكن في صلاة استقبال القبلة، ففقدنا إليه بعد العصر فقال : بلغني أنه من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ألف مرة في دُبر صلاة العصر، رُفع له عمل نبي، ثم قال : قد أكثر الكلام .

وقال سعيد بن عمر الكندي دخل رجل على داود وهو يأكل خبزاً يابساً قد بله في الماء بملح جريش<sup>(١)</sup>، فقال له : كيف تشتهي هذا! قال : أدعني حتى أشتيه . ونحو هذا قول هشام بن عبد الملك لسالم : ما أدملك<sup>(٢)</sup>؟ قال : الزيت؛ قال : أما تأججه<sup>(٣)</sup>؟ قال : إذا أجمته تركته حتى أشتيه . قال : وكان ماء داود في دَنٍّ<sup>(٤)</sup> مقير في الصيف

(١) في الأصل : «مله» . (٢) جريش : لم يطيب . (٣) الأدم (بالضم) : ما يؤكل

به الخبز أي شيء كان . (٤) تأججه : تكرهه وتمله . (٥) مقير : مطلى بالقار وهو شيء أسود

٢ . تطل به السفن، وقيل هو الزفت .

والشتاء، فقال له بعض أصحابه : لو بردت الماء ! فقال داود : اذا أصبت في مثل هذا اليوم ماءً بارداً فميتي <sup>١</sup> ثميت الموت ! .

سعيد بن عمرو عن رجل قال : قال محمد بن واسع : لو كان للذنوب ريحٌ ما جلس إلى منكم اثنان . وقال محمد بن واسع : لا يطيبُ المالُ إلا من أربع : سهم في قِءِ المسلمين ، أو عطية عن ظهريد ، أو إرثٌ بكتاب الله ، أو تجارة من حلال ؛ ولا يُقتل مسلم إلا بهذه الخصال : كفر بعد إسلام ، أو زنا بعد إحصان ، أو قتل فيقتل ، أو حارب الله ورسوله وقطع الطريق .

قال سليمان بن المغيرة سمعت ثابتاً يقول : والله لحمل الكارات أهون من العبادة . قال : ولا يُسمى الرجلُ عبداً وإن كانت فيه خصلةٌ من كل خير حتى يكون فيه الصوم والصلاة ، فإنهما من لحمه ودمه .

أبو نعيم عن الأعمش عن يزيد بن حيّان قال : كان عيسى بن عقيبة يسجد حتى إن العصافير ليقعن على ظهره ويتزلن ، ما يحسبته إلا حرم حائط .

حدثني محمد بن داود عن عبد الصمد بن يزيد قال : شكأ أهل مكة إلى الفضيل القحط ، فقال : أمدبراً غير الله تريدون ! . قال : وسمعتة يقول : استخبروا الله ولا تتخبروا عليه ، فكم من عبد تخير لنفسه أمراً كان هلاكه فيه ! أما رأيتموه سأل ربه طرسوس فأعطى<sup>(١)</sup>ها فأيسر فصار نصرانياً .

وحدثني أيضاً عن سعيد بن نصير قال قال وكيع : أبو يونس ، ومن أبو يونس ! بكي حتى عمي ، وطاف حتى أقعد ، وصلى حتى حذب .

(١) طرسوس بلد بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ، وكان الزداد والصالحون يقصدونه لأنه من

نور المسلمين . استنول عليه ملك الروم سنة ٣٥٤ وتصوره فقتله بعض المسلمين وقصد بعضهم بلاد الإسلام ، وأقام قريسيه على الجزية (انظر معجم البلدان في اسم طرسوس) .

حدثني محمد بن عبيد قال محمد بن عبد الله الأنصاري عن بهز بن حكيم قال :  
صلى بنا زُرارة بن أوفى الغداة ، فقرأ الإمام ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ  
صَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ ، فخر مغشياً عليه ، حملناه ميتاً .

ابن أبي الحواري قال : سمعتُ عمر بن عبد العزيز يقول : الصلاة تُبَلِّغُكَ  
نصف الطريق ، والصوم يُبَلِّغُكَ بابَ الملك ، والصدقة تُدْخِلُكَ عليه .

ذكر أبو حنيفة رحمه الله أيوب فقال : رحمه الله — ثلاثاً — لقد قَدِمَ المدينةَ مرةً  
وأنا بها ، فقلت : لأقعدنَّ له ، لعلِّي أتعَلَّقَ عليه بسقطة ، فقام من القبر مقاماً ما ذكرته  
قط إلا أقشعرت جلدي .

روى ابنُ عيَّاش عن سعيد بن أبي عمرو بن عتبة قال : حجَّ الحجاج فنزل بعضَ المياه  
ودعا بالغداة ، فقال لحاجبه : انظر من يتَعَدَّى معي وأسأله عن بعضِ الأمور ؛  
فنظر الحاجبُ فإذا هو بأعرابيٍّ بينَ شَملَتَيْنِ من شَعَرٍ نائمٍ ، فضربه برجله وقال :  
أنتَ الأميرُ فأتاه ؛ فقال له الحجاج : اغسِلْ يَدَكَ وَتَعَدَّ معي ؛ قال : إنه دعاني من  
هو خيرُ منك فأجبتُه ؛ [فقال له الحجاج : من الذي دعاك ؟] . قال : الله تعالى دعاني  
إلى الصوم فصُمتُ ؛ قال : في هذا اليوم الحار ! قال : نعم صُمتُ ليومٍ أحرَّ منه ؛  
قال : فأفطر وتصوم غدا ؛ قال : إن ضمنتُ لي البقاء إلى غد ؛ قال : ليس ذاك  
إلى ؛ قال : فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه ! قال : إنه طعامٌ طيبٌ ؛  
قال : إنك لم تُطِيبْهُ ولا الخباز ، ولكن طيَّبته العافية .

ونحو هذا حدث الأعمى عن شبيب بن شبة قال : كنَّا في طريق مكة بجاء  
أعرابيٍّ في يومٍ صائفٍ شديدٍ الحرِّ ومعه جاريةٌ سوداءٌ وصحيفةٌ ، فقال : أفیکم

كاتب ؟ قلنا : نعم ؛ وحضر غداؤنا فقلنا : لو دخلت وأصبحت من الطعام ! قال :  
إني صائم ؛ قلنا : في الحر وشدة وجفاء البادية ! فقال : إن الدنيا كانت ولم أكن  
فيها ، وستكون ولا أكون فيها ، ولا أحب أن أغيب أيامي ، ثم نبذ إلينا الصحيفة ،  
وقال : أكتب ولا تزيدت على ما أقول حرفا : هذا ما أعتق عبدُ الله بن عقيل  
الكلابي ، أعتق جارية له سوداء يقال لها لؤلؤة ، ابتغاء وجه الله تعالى وجواز العقبة ،  
وإنه لا سبيل له عليها إلا سبيل الولاء ، المنة لله عليها وعليه واحدة . قال الأصمعي :  
فحدثت بها الرشيد ، فأمر أن يُعتق عنه ألف نسمة أو مائة نسمة ، ويكتب لهم  
هذا الكتاب .

قال خالد بن صفوان : يئ أتمنى ليلتي كلها ، فكَبَسْتُ البحر الأخضر بالذهب  
الأحمر ، فإذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران ! .

رأى رجل رجلا من ولد معاوية يعمل على بعير له ، فقال : هذا بعد ما كنتم  
فيه من الدنيا ! فقال : رحمك الله ، ما فقدنا إلا الفضول .

سمعت بعض العباد يقول : علامة التوبة الخروج من الجهل ، والندم على  
الذنب ، والتجافي عن الشهوة ، واعتقاد مَقْتِ نفسك المسوِّلة<sup>(١)</sup> ، وإخراج المظلمة ،  
وإصلاح الكسرة ، وترك الكذب ، وقطع الغيبة ، والانتفاء عن خدن السوء .

لقي زاهدا زاهدا فقال له : يا أحمى ، إني لأحبك في الله ؛ قال الآخر :  
لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله ؛ قال له الأول : لو علمت منك  
ما تعلم من نفسك ، لكان لي فيما أعلم من نفسي شغل عن بغضك .

(١) في الأصل : « المسوِّلة » .

كان الثوري مستخفياً بالبصرة، فورد عليه كتاب من أهله، وفيه : " قد بلغ بنا الجهد الى أن نأخذ النوى فنرضه ثم نخلطه مع التبن فناكله "؛ فترك ذلك من قلبه، ورعى بالكتاب الى أخ له ؛ فقرأه فدمعت عينه، ثم قال : يا أبا عبد الله، لو أنك حدثت الناس اتسعت واتسع هؤلاء ! فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال : إسمع حديثاً أحدثك به ثم لا أكلمك بعده سنة : رُئى نورٌ فى الجنة تجتد، فقيل : ما هذا النور ؟ فقيل : حوراء ضحككت فى وجه زوجها فبدت شياها ؛ فترى لى أن أغرر بترك وأصير الى ما تقول !

أراد قومٌ سفرًا فخادوا عن الطريق وانتهوا الى راهبٍ منفردٍ فى ناحية ، فنادوه فأشرف عليهم، فقالوا : إنا قد ضلنا فكيف الطريق ؟ قال لهم : ها هنا، وأوما الى السماء ، فعلموا الذى أراد، فقالوا : إنا سائلوك، أفتجيبنا أنت ؟ قال : سلوا ولا تكثروا، فان النهار لن يرجع والعمر لن يعود والطالب حثيث فى طلبه ذو اجتهاد؛ قالوا : ما الخلق عليه غذا عند مليكهم ؟ فقال : على نياتهم؛ فقالوا : فالأم المول ؟ قال : الى المقدم؛ قالوا : أوصنا؛ قال : تزودوا على قدر سفركم ، فان خير الزاد ما بلغ المحل ؛ ثم أرشدهم الى المحجة وانقمع<sup>(١)</sup> .

وقال آخر : قلت لراهب : عطني عظةً نافعة ؛ فقال : جميعُ المواعظ منتظمةٌ فى حرف واحد؛ قلت : ما هو ؟ قال : تُجمعُ على طاعته، فاذا أنت قد حوتِ المواعظ والأذكار .

الأصمعي : قيل لأعرابيٍّ معه ماشيةٌ : لمن هذه الماشية ؟ قال : لله عندي . كان ابن السماك يقول فى كلامه : لقد أمهلكم حتى كأنه أهملكم، أما تستحيون من الله من طول ما لا تستحيون !

(١) انقمع المرء : جلس وحده .

قال بكر بن عبد الله : اجتهدوا في العمل ، فإن قَصَّرَ بكم ضعفٌ فكُفُّوا  
عن المعاصي .

كان مالك بن دينار يقول في قصصه : ما أشدَّ فِطامَ الكبير ! ويُنشد :  
وتزوُّضُ عِرْسِكَ بعد ما هَرِمَتْ \* ومن العناءِ رياضةُ الحَرِيمِ

كان أعرابيٌّ يسرق الإبلَ يُسمَّى يزيد ، ثم تاب وقال :  
أَلَا قُلْ لِرُعَيَانَ الْخَائِضِ<sup>(١)</sup> أَهْمَلُوا \* فقد تاب مما تعلمون يزيد  
وإنَّ امرأً ينجو من النار بعد ما \* تزوَّد من أعمالها لسعيدُ  
وقال نصيب الأُسديّ :

كفى نَطْفًا<sup>(٢)</sup> بالمسرء يا أمَّ صالح \* ركوبُ المعاصي عامدًا واحتقارُها

كان خالد بن معدان يقول :  
إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدًا \* نَدِمْتَ على التفريط في زمن البذرِ  
قال منصور بن عمار : ما أرى إساءةً تكبرُ عن عفو الله فلا تأيس ، وربما  
أخذ الله على الصغير فلا تأمن .

وروى وكيع عن إبراهيم بن إسماعيل عن عتيبة بن سَمعان عن مُسيكة عن  
عائشة رضي الله عنها أنها أتت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بصَحْفَةٍ فيها خبرُ شعيرٍ  
وقطعةٌ من الكَرِش ، فقالت : يا رسول الله ، ذَبَحْنَا اليوم شاةً فما أمسَكنا منها إلا هذا ؛  
قال : « بل كُلُّها أمسَكتم إلا هذا » .

(١) في اللسان (مادة بعر) : « لرعيان الأباعر » .

(٢) النطف (بالتحريك) : العيب .

استقبل عامر بن عبد قيس رجلاً في يوم حلبة ، فقال : من سبق يا شيخ ؟  
فقال : المقربون . وأتى به عثمان وأُقيد في دهليزه ، فلما خرج رأى شيخاً يبطا  
في عباءة ، فأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي أين ربك ؟ قال : بالمرصاد .

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم : ما بالنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم عمرتم  
الدنيا وأحرقت الآخرة ، فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران الى الخراب .

قال الحسن : نعم الله أكثر من أن تُشكر إلا ما أطان عليه ، وذُنوبُ ابن آدم  
أكثر من أن يُسَلَمَ منها إلا ما عفا الله عنه .

وقال الحسن : تنفق دينك في شهوتك سرفاً ، وتمنع في حق الله درهما ، ستعلم  
بالصكع .

خرج المسيح من بيت مُوسى ، فقبل له : يارُوحَ الله ، ما تصنع عند هذه ؟  
فقال : إنما يأتى الطبيب الى المَرَضَى . ومتر بقوم شتموه فقال خيراً ، ومتر بآخرين  
شتموه فقال خيراً ؛ فقال رجل من الحواريين : كلما زادوك شراً زدت خيراً ، كأنك  
تُغريهم بنفسك ! فقال : كل إنسان يعطى مما عنده .

أخبر أبو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للذنين ؛ فقال سليمان : فلين  
رحمة الله ؟ قال : قريب من المحسنين .

قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب : عِظْنِي ؛ فقال : لا أرضى نفسى لك ،  
إنى لأصل بين الغنى والفقر ، فأميل على الفقير وأوسع للغنى .

نظرت امرأة الى أخرى وحوطاً عشرة من ولدها كأنهم الصقور ، فقالت :  
لقد ولدت أمتكم حزناً طويلاً .

(١) كذا بالأصل . وفي البيان والتبيين (ج ٣ ص ٧٤ طبعة القاهرة ١٣٣٢ هـ) : « أعرابيا  
أشغى في بيت » .



أَحْضِرْتَنِي كَانَ فِيهِ زَهْوٌ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِذَا أَبَوَاهُ يَبْكِيَانِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا يُبْكِيَا ؟  
قَالَا : الْخَوْفُ عَلَيْكَ لِإِسْرَافِكَ عَلَى نَفْسِكَ ؛ فَقَالَ : لَا تَبْكِيَا ، فَوَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي أَنْ الَّذِي  
بِيَدِ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ بِأَيْدِيَا .

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : يا ابن آدم لا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي  
لم يَأْتِ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، فَإِنْ يَكُ مِنْ أَجْلِكَ يَأْتِ فِيهِ رِزْقُكَ ، وَآهْلُكَ أَنْكَ  
لا تَكْسِبُ مِنَ الْمَالِ شَيْئًا فَوْقَ قُوَّتِكَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ خَازِنًا لغيرِكَ . قال النابغة  
في نحوه :

وَلَسْتُ بِجَابِسٍ لِقَدِ طَعَامًا \* حَذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدِ طَعَامُ

تَذَاكَرُ حَذِيفَةَ وَسَلْمَانَ أَمْرَ الدُّنْيَا ، فَقَالَ سَلْمَانُ : وَمَنْ أَعْجَبَ مَا تَذَاكَرْنَا  
صُعُودُ غُنَيَّاتِ الْغَامِذِيِّ سِرِيرِ كَسْرِي ، وَكَانَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ غَامِذٍ يَرْغَى شَوْيَهَاتٍ لَهُ ،  
فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ صَبَّرَهَا إِلَى عَرَصَةِ إِيوَانَ كَسْرِي ، وَفِي الْعَرَصَةِ سِرِيرُ رُخَايِمَ كَانَ يَجْلِسُ  
عَلَيْهِ كَسْرِي ، فَتَصْعَدُ غُنَيَّاتُ الْغَامِذِيِّ إِلَى ذَلِكَ السَّرِيرِ .

دخل أبو حازم المسجد فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ : إِنَّكَ قَدْ أَحْدَثْتَ بَعْدَ وُضُوئِكَ ،  
فَقَالَ : وَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِنْ نَصَحِكَ ! .

قال الزبير : يَكْفِينَا مِنْ خُضْمِكُمُ الْقَضْمُ<sup>(١)</sup> ، وَمِنْ نَصَحِكُمُ الْعَنْقُ . قَالَ رَجُلٌ لَأُمِّ الدَّرْدَاءِ :  
إِنِّي لِأَجِدُ فِي قَلْبِي دَاءً لَا أَجِدُ لَهُ دَوَاءً ، أَجِدُ قَسْوَةً شَدِيدَةً وَأَمَلًا بَعِيدًا ؛ قَالَتْ :  
إِطْلِعْ فِي الْقُبُورِ وَأَسْمِدِ الْمَوْتَى .

(١) الخضم : الأكل بأنقى الأضراس . والقضم : الأكل بأطراف الأسنان . والعنق (بالتحريك) :

سير مسبط فسيح واسع الإبل . والنص : استقصاء ما عند الدابة من السير . يريد أن يقول : يكفيني  
منكم القليل بدل الكثير .

قيل للربيع بن خيثم : لو أرحمت نفسك ! قال : راحتها أريد .

قال رجل من الصالحين : لو أنزل الله كتاباً أنه معذبٌ رجلاً واحداً لحفتُ أن أكونه ، أو أنه راحمٌ رجلاً واحداً لرجوتُ أن أكونه ، أو أنه مُعَذِّبٌ لا محالة ما ازددتُ إلا اجتهداً لئلا أرجعَ على نفسي بلائمة .

أثنى قومٌ على عوف بن أبي جميلة ، فقال لهم : دَعُونَا من الشَّاء ، وأمِدُّونَا بالدعاء .

قيل لبعض العباد : مَنْ شَرُّ النَّاسِ؟ قال : مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مَسِيئًا .

قال المسور بن مخرمة : لقد وارت الأرضُ أقواماً لو رأوني معكم لاستحييتُ منهم .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : عَجِبْتُ لِمَنْ يَهْلِكُ وَالنَّجَاةُ مَعَهُ ؛ قِيلَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : الْاسْتِغْفَارُ .

كَانَ فَتًى يُجَالِسُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَلَا يَتَكَلَّمُ ، وَكَانَ سُفْيَانُ يَحِبُّ أَنْ يَتَكَلَّمَ لِيَسْمَعَ كَلَامَهُ ، فَمَرَّ بِهِ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ : يَا فَتَى ، إِنْ مَنِ كَانَ قَبْلَنَا مَرُّوا عَلَى خَيْلٍ وَبَقِينَا عَلَى حِمِيرٍ دَرَبَةٍ ؛ فَقَالَ الْفَتَى : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنْ كُنَّا عَلَى الطَّرِيقِ فَمَا أَسْرَعَ لِحُقُوقِنَا بِالْقَوْمِ ! .

قال الحسن : إِنْ خَفَقَ النِّعَالُ خَلْفَ الرَّجَالِ قَلَّ مَا تَلَبَّثَ الْحَقُّ . وَذَكَرَ عَنْهُ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الصُّوفَ ، فَقَالَ : مَا لَمْ تَفَاقِدُوا ! — ثَلَاثًا — أَكُنُوا الْكِبَرُ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَظْهَرُوا التَّوَاضُّعَ فِي لِبَاسِهِمْ ، وَاللَّهُ لِأَحَدِهِمْ أَشَدَّ عُجْبًا بِكَسَائِهِ مِنْ صَاحِبِ الْمِطْرَفِ بِطَرَفِهِ . وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَوَجَدَ عِنْدَهُ رِيحَ قَدْرِ طَيِّبَةٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدَ ، إِنْ قَدَّرَكَ لَطِيئَةٌ ؛ قَالَ : نَعَمْ لَا رَغِيْفِي مَالِكٍ وَصَحْنَاهُ فَرَقَدَ .

٢٠ (١) تفاقدوا : دُعا عليهم بأن يفقد بعضهم بعضاً . (٢) كذا بالأصل والمعنى غير واضح .

طَلِبَ أَبُو قَلَابَةَ لِلْقَضَاءِ فَاحْتَقَ بِالشَّامِ هَرَبًا، فَأَقَامَ حِينًا ثُمَّ قَسِمَ الْبَصْرَةَ؛ قَالَ  
أَيُّوبُ فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ وَلَيْتَ الْقَضَاءَ وَعَدَّاتَ بَيْنَ النَّاسِ رَجَوْتُ لَكَ فِي ذَلِكَ  
أَجْرًا؛ قَالَ لِي : يَا أَيُّوبُ، إِذَا وَقَعَ السَّابِجُ فِي الْبَحْرِ فَكَمْ عَسَى أَنْ يَسْبَحَ !<sup>(١)</sup>

قَالَتْ امْرَأَةٌ أَبِي حَازِمٍ يَوْمًا لَهُ : يَا أَبَا حَازِمٍ، هَذَا الشِّتَاءُ قَدْ هَجَمَ وَلَا بَدَ لَنَا مِمَّا  
يُصْلِحُنَا فِيهِ، فَذَكَرَتِ الثِّيَابَ وَالطَّعَامَ وَالْحَطَبَ؛ فَقَالَ : مِنْ هَذَا كُلُّهُ بُدٌّ، وَلَكِنْ  
خُذِي مَا لَا بَدَ مِنْهُ : الْمَوْتَ ثُمَّ الْبَعْثَ ثُمَّ الْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ الْجَنَّةَ أَوِ النَّارَ.

قال أبو العتاهية :

أَطِيعِ اللَّهَ بِجُهْدِكَ \* عَامِدًا أَوْ دُونَ جَهْدِكَ

أَعْطِ مَوْلَاكَ كَمَا تَط \* لَبِ مِنْ طَاعَةِ عَبْدِكَ

وقال أيضا :

أَرَى أَنَا سَاءَ بَادِنِ الدِّينِ قَدْ قَنَعُوا \* وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعِيشِ بِالدُّنْيِ

فَاسْتَفْنِ بِالَّذِينَ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا اس \* تَغْنِي الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

وقال محمد بن حازم :

مَا الْفَقْرُ عَارٌ وَلَا الْغِنَى شَرَفٌ \* وَلَا سَخَاءٌ فِي طَاعَةِ سَرَفٍ

مَا لَكَ إِلَّا شَيْءٌ تُقَدِّمُهُ \* وَكُلُّ شَيْءٍ أَنْتَرْتَهُ تَلَفٌ

تَرُكُّكَ مَالًا لَوَارِثٍ يَتُّهُ سُدَّ مَاهُ وَتَصَلَّى بِحَزْرِهِ أَسْفُ

وقال أبو العتاهية :

أَلَا إِنَّمَا التَّقْوَى هِيَ الْعِزُّ وَالْكَرَمُ \* وَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا هُوَ الذُّلُّ وَالنَّدَمُ

وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيَّةٌ نَقِيصَةٌ \* إِذَا صَحَّحَ التَّقْوَى وَإِنْ حَالَكَ أَوْحَجُّ

(١) في الأصل « كم » من غير فاء .

قال علي بن الحسين : الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين .  
 قيل لابن سيرين : ما أشد الورع ! قال : ما أيسره ! اذا شككت في شيء فدعه .  
 قال رجل لحذيفة : أخشى أن أكون منافقا ؛ فقال : لو كنت منافقا لم تخش .  
 وقال محمود الرزاق :

يا ناظراً يرنو بعيني راقداً \* ومُشاهداً للأمر غير مشاهد  
 تصل الذنوب إلى الذنوب وترتبي \* درك الخنايا بها وفوز العابد  
 ونسيت أن الله أخرج آدم \* منها إلى الدنيا بذنب واحد  
 وقال وضاح اليمن :

مالك وضاح دائم الغزل \* ألت تحشى تقارب الأجل  
 يا موت ما إن تزال معترضا \* لآمل دون منتهى الأمل<sup>(١)</sup>  
 تنال كفاك كل مُسهلة \* وحوت بحر ومعقل الويل  
 صل لدى العرش واتخذ قدما \* تُنجيك بعد العثار والزلل  
 قيل ليوسف عليه السلام : مالك تجوع وأنت على خزان الأرض ؟ قال :  
 أخاف أن أشبع فأنسى الجائع .  
 وقال أمية بن أبي الصلت :

ها طريقان فائز دخل الـ \* الجنة حفت به حدائقها  
 وفرقة في الجحيم مع فرق الشيطان يشقى بها مرافقها  
 تعرف هذا القلوب حقا اذا \* همت بخير فما غوائقها  
 وصلها للبقاء عن طلب الـ \* حنة دنيا والله ما حقها

٢٠ (١) لم يوجد في الأصل من هذا الشطر الا كلمة « الأمل » وقد أثبتناه عن الأغاني في ترجمة  
 وضاح اليمن .

عبدُ دعا نفسه فعاتبها \* يعلم أنَّ البصيرَ رابُّها  
 اقترَبِ الوعدَ والقلوبُ إلى اللَّهِ وحبُّ الحياة سائقُها  
 ما رغبةُ النفسِ في البقاء وأن \* تحيا قليلاً والموتُ لاحقُها  
 أمامها قائدٌ إليه ويح \* مدوها حيثما إليه سائقُها  
 قد أيقنت أنها تصير كما \* كان يراها بالأُمس خالقُها  
 وأنت ما جمعتُ وأعجبها \* من عيشةٍ مُرَّةٍ مُفارِقُها  
 مَنْ لم يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا \* للموتِ كأسٌ والمرءُ ذائقُها

قال بعض الزهاد: إنَّ صفاءَ الزهد في الدنيا وكَمالَهُ ألا تأخذ من الدنيا شيئاً ولا  
 تتركه إلا لله، فإذا كنتَ كذلك كان أخذُكَ تركاً ومعاملتُكَ لله فيها رِجاءً، وإنَّ صفاءَ  
 الرغبة في الدنيا وكَمالَهَا ألا تأخذ منها شيئاً ولا تتركه إلا لها، فإذا كنتَ كذلك كان  
 تركُكَ أخذًا وفوتُ ما فات عليك منها حسرةً .

حبسَ بعضُ الملوك رجلاً ثم غفل عنه إلى أن مضى عليه زمان؛ فقال للوَكَل  
 به : قل له : إنَّ كلَّ يومٍ يمضي من نعيمك يمضي من بُؤسٍ، والأمرُ قريبٌ،  
 والحكمُ الله عزَّ وجلَّ . والسلام .

(١) يقال : مات عبطة إذا مات شاباً صحيحاً .

جاء في آخر النسخة الفتوغرافية ما نصه :

تم كتاب الزهد، وهو الكتاب السادس من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمه الله ،  
ويتلوه في الكتاب السابع كتاب الإخوان . والحمد لله رب العالمين ، وصلاةً وسلاماً  
على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين .

م. كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري ،  
وذلك في شهور سنة أربع وتسعين وخمسة .

يوجد في النسخة الفتوغرافية عقب هذا الكتاب ( كتاب الزهد ) بعض قطع  
شعرية ونثرية في نحو ست صفحات منقول جلها عن العقد ، وليست من تأليف  
ابن قتيبة .



EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

‘UYŪN AL-AḤBĀR

BY

IBN QUTAYBA

Abū Muhammad ‘Abdullāh b. Muslim al-Dinawarī

(d. 276 H.)

Vol. II

[2<sup>nd</sup> EDITION]

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1996





‘UYŪN AL-AḤBĀR



300757



59039





EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

**'UYŪN AL-AḤBĀR**

**BY**

**IBN QUTAYBA**

**Abū Muhammad 'Abdullāh b. Muslim al-Dīnawarī  
(d. 276 H.)**

**(2<sup>nd</sup> Edition)**

**NATIONAL LIBRARY PRESS**

**CAIRO**

**1995**